أهدي هذا العمل إلى:

إلى من جرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة حب، وكلّت أنامله ليقدم لي لحظة سعادة، وحصد الأشواك عن دربي ليمهّد لي طريق العلم، إلى الذي لا تفيه الكلمات والشكر والعرفان بالجميل إلى القلب الكبير. . . .

والدي العزيز

إلى خيمة الحنان وغيمة المكان الروح الزكية التي يتوب عندها كل شقاء. إلى النغم الهادئ الذي يخمد زئير الآلام ، والشمعة التي أضاءت طريقي بالرغم من كبرياء الظلام إلى التي رآني قلبها قبل عينيها، وحضنتني أحشائها قبل يديها . . . .

أمّي رعاها الله

وبكل الحب إلى رفيقة دربي، ومن سارت معي نحو الحلم خطوة بخطوة بذرناه معاً، وحصدناه معاً، وسنبقى معاً، بإذن الله

. . . .

زوجتي

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي ومن أحبهم حبا لو مرّ على أرض قاحلة لتفجرت منها ينابع المياه. . . .

إخوتي

أهديّ هذا العمل المتواضع

ثانياً: بطاقة شكر وتقدير

إلى من أضاء بعلمه عقل غيره، وهدى بالجواب الصحيح حيرة سائله . . .

إلى من قومني بحسن أسلوبه حين أخطأت . . .

كم لك عليّ من الجمائل والأفضال ، وكم كسوتني من كريم السجايا والخصال . . .

لا أدري كيف أسطر لك كلمات الشكر التي تفي بحقك . . وتعبّر عن مدى امتناني لوقوفك معي . . .

أشك اللؤلؤة باللؤلؤة . . والياقوتة بالياقوتة.. وأصنع منها عقدا من عبارات الامتنان والعرفان..

فشكرا لك ....

أستاذي

الدكتور عمار محمد النهار

فهرس المحتويات	الصفحة
أولاً: الإهداء	١
ثانياً: بطاقة شكر وتقدير	٢
ثالثاً: فهرس المحتويات	٣
رابعاً: دلالة الرموز المستخدمة في البحث	٧
خامساً: المقدمة	٨
سادساً: التعريف بأهم مصادر ومراجع البحث	١٣
سابعاً: الفصل الأوّل: دراسة عصر المؤلّف و شخصيته	١٩
١- عصر المؤلّف:	١٩
أ- الحياة السياسيّة	٢٠
ب- الحياة الإداريّة	٢٩
جـ- الحياة الإجتماعية	٣٥
د- الحياة الاقتصادية	٤٠
هـ- الحياة الفكريّة(حركة التأليف التاريخي والموسوعيّ)	٤٧
٢- شخصيّة المؤلّف:	٧٦
أ- اسمه ونسبه	٧٦
ب- حياته ورحلاته	٧٦
جـ- أسرته	٧٩
د- الوظائف التي شغلها	٨١
هـ- شيوخه	٨٦
و- تلامذته	٩٠
ز- مؤلّفاته	٩٣
ح- وفاته	٩٨
ط- صفاته وأقوال العلماء فيه	١٠١

ثامناً: الفصل الثاني : دراسة نسخة المخطوط	١٠٤
تاسعاً: الفصل الثالث:	١٢٨
أ- منهج التحقيق	١٢٨
ب-النص المحقق	١٣٠
السنة الثامنة والأربعون والستّ مئة	١٣٠
ذكر حكّام البلاد	١٣٠
ذكر الحوادث	١٣٠
وفيات سنة ٦٤٨هـ	١٤٣
السنة التاسعة والأربعون والستّ مئة	١٥١
ذكر حكام البلاد.	١٥١
ذكر الحوادث	١٥١
وفيات سنة ٦٤٩هـ	١٥٤
السنة الخمسون والستّ مئة	١٦٨
ذكر حكام البلاد	١٦٨
ذكر الحوادث	١٦٨
وفيّات سنة ٦٥٠هـ	١٧٠
السنة الحادية والخمسون والستّ مئة	١٧٩
وفيّات سنة ٦٥١هـ	١٧٩
السنة الثانية والخمسون والستّ مئة	١٨٠
ذكر حكّام البلاد	١٨٠
ذكر الحوادث	١٨٠
وفيّات سنة ٦٥٢هـ	١٨٣
السنة الثالثة والخمسون والستّ مئة	١٨٩
ذكر حكّام البلاد	١٨٩
ذكر الحوادث	١٨٩

وفيّات سنة ٦٥٣هـ	١٩٧
السنة الرابعة والخمسون والستّ مئة	٢٠٤
ذكر حكّام البلاد	٢٠٤
ذكر الحوادث	٢٠٤
وفيّات سنة ٦٥٤هـ	٢١٤
السنة الخامسة والخمسون والستّ مئة	٢٢٧
ذكر حكّام البلاد	٢٢٧
ذكر الحوادث	٢٢٧
وفيّات سنة ٦٥٥هـ	٢٣٤
السنة السادسة والخمسون والستّ مئة	٢٥٤
ذكر حكّام البلاد	٢٥٤
ذكر الحوادث	٢٥٤
وفيّات سنة ٦٥٦هـ	٢٧٤
السنة السابعة والخمسون والستّ مئة	٣٤١
ذكر حكّام البلاد	٣٤١
ذكر الحوادث	٣٤١
وفيّات سنة ٦٥٧هـ	٣٤٦
السنة الثامنة والخمسون والستّ مئة	٣٥٥
ذكر حكّام البلاد	٣٥٥
ذكر الحوادث	٣٥٥
وفيّات سنة ٦٥٨هـ	٣٧٠
السنة التاسعة والخمسون والستّ مئة	٣٨٨
ذكر حكّام البلاد	٣٨٨
ذكر الحوادث	٣٨٨
وفيّات سنة ٦٥٩هـ	٣٩٨

السنة الستّون والستّ مئة	٤٠٩
ذكر حكّام البلاد	٤٠٩
ذكر الحوادث	٤٠٩
وفيّات سنة ٦٦٠هـ	٤١٢
السنة الحادية و الستّون والستّ مئة	٤٣٢
ذكر حكّام البلاد	٤٣٢
ذكر الحوادث	٤٣٢
وفيّات سنة ٦٦١هـ	٤٣٧
السنة الثانية والستّون والستّ مئة	٤٣٩
ذكر حكّام البلاد	٤٣٩
ذكر الحوادث	٤٤٠
وفيّات سنة ٦٦٢هـ	٤٤٥
السنة الثالثة والستّون والستّ مئة	٤٦٦
ذكر حكّام البلاد	٤٦٦
ذكر الحوادث	٤٦٦
وفيّات سنة ٦٦٣هـ	٤٧٥
السنة الرابعة والستّون والستّ مئة	٤٨٨
ذكر حكّام البلاد	٤٨٨
ذكر الحوادث	٤٨٨
وفيّات سنة ٦٦٤هـ	٤٩٦
عاشراً: الخاتمة.	٥٠٣
الحادية عشر: الملاحق	٥٠٤
الثانية عشر: قائمة المصادر والمراجع	٥١٧

رابعاً: دلالة الرموز المستخدمة في البحث

ت: توفي.
تح: تحقيق.
تر: ترجمة.
مر: مراجعة.
مج: مجلد.
ج: جزء.
ق: قسم.
د.ت: بدون تاريخ نشر.
د.م: بدون مكان نشر.
ص: صفحة.
ط: طبعة.
م: ميلادي.
هـ: هجري.
و: وجه الورقة.
ظ: ظهر الورقة.

خامساً: المقدمة:

الحمدلله الأوّل بلا بداية والآخر بلا نهاية ذي الكلمة الآحديّة، والحياة الأبديّة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل العالمين وسراج المريدين وكنز العارفين وعلى آله وأصحابه صلاةً وتسليماً دائمين.

وبعد:

عُنيّ العرب بتدوين تاريخهم عناية قلَّ أن تُساويهم فيها أمّة من الأمم أو تدانيهم وافتنّوا في ذلك افتناناً، فشهدت حركة التدوين التاريخي ازدهاراً كبيراً على مر العصور، فمن ذلك ما ألّفوه في تاريخهم السياسي من الكتب والأسفار الطوال مرتباً على السنين، أو مقسّماً بحسب الدول والإمارات وضمنوه أخبار ملوكهم وخلفائهم وأمرائهم وحروبهم وأيامهم ومظاهر مدنيتهم وحضاراتهم وصنوف علومهم ومعارفهم وألوان ثقافتهم، مع الاستطراد إلى رواية أشعارهم وآدابهم والاسترواح بالحديث عن محاوراتهم ومطايبهم وأفاكيههم، ومنها ما وضعوه في تراجم الرواة وما صنّفوه في تاريخ البلدان وتراجم من نشأ فيها أو رحل إليها من العلماء، وما ألّفوه في طبقات شتّى الناس.

ويعدّ العصر المملوكي من العصور المهّمة في تاريخ المنطقة العربية والعالم الإسلامي عامةّ، ومصر والشام خاصة، فقد شكّل هذا العصر منعطفاً مهمّاً في تأريخ الحضارة العربية والإسلامية، ففيه تزايد الخطرين الصليبي والمغولي على المنطقة العربية، إذ تمكّن المماليك من التصدي للمغول في معركة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م، والانتصار عليهم انتصاراً ساحقا أنقذ مصر بل المنطقة كلّها من الخراب والدمار الذي اعتاد المغول على إحداثه أينما وطأت أقدامهم.

وعلى الجانب الآخر فقد استطاع سلاطين المماليك تطهير المنطقة من براثن الصليبين، فانعكس الوضع السياسي على أحوال المجتَمعين المصري والشامي، ولاسيّما من الناحية العلمية، فالإستجابة لمجمل التحديّات الناجمة عن الخطرين الصليبي والمغولي دفعت

علماء ذلك العصر إلى تدوين الأحداث التاريخية المهمّة، ومن جهة أخرى اشتهر هذا العصر بكثرة المدارس والمؤسسات التعليمية، ففيه تضافرت الجهود وتنافست العقول وتكاتفت الأيدي في سبيل دفع الحركة الفكرية نحو الأمام، فكانت النتيجة إيجابية حيث ظهر عدد كبير من الكتّاب الّذين ركّزوا نشاطهم العلمي على تسجيل التاريخ، وحرصوا على جمع الأحداث التاريخية، فأسهمت كتاباتهم بإلقاء الضوء على كافة أشكال الحياة في العصر المملوكي، وقد ساعدهم على ذلك كثير من العوامل يأتي في مقدمتها تشجيع سلاطين المماليك لهؤلاء العلماء على البحث والدراسة، وتوفير ما يحتاجون إليه في ذلك، فشهد العصر المملوكي نهضة فكرية شاملة، وانبعثت الحركة الثقافية بشكل لا مثيل له، وظهرت المؤلفات الضخمة نتيجة ظهور عدد كبير من المؤرخين والمهتمّين بالكتابة التاريخية، وازدهرت الحركة العلمية في كل نواحي البلاد، فكانت المؤلفات النحويّة واللغويّة والتاريخيّة والأدبيّة وغيرها في تزايد مستمر، بالإضافة لحركة التأليف الموسوعي حتى يمكن عدّ العصر المملوكي عصر الذروة لنشاط الحركة الفكرية.

ويعدّ مخطوط " التاريخ الكبير" لمؤلفه تقي الدين أبي بكر بن أحمد بن قاضي شهبة الأسدي ت. ٨٥١هـ /١٤٤٧ من أهم مؤلفات ذلك العصر ونتاجه العلمي، وينحدر ابن قاضي شهبة من أسرة شاميّة اشتهرت بالعلم وتولّي منصب القضاء، فقد كان إماماً عارفاً بأخبار أبناء عصره، وتراجمهم، وكاتباً بليغاً، ومنشئاً مصنّفاً وضع مخطوط " التاريخ الكبير" الذي جعله ذيلاً على تاريخ من تقدّمه من مؤرخي الشام مثل الذهبي وابن كثير والبرزالي وغيرهم وابتدأه من أحداث سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م وانتهى به سنة ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م.

وقد نشر المجلدان الثاني والثالث من هذا المخطوط، وهما يقعان في أربعة أجزاء حيث قام بتحقيقها عدنان درويش، وقام المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق سنة ١٩٩٤م بنشرها، وهي تشمل السنوات ٧٤١- ٨٠٨هـ /١٣٤٠- ١٤٠٥م.

أما المجلد الأول الذي يشمل السنوات ٦٠٠-٦٩٠هـ/١٢٠٣-١٢٩١م، فهو ما يزال قيد التحقيق، ومنه القطعة التي هي قيد التحقيق في البحث، والتي تشمل السنوات من سنة ٦٤٨هـ- ٦٦٤هـ /١٢٥٠-١٢٦٤م اعتماداً على مخطوطة مكتبة فيض الله أفندي في إسطنبول رقم (١٤٠٣) من الورقة (١٠٤) إلى الورقة (١٧٣). أما الجزء الثاني من المجلد الأول الذي يشمل السنوات٦٩٠هـ- ٧٤١هـ/١٢٩١-١٣٤٠م فلا يزال بحكم المفقود.

يعدّ مخطوط " التاريخ الكبير" وثيقة تاريخية شامية مهمّة عن العصر المملوكي نظراً لما يحتويه من معلومات تاريخية مهمة عن أحداث ذلك العصر، وخاصة تلك الأحداث التي عاصرها المؤرخ تقي الدين ابن قاضي شهبة.

بالإضافة إلى النواحي الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والدينية والترجمة لأهم مشاهير وأعلام العصر المملوكي التي حفظها المخطوط فكان هذا المخطوط أشبه بالسجل الحافل الذي حفظ معلومات مهمّة عن العصر المملوكي.

ومن هنا أُتيحَ التعرف على نص عن عصر المماليك لمؤرخ معاصر، وانطلاقاً من الاهتمام بتاريخ العصر المملوكي وأهمية المادة التاريخية التي يقدمها ابن قاضي شهبة من خلال مخطوطه " التاريخ الكبير" عن ذلك العصر تمّ اختيار هذا المخطوط لتحقيقه، وإلقاء الضوء على مادته العلمية، والاستفادة منها، وتيسير وصوله إلى أيدي الباحثين والدارسين المهتمين بدراسة ذلك العصر من مختلف جوانبه التاريخية والعلمية والأدبية.

وبهذا يمثّل إضافة مهمّة إلى المكتبة التاريخية والعربية والإسلامية، بالإضافة لذلك يقدم إمكانية التعرف على أحد مؤرخي بلاد الشام المتميزين في العصر المملوكي.

ومن الصعوبات التي واجهت هذا البحث هي عدم الحصول إلا على نسخة واحدة فقط لقطعة المخطوط الأمر الذي حال دون مقارنة الكلمات المطموسة والأخطاء الكتابية التي

احتوت عليها هذه النسخة والاضطرار إلى مقارنتها مع المصادر الأخرى فتطلب ذلك وقتاً وجهداً مضاعفين.

كذلك كان الكم الهائل من الأبيات الشعرية التي تضمّنتها قطعة المخطوط من أهم الصعوبات التي واجهت البحث، ولا سيّما أنّ كثير من أصحاب هذه الأبيات لم يكونوا من الشعراء أو من أصحاب الدواوين مما تطلب الاعتماد على المصادر المعاصرة لتخريج تلك الأبيات بالإضافة لوجود عدد آخر من هذه الأبيات، قد تمّ نسخها وضبطها دون العثور عليها في المصادر التاريخية مع كثير من الأخطاء الواردة فيها مما زاد في صعوبة العمل.

كما زاد من صعوبة التحقيق ما استدركه المؤرخ من الأحداث والتراجم في الهوامش على جانبي المتن التي كانت بخط صعب القراءة في غالب الأحيان، فتطلّب العمل بها ولاسيّما ما يتعلق بمعرفة وضعها في مكانها المناسب جهداً و وقتاً كبيرين.

وقد تم تقسيم البحث إلى:

المقدمة

التعريف بالمصادر والمراجع

الفصل الأول: دراسة عصر المؤلف و شخصيته ويتضمّن:

١- التعريف بعصر المؤلف من النواحي السياسيّة، والإداريّة، والاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والفكريّة.

٢- دراسة شخصية المؤلف.

الفصل الثاني: دراسة نسخة المخطوط .

الفصل الثالث: تحقيق المخطوط ويتضمّن:

١- منهج التحقيق:

٢- النص المحقّق: ويشمل السنوات من سنة ٦٤٨-٦٦٤هـ/١٢٥٠م- ١٢٦٥م.

الخاتمة

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

وفي الختام أوجه خالص الشكر وبالغ التقدير إلى الشموع التي ذابت بكبرياء لتنير كل خطوة في دربي وذلّلت كل عائق أمامي فكانوا رسلاً للعلم والأخلاق " اللجنة المناقشة " فكل الشكر وبالغ الإمتنان إلى أستاذي الدكتور عمار النهار، وأستاذتي الأستاذة الدُكتورة نُهى فضل الله حميد، والأستاذ الدكتور فوزي المصطفى .

كما أتوجّه بخالص الشكر لكل من أسدى إليّ نصيحة، ودلّني على الصواب وأخص بالذكر الدكتور خليل الأحمد الحسين، والدكتور بسام محمد العلوش، والأستاذ الدكتور عبد السلام زيدان، والأخ الغالي الذي أكنّ له كثيراً من الاحترام والتقدير الزميل المعيد محسن يوسف محمد فله منّي عرفاناً بالجميل على كل مساعدة قدّمها لي، كما أتوجه بالشكر إلى الّذين حاولوا أن يقفوا بوجهي ويزرعوا الأشواك في طريقي، فأقول لهم لقد كنتم سبباً في تحفيزي على العمل ودافعاً لأصل إلى ما أنا عليه اليوم.

والحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبيّنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين صلاة وتسليماً دائمين.

سادساً: التعريف بأهم مصادر ومراجع البحث:

تمّ الاعتماد في دراسة المخطوط وتحقيقه على عدد كبير من المصادر والمراجع، وقد تمَّ ترتيب المصادر حسب سنة وفاة المؤلف، وتمَّ ترتيب المراجع حسب أهميتها ومقدار الاعتماد عليها في البحث.

وبالنسبة لأهم المصادر التي تمّ الاعتماد عليها في البحث فمنها:

١- ابن العمراني، محمد بن علي ت: ٥٨٠هـ/١١٨٤م.

اشتهر كتابه" الأنباء في تاريخ الخلفاء"، وقد اعتمد عليه في ترجمة الخلفاء الّذين ورد ذكرهم في قطعة مخطوط " التاريخ الكبير"، والمتوفين قبل سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م، وكذلك في تخريج بعض أسماء الأعلام والتراجم.

٢- الحموي، ياقوت ت: ٦٢٧هـ/١٢٢٩م.

ألّف ياقوت الحموي كتاباً بمثابة معجم جغرافي سماه " معجم البلدان" تضمّن معلومات جغرافية عن كثير من البلدان والمدن التي زارها، فاعتمد عليه في التعريف بالكثير من أسماء الأماكن الواردة في البحث وضبطها.

٣- ابن العميد، أبي اليسر ابن أبي المكارم النصراني ت: ٦٧٢هـ/١٢٧٣م.

وله كتاب" أخبار الأيوبيين" اعتُمد عليه في التحقيق ولاسيّما في ذكر أخبار بني أيوب، وكذلك في تخريج بعض أسماء الأعلام والتراجم.

٤- ابن واصل، محمد ت: ٦٩٧هـ/١٢٩٧م.

إذ تم الاعتماد على كتابه" مفرج الكروب في أخبار بني أيوب" والذي أورد فيه الأحداث المتعلقة بملوك بني أيوب والترجمة لملوكهم، فأمكن الاستفادة منه في مقارنة الأحداث التاريخية الواردة في قطعة مخطوط " التاريخ الكبير" مع تلك الواردة في كتاب " مفرج

الكروب"، كذلك اعتمد عليه في الترجمة لكثير من أعلام البيت الأيوبي التي وردت تراجمهم فيه بشكل لا توجد عند غيره من المؤرخين، فكانت الاستفادة منه كبيرة للغاية.

٥- المنصوري، ركن الدين بيبرس ت: ٧٢٥هـ/١٣٢٥م.

وله كتاب" زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة"، ويتضمن السنوات من سنة ٦٥٠هـ-٧٠٩هـ/ ١٢٥٢م -١٣٠٩م، ويعدّ من أهم المصادر التي تتحدث عن تاريخ دولة المماليك البحرية نظراً لكون مؤلفه معاصراً وشاهد عيان على أحداث ذلك العصر، إذ اعتُمد عليه في مقارنة الأحداث الواردة قطعة المخطوط مع الواردة في كتاب" زبدة الفكرة "، وكذلك في تخريج بعض أسماء الأعلام والأمراء المماليك.

٦- اليونيني، لقطب الدين أبي الفتح موسى ت: ٧٢٦هـ/١٣٢٦م.

يعدّ كتابه " ذيل مرآة الزمان" بأجزائه المطبوعة من أهم المصادر المستخدمة في دراسة وتحقيق المخطوط إذ اعتُمد عليه بشكل كبير في شرح بعض الأحداث الواردة في قطعة المخطوط، وفي تخريج أسماء الأعلام والكثير من الأبيات الشعرية، وإضافة الكلمات الساقطة من أصل مخطوط" التاريخ الكبير".

٧- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي ت: ٧٣٢هـ/١٣٣٢م.

يعدّ كتابه" المختصر في أخبار البشر" من المصادر المهمة عن الفترة التي تناولها مخطوط "التاريخ الكبير" لذلك اعتمد عليه في توضيح بعض الأحداث التاريخية الغامضة الواردة في المخطوط، وفي تخريج أسماء بعض الملوك والحكام والأمراء المماليك.

٨- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت: ٧٣٣هـ/١٣٣٢.

تُعدّ موسوعته الأدبية " نهاية الأرب في فنون الأدب" والمؤلفة من ثلاثة وثلاثين جزءاً والمؤرخة من آدم إلى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٣٠هـ/١٣٢٩م، من أهم المصادر التي اعتُمد عليها في التحقيق ولاسيّما الجزأين التاسع والعشرين والثلاثين، وقد أمكن الاستفادة منها في تخريج بعض أسماء الأعلام.

٩- الذهبي، الحافظ محمد بن أحمد بن قايماز ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م.

إذ اعتّمد على كتابه" تاريخ الإسلام الكبير" وهو كتاب تاريخ وتراجم يتألف من اثنين وخمسين جزءاً ابتدأ فيه صاحبه من أول تاريخ الإسلام وانتهى به حتى سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م، فأمكن الاستفادة منه في التحقيق ولاسيّما الجزئين الثامن والأربعين والتاسع والأربعين في توثيق بعض أخبار مخطوط " التاريخ الكبير"، وكذلك في شرح بعض الأحداث المبهمة، بالإضافة إلى تخريج كثير من تراجم أعلام الوفيات، والأبيات الشعرية، وإضافة كلمات سقطت من أصل مخطوط" التاريخ الكبير".

كذلك تمَّ الاعتماد على كتابيه" دول الإسلام"، و" العبر في خبر من غبر"، فقد كانت الاستفادة منهما في التحقيق كبيرة وخاصة خلال تخريج تراجم الأعلام.

١٠- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٣م.

إذ تمّ الاستفادة في هذا البحث من كتابه " الوافي بالوفيات "، والذي يُعدّ بمثابة معجم لتراجم الرجال بدأه منذ القرن الأول الهجري إلى عصره، فكانت الاستفادة منه كبيرة في الترجمة لكثير من الأعلام التي وردت في النص المحقق، وكذلك تم الاعتماد على كتابيه الآخرين " أعيان العصر وأعوان العصر" و" تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب".

١١- ابن كثير القرشي، عماد الدين إسماعيل بن عمر ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٣م.

اعتُمد على الجزء السابع عشر في التحقيق من كتابه" البداية والنهاية" والذي يبدأ من سنة ٦٠٦-٧٠٠هـ/١٢٠٩-١٣٠٠م، وأمكن الاستفادة منه في مقارنة الأحداث التاريخية، وتخريج بعض أسماء الأعلام والأبيات والشعرية، بالإضافة لإثبات الكلمات التي سقطت من أصل مخطوط" التاريخ الكبير".

١٢- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي ت: ٨٢١هـ/١٤١٨م.

اشتهر كتابه "صبح الأعشى في صناعة الإنشا" والذي يُعدّ سجلاً للحياة السياسية والاجتماعية والادارية والثقافية، وتضمّن معلومات مهمّة عن نظم الحكم والادارة والدواوين وغيرها، إذ تمّ الاستفادة منه في التعريف بالألقاب والوظائف الادارية والعلمية والألفاظ الاصطلاحية التي ورد ذكرها في البحث.

١٣- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي ت: ٨٤٥هـ/١٤٤١م.

اعتُمد في التحقيق على الجزأين الأول والثاني من كتابه" السلوك لمعرفة دول الملوك" واللذين أرّخ فيهما المقريزي لعصر سلاطين المماليك، فأمكن الاستفادة منه في شرح بعض الأحداث المبهمة في مخطوط" التاريخ الكبير"، وكذلك في توثيق بعض الأحداث التاريخية وتخريج بعض أسماء التراجم، وإضافة ما سقط من كلمات في أصل مخطوط التاريخ الكبير.

١٤- العسقلاني، أحمد بن علي ابن حَجَر ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م.

يُعدّ كتابه " الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" والذي تضمّن تراجم لرجال القرن الثامن الهجري/الثالث عشر الميلادي من أهم الكتب التي اعتُمد عليها في البحث، ولاسيّما في دراسة حياة المؤلف، كما تمّ الاعتماد على كتابه الآخر" إنباء الغمر بأبناء العُمر" وذلك عند الحديث عن شيوخ وتلامذة المؤرخ ابن قاضي شهبة.

١٥- العيني، بدر الدين محمود ت: ٨٥٥هـ/١٤٥١م.

اشتهر كتابه "عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان"، ويعدّ من أهم الكتب التي ظهرت في العصر المملوكي حيث ابتدأ العيني كتابه منذ عهد آدم حتى سنة ٨٠٥هـ/١٤٠٢م، إذ اعتمد في التحقيق على الجزء الأول فقط، والذي حققه محمد محمد أمين، ويشمل السنوات من سنة ٦٤٨هـ-٦٦٤هـ/١٢٥٠-١٢٦٥م، وتأتي أهمية الكتاب في توثيق بعض الأحداث الواردة في المخطوط، وكذلك تخريج بعض أسماء التراجم، والأبيات الشعرية، وإضافة ما سقط من كلمات من أصل مخطوط " التاريخ الكبير".

١٦- ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف الأتابكي ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م

يعدّ كتابه" النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة" من المصادر المهمة التي تؤرخ لعصر سلاطين المماليك، وقد ابتدأ فيه صاحبه من خلق الكون حتى سنة ٨٧١هـ/١٤٦٦م، إذ اعتُمد عليه في الدراسة والتحقيق من خلال التعريف بعصر المؤلف وحياته، وتوضيح بعض الأحداث المبهمة الواردة في مخطوط" التاريخ الكبير"، وكذلك في تخريج بعض أسماء الأعلام والتراجم، كما تمّ الاستفادة من كتابيه " المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي" و" الدليل الشافي على المنهل الصافي" ولاسيّما في قسم التحقيق إذ كانت الاستفادة منهما كبيرة في الترجمة لكثير من تراجم الاعلام التي ورد ذكرها في نص المخطوط.

١٧- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت:٩٠٢هـ/١٤٩٧م.

ومن أهم مؤلفاته كتابه " الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" والذي ترجم فيه لأعيان القرن التاسع الهجري/ الرابع عشر الميلادي من سنة ٨٠١-٩٠٠هـ/١٣٩٨-١٤٩٤م مرتّباً تراجمه ترتيباً ألفبائياً، وكانت الفائدة منه كبيرة للغاية في دراسة حياة المؤرخ ابن قاضي شهبة وشيوخه وتلامذته، إضافة لذلك تمّ الاستفادة من كتابه الآخر " التبر المسبوك في ذيل السلوك" وذلك في قسم الدراسة.

١٨- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م.

من أشهر كتبه كتاب" تاريخ الخلفاء" الذي تحدث فيه صاحبه عن الخلفاء الراشدين، وخلفاء بني أمية، والعباسين في العراق و مصر، فاعتمد عليه في التحقيق لاسيّما الحديث عن إحياء الخلافة العباسية في مصر، وكذلك في ذكر نصوص، ومراسيم المبايعة لخلفاء بني العباس في مصر.

كذلك اعتمد في التحقيق على كتابه الآخر" حسن المحاضرة في ملوك مصر والقاهرة "، فأمكن الاستفادة من الجزأين اللذين يشتمل عليهما الكتاب في مقارنة بعض الأحداث التاريخية، وكذلك في توثيق بعض الأخبار الواردة في مخطوط " التاريخ الكبير"، وفي تخريج بعض أسماء التراجم.

١٩- ابن إياس الحنفي، محمد ت: ٩٣٠هـ/١٥٢٤م.

اعتُمد على القسم الأول من الجزء الأول من كتابه " بدائع الزهور في وقائع الدهور" وذلك في الدراسة التي تضمنت الحديث عن حياة المؤلف، وشيوخه، وتلامذته، ومؤلفاته، ووفاته.

<u>بالإضافة إلى هذه المصادر تمّ الاعتماد على مراجع عديدة منها:</u>

- كتاب" العصر المماليكي في مصر والشام" و " مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك" لسعيد عبد الفتاح عاشور، و" تاريخ الأدب العربي" لكارل بروكلمان، و" مدن الشام في العصر المملوكي" لايرا مارفين لابيدوس و" معجم المؤلفين" لعمر رضا كحالة، و" معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي" لمحمد أحمد دهمان، و كتاب" معجم المصطلحات والألقاب التاريخية" لمصطفى عبد الكريم الخطيب، فضلاً عن بعض معاجم اللغة العربية، وكتب الجغرافية والرحلات...إلخ.

سابعاً: الفصل الأوّل: دراسة عصر المؤلف وشخصيته:

١- عصر المؤلف:

أ- الحياة السياسية.

ب- الحياة الإدارية.

جـ- الحياة الاجتماعية.

د- الحياة الاقتصادية.

هـ- الحياة الفكرية(حركة التأليف التاريخي والموسوعي).

٢- دراسة شخصية المؤلف:

أ- اسمه ونسبه.

ب- حياته ورحلاته.

جـ- أسرته.

د- الوظائف التي شغلها.

هـ- شيوخه.

و- تلامذته.

ز- مؤلفاته.

ح- وفاته.

ط- صفاته وأقوال العلماء فيه.

١- عصر المؤلف:

أ- الحياة السياسية:

تعرضت الدولة الأيوبية عقب وفاة صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م إلى الضعف والانقسام، والسبب في ذلك الفوضى التي ألمّت بالعلاقات بين حكام مصر والشام من جهة، وكذلك النزاع الذي نشب بين أبناء صلاح الدين وأخوته وأقاربه من جهة أخرى. هذا الأمر أدى إلى انقسام الدولة الأيوبية إلى عدد من الإمارات المتنافسة(١).

وفي وسط تلك الفوضى التي سادت الدولة الأيوبية سعى كل حاكم أو أمير إلى تكوين عصبية خاصة به، وقوّة يعتمد عليها في مواجهة أعدائه وكان قوام هذه القوة هو العنصر المملوكي، فأكثر هؤلاء الأمراء من شراء المماليك وأنشأوهم تنشئة عسكرية خاصة، فأخذت أعدادهم بالتزايد وازداد نفوذهم إلى حدّ أصبحوا يتدخلون في الأحداث والخلافات الناشئة، وقد كان هؤلاء المماليك من عناصر مختلفة من المغول، والصقالبة، والجراكسة، والروم، والأتراك، والروس، فضلاً عن أقلية من مختلف البلاد الأوروبية، وكانت مناطق سكنهم الأصلية هي شبه جزيرة القرم وبلاد القوقاز والقفجاق وآسيا الصغرى وفارس وتركستان وبلاد ما وراء النهر.(٢)

يعدّ السلطان الصالح نجم الدين أيوب ٦٣٧ – ٦٤٧هـ /١٢٤٠ – ١٢٤٩م المسؤول عن ازدياد نفوذ المماليك على النحو الذي أدى إلى استيلائهم على الحكم عقب وفاته، ونتيجة لكثرة الأعداد التي اشتراها من المماليك لم تعد القاهرة قادرة على استيعابهم، لذلك قام ببناء قلعة لهم في جزيرة الروضة بالقرب من المقياس وجعلها مكاناً لسكنهم فعرفوا منذ ذلك الوقت بالمماليك البحرية.

---

(١) المنصوري، بيبرس بن عبد الله: مختار الأخبار، تح: عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، ط١، القاهرة، ١٩٩٣م، ص٥-٨؛ زيتون، عادل: تاريخ المماليك، المطبعة الجديدة، دمشق، ١٩٨٢م، ص١.

(٢) طقوش، محمد سهيل: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، دار النفائس، ط١، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٧،٨.

وفي سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م جاء العدوان الصليبي على مصر بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا، فبرزت أهمية فرسان المماليك في الدفاع عن مصر، إذ تمّكن هؤلاء من الانتصار على الصليبيين وأسر ملكهم لويس التاسع وكان انتصار المماليك على الصليبيين بين المنصورة وفارسكور بمثابة صرخة الميلاد لدولة سلاطين المماليك[١]، وبعدها جاءت معركة عين جالوت بقيادة المظفر سيف الدين قطز التي استطاع فيها المماليك تحقيق الانتصار الساحق على جيوش المغول وإيقاف زحفهم إلى مصر تأكيداً للدور الجهادي الذي بدأه المماليك، فقد أكسبتهم هذه الانتصارات صفة الشرعية بعد أن كان ينظر إليهم على أنهم مغتصبون للعرش[٢] لكن هذه الأمور لم تكن لتشفع لهم عند الكثير من سكان البلاد، فقد رفض أبناء القبائل التي تركزت في أقاليم الشرقية والصعيد الخضوع لسلطتهم هذا من جهة، ومن جهة أخرى رفض الملوك الأيوبيون في بلاد الشام الاعتراف بشرعية حكم سلاطين المماليك لذلك كان الواجب على سلاطين المماليك البحث عن سند شرعي يدعمون به سلطنتهم الوليدة[٣] وبالفعل نجحوا بذلك عندما تمكن الملك الظاهر بيبرس ت: ٦٧٦هـ/١٢٧٧م، بإحياء الخلافة العباسية في القاهرة سنة ٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م وذلك في وقت كان فيه لا خليفة للناس وذلك بعد قيام المغول بدخول بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٧م وقتل الخليفة العباسي المستعصم، فقام الظاهر بيبرس باستدعاء الأمير أحمد بن الخليفة الناصر لدين الله العباسي إلى القاهرة وكان محبوساً في بغداد، وعقب وصوله إلى القاهرة تمّت مبايعته بالخلافة وعلى أثرها أصدر الخليفة تقليداً للسلطان الظاهر بيبرس بحكم البلاد، فاكتسبت السلطنة المملوكية بذلك الصبغة الشرعية وأصبحت

---

(١) قاسم، قاسم عبده: عصر سلاطين المماليك، دار الشروق، ط١، القاهرة، ١٩٩٤م، ص٧،٨.

(٢)عاشور، سعيد عبد الفتاح: العصر المماليكي في مصر والشام، دار النهضة العربية، ط٢، القاهرة، ١٩٧٦م، ص٣٦،٣٧.

(٣) قاسم: عصر سلاطين المماليك، ص٨،٩.

مصر مقر الخلافة العباسية في العالم الإسلامي وأدّى ذلك للإعتراف بشرعية حكم المماليك[١].

لكن يجب الإشارة إلى أنّ هؤلاء الحكام لا ينتمون إلى أسرة حاكمة، بل أنّهم ليسوا أحراراً وإنّما مسّهم الرق، فقد اعتقد أمراء المماليك أن عرش البلاد حق لهم جميعاً يفوز به أقواهم وأقدرهم على الإيقاع بالآخرين، ومن هنا قرروا منذ البداية مبدأ " الحكم لمن غلب" وأدّى ذلك إلى اعتماد سلاطين المماليك في حكمهم على قوة ذات جناحين أحدهما يتمثل في القوة العسكرية للسلطان، وهي القوة التي يجسّدها مماليكه، ويتمثل الجناح الثاني في الواجهة الدينية، وعلى هذا الأساس كان لكل من السلطان والأمراء جيش من المماليك يعتمد عليه في تدعيم سلطته أو في الصراع ضد الآخرين[٢].

و يمكن القول أنّه غلبت على العصر المملوكي سمة الانقلابات العسكرية والسياسية، فالمماليك لم يؤمنوا بمبدأ الوراثة في الحكم إنّما اعتنقوا مبدأ الحكم للأقوى، فكان المماليك عقب وفاة السلطان يقومون بتولية ابنه مكانه، وفي حال كان الابن صغيراً يعيّنون عليه وصي، فعندئذ يقوم ذلك الوصي بخلع ابن السلطان ويتسلم مكانه عرش السلطنة، ومثال ذلك ما حصل مع الملك المنصور علي بن المعز ت: ٦٥٧ هـ / ١٢٥٩م، فقد قام الملك المظفر سيف الدين قطز بخلعه وتسلطن مكانه[٣].

---

(١) ابن أيبك الدواداري، أبي بكر بن عبد الله: الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية، تح: أولرخ هارمان، المعهد الألماني للآثار، القاهرة،١٩٧١م، ج٨، ص٧٢-٨٠؛ السيوطي، عبد الرحمن: تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، ط١، بيروت، ٢٠٠٣م، ص٣٧٤،٣٧٣.

(٢) قاسم: عصر سلاطين المماليك، ص١٠.

(٣)عاشور، سعيد عبد الفتاح: مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، بيروت ،١٩٧٢م، ص١٦٦-١٧٢.

وكذلك من الأمور المألوفة في عصر المماليك أن يحل القاتل مكان المقتول على عرش السلطنة، ومثال ذلك عندما قام الظاهر بيبرس بقتل المظفّر سيف الدين قطز سنة ٦٥٨هـ /١٢٥٩م وتسلطن مكانه[١].

وكذلك عمل بعض سلاطين المماليك على جعل الحكم وراثياً في أبنائهم كما فعل الظاهر بيبرس، إذ حكم بعده اثنين من أبنائه أو كما حدث مع الملك المنصور قلاوون٦٨٩هـ / ١٢٩٠م، إذ تتابع على عرش السلطنة من أسرته أربعة عشر سلطاناً ثمانية منهم كانوا من أبناء الملك الناصر محمد بن قلاوون ت: ٧٤١ هـ/ ١٣٤م[٢].

مهما يكن من أمر، فقد امتد العصر المملوكي ما بين عامي ٦٤٨ –٩٢٣هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧م انقسم خلالها إلى دولتين:

الأولى: دولة المماليك البحرية – التركية ٦٤٨هـ- ٧٨٤ هـ/١٢٥٠- ١٣٨٢م: عرفت بمرحلة حكم المماليك البحرية " لإقامتهم في جزيرة الروضة على النيل"، وعرفت بالتركية "لأن غالبيتهم من الأتراك"، وقد حكم فيها خمس وعشرون سلطاناً.

ثانياً: دولة المماليك البرجية ٧٨٤–٩٢٣هـ/١٣٨٢- ١٥١٧م – الشراكسة(كانت قد عرفت بهذا الاسم لأن غالبية سلاطينها كانوا من الجراكسة ماعدا اثنين) وقد تعاقب على عرش السلطنة خلالها ثلاثة وعشرون سلطاناً ومن هؤلاء السلاطين تسعة حكموا مئة وثلاث سنوات في حين حكم الأربعة عشر سلطاناً الباقون تسع سنوات فقط.

وقد عاصر المؤرخ تقي الدين أبي بكر بن قاضي شهبة اثنا عشر سلطاناً اثنان منهم من الدولة البحرية، والباقون من الدولة الجركسية، وعلى هذا فإنّ ابن قاضي شهبة يكون قد عاش خمس سنوات من حياته زمن الدولة البحرية وسبعاً وستين سنة زمن الدولة الجركسية (البرجية).

---

(١) سليم، محمود رزق: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العالمي والأدبي، المطبعة النموذجية، ط٢، القاهرة، ١٩٦٢م، مج١/ ق١، ص٦٨،٦٧.

(٢) عاشور: العصر المماليكي، ص٣٣٦،٣٣٧.

وهؤلاء السلاطين هم:

- السلطان الملك المنصور علي بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون ٧٧٨-٧٨٣هـ/١٣٧٧-١٣٨١م:

جلس على تخت الملك بعد خلع والده الملك الأشرف في حياته، وأهم الأحداث في عهده هو ابتداء الطاعون بالقاهرة ووفاة الكثير من الناس، توفي الملك المنصور يوم الأحد ثالث عشرين صفر وكانت مدة مملكته خمس سنين وثلاثة أشهر وعشرين يوماً وعمره وقتها اثنتا عشرة سنة ، ودفن بتربة جدته لأبيه خوند بركة بالتبانة(١).

- الملك الصالح حاجي بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون ٧٨٣-٧٨٤هـ/١٣٨١-١٣٨٢م:

حكم سنة واحدة لكن الملك الظاهر برقوق قام بخلعه وألزمه الإقامة بداره بقلعة الجبل واستمر مقيماً بداره إلى أن خلع الملك الظاهر برقوق من الملك وتسلطن ثانية سنة ١٣٨٩/٧٩١م، ثم عاد برقوق مرة ثانية وخلعه من الحكم، فاستمر المنصور الصالح حجي ملازماً لداره بقلعة الجبل إلى أن توفي سنة ٨١٤هـ/١٤١١م(٢).

- الملك الظاهر برقوق بن آنص، أبو سعيد العثماني اليلبغاوي ٧٨٤-٧٩١هـ/١٣٨٢-١٣٨٩م:

تسلم عرش السلطنة بعد خلع الملك الصالح حاجي بن شعبان، وتسلطن مكانه وبايعه الخليفة المتوكل على الله أبو عبد الله محمد، وكذلك الأمراء، ومن أهم الأعمال التي قام بها خلال هذه المدة هي القضاء على بعض الفتن والثورات الداخلية، كذلك قام

---

(١) العسقلاني، أحمد بن علي بن حَجَر: إنباء الغمر بأبناء العمر، تح: حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ،١٩٧٢م، ج١، ص٢٤٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٨، ص٨٢-٨٤.

(٢) ابن تغري بردي، يوسف: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تح: نبيل محمد عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج٥، ص٤٨-٥٠؛ السخاوي، محمد بن عبد الرحمن: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، د. ت، ج٣، ص٨٧؛ الشوكاني، محمد بن علي: البدر الطالع، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، د.ت، ج١، ص١٨٦،١٨٧.

بعدد من الأعمال العمرانية ومنها إنشاء مدرستين بين القصرين في القاهرة، استمر برقوق في الحكم حتى سنة ٧٩١هـ /١٣٨٩م، إذ خلعه الملك المنصور الصالح حاجي بن شعبان وتسلم عرش السلطنة مكانه(١).

- الملك الصالح حاجي بن شعبان: المرة الثانية ٧٩١-٧٩٢هـ/١٣٨٩-١٣٩٠م:

إذ قام الملك الصالح حاجي بعزل برقوق من الحكم وعاد وتسلمه بنفسه وبايعه الأمراء واستمر في الحكم هذه المرة سنة واحدة، ثم عزله برقوق، فأقام الملك الصالح حاجي بن شعبان في داره إلى أن توفي سنة ٨١٤هـ/١٤١١م(٢).

- الملك الظاهر برقوق بن آنص: المرة الثانية ٧٩٢-٨٠١هـ/١٣٩٠-١٣٩٩م: بعد أن تسلطن الصالح حاجي بن شعبان وقع الخلاف بينه وبين الظاهر برقوق واقتتل الفريقان عند شقحب، فانتصر الظاهر برقوق على الصالح حاجي واستولى عليه ،وكان ذلك سنة ٧٩٢هـ/١٣٩٠م، فعاد الظاهر برقوق إلى الديار المصرية وخلع الملك الصالح وتسلطن بالقاهرة، ومن أهم الأحداث خلال هذه المدة هي خروجه لقتال تيمورلنك سنة ٨٠٠هـ/ ١٣٩٨م، لكن تيمورلنك كرَّ عائداً إلى بلاد، فأقام برقوق في حلب مدة، ثم عاد قاصداً الديار المصرية وفي طريقه أمر بعمارة جسر الشريعة بالغور، ثم وصل الديار المصرية ودام في الملك إلى أن توفي بقلعة الجبل ليلة الجمعة خامس عشر شوال سنة ٨٠١هـ/ ١٣٩٩م، وقد جاوز الستين من عمره فمدة حكمه كانت ستة عشرة سنة وأربعة أشهر وسبعة وعشرين يوماً(٣).

- السلطان فرج بن برقوق بن آنص، أبو السعادات بن الظاهر الجركسي٨٠١-٨١٥هـ/١٣٩٩-١٤١٢م:

---

(١) العسقلاني: إنباء الغمر، ج٢، ص٦٦؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣، ص٢٨٥-٣٠٨؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص١٠-١٢؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج١، ص١٦٢.

(٢) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣، ص٣٠٨-٣١٥؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٨٧؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج١، ص١٨٧،١٨٦.

(٣) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣، ص٣١٥-٣٢٨.

استقر في المملكة بعد أبيه، كان سلطاناً مهيباً فارساً ظالماً جباراً منهمكاً على الخمر واللذات طامعاً في أموال الرعايا، وقع في خلاف مع مماليك أبيه، فنزل إلى الشام وتصافف معهم باللجون عدّة مرات، فانكسر وفر إلى دمشق ودخل قلعتها، فتبعه الأمير مؤيد شيخ أحد زعماء المماليك وحاصره، فنزل إليه بالأمان فاستفتوا العلماء بأمره فأفتوا بوجوب قتله لما كان يرتكبه من المحرمات والمظالم فقتل في ليلة السبت سابع عشر صفر سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م ودفن بمقابر دمشق(١).

- المستعين بالله أبو الفضل العباسي المصري ٨١٥هـ/١٤١٢م:

عندما خرج الملك فرج بن برقوق لقتال الملك المؤيد شيخ المحمودي وجاءت الأخبار بانكسار فرج ومقتله بويع المستعين بالله بالسلطنة مضافة للخلافة وكان ذلك في شهر المحرم، وضربت السكة باسمه ولم يغير لقبه، وسكن المستعين بقلعة الجبل لكن الملك المؤيد شيخ المحمودي غلبه على أمره وتمكن منه وخلعه وتسلطن مكانه فكانت مدّة سلطنته ستة أشهر، وبعده أقام شيخ بخلعه من الخلافة، وبايع أخاه داود وأرسل المستعين بالله إلى الإسكندرية ليقيم بها، فاستطاب سكنها، وبقي فيها إلى أن توفي شهيداً بالطاعون سنة ٨٣٣هـ/١٤٣٠م(٢).

- السلطان الملك المؤيد شيخ بن عبد الله المحمودي الظاهري ٨١٥-٨٢٤هـ /١٤١٢-١٤٢١م:

هو الرابع من ملوك الجراكسة والثامن والعشرون من ملوك الترك، اشتراه الملك الظاهر برقوق في صغره ، فلما تسلطن جعله عنده ساقياً وخاصكياً، ومازال يترقى حتى صار أمير عشرة وناب في طرابلس ولما حاصر تيمورلنك حلب خرج مع العسكر، فأُسر

---

(١) العسقلاني: إنباء الغمر، ج٢، ص٥٣٠؛ ابن الصيرفي، علي بن داود: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تح: حسن حبشي، دار الكتب، ط١، القاهرة،١٩٧١م، جـ٢، ص٣٢٢؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ٦، ص١٦٨؛ ابن الوكيل، يوسف: تحُفة الألباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب، تح: محمد الششتاوي، دار الآفاق العربية، ط١، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٦٦.

(٢) السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٣٩٦-٣٩٨.

ثم خلص منه بحيلة عجيبة عاد بعدها ليتولى نيابة الشام وأخيراً تسلطن بديار مصر بعد خلعه للخليفة العباسي المستعين بالله سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م. جرت في عهده عدّة وقعات، وتمكن من فتح عدّة حصون، وبقي في السلطنة إلى أن توفي سنة ٨٢٤هـ /١٤٢١م فمدّة سلطنته ثماني سنين وخمسة أشهر(١).

- الملك المظفر أحمد أبو السعادات بن الملك المؤيد شيخ المحمودي ٨٢٤هـ-١٤٢١م:

تولى السلطنة يوم وفاة أبيه وعمره وقتها سنة واحدة وثمانية أشهر، فعين الأمير ططر أمير مجلس وصياً عليه لتدبير أمر ملكه وسرعان ما قام ططر بخلعه من عرش السلطنة وتسلطن هو وأرسل الملك المظفر إلى الإسكندرية وسجنه هناك، وبقي في سجنه إلى أن توفي بالطاعون ليلة الخميس آخر جمادى الأولى سنة ٨٣٣هـ/١٤٣٠م(٢).

- الملك الظاهر أبو الفتح ططر بن عبد الله الظاهري ٨٢٤هـ/١٤٢١م:

تولى عرش السلطنة بعد أن خلع الملك المظفر أحمد أبو السعادات بن شيخ وحكم مدّة تسعين يوم، كان الملك الظاهر ططر محبّاً للعلماء مع حسن الخلق والمكارم، مرض في آخر حياته، فتوفي على أثرها سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م، وعمره يومئذٍ خمسون سنة ودفن من يومه بالقرافة(٣).

- الملك الصالح محمد بن ططر بن عبد الله الظاهري ٨٢٤-٨٢٥هـ/ ١٤٢١-١٤٢٢م:

---

(١) ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٤٨٨؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٣٠٨-٣١١.
الشوكاني: البدر الطالع، ج١، ص٢٨٣،٢٨٤؛ موير، وليم: تاريخ دولة المماليك في مصر، تر: محمود عابدين، سليم حسن، مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة، ١٩٩٥، ص١٣٩-١٤٣.

(٢) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج١، ص٣١٤-٣١٧؛ ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٢٠٧؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٣١٣.

(٣) العيني، محمود بن أحمد: الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ططر، تح: هانست آرنست، دار إحياء الكتب العربية، ط١، القاهرة،١٩٦٢م، ص٨-٣٨؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج١، ص٣٠٢،٣٠٣.

تسلطن بعد والده وعمره تسع سنين، وتولى الأتابك جانبك الصيرفي تدبير المملكة ، ولكن سرعان ما قبض على جانبك وعين بدلاً منه برسباي الذي قام بخلع الملك الصالح محمد وتسلطن مكانه، ولقب بالأشرف وذلك يوم الأربعاء ثامن ربيع الآخر سنة ٨٢٥هـ /١٤٢٢، فلزم الصالح محمد داره بالقلعة وعندما كبر زوجه الأشرف برسباي ابنته واستمر ملازماً داره في القلعة إلى أن توفي شهيداً بالطاعون سنة ٨٣٣هـ / ١٤٣٠م[١].

- الملك الأشرف برسباي بن عبد الله، أبو النصر الدقماقي الظاهري٨٢٥-٨٤١هـ/ ١٤٢٢-١٤٣٨م:

هو الثاني والثلاثون من ملوك الترك والثامن من ملوك الجراكسة، جلس على عرش السلطنة بعد أن خلع الملك الصالح محمد بن ططر سنة ٨٢٥هـ/ ١٤٢٢م، فأذعن الأمراء والنواب لذلك وساس المُلك ونالته السعادة ودانت له البلاد وأهلها ، ومن أهم الأحداث في عهده هو أنّه وجه الأسطول المملوكي إلى جزيرة قبرص، فتمكن من محاصرتها ثمَّ فتحها وأسر ملكها بجينوس بن جاك وكان ذلك سنة ٨٢٩هـ/ ١٤٢٦م.

كذلك أرسل جيوشه إلى آمد على الفرات ونازلها سنة ٨٣٦هـ/١٤٣٣م، وحاصرها وتمكن من فتحها ثمّ عاد إلى القاهرة واستمر إلى أن مرض فعهد لابنه يوسف بالسلطنة وذلك في رابع ذي العقدة سنة ٨٤١هـ/١٤٣٨م، وبعد مدة ازداد مرضه فتوفي على أثر ذلك في عصر يوم السبت ثالث عشر ذي الحجة من السنة ذاتها وعمره وقتها ما يقارب الستين سنة ، وكان قد حكم ما يقارب ست عشرة سنة وثمانية أشهر[٢].

- الملك العزيز يوسف بن برسباي بن عبد الله الجركسي ٨٤١-٨٤٢هـ/١٤٣٨م:

---

(١) ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٢٠٩؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٢٧٤؛ ابن شاهين، عبد الباسط بن خليل: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، تح: محمد كمال الدين عز الدين علي، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة، ١٩٨٧م، ص١٣٠.

(٢) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣، ص٢٥٥-٢٧٦؛ ابن الصيرفي: نزهة النفوس،ج٣، ص٤٢١؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٨،٩.

وليّ السلطنة بعد أبيه وذلك في سادس عشر ذي الحجة ٨٤١هـ/ ١٤٣٨م لم يحكم سوى مئة يوم وسرعان ما خلعه الملك الظاهر سيف الدين جقمق وتسلطن مكانه وقبض عليه ، ثمَّ أرسله إلى الإسكندرية وأسكنه بالثغر، فبقي الملك العزيز فيه إلى أن مرض في سنة ٨٦٨هـ/١٤٦٣م، وتوفي على أثر ذلك(١).

- السلطان الملك الظاهر جقمق بن عبد الله العلائي الظاهري٨٤٢-٨٥٧هـ/ ١٤٣٨-١٤٥٣م:

تسلطن يوم الأربعاء تاسع عشر ربيع الأول سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م. تعرض في أوائل حكمه للثورات الداخلية، فقد ثار ضده أتابك العسكر في مصر، وكذلك نائب الشام ولكن جقمق نجح في القضاء على هاتين الثورتين، وعلى صعيد السياسة الخارجية تحسنت العلاقات بين المماليك والمغول، كذلك أرسل جقمق ثلاثة حملات لفتح جزيرة رودس وذلك في سنوات ٨٤٤،٨٤٧،٨٤٨هـ/ ١٤٤٠،١٤٤٣،١٤٤٤م لكن هذه الحملات كلها باءت بالفشل.

استمر بعدها جقمق ملازماً الحكم إلى أن مرض سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م، فخلع نفسه وسلطن ولده الملك المنصور عثمان وبعدها بعدّة أيام توفي جقمق، وكان ذلك يوم الثلاثاء ثالث صفر من السنة ذاتها، وعمره وقتها ثمانون سنة، فمدّة حكمه أربع عشرة سنة وعشرة شهور ويومان(٢).

ب- الحياة الإدارية:

بلغت النظم الإدارية في الدولة المملوكية درجة كبيرة من الدقة، والإحكام، فقد كان نظام الحكم المملوكي يعتمد على المركزية التي يديرها السلطان مع مجموعة من

---

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٣٠٣؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: نظم العقيان في أعيان الأعيان، المكتبة العلمية، بيروت،١٩٢٧م، ص١٧٩؛ ابن العماد الحنبلي، عبد الحي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار المسيرة، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م ، ج٧، ص٣٠٩.

(٢) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٤، ص٢٧٥-٢٩٩؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٧١-٧٤.

الموظفين، بالإضافة لوجود إدارة محلية في الأقاليم التي كانت تضم عدد من النواب والولاة[١]، ويقف على رأس الهرم الإداري:

– السلطان: إذ يتسلم أمر السلطنة في غالب الأحيان عن طريق اختيار الأمراء المماليك له، وأحياناً عن طريق عزل أو قتل من سبقه، وكان السلطان يحصل على تفويض بسلطته على البلاد من قبل الخليفة، وأهم وظائفه كانت متابعة أمور السلطنة الخارجية واستقبال رسل الملوك، وكذلك قيادة الجيوش للحرب أو قمع الفتن والثورات وكان في غالب الأحيان يترأس النظر في مظالم الشعب[٢]، وقد اتخذ سلاطين المماليك من قلعة الجبل الواقعة في سفح جبل المقطم مقراً لهم وكان يقيم معهم أسرهم وحاشيتهم ورجال البلاط[٣].

الخليفة: لم تكن له أي سلطة ومن وظائفه مبايعة السلطان وتفويض التقاليد للأمراء التابعين للسلطان بكتابتها حتى تكون سلطتهم شرعية، ومن مظاهر الخلافة في العصر المملوكي الخطبة للخليفة في المسجد بالإضافة لسك اسمه على العملة ، وبقي هذا الأمر حتى نهاية عهد الظاهر بيبرس إذ أزال من أتى بعده اسم الخليفة من على العملة[٤].

أمّا أهم الموظفين الإداريين الذين كانوا يساعدون السلطان في إدارة الحكم فمنهم:

– **نائب السلطنة:** هو السلطان الثاني، وله الحق في تفريق الإقطاعات وتعيين كبار الموظفين، وقد لقب بالنائب الكافل وأحياناً بكافل الممالك الشريفة الإسلامية الأميرية الآمرية والنائب على نوعين:

الأول– النائب الكافل أو الحضرة: وهو الذي ينوب عن السلطان أثناء وجوده في مصر.

---

(١) عاشور: العصر المماليكي، ص٣٦٦.

(٢) ماجد، عبد المنعم: نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، القاهرة، ١٩٧٩م، ص٢٧–٣٢.

(٣) زيتون: تاريخ المماليك، ص١٢٧.

(٤) ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك، ص٣٨،٣٩.

الثاني– النائب الغيبة: وهو الذي ينوب عن السلطان أثناء غيبه في الحرب أو الحج وغير ذلك[١].

– **الوزير:** لم تتعدَّ سلطاته تنفيذ رغبات السلطان وأوامره، وإسداء النصح، ولم يكن الوزير يتمتع بكامل سلطاته وذلك لقيام النائب مكان السلطان، وكان في بعض الأحيان يرافق السلطان في سفره وزير يعرف باسم وزير الصحبة، وفي كثير من الأحيان انحطت مكانة الوزارة في العصر المملوكي حتى بلغت درجة توزيع مهام الوزير على موظفين آخرين للقيام بها، وكان للوزير أتباع أهمهم ناظر الدولة، وكان يقوم مقام الوزير في عمله ومستوفي الصحبة، وكانت مهمته إعداد المراسيم ليوقّع عليها السلطان[٢].

– **الأتابك:** وهو القائد العام للجيش في الدولة المملوكية، وغالباً مايستأثر بالسلطنة ويقع السلطان تحت سلطته الفعلية.

– **الولاة:** وهم على صنفين: ولاة الشرطة المعروفون بولاة الحرب وهم ثلاثة: بالقاهرة والفسطاط والقرافة، وأعلى هؤلاء هو والي القاهرة وعادته إمرة طبلخاناه، وولاة القلعة: وهم اثنان أحدهما هو والي القلعة وهو أمير طبلخاناه، والآخر والي باب القلعة وهو أمير عشرة[٣].

– **الدوادار:** وموضوعه تبليغ الرسائل عن السلطان، وتقديم القصص إليه والمشاورة على من يحضر على الباب، وكذلك تقديم البريد وأخذ الخط على عامة المناشير والتواقيع والكتب.

---

(١) العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله: التعريف بالمصطلح الشريف، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ، ١٩٨٨م، ص٩٤،٩٥.

(٢) عاشور، سعيد عبد الفتاح: نظم الحكم والإدارة في عصر الأيوبيين والمماليك، دار المعارف، تونس، د.ت، ص٣٠،٣١.

(٣) القلقشندي، أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٤م، ج٤، ص١٨،٢٣.

– **الاستادار:** وهي وظيفة موضوعها التحدث في أمر البيوت السلطانية كلها من المطابخ والشراب والحاشية والغلمان، وهو الذي يمشي بطلب السلطان في الأسفار وله تصرف تام في استدعاء ما يحتاجه كل من في بيت السلطان من النفقات والكساوى وغير ذلك.

– وهناك وظائف أخرى مثل استدار الصحبة، الخازندار، المهمندار، الجاشنكير، البندقدار، الزمام دار، الخوان سلار، البازدار، الشمقدار، الجاندار، الجمدار، وظيفة رأس نوبة، الحجوبية، أمير سلاح، أمير مجلس، أمير طبر، أميرعلم، أمير شكار، آمير آخور، شاد الدواوين، شاد العمائر، نقيب الجيوش، حارس الطير، كاتب السر كاتب الدست، كاتب الدرج: ناظر الجيش، ناظر الخاص، ناظر الدواوين المعمورة، والصحبة الشريفة، ناظر الخزانة، ناظر بيت المال، ناظر الأملاك السلطانية، ناظر المواريث الحشرية، ناظر الحاصلات، ناظر دار الضيافة والأسواق، ناظر خزائن السلاح، ناظر البيوت، نظر المرتجعات، ناظر الاصطبلات السلطانية، وصحابة ديوان الجيش، والبيمارستان، والأحباس، وغير ذلك.

بالإضافة إلى أرباب الوظائف الدينية كقاضي القضاة، والمحتسب، وقاضي العسكر، ومفتي دار العدل، ووكيل بيت المال، وغيرها من الوظائف التي لا مجال لحصرها هنا(١).

وقد اعتمد هذا الجهاز الإداري الضخم على مجموعة من الدواوين الكبيرة لإدارة مرافق الدولة وكان من أهم هذه الدواوين، ديوان الإنشاء، ديوان الأحباس، ديوان النظر، ديوان الخاص، ديوان الجيش، ديوان الأشراف، وديوان الذخيرة، وديوان المرتجع، وديوان المستأجرات، وديوان الحمايات(٢).

---

(١) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٦-٣٧.

(٢) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٢٩-٣٨.

التقسيمات الإدارية:

قسمت مصر من الناحية الإدارية إلى وجهين هما:

الوجه القبلي – وهو المعبّر عنه بالصعيد ويتألف من تسعة أعمال:

العمل الأول: الجيزية، العمل الثاني، العمل الثالث، العمل الرابع: الفيومية، العمل الخامس: الأشمونيين والطحاوية، العمل السادس: المنفلوطية، العمل السابع: الأسيوطية، العمل الثامن: الأخميمية، العمل التاسع: القوصية.

الوجه البحري – يمتد من القاهرة إلى البحر المتوسط وهو عدّة أقسام:

القسم الشرقي من النيل ويتضمن عدّة أعمال هي:

العمل الأول: الضواحي شمال القاهرة، الثاني: القليوبية، الثالث: الشرقية، الرابع: المرتاحية.

القسم الغربي من النيل وفيه عملان هما:

العمل الأول: البحيرة، الثاني: المزاحمتين.

القسم الثالث: وفيه الجزيرتان الواقعتان بين القسم الشرقي والقسم الغربي من النيل حيث تشتمل الجزيرة الأولى على عملين هما: العمل الأول: المنوفية، الثاني: الغربية، وتشمل الجزيرة الثانية على عمل واحد، وهو جزيرة بني نصر. (١).

إلى جانب هذه الولايات وجدت ولاية برقة التي كانت مستقراً للبدو، وكانت برقة تمثل ولاية كبيرة مقسمة إلى ثلاثة أقسام هي: القسم الساحلي، والجبال، والريف، وتعدّ برقة جزءاً مهمّاً من سلطنة المماليك ويتولى السلطنة فيها حاكم مملوكي(٢).

---

(١) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٣٩٦-٤١٠.

(٢) الحجي، حياة ناصر: صور من الحضارة العربية الإسلامية في سلطنة المماليك، دار القلم، ط١، الكويت، ١٩٩٢م، ص٤٣.

لكن التقسيمات الإدارية في مصر لم تكن ثابتة، فقد تعرّضت للتغيير، ففي عهد الأشرف شعبان تحولت الإسكندرية من ولاية إلى نيابة سنة ٧٦٧هـ/ ١٣٦٥م.

كذلك عمل الظاهر برقوق ٧٨٤-٨٠١هـ/١٣٨٢-١٣٩٩م على تحويل ولايتي الوجه القبلي و الوجه البحري إلى نيابتين الأولى: مقرها مدينة أسيوط، والثانية: مقرها مدينة دمنهور[١].

<u>وفيما يتعلق بالتقسيم الإداري لبلاد الشام، فقد قسّمت إلى ثمانية نيابات، وتخضع كلّها لحكومة السلطان المركزية بالقاهرة[٢] وهذه النيابات هي:</u>

١- **نيابة دمشق:** العاصمة الثانية للدولة المملوكية والمركز الإداري لبلاد الشام[٣] قاعدتها مدينة دمشق، وتشتمل هذه النيابة على أربع مناطق إدارية هي: المنطقة الساحلية والجبلية، المنطقة القبلية قبلي دمشق، شمالي دمشق، المنطقة الشرقية.

٢- **نيابة حلب:** لها أهمية خاصة لوقوعها في الأجزاء الشمالية لدولة المماليك، وتعدّ منطقة خطرة لأنها مركز العلاقات المضطربة بين المماليك من جهة، والمغول والتركمان من جهة أخرى.

٣- **نيابة حماة:** اقتصرت على ثلاث ولايات كانت تابعة لها وهي: ولاية بر حماة، بارين، المعرة.

٤- **نيابة طرابلس:** كانت نياباتها الكبرى هي: نيابة حصن الأكراد، وحصن عكار، وبلاطنس، وصهيون، واللاذقية.

---

(١) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٢٤،٢٥

(٢) عاشور: نظم الحكم والإدارة، ص٤٤.

(٣) لابيدوس، ايرا مارفين: مدن الشام في العصر المملوكي، تر: سهيل زكار، دار حسان، ط١، دمشق، ١٩٨٥م، ص٤٢.

٥- **نيابة صفد:** كان يتبع لها إحدى عشرة ولاية هي: ولاية بر صفد، الناصرة، طبرية، تبنين، هونين، عثليت، عكا، صور، الشاغور، الإقليم، الشقيف ، جينين.

٦- **نيابة الكرك:** ويتبع لها أربع ولايات وهي: ولاية بر الكرك، الشوبك، زغر، معان.

٧- **نيابة غزة:** وغالباً تتحول إلى تقدمة عسكر تضاف إلى دمشق.

٨- **نيابة القدس:** حيث أصبحت نيابة مستقلة سنة ٧٧٧هـ / ١٣٧٥م، وذلك في عهد السلطان الأشرف شعبان ٧٧٨هـ /١٣٧٧م، وكانت قبل ذلك عبارة عن نيابة صغرى تابعة لنيابة دمشق(١).

ج- الحياة الاجتماعية:

أ- الفئات الاجتماعية:

عاش المماليك في مصر والشام فئة منفصلة عن سائر السكان، وأدّى ذلك إلى قيام نظام طبقي، وضحت فيه كل فئة من فئات المجتمع وضوحاً أملاه مركزها ونوع نشاطها ولاحظ المعاصرون هذه الفوارق بين الفئات، فحاول كل منهم تقسيم المجتمع المملوكي إلى عدة فئات(٢). فقد قسم ابن فضل الله العمري ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م المجتمع في العصر المملوكي إلى خمس فئات هي:

الفئة الأولى: ذوو السيوف من المماليك الذين يشكلون رأس الهرم الاجتماعي، وهي تضم كبار موظفي الدولة كالوالي، ونقيب الجيش، وأمير سلاح، والدوادار، والحاجب، وأمير جندار، والأستاذدار، والمهمندار، وغيرهم.

الفئة الثانية: تضم كبار موظفي الدولة من أرباب الأقلام: كالوزارة، وكتابة السر، ونظر الخزانة، ونظر الأسطول، ونظر البيوت، ونظر بيت المال، ونظر الاصطبلات.

---

(١) العمري: التعريف، ص٢٢٤-٢٣٨؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٩٨-١٥٧.

(٢) عاشور، سعيد عبد الفتاح: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢م، ص١٥.

الفئة الثالثة: العلماء ويقع في مقدمتهم القضاة، والخطباء، ومن بينهم كانت وظيفتا الحسبة و وكالة بيت المال. الفئة الرابعة: التجار. الفئة الخامسة: عامة الناس[١].

أما المقريزي ٨٤٥هـ / ١٤٤٢م فقد قسم المجتمع المملوكي إلى سبع فئات:

الفئة الأولى: أهل الدولة، وهم المماليك الذين يتمتعون بكافة الميزات.

الفئة الثانية: مياسير التجار وأولو النعمة والترف.

الفئة الثالثة: الباعة، وهم متوسطو الحال من التجار، ويقال لهم أصحاب البز ويلحق بهم أصحاب المعايش وهم السوقة.

الفئة الرابعة: أهل الفلح، وهم أهل الزراعات والحرف، سكان القرى والريف.

الفئة الخامسة: الفقراء، وهم جل الفقهاء وطلاب العلم، والكثير من أجناد الحلقة، ونحوهم.

الفئة السادسة: أرباب الصنائع والأُجراء أصحاب المهن. الفئة السابعة: ذوو الحاجة والمسكنة وهم السؤال الذين يتكففون الناس ويعيشون معهم[٢].

ثمّة تقسيم آخر وهو يقوم على تقسيم المجتمع في العصر المملوكي إلى ثمان فئات اجتماعية هي:

الفئة الأولى: المماليك، فقد كان هؤلاء من جنسيات متعددة مختلفة، وهذه الفئة بقيت معزولة عن بقية الفئات، ولم يكن إلاّ القليل منهم يفهمون العربية.

الفئة الثانية: المعممون، وهم أصحاب الوظائف من الفقهاء، والعلماء، والأدباء.

---

(١)العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، دولة المماليك الأولى، تح: دورويتا كرافولسكي، المركز الإسلامي للبحوث، ط١، بيروت، ١٩٨٦م، ص٤٩،٥٠.

(٢) المقريزي، أحمد بن علي: إغاثة الأمة بكشف الغُمّة، تح: كرم حلمي فرحات، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص١٤٧؛ قاسم: عصر سلاطين المماليك، ص١٢.

الفئة الثالثة: التجار، وهم الذين يتولون أعمال التصدير، والاستيراد الخارجي لصالح الدولة المملوكية.

الفئة الرابعة: العامة، وهم العمال، والصناع، والباعة، والمعدمون، وعرفوا باسم العوام، و قد عمل هؤلاء بالأعمال الوضيعة مثل كنس الطرقات وكسح الأقنية.

الفئة الخامسة: أهل الذمة، كوّن هؤلاء أقلية كبيرة ذات أهمية في المجتمع المملوكي، وكانت هذه الفئة مقتصرة على الأقباط (النصارى) واليهود، وقد تمتع هؤلاء بشكل عام بالحقوق والامتيازات نفسها التي تمتع بها المسلمون كما كان لهم مشاركتهم في الحياة العامة من خلال السماح لهم بممارسة الأعمال والحرف الخاصة بهم وتولي بعض المناصب الإدارية هذا من جهة، ومن جهة أخرى سمح لهم بأداء شعائرهم الدينية والاحتفال بأعيادهم.

ومع هذا فقد تعرض أهل الذمّة في بعض الفترات للاضطهاد ومن ألوان ذلك الاضطهاد طردهم من مباشرة الدواوين وحرمانهم من مباشرة الأمراء وهدم بعض كنائسهم وأديرتهم وحلّ الأوقاف المحبوسة عليها أو تحويل بعضها إلى جوامع وبعض مظاهر التضييق الاجتماعي، كإلزامهم بتصغير عمائمهم دون العشرة أو السبعة أذرع مع تلوينها باللون الأصفر لليهود والأزرق للنصارى، وكذلك منعهم من ركوب الخيل والسماح لهم بركوب الحمير، وكذلك عدم السماح لأحدهم بدخول الحمامات العامة إلا بصليب أو جلاجل في رقبته هذا عدا عن إرهاقهم في فترات الاضطهاد بالمغارم والضرائب.

الفئة السادسة: الفلاحون، وهم السواد الأعظم من أهل البلاد وكان نصيبهم في المجتمع المملوكي الاحتقار والإهمال، فنادراً ما كان يشغل الفلاح أحد الوظائف في الدولة هذا من جهة كما لم يكن يسمح لهم بركوب الفرس أو بتقلدوا السيوف هذا عدا عن كثرة المغارم والضرائب التي كانت تفرض عليهم، بالإضافة لبطش ونهب العربان لهم، وهذه الظروف أثرت في نفوس أهل الريف حتى أصيبوا بمركب الشعور بالنقص.

الفئة السابعة: العربان، وكانوا طوائف متعددة لكل طائفة أمير، وقد انتشروا في كامل أجزاء البلاد إذ لم يكن لهم مستقر واحد لأن حياتهم كانت قائمة على السلب والنهب، وقد أنف هؤلاء الخضوع لدولة المماليك، وكثيراً ما وقع الصدام بين الطرفين.

الفئة الثامنة: الأقليات الأجنبية، ومن هؤلاء المسيحيين الغربيين أو اللاتين والمسيحيين الشرقيين أو الروم فضلاً عن المسيحيين الوافدين من الحبشة وأرمينية وغيرها، وقد اختار هؤلاء الإقامة في المدن التجارية والثغور على شاطئ البحر المتوسط، وكان لكل جالية منهم قنصل يشرف على مصالحها كذلك اتخذت كل جالية لنفسها فندق ينزل أفرادها فيه ، وقد تمتع هؤلاء بقسط وافر من الحرية.(١).

ولا يختلف سكان الشام في عصر الدولة المملوكية كثيراً عن سكان مصر إذ كان المماليك هم أصحاب السيادة والنفوذ وبقية الناس خاضعون لسلطتهم(٢).

وقد انقسم أهل الشام الأصليون إلى: حضر وبدو، فالحضر هم: أهالي المدن والقرى الشامية، وقد اشتغلوا بالنشاط الاقتصادي من صناعة وتجارة وزراعة، وكان كل ما يطمعون فيه هو أن يلي أمرهم نائب عادل من المماليك، وقد لجأ هؤلاء إلى مسالمة المماليك في كثير من الأحيان لضمان استمرار أعمالهم.

أمّا البدو، فقد تألفوا من العشائر المنتشرة في بادية الشام وكان لكل عشيرة أفخادها وبطونها وكان على رأس تلك العشائر آل فضل من ربيعة الذين امتدت منازلهم من حمص إلى قلعة جعبر إلى الرحبة، ومن العشائر أيضاً آل مرة في حوران وآل علي في المرج والغوطة حول دمشق، وكثيراً ما كان الشعور بالولاء يربطهم بالدولة المملوكية. (٣). ولابد من الإشارة إلى أنّ المجتمع في العصر المملوكي قد ابتُلي ببعض الأمراض

---

(١) عاشور: المجتمع المصري، ص١٦-٦٦.

(٢) الزيدي، مفيد: العصر المملوكي، دار أسامة، عمان، ٢٠٠٣م، ص١٩٧.

(٣) زيتون: تاريخ المماليك، ص،١٤٤،١٤٥.

الاجتماعية كالرشوة، والخمرة، والزنا، والسحر، والتنجيم، والمعتقدات بقدرة المشايخ، و التطيّر، والتشاؤم، والتعاويذ، وأيام السعد والنحس[1].

ب- دور المرأة في المجتمع المملوكي:

كان للمرأة دور مهم في المجتمع المملوكي. إذ تمتعت بقسط وافر من الاحترام سواء أكان ذلك فئة المماليك أم سائر فئات الشعب، فقد نظر المماليك إلى نسائهنّ نظرة تفيض بالإجلال والتقدير، وكانت الألقاب التي خصصت لهنّ خير دليل على ذلك فقد لقب المماليك نسائهنَّ بعدّة ألقاب مثل: خاتون، وخوند، وست الخلق، وست الناس، وست الكل، وست القضاة وغيرها.

بالإضافة لذلك شاركت المرأة بمختلف نواحي الحياة العامة ولاسيما الحياة السياسية إذ تدخل الكثير من نساء السلاطين والأمراء في شؤون الحكم، وشاركوا في توجيه السياسة العامة للدولة، وخير مثال على ذلك شجر الدّر التي تولت عرش السلطنة بعد مقتل الملك المعظم تورانشاه سنة ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م.

ولم يقتصر نصيب المرأة في الحياة العامة على التدخل في بعض شؤون الدولة، وإنما شاركت أيضاً مشاركة فعلية في الحياتين العلمية والدينية.

كذلك اشتهر بعضهنّ في الحديث بصحيح البخاري في قلعة الجبل إلى جانب الفقهاء وكثير من كبار الفقهاء سمعوا من بعض المسندات الشهيرات اللائي أجزنّ لهم، وكذلك حرصت الكثير من النساء على الذهاب إلى المجالس لسماع الدروس الدينية، كما سلكت بعض النساء في عصر المماليك طريق التصوف فلبسن الخرق وأطلق عليهنّ الشيخات.

---

(١) النباهين، علي سالم: نظام التربية الإسلامية في عصر دولة المماليك، دار الفكر العربي، ط١، دمشق، ١٩٨١م، ص١٤٠.

أمّا عن نشاط النساء في شوارع المدينة وأسواقها ومنتزهاتها، فكان عظيماً فمجالس الخلاعة زخرت بالنساء، كذلك باشر الكثير من النساء معظم أمور الشراء من الأسواق وكثيراً ما كانت النساء تخرج إلى الأعراس، والحمامات، وأماكن اللهو، والقرافات والبرك.

أمّا في الريف، فقد وقفت المرأة إلى جانب زوجها الفلاح، فعملت معه في الأرض، وجلبت المياه من النهر وغسلت الملابس هذا زيادة على إعداد الطعام وصناعة الخبز.وعلى الرغم من كل هذه الحرية التي تمتعت بها المرأة في العصر المملوكي، فقد تعرضت في بعض الأحيان للازدراء والاستخفاف وحتى الضرب أحياناً[١].

د- الحياة الاقتصادية:

تمتعت مصر وبلاد الشام بقدر كبير من الازدهار الاقتصادي خلال العصر المملوكي وقد استغل المماليك هذا الازدهار بإعادة تنظيم شؤون الدولة ومواردها المالية، فضلاً عن الاستقرار المالي الذي ساهم في وحدة النقد وثبات قيمة الذهب والفضة، وكذلك أسعار المنتجات الغذائية مما ساعد على توفير الرخاء الاقتصادي بشكل عام.

وقد شمل الانتعاش الاقتصادي جميع مرافق الحياة من زراعة وصناعة وتجارة وأدى ذلك إلى زيادة في الأموال بخزائن أمراء المماليك، وهو ما انعكس على حياتهم العام وما رافق ذلك من الترف والنعيم[٢].

ولكن الازدهار الاقتصادي التي تمتعت به دولة المماليك ظهرت له نتائج سيئة عبّر عنها اختلال ميزان توزيع الثروات، فقد كانت غالبية فئات الشعب تعيش ظروفاً صعبة ويعود هذا إلى جملة من العوامل أهمها تحول الأراضي الزراعية إلى نظام الإقطاع العسكري، بالإضافة لذلك تعرض البلاد للغزوات الخارجية وبخاصة المغولية وكذلك الفتن والمنازعات بين أمراء المماليك أنفسهم كذلك أدت الكوارث الطبيعية التي تعرضت لها

---

(١)عاشور: المجتمع المصري، ص١٤٣-١٥٥؛ عبد الرزاق، أحمد: المرأة في مصر المملوكية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٤٥

(٢) لابيدوس: مدن الشام، ص٤٩.

البلاد في العصر المملوكي إلى حدوث مجاعات وأوبئة وكان لانخفاض مستوى نهر النيل أثر كبير على الأوضاع الاقتصادية، فقد أدى ذلك في كثير من الأحيان إلى ارتفاع الأسعار وانتشار الطاعون، ومن أشهر المجاعات التي حدثت في ذلك العصر ما كان في سنة ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م والذي استمر إلى سنة ٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م، وكان ذلك بسبب انخفاض مستوى نهر النيل فحصل الغلاء وكثر الموت وقلّت الأقوات كذلك تأخر المطر في بلاد الشام وبخاصة في دمشق وحوران والقدس وغيرها، وأدى ذلك لغلاء الأسعار.

كذلك حصل في سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م أن تعرضت الدولة المملوكية لوباء مروع وقد عرف هذا الوباء باسم "الفناء الكبير" و"الموت الأسود"، إذ مات في القاهرة ما يقارب عشرين ألف نفر يومياً واستمر هذا الوباء حتى سنة ٧٥٠هـ / ١٣٥٠م، وقد كان له آثار سلبية كثيرة أهمها تناقص أعداد السكان، وتقلص أعداد القرى بسبب موت الفلاحين والذي أدى بدوره إلى تدهور الزراعة.

كما تعرضت البلاد لوباء آخر استمر من سنة /٧٩٦هـ/ إلى سنة /٨٠٨هـ/، وأدت كل هذه العوامل السابقة إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية في كثير من الأحيان. على أن هذا التدهور الاقتصادي ازداد في عصر المماليك الجراكسة بالمقارنة مع عصر المماليك البحرية.

فضلاً عن ذلك فإنّ انعدام الأمن في ربوع البلاد كان يخلق الاضطراب الاقتصادي في كثير من الأحيان، فقد سبب العربان كثيراً من المتاعب للسلاطين، إذ عمل هؤلاء على مهاجمة القرى والمدن ونهبها وفي كل مرة كانت تخرج إليهم الحملات تفسد المزروعات وتنزل بالريف ألوان من البلاء والظلم مما زاد في متاعب الناس الاقتصادية، كذلك أدّى التجار دوراً كبيراً في التدهور والأزمة الاقتصادية لاسيما في زمن الفيضان حتى يمكنهم تحقيق الربح في ظل القلق الذي كان يساور الناس دائماً حول وفاء النيل،

إذ أدى تدهور الاهتمام بوسائل الري إلى تكرار حوادث انقطاع الجسور وتأخر الزراعة، فأعقب ذلك الكثير من الأزمات التي عانت منها البلاد[١].

أ- الزراعة:

اهتم سلاطين المماليك بالزراعة اهتماماً كبيراً، إذ كانت الزراعة الحرفة الأولى لغالبية السكان والمورد الأول الذي عاش عليه معظم الأهالي، وقد توزعت الأراضي الزراعية في ذلك العصر إلى إقطاعات على السلطان والأمراء والأجناد على أنّ توزيع الأراضي المصرية تعرّض للتغيير والتبديل أكثر من مرة، فبعد أن كانت الأراضي المصرية أربعة وعشرين قيراطاً اختصّ السلطان بأربعة قراريط[٢] منها عُدِّلت هذه التقسيمات، وكان أشهر ما جرى في ذلك الوقت عملية إعادة قياس الأراضي ومسحها وتقويم العقارات، والتي عُرفت باسم الروك الحسامي الذي أجراه السلطان حسام الدين لاجين٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م[٣] ، وكذلك الروك الناصري الذي أجراه السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٥هـ/ ١٣١٥م[٤]، وقد ازداد محصول الأراضي الزراعية في العصر المملوكي بسبب العناية الفائقة بمرافق الزراعة من جسور وترب ومقاييس النيل، وقد قُسِّمت الجسور في ذلك العصر إلى قسمين هي:

الجسور العامّة، والجسور البلديَّة الخاصة.

---

(١) قاسم، قاسم عبده: عصر سلاطين المماليك (التاريخ السياسي والاجتماعي)، عين للدراسات والبحوث الإنساني والاجتماعية، ط١، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٣٤٢-٣٥١.

(٢) زيتون: تاريخ المماليك، ص١٨٢.

(٣) ابن الجزري، محمد بن ابراهيم: تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه، تح: عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ط١، بيروت، ١٩٩٨م، ج١، ص٣٨٩،٣٩٠.

(٤) ابن تغري بردي، يوسف: النجوم الزاهرة في ملوك في مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٢م، ج٩، ص٣٣-٣٥.

وقد عُرِفَ عن بعض سلاطين المماليك أنّهم كانوا يخرجون بأنفسهم لتفقّد المرافق الزراعية وخاصة الجسور، فقد أمر السلطان ناصر محمد بعمل جسر خارج القاهرة يمتد من شبّين القصر إلى بنهى العسل وأقام به عدة قناطر[١].

هذا وقد انقسمت الأراضي الزراعية في مصر إلى عدّة أقسام حسب جودتها هي:

الباق، البرابت، البرش، الوسخ، الخرس، الشراقي، المستبحر، السباخ. [٢].

أما بالنسبة لوسائل الري، فقد كان أهمها: الشاذوف، والساقية، والراحة عند طلوع النيل.

ومن أهم الحاصلات الزراعية في مصر القمح الذي كان محصوله يفيض عن حاجة البلاد، كذلك كان الكتان من أهم المزروعات إذ كانت مصر تصدر كميات كبيرة من المنسوجات الكتانية إلى البلاد المجاورة، واشتهرت كذلك مصر بزراعة قصب السكر لاسيّما في مناطق ملوى، وقفط ونجع وحمادي. هذا عدا عن أنواع الفواكه والخضروات، فضلاً عن الزهور والرياحين التي زرعت في الحدائق والبساتين[٣].

أما بلاد الشام، فزرع فيها أيضاً الحبوب وقصب السكر والفواكه والخضروات والزيتون وغيرها[٤].

كذلك عُني السلاطين في عصر المماليك بالثروة الحيوانية، فقد أنشأت الدولة الإسطبلات والتي ربيت فيها الخيول و نالت تربية الأغنام نصيب وافر من الاهتمام لدى الفلاحين، واستخدمت الأبقار في الأعمال الزراعية، وفي جرّ آلات الحصار عند مسير

---

(١) زيتون: تاريخ المماليك، ص١٨٣.

(٢) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٤٥٠-٤٥٢.

(٣) طرخان، ابراهيم علي: مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ،١٩٦٠م، ص٢٣٩،٢٤٠؛ زيتون: تاريخ المماليك، ص١٨٣،١٨٤.

(٤) العمري : مسالك الأبصار، ص٩٠،٩١.

الجيوش[١]. بالإضافة لذلك اعتنى المماليك بتربية الغزلان والنعام والأرانب والوز والدجاج والحمام وغير ذلك[٢].

لكن على الرغم من العناية الفائقة بالزراعة ومرافقها في عصر المماليك، فإنّ الفلاح عاش في ذلك العصر قنّاً مربوطاً إلى الأرض، فضلاً عن ذلك فإنّ المحاصيل الزراعية لم تكن من نصيبه، وإنّما من نصيب السلاطين والأمراء، هذا عدا عن الضرائب التي كانت تفرض عليه[٣].

ب: الصناعة:

ازدهرت الصناعة في عصر المماليك نتيجة لكثرة الثروة، ونبوغ كثير من المصريين في مختلف الصناعات.

وقد أخذت الصناعات الحربية مكاناً بارزاً في النشاط الصناعي لدولة المماليك، فقد وجد بالقاهرة في ذلك العصر سوق كبير اسمه سوق السلاح زوّد بالأسلحة المتنوعة وبالصناع، وكذلك ارتبط بالصناعات الحربية صناعة السفن، فقد حرص سلاطين المماليك على إنشاء أسطول بحري يحمي شواطئ دولتهم الواسعة ويصدّ غارات المعتدين، فقد عني السلطان الظاهر بيبرس عناية كبيرة بدور صناعة السفن في الروضة والإسكندرية ودمياط فكان يتفقد أمورها بنفسه، ومثل ذلك فعل السلطان الأشرف خليل بن قلاوون الذي عني أثناء حكمه بإنشاء أسطول قوي[٤].

أمّا الصناعات المدنية، فكانت عديدة وعلى جانب كبير من الرقي، فقد اشتهرت صناعات المنسوجات والتي صنعت من الحرير أو القطن أو الصوف أو الكتان، إذ

---

(١) ناصر، محمد نجيب: الحياة الاقتصادية في مصر في العصر المملوكي، دار الشرق، ط١، عمان، ٢٠٠٣م، ص٢٦٧،٢٦٨.

(٢) العمري: مسالك الأبصار، ص٨٣.

(٣) زيتون: تاريخ المماليك، ص١٨٤.

(٤) زيتون: تاريخ المماليك، ص١٨٤،١٨٥.

وجدت الفرش والستور والخيام والحبال المكسوة بالقطن والحرير[١]، كذلك كان لصناعة المعادن عناية فائقة في العصر المملوكي فقد استخدم النحاس في صناعة الثريات والأواني المنزلية والأباريق والصحون، وكذلك استُخدم النحاس في تغطية بعض أبواب المساجد وقصور السلاطين وبيوت الأمراء[٢]، وانتشرت كذلك صناعة تطعيم البرونز والنحاس بالذهب والفضة، وعني المماليك بصياغة الذهب والفضة، فأكثروا من صنع الأواني والحلي الذهبية والفضية[٣]، أما صناعة الحديد فلم تكن مصر مركزاً مهماً لصناعته في ذلك الوقت لذلك قامت باستيراده من أوروبا، كذلك ازدهرت صناعة الزجاج في العصر المملوكي، وكذلك بعض أنواع البلور الصخري بالإضافة لصناعة الخزف وكانت الفسطاط، والفيوم، والأشمونيين، والإسكندرية أهم مراكز تلك الصناعات[٤]، كذلك بلغت المصنوعات الخشبية درجة كبيرة من التقدم، فقد اتّبع المماليك طرق الحشوات والخرط والتطعيم في زخرفة المصنوعات الخشبية، فتطعيم الخشب كان يتم عادة بالعاج أو الأبنوس، كذلك أخذت المصنوعات الجلدية لاسيّما السروج مكانة بارزة في العصر المملوكي[٥]، بالإضافة لذلك اشتهرت الكثير من الصناعات الغذائية أهمها: صناعة السكّر والتي انتشرت في كافة أنحاء البلاد، بالإضافة لصناعة الألبان والأجبان وغيرها.

أما وضع الصناع في ذلك العصر، فيمكن القول إنّ هؤلاء خضعوا لنظام النقابات، فأفراد كل حرفة كانوا ينضون في نقابة خاصة بهم وكان لكل نقابة من هذه النقابات رئيس أو شيخ يرأسهم يرجع إليه أفرادها في حل مشاكلهم[٦].

جـ: التجارة:

---

(١) عاشور: العصر المماليكي، ص٢٩٠.

(٢) الزيدي: العصر المملوكي، ص٢٣٥.

(٣) عاشور: العصر المماليكي، ص٢٩١.

(٤) زيتون: تاريخ المماليك، ص١٨٧.

(٥) الزيدي: العصر المملوكي، ص٢٣٦؛ زيتون، تاريخ المماليك، ص١٨٧،١٨٨.

(٦) زيتون: تاريخ المماليك، ص١٨٨.

ازدهرت التجارة ازدهاراً كبيراً في العصر المملوكي، وساعد على ذلك اضمحلال معظم طرق التجارة العالمية بين الشرق والغرب بسبب حركة المغول، وهذا أدى إلى انعدام الأمن على امتداد الطرق التجارية واعتداء اللصوص على القوافل التجارية، كذلك قلَّ نشاط السفن التجارية الآتية من الشرق الأقصى إلى الخليج العربي بسبب ازدياد نشاط القراصنة من سكان جزر البحرين فلم يبقَ على أثر ذلك سوى البحر الأحمر وميناء عدن مكانيين آمنين وملاذاً للتجار، فاستغلت الدولة المملوكية هذه الظروف وأدّت دور الوسيط التجاري في المنطقة بين الشرق والغرب هذا في وقت كان فيه البحر الأحمر أهم الطرق التجارية التي تدفقت من خلاله سلع ومتاجر اليمن والشرق الأقصى إلى موانئ الغرب الأوروبي(١).

ولضمان سلامة النشاط التجاري عمل سلاطين المماليك على تأمين طرق التجارة داخل مصر حتى تصل البضائع سليمة من موانئ البحر الأحمر إلى موانئ البحر المتوسط كذلك شجعوا التجار على جلب بضائعهم إلى الموانئ المطلة على البحر الأحمر والتردد إلى الإسكندرية، وبالفعل نجح سلاطين المماليك بذلك، فقد وفّرت الدولة المملوكية أسباب الراحة للتجار الوافدين، وأُقيمت المؤسسات التجارية المتنوعة والخانات والفنادق(٢). إذ عاش التجار الأوربيون في مصر والشام على هيئة جاليات تجارية وعيّن موظف لكل فندق يقيم فيه التجار الوافدين وذلك لتسيير أعمالهم، وكذلك تم وضع حامية عسكرية ودبلوماسية للتجار(٣)، ومنحوا مساعدات مهمّة كالخدمات البريدية والنزل

---

(١) زيتون: تاريخ المماليك، ص١٨٩،١٩٠.

(٢) عاشور: العصر المماليكي، ص٢٩٥،٢٩٦.

(٣) زيتون: تاريخ المماليك، ص١٩٥.

المتعددة على طول الطريق الرئيسية[١]، ونتيجة لذلك تحولت موانئ الشام ومصر إلى أسواق مهمة لمتاجر الشرق بشكل عام والمنتجات الشامية والمصرية بشكل خاص[٢].

أمَّا أهم السلع والمتاجر التي جلبها الأوربيون إلى مصر والشام في عصر المماليك، فهي الخشب والمعادن مثل الحديد لصناعة الأسلحة، وكذلك الرقيق وبعض أنواع المنسوجات الكتانية مثل الجوخ البندقي والفراء بأنواعه كذلك جلبوا بعض السلع والمواد الغذائية مثل الجبن والخمور وزيت الزيتون وغيرها[٣]، وقد ازدهر الاقتصاد المملوكي نتيجة لتوفر هذه السلع، إذ راقبت السلطات المملوكية الحركة التجارية، وفرضت المكوس على البضائع وجنت من ذلك أرباحاً طائلة.

أما بالنسبة للتجارة الداخلية، فقد ازدهرت أيضاً ازدهاراً كبيراً، فاشتهرت المدن المصرية بأسواقها العامرة، وتنوعت محتويات تلك الأسواق كما وجد إلى جانب هذه الأسواق المؤسسات التجارية، والتي ساهمت بدورها في ازدياد النشاط التجاري[٤].

وأدى هذا الازدهار التجاري إلى تدفق الثروات الضخمة على خزائن الدولة المملوكية، مما يفسر حياة البذخ والترف والنعيم في ذلك العصر.

هـ- الحركة الفكرية في العصر المملوكي:

كان علم التاريخ وثيق الارتباط بالتطور العام للحركة الفكرية، وكانت مكانة المعرفة التاريخية في التربية ذات أثر حاسم في المستوى الفكري للكتابة التاريخية.

---

(١) لابيدوس: مدن الشام، ص١٩٧.

(٢) زيتون، عادل: العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، دار دمشق، ط١، دمشق، ١٩٨٠م، ص١٨٨.

(٣) زيتون: تاريخ المماليك، ص١٩٥.

(٤) عاشور: العصر المماليكي، ص٣٠٣-٣٠٧.

ويمكن القول: إنّ المعنى الحقيقي الشامل للتاريخ كان راسخاً منذ القرن الثاني الهجري؛ ثم تطور باستعمال كتب الحوليات لهذه الكلمة، وبدأ استعمالها يعمّ في القرن الثالث الهجري، وفي هذا المجال يقول ابن خلدون أحد مؤرخي العصر المملوكي: " اعلم أنّ فن التاريخ فن غزير المذهب جمّ الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا، فهو محتاج إلى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر، وتثبت يُفضيان بصاحبهما إلى الحق وينكبّان به عن المذلات والمغالط لأنّ الأخبار إذا اعتمد فيها مجرد النقل، ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني،.....، إذ هي مظنّة الكذب ومطيته الهدر ولابدّ من ردّها إلى الأصول وعرضها على القواعد"(١).

ويمكن القول: إنّ علم التاريخ شهد نهضة كبيرة في العصر المملوكي، ففي هذا العصر تضافرت الجهود وتضاعفت الهمم وتنافست العقول والأيدي لإخراج كتب تاريخية مهمة، فكانت النتيجة إيجابية لهذه الجهود وشملت الكتب جميع أنواع التاريخ، فألفت كتب في التاريخ العام، وفي تاريخ الدول والمدن، وأخرى في الرجال والعلماء والتراجم، وكذلك هناك كتب السير، بالإضافة إلى الموسوعات التاريخية، وكان وراء ازدهار هذا العلم عدّة عوامل أهمها:

- النهضة الفكرية الشاملة وانبعاث الحركة الثقافية، وإعادة ترميم المعطيات الحضارية في هذه الدولة.
- الاستجابة لمجمل التحديات الناجمة عن الخطرين الصليبي والمغولي، وهذا شجع على تدوين الأحداث التاريخية.
- قرب المؤرخين من البلاط المملوكي، وشغلهم المناصب الحكومية بالإضافة للرعاية التامة لهم من قبل السلاطين.

---

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن: تاريخ ابن خلدون مع المقدمة، مر: سهيل زكار، دار الفكر، ط٢، بيروت، ١٩٨٨م، ص٧،٨.

- ظهور مجموعة كبيرة من العلماء في هذا العصر ساهموا في إلقاء الضوء على كافة أشكال الحياة العلمية[١].
- هذا بالإضافة إلى كثرة العلماء الذين رحلوا من الأندلس إلى مصر، فلم يجد هؤلاء ملاذاً آمناً غيرها وازدهرت حركة التأليف بمصر نتيجة لذلك[٢]. وما تعرضت له الأمة الإسلامية على يد المغول كان حافزاً عند العلماء المسلمين لإعادة الصرح الحضاري وترميم المعطيات الحضارية المنهارة، فكانت هذه مسؤوليتهم واستطاعوا بالفعل إحياء الحركة العلمية من جديد بعد أن دمرت الحروب الكثير من تلك المعطيات[٣].

- تشجيع سلاطين المماليك لهؤلاء العلماء، فقد أقاموا لهم وزناً كبيراً، وأبدوا اهتماماً كبيراً بالعلم والأدب[٤].

- اعتناء سلاطين المماليك باللغة العربية معتمدين بذلك على طائفة من كتاب الإنشاء الذين تخرجوا في اللغة والدين وبرعوا في الإنشاء والترسل[٥].

وقد أُنشئت الكثير من دور التعليم في العصر المملوكي، فقد كان لسلاطين هذا العصر دور كبير في النهوض بالحياة العلمية، وذلك بإقامة المنشآت اللازمة لذلك من مدارس، وجوامع، ومكتبات، وتوفير الأوقاف التي تقوم بنفقات تلك المنشآت[٦].

فقد كانت المدارس في ذلك العصر أشبه بالجامعات، ومعاهد التعليم العالي، فغدت المدارس مراكز لتدريس النحو والفلسفة والعلوم الطبيعية[١].

---

(١) سليم: عصر سلاطين المماليك، مج٣، ص٩٣.

(٢) زيتون: تاريخ المماليك، ص١٧٤؛ سليم: عصر سلاطين المماليك ، مج٣، ص١٨.

(٣) سليم: عصر سلاطين المماليك، ص١٨،٢٥،٢٦.

(٤) فرغلي، ابراهيم: الحركة التاريخية في مصر وسوريا خلال القرن السابع الهجري، دار العربي للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٥٥-٦١.

(٥) سليم: عصر سلاطين المماليك، مج٣، ص٢٦،٢٧.

(٦) فرغلي: الحركة الفكرية، ص٥٩.

فمن أشهر المدارس في القرن السابع الهجري المدرسة المعزية التي بناها السلطان المعز أيبك التركماني سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م[٢]، كذلك أنشأ الظاهر بيبرس المدرسة الظاهرية سنة ٦٦٢هـ/ ١٢٦٣م، وقد تخصصت هذه المدرسة في دراسة مذهبين، الفقه الشافعي، والفقه الحنفي وبها مكتبة ضخمة ومكتب للأيتام[٣]، بالإضافة إلى المدرسة المنصورية التي أنشأها الملك المنصور سيف الدين قلاوون[٤] والمدرسة الناصرية التي بناها الملك الناصر محمد سنة ٦٩٨– ٧٠٣هـ/١٢٩٨–١٣٠٣م، والمدرسة الحسامية التي أنشأها حسام الدين طرنطاي المنصوري[٥].

كذلك اهتم المماليك بالجامع الأزهر بعد أن كان الأيوبيين قد أبطلوا الدراسة والعبادة فيه حوالي مائة سنة، فعاد عامراً بتلاوة القرآن، ودراسته وأعاد له المماليك أوقافه[٦]، ولم يقتصر دور المماليك على إنشاء المدارس الجديدة فقط، بل عملوا على إحياء ما كان قد بلى دوره، وكذلك كثرت المكتبات الخاصة، والعامة في هذا العصر[٧]، وكان السلاطين يعيّنون لتلك المدارس مدرّسين وشيوخ ويقفون عليها الأوقاف الكثيرة ويرتّبون الرواتب الشهرية للفقراء والعلماء[٨].

---

(١) الرافعي وعاشور، عبد الرحمن و سعيد: مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي حتى الغزو العثماني، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٣٩٣-٣٩٤.

(٢) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٤٣٤.

(٣) ابن شداد، محمد بن علي: تاريخ الملك الظاهر، اعتناء: أحمد حطيط، دار فرانز شتايز، فيسبادن ،١٩٨٣م، ص٣٤٤؛ فرغلي: الحركة الفكرية، ص٦٤.

(٤) المقريزي، أحمد بن علي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تح: محمد زينهم ، مديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة، ١٩٩٨م، ج٣، ص٤٨٠.

(٥) المقريزي: المواعظ والاعتبار ، ج٣، ص٤٨٥،٤٩٥.

(٦) منتصر، عبد الحليم: تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمهم، دار المعارف، ط٤، القاهرة، ١٩٧١م، ص٢٤٩،٢٥٠.

(٧) فرغلي: الحركة الفكرية، ص٦٧،٦٨.

(٨) زيتون: تاريخ المماليك، ص١٧٥، ١٧٦.

وانتشرت المدارس في كافة أنحاء البلاد فازدهرت المراكز العلمية في مدن دمشق وحمص والقدس وبعلبك وحماة وبالتالي نشطت حركة التأليف في مختلف الفنون فكانت المؤلفات النحوية، واللغوية، والفقهية، والتاريخية، والأدبية ، وغيرها في تزايد مستمر كذلك نشط في هذا العصر التأليف الموسوعي حتى عُدَّ العصر المملوكي عصر الموسوعات العلمية(١)، إذ شهد العصر المملوكي ظهور المؤلفات الضخمة نتيجة ظهور عدد كبير من المؤرخين والمهتمّين بالكتابة التاريخية والعلمية، واتجه نتيجة ذلك كثير من الناس إلى الدرس والتحصيل للعلوم والمعارف المتنوعة، فتنوعت فنون الكتابة التاريخية (٢).

وهنا نقف للتعرف على أهم مؤلفات العصر المملوكي بكافة فنونه(٣).

- التاريخ العام: نشط التأليف في هذا الفن فمن أبرز كُتّاب هذا الفن سبط ابن الجوزي ت: ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م، وله كتاب " مرآة الزمان في تاريخ الأعيان" ويقع في /٤٠/ مجلد ،وقد اختصره قطب الدين موسى بن محمد البعلبكي اليونيني ت: ٧٢٦هـ/١٣٢٦م، وذيّل عليه في أربعة مجلدات(٤)، ولسبط بن الجوزي أيضاً كتاب مهم هو " معادن الذهب" ويقع ويقع في تسعة عشر مجلد(٥)، ونقف مع مؤرخ آخر اشتهر بالتأليف بهذا الفن وهو ابن العميد المعروف بالمكين جرجس بن أبي اليسر ت: ٦٧٢هـ/١٢٧٣م، وله " المجموع

(١) البكجري، مغلطاي بن قلنج: مختصر تاريخ الخلفاء، تح: إسماعيل البارح، دار الفجر، ط١، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٣٠،٣٩.

(٢) فرغلي: الحركة الفكرية، ص٧٧.

(٣) سليم: عصر سلاطين المماليك، مج٣، ص٩٣.

(٤) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار احياء التراث الاسلامي، بيروت،١٩٤١م، مج٢، ص١٦٤٧.

(٥) اليافعي، عبد الله بن أسعد: مرآة الجنان وعبرة اليقظان، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٧م، ج٤، ص١٠٤،١٠٥.

المبارك" الذي يعدّ من أشهر كتب التاريخ العام[١]، وأيضاً هناك بطرس بن الراهب القبطي المصري ت:٦٨١هـ/١٢٨٢م الذي كتب التاريخ منذ بدء الخليقة إلى زمانه[٢].

واشتهر أيضاً في هذا العصر المؤرخ غريغوس بن هارون الملطي المعروف بابن العبري ت: ٦٨٥هـ/١٢٨٦م وله "تاريخ مختصر الدول"[٣]، وهناك الأمير ركن الدين بيبرس المنصوري ت: ٧٢٥هـ/١٣٢٣م، وله " زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة" انتهى فيه إلى سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٣م، وقال مؤلفه في مقدمته: " وسميته زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة وسقته بتوالي سنين الملّة المحمدية إلى بداية الدولة النيرة التركية القائمة الآن بالممالك الإسلامية"[٤]، وأيضاً المؤلف أبي بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري ت: ٧٣٢هـ /١٣٣١م، وله " كنز الدرر وجامع الغرر" وهو في تسعة أجزاء مرتبة حسب الأعوام[٥].

واشتهر أيضاً المؤرخ إسماعيل بن علي بن محمود بن شاهنشاه بن أيوب الملك المؤيد أبو الفداء ت: ٧٣٢هـ/١٣٣١م، وله " المختصر في أخبار البشر" أورد فيه شيئاً من التواريخ القديمة وانتهى فيه إلى سنة /٧٢١هـ/١٣٢٠م [٦]، وهناك المؤرخ محمد بن ابراهيم المعروف بابن الجزري ت: ٧٣٩هـ/١٣٣٨م، وله " حوادث الزمان وأنباءه و وفيات الأكابر والأعيان من أبناءه"، وقد اختار الذهبي منه ما فيه فائدة وسمّاه " المختار من تاريخ ابن الجزري"[٧].

---

(١) بروكلمان، كارل: تاريخ الأدب العربي، تر: عبد الحليم النجار، دار المعارف، ط٥، القاهرة، ١٩٥٩م ، ج٦، ص١٤٤.

(٢) كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٩٣م، ج١، ص٤٣٢.

(٣) كحالة: معجم المؤلفين، ج٢، ص٦٠٣.

(٤) ابن الطقطقي، محمد بن علي: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م، ص١٣-١٤.

(٥) المنصوري، بيبرس: زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تح: دونالد. س. ريتشاردز، الشركة المتحدة، ط١، بيروت، ١٩٩٨م، ص١.

(٦) بروكلمان: تاريخ الأدب، ج٦، ص١٦٦؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج١، ص٤٣٩،

(٧) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص٦٩٣.

واشتهر المؤرخ الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م، وله كتاب " تاريخ الإسلام الكبير" جمع فيه الحوادث و الوفيات وانتهى به إلى سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م، وكذلك له " العبر في خبر من غبر" ذكر فيه من أول سنة للهجرة و انتهى إلى آخر سنة ٧٤٠هـ/١٣٤٠م [١]، ولا يقل كتابه " دول الإسلام" أهمية عن كتبه الأخرى، وهو كتاب تحدث فيه عن دول الإسلام، وذيّل عليه محمد بن عبد الرحمن السخاوي ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٦م، وسماه "الذيل التام على دول الإسلام"[٢].

واشتهر المؤرخ فخر الدين محمد بن شاكر الكتبي ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٣م، وله "عيون التواريخ" ويقع في ثلاثة وعشرون جزءاً[٣]، ومن المؤرخين أيضاً إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م، وله " البداية والنهاية"[٤]، واشتهر أيضاً المؤرخ الحسن بن عمر بن حبيب الناصرية ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م، ويعدّ كتابه " أخبار الدول وتذكار الأول" من أهم كتب التاريخ العام[٥]، وتبع هؤلاء المؤرخ محمد بن عبد الرحيم المعروف بابن الفرات ت: ٨٠٧هـ/١٤٠٤م، وله" تاريخ الدول والملوك " وهو الكتاب المعروف باسم " تاريخ ابن الفرات"[٦]، كذلك اشتهر المؤرخ ابراهيم بن محمد بن دقماق ت: ٨٠٩هـ/١٤٠٦م، وله " الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين" و " نزهة الأنام في تاريخ الإسلام"[٧]، على أنّ أشهر من كتب في هذا الفن المؤرخ المصري

---

(١) العسقلاني، أحمد بن علي بن حَجَر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت،١٩٩٣م ، ج٣، ص٣٣٦-٣٣٧.

(٢) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص٧٦٢.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١١٨٥.

(٤) الروداني، محمد بن سليمان: صلة الخلف بموصول السلف، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٨٨م، ص١٥٦؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص٢٢٨.

(٥) الصفدي، خليل بن أيبك: الوافي بالوفيات، اعتناء: رمضان عبد التواب، دار فرانز شتاينر، فيسبادن، ١٩٨٥م، ج١٢، ص١٩٥؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٥، ص١١٥-١١٩.

(٦) السخاوي: الضوء اللامع، ج٨، ص٥١؛ بروكلمان: تاريخ الأدب، ج٦، ص١٨٦،١٨٧.

(٧) السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص١٤٥-١٤٦؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص٦١٩ و مج٢، مج٢، ص١٩٤١.

تقي الدين أحمد بن علي المقريزي ت: ٨٤٥هـ/١٤٤١م، وله" الدرّة المضيئة في تاريخ الدولة الإسلامية"[١]، ولا تقل كتب المؤرخ بدر الدين محمود بن أحمد العيني ت: ٨٥٥هـ/١٤٥١م أهمية عن كتب التاريخ الأخرى، فمن أشهر كتبه "عقد الجُمان في تاريخ أهل الزمان"[٢]، وكتاب "البدر في أوصاف أهل العصر" جمع فيه الحوادث والوفيات على السنوات وابتدأ فيه من أول الخلق ثم ذكر البر والبحر وما فيها من المدن والجزائر ناقلاً من " تقويم البلدان" لأبي الفداء واعتمد في نقل الحوادث على كتاب " البداية والنهاية" لابن كثير[٣]، ونقف مع المؤرخ أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م، وله " مورد اللطافة فيمن ولّي السلطنة والخلافة"، وهو في مجلد واحد اقتصر فيه على ذكر الخلفاء والسلاطين[٤] واشتهر أيضاً كتابه "نزهة الرأي في التاريخ"[٥]، كذلك اشتهر المؤرخ محمد بن أحمد بن إياس الحنفي ت: ٩٣٠هـ/١٥٢٤م، والذي كتب كتاباً في التاريخ العام سمّاه "نزهة الأمم في عجائب الحكم" وهو كتاب يبحث في تاريخ العالم[٦].

تلك هي أهم الكتب التي أُلفت في فن التاريخ العام خلال العصر المملوكي.

- تاريخ الدول والمدن (البلدان):

شهد العصر المملوكي تألقاً واضحاً في الحركة العلمية بهذا المجال حتى يمكن القول إنّ هذا النوع من التواريخ بلغ حداً كبيراً من الإشباع، فزخرت المكتبات بكتب المؤرخين التي تحدثت عن الدول والمدن.

---

(١) السخاوي، محمد بن عبد الرحمن: التبر المسبوك في ذيل السلوك، تح: لبيبة ابراهيم مصطفى، نجوى مصطفى كامل، دار الكتب والوثائق القومية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٣م، ج١، ص٧٠-٧٨.

(٢) السيوطي، عبد الرحمن: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر، ط٢، بيروت، ١٩٧٩م، ج٢، ص٢٧٥،٢٧٦.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص٢٨٧.

(٤) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١٩٠١.

(٥) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١٩٤٢.

(٦) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١٩٤١.

<u>- وفيما يخص تاريخ مصر ومدنها كُتب الكثير من المؤلفات والتي ألقت الضوء للتعرف على ما بمصر ومدنها من الخطط والآثار فمن أشهر هذه المؤلفات ما كتبه:</u>

محمد بن عبد العزيز الإدريسي ت: ٦٤٩هـ/١٢٥١م، فقد ألف كتاباً تحدّث فيه عن صعيد مصر سماه " المفيد في أخبار الصعيد"(١)، وأهم ما أُلف في تاريخ القاهرة كتاب محي الدين بن عبد الظاهر ت: ٦٩٢هـ/١٢٩٣م، وهو كتاب " الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزّية القاهرة"، والذي تحدث فيه عن خطط القاهرة، وجوامعها، ومدارسها، وشوارعها، ومشاهدها إلى غير ذلك من الآثار(٢).

وصنف الحسن بن أبي محمد عبد الله العباسي الهاشمي الصفدي ت: ٧١٦هـ/١٣١٦م كتاب " نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك" أرخ فيه لتاريخ مصر منذ عصر الفراعنة والأنبياء حتى سنة ٧١٧هـ/ ١٣١٧م(٣)، وكذلك ألف بيبرس بن عبد الله المنصوري ت: ٧٢٥هـ/١٣٢٤م كتابه الشهير " التحفة المملوكية في الدولة المملوكية" الذي دوّن فيه تاريخ المماليك من سنة ٦٤٨هـ /١٢٥٠م حتى سنة /٧١١هـ/-١٣١١م(٤)، وكتب عبد الكريم بن عبد النور الحلبي ت: ٧٣٥هـ/١٣٣٤م كتاب حافل يتحدث عن مصر سمّاه " تاريخ مصر" وهو بضعة عشر مجلداً(٥).

ثم جاء جعفر بن ثعلب الأدفوي ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م فألّف كتاب " الطالع السعيد الجامع أسماه نجباء الصعيد"، وهو كتاب تحدث فيه عن أشهر أعلام الفكر في صعيد

---

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١٧٧٧.

(٢) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص٩٢٥.

(٣) كحالة: معجم المؤلفين، ج١، ص٥٦٠.

(٤) الصفدي، خليل بن أيبك: أعيان العصر وأعوان النصر، تح: علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر، ط١، دمشق، ١٩٩٨م، ج٢، ص٧٩-٨٠.

(٥) الذهبي، محمد بن أحمد: ذيول العبر في خبر من غبر، تح: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٥م، ج٤، ص١٠١-١٠٢.

مصر، وقد رتبه على حروف المعجم ويقع في مجلد واحد[١]، كذلك ألف المؤرخ محمد بن قاسم بن محمد النويري الإسكندراني ت: ٧٦٧هـ/١٣٦٥م كتاباً في غاية الأهمية سماه " الإلمام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في الواقعة الإسكندرانية في سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٥م وعودها إلى حالتها المرضية" وهو في ثلاث مجلدات[٢].

كذلك كتب ابراهيم بن محمد بن أيدمر بن دقماق ت: ٨٠٩هـ/١٤٠٦م كتاب " الانتصار لواسطة عقد الأمصار" تحدث فيه أيضاً عن المدارس والحمامات والقباب والخانات والجوامع والترب والخوانق والأديرة والكنائس في مصر[٣].

ونقف مع مؤرخ آخر هو أحمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان الأوحدي ت: ٨١١هـ/ ١٤٠٨م، والذي ألف كتاب " خطط مصر والقاهرة" اعتمد عليه المقريزي في كتابه المعروف "المواعظ والاعتبار"[٤]، ويُعدّ المقريزي ت: ٨٤٥هـ/١٤٤١م أشهر مؤرخي العصر المملوكي، إذ صنف الكثير من المؤلفات عن خطط مصر وآثارها فيعد كتاب " الخطط المقريزية المعروف بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار" بالإضافة إلى كتاب "عقد جواهر الأسفاط في أخبار مدينة الفسطاط"، والذي تحدث فيه عن ملوك وخلفاء مصر إلى نهاية الدولة الفاطمية، ثم أكمله بكتاب سمّاه " السلوك لمعرفة دول الملوك"، والذي تحدث فيه عن ملوك الكرد الجراكسة، ويعدّان من أهم كتب البلدان بالإضافة إلى كتابه الشهير " البيان والإعراب عما في أرض مصر من الأعراب"، الذي تحدث فيه عن قبائل مصر كاملة.[٥]، وتبع هؤلاء المؤرخ عبد الباسط بن خليل بن

---

(١) السخاوي، محمد بن عبد الرحمن: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تح: صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٨٦، ص٥٣-٢٥٣.

(٢) العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٤، ص١٤٢؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج٣، ص٥٩٩.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص١٧٤.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٣٥٨، ٣٥٩.

(٥) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١٠٠٠،١١٥٠،١٨٨٩.

شاهين الملطي ت: ٩٢٠هـ/١٥١٤م، الذي ألف كتاب "نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين"[١].

ولم يكن نصيب الشام ومدنها أقلّ حظاً من مصر في هذا المجال، فقد ألفت الكثير من الكتب التي تحدثت عن بلاد الشام ومدنها وخططها وآثارها وأشهر من كتب بهذا المجال كمال الدين عمر بن أبي جرادة المعروف بابن العديم ت: ٦٦٠هـ/١٢٦٢م، والذي ألف كتاب حافل عن مدينة حلب سماه " بغية الطلب في تاريخ حلب"[٢]، ثم انتزع منه مجلدين ووضعهما في كتاب سماه " زبدة الحلب في تاريخ حلب"[٣]

ولعبد الرحمن إسماعيل أبي شامة المقدسي ت: ٦٦٥هـ/١٢٦٧م كتاب " الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية" وهو في عدة مجلدات[٤]، ثم اختصره بكتاب آخر سماه "عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية" وتضمن الفترة من عام ٥٢١هـ/١١٢٧م إلى سنة ٥٩٠هـ/١١٩٤م[٥] كذلك اختصر تاريخ ابن عساكر بكتاب سماه " مختصر تاريخ دمشق"[٦]، ووضع المؤرخ عز الدين محمد بن شداد ت: ٦٨٤هـ/١٢٨٥م أشهر كتب البلدان التي تحدثت عن بلاد الشام والجزيرة، فصنف لنا كتاب " الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة"[٧]، ولعماد الدين أبي الفداء إسماعيل ت: ٧٣٢هـ/١٣٣٢م كتاب مهم عن حلب، وهو " اليواقيت والضرب في تاريخ

---

(١) ابن شاهين، عبد الباسط بن خليل: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، تح: محمد كمال الدين عز الدين علي، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة، ١٩٨٧م، ص١٠.

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٢، ص٤٢١، ٤٢٢؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج٣، ص١٢٦،١٢٧.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص٩٥٢.

(٤) الكتبي: فوات الوفيات، ج٢، ص٢٧٠؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٥، ص٣١٨.

(٥) أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل: عيون الروضتين في أخبار الدولتين: النورية والصلاحية، تح: أحمد البيسومي، منشورات وزارة الثقافة، ط١، دمشق، ١٩٩١م، ج١، ص١١٦،١١٧.

(٦) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: البداية والنهاية، تح: عبد الله المحسن التركي، دار هجر، ط١، القاهرة، ١٩٩٨م، ج١٧، ص٤٧٢-٤٧٤.

(٧) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص١٢٥.

حلب"[١]، كذلك ذيّل القاسم بن محمد البرزالي ت: ٧٣٩هـ/١٣٣٩م على تاريخ دمشق لابن عساكر بكتاب أسماه " ذيل تاريخ دمشق"[٢].

ولم تكن كتب صلاح الدين خليل بن آيبك الصفدي ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٣م أقل أهمية من تلك التي سبقتها فأشهر ما كتبه الصفدي كتاب " تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق والخلفاء من الملوك والنواب". وهو كتاب في مجلدين تحدث فيه عن النواب والخلفاء والملوك الذين حكموا مدينة دمشق[٣]، ووضع أحمد بن محمد المقدسي ت: ٧٦٥هـ/١٣٦٤م كتاب يتحدث عن فضائل الشام والمسجد الأقصى سماه "مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام".

ولمحمد بن علي بن عشائر الحلبي ت: ٧٨٩هـ/١٣٨٧م كتابين الأول سماه " تاريخ حلب"[٤] والثاني " تاج النسرين في تارخ قنسرين"[٥]. ولعبد الله بن محمد المعروف بأبي البقاء البدري الدمشقي ت: ٨٩٤هـ/١٤٨٩م كتاب تحدث فيه عن أنهار دمشق وفضائلها ونباتها ومنتزهاتها وأشجارها وهو " نزهة الأنام في محاسن الشام"[٦]. كذلك كتب عبد الرحمن بن محمد العليمي المقدسي ت: ٩٢٧هـ /١٥٢١م كتاب " الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل"، وهو كتاب مختصر يتحدث فيه عن تاريخ بيت المقدس من زمن بناءه إلى أواخر سنة ٩٠٠هـ[٧].

---

(١) أبو الفداء، إسماعيل بن علي: اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، تح: محمد كال الدين، فالح البكور، دار القلم العربي، ط١، حلب، ١٩٨٩م، ص٢١.

(٢) الذهبي، محمد بن أحمد: معجم شيوخ الذهبي، تح: روحية عبد الرحمن السيوفي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٠م، ص٤٣٥-٤٣٦.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص٣٦٦.

(٤) العسقلاني: إنباء الغمر، ج٥، ص٢٧٤.

(٥) الطباخ، محمد راغب: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، تعليق: محمد كمال، دار القلم العربي، ط٢، حلب، ١٩٨٩م، ج١، ص٦٨.

(٦) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١٩٤١.

(٧) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص١٧٧.

كذلك نالت مدن العراق والشرق والأماكن المقدسة حظاً وافراً في هذا المجال، فقد ألف إسماعيل بن هبة الله الموصلي المعروف بابن باطيش ت: ٦٥٥هـ /١٢٥٧م كتاباً خصّ به مدينة الموصل سماه " تاريخ الموصل"[١]. ووضع محمد بن أحمد الذهبي ت: ١٣٤٧/٧٤٨م عدة كتب في هذا المجال منها " مختصر تاريخ نيسابور" وكتاب " الأمصار ذوات الآثار " تحدث فيه عن عدد كبير من المدن مثل المدينة المنورة ومكة ودمشق والقاهرة وبغداد وجرجان ونيسابور وغيرها[٢].

هكذا نرى أن المؤلفات التي صنفت في العصر المملوكي في هذا المجال كانت وافرة حتى بلغت درجة شملت التأريخ لمدن كانت خارج نطاق رقعة الدولة المملوكية.

- كتب السير:

شملت الكتب في هذا الفن اتجاهين الأول اختص بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والآخر اختص بالسير الشخصية التي تخص سلطان أو ملك أو عالم أو صاحب مذهب وغير ذلك.

- الاتجاه الأول من الكتب التي تحدثت عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ما كتبه عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي ت: ٦٦٠هـ/١٢٦٢م وله كتاب " بداية السول في تفضيل الرسول ومناقب المصطفى وشمائله"[٣].

ولفتح الدين محمد بن محمد المعروف بابن سيّد الناس ت: ٧٣٤هـ /١٣٣٣م كتاب "عيون الأثر في فنون المغازي و الشمائل والسير"، ويعد هذا الكتاب من أمهات كتب السيرة النبوية حيث تضمن بحثاً دقيقاً وشاملاً لسيرة الرسول منذ ولادته حتى وفاته ويقع

---

(١) الذهبي، محمد بن أحمد: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ١٩٩٨م، ج٤٨، ص١٩١، ١٩٢؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص٣٠٧.

(٢) الكتبي: فوات الوفيات، ج٣، ص٣١٦.

(٣) السبكي، عبد الوهاب بن علي: طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، العربية، ط١، القاهرة، ١٩٧١م ، ج٨، ص٢٤٨.

في مجلدين وله أيضاً كتب " السيرة الكبرى" و" السيرة الصغرى" و" نور العيون "و" بشرى اللبيب بذكرى الحبيب"[١].

ونقف عند أشهر من كتب في هذا المجال وهو الشيخ المؤرخ محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن القيم الجوزية ت: ٧٥١هـ/١٣٥٠م، فقد وضع كتاب يعد من أمهات كتب السيرة سماه " زاد المعاد في هدي العباد" حيث تحدث فيه عن هدي الرسول صلى الله عليه وسلم في الشؤون العامة والخاصة وتحدث فيه عن أضواء حياته وما رافقها من أحداث[٢].

أما المؤرخ مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكلجري ت: ٧٦٢هـ/١٣٦٠م ألف لنا كتاب " الزهر الباسم في السيرة النبوية"[٣]، ولإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م باع في هذا المجال فقد وضع كتاب " الفصول في اختصار سيرة الرسول"[٤]، ولا يقل عن هؤلاء أهمية المؤرخ الحسن بن عمر بن حبيب الناصرية ت: ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م الذي وضع لنا عدة كتب تتحدث عن سيرة الرسول أهمها " المقتفى من سيرة المصطفى"[٥] وكتاب " النجم الثاقب في أشهر المناقب"[٦]، ووضع محمد بن الشحنة الحلبي ت: ٨١٥هـ/١٤١٢مكتاب سماه " السيرة النبوية"[٧]أما المؤرخ المصري

---

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١، ص٢٨٩،٢٩٠؛ الإسنوي، عبد الرحيم: طبقات الشافعية، تح: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٧م، ج٢، ص٢٨٧.

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢، ص٢٧١، ٢٧٢.

(٣) ابن العراقي، أحمد بن عبد الرحيم: الذيل على العبر في خبر من غبر، تح: صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٨٩م، ج١، ص٧٠-٧٣.

(٤) العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١، ص٢٧٣،٢٧٤.

(٥) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١٧٩٤.

(٦) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١٩٣٠.

(٧) السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٣-٦.

المشهور تقي الدين أحمد بن علي المقريزي ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤٦م، فله كتاب " إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة و المتاع"[١].

- **أما الاتجاه الآخر وهو كتب السير الشخصية** التي تتحدث عن حياة شخص بعينه، فقد كثر التأليف كثيراً في هذا المجال ومن أشهر هذه المؤلفات ما كتبه عز الدين محمد بن إبراهيم بن شداد الحلبي ت: ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م عن الملك الظاهر، فقد وضع كتاب سماه " تاريخ الملك الظاهر" تحدث فيه عن سلطنة الظاهر بيبرس وما رافقها من أحداث[٢]. ولمحي الدين عبد الله بن عبد الظاهر ت: ٦٩١هـ/ ١٢٩٢م شهرة في هذا المجال، فقد ألف العديد من الكتب أشهرها " الألطاف الحنفية من السيرة الشريفة السلطانية الأشرفية" وكذلك كتاب " تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور"[٣].

المنصور"[٣].

وهناك موسى بن محمد اليوسفي ت: ٧٥٩هـ/١٣٥٨م الذي ألف كتابه الشهير " نزهة الناظر في سيرة الناصر"[٤]. كذلك وضع الحسن بن عمر بن حبيب ت: ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م كتابه " تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه" انتهى فيه إلى سنة /٧٧٠هـ[٥]. وتبع هؤلاء إبراهيم بن محمد بن أيدمر بن دقمان العلائي ت: ٨٠٩هـ/١٤٠٦م، والذي خصّ الظاهر برقوق بكتاب سمّاه "عقد الجواهر في سيرة الملك الظاهر برقوق"[٦].

وصنف العلامة بدر الدين محمود بن أحمد العيني ت: ٨٥٥هـ/١٤٥١م كتابه الشهير " الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ططر" الذي تحدث فيه عن حياة الظاهر

---

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص١٦٦.

(٢) اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص١٥١.

(٣) الكتبي: فوات الوفيات، ج٢، ص١٧٩-١٩١؛ عبد الله ، يسري عبد الغني: معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩١م، ص١١٩، ١٢٠.

(٤) اليوسفي، محمد بن موسى: نزهة الناظر في سيرة الناصر، تح: أحمد حطيط، دار علم الكتب، ط١، بيروت، ١٩٨٦م، ص٥٢.

(٥) العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢، ص٢٩، ٣٠.

(٦) السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص١٤٥-١٤٦.

ططر وسلطنته وأخلاقه حتى وفاته[١]. ولمحمد بن أبي الوليد بن الشحنة ت: ٨٩٠هـ/١٤٨٥م كتابه " البدر الزاهر في نصرة الملك الناصر محمد بن قايتباي"[٢].

- **يدخل ضمن نطاق كتب السير ما يعرف باسم المناقب**، فقد كثر المؤلفون في هذا الفن فمن أشهر كتب المناقب ما كتبه يحيى بن شرف النووي ت: ٦٧٦هـ/١٢٧٧م، فقد ألف كتاب سمّاه "مناقب الشافعي" ، ومناقب "البخاري"[٣]. أما المؤرخ الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م، فهو سيد من كتب في هذا الفن فقد ذاع صيت كتبه ومن أشهرها " توقيف أصل التوفيق في مناقب الصديق"، وكتاب " نعم السمر في سيرة عمر"، و " التبيان في مناقب عثمان" و" فتح المطالب في أخبار علي بن أبي طالب"[٤].

وتبعه أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري ت: ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م، وله كتاب " فواضل السمر في فضائل آل عمر"[٥].

- **تراجم الأعلام:**

تعدّ دراسة فن التراجم من أهم الدراسات التاريخية فقد أسهم هذا الفن بكتابة التاريخ الإسلامي ويُعنى هذا الفن بحياة، وأعمال، وأفكار الأعلام سواءً كانوا رجالاً أم نساء مسطّرين أسماءهم وأعمالهم تحت راية خصالهم، ولأهمية دراسة هذا العلم نتوقف للحديث عن أهم كتب التراجم في العصر المملوكي.

فمن أشهر كتب التراجم العامة ما كتبه أحمد بن محمد بن خلكان ت: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م، وله كتاب " وفيات الأعيان"[١]، فقد ترجم فيه لمشاهير أعيان علماء العصور

---

(١) العيني، محمود بن أحمد: الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر قطز، تح: هانست آرنست، دار إحياء الكتب العربية، ط١، القاهرة، ١٩٦٢م، ص٢.

(٢) ابن الشحنة، محمد بن أبي الوليد: البدر الزاهر في نصرة الملك الناصر محمد بن قايتباي، تح: عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ١٩٨٣م، ص٣٠-٣١.

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١، ص٥٣.

(٤) الكتبي: فوات الوفيات، ج٣، ص٣١٦.

(٥) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٨، ص٢٥٥.

الإسلامية وكذلك كتاب " الذيل على الروضتين" لأبي شامة المقدسي وهو كتاب في تراجم القرنين السادس والسابع الهجريين = الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين[٢] على أن أهم كتب التراجم في العصر المملوكي، كانت من تأليف مؤرخ الإسلام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م فمن أشهر كتبه " سير أعلام النبلاء" وهو مختصر من تاريخه الكبير " تاريخ الإسلام"، ويقع هذا الكتاب في أكثر من عشرين مجلد مرتباً تراجمه حسب الوفيات وعندما رأى أن تاريخ الإسلام واسع جداً، اختصره بكتاب سمّاه " العبر في خبر من غبر"، واختصر كتاب العبر بكتاب سمّاه " الإشارة إلى وفيات الأعيان" والذي اختصره أيضاً بكتاب " الإعلام بوفيات الأعلام"[٣]، والذي ذكر فيه أسماء الأعلام على الوفيات دون ترجمة، كذلك ألف الذهبي كتابه الشهير " المستملح من كتاب التكملة" وهو سلسلة للتراجم الأندلسية اختصره الذهبي من كتاب " التكملة لكتاب الصلة" لأبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي المعروف بابن الآبار ت: ٦٥٦هـ/١٢٥٧م[٤].

وتبع هؤلاء جعفر بن ثعلب الأدفوي ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م، فقدّم لنا في فن التراجم كتابين الأول سمّاه " الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد"، والثاني سمّاه " البدر السافر في تحفة المسافر" وهو كتاب في تراجم المئة السابعة الهجرية الثالثة عشرة ميلادية، ويقع هذا الكتاب في مجلدين[٥]. كذلك ألّف أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري ت: ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م كتابان هما " مختصر قلائد العقيان"[٦] و" ذهبية العصر"

---

(١) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج١، ص٣٣؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج١، ص١١٠،١١١.

(٢) الكتبي: فوات الوفيات، ج٢ ص٢٧٠؛ الإسنوي: طبقات الشافعية، ج٢، ص٣١.

(٣) الشوكاني: البدر الطالع، ج٢، ص١١٠.

(٤) الذهبي، محمد بن أحمد: المستملح من كتاب التكملة، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، تونس، ٢٠٠٨م، ص٥.

(٥) ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد: طبقات الشافعية، اعتناء: الحافظ عبد العليم خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط١، حيدر آباد الدكن، ١٩٧٨م، ج٣، ص٢٢-٢٥؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١، ص٥٣٥-٥٣٧.

(٦) الزركلي، خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، بيروت،٢٠٠٢م، ج١، ص٢٦٨.

وهما في تراجم مشاهير المائة الثامنة[١] وشارك محمد بن أبي بكر بن دكين ت: ٧٥٠هـ /١٣٤٩م في فن التراجم بكتابه "روضة الأعيان في مشاهير الزمان" على أن أشهر مؤلفي التراجم في العصر المملوكي محمد بن شاكر الكتبي ت: ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م الذي ترك لنا أشهر كتب التراجم وهو كتاب " فوات الوفيات"[٢] بالإضافة إلى كتاب "عيون التواريخ"[٣] الذي انتهى به إلى سنة /٧٦٠هـ/ ويقع في أكثر من ثلاثة وعشرون مجلد.

ويُعد صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٣م أحد أشهر مؤلفي التراجم والذي برز اسمه في هذا الفن فمن كتبه " أعيان العصر وأعوان النصر" وكذلك " الوافي بالوفيات" الذي ترجم فيه لنجباء الزمن من الصحابة، والتابعين ،والملوك، والقضاة، والفقهاء، والعمّال، والنحاة، والأدباء، والشعراء، وغيرهم[٤] . تبع هؤلاء أبي المحاسن محمد محمد بن علي العلوي الحسيني ت: ٧٦٥هـ/١٣٦٤م الذي ألف كتابه " التذكرة لمعرفة رجال الكتب العشرة"، وهو ذيل لكتاب " تهذيب الكمال" في أسماء الرجال لأبي الحجاج يوسف المزي ت: ٧٤٢هـ/١٣٤١م، إذ أضاف فيه أسماء رجال الكتب الأربعة ورتبه وذكر فيه أسماء الرجال، ، وأسماء آبائهم، والكنى، والأنساب، والألقاب دون ذكر الأجداد الآخرين مع ذكر أهم شيوخ الراوي[٥].

و ترك لنا محمد بن رافع بن هجرس السلامي ت: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م كتاب " الوفيات" والذي ابتدئ فيه من سنة ٧٣٧هـ-٧٧٤هـ/١٣٤٣-١٣٧٣م مرتباً وفيات الأعلام حسب السنة والشهر واليوم[٦]، ويُعد أحمد بن علي المقريزي ت: ٨٤٥هـ/

---

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص٨٢٩.

(٢) ابن رافع السلامي، محمد: الوفيات، تح: صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة ط١، بيروت، ١٩٨٢م، ج٢، ص٢٦٣؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١٢٩٢.

(٣) ابن رافع السلامي: الوفيات، ج٢، ص٢٦٣؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١١٨٥،١١٨٦.

(٤) ابن العراقي: الذيل على العبر، ج١، ص١٣٤-١٣٦؛ ابن رافع السلامي: الوفيات، ج٢، ص٢٦٩، ٢٧٠؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢، ص٨٧،٨٨.

(٥) الحسيني ، محمد بن علي: التذكرة لمعرفة رجال الكتب العشرة، تح: رفعت فوزي عبد المطلب، مكتبة الخانجي، ط١، القاهرة، ١٩٩٦م، ج١، ص٥،٦.

(٦) ابن العراقي: الذيل على العبر، ج٢، ص٣٥٢،٣٥٥.

١٤٤٥م أحد الأعلام البارزين في هذا الفن، والذي ترجم لأعيان عصره بكتاب " درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة"[١]، وأيضاً كتاب " المقفّى الكبير"[٢]. وللحافظ أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٩م كتاب " الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" الذي ترجم فيه لأعيان القرن الثامن الهجري ترجمة مرتبة ترتيباً ألفبائياً حسب الاسم واسم الأب[٣]. ويعد كتاب " المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي" لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي ت: ٨٧٤هـ/١٤٧٠م أشهر كتب التراجم، وهو كتاب مرتب على حروف المعجم ابتدئ تراجمه من سنة ٦٥٠هـ/١٢٥٢م إلى زمانه، واختصره بعد ذلك بكتاب " الدليل الشافي على المنهل الصافي" ويقع في مجلدين[٤].

ولشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ت: ٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م كتاب " الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع"، وهو كتاب ذاخر ترجم فيه لسائر أعيان القرن التاسع الهجري ويقع هذا الكتاب في اثني عشر مجلداً، وله أيضاً كتاب " الشافي من الألم في وفيات الأمم" وهو في وفيات أهل القرن الثامن والتاسع الهجريين[٥]. وتبع هؤلاء يوسف بن حسن بن عبد الهادي المعروف بابن المبرد ت: ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م، وله كتاب " الرياض اليانعة في أعيان المائة التاسعة"[٦].

---

(١) المقريزي، أحمد بن علي: درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تح: محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ٢٠٠٢، ج١، ص٥؛ السخاوي: التبر المسبوك، ج١، ص٧٣.

(٢) السخاوي: التبر المسبوك، ج١، ص٧٤.

(٣) السيوطي: نظم العقيان، ص٤٥-٥٣.

(٤) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١٨٨٤،١٨٨٥.

(٥) الشوكاني: البدر الطالع، ج٢، ص١٨٦،١٨٧.

(٦) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص٩٣٨.

وألف لنا جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت:٩١١هـ/١٥٠٥م كتابه الشهير " نظم العقيان في أعيان الأعيان" الذي جمع فيه ترجمة لمئتي علم من أعلام العالم الإسلامي من رجال ونساء عاشوا حوالي القرن التاسع الهجري[١].

- طبقات القراء والمفسرين:

من أشهر الكتب التي تحدثت عن القراء والمفسرين ما ألفه المؤرخ محمد بن أحمد الذهبي فمن كتبه" طبقات القراء"[٢]، وكتاب "معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار" ذكر فيه المشهورين من القراء على الطبقات والأزمان[٣].

- طبقات الحفّاظ: من أهم الكتب التي تحدثت عن أعلام الحفّاظ ما كتبه يوسف بن عبد الرحمن المزي ت: ٧٤٢هـ/١٣٤٢م وله " تهذيب الكمال في أسماء الرجال" وهو كتاب تحدث فيه عن معرفة أحوال الرواة[٤]. ووضع الإمام محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي ت: ٧٤٤هـ/١٣٤٣م كتابه "طبقات علماء الحديث"[٥]. وذاع صيت المؤرخ الحافظ محمد بن أحمد الذهبي في هذا المجال فقد صنف عدة كتب أشهرها كتاب " الثقاة"، و" المغني في الضعفاء"، و"ميزان الاعتدال في نقد الرجال"، و" المعين في طبقات المحدثين"، و" تذكرة الحفاظ"[٦] و كتاب " طبقات الحفاظ أسماء المدلسين"[٧]. و و كتب سراج الدين عمر بن علي من الملقن كتابه الشهير " طبقات المحدثين" وهو من

---

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١٩٦٣.

(٢) الذهبي، محمد بن أحمد: طبقات القراء، تح: أحمد خان، ط١، القاهرة، ١٩٩٧م، ج١، ص٣.

(٣) الذهبي، محمد بن أحمد: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تح: طيار آلتي قولاج، ط١، استانبول، ١٩٩٥م، مج١، ص١١.

(٤) المزي، يوسف: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٩٨٣م، ج١، ص٧؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١٥١٠.

(٥) ابن عبد الهادي، محمد بن أحمد: طبقات علماء الحديث، تح: أكرم البوشي، ابراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٩٩٦م، ج١، ص٥٧.

(٦) الكتبي: فوات الوفيات، ج٣، ص٣١٦.

(٧) الذهبي، محمد بن أحمد: طبقات الحفاظ وأسماء المدلسين، اعتناء: محمد زياد التكلة، دار البشائر الإسلامية، ط١، بيروت، ٢٠٠٩م، ص٦-٨.

زمن الصحابة إلى زمانه[١]. وألف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت: ٨٥٣هـ/ ١٤٤٩معدة كتب في هذا المجال أشهرها كتاب " ذيل التبيان البديعة في تراجم الحفاظ"[٢]، و كتاب " لسان الميزان" و،" طبقات الحفاظ"[٣]. ولا تقل شهرة عبد الرحمن السيوطي عمن سبقه، فقد وضع عدة كتب ترجم فيها لأعلام الحفاظ منها " زوائد الرجال على تهذيب الكمال"[٤]وكتاب " طبقات الحفّاظ"[٥].

- **طبقات الفقهاء:**

ألف في هذا الفن الكثير من الكتب التي تحدثت عن تراجم لأعيان المذاهب الشافعية والحنفية والحنابلة والمالكية، فمن أهم الكتب التي تحدثت عن طبقات أتباع الإمام الشافعي ما كتبه عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي ت: ٧٧٢هـ/ ١٣٧١م له كتاب "طبقات الشافعية"[٦]. وصنف عبد الوهاب بن علي السبكي ت: ٧٧١هـ /١٣٦٩م ثلاثة تصانيف في طبقات الشافعية هي " طبقات الشافعية الكبرى" و" الطبقات الوسطى" و" الطبقات الصغرى"[٧].

أما أهم كتب طبقات الحنابلة: ما كتبه عبد الرحمن بن أحمد البغدادي الدمشقي ت: ٧٩٥هـ / ١٣٩٣م، فقد ذيل على كتاب " المجرد في مناقب الإمام أحمد" لمحمد بن محمد الفرّاء بن أبي يعلى ت: ٥٢٦هـ/ ١١٣٢م، بكتاب سمّاه " الذيل على طبقات

---

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١١٠٦.

(٢) العسقلاني، أحمد بن علي بن حَجَر: ذيل التبيان البديعة في تراجم الحفاظ، اعتناء: علي محمد العمران مكتبة الرشد، ط١، الرياض، ٢٠٠١م، ص١١،٦.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١٠٩٧،١٥٥٠.

(٤) الكتاني، محمد بن جعفر: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرّفة، دار البشائر الإسلامية، الإسلامية، ط٢، بيروت، ١٩٩٣م، ص٢٠٩.

(٥) حاجي خليفة كشف الظنون، مج٢، ص١٠٩٧.

(٦) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١١٠١.

(٧) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٣، ص١٤٠-١٤٣؛ الصادق، حسين محمد: البيت السبكي، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٤٨م، ص١٤-٤٥.

الحنابلة"، ويعد هذا الكتاب من أشهر الكتب التي تحدثت عن أعلام الحنابلة، فقد ذكر فيه الاسم، والنسب، والمولد، والشيوخ، والتلامذة، والوفاة لكل علم ترجم له[١].

كما ألف أحمد بن ابراهيم بن نصر الله الكناني العسقلاني المصري ت: ٨٧٦هـ/ ١٤٤١م كتاب " طبقات الحنابلة الكبرى"، و" الوسطى" و" الطبقات الصغرى"[٢].

وتبعه ابراهيم بن محمد بن مفلح المقدسي الدمشقي ت: ٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م الذي وضع كتاب سماه " المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد"[٣]. وشارك يوسف بن بن الحسن بن المبرّد ت: ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م في هذا الفن فصنّف كتاب "الجوهر المنضّد في طبقات متأخري أصحاب أحمد"[٤].

أما الكتب التي تحدثت عن طبقات المالكية فقد كان حظها أقل بكثير من تلك التي سبقتها، وأهم كتاب كتب عن طبقات المالكية ما كتبه ابراهيم بن علي بن محمد بن فرحون ت: ٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م بكتاب سماه " الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب"، وهو كتاب مرتب حسب حروف المعجم[٥].

- طبقات اللغويين والنحاة والشعراء والأطباء:

أشهر ما ألف في هذا المجال ما ألفه محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي وله مؤلفه الشهير " العقد الثمين في تراجم النحويين"[٦]. وألّف أحمد بن عبد القادر بن مكتوم القيسي ت: ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م، وله كتاب " الجمع المثناة في أخبار النحاة"[١].

---

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١٠٩٧.

(٢) العزاوي، عباس: تراجم المؤرخين في عهد المغول والتركمان، شركة الطباعة، بغداد، ١٩٥٧م، ص٢٤٨.

(٣) ابن مفلح، ابراهيم بن محمد: المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تح: عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الرد، ط١، الرياض، ١٩٩٠م، ج١، ص٦٣.

(٤) ابن المبرد، يوسف بن الحسن: الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد، تح: عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي، ط١، القاهرة، ١٩٨٧م، ص٨٤،٨٥.

(٥) العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١، ص٤٨.

(٦) الكتبي: فوات الوفيات، ج٣، ص٣١٦.

ولصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م كتاب تحدث فيه عن علماء النحو سماه " طبقات النحاة"[٢]. أيضاً صنف محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ت: ٨١٧هـ/ ١٤١٤م كتاب " البلغة في ترجمة أئمة النحو واللغة"[٣]. تبع هؤلاء حمزة بن أحمد الحسيني الدمشقي ت:٨٧٤هـ/١٤٧٠م بكتاب سماه "طبقات النحويين واللغويين"[٤]. ولجلال الدين عبد الرحمن السيوطي كتاب تحدث فيه عن علماء اللغة والنحو سماه " بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة" ترجم فيه لعلماء بلغ عددهم /٢٢٠٩/ مرتب ترتيباًألفبائياً[٥].

أما عن طبقات الأطباء، فقد وضع أحمد بن القاسم بن خليفة المعروف بابن أبي أصيبعة ت: ٦٦٨هـ/١٢٦٩م كتابه الشهير "عيون الأنباء في طبقات الأطباء"[٦]. بالإضافة لذلك وجدت كتب تخصصت بتراجم القضاة أشهرها: ماصنفه عمر بن علي بن الملقن ت: ٨٤٠هـ/ ١٤٠٢م وله كتاب " أخبار قضاة مصر"[٧] وذيل عليه ابن حجر العسقلاني بكتاب سماه " رفع الإصر عن قضاة مصر"[٨]. ثم ذيل عليه شمس الدين السخاوي ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٦م بكتاب سماه " ذيل رفع الأصر"[٩]. كذلك وجد العديد من كتب التراجم التي تحدثت عن أشخاص ذوي صفات خاصة، وأشهر ما كتب في هذا المجال ما صنّفه صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م، وله كتاب

---

(١) الصفدي: أعيان العصر، ج١، ص٢٦٥،٢٦٦.

(٢) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١١٠٧.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص٢٥٢،٢٥٣.

(٤) السيوطي: نظم العقيان، ص١٠٦.

(٥) ابن العماد: شذرات الذهب، ج٨، ص٥١-٥٥.

(٦) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١١٨٥.

(٧) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص٢٨.

(٨) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص٩٠٩.

(٩) السخاوي، عبد الرحمن: الذيل على رفع الإصر، تح: جودة هلال، محمد صبح، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٩١م، ص٣٧.

" الشعور بالعور" ترجم فيه لأخبار العور[١]، بالإضافة إلى كتاب " نكت الهميان في نكت العميان"[٢].

<u>أما أهم معاجم الشيوخ</u>: فمنها ما ألفه القاسم بن محمد البرزالي ت: ٧٣٩هـ/ ١٣٣٩م " معجم الشيوخ والسماعات" وفيه سماعات البرزالي وشيوخه من سنة ٦٦٨-٦٨٦هـ/١٢٦٩-١٢٨٧م[٣]، وخرّج محمد بن أحمد الذهبي " المعجم الكبير" و" المعجم الصغير"[٤] و" المعجم المختص" الذي ترجم فيه لـ /١٠٣/ علم من أعلام رجال الحديث والرجال من كل طلبهم للحديث، ولمن لم يلتزم بقواعد الحديث، ولمن ليس له التزام ديني[٥].

---

(١) الصفدي، خليل بن أيبك: الشعور بالعور، تح: عبد الرزاق حسين، دار عمار، ط١، د.م، ١٩٨٨م، ص٧.

(٢) الشوكاني: البدر الطالع، ج١، ص٢٤٣،٢٤٤.

(٣) الكتبي: فوات الوفيات، مج٣، ص١٩٧؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج٢، ص٥١.

(٤) الشوكاني: البدر الطالع، ج٢، ص١١٠.

(٥) الذهبي، محمد بن أحمد: المعجم المختص بالمحدثين تح: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، ط١، الطائف، ١٩٨٨، ص١.

عصر الموسوعيين:

شهد العصر المملوكي ظهور عدد من العلماء الموسوعيون الذين ألفوا العديد من الموسوعات ذاع صيتها وشهرتها كثيراً، وقد تميّزت هذه الموسوعات بضخامتها وكان مؤلفوها كُتّاباً، وأدباء، ومؤرخين عرفوا باسم العلماء الموسوعيين، وقد استطاع هؤلاء أن يجعلوا هذا النوع من الكتابة فنّاً خاصاً لا يستطيع أن يقوم به سوى القليل من العلماء، وقد وجدت فكرة الموسوعات العامة في الأدب العربي قبل القرن الثامن الهجري(١).

والموسوعة في تعريفها هي: كل كتاب جامع أُعدّ خلال العصور الإسلامية وضمّ معلومات شاملة أو مختصة أو اختصارات للمعارف والفنون، واعتمد في ترتيبه شكلاً محدداً(٢)، ومن أهم الدوافع وراء ظهور الموسوعات الكبرى في العصر المملوكي:

- مهاجمة المغول لدار الخلافة في بغداد، وقتلهم العلماء والفقهاء والمدرسين، ثمّ إن هجوم تيمورلنك في أواخر القرن السابع الهجري أدى إلى هجرة العلماء، ففتحت مصر أبوابها لهؤلاء اللاجئين من العلماء والأدباء، فعمل هؤلاء على إنقاذ الثقافة الإسلامية وذلك بجمع المواد التي تتألف منها هذه الثقافة في كتب كبيرة على شكل موسوعات.

- العوامل السياسية، والاجتماعية، والتاريخية، والنفسية، والعلمية، المناسبة التي كانت سائدة في العصر المملوكي والتي ساهمت بدورها على التأليف الموسوعي(٣).

وكان أقطاب هذه الحركة عدد من أكابر العلماء والكتاب المصريين الذين دونا موسوعات علمية ضخمة ذاع صيتها في العالم الإسلامي وأبرز هؤلاء:

١- العالم الموسوعي محمد بن ابراهيم بن يحيى بن الورّاق المعروف بالوطواط ت: ٧١٨هـ/١٣١٨، كان من كبار الأدباء والألباء الذين كانت لهم معرفة بالكتب وقيمتها

---

(١) عنان، محمد عبد الله: مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصري، مكتبة الأسرة، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٧٦،٧٧.

(٢) الخزيمي، مسعود بن عبد الله: المراجع العربية، دار عالم الكتب، ط٢، الرياض، ١٩٩٧م، ص٦١.

(٣) حمزة: الحركة الفكرية، ص٣١٥.

ودراية بوجودها وله فهم وذوق ومعرفة، فقد جمع عدّة مجاميع أدبيّة وصيّر كتاباً عُرف بموسوعة " فتوى الفتوّة ومرآة المروّة"[١] كذلك ألف موسوعته الشهيرة المعروفة باسم " مباهج الفكر ومناهج العبر"، وهي موسوعة في أربع مجلدات تحدث في المجلد الأولى عن الكيمياء، وفي الثاني عن الطبيعة، وفي الثالث عن الحيوانات، وفي الرابع عن النباتات[٢].

٢- جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الأفريقي المصري المعروف بابن منظور ت: ٧١١هـ/١٣١١م، وقد ألف لنا موسوعته الشهيرة " لسان العرب"، وهي عبارة عن معجم واسع يشمل اللغة والنحو، والصرف والفقه، والأدب، وشرح الحديث الشريف، وتفسير القرآن الكريم.[٣].

٣- شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الكريم النويري ت: ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م، تعدّ موسوعته نهاية الأرب في فنون الأدب أشهر موسوعات العصر المملوكي[٤]، فقد شملت حياة أدبية حافة بأسرها وقد أعطى النويري لموسوعته طابعاً أدبياً، فهو لم يعالج في موسوعته إلا ما كان الأدب يسيغه، ولكن بأوسع المعاني، فتحدث فيها عن الأدب والجغرافية والسياسة الملكية والبيان والبديع والأمثال والأوصاف ولكنه لم يتناول الطب

---

(١) الصفدي: أعيان العصر، ج٤، ص٢٠١-٢٠٨؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٣، ص٢٩٨،٢٩٩؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١٨٤٦؛ الزركلي: الأعلام، ج٥، ص٢٩٧.

(٢) الوطواط، محمد بن ابراهيم: مباهج الفكر ومناهج العبر، تح: عبد الرزاق الحربي، الدار العربية للموسوعات، ط١، د.م، ٢٠٠٠م، ص٨٢-٨٣؛ الزركلي الأعلام، ج٥، ص٢٩٧.

(٣) الذهبي: معجم الشيوخ، ص٥٧٥،٥٧٦؛ الصفدي: أعيان العصر، ج٥، ص٢٦٩-٢٧٥؛ حمزة: الحركة الفكرية، ص٢٤٤.

(٤) الصفدي: أعيان العصر، ج١، ص٢٨١،٢٨٢؛ الأدفوي، جعفر بن ثعلب: الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تح: سعد محمد حسن، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط١، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٩٦،٩٧؛ فنديك ، إدوارد: اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، مطبعة الهلال، القاهرة، ١٨٩٦م، ص٧٤؛ سركيس الدمشقي يوسف إليان: معجم سركيس، دار إحياء الكتاب، ط١، القاهرة، ١٩٣١م، ص١٨٨٤.

والرياضة والكيمياء وغيرها[١]، وموسوعة نهاية الأرب عبارة عن أحد وثلاثين مجلداً وكل مجلد عبارة عن جزأين، وقد وضع لها النويري تصميماً روائياً مدهشاً يقوم على خمسة فنون، وكل منها ينقسم إلى خمسة أقسام، وكل قسم إلى عدد من الأبواب، وهذه الفنون هي:

الأول: في السماء والآثار العلوية، والأرض، والمعالم السفلية.

الثاني: يتناول فيه الحديث عن الإنسان وخلقته، وأعضائه.

الثالث: وعنوانه الحيوان الصامت، ويتناول الحديث عن الحيوانات الضارية، والأنيسة.

الرابع: يتحدث فيه عن النبات وأنواعه وثمارها، والفواكه، والأزهار، والطيب، و العطور.

الخامس: وهو في فن التاريخ ويشمل على أحد وعشرين مجلداً[٢].

٤- أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري ت: ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م، فقد ترك لنا موسوعة ضخمة تدل على غزارة مادته ورفع مواهبه وهذه الموسوعة هي موسوعة مسالك الأبصار في ممالك الأمصار[٣]، وقد أسبغ عليها العمري صبغة جغرافية تاريخية، وهي موسوعة شاملة عن العالم العربي الإسلامي حتى القرن الثامن الهجري، وتشمل الجغرافية والتاريخ، والتراجم، والمعادن، والنبات، والحيوان، ودراسة الأديان، والفرق، والمذاهب، وقد قسم العمري موسوعته إلى سبعة وعشرين جزءاً وكلها في قسمين:

القسم الأول: في الأرض وما اشتملت عليه براً وبحراً وهو نوعان:

الأول: في ذكر المسالك.

---

(١) الندوي، عبد الحليم: منهج النويري في كتابه نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الفكر، ط١، دمشق، ١٩٨٧م، ص١٧،١٨؛ عنان: مؤرخو مصر، ص٦٤.

(٢) عنان: مؤرخو مصر، ص٦٤-٦٦.

(٣) الكتبي: فوات الوفيات، ج١، ص١٥٧-١٦١؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٣، ص١٨ -٢٠؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١، ص٣٣١-٣٣٣.

الثاني: في ذكر الممالك.

– القسم الثاني: من الموسوعة في سكان الأرض من طوائف الأمم.

وبعد ذلك يأتي الكلام عن التاريخ، وهو قسمان:

الأول: تاريخ الدول التي كانت قبل الإسلام.

الثاني: في تاريخ الدول التي قامت بعد الإسلام، ويستطرد ابن فضل الله العمري في حوادث هذا القسم حتى سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٣م[١].

٥– شهاب الدين أحمد بن علي القلقشندي ت: ٨٢١هـ/ ١٤١٨م، فقد ألّف لنا موسوعته الشهيرة " صبح الأعشى في صناعة الإنشا"، وقد ساعده عمله في ديوان الإنشاء على تأليفه هذه الموسوعة الضخمة[٢]، وقد احتوت هذه الموسوعة على مقدمة وعشر مقالات وخاتمة:

المقدمة: تحدث فيها عن فضل القلم، والكتابة، وتطور الإنشاء، وتفضيل النثر.

المقالة الأولى: تحدث فيها عما يحتاجه الكاتب في ديوان الإنشاء من أنواع الأقلام والورق.

المقالة الثانية: في المسالك والممالك: ذكر فيها الأرض، والخلافة، وديار مصر والشام، والبلدان المحيطة بها.

المقالة الثالثة: تحدث فيها عن أنواع المكاتبات، والولايات.

المقالة الرابعة: تحدث فيها عن ألقاب الملوك، وأرباب السيوف، والعلماء، والكتاب والقضاة.

---

(١) عنان: مؤرخو مصر، ص٧١–٧٣.

(٢) حمزة، عبد اللطيف: القلقشندي في كتابه صبح الأعشى، المؤسسة المصرية العامة، ط١، القاهرة، ١٩٦٢م، ص٤١–٤٣.

المقالة الخامسة: تحدث فيها عن مسألة الولايات، والخلافة، والسلطنة، وولايات أرباب السيوف، والأقلام، والألقاب، والبيعات، والعهود، وعن العلاقات الخارجية بين الدول.

المقالة السادسة: تشمل الحديث عن الوصايا الدينية، والمسامحات، وتصاريح الخدمة السلطانية.

المقالة السابعة: تشمل الحديث عن الإقطاعات، وأحكامها، وأنواعها.

المقالة الثامنة: تحدث فيها عن الأيمان، وأنواعها في عصور الجاهلية والإسلام.

المقالة التاسعة: تحدث فيها عن عهود الأمان، والهدن، وعقود الصلح.

المقالة العاشرة: تحدث فيها عن فنون الكتابة التي يتناولها الكتاب.

الخاتمة: ذكر فيها أمور تتعلق بديوان الإنشاء كالبريد وتاريخه، والحمام الزاجل وأبراجه، وذكر فيها المناورات والمحرقات التي تستخدم في معرفة تحركات العدو[١].

(١) عنان: مؤرخو مصر، ص٧٨-٨٣.

٢: دراسة شخصة المؤلف:

أ- اسمه ونسبه:

ذكرت المصادر: هو الشيخ الإمام العالم العلّامة شيخ البلاد الشامية، وعالمها ومفتيها، ومدرّسها قاضي القضاة تقي الدين أبو الصدق أبو بكر بن الشيخ، العالم الفقيه المدرس شهاب الدين أحمد بن الشيخ الإمام العالم شيخ الإسلام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الشيخ الفقيه العالم القاضي نجم الدين عمر بن الشيخ الإمام الفقيه العالم المصدّر، شرف الدين فخر القضاة تاج الأئمة أبي عبد الله محمد بن القاضي الإمام العالم المصدّر كمال الدين شرف القضاة عبد الوهاب بن القاضي الفقيه العالم القاضي جمال الدين محمد بن دؤيب بن شرف بن قاضي شهبة الأسدي الشافعي الدمشقي، وقد عرف بابن قاضي شهبة لكون أحد أجداده وهو نجم الدين والد جدّه كان قاضي بشهبة السوداء، وهي قرية من قرى حوران[١].

ب- حياته ورحلاته:

---

(١) ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد: التاريخ الكبير، تح: عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق ،١٩٩٤م، مج٢/ج١، ص١٦؛ ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد: طبقات النحاة واللغويين، تح: محسن غياض، مطبعة النعمان، النجف ط١، الأشرف،١٩٧٤م، ص٦؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج١، ص١٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٢٥١؛ السخاوي: التبر المسبوك، ج٢، ص٤٢؛ السخاوي، محمد بن عبد الرحمن: وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تح: بشار عواد معروف، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت،١٩٩٥م، ج٢، ص٦١٦؛ السخاوي، محمد بن عبد الرحمن: الذيل التام على دول الإسلام، تح: حسن إسماعيل مروة، دار العروبة، ط١، الكويت،١٩٩٧م، مج٢، ص٢١؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص٢١؛ السيوطي: نظم العقيان، ص٩٤؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٧، ص٢٦٩؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج١، ص١٦٤؛ الزركلي: الأعلام، ج٢، ص٦١؛ زيدان، جرجي: تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهلال، القاهرة، د. ت، ج٣، ص٢١٢.

ولد تقي الدين ابن قاضي شهبة بدمشق في ١٤ ربيع الأول ٧٧٩هـ /١٣٧٧م[١]، ونشأ في بيئة علمية وأسرة ذات مكانة رفيعة اشتهرت بتولي منصب القضاء[٢] .

توفي أبوه شهاب الدين أحمد ابن قاضي شهبة، وهو ابن إحدى عشرة سنة، وكان قد حضر عليه واشتغل بالعلم عنده في الثانية والثالثة والرابعة، ومما حمله عنه البخاري، ثمّ سمع الحديث وكتب بخطه على جماعة كثيرين، وبعدها حفظ القرآن في ثلاث سنين وكان ذلك في حياة والده[٣]، وبعدها حفظ "التنبيه في الفقه" للشيخ أبي اسحق الشيرازي[٤]، "ومنهاج الأصول" للقاضي العلامة ناصر الدين البيضاوي[٥]، "وألفيه ابن مالك في النحو"[٦]، وكان ذلك في صغره، ثمّ حفظ "الحاوي الصغير"[٧] في كبره وواكب على العلم والشغل، ودأب فحصّل الكثير وسمع الحديث عن جماعة من المشايخ، بعدها انتقل لتلقي الفقه على جماعة من العلماء الأعيان، فأخذ الفقه والحديث وتخرج بالتاريخ عن آخرين، وأخذ الأصول والنحو عن جماعة، وبقي بعدها ملازماً الاشتغال مكبّاً على

---

(١) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج١، ص١٤؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص٢١؛ السخاوي: التبر المسبوك، ج٢، ص٤٢؛ السيوطي: نظم العقيان، ص٩٤.

(٢) ابن قاضي شهبة: طبقات النحاة، ص٦.

(٣) ابن قاضي شهبة: التاريخ الكبير، مج٢/ ج١، ص١٧؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص٢١.

(٤) هو كتاب التنبيه في فروع الفقه الشافعي لأبي اسحاق ابراهيم بن علي الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦هـ/١٠٨٣م. حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص٤٨٩.

(٥) هو كتاب منهاج الوصول إلى علم الأصول في علم أصول الفقه لناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي الشيرازي المتوفى سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م. حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١٨٧٨.

(٦) المنظومة المشهورة في النحو، واضعها جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الشهير بابن مالك المتوفى سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م. حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص١٥١.

(٧) كتاب في فروع الفقه الشافعي لنجم الدين عبد الغفار القزويني سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م. حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص٦٢٥.

الطلب، فجدَّ واجتهدَ إلى أن فضل وبرع وشارك في العلوم ودرّس بالمدرسة الطبرية[١]، والمدرسة الأمينيّة[٢]، والمدرسة الإقبالية[٣] ، فقد درّس لكونه المعيد بالمدرستين المذكورتين وكان ذلك سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م[٤].

وبعد سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م حضر التصدير[٥] بالجامع الأموي، واشتغل وحضر عنده جماعة من طلبة والده وغيرهم، ثمّ لازم الشيخ جمال الدين الطيماني[٦]، وقرأ عليه شرح الأصفهاني " لمختصر" ابن الحاجب في أصول الفقه[٧] ،"والحاوي الصغير"، وفي

---

(١) تقع بباب البريد بدمشق وقفها برأس العين وحوانيت بالنورية داخل دمشق. بدران، عبد القادر: منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، مطبعة الروضة، دمشق،١٩٦٠م، ص١١٥؛ علي، محمد كرد: خطط الشام ، مكتبة النوري، ط٢، دمشق، د.ت، ج٦، ص٨٥.

(٢) قبلي باب الزيادة الآخذ إلى القبلة، أحد أبواب الجامع الأموي، تقع شرقي المدرسة المجاهدية جوار قيسارية القواسين بظهر سوق السلاح بناها أمين الدولة كمشتيكين الأتابكي بدمشق المتوفى سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م. ابن كنان، محمد بن عيسى: المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية، تح: حكمت إسماعيل، منشورات وزارة الثقافة، دمشق،١٩٩٢م، ج١، ص٣٣٤؛ بدران: منادمة الأطلال، ص٨٦.

(٣) بين باب الفرج وباب الفراديس شمال الجامع الأموي؛ أنشأها جمال الدين إقبال خادم نور الدين المتوفى سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م. النعيمي، عبد القادر: الدارس في تاريخ المدارس، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٠م، ج١، ص١١٨؛ بدران: منادمة الأطلال، ص٨١،١٥٢.

(٤) ابن قاضي شهبة: التاريخ الكبير، مج٢/ ج١، ص١٧،٢١.

(٥) التصدير بمعنى التدريس لأنّ المدرس حينما يكلف بتدريس الطلبة يتصدر المجلس في الجامع أو المجلس لهذه الغاية. الخطيب، مصطفى عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٩٦م، ص١٠٦.

(٦) هو عبد الله بن محمد بن طيمان، جمال الدين الطيماني الدمشقي المتوفى سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م. السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص٥٠،

(٧) هو مختصر منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل لجمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر بكر أبي عمرو الرويني المصري المعروف بابن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م. حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١٨٥٥.

سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م تصدى للاشغال والإفتاء بالجامع الأموي، فعكف عليه الطلبة من الفضلاء الحذاق[١].

وفي أوائل سنة ٨٢٠هـ/ ١٤١٧م ناب في القضاء، واستمر على ذلك إلى سنة ٨٣٥هـ/١٤٣١م، ثمّ حج في سنة ٨٣٧هـ/١٤٣٣م وكان ذلك في شهر المحرم وزار بيت المقدس، عاد بعدها إلى دمشق وباشر غالب تداريس البلد منها، ماهو بطريق الأصالة ومنها ماهو بطريق النيابة، فمن ذلك إفتاء دار العدل بدمشق والتدريس، بعدّة مدارس بها[٢] ثم عاد في سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨ لتولي قضاء الشافعية، والخطابة ونظر البيمارستان النوري[٣] وغير ذلك مرتين، وكان ذلك في جمادى الأولى فأقبل على ملازمة الإفتاء والتدريس، وصار أكابر الناس من القضاة والأمراء والتجار وغيرهم يقصدونه للزيارة والاستشارة، فانتهت إليه رئاسة العلم بالبلاد الشامية حتى لم يبقَ من يضاهيه في هذا الأمر، فرحل الناس إليه من الآفاق للقراءة وخضع له كل من ينسب لعلم الفقه وغيره.

مع بداية سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م عُزل مجدداً عن منصب القضاء، فانقطع إلى الكتابة والتأليف وكتب الكثير بخطّه حتى بلغ ما كتبه نحو مئة مجلد، وفي سنة /٨٥١هـ/١٤٤٧م زار بيت المقدس مجدداً ثم عاد إلى دمشق وألقى الدروس
عاد بعدها إلى منزله، فمرض فجأة وعلى أثرها توفي[٤].

ج- أسرته: كان ابن قاضي شهبة سليل أسرة علمية ودينية بدمشق اشتهر أفرادها بتولي منصب القضاء وأبرز أمراء هذه الأسرة هم:

---

(١) ابن قاضي شهبة: التاريخ الكبير، مج٢/ ج١، ص٢١.

(٢) ابن قاضي شهبة: التاريخ الكبير، مج٢/ ج١، ص٢٤؛ السخاوي: التبر المسبوك، ص٤٣.

(٣) موضعه في سوق الحريقة في الجنوب الغربي للجامع الأموي بالقرب من المدرسة الصلاحية، بناه نور الدين الشهيد سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م. النعيمي: الدارس، ج١، ص٢٥٠ و ج٢، ص١٨،٨.

(٤) ابن قاضي شهبة: التاريخ الكبير، مج٢/ ج١، ص٢٤،٢٦-٢٩،٣٢؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص٢٢،٢٣.

جد المؤلف:

هو محمد بن عمر بن عبد الوهاب بن محمد بن دؤيب شمس الدين أبو عبد الله الأسدي الدمشقي المعروف بابن قاضي شهبة ولد بدمشق سنة ٦٩١هـ/١٢٩١م، وتلقى مبادئ العلوم من عمه، وأخذ الفقه عن بهاء الدين الفزاري سنة٧٢٩هـ/١٣٢٨م أشهر فقهاء العلم، وبرع فيه حتى لقب بشيخ الشافعية، وسمع الحديث من كبار المحدثين، وتولى التدريس بعد وفاة عمه إلى أن بلغ سبعين سنة من عمره، فاستقال من العمل.
كان له سيط بعيد في الأوساط الدينية والعلمية توفي سنة ٧٨٢هـ/١٣٨٠م وعمره حينئذٍ احدى وتسعون سنة وخلّف ولدين هما والد المؤلف وعمّه(١).

أمّا والده فهو: أحمد بن محمد بن عمر بن عبد الوهاب شهاب الدين الدين أبو العباس الأسدي المعروف بابن قاضي شهبة ولد في رجب سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٦م، وأخذ العلوم المتداولة عن شيوخ عصره وسرعان ما برز في الفقه والحديث، وتولى التدريس في حياة أبيه وأفتى لمدة طويلة، ثم وليّ التدريس في أواخر عمره بالجامع الأموي .
كان له باع طويل في الفرائض وألّف به كتاباً توفي سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م، ودفن بجانب أبيه(٢).

ويعُدّ عمه يوسف بن محمد بن عمر بن محمد بن عبد الوهاب جمال الدين المعروف بابن قاضي شهبة المولود في رمضان سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م من العلماء المعدودين في عصره أخذ عن والده، ثمّ حضر شيوخ العصر، وتخرج في مدة قصيرة، تولى القضاء مدّة، ثمّ انصرف إلى التدريس والإفادة توفي سنة ٧٨٩هـ/١٣٨٧م، ودفن هو الآخر بجانب أبيه(٣).

---

(١) ابن العراقي: الذيل على العبر، ج٢، ص٤٩٦؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٣، ص٢٣٦-٢٤٠؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٤، ص١١٠، ١١١.

(٢) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٣، ص٢٠١،٢٠٠؛ العسقلاني: إنباء الغمر،ج٢ ، ص٢٩٦.

(٣) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٣، ص٢٥٠،٢٥١؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٤، ص٢٧٤؛ العسقلاني: إنباء الغمر، ج٢، ص٢٧٧.

و خلّف تقي الدين أبو بكر ولدين هما:

– محمد بن أبي بكر بن أحمد، بدر الدين المعروف بابن قاضي شهبة ولد يوم الجمعة في الثاني من صفر سنة ٧٩٨هـ/١٣٩٥م، وقال السيوطي: " إن مولده كان سنة ٨٠٦هـ/١٤٠٣م" اشتغل بالعلم على أبيه ثم أخذ عن شيوخ عصره وبرز في الفقه الشافعي، وعُدّ من جملة الفقهاء ودرّس مدة طويلة في عدّة مدارس في دمشق، وفي سنة ٨٣٦هـ/١٤٣٢م. وليّ منصب القضاء وبقي فيه إلى آخر حياته.

كان رجلاً ورعاً، حسن الخلق، وأهل الشام يفتخرون به، فكان من رجال العلم، والكرم، والأصالة، والعراقة، والديانة، والمهابة والحزم، واللطافة ألّف الكثير من الكتب أشهرها ترجمتان " لمنهاج الطالبين" للنووي ٦٧٦هـ/١٢٧٧م أحدهما "إرشاد المحتاج إلى توجيه المنهاج"، والآخر "هداية المحتاج"، وله أيضاً كتاب "طبقات الفقهاء"، وكتاب "تاريخ عصر الملك الأشرف قايتباي"، وآخر في حياة أبيه وسيرته توفي ليلة الخميس في الثاني عشر من رمضان سنة٨٧٤هـ/١٤٦٩م ودفن من الغد بمقبرة باب الصغير(١) عند أسلافه بعد الصلاة عليه وكانت جنازته حَفِلَة وكثر الثناء عليه(٢).

والولد الثاني: هو حمزة بن أبي بكر بن أحمد، سري الدين المعروف بابن قاضي شهبة أخذ عن أبيه وشيوخ عصره ، ودرّس في عدّة مدارس في دمشق، توفي في شهر رمضان سنة ٨٦٠هـ/١٤٥٥م(٣).

د– الوظائف التي شغلها:

---

(١) في جنوب دمشق بقرب باب الصغير وهو الباب الجنوبي لدمشق وسمي بذلك لصغره، ابن كنان: المواكب الإسلامية، ج١، ص٢٠٨، بدران: منادمة الأطلال، ص٤٠.

(٢) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج١، ص٢٣؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص١٥٥،١٥٦؛ السيوطي: نظم العقيان، ص١٤٣؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص٧٣١ وَ مج٢، ص١٨٧٦،١٥٦٩.

(٣) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج١، ص٢٣؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص١٦٤.

نشأ ابن قاضي شهبة في بيت اشتهر بالعلم – كما مرّ– قبل أسطر وتولى منصب القضاء، وانكب أبي بكر بن قاضي شهبة على التحصيل والدراسة، فبعد مدّة وجيزة تخرج على عدّة شيوخ، فانصرف إلى التدريس فطار اسمه في الفقه، وانتهت إليه الرئاسة فيه ببلده وتصدّى للإفتاء والتدريس، فانتفع به خلف كثير إذ التحق ابن قاضي شهبة للتدريس بعدّة مدارس بدمشق لتدريس الفقه الشافعي، إذ درّس بالمدرسةالمسرورية[١] والأمجدية[٢] والمجاهدية[٣] والظاهرية[٤] والناصرية[٥] والعذراوية[٦] والركنية[٧]

---

(١) تقع بباب البريد بدمشق، أنشأها الطواشي شمس الدين الخواص مسرور وكان من خدام الخلفاء المصريين وقيل إنّها منسوبة لأمير فخر الدين الملكي الناصري وقفها عليه شبل الدولة كافور الحسامي واقف الشبلية ت: ٦٠٤هـ/١٢٠٧م. النعيمي: الدارس، ج١، ص٣٤٧.

(٢) تقع بالشرف الأعلى على المرجة وبالقرب من نهر بردى بانيها الملك المظفر نور الدين عمران بن الملك الأمجد سنة٦٢٨هـ/١٢٣٠. النعيمي: الدارس، ج١، ص١٢٦؛ ابن كنان: المواكب الإسلامية، ج١، ص ٣٣٤؛ بدران: منادمة الأطلال، ص١٢٥،٨١.

(٣) بدمشق بالقرب من باب الخواصين جوار المدرسة النورية وقفها الأمير مجاهد الدين أبو الفوارس الكردي مقدم الجيش بالشام المتوفى سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م. النعيمي: الدارس، ج١، ص٣٤٣؛ بدران: منادمة الأطلال، ص١٤٦-١٤٨.

(٤) مدرسة للشافعية داخل باب الفرج والفراديس وجوار الجامع الأموي شمالي البريد وقبلي الإقبالية والجاروخية وشرقي العادلية بناها الملك الظاهر بيبرس سنة ٦٧٠هـ/١٢٧١م. النعيمي: الدارس، ج١، ص٢٦٣؛ كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص٨١.

(٥) هي المدرسة الناصرية الجوانية داخل باب الفراديس وشمال الجامع الأموي والرواحية بشرق وغربي بشمال و شرقي القيمرية و المقدمية الجوانية، كانت تعرف بدار الزكي المعظم، أنشأها الملك الناصر يوسف سنة ٦٥٣هـ / ١٢٥٥م. النعيمي: الدارس، ج١، ص٣٥٠،٣٥١؛ ابن كنان، محمد بن عيسى: حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، تح: عباس صباغ، دار النفائس، ط١، بيروت، ١٩٩١م، ص١٥١.

(٦) داخل باب النصر المسمى بباب دار السعادة أنشأتها الست عذراء بنت صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م والمتوفاة سنة ٥٩٣هـ/١١٩٦م. النعيمي: الدارس، ج١، ص٢٨٣؛ بدران منادمة الأطلال، ص١٢٨.

(٧) في زقاق بني مفلح أمام المدرسة المقدمية وقفها ركن الدين منكورس المتوفى سنة ٦٣١هـ/١٢٣٣م. النعيمي: الدارس، ج١، ص١٩٠.

كذلك ناب في تدريس المدرستين الشاميتين البرانية[١] والجوانية[٢] عن المقر الكمال بن البارزي[٣] ، وناب في تدريس العزيزية[٤] ، وتدريس الحلقة القوصية[٥] بالجامع الأموي كذلك تصدى للإفتاء بدار العدل[٦].

ويمكن القول إنّه انتهت إليه رئاسة المذهب في زمانه بل رئاسة الشام كلها فصار مرجعها ومعوّلها في مشكلاتها ورزق من ذلك مالم يرزق غيره[٧].

كذلك درّس وحدّث ببيت المقدس، فسمع منه كبار العلماء حتى طار سيط علمه وتبحّره في الآفاق، فكان الناس يقصدونه من الأقطار البعيدة والأماكن الشاسعة حتى تتلمذ عليه بعض أعيان دمشق[٨]، واستمر ابن قاضي شهبة ملازم الاشتغال، فشارك في في العلوم ودرس في عدّة مدارس في دمشق وكان ذلك قبل سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م، ثم

---

(١) واقعة بالعقيبة بمحلة العوينة بنتها ست الشام والدة الملك الصالح إسماعيل بنت نجم الدين أيوب بن شاذي المتوفاة سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م. النعيمي: الدارس، ج١، ص٢٠٨؛ كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص٧٩.

(٤) قبلي المارستان النوري وشمال الحسامية، أنشأتها ست الشام المتوفاة سنة ٦١٦هـ/١٢١٩ م .النعيمي: الدارس، ج١، ص٢٢٧؛ كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص٧٩.

(٣) هو محمد بن محمد بن عثمان، كمال الدين أبو المعالي الحموي القاهري المعروف بابن البارزي، الفقيه القاضي، درس بعدة مدارس بدمشق المتوفى سنة ٨٥٦هـ/١٤٥٢م. السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص٢٣٦-٢٣٩؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٢٩٠.

(٤) تقع بالكلاسة لصيقة الجامع الأموي، شرقي التربة الصلاحية وغربي التربة الأشرفية وشمال الفاضلية بناها الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين الأيوبي المتوفى سنة ٥٩٥هـ/١١٩٨م. النعيمي: الدارس، ج١، ص٢٩٠.

(٥) الحلقة القوصية بالجامع الأموي، بالقرب من الرحبة داخل باب شرقي أحد أبواب دمشق، واقفها شهاب الدين أبو العز إسماعيل بن حامد القوصي الخزرجي المتوفى سنة ٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م. النعيمي: الدارس ، ج١، ص٣٣٣.

(٦) ابن قاضي شهبة: التاريخ الكبير، مج٢/ ج١، ص٢٦،٢٧؛ السخاوي: التبر المسبوك، ج٢، ص٤٣؛ السيوطي: نظم العقيان، ص٩٤،.

(٧) ابن قاضي شهبة: طبقات النحاة، ص٧؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص٢٢.

(٨) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج١، ص١٧؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص٢٣.

حضر بعد سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م التصدير بالجامع الأموي، واشتغل وحضر عنده جماعة من طلبة والده وغيرهم.

وفي سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م تصدى للاشتغال والإفتاء بالجامع الأموي، فعكف عليه الطلبة من الفضلاء الحذاق ولازموه مع وجود المشايخ الذين هم أكبر منه سنّاً وأكثر رواجاً في ذلك الوقت لكثرة حفظه ونقله وحسن تقريره وتحقيقه وتحريره[١].

وفي أوائل سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م استنابه قاضي القضاة نجم الدين بن حجي[٢] في القضاء، وكان كثير الكراهية له ولما طلبه قاضي القضاة لهذا الأمر شقّ عليه ذلك وتغير لونه وكان ذلك بحضرة جماعة من الأعيان، فاعتذر إليه بأشياء كثيرة، فلم يقبل ذلك فلم يمكنه إلاّ الامتثال، فباشر ذلك بغصّة ومهابة زائدة، واستمر على ذلك إلى سنة ٨٣٥هـ/١٤٣١م، ثمّ ترك القضاء بإشارة الشيخ علاء الدين محمد البخاري[٣] لكن بعض الناس من القضاة والأمراء سألوا الشيخ علاء الدين المشار إليه في عودة ابن قاضي شهبة إلى نيابة الحكم[٤] وذكروا أن مباشرته مصلحة، وبالفعل أُعيد إلى منصب القضاء القضاء وتولى قضاء الشافعية ومشيخة الخانقاه السميساطية[٥]، وغير ذلك مرتين وكانت

---

(١) ابن قاضي شهبة: التاريخ الكبير، مج٢/ ج١، ص٢١.

(٢) هو عمر بن حجي بن أحمد، نجم الدين، أبو الفتوح السعدي، قاضي حماة ودمشق، درَّس بعدّة مدارس بدمشق توفي سنة ٨٣٠هـ/١٤٢٦م. السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٧٨.

(٣) هو محمد بن محمد، علاء الدين البخاري، الفقيه نشأ ببخارى وأقام بدمشق وتوفي بها سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م. السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص٢٩١؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٢٤١.

(٤) وظيفة يقوم بها قاضي يعين من قبل قاضي القضاة، ليقوم بأعباء الحكم كنائب عن قاضي القضاة. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٩٢.

(٥) شمال الجامع الأموي بدمشق لصيقة به، وقفها أبو القاسم علي بن محمد السلمي السميساطي أحد أكبر الرؤساء بدمشق والمتوفى سنة ٤٥٣هـ/١٠٦٠م. النعيمي، عبد القادر: دور القرآن في دمشق، تعليق: صلاح الدين المنجد، دمشق،١٩٤٦م، ص٧٨.

مباشرته للقضاء في المرتين دون السنة[١] فعزل بعد مدة وجيزة لكونه خطب في واقعة أينال الجكمي العزيز[٢] وعين مكانه السراج الحمصي.

أقبل بعدها على ملازمة الاشتغال والإفتاء والتدريس فصار أكابر الناس من القضاء والأمراء والتجار وغيرهم يقصدونه للزيارة، وكان القضاة المخالفون من المذاهب الثلاثة، إذا أشكلت عليهم واقعة رجعوا إليه في الحكم إلى ما يفتي به[٣].

فانتهت إليه رئاسة العلم بالبلاد الشامية وبُعد سيطه حتى أن شارخ بن تمرلنك[٤] راسله بالسلام لمّا أن جهزه إليه السلطان جقمق[٥] بالرسالة فقال له عند سفره إلى بلاد الشام: " سلّم بحلب على الشيخ برهان الدين القوف[٦] المحدّث، وبالشام على ابن قاضي شهبة، وابن مزلق[٧]، وبمصر على ابن حجر[٨]، وعبد الباسط"[١].

---

(١) ابن قاضي شهبة: التاريخ الكبير، مج٢/ج١، ص٢٨،٢٩،٢٣.

(٢) هو اينال بن عبد الله، الأمير سيف الدين الجكمي، أتابك العسكر بديار مصر، عصى على الملك الظاهر جقمق ووقع القتال بين الطرفين فهرب الجكمي إلى قلعة دمشق وهناك أمر جقمق بقتله سنة= =٨٤٢هـ/١٤٣٨م. السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٣٢٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣، ص ١٩٦-٢٠٠.

(٣) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج١، ص١٩،٢٠؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٢٥١؛ السخاوي: التبر المسبوك، ج٢، ص٤٣،٤٤.

(٤) هو القان معين الدين سلطان بن تيمورلنك ملك المشرق وسلطان ما وراء النهر وكرمان وأذربيجان وعراق العجم. السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٩٢.

(٥) هو الملك الظاهر جقمق، أبو سعيد الجركسي العلائي، تسلطن سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م وتوفي بالقاهرة سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٦، ص ١٦٢؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٧١-٧٤.

(٤) بعد الرجوع إلى كتاب الوافي بالوفيات للصفدي؛ والمنهل الصافي لابن تغري بردي؛ والضوء اللامع للسخاوي؛ وغيرها، لم يتم الحصول على أيّة معلومات عنه.

(٧) هو محمد بن علي بن أبي بكر الحلبي الدمشقي كان من كبار تجار دمشق، توفي سنة ٨٤٨هـ/١٤٤٤م. ٨٤٨هـ/١٤٤٤م. السخاوي: الضوء اللامع، ج٨، ص١٧٣.

(٨) هو أحمد بن علي بن محمد، شهاب الدين أبو الفضل العسقلاني المعروف بابن جحر، كان إماماً عالماً عالماً مؤرخاً درّس بعدّة مدارس بمصر، وله عدّة تصانيف أشهرها الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،

وبعد سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م اعتزل ابن قاضي شهبة المناصب، ولازم النسخ والتأليف فألف الكثير من المؤلفات، وبقي على ذلك إلى أن توفي سنة ٨٥١هـ/١٤٤٧[٢].

هـ- شيوخه:

تلقى تقي الدين ابن قاضي شهبة تعليمه ودروسه على يد كثير من العلماء.

إذ سمع الحديث على جماعة من العلماء والمشايخ، وأخذ الفقه عن جماعة من الأعيان منهم:

- محمد بن سليمان المعروف بالشمس الصرخدي ت: ٧٩٢هـ/١٣٨٩م، فقد أخذ عنه الفقه[٣].

- الشيخ الإمام العلامة شيخ الشافعية شرف الدين أبو البقاء محمد بن الإمام العلامة جمال الدين بن كمال الدين البكري المعروف بابن الشريسي ت: ٧٩٥هـ/١٣٩٢م[٤].

- الشيخ الإمام العلامة المفتي أبو العباس أحمد الزهري ت: ٧٩٥هـ/١٣٩٢م[٥].

- الشيخ الإمام العلامة الفقيه النحوي بدر الدين أبو عبد الله محمد بن مكتوم ت: ٧٩٧هـ/١٣٩٤م[٦].

توفي سنة ٨٥٢هـ/١٤٤٨م. السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٣٦-٤٠؛ التبر المسبوك، ج٢، ص١١٨-١٢٦.

(١) هو عبد الباسط بن خليل زين الدين الدمشقي القاهري من كبار الأعيان وأرباب الدولة، تسلم نظر الجيش مدّة، توفي سنة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٢٧٤-٢٧٦؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص٢٤-٢٧.

(٢) ابن قاضي شهبة: التاريخ الكبير، مج٢/ ج١، ص٢٤.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص٢٢؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٣، ص٤٤٩.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص٢٢؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٣، ص٢٤٨،٢٤٩؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٤، ص٣٣٤.

(٥) السخاوي: التبر المسبوك، ج٢، ص٤٢؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٣، ص١٩٤-١٩٧؛ العسقلاني: إنباء الغمر، ج١، ص٤٥٨.

(٦) السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص٢٢؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٣، ص٢٢٢،٢٢٣؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٣، ص٣٤٧.

– الشيخ الإمام العلامة شرف الدين أبو الروح عيسى الغزّي ت: ٧٩٩هـ/١٣٩٦م[١].

– الشيخ العلامة شهاب الدين أبو العباس أحمد الملكاوي ت: ٨٠٣هـ/١٤٠٠م[٢].

– سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد بن الملقّن الأنصاري ت: ٨٠٤هـ /١٤٠١م، فقد أخذ عنه الفقه والحديث[٣].

– الشيخ الإمام الفقيه، المحدث، الأصولي، المتكلم، النحوي اللغوي المنطقي الجدلي الخلافي، النظّار شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني ت: ٨٠٥هـ/١٤٠٢م، أخذ عنه الفقه[٤].

– زين الدين عبد الرحيم العراقي محدّث الديار المصرية ت: ٨٠٦ هـ/١٤٠٣م[٥].

– محمد بن علي شمس الدين بن القطّان ت: ٨١٣هـ/١٤١٠م ترجم له في طبقاته فقال:" وهو أول شيخ اشتغلت عليه وكان أبي قد جعله أحد الأوصياء، فقد أخذ ابن قاضي شهبة عنه الفقه الشافعي"[٦].

---

(١) ابن قاضي شهبة: التاريخ الكبير، مج٢/ ج١، ص١٨؛ السيوطي: نظم العقيان، ص٩٤؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٣، ص٢٠٥؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج١، ص٥١٥.

(٢) ابن قاضي شهبة: التاريخ الكبير، مج٢، ص١٨؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص٢٢؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٤، ص١٤،١٣.

(٣) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج١، ص١٥؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٤، ص٥٣–٥٨؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج١، ص٥٥٨.

(٤) السخاوي: التبر المسبوك، ص٤٢؛ السيوطي: نظم العقيان، ص٩٤؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، الشافعية، ج٤، ص٤٢–٥٢؛ السخاوي: الضوء اللامع، ٦، ص٨٥–٩٠.

(٥) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج١، ص١٥؛ ابن الجزري، محمد بن محمد: غاية النهاية في طبقات القراء، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٦م، ج١، ص٣٤٥؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٤، ص٣٣–٣٨.

(٦) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج١، ص١٤؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٤، ص٧٢–٧٣؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج٢، ص٢٢٦.

– محمد بن يحيى بن أحمد الحبراضي المعروف بابن زهرة ت: ٨٤٨هـ/١٤٤٤م ولم يترجم له في "طبقات الشافعية" لأنّه توفي بعد سنة ٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م وما وصلهُ من طبقاته إلى سنة ت٨٤٠هـ/١٤٤٤م[١].

وليس من اليسير إحصاؤهم أو تحديد عددهم، وقد ترجم ابن قاضي شهبة لأغلبهم في طبقاته.

كذلك سمع الحديث من أبي هريرة بن الذهبي والعلاء بن أبي المجد، وكما بخط بعضهم من غيرهم ومن جدّه الشمس، ولم أقف لهؤلاء على ترجمة أو سنة وفاة[٢]

<u>أما علم التاريخ فأخذه عن:</u>

– الشيخ الإمام العلامة الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجي ت: ٨١٦هـ/١٤١٣م، وقد ألّف ابن قاضي شهبة ذيلاً على "تاريخ ابن حجي"[٣]، وجعله بدوره ذيلاً على كتاب " العبر في خبر من غبر" لمحمد بن أحمد الذهبي ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م[٤].

وكذلك تلقى ابن قاضي شهبة النحو على جماعة منهم:

– الشيخ العالم المفتي شرف الدين محمود الأنطاكي[٥] ت: ٨١٥هـ/١٤١٢م.

– الشيخ الزين عمر بن مسلم بن سعيد القرشي الحافظ ت: ٨٩٢هـ/١٤٨٦م[٦].

ثمّ لازم التعلم على جماعة آخرين فأخذ عنهم الأصول وأشهرهم:

الشيخ العلامة المفتي جمال الدين الطيماني ت: ٨١٥هـ/١٤١٢م وقرأ عليه "شرح المختصر" للأصفهاني[١]، و"الحاوي الصغير" وهو الذي رغّبه في حفظه[٢].

---

(١) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج١، ص١٥؛ عند السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٧٠،٧١.

(٢) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج١، ص١٥؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص٢٢.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص٨٢٩.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص٢٢؛ السيوطي: نظم العقيان، ص٩٤؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٤، ص١٠–١٣؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص١١٦.

(٥) ابن قاضي شهبة: التاريخ الكبير، مج٢، ص١٩؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص١٤٢.

(٦) السخاوي: التبر المسبوك، ص٤٢؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٣، ص٢١٤،٢١٥؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٣، ص١٩٤.

و بالنسبة إلى التنبيه فرواه عن:

جدّه شمس الدين بالإجازة الخاصة عن محمد بن علي بن وهب ابن دقيق العيد المالكي الشافعي المحدّث القاضي ت: ٧٢٠هـ/١٣٢٠م[٣]، بالإجازة العامة عن علي بن هبة الله ابن سلامة الجميزي اللخمي ت: ٦٤٩هـ/١٢٥١م[٤] عن عبد الله بن محمد ابن أبي عصرون الموصلي الشافعي ت: ٥٨٥هـ/١١٨٩م[٥] عن الحسين بن علي أبي علي الفارقي ت: ٥٢٨هـ/١١٣٣م[٦] عن المؤلف.

كذلك روى **المنهاج**[٧]عن جماعة من المشايخ منهم الشيخان العالمان شيخا عصرهما قاضي القضاة شهاب الدين أحمد الزهري الشافعي، والعلامة شرف الدين محمود بن الشريسي، وكذلك رواه عن جدّه شمس الدين محمد بالإجازة الخاصة عن العلامة علاء الدين بن العطار[٨] عن أصحاب المؤلف عن المؤلف[١].

---

(١) هو شرح مختصر المنتهى لابن الحاجب في علم أصول الفقه، وضعه شمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني الشافعي المتوفى سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م. العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٤، ص٣٢٧؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١٨٥٥.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص٢٢؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٤، ص٢٨،٢٩.

(٣) العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٤، ص٩١-٩٦.

(٤) ابن الجزري: غاية النهاية، ج١، ص٥١٥.

(٥) الذهبي، محمد بن أحمد: العبر في خبر من غبر، تح: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ، ١٩٨٥م، ج٣، ص٩١،٩٠.

(٦) ابن خلكان، أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت،١٩٦٩م، ج٢، ص٧٧.

(٧) هو " منهاج الطالبين" لمحي الدين يحيى بن شرف أبو زكريا النووي الدمشقي المتوفى سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م، وقد اختصر في " كتاب المحرر في فروع الشافعية" لأبي القاسم عبد الكريم محمد الرافعي القزويني المتوفى سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م. حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١٦١٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب،ج٥، ص٣٥٥.

(٨) هو علي بن إبراهيم بن داود بن سليمان، أبو الحسن بن العطار الشافعي الدمشقي، الفقيه المتكلم المتحدث المتوفى سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٥م. العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٣، ص٥؛ ابن العماد شذرات الذهب، ج٦، ص٦٣.

و- تلامذته:

لازم تقي الدين أبي بكر ابن قاضي شهبة الاشتغال، وأكبّ على الطلب وجدّ، واجتهد إلى أن فضل وبرع وشارك في العلوم، ومع أنه كان يتجنب الخاصة والعامة إلاّ أنّ الطلاب كانوا يتوجهون إليه من كل فجّ عميق وحضر عنده جماعة من طلبة والده وغيرهم، فكان يفتي في دروسه بحيث لا يترك لأحد ممن يحضر عنده ما يقوله، ومع كل هذا كان كثير الاطلاع عارفاً بالدقائق والغوامض معروفاً بحل المشكلات والقدرة على المناظرة.

هذه الصفات جعلت الطلبة تقصده من كل الآفاق للقراءة عليه، فخضع له كل من ينسب إلى علم الفقه وغيره، وأخذ الطلبة عنه طبقة بعد طبقة حتى لم يبق بدمشق قاضٍ ولا مفتٍ إلى من طلبته ولا طالب علم إلا من تلامذته إذ إنّ أعداد تلامذته كان كبيراً جداً لدرجة أنّ كتب التاريخ والتراجم لم تستوعبهم ومن أشهرهم:

- سري الدين محمد بن محمد أبو الخطاب السلمي المسلاتي الدمشقي الشافعي قاضي القضاة بدمشق ومدرّس بعض مدارسها ت: ٧٩٩هـ/١٣٩٦م درس على يده الفقه[٢].

- شهاب الدين أحمد بن محمد بن ابن عذيبة المقدسي الشافعي ت: ٨٥٦هـ/١٤٥٢م أخذ عنه التاريخ، وقال: إنّه أول من أذن له في الكتابة والجرح والتعديل والتصنيف، وقد أجاز له بإجازته[٣].

- برهان الدين إبراهيم بن عمر بن الربياط أبو الحسن البقاعي ت: ٨٥٨هـ/١٤٥٤م أخذ عنه الفقه[٤].

- رضي الدين محمد بن أحمد أبو البركات بن الشهاب أبي النعيم الغزي الدمشقي الشافعي ت: ٨٦٤هـ/١٤٥٩م حفظ عليه القرآن وأخذ عنه "المنهاج"[١]

---

(١) ابن قاضي شهبة: التاريخ الكبير، مج٢/ ج١، ص١٩.

(٢) ابن قاضي شهبة: التاريخ الكبير، مج٢، ص٢١.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص١٦٢.

(٤) السيوطي: نظم العقيان، ص٢٤.

– عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الدمشقي المعروف بابن قاضي عجلون ت: ٨٦٥ هـ/١٤٦٠م أخذ عنه الفقه[٢].

– شهاب الدين محمد بن أحمد الخوارزمي ت: ٨٦٨هـ/١٤٦٣م أخذ عنه النحو[٣].

– أبو حامد محمد بن أحمد بن الشهاب المقدسي الشافعي ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م قرأ على ابن قاضي شهبة النحو وأجاز له بالإفتاء والتدريس[٤].

– ولده المؤرخ الفقيه بدر الدين محمد ب أبي بكر بن أحمد بن قاضي شهبة الذي كتب سيرة والده ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م فقد أخذ عنه الحديث والفقه[٥].

– عز الدين حمزة بن أحمد الحسيني الدمشقي الشافعي ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م كان أبرز تلامذته أخذ عنه الفقه، ولازم الإقراء والافتاء عليه، وقد كتب ذيلاً على طبقات ابن قاضي شهبة سمّاه "ذيل طبقات الشافعية"[٦].

– نجم الدين محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الزرعي الدمشقي الشافعي المعروف بابن قاضي عجلون ت: ٨٧٦هـ/١٤٧١م أخذ عنه الفقه وسمع عليه الحديث[٧].

– خطّاب بن عمر بن مهنا الغزاوي الدمشقي الشافعي ت: ٨٧٨هـ/١٤٧٣م أخذ عنه النقد ولازمه بالإقراء والإفتاء[٨].

– عبد القادر المحيوي الحنفي المعروف بابن الدهانة ت: ٨٨٠هـ/١٤٧٥م سمع عليه الحديث[٩].

---

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٣٢٤.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص٢٤.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص١٥٤.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٨٤.

(٥) ابن قاضي شهبة: طبقات النحاة، ص٧.

(٦) السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص١٦٤،١٦٣

(٧) ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٣٢٣،٣٢٢.

(٨) السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص٢٤.

(٩) السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص٢٩٨.

– محمد بن أحمد بن الحمصي ت: ٨٨١هـ/١٤٧٦م أخذ عنه أشياء منها "شرحه للمنهاج" وأصلح فيه أماكن بتنبيهه وأشار في قراءته عليه[١].

– برهان الدين إبراهيم بن محمد الراميني ت: ٨٨٤هـ/١٤٧٩م أخذ عنه النحو[٢].

– نجم الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الله المقدسي ت: ٨٨٥هـ/١٤٨٠م سمع عنه الحديث وأجاز له ابن قاضي شهبة في التدريس[٣].

– برهان الدين إبراهيم بن إبراهيم النووي ت: ٨٨٥هـ/١٤٨٠م أخذ عنه الفقه[٤].

– شمس الدين محمد المقدسي الشافعي ت: ٨٨٥هـ/١٤٨٠م أخذ عنه الفقه[٥].

– شهاب الدين أحمد الدمشقي المعروف بابن الأخصامي ت: ٨٨٩هـ/١٤٨٤م أخد عنه الفقه[٦].

– بهاء الدين أحمد بن أبي بكر الدمشقي ت: ٨٨٩هـ/١٤٨٤م أخذ عنه الفقه[٧].

– برهان الدين ابراهيم بن عبد الرحمن ابن قوقب الأنصاري السعدي الخليلي الشافعي ت: ٨٩٣هـ/١٤٨٧م أخذ عنه الفقه[٨]

– محمد بن محمد بن عبد الله بن خضير البلقاوي الخضيري الدمشقي الشافعي ت: ٨٩٤هـ/١٤٨٨م أخذ عنه النحو، وعلوم العربية[٩].

– شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٦م، إذ قال: إنّه أجاز له[١].
له[١].

---

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٦١،٦٢.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص١٥٣.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٢٥٥،٢٥٦.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٨.

(٥) السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٢٩٢.

(٦) السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص١٩٤.

(٧) السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٢٦٥.

(٨) السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٥٦.

(٩) السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص١١٧-١٢٤.

هؤلاء هم أهم تلامذة تقي الدين أبي بكر بن قاضي شهبة[٢].

ز- مؤلفاته:

يُعدّ تقي الدين أبي بكر بن قاضي شهبة كاتباً، ومؤرخاً كبيراً، فقد كان إماماً في الترسل وعارفاً بأخبار أبناء عصره وتراجمهم، فضلاً عن ذلك يعدّ بحق حجّة الكتّاب وكاتباً بليغاً، ومنشئاً، ومصنّفاً، فكان إلى جانب قيامه بالتدريس، قد ألّف كتباً كثيرة إذ، كان مولعاً بالنسخ مجيداً للخط عاش حياة حافلة بالإشغال والإكمال جمعها بين التدريس والتأليف، فجمع وصنف الكثير من المصنفات وكتب بخطه الكثير إذ تجاوز ما كتبه مائتي مجلد وغيرها من كتب الاختصارات والجمع قال السخاوي" إلى غير ذلك مما لا يحصى اختصاراً، وانتقاءاً، وجمعاً"[٣]، فقد كانت له ذخيرة كتب غنية تدل على جهد كبير استغرق معظم حياته واشتملت كتبه على علوم واختصاصات متنوعة في التاريخ والتراجم، بالإضافة إلى ذلك كان ابن قاضي شهبة أكثر العلماء معرفةً وفهماً بمؤلفات الشافعي، وكتب المذهب، وهذا ما تدل عليه كتبه الضخمة التي صنّفها في المذهب والفقه الشافعي إلى غير ذلك من الكتب التي اختصرها لمن سبقه من المؤلفين وكتب ذيولاً ذيّل بها على مؤلفات غيره من العلماء والمؤرخين ومن أشهر مؤلفاته:

- " الإعلام بتاريخ الإسلام " بدأ فيه من أول المئة الثالثة ووصل إلى آخر المائة الثامنة لخّص فيه محتويات " تاريخ الإسلام" للذهبي و" البداية والنهاية" لابن كثير[٤] و"عيون

---

(١) ابن قاضي شهبة: طبقات النحاة، ص٧؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص٢٢؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج٢، ص١٨٤-١٨٧.

(٢) عن تلامذته: ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج١، ص١٧-١٩.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص٢٣.

(٤) هو كتاب "البداية والنهاية" في التاريخ لعماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ/١٣٧٢م. حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص٢٢٨.

التواريخ" للكتبي[١]، ورتّب الحوادث والأخبار على السنين، وتراجم الأشخاص على حروف الهجاء، وهو في ثماني مجلدات[٢].

– " الكواكب الدرّية في السيرة النورية" (سيرة نور الدين الزنكي)[٣]، وهو مختصر في سبعة أبواب الباب الأول: وذكر فيه مولده. في الباب الثاني: ذكر فيه صفاته وعدله. الثالث: شجاعته. في الرابع: فيما فعله بالبلاد من المصالح. في الخامس: زهده وورعه. في السادس: فيما مُدح به من الأشعار. السابع: في غزاوته[٤].

– " التأريخ" وهو في مجلدين بدأه بحوادث سنة ٧٤١هـ/١٣٤٠م ووصل به إلى سنة ٧٨٥هـ/١٣٨٣م.

– المنتقى من " تاريخ ابن عساكر"[٥] في مجلدين[٦].

– منتقى " العبر في خبر من غبر"، وهو مختصر لكتاب العبر لمحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م[٧].

– " المنتقى من "تاريخ الدول والملوك" لكتاب ابن الفرات ت: ٨٠٧هـ/١٤٠٤م.

– المتنقى من " نخبة الدهر في عجائب البر والبحر"، وهو في مجلدة واحدة[٨].

---

(١) كتاب في ستة مجلدات لفخر الدين محمد بن شاكر الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٢م. حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١١٨٥.

(٢) السيوطي: نظم العقيان، ص٩٤؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، م١، ص١٢٧.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١٥٢١؛ الزركلي: الأعلام، ج٢، ص٦١.

(٤) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١٥٢٢،١٥٢١.

(٥) الحافظ أبي الحسن علي بن حسن المعروف بابن عساكر الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٥٧١هـ /١١٧٥م. حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٩٤.

(٦) ابن قاضي شهبة: التاريخ الكبير، مج٢/ ج١، ص٣١؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص٩٤.

(٧) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج١،ص٢٦؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١١٢٤.

(٨) للشيخ شمس الدين محمد بن أبي طالب الأنصاري الصوفي الدمشقي، الشهير بشيخ الربوة الدمشقي المتوفى سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٧م. العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٣، ص٤٥٨؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١٩٣٦.

– المنتقى من " نزهة الأنام في تاريخ الإسلام" لابراهيم بن محمد المعروف بابن دقماق ت: ٨٠٩هـ/١٤٠٦م.

– المنتقى من " تاريخ الإسكندرية المسمّى الإعلام فيما جرت به الأحكام من الأمور المقضية في واقعة الإسكندرية"، وهو تأليف محمد بن قاسم بن محمد النويري[١] وهو مجلدان، إذ أفرد المؤلف حوادث وأخبار من هذا الكتاب وجمعها لنفسه[٢].

– المنتقى من " الأنساب" للسمعاني[٣] وهو كتاب في مجلد واحد[٤].

– الذيل على " تاريخ ابن كثير" كتب منه خمسة مجلدات ضخمة إلى سنة ٨١٠هـ/١٤٠٧م، وكتب كراريس متفرقة من ذلك نحو مجلدة إلى سنة وفاته، ثمّ اختصر هذا الذيل، فكتب منه مجلدين إلى سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م، ثمّ كتب منه كراريس بعد ذلك[٥].

– الذيل على " تاريخ شهاب الدين بن حجي" ت: ٨١٦هـ/١٤١٣م أضاف فيه الحوادث التي وقعت بعد وفاة ابن حجي إلى سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٦م.

– " لباب التهذيب"[٦] لخّص فيه "تهذيب الكمال" للمزي[٧] و"التذهيب" للذهبي[٨]، وهو في في أربعة مجلدات وصل فيها إلى أثناء باب الهاء وبقي عليه مواضع متفرقة[١].

---

(١) هو محمد بن قاسم النويري المتوفى سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٥م. حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص٢٨٢.

(٢) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج١، ص٢٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٢٦٩.

(٣) هو الإمام أبو سعد عبد الكريم بن محمد المروزي الشافعي المتوفى سنة ٥٦٢هـ/١١٦٦م. حاجي خليفة: خليفة: كشف الظنون، مج١، ص١٧٩.

(٤) ابن قاضي شهبة: التاريخ الكبير، مج٢/ ج١، ص٣١؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٢٦٩.

(٥) ابن قاضي شهبة: التاريخ الكبير، مج٢/ ج١، ص٣٠،٣١.

(٦) ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٢٦٩.

(٧) كتاب" تهذيب الكمال في أسماء الرجال"، للحافظ جمال الدين يوسف المزّي المتوفى سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م، الروداني: صلة الخلف، ص١٦٥؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١٥٠٩.

(٨) هو "مختصر تهذيب الكمال"، للحافظ محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م وقد سمّاه " تذهيب التهذيب". حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١٥١٠.

– " مدارس دمشق وحماماتها" تحدث فيه عن مدارس دمشق وحماماتها بشكل موجز وقد اعتمد عليه عبد القادر النعيمي في كتابة "الدارس في تاريخ المدارس"[٢].

– " طبقات الشافعية" وقد رتبه على تسع وعشرون طبقة مرتب على الحروف الأبجدية فيه تراجم مشاهير الشافعية إلى سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٦م وهو كتاب جمعه من "تاريخ الإسلام" للذهبي[٣] ثم ذيل عليه في ثلاثة مجلدات، ولشرف الدين حمزة بن أحمد الدمشقي[٤] ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م ذيل على " طبقات الشافعية"، وكتاب طبقات الشافعية يوجد نسخة منه في برلين وبطرسبرغ والمتحف البريطاني وفي دار الكتب المصرية[٥].

– " تراجم الفقهاء الشافعية من ذيل الروضين" لأبي شامة المقدسي ت: ٦٦٥هـ/١٢٦٦م أفرد فيه ابن قاضي شهبة تراجم الفقهاء الشافعية من كتاب ذيل الروضتين لأبي شامة[٦].

– " طبقات الحنفية"، وهو كتاب فيه تراجم العلماء الحنفية[٧].

– " طبقات النحاة واللغويين" في مصنفين أحدهما على السنين، والآخر على الحروف سماه " التبين في طبقات النحاة واللغويين" كل واحد في مجلد[٨].

– " مختصر طبقات فقهاء اليمن"، وهو كتاب من تأليف عمر بن علي بن سمرة الجعدي ٥٨٦هـ/١١٩٠م ترجم فيه لفقهاء اليمن منذ طلوع الإسلام إلى عصره، فاختصره ابن

---

(١) ابن قاضي شهبة: التاريخ الكبير، مج٢/ ج١، ص٣٠.

(٢) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج١، ص٢٨،٢٧؛ الزركلي: الأعلام، ج٢، ص٦١.

(٣) هو الكتاب المعروف "بتاريخ الإسلام الكبير" للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م. حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص٢٩٤.

(٤) ابن قاضي شهبة: طبقات النحاة، ص٩؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١١٠١.

(٥) زيدان: تاريخ آداب، ج٣، ص٢٠٤.

(٦) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج١، ص٢٦-٢٩.

(٧) الزركلي: الأعلام، ج٢ ص٦١.

(٨) ابن قاضي شهبة: التاريخ الكبير، مج٢/ج١، ص٣١؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١١٠٧.

قاضي شهبة في خمس وثلاثين ورقة وحذف الاستطرادات وتراجم الفقهاء غير اليمنيين كلها وتناول عبارة الجعدي أحياناً بتغيير وتحوير لتصحيح سياق الكلام[١].

– " إقناع المحتاج إلى شرح المنهاج" كتب منه من كتاب السلم إلى أثناء كتاب العدد[٢].

العدد[٢].

– شرح التنبيه، وسمّاه " كافي التنبيه"، وهو شرح لكتاب" التنبيه" لأبي إسحق الشيرازي ت: ٤٧٦هـ/١٠٨٣م[٣].

– شرح المنهاج، وسمّاه " كفاية المحتاج إلى توجيه المنهاج"، وهو في أربعة مجلدات وقيل خمسة مجلدات، وقد وصل فيه إلى أثناء كتب" الخلع" وعليه حواشي وله اعتراضات على شرح" المنهاج" وعلى "المهمّات"[٤] وغيرها لو جمعت كانت نحو مجلدين[٥] وهو شرح " منهاج الطالبين" للنووي[٦] ت: ٦٧٦ هـ/١٢٧٧م، وهو كتاب في الفقه وقد عنونه السخاوي " كفاية المحتاج إلى توجيه المنهاج"[٧].

– " النكت على التنبيه" لأبي إسحق الشيرازي، وهو كتاب في شرح المشكلات المهمة في كتاب" التنبيه"، وقد أكثر فيه من المنقول والمبحوث على المتأخرين كتب فيها من باب من تلزمه الزكاة إلى آخر كتاب القراض[٨].

---

(١) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية،ص٢٨،٢٩.

(٢) ابن قاضي شهبة: التاريخ الكبير، مج٢/ق١، ص٣٠؛ حاجي خليفة: كشف الظنون: مج٢، ص١٨٧٣. ص١٨٧٣.

(٣) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج١، ص٢٤، طبقات النحاة، ص٨.

(٤) هو" كتاب المهمات على الروضة في فروع الفقه الشافعي" لجمال الدين عبد الرحيم بن حسن الإسنوي الشافعي المتوفى سنة ٧٧٢هـ/١٣٧٠م. حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص١٩١٥.

(٥) ابن قاضي شهبة: التاريخ الكبير، مج٢/ ج١، ص٢٩.

(٦) ابن العماد: شذرات الذهب، ج١١، ص٢٦٩؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج١، ص١٦٤.

(٧) السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص٢٢.

(٨) ابن قاضي شهبة: التاريخ الكبير، مج٢/ ج١، ص٣٩؛ السيوطي: نظم العقيان، ص٩٤؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص٤٩٥.

– " نكت على التنبيه" اختصره من كتاب التنبيه، وهو في مجلدين وعليه حواشي اعترض فيها على شرّاح التنبيه وعلى الشيخ كمال الدين النشائي[١] اعتراضات كثيرة سمّاها" كافي النبيه في نكت التنبيه" بيّض منها عدّة نسخ ولم يُكتب على التنبيه أحسن منها في معناها[٢].

– " نكت كبرى" على" التنبيه" كتب فيها من كتاب الصيام إلى أثناء كتاب النكاح في مجلدة بخطه وهي في الغاية من التحرير على التنبيه [٣].

– النكت على" المنهاج" للنووي، وهو شرح أهم معضلات كتاب منهاج الطالبين[٤].

– النكت على" المهمات" للإسنوي، وهو كتاب من كتب الفقه تضمّن شرح بعض غوامض كتاب المهمات[٥].

هذه هي كتب المؤلف التي ذكرتها المصادر التي ترجمت له أو إشارت إليه وهي مؤلفات وشروح ومختصرات ومنتقيات وذيول لكتب تُعنى في معظمها بالتراجم، فهي تدّل على اهتمام المؤلف بالتاريخ وعنايته به وتدل على أنّ المؤلف كان يمتاز بإيراد الحقائق والأخبار بعد تحقيق، وتمحيص، وامتاز أسلوبه بالإيجاز والشمول، كذلك تدّل على إبداء رأيه بكثير من الحيطة والتحفظ.

ح– وفاته:

تجمع المصادر أنّ وفاة تقي الدين أبي بكر بن قاضي شهبة كانت بعد عصر يوم الخميس ليلة الجمعة الثاني عشر من ذي القعدة سنة ٨٥١هـ/١٤٤٧م[٦]

---

(١) هو كمال الدين أحمد بن عمر بن أحمد النشائي القاهري الشافعي المتوفى سنة ٧٥٧هـ/١٣٥٦م. العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١، ص٢٢٤.

(٢) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص٤٨١.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص٤٨١.

(٤) السيوطي: نظم العقيان، ص٩٤؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١٨٧٣.

(٥) السيوطي: نظم العقيان، ٩٤؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١٩١٥.

(٦) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٢٥١؛ السخاوي: التبر المسبوك، ج٢، ص٤٤؛ السخاوي: وجيز الكلام، مج٢، ص٦١٦؛ السيوطي: نظم العقيان، ص٩٤؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٢٦٩.

وقيل عاشر ذي القعدة[1].

وقد ذكر ابنه بدر الدين محمد حادثة وفاته فقال في ذلك:" فإنّه رحمه الله حضر الدروس يوم الأربعاء قبل وفاته بيوم وألقى الدروس واستطرد في درس التوبة إلى فضل الموت في ليلة الجمعة ويوم الجمعة وذكر ما فيه فلما أن حضر في المدرسة الناصرية، وفرغ من الدرس ذكر بعض الطُلبِة وقوع الموت فجأة في الناس فقال:" موت الفجاءة، وإن كان أخذه أسف، فهو في حق الفاضل والمذنب، وأما في حق المتيقظ فلا بأس به وأنا أختاره للراحة من الآلام والأمن من الإفتتان".

ثم أنه لمّا أراد الركوب على البغلة قال:" تأخروا أنتم كلكم حتى أروح أنا وأخليّكم ثم قال ما بقي شيء"، ثمّ توجهوا إلى البيت فتغذّى وجلس للكتابة على عادته ثم في عشية ذلك اليوم تعشّى وتسحر لصوم يوم الخميس على عادته ونام فلما كان في آخر الليل شكى من ضربان في كتفيه وما بينهما وتألم لذلك تألماً شديداً، فلما أن طلع الفجر توجه إلى الحمّام فحصل له به راحة، ثمّ خرج وتوجه إلى البيت وصلّى الصبح وعاد عليه الوجع، فعاد إلى الحمام ثانياً، ثم خرج وتغطّى، فسكت عنه الوجع والألم ونام، فلما أن كان قبل العصر خرج وتوضأ ودخل إلى قاعته التي يجلس بها فصلى الظهر ثمّ جلس للكتابة في نكثه على " التنبيه" في تحرير بعض دروس الطلبة، فدخلت عليه فوجدته يكتب فسألته عن حاله فذكر لي أنه طيّب وأن ذلك الألم قد زال ثم ترك الكتابة وأخذ يحادثني وقال غلب النوم عليّ، حتى أنّي لم أصلِّ إلا قبل أن تحضر بيسير، وكأنّما فاتني البارحة من النوم استوفيته اليوم، فقلت له: حصل به خير فقال ظهر لي أن شيئاً نزل من دماغي وهو ينتقل من عضو لعضو، فقلت له: هل بقي من ذلك الوجع شي؟ قال: لا، ولكن أرى على معدتي شيئاً كالحجر ثم أخذ يحدّثني ثم التفت إلى جهة يساره وتأخّر إلى ورائه بحركة قوية واتكأ على المخدة التي وراءه فوثبت، ومسكت برأسه ففتح فاه وغمض عينيه من غير أن يحصل له لفقه ولا غيرها فأخذت أحضنه، وأحوطه، ولا

---

(١) الشوكاني: البدر الطالع، ج١، ص١٦٤.

أقدر أن أستغيث بأحد خوفاً أن يكون قد حصل له إغماء، فينزعج ثم ناديت بعض الخدم فلما أن حضر النساء استَغَثنَ من حزنهنّ ثم استمر جالساً مسند ظهره إلى المخدة من غير حركة ثم بعد ذلك حضر الأطباء والناس، فأخبروا بمفارقته بعد امتحانه بمرآةٍ[١] وغيرها. فلا حول ولا قوة إلا بالله، ثم جُهّز في اليوم التالي وهو صبيحة يوم الجمعة.

حضر جنازته غالب أهل البلد والخواص والعوام، وحملوه على الأعناق، ثمّ على الرؤوس ، ثمّ رفع النعش بالأيدي والأصابع وارتفع النعش حتّى أخذ غير واحد أنّه كان يدخل الرجل الطويل من الناس ويمدّ يده فلا يصل إلى النعش، وكان له جنازة لم يُرَ مثلها في زماننا، ودفن بمقبرة باب الصغير بين جده الشيخ شمس الدين وبين عم والده الشيخ كمال الدين بن قاضي شهبة رحمهم الله تعالى وحضر في صبحته[٢] في الأيام الثلاثة خلق لا يحصى عدتّهم إلا الذي خلقهم، وقُرأ في كل يوم عدّة ختمات ورأى الناس له منامات حسنة كثيرة حتى يتوارد الواحد والاثنان والثلاثة على رواية منام في ليلة واحدة بمعنى واحد، وتكرر ذلك من الرائين الثقات، ولقد عبر على منامات حسنة رؤية له تدل له على علو مقامه في الدار الآخرة، ولم تحصَ كثيرة حتى أني كنت قد كتبت بعضها فجاءت في أوراق كثيرة وأردت أن أكتب شيئاً فيها ثم رأيت الإعراض عن ذلك أولى، ورُثي بقصائد كثيرة أردت أن أذكر شيئاً منها هنا، ثم تذكّرت كراهيته لذلك في حال حياته، فإنه رحمه الله كان إذا مدح بشيء من القصائد لايعجبه ذلك، ويجيز المادح بشيء، ثمّ يَغسلُ تلك القصيدة من غير يقف عليه أحد، ولم يكن بيده عند وفاته وظيفة قراءة ولا إمامة مسجد ولا أمانة على وقف، كان فيه خصال كثيرة من خصال الصالحين وسيرة

---

(١) أي وَضع مرآة أمام أنفه وفمه لاختبار تردد النفس بما يترك ذلك من أثر على المرآة."الباحث".

(٢) الصبحة هي الزمان من الفجر إلى الظهر ، والمراد بها من زمان صلاة الفجر. دوزي، رينهارت: تكملة المعاجم العربية، تر: محمد سليم النعيمي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٩٢م، ج٦، ص٤١١،٤١٢.

السلف ما يكثر تعدادها ولولا علمي بكراهيته للمدح والثناء لأطنبت في ذلك، فعلم الله أنّه كان فوق ما قيل وما يقال فيه رحمه الله تعالى وبلّ ثراه بوابل سحائب رحمته.

لقد آنس الوادي وأوحش النادي فوالله لن نُصب في زماننا بمثله ورثي بمراثي كثيرة كما قال بعضهم:

يـــا رســـول الله يـــا خيـــر الـــورى مـــن بـــه هانـــت رزايـــا الكـــرام

فهو الذي قيل فيه:

ومـــوت العـــالم النحريـــر[1] شـــينٌ وقـــد ثُلمـــت مـــن الإســـلام ثُلمـــة

والله لقـد أوحشـت الأحبـاب والأتـراب يـا بحـر علـم تحـت كـوم تـراب

فرحمه الله تعالى رحمة واسعة وأناله الجنة بمنّه وكرمه[2]، لقد تأسف الدمشقيون على فقده، ورثاه كثير من أصحابه وتلامذته فقد رثاه شمس الدين المقدسي بقصيدة مطلعها.

عليـك تقـي الـدين تبكـي المنـازل لقـد كنـت مـأمولاً إذا أمّ نـازل

ورثاه محمد الفراش بقصيدة أخرى أولها:

بموتـك أيّهـا الصـدر الـرئيس تعطلـت المـدارس والـدروس" [3]

ط- صفاته وأقوال العلماء فيه:

يُعدّ ابن قاضي شهبة مصدراً في علمه لمعاصريه، ولمن أتى بعده وتظهر قوة علمه وتأثيره أكثر ما تظهر في كتبه لا سيّما "التاريخ الكبير" و"طبقات الشافعية"، ويدل هذا

---

(١) الانسان الحاذق الماهر، العاقل المُجرِّب المُتقن، الفَطِن، البصير بكل شيء، لأنّه يَنحرُ العلمَ نحراً. الفيروزآبادي ، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط ، مر: أنس محمد الشامي وآخرون، دار الحديث، ط١، القاهرة، ٢٠٠٨م ، ص١٥٨٨.

(٢) ابن قاضي شهبة: التاريخ الكبير، مج٢/ ج١، ص٣٢-٣٦؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج١، ص٢١،٢٢؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص٢٢-٢٤..

(٣) ابن قاضي شهبة: طبقات النحاة، ص٧،٨؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج١، ص٢٢؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص٢٣،٢٤. وهنا انتهى كلام ابنه.

على ألوان الصدق في ثروته، والدليل على ذلك أقوال العلماء فيه التي تبين لنا صفاته العلمية والخلقية فمن هذه الأقوال:

قال فيه ابنه بدر الدين محمد: " الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ البلاد الشامية وعالمها، ومفتيها، ومدرسها قاضي القضاة، كان والدي يكره الألقاب، كان قد لازم الاشتغال وأكب على الطلب وجدّ واجتهد إلى أن فضل وبرع، لم يلتفت ما للناس فيه من الغلاء المفرط وقلّة المتحصّل، فيتمتع بالقليل ويكب على الاشتغال، كان كثير الاطلاع صحيح النقل، عارفاً بالدقائق والغوامض معروفاً بحل المشكلات مع فهم صحيح وسرعة إدراك وقدرة على المناظرة، كان يعتني بدروسه بحيث لا يترك لأحد ممن يحضر عنده ما يقوله ولو طالع من الشروح ما عسى أن يطالع، كان مهاباً مقدراً عند الخاص والعام له صورة كبيرة، وحشمة بالغة كان كثير البر والإحسان للطلبة والفقراء والغرباء ويبرهم كثيراً ويحب الفقراء وكان له حظ وافر منهم، كان يوافي الناس بحقوقهم يسلم على القادمين ويعود المرضى ويشيّع الجنائز، ويحضر الصبح وعنده بر وصلة لأقاربه وجيرانه، وربّما كان يطبخ الطعام الملون ويفرقه على أقاربه وجيرانه جميعهم، ثم يأكل هو قليلاً من الحمص بالملح من غير زيت ولا غيره، وكان يأكل في وقت السحور كسرة مع عنب وجبنة، فقد كان مبروكاً في رزقه، فإنه كان له بر كثير وعطاء جزيل وكثرة عيال"[١].

وقال فيه عز الدين القدسي ت: ٨٥٠هـ/١٤٤٦م: " كان في غاية الذكاء، وعلو الهمة، ورحابة الصدر متحلياً بالأخلاق الفاضلة النبيلة، وكان رجلاً وسيماً بهيّ الطلة لم أرَ أجمل منه بدمشق كلها، وكان يلبس دائماً ملابس فاخرة، ويركب بغالاً ثمينة تجلّه الخاصة والعامة ويكرمونه، وكان وقوراً رزيناً في المجلس مهيباً في أعين الناس، وكان يتجنب العامة والخاصة، ولكن طلاب العلم كانوا يتوجهون إليه من كل فج عميق" [٢].

وقال فيه حسام الدين الحنفي: " كان أكثر العلماء فهماً لمؤلفات الشافعي وكتب المذهب"[٣].

---

(١) ابن قاضي شهبة: التاريخ الكبير، مج٢/ج١، ص١٦،٢١-٢٦،٣٥.

(٢) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج١، ص١٦؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص٢٣.

(٣) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج١، ص٢٠؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص٢٣.

وقال فيه ابن تغري بردي: " قاضي قضاة دمشق وعالمها وفقيهها ومفتيها"[١].

وقال السخاوي: " طار اسمه بالفقه حتى كان الأعيان من تلامذته، كان فقيه الشام في وقته"[٢].

وقال أيضاً: " انتهت إليه رئاسة المذهب في زمانه بل رئاسة الشام كلها، فصار مرجعها ومعوّلها في مشكلاتها عليه ورزق من ذلك ما لم يرزق غيره كل ذلك مع الذكاء، والفصاحة، والشهامة، والديانة، والخلق، والمحاسن الوافرة، وتسلّم القضاء، وناب به بشهامة وصرامة وحرمة وكلمة نافذة ولم يحصل لشافعي قط ما حصل له، فإنّه يرى نص الشافعي في مسألة فتوى على خلافه، فيعمل بها لكونه عندهم أخبر بنص الشافعي من غيره، ولم يدانه في زمانه ولا قبله من مُدد في معرفة فروع الشافعية سيّما تخرج كلام المتأخرين، ولم أرَ أحسن منه صورة وسيرة، وكان شكلاً حسناً معظّماً وقوراً لا يخاطب غالب إلا جواباً عليه جلالة ومهابة عنده نفرة من الناس، وبعض حدّة، ولم أرَ مثله في معناه"[٣].

وقال فيه السيوطي: " فقيه الشام، ورئيسها، ومؤرخها طار اسمه بالفقه حتى كان الأعيان من تلامذته[٤] وبعُد صيته"

وقال فيه ابن العماد الحنبلي " الامام العلامة فقيه البلاد الشامية ومفتيها"[٥].

---

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٢٥١.

(٢) السخاوي: وجيز الكلام، مج٢، ص٦١٦؛ التبر المسبوك، ج٢، ص٤٤.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص٢٢، ٢٣.

(٤) السيوطي: نظم العقيان، ص٩٤.

(٥) ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٢٦٩.

ثامناً: الفصل الثاني : دراسة نسخة المخطوط :

أ- محتويات المخطوط

ب- منهج المؤلف في المخطوط.

ج- وصف نسخة المخطوط.

د- موارد المؤلف.

هـ- المنشور من المخطوط.

و- أهمية المخطوط.

أ- محتويات المخطوط:

تناول ابن قاضي شهبة في مخطوطه " التاريخ الكبير" أحداث ما يقارب قرن من تاريخ الدولة الأيوبية، والدولة المملوكية أي تسعون سنة من سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م حتى سنة ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م.

وقد بدأ ابن قاضي شهبة مخطوطه بأبيات من الشعر يصف فيها كل من دمشق ومصر، بالإضافة إلى أربعة أبيات أخرى قال: إنّه أنشدها الخشوعي لابن عساكر، ولم يذكر المناسبة التي قيلت فيها هذه الأبيات .

أما مادته التاريخية، فقد شغلت أحداثها السياسية حيزاً كبيراً من المخطوط، وتبدأ هذه الأحداث من سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م، وفيها خروج الفرنج في البحر إلى الشام وعزمهم على قصد القدس واستعادته من المسلمين، وتنتهي مع دخول الملك الأشرف خليل بن الملك المنصور قلاوون لقلعة دمشق، وذلك في ثاني عشر ربيع الآخر سنة ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م، ثمّ عودته إلى مصر، وقيامه بعدّة ترتيبات مثل عزل بعض الأمراء والقبض على آخرين، والقيام بعدّة عمارات في مصر والشام.

وقد تضمّنت هذه الحقبة أحداثاً سياسية وعسكرية مهمّة شهدتها بلاد الشام ومصر منذ نزول الفرنج على دمياط سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م، وتصدي الكامل بن العادل لهم، ثمّ سيطرتهم عليها كذلك الصراع فيما بعد بين الكامل وأخيه الأشرف الأيوبيين، وبعد هذا النزاعات بين أفراد البيت الأيوبي، وبدء ظهور المماليك على الساحة، وكذلك الحملة الصليبية السابعة سنة ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م وتصدي المماليك لها، ثمّ سقوط بغداد بيد المغول سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م، وتعرض بلاد الشام للغزو المغولي وتصدي المماليك لهم في معركة عين جالوت ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م، بالإضافة إلى قيام سلاطين المماليك بالعمل على تصفية الوجود الصليبي في بلاد الشام، وتنتهي مع قيام السلطان المنصور قلاوون بالإعداد لحملة عسكرية لتحرير عكا، ثمّ وفاته وعدم سير الحملة، وتولي ابنه الملك الأشرف خليل بن قلاوون سنة ٦٩٠هـ / ١٢٩١م.

كذلك تحدثت عن أخبار الفتن والمنازعات التي جرت بين أفراد البيت الأيوبي، ثم بين الأمراء المماليك بهدف الوصول إلى عرش السلطنة، وما تبع ذلك من قيام فتن وحروب وثورات داخلية، ولم تقتصر أخباره على بلاد الشام ومصر، بل شملت أيضاً الحوادث التي وقعت في العراق والموصل وماردين، وأحياناً مكة والمدينة المنورة.

كذلك تضمّنت مادته التاريخية أخباراً متنوعة عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية من الغلاء، والرخص، والمجاعات، والأوبئة، والظواهر الطبيعية من الحرائق، والزلازل، و النكبات ، والأمطار، والكسوف، والخسوف، بالإضافة لأخبار عن العمران، والهدم، و التوسعات، والتخريب، وعن الأوضاع الإدارية من تولية أو عزل أو حبس لأمراء، وأصحاب المناصب، ومباشرة النيابة، والخطابة، والقضاء، والتدريس، وعمل المذاهب الأربعة.

كذلك الأخبار عن خروج المحمل السلطاني والحج، وغير ذلك من بعض الحكايات والطرائف وذكر الأشعار في المناسبات.

هذا إلى جانب عدد هائل من التراجم لأشهر الأعلام من الخلفاء، والسلاطين، والحكام، والأمراء، والوزراء، والقضاة، والنظّار، والخطباء، والكتاب، والعلماء، والشعراء، والمؤرخين ، وأصحاب المذاهب، بالإضافة لذكر الكثير من أشعارهم في كثير من الأحيان.

أما السنوات السبع عشرة موضوع البحث ٦٤٨هـ – ٦٦٤هـ/ ١٢٥٠ – ١٢٦٥م:

فقد بدأت أحداثها من أواخر عهد السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب، وتوجه لويس التاسع سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م بحملة صليبية إلى مصر عرفت بالحملة الصليبية السابعة وسيرها إلى دمياط، وتصدّي المصريين لها وأسر لويس التاسع، ثمّ وفاة الصالح نجم الدين أيوب وقدوم ابنه تورانشاه من حصن كيفا إلى مصر.

وبعد ذلك مقتله وتسلم شجر الدُّر أم خليل زوجة أبيه الحكم، ثمّ تزوجها من السلطان الملك المعز أيبك التركماني وقيامه بأمر السلطنة بدءاً من سنة ٦٤٩هـ /١٢٥١م.

ومارافق ذلك من أحداث أبرزها وقوع الحرب بين المصريين وعسكر دمشق بقيادة السلطان الناصر يوسف ت: ٦٥٨هـ/١٢٥٩م صاحب دمشق وحلب، ثم وصول رسول الخليفة العباسي المستعصم للإصلاح بين الفريقين وذلك سنة ٦٥٠هـ / ١٢٥٢م.

كذلك من الأحداث المهمّة في هذه الفترة هي قيام ثورة العربان سنة ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م بصعيد مصرفي عهد المعز أيبك، وتوجه فارس الدين أقطاي الجمدار إلى الصعيد وقضائه على الثورة.

كما تناولت هذه الحقبة أحداث أخرى أهمها توجه الملك الناصر داود الأيوبي إلى العراق لرد وديعته التي أودعها عند الخليفة العباسي المستعصم، وذلك في سنة ٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م، ثم توجهه إلى الحج، وبعد ذلك عودته إلى دمشق للإقامة بها .

وفي سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م جاء الحديث عن ورود أخبار من المدينة المنورة بخروج النار من جبالها وحدوث براكين، ثمّ بعد ذلك احتراق المسجد النبوي الشريف.

بعدها الخبر عن مقتل المعز أيبك التركماني سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م، بعد أن دبّرت له زوجته شجر الدّر ذلك مع مجموعة من المماليك دخلوا عليه إلى الحمام وقاموا بقتله، ثمّ الانتقام له ومقتل شجر الدّر، وتمليك ولده الملك المنصور علي بن أيبك، وتعيين الملك المظفر سيف الدين قطز أتابكاً له.

أما أهم ما تناولته هذه الحقبة فهي أحدث الغزو المغولي للعراق وذلك سنة ٦٥٦هـ /١٢٥٨م، واجتياح التتر عاصمة الخلافة بغداد وقتلهم الخليفة العباسي المستعصم بالله وأهل بغداد ثمّ جاء الحديث في سنة ٦٥٧هـ / ١٢٥٩م عن الاجتياح المغولي لبلاد الشام وقدومهم إلى حلب ومحاصرتها وقتلهم أهلها، وتناولت أيضاً الحديث عن قبض الملك المظفر سيف الدين قطز على الملك المنصور علي بن أيبك وخلعه وتسلمه مكانه السلطنة.

أما الحدث الأبرز الذي تناولته هذه الحقبة فهو ما كان في سنة ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م عند خروج الملك المظفر قطز للقاء التتار، ودفع هجومهم عن مصر وبالفعل تمّ اللقاء على عين جالوت، وتمكّن المظفر سيف الدين قطز من الانتصار الساحق على التتار، الذي حمى بلاد الشام ومصر من تلك الهمجية المدمرة.

ثمّ تناولت هذه السنة الحديث عن بدء الخلاف بين الملك المظفر سيف الدين قطز وركن الدين بيبرس البندقداري، وقيام ركن الدين بيبرس بالاتفاق مع عدد من الأمراء

وتدبير أمرمقتل سيف الدين قطز، وبالفعل تمّ ذلك وتسلم ركن الدين بيبرس البندقداري أمر السلطنة وتلقب بالملك الظاهر.

وفي سنة ٦٥٩هـ /١٢٦٠م جاء الخبر بكسرة التتار على حمص، وكان قائد الجيش المملوكي آنذاك هو الأمير حسام الدين لاجين الجوكندار العزيزي.

كذلك تناولت الحديث عن انتزاع دمشق من الأمير علم الدين سنجر الحلبي بعد تمرّده على الظاهر بيبرس وإجباره الناس بالحلف له بدمشق، فأرسل له الظاهر بيبرس جيشاً حاصره بدمشق فهرب إلى غزّة وتمّ انتزاع دمشق منه.

أمّا الحدث الأبرز في هذه السنة، فهو وصول الإمام المستنصر بالله العباسي إلى القاهرة وقيام الظاهر بيبرس والأمراء بمبايعته وإحياء الخلافة العباسية في القاهرة

كما تناولت هذه الحقبة وفاة الإمام المستنصر بالله ت: ٦٦٠هـ/١٢٦١م ومبايعة الإمام الحاكم بأمر الله بالخلافة وذلك سنة ٦٦١هـ /١٢٦٢م.

كذلك الحديث عن تسلم الظاهر بيبرس الكرك من صاحبها الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل بن الكامل الأيوبي.

وفي سنة ٦٦٢هـ /١٢٦٣م تعرضت مصر لأزمة اقتصادية خانقة، إذ اشتد الغلاء وارتفعت الأسعار، ووقع الناس في ضائقة كبيرة، وكذلك تعرضت القاهرة لزلزال عظيم دمر الكثير من المنشآت وعانى الناس كثيراً من ذلك.

ومع بداية سنة ٦٦٣هـ / ١٢٦٤م بدأت جهود الظاهر بيبرس بمحاربة الصليبيين، فتوجه بالجيوش إلى كل من قيسارية وأرسوف، وتمكن من فتحهما عنوةً.

وفي سنة ٦٦٤هـ /١٢٦٥م جاء الحديث عن توجه الظاهر بيبرس إلى صفد لفتحها، ثمّ إرساله عدّة جيوش إلى عكا، وصور، وطرابلس، وحصن الأكراد للإغارة عليها وجاء الخبر بتمكن الظاهر بيبرس بفتح صفد بهذه السنة، ثمّ توجهه إلى قارا وضرب رؤوس المفسدين فيها.

وانتهت أحداث هذه الحقبة بالحديث عن نزول الظاهر بيبرس البندقداري على فامية، ثمّ عودته إلى دمشق، ثمّ خروجه منها وتوجهه إلى الكرك، وهناك أمر بعمارة جسر على نهر الشريعة بغور الأردن.

تلك هي أهم ما تناولته هذه الفترة من الأحداث السياسية سواءً كان ذلك من أمر التصدي للصليبيين و المغول أو الحديث عن بعض النزاعات السياسية و الثورات الداخلية إضافة للحديث عن بعض الأمور الاقتصادية، والكوارث الطبيعية، وأمور أخرى تتعلق بالعزل والتولية سواء أكان ذلك سلطان أو أمير أو عالم أو صاحب مذهب أو أي منصب إداري.

بالإضافة لذلك احتوت هذه السنوات من المخطوط على عدد هائل من التراجم لأشهر أعلام العصر المملوكي من الخلفاء، والسلاطين، والحكام، والأمراء، والوزراء، والقضاة، وغيرهم من أصحاب المناصب، والعلماء.

ب- منهج المؤلف في المخطوط:

اعتمد المؤلف في مخطوطته المنهج الحولي الذي كان سائداً عند مؤرخي المماليك، ويخضع هذا المنهج لتعاقب السنين المفردة، إذ تتألف كل سنة من قسمين هما الحوادث والوفيات، فالحوادث تعدّد في كل سنة والصلة بينها هي " وفيها" أو " وفي السنة نفسها" أو" في هذه السنة".

ويمكن تقسيم منهج ابن قاضي شهبة في المخطوط على النحو التالي:

١- المنهج العام:

- يبدأ ابن قاضي شهبة السنة عادة بسرد حكام البلاد.
- يذكر اسم السلطان المملوكي، ثمّ الخليفة العباسي، ثمّ سلطان دمشق وحلب.
- يستعرض حدود الدولة المملوكية، وينسبها إلى السلطان الحاكم آنذاك.
- يذكر أسماء الملوك، والأمراء القائمين على دمشق وحلب والموصل وماردين ومكة والمدينة المنورة أحياناً، واليمن نادراً، وكذلك يذكر أحياناً أسماء وملوك سلاجقة الروم وملوك التتار.
- يشير إلى أهم المستجدات التي طرأت على حكام الأقاليم من توليات جديدة أو صراع على السلطة.

– يذكر أسماء كبار الموظفين الحكوميين من الوزراء والنواب والأمراء والقضاة على المذاهب الأربعة، وغيرهم من أرباب المناصب في مصر وبلاد الشام.

– يشير إلى ما طرأ من تعديلات أو متجددات على هؤلاء الموظفين من تعيين أو عزل أو وفاة.

– أحياناً يكتفي بذكر السلطان المملوكي والخليفة مع ذكر عبارة " والملوك على حالهم في السنة الماضية" أو " كما مرّ" أو "على القاعدة" أو " كما تقدّم" أو " كما ذكرنا".

٢– الحوادث:

قام ابن قاضي شهبة بذكر حوادثه وأخباره بحسب التسلسل الزمني داخل السنة الواحدة، فوردت معلوماته التاريخية متفرقة امتدت إلى عدة شهور وسنين أحياناً، فهو يذكر ما يخصّ حوادث السنة التي يتحدث عنها فقط.

ثمّ يعود في السنة التي تليها للحديث عن الخبر ذاته، وما رافقه من مستجدات ويتبعه بعبارة " كما مرّ" أو " كما تقدم ذكره" أو " كما سلف" أو " كما ذكرنا".

بالإضافة لذلك تميّز منهجه بالاستطراد في ذكر بعض أخباره كما وصلت إليه سجاعاً أو كتابةً، فأحياناً يسرد الخبر بشيء من التفصيل بشكل لا يوجد عند غيره، ومثال ذلك ذكره لأخبار الملك الناصر داود ت: ٦٥٦هـ / ١٢٥٧م، فقد ذكر الكثير من الأخبار المتعلقة به والتي لا توجد عند غيره من المؤرخين بهذا الشكل التفصيلي.

– كذلك تميّز منهجه في ذكره للحوادث بالدقة و الوضوح و ضبط التواريخ، فكثيراً ما يذكر الخبر باليوم والشهر لكنه لم يذكر أخباره بكثرة وقت حدوثها في النهار أو الليل، فنادراً ما يذكر عبارة " أول النهار، بعد الظهر، مساء، عشية، بكرة، بعد صلاة، أو ساعة من النهار".

– أحيانا يقوم بذكر حادثة من الحوادث، وحتى لا يطيل في شرحها يورد عبارة " ولا حاجة لذكرها كاملةً" أو " لاحاجة لشرحها" او" لا حاجة للإطالة".

وكثيراً ما يستشهد بأشعار، ويورد منها بيت أو بيتين ثم يذكر "وهي قصيدة طويلة اقتصرنا على هذا منها" أو" لاحاجة لذكرها كاملة".

– أثناء ذكره لبعض الحوادث يكون قد سهى ما بدأ به، فيكتب حادثة ما، ثمّ يبدأ بحادثة أخرى مع العلم أنّه لم يتم ما بدأ به، فتكون أحياناً سلسلة الحوادث منقطعة، وأحياناً يقوم باستدراك هذه الحادثة بالحواشي على جانبي المتن، ويوردها كما وقعت عند غيره من المؤرخين ومثال ذلك قوله:" قال الذهبي، قال أبو شامة، قال..." أو بقوله:" كما جاء عند الذهبي،...." أو " كما ذكر الذهبي مثلا ".

– اعتمد في ذكره للحوادث أيضاً على كثير من المؤرخين فأخذ عنهم كثير من الحوادث بشكل يكاد أن يوصف بالنقل الحرفي لها، ومثال ذلك الحوادث التي نقلها عن اليونيني والتي ذكرها في كثير من الأحيان دون قوله:" قال اليونيني" والتي وصلت في كثير من الأحيان إلى حد التطابق والتشابه بذكر صفحات بأكملها كما وردت عند اليونيني حتى يكاد يصل إلى مرحلة يمكن القول فيها أنّه تطابق مخطوط التاريخ الكبير مع مخطوط ذيل مرآة الزمان تطابقاً كبيراً، فوصل ابن قاضي شهبة لدرجة الناقل لهذه الأحداث.

– جاء في بعض معلوماته التاريخية أثناء ذكره لبعض الحوادث تصحيف شمل ذلك ذكر أسماء ملوك وحكام على منطقة، وهؤلاء الملوك هم متوفين أو معزولين، ومثال ذلك عندما ذكر استيلاء هولاكو على قلعة ألموت بلد الباطنية سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٧م، فقد ذكر:" فنزل إليه صاحبها علاء الدين" مع العلم أنّ المتولي على القلعة في تلك الفترة التي ذكرها هو ولده شمس الشموس.

– كان يذكر أحياناً حادثة تاريخية دون تحليلها أو تدقيقها، فيوردها بشكل وصفي، ومثال ذلك عندما ذكر حادثة اجتياح هولاكو لبغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٧م، وأنّ الخليفة جالس في رواقه وبين يديه جارية ترقص، وكذلك عندما ذكر قصة اصطياد حمار الوحش المعمّرة آلاف السنين، والتي تعود إلى زمن ملك الفرس بهرام جور، مع العلم أنّ ايراد مثل هذه الحوادث بهذا الشكل قد شكّك بصحتها غيره من المؤرخين، إذ قام مؤرخين آخرين بذكر هذه الحوادث وتحليلها ونقدها .

٣–الوفيات:

شغلت الوفيات حيّزاً كبيرة من مخطوط " التاريخ الكبير"، فبعد أن ينتهي المؤلف من ذكر أخباره يذكر الوفيات تحت عنوان:" ذكر من توفي فيها من الأعيان" أًو" وفيها توفي" أو " ذكر من درج فيها بالوفاة من الأعيان" أو " وممن توفي فيها".

<u>وقد اتّبع المؤلف في ترجمته للوفيات المنهج التالي:</u>

– يذكر لقب المترجم، فاسمه، فكنيته، وأحياناً الاسم المشهور به، وفي بعض الأحيان يذكر نسبته لبلده، وفي كثير من الأحيان لا يتقيد بالترتيب، فأحياناً يذكر الاسم ثم الكنية أو اللقب، وغير ذلك.

– يذكر أحياناً تاريخ الوفاة باليوم والشهر أو يذكر وقت الوفاة كقوله:" توفي بعد صلاة، ،عصر، مساء،....".

– في نهاية الوفاة يذكر مولده أو سنّه عند وفاته، وآحياناً يذكرها بعد ذكر اسمه مباشرةً.

– يذكر ما عنده من الأولاد في حال كان المترجم له من المشاهير.

– يذكر في بعض المواضع سبب الوفاة سواء أكان ذلك نتيجة قتل أو مرض مع ذكر نوع المرض في بعض الأحيان.

– يوصف الجنازة في حال كان صاحب الترجمة من مشاهير الأعلام.

– يذكر مكان الدفن، واسم تربته، وما إذا كان المتوفي قد دفن بها أولاً، أو حُمل إليها فيما بعد.

– يذكر غالباً أهم الصفات الخلقية، والجسدية لصاحب الترجمة كأن يقول:" كان جليلاً أو عاقلاً أو بخيلاً أو كريماً أو أعمى أو مكروهاً أو محبوباً أو...إلخ"، ويذكر ما قاله عنه بعض المؤرخين أو من عاصره أو أصحابه من الصفات سواء الحسنة أو غير المحمودة .

– يذكر أهم الأحداث السياسية والتاريخية التي شارك بها المتوفي مع ذكر وظائفه الحكومية أو العلمية أو الدينية إذا كان من أرباب الوظائف.

– كثيراً ما أورد ما اشتهر به صاحب الترجمة من العلم، وما تلقاه ودرسه في حياته .

– يذكر في بعض الأحيان أهم مصنفاته، وما قرأه من المصنفات.

– أحياناً يذكر أسماء الشيوخ الذين أخذ أو سمع أو حدّث عنهم المترجم له، والبلاد التي رحل إليها .

– لم يذكر إلا القليل من تلامذة أعلام التراجم التي أوردها.

– أحياناً كان يورد المذهب الذي يميل إليه أو يغالي فيه المترجم له كقوله :" كان مغالياً في مذهب أهل السنّة، أو مغالياً في التشيّع"

– أحياناً يذكر أنّ الخبر بالوفاة وصل إلى الشام أو إلى مصر، مع ذكر ما أقيم له من التعازي.

– آحياناً يورد ما قيل عنه من منامات رؤيت فيه أو ماذكره بعض أصحابه عن منامات رآها وأوردها لهم.

– يذكر بشكل كثير ما قاله صاحب الترجمة من الأشعار.

– أحياناً يذكر ما قيل فيه أو مارثي به من الأشعار.

– الترحم عليه في نهاية الترجمة بقوله " رحمه الله تعالى"، وهذه كانت قليلة.

ج– وصف نسخة المخطوط :

اعتمد في دراسة المخطوط وتحقيقه على نسخة مكتبة فيض الله أفندي في اسطنبول رقم(١٤٠٣)، وهي نسخة مكوّنة من المجلد الأوّل فقط من مخطوط " التاريخ الكبير" مع صفحة ذكر فيها بعض الأبيات الشعرية كمقدمة للمخطوط، عدد أوراقها(٢٩٢) ورقة، تغطي السنوات من سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م الى سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م، مقاسها ١٨x٢٧سم ، وعرض النص ١٢.٥ سم، ومسطرتها ٢٥ سطر لكل صفحة مابين ١٢ إلى ١٥ كلمة بالسطر، وهي غير مشكولة على العموم كتبت بخط المؤلف.

وقد تمّ تحقيق (٧٠) ورقة من الورقة (١٠٤) حتى الورقة (١٧٣) المتضمّنة السنوات من سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م حتى سنة ٦٦٤هـ/١٢٦٥م.

وتحتوي هذة النسخة على العديد من الإضافات في هوامش المخطوط، بالإضافة الى عدم وضوح بعض الكلمات وغموضها، والأخطاء في كتابة بعض أسماء الأعلام و

الأماكن، وقد تكون هذه الأخطاء سهواً من المؤرخ أو ربّما أنّ كتابته للمخطوط كانت في مرحلة عمرية متقدمة، ولاسيما إنّ ابن قاضي شهبة تفرغ للدارسة والتأليف بعد أن اعتزل منصب القضاء في آخر عمره ، وكان هذا في السنوات الثلاث الأخيرة من عمره.

أمّا أسلوب الكتابة الذي استخدمه المؤرخ في هذا القطعة المخطوطة فهو الأسلوب الذي اعتاد مؤرخو العصر المملوكي الكتابة به من حيث:

- إهمال همزة القطع في الأفعال والأسماء والحروف مثل: اقام: أقام، اسروا: أسروا ، ازدمر: أزدمر، الى: إلى، ان: أن.
- إهمال الهمزة المتوسطة إذا كانت على واو، مثل: يودن: يؤدن، يومل: يؤمل، أطفوه: أطفؤه .
- أمّا اذا كانت على نبرة، فكتبت على ياء، مثل: نايب: نائب، ساير: سائره ، حاير: حائر، مجيه: مجيئه.
- إهمال الهمزة في الأفعال والأسماء المنتهية بألف، مثل: قرا: قرأ، الأمرا: الأمراء، الأربعا: الأربعاء، العزا: العزاء، الفضلا: الفضلاء.
- إهمال الألف المتوسطة في الأسماء، مثل: اسحق: إسحاق: اسمعيل: إسماعيل، اينل: أينال.
- إثباث واو الجماعة في الأفعال مع وجود الفاعل، مثل: وفي اليوم التالي ذهبوا جماعة: وفي اليوم التالي ذهب جماعة، وفي صفر نزلوا العسكر: وفي صفر نزل العسكر.
- وضع نقطتين تحت الأفعال والأسماء والحروف المنتهية بألف مقصورة، مثل استولي: استولى، إلي: إلى، علي: على، تولي: تولى، وحكي: وحكى.

- كتابة الأعداد من (٣٠٠- ٩٠٠) موصولة مثل: ثلثماية، أربعماية، خمسماية، ستماية.
- عدم حذف النون في حالة الإضافة في العدد عشرين، مثل: ثاني عشرين: ثاني عشري.
- عدم الاهتمام في مسألة التذكير والتأنيث للعدد، مثل: أربع شهور: أربعة شهور، خمس كتب: خمسة كتب .
- رسم الألف في آخر الفعل المضارع المعتل بالواو مثل، مثل: يضربوا، يقتلوا يتوجهوا.
- رسم الظاء ضاداً، مثل: ضهر: ظهر، الضاهر: الظاهر.
- إهمال تنقيط بعض الكلمات والحروف أو وضع النقاط في غير أمكنتها الصحيحة، مثل: فى: في .
- إهمال الهمزة المكتوبة على السطر في آواخر الأسماء والكلمات، مثل: الشعرا : الشعراء، الفضلا: الفضلاء ، علا: علاء، بها: بهاء.
- إهمال الهمزة المتوسطة المكتوبة على ألف في الأفعال والأسماء، مثل: ياوي: يأوي، راى: رأى.
- استخدام التعبير العامّي في الكتابة .

د- موارد المؤلف:

لابُدّ من الإشارة إلى أنّ ابن قاضي شهبة لم يذكر لنا سوى اسم مصدرين من المصادر التي اعتمدها في القطعة المخطوطة وهما " الذيل على الروضتين" لأبي شامة المقدسي، و" تاريخ الإسلام" للذهبي، وإنّما كان يكتفي بذكر اسم المؤلِّف دون ذكر اسم كتابه، فهذا الأمر زاد من الجهد للبحث والاستقصاء عن مصادره في هذه القطعة المخطوطة، وذلك بالبحث عن النص أو الخبر أو حتى الأشعار التي ذكر لنا اسم

مصنفه فقط، وكانت النتيجة لذلك أن تمكن من معرفة أسماء المؤلفات التي اعتمد عليها ابن قاضي شهبة في مخطوطه.

ونستطيع أن نحصر موارد ابن قاضي شهبة في هذه المخطوطة بالتالي:

١- شرف الدين ابن المستوفى الإربلي ت: ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م:

برع في التاريخ وله فيه عدّة مصنفات أشهرها " تاريخ إربل"، وقد اعتمد عليه ابن قاضي شهبة، وأخذ عنه في موضع واحد فقط عند ترجمته لعلي بن محمد بن الرضا الموسوي المعروف بابن دميرخان ت: ٦٥٥هـ/١٢٥٦م، إذ ذكر خلال ترجمته له عدّة أبيات قال إنّه أنشدها ابن دميرخان لابن المستوفى الإربلي.

٢- سبط ابن الجوزي ت: ٦٥٤هـ / ١٢٥٥م:

اشتهر كتابه "مرآة الزمان في تاريخ الأعيان"، وهو كتاب في عدّة مجلدات انتهى به إلى سنة ٦٥٤هـ/ ١٢٥٥م، وقد أخذ عنه ابن قاضي شهبة واعتمد عليه في عدّة مواضع في مخطوطه، لاسيّما عند ترجمته للمعظم تورانشاه بن الصالح نجم الدين أيوب ت: ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م، وكذلك عند ترجمته لشمس الدين محمد بن سعد الكاتب المقدسي حيث أورد عدّة أشعار للمقدسي قال أنّه أنشدها لسبط ابن الجوزي.

٣- ابن الشعار الموصلي ت: ٦٥٤هـ / ١٢٥٥م:

برع في الشعر والتاريخ ومن أشهر مصنّفاته فيه كتاب "عقود الجمان في شعراء الزمان"، والمعروف أيضاً بكتاب " قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان"، وقد أخذ عنه ابن قاضي شهبة، لمرّة واحدة فقط، وذلك عندما ترجم لموفق الدين بن هبة الله بن أبي الحديد المدائني ت: ٦٥٦هـ/١٢٥٧م، إذ قال إنّ هذه الأشعار أوردها ابن الشعار الموصلي في كتابه المذكور.

٤- أبو شامة المقدسي ت: ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م:

أخذ عنه ابن قاضي شهبة في كتابه " الذيل على الروضتين في أخبار الدولتين" وهو الكتاب المعروف بـ " تراجم رجال القرنين السادس والسابع الهجريين"، إذ أخذ عنه خبر نزول التتار على آمد سنة ٦٥٦هـ /١٢٥٨م، وأخذ عنه خبر الطيف برأس محمد بن شهاب الدين غازي بن العادل الأيوبي صاحب ميّافارقين بدمشق وذلك سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م، وذلك بعد حصار التتار له أكثر من سنة.

وخبر نزولهم على الموصل وحصارهم وأخذهم لها سنة ٦٦٠هـ /١٢٦١م، وكذلك خبر ورود تواقيع ثلاثة قضاة إلى دمشق وهم القاضي المالكي، والحنبلي، والحنفي وذلك سنة ٦٦٤هـ /١٢٦٥م.

وأخذ عنه عدّة تراجم متفرقة منها عند ترجمته لبدر الدين لؤلؤ الأتابكي ت: ٦٥٧هـ /١٢٥٨م.

وترجمته لجمال بن عبد الله الحنبلي ت: ٦٦٠هـ /١٢٦١م، وترجمته لابن النجار الحنفي ت: ٦٦٠هـ/١٢٦١م، وترجمته للبدر المراغي المعروف بالطويل ت: ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م، وترجمته لياقوت الصارحي ت: ٦٦٠هـ/١٢٦١م، وترجمته لجمال الدين محمد محمد بن عبد الحق الحنبلي ت: ٦٦٠هـ/١٢٦١م.

٥- ابن خلكان ت: ٦٨١هـ / ١٢٨٢م:

برع في التاريخ وصنّف فيه كتاب "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" وهو كتاب تراجم مرتّبٌ ترتيباً أبجدياً، أخذ عنه ابن قاضي شهبة، خبر توجه عسكر الشام سنة ٦٦٠هـ

/١٢٦١م إلى أنطاكية، ونزولهم على قرية جيرود بين دمشق وحمص واصطيادهم حمار وحش يعود لزمن الملك الفارسي بهرام جور، وكذلك أخد عنه عدّة تراجم منها ترجمته لشرف الدين عبد الرحمن الحلبي المعروف بابن العجمي ت: ٦٥٨هـ / ١٢٥٩م، إذ أخذ

عنه معلومات عن هجوم التتر على حلب، وقبضهم على ابن العجمي المذكور، وتعذيبه في الشتاء حتى الموت.

كذلك أخذ عنه عند ترجمته لنجم الدين الفتح بن موسى الأموي المعروف بالقصري ت: ٦٦٣هـ/١٢٦٤م، إذ ذكر عدّة أبيات قال إنّه أنشدها القصري المذكور للقاضي شمس الدين بن خلكان بقلعة الجبل.

٦- محيي الدين بن عبد الظاهر ت: ٦٩٢هـ /١٢٩٢م:

برع في الإنشاء والكتابة، وصنّف عدّة تصانيف أشهرها كتاب " الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر "، أخذ عنه ابن قاضي شهبة لمرة واحدة فقط، وذلك عند ذكره خبر عثور أهل قوص على فلوس في حجرة تعود لأكثر من ألفين وثلاثمئة سنة وذلك سنة ٦٦٢هـ/ ١٢٦٣م.

٧- الظهير الكازورني ت: ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م:

برع في التاريخ وله فيه عدّة مصنفات أشهرها " مختصر التاريخ" الذي اعتمد عليه ابن قاضي في كتابة مخطوطه، وذلك عند ترجمته لملك التتار هولاكو ت:٦٦٣هـ /١٢٦٤م، إذ أخذ عنه عبارة لم يذكرها أي مؤرخ غيره، وهي أنّ هولاكو كان يحب العلماء ويعظّمهم ويشفق على رعيته ويأمر بالإحسان إليهم، وهذا ما انتقده الذهبي عندما ترجم لهولاكو

٨- ابن واصل ت: ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م:

صنّف عدّة تصانيف أشهرها "مفرج الكروب في أخبار بني أيوب"، وهو كتاب اعتمد عليه ابن قاضي شهبة في موضع واحد فقط، وذلك عندما ترجم للمعظم تورانشاه بن الصالح نجم الدين أيوب ت: ٦٤٨هـ/١٢٥٠م، إذ أخذ عنه خبر وصول تورانشاه من حصن كيفا إلى مصر، ووصف المجلس الذي عقده تورانشاه بحضور الشعراء بقلعة الجبل، وما جرى في ذلك المجلس، وما قيل فيه من الشعر.

٩- الدمياطي ت: ٧٠٥هـ /١٣٠٥م:

جمع الدمياطي معجماً لشيوخه الّذين لقيهم، فبلغوا ألفاً ومئتين وخمسين شيخاً، وكان ابن قاضي شهبة اعتمد على معجمه مرّة واحدة فقط، وذلك عندما ترجم لموفق الدين بن هبة الله بن أبي الحديد المدائني ت: ٦٥٦هـ /١٢٥٧م، إذ ذكر مجموعة من أشعار ابن أبي الحديد، وقال ابن قاضي شهبة إنّ ابن أبي الحديد قد أنشدها لشرف الدين الدمياطي.

١٠- قطب الدين موسى اليونيني ت: ٧٢٦هـ /١٣٢٦م:

أخذ عنه ابن قاضي شهبة في كتابه " ذيل مرآة الزمان"، ويعدّ من أهم المصادر التي اعتمد عليها ابن قاضي شهبة في مخطوط " التاريخ الكبير" وإنّ أي باحث بمجرد إطلاعه على مادتي ابن قاضي شهبة، واليونيني يمكنه أن يلاحظ التشابه الكبير بينهما والذي يصل إلى حد التطابق، حتى أنّه يمكن عدّ مخطوط " التاريخ الكبير" بمثابة نسخة ثانية عن مخطوط " الذيل"، ومن خلال المقارنة بين مخطوط " التاريخ الكبير" لابن قاضي شهبة ومخطوط " الذيل" لليونيني في السنوات من ٦٤٨هـ/١٢٥٠م حتى سنة ٦٦٤هـ/١٢٦٥م **يمكن التوصل إلى النتائج التالية:**

ـ يبدأ التطابق بين ابن قاضي شهبة واليونيني اعتباراً من سنة ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م، وبخاصة فيما يتعلق بالأحداث والوقائع التي ذكرت في مخطوط " التاريخ الكبير" حيث تتطابق إلى حد كبير مع تلك التي وردت في كتاب " الذيل" لليونيني مع قليل من الاختلافات في بعض الكلمات أو التاريخ، كذلك الأمر نفسه بالنسبة للوفيات مع انفراد ابن قاضي شهبة بعدد من التراجم في مخطوطه، والتي لم يذكرها اليونيني في مخطوط "الذيل"، وكذلك الأمر بالنسبة للأشعار التي وردت في المخطوطين المذكورين، فقد وصلت إلى حد التطابق الكبير.

وعلى الرغم من قيام ابن قاضي شهبة بالنقل عن اليونيني بشكل كبير نرى أنّ ابن قاضي شهبة لم يصرّح سوى ثلاث مرات بأخذه عن مخطوط " الذيل" لليونيني، إذ ذكر

بأنه أخذ عنه عند ترجمته لجمال الدين أبو القسم بن اللهيب المصري ت: ٦٥٦هـ/ ١٢٥٧م، وكذلك ترجمته لبدر الدين لؤلؤ الأتابكي ت: ٦٥٧هـ/١٢٥٨م، و ترجمته للأمير حسام الدين لاجين الجوكندار العزيزي ت: ٦٦٢هـ /١٢٦٣م.

١١- ابن حيان الغرناطي ت: ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م:

برع في التفسير والتراجم و الشعر وله فيه كتاب سماه "مجاني الهصر في شعراء العصر "، وقد أخذ عنه ابن قاضي شهبة لمرة واحدة فقط، وذلك عند ترجمته لإبراهيم بن سهل الإشبيلي الإسرائيلي ت: ٦٤٩هـ /١٢٥١م، فنقل عنه خبر يهودية إبراهيم بن سهل ثمّ اسلامه ومدحه الرسول ﷺ بعدّة قصائد.

١٢- الذهبي ت: ٧٤٨هـ /١٣٤٧م:

يعُدّ الذهبي من أشهر مؤرخي العصر المملوكي تأليفاً، ومن أشهر مؤلفاته " تاريخ الإسلام الكبير" و" دول الإسلام"، وقد أخذ عنهما ابن قاضي شهبة الكثير من الأخبار والتراجم، وصرّح في غالب الأحيان بذكر ذلك، فنراه كثيراً ما يقول: " وقال الذهبي" لكنه لم يصرح باسم الكتاب الذي أخذ عنه سوى مرتين فقط، وأهم ما أخذه ابن قاضي شهبة عن الذهبي عدّة أحداث أهمها: خبر توجه عسكر الناصر يوسف صاحب حلب إلى العوجاء سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م، و خبر خروج هولاكو قاصداً بلاد الشام وذلك سنة ٦٥٤هـ /١٢٥٦م، وخبر توجه العزيز بن السلطان الملك الناصر يوسف صاحب حلب بهدية حسنة إلى هولاكو سنة ٦٥٥هـ /١٢٥٦م، وخبر استيلاء هولاكو على قلعة ألموت سنة ٦٥٦هـ /١٢٥٧م ونزول صاحب القلعة شمس الشموس إليه، وخبر دخول الملك المظفر سيف الدين قطز إلى قلعة دمشق بعد انتصاره على التتر في معركة عين جالوت ت: ٦٥٨هـ /١٢٦٠م، وخبر مطاردة بيبرس البندقداري لهم بعد الهزيمة وطردهم عن البلاد، وخبر بدء الوحشة بين الظاهر بيبرس وسيف الدين قطز والخلاف بينهما، ومقتل سيف الدين قطز سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م، كذلك خبر جلوس الملك الظاهر بيبرس على عرش

السلطنة سنة ٦٥٨هـ /١٢٥٩م، ومبايعة الأمراء له وجلوسه في إيوان القلعة، و خبر توجه الظاهر بيبرس إلى الاسكندرية والإقامة بها وذلك سنة ٦٦١هـ /١٢٦٢م، وخبر توجه الملك الظاهر من القاهرة لحفر بحر أشموم سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٤م، وخبر استنابة عز الدين آيدمر الحلي على الديار المصرية سنة ٦٦٣هـ/ ١٢٦٤م.

كذلك أخذ عنه عدد من التراجم المتفرّقة منها: ترجمته للأديب أبي الفتوح اللخمي المصري المعروف بالحصري ت: ٦٥٢هـ /١٢٥٤م، وترجمته لمؤيد الدين ابن العلقمي وزير الخليفة المستعصم ت: ٦٥٦هـ / ١٢٥٧م، و ترجمته ليحيى بن يوسف الصرصري البغدادي ت: ٦٥٦هـ / ١٢٥٧م، وترجمته لبدر الدين لؤلؤ الأتابكي ت:٦٥٧هـ/ ١٢٥٨م.

وغيرها من الأخبار والتراجم المتفرقة.

١٣- ابن شاكر الكتبي ت: ٧٦٤هـ /١٣٦٢م:

أخذ ابن قاضي شهبة عنه في كتابه " فوات الوفيات" وذلك أثناء حديثه عن وفاة هولاكو بن تولي خان بن جنكيز خان ملك التتر ت: ٦٦٣هـ/ ١٢٦٤م، وهي المرة الوحيدة التي صرَّح فيها ابن قاضي شهبة بأخذه عن ابن شاكر الكتبي.

١٤- الحسن بن عمر ابن حبيب ت: ٧٧٩هـ/١٣٧٧م:

أخذ عنه ابن قاضي شهبة في كتابه " درّة الإسلاك في دولة الأتراك" وذلك أثناء كلامه عن معركة المنصورة سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م وقتل وأسر ثلاثين ألفاً من الفرنج ، وكذلك أخد عنه أثناء كلامه عن طلب الناصر داود سنة ٦٥٣هـ /١٢٥٥م الأذن بدخول العراق ورد وديعته التي أودعها عن الخليفة العباسي المستعصم بالله، بالإضافة لذلك أخذ عنه عدد من التراجم.

كذلك تعد الرواية الشفوية من أهم الموارد التي اعتمدها ابن قاضي شهبة بمخطوطه " التاريخ الكبير" حيث شملت عدداً كبيراً من الحكايات، والأشعار والأخبار التي استقاها

من رجالات ذلك العصر من أمراء، وقضاة، ومحدثين، وعلماء، وشعراء، وتجار وغيرهم، وتدل هذه الروايات على علاقة ابن قاضي شهبة الوثيقة واتصاله بعدد كبير من المعاصرين لتلك الأحداث أو لإناس سمعوها من آخرون كانوا قد عاصروها، إذ امتاز ابن قاضي شهبة بالأمانة والصدق في ذكر رواياته ومصادرها مما جعل مادته التاريخية بالغة الأهمية.

ومن موارده الشعرية:

- ديوان شعر لأبي الفتيان بن حيوس ت: ٤٧٣هـ/ ١٠٨٠م.
- ديوان شعر لعلي بن عبد الغني الحصري القيرواني ت: ٤٨٨هـ /١٠٩٥م.
- أرجوزة شعرية لمحمد بن نصر بن صغير القيسراني ت: ٥٤٨هـ/١١٥٣م.
- ديوان شعر لجمال الدين يحيى بن عيسى ابن مطروح ت: ٦٤٩هـ/ ١٢٥١م.
- ديوان شعر لسيف الدين المشد علي بن عمر بن قزل ت: ٦٥٥هـ /١٢٥٦م.
- ديوان شعر لبهاء الدين زهير المهلبي ت: ٦٥٦هـ /١٢٥٧م.
- ديوان شعر للملك الناصر داود الأيوبي ت: ٦٥٦هـ/١٢٥٧م.
- مختارات شعرية لمجد الدين النشابي الإربلي ت: ٦٥٦هـ /١٢٥٧م.
- مختارات شعرية لموفق الدين بن أبي الحديد المدائني ت: ٦٥٦هـ/.١٢٥٧م.
- مختارات شعرية لمحمد بن المعلم ت: ٦٦٠هـ /١٢٦١م.
- مختارات شعرية لتاج الدين ابن الدجاجية ت: ٦٥٩هـ/١٢٦٠م.
- مختارات شعرية لأمين الدين علي بن عثمان السليماني ت: ٦٧٠هـ/١٢٧١م.
- مختارات شعرية لتقي الدين إسماعيل أبي اليسر التنوخي ت: ٦٧٢هـ /١٢٧٣م.
- مختارات شعرية لنور الدين علي بن سعيد المغربي ت ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م.
- مختارات شعرية لأبي عبد الله محمد بن الحسين بن أبي بكر الموصلي ت: ٦٧٤هـ / ١٢٧٥م.

- ديوان شعر لشمس الدين الكوفي الواعظ ت: ٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م.
- مختارات شعرية ليحيى بن عبد المنعم أبو الحسين الجزار المصري ت: ٦٧٩هـ/ ١٢٨٠م.
- مختارات شعرية لمعين الدين بن تولوا الفهري المصري ت: ٦٨٥هـ /١٢٨٦م.
- مختارات شعرية لياقوت المستعصمي ت: ٦٨٩هـ/ ١٢٩٨م.
- مختارات شعرية لكمال الدين علي بن محمد الأعمى ت: ٦٩٢هـ /١٢٩٢م.
- مختارات شعرية من" كتاب التذكرة الفخرية " لبهاء الدين علي بن الفخر عيسى الإربلي ت: ٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م.

وكذلك وَجَدتُ أخبار، وروايات في كتب التاريخ لم يشر ابن قاضي شهبة إلى أسماء مصنّفيها، ولا إلى كتبهم من ذلك أخبار عند أبو الفداء في " المختصر في أخبار البشر" وابن الجزري في "حوادث الزمان وأبنائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه"، وعند الكتبي في "عيون التواريخ"، وعند الصفدي في " الوافي بالوفيات"، و ابن كثير في " البداية والنهاية".

ويمكن القول: إنّ ابن قاضي شهبة حين أخذ أو نقل عن هؤلاء المؤرخين، فإنّه تارةً ينقل بشكل حرفي وتارةً أخرى يختصر لنا ما ينقل، فيوصلنا إلى المعنى العام لهذا الخبر أو ذاك، وقد يكون نقله بشيء قليل قد يصل إلى سطر أو عدة أسطر، وأحياناً أخرى ينقل لنا خبراً يتعدّى الصفحة أو عدّة صفحات، ومثال ذلك كما حدث عند نقله عن اليونيني.

كذلك نجده مرات أخرى ينقل الأخبار عن مجهول فلا يذكر اسم صاحب الخبر ولا اسم الكتاب الذي ينقل عنه، ولكن مما يجب الإشارة إليه هو إنّ ابن قاضي شهبة حين استخدم هذه المصادر، فإنّه في غالب الأحيان اعتمد على المصدر القريب والأقرب من الأحداث.

ومع هذا فإنّ ابن قاضي شهبة حين نقل من هذه المصادر فإنّه لم يناقش ولم يحلل فأخذ الأخبار، والأحداث، والرواية دون تحليل، وهو بالتالي لم يرجّح ولم يضعِّف، ولم يُبدي رأيه في أي خبر، وإنّما اكتفى بالنقل فقط دون التحليل، ومثال ذلك خبر هجوم التتر على بغداد سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٧م، و وصفه حال الخليفة بأنّه كان جالساً في رواقة وبين يديه ترقص جارية من جواري العرب وإنّ الخليفة لم يُبدِ أيّ اهتمام بخبر الغزو المغولي، وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة.

تلك هي المصادر التي اعتمدها ابن قاضي شهبة في كتابته لمخطوط التاريخ الكبير.

هـ- المنشور من المخطوط:

قام المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق في سنة ١٩٩٤م بنشر مجلدين هما المجلد الثاني و الثالث من مخطوط " التاريخ الكبير"، وهما من تحقيق عدنان درويش، ويقع هذان المجلدان في أربعة أجزاء، وتشتمل هذه الأجزاء الأربعة من مخطوط التاريخ الكبير على السنوات التالية:

- الجزء الأول: يبتدئ بأول التاريخ بسنة ٧٤١هـ/١٣٤٠م، وينتهي في نهاية سنة ٧٥٠هـ/١٣٥٠م.
- الجزء الثاني: يبتدئ بأول سنة ٧٥١هـ/١٣٥١م، وينتهي مع نهاية سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٨م.
- الجزء الثالث: يبتدئ بأول سنة ٧٨١هـ/١٣٧٩م، وينتهي مع بداية سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م.
- الجزء الرابع: يبتدئ بأول سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م، وينتهي مع نهاية سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م.

وقد قام عدنان درويش بالاعتماد على النسخة المحفوظة في دار الكتب الوطنية الباريسية، وفي هذه الطبعة بدأ المحقق بترجمة حياة المؤلف اعتماداً على وثيقة بخط ابنه بدر الدين محمد ترجم فيها لحياة أبيه، ثم تحدث المحقّق عن نسخة المخطوط وبدأ بعدها

بتحقيق النص، وفي هذه الطبعة ترتيب جيد للأوراق مع ضبط للنص، ووجود لكثير من الفهارس.

وتأتي أهمية هذا الجزء المنشور من المخطوط كونه يتحدث عن السنوات التي عاش فيها المؤرخ وعاصر أحداثها، فجاءت أهميتها الكبرى، من خلال غنى مادته التاريخية.
أما باقي المخطوطة، فقد كانت السنوات من٦٠٠-٦٩٠هـ/١٢٠٣-١٢٩١م بحكم المفقودة، والآن يتم العمل على تحقيقها، وأما السنوات من سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م حتى سنة ٧٤١هـ/١٣٤٠م، فهي ما تزال بحكم المفقود تلك هي الأجزاء الأربعة الوحيدة التي تمّ نشرها من مخطوطة التاريخ الكبير.

و- أهمية المخطوط:

يُعدّ مخطوط " التاريخ الكبير" لتقي الدين أبي بكر بن قاضي شهبة وثيقة تايخية مهمّة عن العصرين الأيوبي والمملوكي، وذلك لما يحتويه من معلومات تاريخية مهمّة استقى المؤرخ معلوماتها من مؤرخين عاصروا تلك الحقبة.

كذلك لما يحتويه من معلومات تاريخية عاصرها المؤرخ وكتب عنها، وبالتالي شكّلت هذه الأحداث أحد أهم النقاط الرئيسية التي أكسبته أهمية تاريخية.

إذ قدّم ابن قاضي شهبة مادة مهمّة سلّطت الضوء على جوانب مهمّة من العصر الأيوبي، ثم تبعها بجوانب وأحداث العصر المملوكي، وشملت الفترة الحافلة بالأحداث السياسية، والإنجازات الفكرية، والعلمية، بالإضافة إلى الأوضاع الاجتماعية، و الاقتصادية، و الدينية للمجتمع المصري والشامي خاصة، وللمجتمع الإسلامي عامّة خلال تلك الفترة.

فقد سلّط ابن قاضي شهبة الضوء على أهم سلاطين تلك الفترة وتحدّث عن إنجازاتهم السياسية، والعسكرية، والحضارية، وكذلك عن علاقاتهم، وتبعها بالحديث عن الصراعات والفتن الداخلية التي حصلت خلال تلك الفترة.

إنّ تولي ابن قاضي شهبة لمنصب القضاء أدّى إلى حدوث علاقات بينه وبين أمراء المماليك، فساعده ذلك على تدوين الكثير من المعلومات المهمّة التي ذكرت في مخطوطته.

وتأتي أهميتها أيضاً من خلال التراجم الواردة فيها وما تضمنته من روايات ونصوص وأشعار وغيرها، التي يمكن من خلالها التعرف على النشاط الفكري والأدبي الذي شهده العصر المملوكي.

و تتجلى أهمية هذه المخطوطة كونها ألقت الضوء على أحداث هامّة كانت مبهمة وغير واضحة في تلك الفترة. بالإضافة لذلك تبرز أهميته من كونه أحد أهم المصادر التي تناولت الأحداث التاريخية بشيء من التفصيل كأحداث الغزو المغولي للعراق، وكذلك أخبار مجملة عن المدينة المنورة، ومكة المكرمة في حين لم نجد هذه المعلومات إلا بشكل مختصر في المصادر الأخرى.

وأيضاً من خلال هذه المخطوطة يمكن استعادة بعض النصوص المفقودة في المصادر التي اعتمد عليها ابن قاضي شهبة في تدوين مخطوطته، ومثال ذلك كتاب " ذيل مرآة الزمان" لقطب الدين موسى اليونيني ت: ٧٢٦هـ/١٣٢٥م، فقد أورد ابن قاضي شهبة الكثير من النصوص والأشعار معتمداً فيها على كتاب " الذيل" وهذه النصوص والأشعار غير موجودة في كتاب الذيل، فهي تعدّ بحكم المفقودة، وبالتالي يمكن إعادة ترميم مافقد من كتاب" ذيل مرآة الزمان"، وكذلك أيضاً تحدث عن أحداث و وفيات وذكر أنّها موجودة في كتاب " وفيات الأعيان" لشمس الدين ابن خلكان ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م، وهذه الاحداث والوفيات غير موجودة في وفيات الأعيان، وبالتالي يمكن الأستفادة كذلك مما أورده ابن قاضي شهبة لإعادة ترميم ما فقد من هذا الكتاب المهمّ، وكذلك استقى ابن قاضي شهبة في مخطوطه معلومات مهمة عن العصر الأيوبي والمملوكي أخذها عن مؤرخين أمثال أبو شامة المقدسي ت: ٦٦٥هـ / ١٢٦٨م والذين حفظت بعض أعمالهم الضائعة في مخطوط " التاريخ الكبير"، ويُخصُّ بالذكر ابن واصل ولا سيما الجزء الخامس من كتابه " مفرج الكروب في أخبار بني أيوب" والذي استقى منه ابن قاضي شهبة الكثير من الأحداث.

وأيضاً حفظت القطعة المخطوطة الكثير من الأشعار، والتي تعد بحكم المفقودة حيث لم تذكر في ديوان أو أي مصدر تاريخي، ومثال ذلك ما أورده من أشعار لمحمد بن رستم بن عبد العزيز الإسعردي ت: ٦٥٦هـ/ ١٢٥٧م ، كذلك تأتي أهمية مخطوط "

التاريخ الكبير" كونه ذكر فيه الكثير من أسماء وعناوين الكتب التي صنفها الأعلام المترجم لهم أو سمعوها من شيوخهم، والتي يمكن أن تقدّم بدورها مادة تساعد الباحثين على دراسة الحياة و الحركة الفكرية خلال ذلك العصر.

كما أنّ ابن قاضي شهبة أرخّ فيه لعصر المماليك، وهذا بحدّ ذاته يدفع إلى الاطلاع على تأريخه ورؤيته لعصر المماليك، وبالتالي من جهة أخرى أُتيحَ التعرف على نص عن عصر المماليك لمؤرخ معاصر.

تاسعاً: الفصل الثالث: تحقيق المخطوط :

أ- منهج التحقيق:

لقد كان العمل شاقاً أثناء القيام بتحقيق قطعة المخطوط، فكان لابدّ من اعتماد المنهج التاريخي النقدي الذي يصف الظاهرة ويحلّلها، وينقد جوانبها المختلفة، بالإضافة إلى المنهج التحليلي حسب طبيعة النصوص، ومنهج النقد حسب الحاجة له.

بعد ذلك تمّ العمل على توثيق، ووصف المخطوطة، ثم الحديث عن منهج المؤلف فيها، ثم منهجه في القطعة التي تمّ تحقيقها، وأهم مصادر المؤلف التي اعتمد عليها في المخطوطة. كذلك تمّ التحدث عن أهمية هذه المخطوطة، والمنشور منها.

<u>وبعد ذلك تمّ الانتقال إلى تحقيق النص المخطوط وشرحه وفق الخطوات الآتية:</u>

- نسخ قطعة المخطوط، وإعادة إخراج النص، وتنظيم مادته بعد قراءته قراءة دقيقة، وتقسيمه إلى فقرات وجمل بما يوضح معانيه.

- اعتُمد في نسخ قطعة المخطوط على الرسم الإملائي المتعارف عليه في هذا العصر. كإثبات الألف الوسطى مثل (إسماعيل)، وإثبات الهمزات مثل (سواء) وما شابه ذلك، بالإضافة لتدارك الأخطاء اللغوية وحذف ألف (مائة) والفصل بينها وبين العدد، كما حذف النون من بعض الأعداد كالعدد عشرين وذلك لدواعي الإضافة، وتمّ ضبط التذكير والتأنيث والمطابقة ما بين العدد ومعدوده.

- تمّ تصويب الأخطاء الكتابية، واصلاح الكلمات والحروف التي لحق ببعض أجزائها طمس أومحو، أمّا الكلمات غير المقروءة أو الغامضة، التي استعصت قراءتها، فقد أشير إليها في الهوامش، كذلك أشير إلى البياض في أصل المخطوط بالنقاط الموضوعة بين حاصرتين[.....]، وأشير إلى ذلك في الحواشي أيضاً.

- تشكيل النص وضبط ما قد يُبهم على القارئ من الألفاظ.

-أُضيف إلى السياق ما احتيج إليه من الحروف والكلمات وتمّ وضعها بين قوسين[ ] .

- عزو النصوص إلى مصادرها، فقد امتازت قطعة المخطوط بكثرة النصوص، وقد حاول أن أعزوها إلى مصادرها ما أمكن أو توثيقها بالمصادر المتأخرة.

– شرح الأحداث المبهمة، فقد تناول ابن قاضي شهبة كثيراً من الأحداث باختصار وإيجاز، فظهرت مُبهمة غير واضحة، فعمل على شرحها واستيفاء كامل الخبر من المصادر التاريخية المعاصرة المناسبة والمتوفرة.

– تخريج الآيات القرآنية، وضبطها بالشكل، ووضعها بين قوسين مزهرين﴿ ﴾.

– تخريج ما أمكن من الأشعار من الدواوين المتاحة، ومقارنتها مع المصادر التي وردت فيها، وضبطها بالشكل، وذكر وزنها العروضي.

– التعريف بأسماء الأعلام والشعوب والجماعات.

– تخريج التراجم الرئيسية الواردة في قطعة المخطوط، وترتيب مصادر التخريج على التسلسل الزمني.

– التعريف بأسماء الأماكن وتحديدها، بالرجوع إلى الكتب و المعاجم الجغرافية.

– شرح الألفاظ الغريبة، وإظهار معاني بعض المصطلحات غير المفهومة ما أمكن وذلك بالرجوع إلى الكتب المختصة.

– تخريج الكتب التي وردت في المخطوطة ووضعها بين قوسي تنصيص " " وشرحها ما أمكن في الهوامش.

– وضع أرقام لكل ترجمة: فقد تمّ العمل على ترقيم ما ودد شرحه وتبيانُه في الحاشية ترقيماً متسلسلاً للأعلام و الأماكن و الألفاظ و المصطلحات الغريبة و توضيح بعض الحوادث و التعليق على بعض الأمورفي كلّ صفحة على حدة.

– وضع رقم الورقة بين حاصرتين التي ابتدىء بها من ورقات قطعة المخطوط وتمت الإشارة إلى ورقة الوجه بـ[و] ، وإلى ورقة الظهر بـ[ظ]

– مقارنة الحوادث، والوفيات الواردة في قطعة المخطوط مع ما ورد حولها في المصادر المعاصرة والمتأخرة.

ب- النص المحقق:

سنة ثمان وأربعين وستمائة*

استهلت والخليفة المستعصم[١]، وصاحب مصر ودمشق المعظم تورانشاه بن الصالح نجم الدين أيوب[٢]، وصاحب حلب الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز[٣].

والتتر يُحلُّونَ في البلاد قتلاً وأسراً وخراباً، وقد قربوا إلى الشرق والعراق واستولوا على غالب بلاد العجم[٤] والفرنج، بأيديهم دمياط[٥]، وهم مقيمون على المنصورة، وجيوش المسلمين مما تليهم، وقد ضعف حال الفرنج لانقطاع الميرة عنهم، ووقع في خيولهم المرض والعزب.

---

* يوافق أولها يوم الثلاثاء ٥ نيسان (أبريل) ١٢٥٠م. باشا، محمد مختار: التوفيقات الالهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية، المطبعة الأميرية، ط١، بولاق، ١٨٩٣م، ص٣٢٤.

(١) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٢٩و).

(٢) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٠٥ظ).

(٣) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٥٣ظ).

(٤) الخبر عند ابن الفوطي، عبد الرزاق بن أحمد الشيباني: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تح: مهدي النجم، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٣م، ص٨٨؛ الذهبي، محمد بن أحمد: المختار من تاريخ ابن الجزري، تح: خضير عباس المنشداوي، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ١٩٨٨م، ص٢١٨،٢١٩؛ الغساني، إسماعيل بن عباس: العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تح: شاكر محمود عبد المنعم، دار التراث الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٧٥م،ج٢، ص٥٧١.

(٥) في سنة ٦٤٨هـ/١٢٤٩م قاد ملك الفرنج لويس التاسع عساكره وجموعه إلى ثغر دمياط فانطلقت الحملة من أوربا وتوقفت قليلاً بجزيرة قبرص ثم تابعت سيرها فوصلت إلى دمياط في السنة ذاتها وخرج الملك الصالح نجم الدين أيوب بعساكره إلى المنصورة وجرّد إلى دمياط جماعة من الأمراء الكنانية لحمايتها لكنهم أخلوها فاستولى عليها الفرنسيس وعاقب الملك الصالح أولئك الأمراء وشنق بعضهم، وهذه هي الحملة التي عرفت بالتاريخ باسم الحملة الصليبية السابعة. الخبر عند ابن العميد، جرجس: أخبار الأيوبيين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت، ص٣٦؛ الدواداري، أبي بكر بن عبد الله بن أيبك: الدّر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب، تح: سعيد عاشور، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٧٢م، جـ٧، ص٣٦٥-٣٧٠؛ المقريزي، أحمد بن علي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ، ١٩٩٧م، جـ١، ص٤٣٨، ٤٣٩.

وعزم الفرنسيس[١] على أن يركب في أول الليل ويسير إلى دمياط، فعلم المسلمون ذلك، وكان للفرنج جسر على النيل، عملوه من الصنوبر عظيم عريض جداً، فسهوا عن قطعه، فركب المسلمون وعبروا إلى برهم ومنزلتهم وخيامهم وثقلهم على حالها.

وسار الفرنج، والمسلمون خلفهم يتخطفونهم من كل ناحية طول الليل إلى الصباح و، القتل يعمل فيهم والأسر، فضعفوا وقلّوا وأتلفهم الجراح، فالتجئوا إلى منية أبي عبد الله[٢] ،ودارت العساكر حولهم من كل صوب، وهم يتخطفونهم قتلاً وأسراً[٣]، وظهرالأسطول الإسلامي على الأسطول الفرنجي، وغنموا مراكبهم[٤] بمن فيها[٥]، واجتمع إلى الفرنسيس الفرنسيس مقدار خمسمائة فارس من أبطال الفرنج، وقعد في حوش المنية وطلب

---

(١) هو الملك لويس التاسع، قاد الحملة الصليبية السابعة على دمياط وأثناء الحملة وقع بالأسر فأُطلق سراحه وتوجه إلى بلاده توفي بالطاعون سنة ٦٦١هـ/ ١٢٦٣م. اليونيني، موسى بن محمد: ذيل مرآة الزمان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط١، حيدر آباد، ١٩٥٥م، جـ٢، ص١٩٩-٢١٤؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ١٠، ص٣١٣-٣١٦.

(٢) تعرف باسم (مِيت الخولى عبد الله) تقع بالقرب من ناحية شرمساح، وهي على الشاطئ الشرقي لفرع دمياط وتتبع فارسكور بمحافظة دمياط. المقريزي: المواعظ والاعتبار ١٩٩٨، جـ٣، ص١٢٣؛ رمزي، محمد: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، القاهرة، ١٩٦٣م، جـ١/ ق١، ص٢٤٣.

(٣) هناك رواية تقول أنّ عدد القتلى من الفرنج بلغ عشرة آلاف وبلغ عدد الأسرى مائة ألف، وربّما العدد مبالغ فيه على الرغم من إجماع المصدر على ذلك. ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٣٨؛ الدواداري: الدرّ المطلوب، جـ٧، ص٣٧٧.

(٤) قيل إنّ عدّة مراكب الفرنج كانت اثنان وخمسون فأخذ منها المسلمون اثنين وثلاثين مركباً. الدواداري: الدر المطلوب، جـ٧، ص٣٧٨.

(٥) الخبر عند أبو شامة المقدسي، عبد الرحمن بن إسماعيل: الذيل على الروضتين، مر: عزت الحسني، دار الجيل، ط٢، بيروت، ١٩٧٤م، ص١٨٤،١٨٥؛ أبو الفداء، إسماعيل بن علي: المختصر في أخبار البشر، تح: محمد زينهم، محمد عزب، دار المعارف، ط١، القاهرة، ١٩٩٩م، جـ٣، ص٢١٩؛ جوانفيل، جان دي: مذكرات جوانفيل، تر: حسن حبشي، دار المعارف، مصر، ١٩٨٦، ص١٠٨-١٦٣؛ ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح: محمد مصطفى، مكتبة دار الباز، ط١، مكة،١٩٦١م، جـ١/ق١، ص٢٨٠-٢٨٣.

الطواشي[١] رشيد الدين[٢]، والأمير سيف الدين القيمري[٣]، فمضيا إليه، فطلب الأمان على نفسه وعلى من معه، وأن لا يدخلوا بين السوقة والرعاع[٤]، فأجاباه إلى ذلك فلم يرضَ الفرنج، وحملوا على حَمِيّه فخرج لهم المسلمون، فلما صاروا في وسطهم أطبقوا عليهم، فقُتلوا عن آخرهم ، ولم يسلم منهم سوى فارسين رميا في البحر، فغرقا ولم يصل إلى دمياطم من بحر كاليم، وعاد المسلمون وقد حصل لهم من الأموال والسلاح والحرام والخيول ما لا يوصف، واستغنى خلق كثير[٥]، ونزلوا الفرنسيس [١٠٤و]، وأحدقت به الشواني[٦] والحراريق[٧] مقدار مائتي قطعة تُضرب فيها الكوسات[٨]، والطبول، والبر

---

(١) لفظ فارسي تركي معناه مخصي يستخدم في القصور السلطانية ضمن أجنحة الحريم لخدمة بيوت السلطان وحريمه. العمري: التعريف، ص١٠٥؛ السبكي، عبد الوهاب: معيد النعم ومبيد النقم، تح: محمد= =علي النجار وآخرون، مكتبة الخانجي، ط٢، القاهرة،١٩٩٣م، ص٣٩،٤٠؛ ابن طولون الصالحي، محمد: نقد الطالب لزغل المناصب، تح: محمد وخالد دهمان، دار الفكر المعاصر، ط١، بيروت،١٩٩٢م، ص٧٠،٧١.

(٢)) بعد الرجوع إلى كتاب الوافي بالوفيات للصفدي؛ وفوات الوفيات للكتبي؛ والمنهل الصافي لابن تغري بردي؛ وغيرها، لم يتم الحصول على أيّة معلومات عنه.

(٣) ترجم له على الورقة (١١٥ظ).

(٤) السوقة هم الرعيّة، والرعاع ربّما قصد بهم الشباب الأحداث أو اليافعين. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ، ص٦٤٩،٨٢٤.

(٥) الخبر عند الذهبي: المختار، ص٢٢١؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ٦، ص٣٢٣.

(٦) نوع من السفن الحربية ، وكانت من أكبر أنواع السفن وأكثرها استعمالاً في مصر.المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ٢، ص١٩٥،١٩٤؛ البقلي، محمد قنديل: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، دار الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٢٠٧؛ النخيلي، درويش: السفن الإسلامية على حروف المعجم، الاسكندرية، ١٩٧٤م، ص٨٣.

(٧) نوع من السفن الحربية تستعمل لحمل الأسلحة النارية وبها مرام تلقى منها النيران على العدو. المقريزي: المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ٢، ص١٩٥،١٩٤؛ ضومط، أنطوان: الدولة المملوكية، دار الحداثة، ط٢، بيروت، ١٩٨٢م، ص٣٨٢.

(٨) صونجات من نحاس تشبه الترس يدق بأحدهما على الآخر بإيقاع مخصوص، وهي من علامات السلطان أو الإمارة وكان يدار بها حول خيمة السلطان في السفر. القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٤، ص٩.

الشرقي فيه أطلاب[١] المسلمين سائرة بالسلاح والعدد، والبر الغربي العربان وأهل البوادي يتراكضون على الخيول، والمزاهر تضرب بين أيديهم والفقراء جوق[٢] جوق في غنى وتصفيق، والأسارى تقاد في الحبال في أيدي الغلمان، وحصل للمسلمين وقد لايحكى إلى أن وصلوا إلى المنصورة، واعتقلوا الفرنسيس[٣] في دار ابن لقمان[٤]، ووضعوا في رجليه قيداً[٥]، وتسلمه الطواشي جمال الدين صبيح المعظي[٦]، فعمل ابن مطروح[٧] في في هذه الواقعة:

---

(١) لفظ كردي معناه الكتيبة ورد في العصر المملوكي واللفظ يعني كتائب الجند وكل كتيبة تتكون من سبعين إلى مئتي جندي وعلى رأس كل طلب أمير. ابن طولون الصالحي، محمد: إعلام الورى بمن وليّ نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تح: محمد أحمد دهمان، دار الفكر، ط٢، دمشق، ١٩٨٤م، ص٩٩؛= =هاملتن، جب: دراسات في حضارة الإسلام، تر: إحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م، ص١١٠؛ دوزي: تكملة المعاجم، جـ٧، ص٦٣.

(٢) جمع جوقة والجوقة لفظ فارسي تركي معناه المجموعة. ألتونجي، محمد: المعجم الذهبي، دار العلم للملايين، ط٢، بيروت، ١٩٨٠م، ص٢٠٧.

(٣) إذ وقع لويس التاسع، وأخوه ألفونسوا كونت بواتو بالأسر، بالإضافة لأعداد كبيرة من الصليبيين. النويري، أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: محمد ضياء الريس، دار الكتب والوثائق القومية، ط٣، القاهرة، ، ٢٠٠٧م، مج٢٩، ص٣٥٦.

(٤) بالقرب من باب الخرق في المنصورة . المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ١، ص٦١٨؛ العيني، محمود: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تح: محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، ط١، القاهرة، ٢٠١٠م، جـ١، ص١٩؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ٦، ص٣٢٤، وهو ابراهيم ابن لقمان الشيباني الاسعردي ولي ديوان الإنشاء والوزارة بمصر مرتين، وله شعر، توفي بالقاهرة سنة ٦٩٣/١٢٩٤م. الصقاعي، فضل الله بن أبي الفخر: تالي وفيات الأعيان، تح: جاكلين سوبله، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٧٤م، ص٨،٩؛ البرزالي، القاسم بن محمد الإشبيلي: المقتفي على كتاب الروضتين، تح: عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ط١، بيروت، ٢٠٠٦م، جـ١/ق٢، ص٣٥٩،٣٦٠؛ المقريزي، أحمد بن علي: المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٩١م، جـ١، ص٢٦٠-٢٦٢.

(٥) الخبر عند الذهبي: المختار، ص٢٢١، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ٦، ص٣٢٣-٣٢٤؛ ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، ص٢٨١.

(٦) هو الطواشي جمال الدين صبيح المعظمي، أحد أمراء الصالح نجم الدين أيوب خدمه مدّة، وعندما وقع لويس التاسع بالأسر عهد إليه بتسلمه وخدمته. العيني: عقد الجمان، ج١، ص١٩.

(٧) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٠٧ظ).

قُـــــل للفرنســـــيس إذا جئتَـــــهُ مقـــال صـــدقٍ مـــن قَـــؤولٍ فصـــيحِ

آجـــركِ الله علـــى مـــا مضِـــى مـــن قتـــلِ عبـــادِ يســـوعَ المســـيحِ

قـــد جئـــتَ مصـــراً تبتغـــي أخـــذَها تحســـبُ أنّ الزّمـــرَ يـــا طبـــلُ ريـــحُ

فســـاقكَ الحـــينُ إلـــى أدهـــمٍ[1] ضـــاقَ بـــهِ عـــن ناظريـــكَ الفســـيحُ

وكـــلٌّ وأصـــحابكَ أودعـــتَهم بقـــبحِ أفعالـــكَ بطـــنَ الضـــريحِ

خمســـونَ ألفـــاً لا يـــرى مـــنُهم إلاّ قتيـــلٌ أو أســـيرٌ جـــريحُ

وفّقـــكَ اللهُ لأمثالهَـــا لعـــلَّ عيســـى مـــنكُمُ يســـتريحُ

إن كـــانَ بابـــاكُم بـــذا راضـــياً فـــربَّ غـــشٍّ قـــد أتـــى مـــن نصـــيحِ

دارُ ابـــنِ لقمـــانٍ علـــى عهـــدهَا والقيـــدُ بـــاقٍ والطواشـــي صـــبيحُ[2]

وقال آخر في المعنى:

قُـــلْ للفرنســـيسِ أنَّ كـــلّاً لـــهُ مـــنْ المســـلمينَ شـــاكرْ

لأنّـــهُ مُحســـنٌ إلينَـــا بقـــودهِ نحونَـــا العســـاكرْ

ســـاقَ إلـــى مصـــرَ مـــا اقتنـــاهُ أمّـــةُ عيســـى مـــنَ الـــذخائرْ

وأوردَ الجمـــعَ بحـــرَ حـــربٍ مصـــدرهُ بـــالمنونِ زاخـــرْ

---

(١) الأدهم بمعنى الأسود، والدهمة هي السواد. ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٥٦م، مج١٢، ص٢٠٩.

(٢) البحر السريع: مُستَفعلن مُستفعلن فَاعلُن ، ابن مطروح، يحيى بن عيسى: الديوان، تح: حسين نصار، دار الكتب والوثائق القومية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٤٨؛ ابن الحريري، أحمد بن علي: الإعلام والتبيين بخروج الفرنج الملاعين على ديار المسلمين، تح: سهيل زكار، مكتبة دار الملاح، ط١، دمشق، ١٩٨١م، ص١٠١،١٠٠؛ العيني: عقد الجمان، جـ١، ص٣١،٣٠. مع بعض الاختلافات في الألفاظ.

أركـــــــبهُم أدهمـــــــاً خضـــــــماً[١] ورابـــــحَ الشـــــرِّ فهـــــوَ خاســـــرْ

ورامَ بابـــــــــــاهمُ أُمـــــــــــوراً فأخلفـــــــتْ ظنّـــــــهُ المقـــــــادرْ

وأُذهِـــــلَ القـــــومُ هـــــولَ حـــــربٍ تشـــــخصُ مـــــنْ خوفـــــهِ النـــــواظرْ

لـــــمْ تُعـــــمَّ أبصـــــارهُم ولكـــــنْ قـــــد عميـــــتْ مـــــنهُم البصـــــائرْ

ولـــــمْ يفـــــدِ وفـــــقَ فيلســـــوفاً طلســـــمهُ كـــــاهنٌ وســـــاحرْ

فـــــإنْ يُعـــــدْ طالبـــــاً لثـــــأرٍ مـــــنْ أرضِ دميـــــاطَ فليبـــــادرْ[٢]

[١٠٤ظ] ودخلوا عليه، وأكرموه، ورتبوا له جميع ما يحتاج إليه من المأكول والمشروب وكانت هذه الكسرة يوم الأربعاء[٣] مستهل المحرم.

وبقي الفرنسيس في الاعتقال إلى أن قُتل تورانشاه وتسلطن المعز أيبك[٤] ، فدخل الأمير حسام الدين بن أبي علي[٥] على أن يسلم إليهم دمياط، ويحمل خمسمائة ألف دينار، فركّبوه بغلة، وركبت جميع العساكر، وساروا به إلى دمياط، فما وصلوا إلى[٦]

---

(٣) الخضم هو الأكل، وقيل ملء الفم بالمأكول. ابن منظور: لسان العرب، مج١٢،ص١٨٢.

(٢) البحر البسيط: مُستفعلن فَاعلن مُستفعلن فعلُ، الأبيات عند الكتبي: فوات الوفيات، مج١، ص٢٣٣؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ١٠، ص٣١٦.

(٣) وردت يوم " الاثنين" عند المقريزي: السلوك، جـ١، ص٤٥٦.

(٤) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٢٢و).

(٥) هو الحسن بن محمد، الأمير حسام الدين أبي علي بن باشك الكردي الهذباني، أنشأه بنو أيوب حتى صار من أجل الأمراء، وناب في سلطنة دمشق للصالح نجم الدين أيوب وحج بالناس سنة ٦٤٩هـ/١٢٥١م، أصابه صرع فتوفي سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م. الصفدي، خليل بن أيبك: تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب، تح: إحسان خلوصي وآخرون، منشورات وزارة الثقافة، ط١، دمشق، ١٩٩٢م، جـ٢، ص١٥١؛ ابن تغري بردي، يوسف: الدليل الشافي على المنهل الصافي، تح: فهيم محمد شلتوت، دار الكتب المصرية، ط٢، القاهرة، ١٩٩٨م، جـ١، ص٢٦٩،٢٧٠؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، جـ٥، ص٢٩٦.

(٦) وردت في الأصل "إلاّ" .

دمياط إلا والمسلمون على أسوارها، والفرنج التي بها خارجون إلى المراكب، فخاف الفرنسيس، وبُهت، واصفرَّ لونه، وظنّ أنّهم ما بقوا يفوا له، فقال الأمير حسام الدين بن أبي علي للمعز: " هذه دمياط قد حصلت لنا، وهذا الرجل في أسرنا، وهو عظيم النصرانية، وقد اطّلع على عورات مصر، والمصلحة ألاّ نطلقه".

فقال المعز: " هذه أول دولتنا، و ما أرى أنّي أغدرُ به و أعرف بالغدر".

ثمّ أطلقه فركب في شينّي، وسار في البحر الرومي[١] .

وفي ثامن عشرين المحرم قُتل المعظم تورانشاه.

وفي مستهل ربيع الآخر وصل الناصر صاحب حلب إلى قارا[٢]، يريد دمشق،

ونزل بالقصير[٣]، وانتقل إلى داريا[٤] يوم السبت سابع ربيع الآخر، [وزحف][٥] يوم الأحد إلى الباب الصغير[٦]، وكان مُسلّماً إلى ضياء الدين القيمري[١]، وكان المجاهد

---

(١) الخبر عند الذهبي: العبر، جـ٣، ص٢٥٩؛ المقريزي: السلوك، جـ١، ص٤٦٠.

(٢) قرية كبيرة ، وهي المنزل الأول من حمص للقاصد إليها من دمشق. الحموي، ياقوت: معجم البلدان، دار صادر، ط١، بيروت، ١٩٧٧م، مج٤، ص٢٩٥؛ أبو الفداء، إسماعيل بن علي: تقويم البلدان، اعتناء: رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠م، ص٢٤٩، القرماني، أحمد بن يوسف: أخبار الدول وآثار الأوّل في التاريخ، تح: أحمد حطيط، دار عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٩٩٢م، مج٣، ص٤٤٤؛ الغزي، محمد العامري: المطالع البدرية في المنازل الرومية، تح: المهدي عيد الرواضية، دار السويدي، ط١، أبو ظبي،٢٠٠٤م، ص٣١٠.

(٣) قرية قرب دمشق أول منزل لمن يريد حمص من دمشق.. الحموي: معجم البلدان: مج٤، ص٣٦٧؛ القرماني: أخبار الدول، مج٣، ص٤٤٤.

(٤) قرية كبيرة من قرى غوطة دمشق الغربية. الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص٤٣١؛ البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح: علي البجاوي، دار الجيل، ط١، بيروت، ١٩٩٢م، مج٢، ص٥٠٩.

(٤) في الأصل " وزحفوا".

(٦) أحد أبواب مدينة دمشق في الجهة القبلية. ابن طولون الصالحي، محمد بن علي: الشمعة المضيئة في أخبار القلعة الدمشقية، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٢٩م، ص٩؛ ابن كنان: المواكب الإسلامية، جـ١،

إبراهيم[٢] في القلعة ، فلما وصلوا إلى البابين[٣] كسروا الأقفال من جوّا، وفُتحَ البابان، فدخلوا ، ونهبت دار جمال الدين بن يغمور[٤]، ودار سيف الدين المشد[٥] وعسكر دمشق، وأخذوا خيولهم من اسطبلاتهم، وسلاحهم، وأثاثهم، ودخل ابن يغمور القلعة ، ثمّ نودي بالأمان، وانقضت أيام الصالح[٦] بدمشق، وكانت مملكته الأخيرة خمس سنين إلاّ خمسين يوماً، ثمَّ دخل الناصر القلعة، وطيّبَ قلوب الناس، ولم يغيّر على أحد شيئاً[٧] .

وكان الناصر داود نازلاً بالعُقَيْبة[٨]، فبعث الملك الناصر إليه ناصر الدين القيمري[٩]، ونظام الدين بن المولى[١]، فأحضراه إلى المزّة[٢]، وضربوا له خيمة، واعتقلوه فيها فقيل:

ص٢٠٨؛ المنجد، صلاح الدين: دمشق القديمة (أبوابها، أسوارها، أبراجها)، منشورات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٤٥م، ص٤٨.

(١) أحد كبار أمراء الدولة الناصرية، قتله المعز أيبك سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م في منطقة الرمل بمصر. أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٨٦؛ ابن واصل، محمد بن سالم: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تح: حسين محمد ربيع، المطبعة الأميرية، ط١، القاهرة، ١٩٥٧م، جـ٥، ص٣٣٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٧، ص٣٩٣.

(٢) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١١٨ظ).

(٣) هما الباب الصغير و باب الجابية. العيني: عقد الجمان، جـ١، ص٣٣؛ النويري: نهاية الأرب، مج٢٩، ص٣٦٧.

(٤) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٦٧ظ).

(٥) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٢٤و).

(٦) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٠٦ظ).

(٧) الخبر عند ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٣٩،٤٠؛ أبو الفداء: المختصر، جـ٣، ص٢٢١؛ الصفدي: تحفة ذوي الألباب، جـ٢، ص١٥٤،١٥٥.

(٨) حي بدمشق شمالي باب الفراديس وإلى الشمال من قلعة دمشق. القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٤، ص٩٤.

(٩) هو حسين بن عزيز بن أبي الفوارس، الأمير ناصر الدين القيمري، صاحب المدرسة القيمرية الكبرى ، وأكبر أمراء الدولة الناصرية، صار من أمراء الظاهر بيبرس فجعله في الساحل قبالة الفرنج بعكا بقي هناك إلى أن توفي وهو مرابط بالساحل سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٧م. الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٦٤،٦٥؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ٢، ص٣٦٦،٣٦٧؛ الذهبي، محمد بن أحمد: الإشارة إلى وفيات الأعيان، تح:

فقيل: سبب ذلك أنّه طلب دستوراً[٣] إلى بغداد، فأعطي أربعين ألف درهم، فأنفقها في الجند، وعزم على قصد مصر، وقيل: إنّ الصالح إسماعيل أشار بقبضه، وقال: أنتم ما تعرفونه نحن نعرفه، وأنتم على قصد مصر، وما هو مصلحة تتركونه وراءكم، ولا تكون معنا مقبض، وأقام بالمزة معتقلاً أياماً، ثم اعتقل بقلعة حمص[٤].

وأسكن أهله وأولاده ووالدته بخانقاه[٥] الشبلية[٦] على ثورا[٧] .

وسار الناصر بالعساكر نحو مصر بإشارة شمس الدين لؤلؤ[٨]، فإنّه ألحَّ إلحاحاً كان سبباً لحضور منيته، وكان يستهزئ بالعساكر المصرية، ويقول: آخذها بمائتي قناع[١] ،

إبراهيم صالح، ط١، دار ابن الأثير، بيروت،١٩٩١م، ص٣٦٢؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر: طبقات الشافعية، تح: عبد الحفيظ منصور، دار المدار الإسلامي، ط١، بيروت، ٢٠٠٤م، ص٨٠٨.

(١) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٣٦و).

(٢) قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق. البغدادي: مراصد الإطلاع، مج٣، ص١٢٦٦؛ السخاوي، محمد بن عبد الرحمن: البلدانيات، تح: حسام بن محمد القطان، دار العطاء، ط١، الرياض، ٢٠٠١م، ص٢٥٨.

(٣) كلمة فارسية معناها إذن أو قانون. باشا، حسن: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية، القاهرة، ١٩٨٩م، ص٢٨٨؛ ألتونجي: المعجم الذهبي، ص٢١٧.

(٤) الخبر عند أبو الفداء: المختصر، جـ٣، ص٢٢٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٧، ص٥٧.

(٥) لفظ فارسي معناه بيت، أطلقت على الأماكن المعدة للزهَّاد وأتباع الطرق الصوفية. السامرائي، إبراهيم: المجموع اللفيف، دار عمار، عمان، ١٩٨٧م، ص٥٢.

(٦) تقع فوق جسر ثورا بسفح جبل قاسيون، أنشأها شبل الدولة كافور المعظمي ت ٦٢٣هـ/١٢٢٦م. ابن طولون الصالحي، محمد بن علي: القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تح: محمد أحمد دهمان، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٠م، جـ١، ص٢٨١؛ النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، جـ٢، ص١٢٧؛ ابن كنان: المواكب الإسلامية، جـ١، ص٣٥٢.

(٧) أحد فروع نهر بردى بدمشق الشهيرة، يتفرع من الجهة اليسرى عند جسر الخشب الواقع بعد قرية دمّر ويشترك مع نهر يزيد ليعود فائضهما من الري إلى بردى. الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص٨٦؛ خير، صفوح: غوطة دمشق، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، ١٩٦٦م، ص٧٢؛ القسطالي، نعمان: الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، دار الرائد العربي، ط٢، بيروت، ١٩٨٢م، ص١١٤.

(٨) الأمير شمس الدين لؤلؤ، أبو سعيد الأميني، كافل الممالك الشامية، ومدبّر الدولة الناصرية سار مع الناصر لفتح الديار المصرية فقتل في الوقعة مع المصريين سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م. الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٤٨؛ الصفدي: تحفة ذوي الألباب، ص١٦٠؛ المقريزي: المقفى، جـ٥، ص١١-١٣.

وكانت تأتيهُ كتب من مصر، فيظنّها من الأعيان، وهم من الرعاع، فدخلوا الرمل، وقربوا من البلاد، وتقدّم عسكر الشام ومعهم جمال الدين بن يغمور، وسيف الدين المُشدّ وانفرد الشمس لؤلؤ وضياء الدين القيمري والتقوا، فانهزم المصريون، ونُهبت أثقالهم، ووصلت طائفة من البحرية[٢] إلى الصعيد، وخُطِبَ في ذلك النهار بمصر والقاهرة وجميع البلاد للناصر، وبات جمال الدين بن يغمور بالعباسة[٣]، وأحمى الحمّام للملك الناصر، وهيّأ له الإقامة[٤]، ولما وقعت الهزيمة على المصريين ساق عز الدين [١٠٥و] أيبك التركماني وأقطاي[٥] في ثلاثمائة فارس طالبين الشام هاربين، فعثروا في طريقهم بالشمس لؤلؤ والضياء القيمري .

فساق شمس الدين عليهم، فحملوا عليه، وأسروه، وقتلوا ضياء الدين القيمري، وجيء بالشمس لؤلؤ إلى بين يدي المعز أيبك، فقال حسام الدين بن أبي علي : " لا تقتله! نأخذ به الشام".

فقال أقطاي[٦]:" هذا الذي يأخذ مصر بمائتي قناع، وجعلنا مخانيث"، فضربوا عنقه واعترضوا طلب السلطان، فخامر بعض العزيزية[٧] مماليك أبيه عليه، وجاء منهم جماعة

---

(١) ما تقنّع به المرآة رأسها. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص١٣٧٢ ، والمقصود أنّه يمكنه الاستيلاء على مصر بمائتي امرأة. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ٧، ص٧.

(٢) هم المماليك الّذين جلبهم الملك الصالح نجم الدين أيوب وأسكنهم بقلعة الروضة. الخطيب: معجم المصطلحات، ص٦٩.

(٣) بليدة أول ما يلقى القاصد لمصر من الشام من الديار المصرية، بينها وبين القاهرة خمسة عشر فرسخاً وسميت بعباسة أحمد بن طولون. الحموي: معجم البلدان: مج٤، ص٧٥؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص١٠٨.

(٤) الخبر عند الذهبي: المختار، ص٢٢٥؛ المقريزي: السلوك، جـ١، ص٤٦٧؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ٧، ص٦،٧.

(٥) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١١٢ظ).

(٦) في الأصل "أقطايا" وهو تصحيف.

(٧) طائفة من المماليك تنسب إلى السلطان الملك العزيز محمد بن غازي بن صلاح الدين المتوفى سنة ٦٣٤هـ/ ١٢٣٧م. " الباحث".

إلى عز الدين، وعطفوا على الطلب، وكسرت العزيزية سناجق[١] الملك الناصر، وكسروا صناديقه، ونهبوا ماله، ورموه بالنشّاب، فأخذه نوفل البدوي[٢] وجماعة من مماليكه و أصحابه، وساروا به إلى الشام.

وعطف المصريون على الملك المعظم تورانشاه بن صلاح الدين[٣] وولده تاج الملوك[٤]، فأسروهما بعد أن جرحوهما، وأخذوا أخاه النصرة بن صلاح الدين[٥]، والأشرف والأشرف موسى[٦] بن صاحب حمص، والزاهر عمّه[٧]، والملك الصالح إسماعيل وأعيان

---

(١) لفظ تركي يطلق في الأصل على الرمح، ثم أصبح يطلق على نوع من الرايات الصغار الصفر، وكانت العادة أن يركب السلطان في المواكب زمن السلم بالسناجق.. القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٤، ص٨ و ج٥، ص٤٥٨؛ ابن كنان: حدائق الياسمين، ص١٣٨؛ ألتونجي: المعجم الذهبي، ص٣٥١.

(٢) هو الأمير ناصر الدين نوفل الزبيدي البدوي، سيد عرب آل زبيد، كانت له حرمه وافرة، حضر الوقعة مع المصريين سنة ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م، وهو الذي نجا بالناصر يوسف وأخذه إلى دمشق، توفي سنة ٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م وعمره سبعين سنة. البرزالي: المقتفي،ج١، ص٣٨٨؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص٢٣٠؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٧، ص١٨٧،١٨٦.

(٣) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٤٩و).

(٤) لقب كان متوارثاً بين ملوك بني أيوب في مصر وأول من لقب به صلاح الدين الأيوبي في العهد إليه من من ديوان الإنشاء ببغداد. القلقشندي: صبح الأعشى ج١٠، ص١٤٥؛ باشا: الألقاب الإسلامية، ص٢٣٢. وهو تاج الملوك يوسف بن الملك المعظم تورانشاه بن صلاح الدين يوسف بن أيوب لازم أبيه في الوقعة مع المصريين فجرح ومات على أثرها سنة ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م، وحمل إلى القدس ودفن هناك. ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٤٠؛ أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص٢٢٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٧، ص٦٠.

(٥) هو الأمير نصرة الدين ابراهيم بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، كان له رواية وسماع، قبض عليه في الوقعة المذكورة، أطلق سراحه سنة ٦٥١هـ/ ١٢٥٣م، وتوفي بحلب سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٤م. المقريزي: السلوك، ج١، ص٤٧٩، العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر: تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تح: محمد علي النجار وآخرون، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٦٤م، ج١، ص٩٤؛ الزبيدي، المرتضى: ترويح القلوب في ذكر الملوك بني أيوب، تح: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط٢، بيروت، ١٩٨٣م، ص٤٠٨، الطباخ: إعلام النبلاء، جـ٤، ص٤٠٨.

(٦) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٦٢و).

(٧) هو الملك الزاهر مجير الدين داوود بن أسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شاذي، كان شيخاً مهيباً كثير التلاوة، روى عنه جماعة، قبض عليه في وقعة المصريين ثم أطلق سراحه، توفي سنة ٦٩٢هـ/

وأعيان الحلبيين أسارى، ومات تاج الملك بن المعظم من جراحه، فحمل إلى القدس ميّتاً، وجرح حسام الدين القيمري[١]، فحمل إلى القدس فمات به.

وتمزّق الناس كلّ ممزّق ومشوا في الرمل أيّاماً[٢].

وأمّا المصريون فإنّهم دخلوا إلى مصر بالأسارى والسناجق المقلّبة والأموال والعدد، ولمّا وصلوا إلى تربة[٣] الملك الصالح نجم الدين أيوّب[٤] أحدقوا بالصالح إسماعيل، وصاحوا: يا خوند[١] أين عيناك تنظر عدوك؟!

١٢٩٣م. الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٧٢،٧٣؛ ابن الجزري: تاريخ حوادث الزمان، ج١، ص١٧٢،١٧٣؛ البرزالي: المقتفي، جـ١/ق٢، ص٣٢٥.

(١) هو الأمير حسام الدين الحسن بن أبي الفوارس القيمري أحد أمراء الدولة الناصرية، وباني المدرسة القيمرية بحلب، توفي في الوقعة مع المصريين سنة ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠ وحمل إلى القدس. ابن شداد، محمد بن علي: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تح: يحيى عبارة، منشورات وزارة الثقافة، ط١، دمشق، ١٩٩١م، ج١/ ق١، ص٢٦٢؛ أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٨٦.

(٢) الخبر عند ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٤٠،٤١؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٣٩-٤٤.

(٣) هذه التربة بجوار المدرسة الصالحية بخط بين القصرين من القاهرة كان موضعها قاعة شيخ المالكية بالمدارس الصالحية بنتها شجر الدّر لأجل مولاها الملك الصالح نجم الدين أيوب المتوفى سنة ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م. ابن عبد الظاهر، عبد الله: الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزيّة القاهرة، تح: أيمن فؤاد السيد، الدار العربية للكتاب، ط١، القاهرة، ١٩٩٦م، ص١٠٥؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٤٦٦، ٤٦٥.

(٤) هو الملك الصالح نجم الدين أيوب بن السلطان الكامل محمد بن العادل استنابه والده على مصر سنة ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م، ولما توفي والده وقع في صراع مع أخيه العادل لحكم مصر، تسلطن بمصر وأنشأ المماليك البحرية وكانت مدة حكمه عشر سنين إلاّخمسين يوماً، توفي سنة ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م. أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٨٢،١٨٣؛ ابن واصل: مفرح الكروب، ج٥، ص٣٦٩-٣٨٠؛ الذهبي، محمد بن أحمد: سير إعلام النبلاء، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت،١٩٨٥م، ج٢٣، ص١٨٧-١٩٣؛ ابن القيسراني، ابراهيم بن عبد الرحمن: النور اللائح والدُّر الصادح، تح: عبد السلام تدمري، دار الإنشاء، ط١، طرابلس، ١٩٨٢م، ص٥٥، القلقشندي، أحمد بن علي: مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تح: عبد الستار أحمد فراج، دار عالم الكتب، بيروت، د.ت، ج٢، ص٩٣.

ورموا الأساري في الجباب[٢]، وكان السامريُّ[٣] وزير الصالح إسماعيل، وناصر الدين بن يغمور[٤]، وسيف الدين القيمري، والخوارزمي[٥] صهرُ الملك الناصر مُعتقلينَ في مصر من أيّام الصالح أيّوب، فلمّا بلغتهم انكسار عسكر مصر خرجوا من الحبس، وأظهروا السرور، وأمرُوا، ونهوا، فلما ورد الخبر بهروب الملك الناصر، وانتصار المعز أُعيدوا إلى الحبس، فلمّا دخل المصريون شنقوا السامريّ، وابن يغمور، والخوارزمي، ووصل الناصر إلى غزة، وأقام ينتظر أصحابه، فوصل إليه من سَلِمَ منهم[٦].

---

(١) لفظ تركي فارسي أصله "خداوند" معناه السيد أو الأمير ثم استخدم للدلالة على النساء زوجات السلاطين كلقب من ألقاب التشريف. باشا: الألقاب الإسلامية، ص٢٨٠؛ دوزي: تكملة المعاجم،ج٤، ص٢٤٤؛ ضومط: الدولة المملوكية، ص٣٨٢.

(٢) بقلعة الجبل في القاهرة مخصّصة لحبس الأمراء وهو جبّ مظلم كثير الوطاويط والروائح الكريهة هدم في عهد السلطان المنصور قلاوون. المقريزي: المواعظ والاعتبار،ج٣، ص٦٣.

(٣) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٠٦ظ).

(٤) هو الأمير ناصر الدين إسماعيل بن يغمور الياروقي استاذ دار الصالح نجم الدين أيوب وكاتب الشام قبض عليه المعز أيبك وشنقه على باب قلعة الجبل في شهر ذي القعدة سنة ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م. ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٤١؛ أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص٢٢٣.

وفي رواية الذهبي:((أنه جاء الترك ودخلوا القلعة وشنقوا السامري والخوارزمي ولم يشنق بن يغمور)). الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٧، ص٦٢.

(٥) هو حسام الدين بركة خان بن دولة خان الخوارزمي صهر الملك الناصر يوسف، ومقدم الخوارزمية كان محبوساً بقلعة الجبل من أيام الصالح نجم الدين أيوّب، شنق على باب قلعة الجبل سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م.

الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٧، ص٦٢؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٤٤،٤٣؛ ابن تغري بردي النجوم الزاهرة، ج٧، ص٩.

(٦) الخبر عند أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص٢٢٣؛ الذهبي: المختار، ص٢٢٧،٢٢٦.

ذكر من توفي فيها من الأعيان

فيها قُتل تورانشاه بن الملك الصالح نجم الدين أيوب[١]، مرَّ مجيئه إلى الشام، وذهابه إلى مصر، واتّفق كسرة الفرنج عند قدومه، فتيمّن الناس بطلعته غير أنّه بدت منه أسباب نفّرت القلوب عنه، فاتفقوا على قتله.

وكان فيه نوع خفّه، فكان يجلس على السماط[٢]، فإذا سمع فقيهاً يذكر مسألة، وهو بعيد عنه، يصيح هو: لا نسلّم، واحتجب عن الناس أكثر من أبيه، وأهمل مماليك أبيه، وكان لا يجتمع بهم إلاّ عند السماط، وخصوصاً مقدمهم فارس الدين أقطاي الذي توجه إليه، وأحضره من حصن كيفا[٣]، وكان وعده بأن يعطيه اسكندرية فلم يوفِ له بذلك وكان عنده جماعة من أعيان الأمراء كان أبوه يعتمد عليهم، ويعلي منازلهم، مثل سيف الدين القيمري، وعز الدين القيمري[٤]، وفخر الدين بن أبي ذكري[٥]، وعز الدين بن خشترين[٦]

---

(١) ترجم له ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٣٨،٣٩؛ السبكي، عبد الوهاب بن علي: طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، ط١، القاهرة، ١٩٧١م، ج٨، ص١٣٤-١٣٦؛ الحنبلي، أحمد بن ابراهيم: شفاء القلوب في ذكر مناقب بني أيوب، تح: ناظم رشيد، المكتبة الوطنية، ط١، بغداد ، ١٩٧٨م، ص٤٢٦-٤٣١؛ جوانفيل: مذكرات جوانفيل، ص١٦٣-١٦٥.

(٢) المائدة السلطانية أوما يبسط على الأرض لوضع الأطعمة وجلوس الآكلين. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٥٢٨،٥٢٧؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٥٧، دوزي: تكملة المعاجم، ج٦، ص١٤٦.

(٣) بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر. الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص٢٦٥؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٨١؛ القرماني: أخبار الدول، ج٣، ص٣٥٤.

(٤) هو الأمير عز الدين علي بن ناصر الدين عيسى بن أبي الفوارس القيمري بن صاحب قلعة قيمر توفي سنة ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م ودفن بتربة جده بجبل قاسيون تجاه المارستان القيمري. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥١، ص٨٤،٨٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢١، ص٣٧٨.

(٥) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٤٨ظ).

(٦) هو الأمير عز الدين محمد بن أبي الهيجاء الهدباني بن خشترين ولّي دمشق مدّة، وكان جيد المشاركة في التاريخ والأدب توفي سنة ٧٠٠هـ/ ١٣٠١م. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٥، ص١٧٠،١٧١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٧٤١؛ ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج٢، ص٧١٠.

وزين الدين أمير جندار[١]، فأطرحهم، وأعرض عنهم، وكانت ملازمته لأقوام قدموا معه من الحصن لم يكن لهم في أنفس الناس وَقْعٌ، وأبوه لما أراد أن يحدّد له دولة كان ذلك بالتدريج، وفي مدة [١٠٥ظ] طويلة، ولكن الله إذا أراد أمراً هيّأ أسبابه، وكان إذا سكر يضرب رؤوس الشمع بالسيف فيقطعها، ويقول: هكذا أفعل بالبحرية، ويسمي مماليك أبيه بأسمائهم، وأهانهم، وقدّم الأراذل، وأبعد الأماثل، وكانت شجر الدُّرِّ[٢] زوجة أبيه في القاهرة، فبعث يتهددها، ويطلب المال والجواهر، فخافت منه، وكاتبت فيه الأمراء.

قال سبط ابن الجوزي[٣] :" كان لا يزال يُحرك كتفه الأيمن مع نصف وجهه، وكثيراً ما يولع بلحيته، ويقال: إنّه تعرّض لخطايا أبيه"[٤].

فلما كان سابع عشرين المحرّم ضربه بعض البحرية، وهو على السماط، فتلقّى الضربة بيده فقطعت بعض أصابعه.

وقام ودخل البرج الخشبي، وصاح: من جرحني؟

فقالوا: بعض الإسماعيلية[٥]!

قال: لا والله إلاّ البحرية، والله لأبُيدنّهم.

وخاط المزيِّن[٦] جرحه، وهو يتهددهم.

فقالوا: تمّموه وإلاّ أفناكم، فدخلوا عليه، فهرب إلى أعلى البرج، فرموا النار في البرج، ورموه بالنَّشاب، فرمى بنفسه، وهرب إلى النيل وهو يقول: ما أريد ملكاً، دعوني أرجعْ إلى حُصن كيفا يا مسلمين، ما فيكم من يصطنعني! فما أجابه أحد، فتعلق بذيل فارس

---

(١) لقب الذي يستأذن على الأمراء في أيام المواكب عند الجلوس بدار العدل ويدخل أمامهم إلى الديوان وهو المستلم للزردخانة واللفظ يتكون من أميرجان وهي كلمة فارسية معناها الروح ودار ومعناه ممسك فيكون المعنى الأمير الممسك للروح. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٢٠؛ ابن كنان: حدائق الياسمين، ص١٣٠.

(٢) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٢٢و).

(٣) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٢٠و).

(٤) بعد الرجوع إلى كتاب مرآة الزمان لابن الجوزي لم أعثر على المعلومة التي ذكرها ابن قاضي شهبة في نص التحقيق.

(٥) طائفة من المماليك ينسبون إلى الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن العادل بن أيوب المعروف بأبو الجيش. " الباحث".

(٦) هو الطبيب الجرّاح. السبكي: معيد النعم، ص١٣٤؛ ابن طولون: نقد الطالب، ص١٨١.

الدين أقطاي، فما أجاره، ونزل في البحر إلى حلقه، فقتلوه وبقي ملقىً على جانب النيل ثلاثة أيام، ثم واروه ، وكان الذي باشر قتله أربعة [١].

قال سعد الدين مسعود بن حموية[٢]: " حكى لي من أثق به أنّ أباه الصالح أيوب لما أراد قتل أخيه العادل [٣] قال للطواشي محسن[٤]: اذهب إليه إلى الحبس، وخذ معك من المماليك من يخنقه، فعرض الطواشي ذلك على الجميع، فامتنعوا بأسرهم إلاّ هؤلاء الأربعة، فإنّهم مضوا معه، وخنقوه، فسلّطهم الله تعالى على ولده حتى قتلوه أقبحَ قتلةٍ ومثّلوا به أقبحِ مثلةٍ، وكان الملك المعظم قويَّ المشاركة في العلوم، حسن البحث، ذكياً، لكن لم تكن له حنكة، وأدركته حرفة الأدب كما أدركت ابنَ المعتز[٥] .

---

(١) كان في مقدمة هؤلاء بيبرس البندقداري وعز الدين أبيك وشجر الدرّ وأقطاي. أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٨٥.

(٢) هو الخضر مسعود بن عبد الله بن حموية الجويني سمع من جماعة وأجاز له آخرون ،جمع تاريخاً في مجلدين، مرض في آخر عمره وتوفي سنة ٦٧٤هـ/ ١٢٧٦م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص١٣٥؛ البرزالي: المقتفي، ج١، ص٣٥٨،٣٥٩؛ الذهبي: المختار، ص٢٨٣.

(٣) هو الملك العادل سيف الدين محمد بن الكامل بن العادل، تملك الديار المصرية مدّة ووقع في صراع مع أخيه الصالح نجم الدين أيوب توفي خنقاً سنة ٦٤٨هـ/ ١٢٤٧م. الأيوبي، داوود بن عيسى: الفوائد الجلية في الفرائد الناصرية، تح: ناظم رشيد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد،١٩٩٢م، ص٢٦٠؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ج٥، ص٣٧٩،٣٨٠؛ الحنبلي؛ شفاء القلوب، ص٣٦٥-٣٦٧.

(٤) هو محسن بن عبد الله الصالحي الجوهري، أحد مماليك الصالح نجم الدين أيوب خدم المعز أبيك وزوجته وشارك بقتل المعز أيبك فقُبض عليه وصلب سنة ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١ ص٤٥، ٤٨؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص١٩٥؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٤٩٤.

(٥) هو عبد الله بن المعتز الخليفة العباسي نشأ ببغداد وتسلم الخلافة لمدة يوم وليلة قبض عليه وقتل سنة ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م. ابن المعتز، عبد الله: طبقات الشعراء، تح: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، ط١، القاهرة، ١٩٧٦م، مقدّمة المحقّق ص٨-١٦؛ مسكويه، أحمد بن محمد: تجارب الأمم، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ت، ج١، ص١٣،١٤؛ الثعالبي، عبد الملك بن محمد: الإيجاز والإعجاز، شرح: اسكندر آصف، المطبعة العمومية، مصر، ١٨٩٧م، ص٢٢؛ البغدادي، أحمد بن علي: تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١٠، ص٩٥،٩٦؛ العظيمي، محمد بن علي: تاريخ حلب، تح: ابراهيم زعرور، دمشق، ١٩٨٤م، ص٢٧٧؛ ابن العمراني، محمد بن علي: الأنباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، ط١، القاهرة، ص١٥٣-١٥٥؛ الصفدي، خليل بن أيبك: تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ١٩٦٩م، ص٢٣٦،٢٤٨.

والأفضلَ بن صلاح الدين[1].

قال ابن واصل[2]: " لما دخل المعظم قام إليه الشعراء، فابتدأ تاج الدين ابن الدجاجية[3] فقال:

قُل لنا كيف كان القدوم من حصنِ كيفا حينَ أرغمت للأعادي أنُوفا[4]

فأجابه المعظم:

الطريقُ الطريقُ يا ألفَ نحسٍ تارةً آمناً وطوراً مخوفاً"[5]

وقال الصاحب جمال الدين بن مطروح يرثيه:

يا بعيدَ الليلِ من سَحَرَهْ دائماً يبكيْ على قَمَرَهْ

خلّ ذا وأبكِ معي مَلكاً ولّتْ الدنيا على أثره

كانت الدنيا تطيبُ لنا بينَ ناديهِ ومُحتضَره

([1]) هو علي بن يوسف بن أيوب، الملك الأفضل نور الدين ،تسلّم دمشق بعد وفاة والده ثم أخذها منه أخوه العزيز فذهب إلى سميساط وبقي فيها إلى أن توفي سنة ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م. المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي: التكملة لوفيات النقلة، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط٣، بيروت، ١٩٨٤م، مج٣، ص١٤٠؛ ابن نظيف الحموي، محمد بن علي: التاريخ المنصوري، تح: أبو العيد دودو، مطبعة الحجاز، دمشق، ١٩٨١م، ص١١١؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ج٤، ص١٥٥-١٥٨.

([2]) هو محمد بن سالم بن واصل الحموي الشافعي، وليِّ قضاء حماة وبرع في العلوم والحكمة والفلسفة، درّس وأفتى، له عدة تصانيف أشهرها مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، توفي سنة ٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م. الصفدي: أعيان العصر، ج٤، ص٤٤٦-٤٤٩؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٢، ص٢٥٠-٢٥٢؛ السيوطي ، عبد الرحمن: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر، ط٢، دمشق، ١٩٧٩م، ج١، ص١٠٨،١٠٩.

([3]) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٤٥و).

([4]) البحر الخفيف: فَاعِلاتُن مُستفعلن فَاعِلاتُن الأبيات عند الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٠، ص٤٤٧؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص١٢٥.

([5]) البحر الخفيف، الأبيات عند السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص١٣٥؛ ابن العماد: شذارات الذهب، ج٥ ج٥ ، ص٢٤٢.

سـلبتُه الملـك أُسـرتُه واسـتووا غـدراً علـى سُـررُهْ[١]

حسـدوهُ حـينَ فـاتهمْ فـي الشـبابِ الغـضّ مـن عُمـرهْ[٢]

وفيه يقول نور الدين على بن سعيد المغربي[٣] صاحب كتاب " المرقص و المطرب"[٤] :[١٠٦و]:

ليـتَ المعظّـم لـم يسـرْ مـن حصِـنِه يومـاً ولا وافـى إلـى أملاكِـهِ

إنّ العناصـرَ إذا رأتـهُ مكَمّـلاً حسَـدتهُ فاجتمعـتْ علـى إهلاكِـهِ[٥]

الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن العادل بن أيوب[٦]، قد ذكرنا حبسه، ولما كان سابع عشر ذي العقدة أتى عز الدين أيبك التركماني في جماعة من الترك ليلاً إلى الدار التي فيها الصالح إسماعيل، وأمره أن يركب، فركب معهم ومعه مشعل، فأطفؤوا المشعل، وخرجوا من الباب، وكان آخر العهد به، فقيل: إنّه خُنق ودُفن مكانه.

---

(١) خط بطن الكف والجبهة والوجه. ابن منظور: لسان العرب، مج٤، ص٣٥٩.

(٢) البحر المديد: فِاعلاتن فاعلُن فاعلاتُ، ابن مطروح: الديوان، ص١٣٩.

(٣) هو علي بن موسى بن سعيد، الأديب نور الدين المغربي نشأ بالمغرب، حصل ونظم الشعر والنثر، وألف وصّنف ومن أشهر تصانيفه المغرب في أخبار أهل المغرب، توفي سنة ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م. المراكشي، محمد بن أحمد: الذيل والتكملة لكتابي الموصل والصلة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥م، ج٣، ص٤١١،٤١٢؛ المقري، أحمد بن محمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، ط١، بيروت، ١٩٦٨م، مج٢، ص٢٦٢-٢٩١؛ السيوطي: بغية الوعاة، ج٢، ص٢١٠،٢٠٩.

(٤) كتاب في أخبار أهل المغرب وهو كتاب في الأدب.حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١٦٥٨؛ البغدادي، إسماعيل باشا: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مطبعة وكالة المعارف، اسطنبول، ١٩٥١م، مج١، ص٧١٤، ٧١٥.

(٥) البحر الكامل: مُتفاعِلُن مُتفاعِلُن مُتفاعِلُن، الأبيات عند الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ١٠، ص٤٤٧.

(٦) ترجم له الأيوبي: الفوائد الجلية ص٢٦٠-٢٦٢؛ ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٤١،٤٢؛ اليافعي: مرآة مرآة الجنان، ج٤، ص٩٢؛ الحنبلي: شفاء القلوب، ص٣٢٤،٣٢٥.

وقال فيه محمد[١] بن المعلم[٢]:

ضـــــيَّعَ إســـــماعيل أموالنَـــــا وخـــــرّبَ المُغنـــــى بـــــلا معْنَـــــى

وراحَ مـــــن جلّـــــقَ[٣] هـــــذا جـــــزى مَـــــنْ أفقـــــرَ النَّـــــاس ومـــــا اسْـــــتغنَى[٤]

وكان ملكاً، شهماً، متيقظاً، محسناً إلى جنده، وغلمانه، وحاشيته، كثير التجمل.

الحافظية: اسمها أرغون العادلية[٥]، عتيقة الملك العادل، وإنّها سميت الحافظية؛ لأنها ربّت الملك الحافظ[٦] صاحب قلعة جعبر[٧]، وكانت امرأة عاقلة، مدبرة، صالحة، وكان الصالح إسماعيل قد صادرها، وأخذ منها أربعمائة صندوق، وكانت قد عمِّرت زماناً طويلاً، وكان بنو أيوب يحترمونها، ووقفت دارها بدمشق التي داخل باب النصر[٨]، وتعرف اليوم بدار الإبراهيمي، على خُدّامها.

---

(١) وردت " أحمد" عند الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص٢١٦.

(٢) محمد بن أبي القاسم عمر بن عبد الله المعروف ابن المعلم، له شعر، أقام بدمشق كانت له المكانة العليا في الدولة المعظمية والصالحية، توفي سنة ٦٦٠هـ/ ١٢٦١ م. الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٦٧،٦٨.

(٣) اسم لدمشق أو لغوطتها. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٢٨٧.

(٤) البحر السريع، الأبيات عند الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص٢١٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ج١٧، ص٣١٠.

(٥) ترجم لها الذهبي: تاريخ الاسلام، ج٤٧، ص٣٩١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٣١١،٣١٢؛ العيني: عقد الجمان ج١، ص٥٠.

(٦) هو الحافظ أرسلان شاه بن أبي بكر بن أيوب بن شادي، صاحب جعبر ملكها طويلاً، ثم رحل إلى حلب حلب وبقي فيها إلى أن توفي سنة ٦٣٩هـ/ ١٢١٤م. ابن واصل: مفرج الكروب، ج٥، ص٣٠٨؛ الدواداري : الدرّ المطلوب، ج٧، ص٣٤٧؛ الحنبلي: شفاء القلوب، ص٣٢١،٣٢٢.

(٧) تقع على الفرات مقابل صفين بين الرقة وبالس في الجهة الشمالية من الجزيرة وكانت تعرف بدوسر . الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص٣٩٠؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٧٧.

(٨) أحد أبواب مدينة دمشق يقابل باب البريد من جهة الغرب في منتهى سوق الحميدية وكان يدعى بباب الجنان أو دار السعادة. ابن طولون: الشمعة المضيئة، ص١١؛ ابن كنان: المواكب الإسلامية، ج١، ص٢١٢.

وبنت بالجبل تربة تحت ثورا على طريق عين الكرش[١]، كانت بستاناً للنجيب[٢] غلام التاج الكندي[٣]، فاشترته منه، وبنت فيه التربة، ومسجداً[٤]، ووقّفت عليه أوقافاً جيدة، وهي تسمى الآن بالحافظية[٥].

الشيخ عبد القوي بن عرفة بن علي بن أبي الفضل البغداداي المعروف بابن البقلي[٦]

أنشد:

ليـــتَ السّـــباعَ لنـــا كانـــتْ مجـــاورةً وأنّنـــا لا نَـــرى ممـــنْ نَـــرى أحـــدا

إنّ الســـباعَ لتهـــدأُ فـــي مواطنهَـــا والنـــاسُ لـــيسَ بهـــا وشـــرّهم أبـــدا

---

(١) بسفح جبل قاسيون بصالحية دمشق. النعيمي: الدارس، ج١، ص٤٠٨، وهي ملاصقة لحي ساروجة الدمشقي اليوم.

(٢) هو النجيب ياقوت خادم الشيخ تاج الدين الكندي، صاحب البستان المذكور اشترته منه شجر الدُّر وعمرت به تربة ومسجد. ابن طولون: القلائد الجوهرية، ص٣١٥؛ النعيمي: الدارس، ج٢، ص١٨٩.

(٣) هو زيد بن الحسن، العلاّمة تاج الدين، أبو اليمن الكندي النحوي، حفظ القرآن وسمع الحديث وقرأ النحو، النحو، افتى ودرّس وصنّف، توفي بدمشق سنة ٦١٣هـ/ ١٢١٦م. القفطي، علي بن يوسف: اِنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط١، القاهرة، ١٩٨٦، جـ٢، ص١٠-١٤؛ ابن نقطة ، محمد بن عبد الغني: التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط١، حيدر أباد، ١٩٨٣م، جـ١، ص٣٣٣-٣٣٥؛ أبو الوفاء القرشي، عبد القادر بن محمد: الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تح: عبد الفتاح الحلو، دار هجر، ط٢، القاهرة، ١٩٩٣م، جـ٢، ص٢١٧،٢١٦.

(٤) يقع على نهر يزيد قبلي جسر كحيل وشمال التربة القيمرية بدرب صالحية دمشق الشبلي. ابن عبد الهادي، يوسف: ثمار المقاصد في ذكر المساجد، تح: محمد أسعد طلس، منشورات المعهد الفرنسي، دمشق، ١٩٧٥م، ص١٣٠؛ ابن طولون: القلائد الجوهرية، ص٣١٥.

(٥) تقع بصالحية دمشق قبلي جسر كحيل وشمالي التربة القيمرية. ابن طولون: القلائد الجوهرية، ص٣١٥؛ النعيمي: الدارس، ج٢،ص١٨٩؛ ابن كنان، محمد بن عيسى: المروج السندسية الفسيحة في تلخيص تاريخ الصالحية، تح: محمد أحمد دهمان، مطبوعات مديرية الآثار القديمة، دمشق، ١٩٤٧م، ص٤٦.

(٦) ترجم له الحسيني، أحمد بن محمد: صلة التكملة لوفيات النقلة، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ٢٠٠٧م، مج١، ص٢١٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام جـ٤٧، ص٣٩٦.

فـــاهرب بنفســـكَ واســـتأنسْ بوحشـــتِها تلقـــى السَّـــعيد إذا مـــا كنـــت منفـــرِدَا[1]

الحكيم الفاضل الأديب أبو الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله الباهلي[2] الأندلسي، كان فاضلاً في العلوم الحكمية، متقناً للصناعة الطبية، حَسَنُ البادرة، كثير المداعبة، محباً للهو والخلاعة، محباً للشراب، وكان يعرف صنعة الموسيقى، ويلعب بالعود، ويجلس في دكان بجيرون[3] للطب، وسكن باللبادين[4]، وله ديوان شعر سماه " نهج الوضاعة"[5]، أتى فيه بكل غريب، توفي بدمشق في ذي القعدة.

أمين الدولة المتطبب السامري[6] وزير الصالح إسماعيل، وهو الذي كان سبباً لزوال دولته، وإخماد جمرته، فدمّر أجياله معرفة، فسبحان من أراح المسلمين منه، ولم يكن مسلماً، ولا سامريّاً، بل كان يتستر بالإسلام، ويبالغ في [١٠٦ظ] هدم الشريعة، وقد ذكرنا أنّه شُنق، وعجل الله بروحه إلى أسفل الدركات، ملعوناً في حياته، وبعد الممات، وظهر له من الأموال والجواهر واليواقيت والتحف والذخائر مالا يوجد في خزائن الخلفاء، ولا السلاطين، وأقاموا ينقلونه في مدّة سنتين، وقيمة ما ظهر له من الأموال والجواهر واليواقيت والتحف والذخائر ثلاثة آلاف ألفِ دينار، غير الودائع التي كانت له عند

---

(١) البحر البسيط، الأبيات عند الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٧، ص٣٩٦.

(٢) ترجم له ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج٣، ص١٢٣-١٢٥؛ ابن أبي أُصيبعة، أحمد بن القاسم: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، المطبعة الوهبية، ط١، مصر، ١٨٨٢، جـ٢، ص١٤٤-١٥٥؛ المقري: نفح الطيب، مج٢، ص٦٣٧-٦٣٩.

(٣) عند باب دمشق وهي سقيفة حول مدينة ومن المعروف أن الباب الشرقي لدمشق يقال له باب جيرون وقال بعضهم أن جيرون هي دمشق نفسها. الحموي معجم البلدان، مج٢، ص١٩٩؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٣٠؛ المنجد، صلاح الدين: مدينة دمشق عند الجغرافيين والرحالة المسلمين، دار الكتاب الجديد، ط١، بيروت، ١٩٦٧، ص١٩٥،٢٠٣.

(٤) موضع بدمشق مشرف على باب جيرون. الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص١٠؛ البغدادي: مراصد الإطلاع، مج٣، ص١١٩٦.

(٥) اسمه نهج الوضاعة لأولي الخلاعة، ذكر فيه جملة من شعراء دمشق، وفيه نزهات أدبية ومفاكهات ، ورثى فيه أنواعاً من الدواب والأثاث والمغنين. حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١٩٩٣.

(٦) ترجم له الذهبي: المختار، ص٢٢٨؛ ابن أبي أُصيبعة: عيون الأنباء، جـ٢، ص٢٣٤-٢٣٩؛ العيني: عقد الجمان، جـ١، ص٤٦.

الأصدقاء والتجار، ووجد له عشرة آلاف مجلد من الكتب النفيسة، والخطوط المنسوبة فتمزّق الجميع.

سنة تسع وأربعين وستمائة*

استهلت والخليفة [المستعصم][1]، والناصر بدمشق، والمعز بمصر، وهو القائم بأمر السلطنة، ومعه الفارس أقطاي الجمدار[2]، والبحرية واسم السلطنة للملك الأشرف مظفّر الدين موسى بن يوسف بن الملك المسعود[3].

ففيها عرض للناصر مرض شديد أشرف منه على التلف، ووقع اليأس منه، ثم إنّه عوفي من مرضه.

وكان في صحبته بهاء الدين زهير[4] كاتب إنشاء الصالح نجم الدين أيوب، فقال يهيبه بعافيته[5]:

---

* يوافق أولها يوم الأحد ٢٦ آذار (مارس) ١٢٥١م. باشا: التوفيقات الالهامية، ص٣٢٥.

(1) وردت في الأصل [المعتصم] وهو تصحيف.

(2) يتكون هذا اللفظ من كلمتين فارسيتين جامة: ومعناها الثياب ودار: ومعناها ممسك فمعنى اللقب ممسك الثوب، فوظيفة حامل اللقب إلباس السلطان أو الأمير كذلك العناية والإشراف على خزانة ملابس الملك أو السلطان. السبكي: معيد النعم، ص٣٥؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٤٥٩؛ سليمان ، أحمد السعيد: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م، ص٧١.

(3) هو الملك الأشرف موسى بن الناصر يوسف بن المسعود بن العادل، تسلطن لما قتل تورانشاه وأجلس على كرسي الملك شريكاً مع المعز أيبك وبقي يحكم إلى أن عزله المعز أيبك سنة ٦٥١هـ/ ١٢٥٣م، وحبسه إلى أن مات. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص٤٧٠، أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص٢٢١؛ ابن شاهين ، عبد الباسط بن خليل: نزهة الأساطين فيمن وليِّ مصر من السلاطين، تح: محمد كمال الدين علي، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة، ١٩٨٧م، ص٧١.

(4) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٣٩و).

(5) الخبر عند الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك: الدرّة الزكية في أخبار الدولة التركية، تح: أولرخ هارمان، قسم الدرسات الإسلامية بالمعهد الألماني للآثار، القاهرة، ١٩٧١م، ص١٥،١٦(حوادث سنة ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م).

لكُـــمْ منّـــي الـــودُّ الـــذي لـــيس يبـــرحُ ولـــي فـــيكمُ الشَّـــوقُ الشَّـــديدُ المبّـــرحُ[١]

وهي قصيدة طويلة[من] [٢] ستّةٍ وستين بيتاً، وهي مشهورة، وديوانه مشهور.

فلهذا حذفناها[٣].

وفيها جهز الناصر عسكره، وجاءته النجدة، وساروا إلى غزة، وعاد الترك إلى مصر، وأقام العسكر[٤] على تل العجول سنتين وشهور، وترددت الرسل بينهم، وخرجت السنة والتي بعدها على هذا[٥].

وفيها أخذ المغيث بن العادل[٦] الكرك[٧] والشوبك[٨]، وخرج الفارس أقطاي في ألف ألف فارس[٩]، فنزل غزة.

---

(١) البحر الطويل: فَعُولُن مَفاعيلُن فَعولُن مَفاعلُن، المهلّبي، زهير: الديوان، تح: محمد طاهر الجبلاوي وآخرون، دار المعارف، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٦١.

(١) تمّ إضافتها لإستقامة المعنى." الباحث".

(٣) القصيدة عند المهلبي: الديوان، ص٦١-٦٥.

(٤) هناك رواية تقول بأن المعز أيبك نزل بعسكره على السانح وحكموا على بلاد السواحل إلى حد نهر الشريعة فجهّز إليهم الناصر جيشاً ردّوهم إلى مصر. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٣١٣؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ض٥١.

(٥) الخبر عند الذهبي: المختار ، ص٢٣٠؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص ٤٧٥.

(٦) ترجم له ابن قاضي، شهبة في الورقة (١٦٤ظ).

(٧) قلعة شهيرة في طرف الشام إلى الجنوب من البحر الميت بين آيلة والبحر الأحمر وبيت المقدّس وهي حصينة تقع على سن جبل عالٍ تحيط بها الأودية. الحموي، ياقوت: المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، دار عالم الكتب، ط٢، بيروت، ١٩٨٦م، ص٣٧١؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٤٧.

(٨) قلعة حصينة في أطراف الشام بين عمان وآيلة والقلزم قرب الكرك. الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص٣٧٠؛ البغدادي: مراصد الإطلاع، مج٢، ص٨١٨؛ القرماني: أخبار الدول، ج٣، ص٣٩٤،٣٩٣.

(٩) وردت " ثلاثة آلاف" عند المقريزي: السلوك، ج١، ص٤٧٢.

وفيها نقل تابوت الصالح نجم الدين أيوب إلى تربته بالقاهرة، ولبس الأمراء ثياب العزاء،

وناحوا عليه بين القصرين[١]، وحزنوا، وبكوا، وتصدّقت شجر الدّر بمالٍ عظيم[٢].

وفيها أخرب الترك دمياط، وحملوا أهلها[٣] إلى مصر.

وفيها تزوّج المعز شجر الدّر أم خليل زوجة أستاذه الصالح[٤].

وفيها حاصر الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ[٥] صاحب الموصل للملك الرحيم المسعود[٦] صاحب[٧]

---

(١) خط بالقاهرة وهما قصران متقابلان بينهما طريق العامة والسوق. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٢، ص٤٢٨.

(٢) الخبر عند ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٣١٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص٢٠،٢١.

(٣) وردت " آلاتها" عند ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٧، ص٣١٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص٢٠؛ والخبر عند الدواداري: الدرّة الزكية، ص١٥ إذ قال: " سبب ذلك أن المصريين خائفين من جهة الملك الناصر والبحرية مختلفين الكلمة فخشوا ألاّ يغتنم الفرنج الفرصة ويملكوا الثغر ويصعب خلاصه عليهم فاتفق رأيهم على خرابه فهدموه".

(٤) الخبر عند الدوادري: الدرّة الزكية، ج٨، ص٢٠؛ الذهبي: المختار، ص٢٣٠.

(٥) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٤٥و).

(٦) هو سنجر شاه بن غازي بن مودود ،السلطان عز الدين الأتابكي، صاحب جزيرة ابن عمر، توفي سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٧م. المنذري: تكلمة وفيات النقلة، جـ٢، ص١٤٧؛ ابن واصل: مفرج الكروب، جـ٣، ص١٨٧-١٨٩؛ الغساني: العسجد المسبوك، جـ٢، ص٣٢٥.

(٧) هو محمد بن سنجر شاه بن غازي، الملك المعظم، صاحب الجزيرة العمرية تملّكها بعد أبيه وبقي في الملك ثلاث وأربعين سنة، بغا عليه صاحب الموصل وغرّقه. سنة ٦٤٦هـ/ ١٢٥١م. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٧، ص٤٠٢؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٣، ص١٤٠.

الجزيرة العُمرية[1]، وهو يومئذ صهره زوج ابنته، وأخذها منه قهراً، وأنزله من القلعة، وأخذه إلى الموصل في سفينة مقيّداً، ثمّ غرّقه في الشط، وهو آخر من بقي من ملوك بني أتابك آقسنقر، وسلطن بالجزيرة ولده، وأزال عن أهلها كثيراً من المكوس[2]. وفيها في أولها أُعتقل الناصر داود بحمص، كما ذكرنا، فقال وهو في السجن:

إلهـــي إلهـــي أنـــتَ أعلَـــى وأعلـــمُ ... بمحقـــوقِ مـــا تبـــدِيْ الصـــدورُ وتكـــتمُ

أبـــثُّ جنايـــاتِ العشـــيرةِ مُعلنـــاً ... إلـــى مـــنْ بمكنُـــونِ السّـــرائرِ يعلـــمُ

أتيـــتُهُمُ مُستصـــــرخاً مســـــتجرِماً ... كمـــا يفعـــلُ المستصـــرخُ المتجـــرمُ

فلمّـــا يئســـنا نَصـــرهُم ونَـــوالهُمْ ... رمُونـــا بإفـــكِ القـــولِ وهُـــو مـــرجمُ[١٠٧و]

وقُطّـــع منّـــي مَـــا أُمـــرتُ بوصـــلهِ ... وإحـــلالُ أبعـــادُ القرابـــةِ يحـــرمُ

مليكـــيْ أتعُلـــوني الملـــوكُ بقهرِهـــا ... وأنـــتَ مـــلاذي مِـــنهمُ وهـــمُ هـــمُ

فحســـبيْ اعتصـــاماً إنّنـــي بـــكَ لائـــذٌ ... إذا هُـــزّ خطـــيٌّ وجُـــرّدَ مُجـــرمُ[3]

ذكر من توفي فيها من الأعيان

القاضي شمس الدين بن عبد الكافي الربعي[4].

---

(1) بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام لها، رستاق واسع الخيرات، يحيط بها دجلة من كل الجهات إلا جهة واحدة فهي على شكل هلال. الحموي: المشترك وضعاً، ص١٠٢؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، مج١، ص٣٣٣؛ أبو الفداء: تقويم البلدان ص٢٨٣.

(2) الخبر عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٧، ص٦٦؛ المختار، ص٢٣٠.

(3) جمع أجرام، والجرم هو التعدي والذنب. البحر الطويل، ابن منظور: لسان العرب، مج١٢، ص٩١، والأبيات عند الأيوبي، داوود بن عيسى: الديوان، تح: جودي أمين، كلية دار العلوم، ط١، القاهرة، ١٩٩٠م، ص١١٧؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص١٦٧؛ الدواداري: الدرّة الزكية، جـ٨، ص١٥،١٦.

(4) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٨٧؛ الذهبي: المختار ، ص٢٣١؛ السبكي: طبقات الشافعية، جـ٨، ص٧٥.

كان قد درس بالكلاسة[١]، والأمينية[٢] ، وناب في القضاء مدّة بدمشق، وحمص، ودفن بقاسيون .

الشيخ الإمام العالم الفاضل بهاء الدين علي بن هبة الله بن سلامة بن الجُميَّزي[٣]، كان إماماً، فاضلاً، عارفاً بالمذهب، ديّناً، صالحاً، سمع، وروى، وانفرد بمروياته.

وانتفع به الطلبة، وانتهت إليه مشيخة العلم بالديار المصرية.

وترسل من الكامل[٤] إلى الأشرف[٥]، وكان خطيباً بالقاهرة، وله محفوظات ومحاضرات، وكان دمث الأخلاق، كريم النفس، ولد سنة تسع وخمسين وخمسمائة[٦].

---

(١) لصيقة الجامع الأموي من جهة الشمال ولها باب إليه، أنشأها نور الدين زنكي سنة ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م، سميت بهذا الاسم لأنها عمّرت مكان عمل الكلس أيام بناء الجامع الأموي وجعلت زيادة لما ضاق الجامع بالناس وفي سنة ٥٧٥هـ/ ١١٧٩م أمر صلاح الدين بن أيوب بتجديدها. النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، جـ١، ص٣٤٠؛ ابن كنان: حدائق الياسمين ص١٥٠.

(٢) قبلي باب الزيادة أحد أبواب الجامع الأموي في دمشق وتقع بالقرب من دار الخيل ومسجد المدرسة الأسدية، هي أول مدرسة للشافعية بدمشق بناها أتابك العسكر أمين الدولة كمشتكين بن عبد الله الأتابكي سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م. النعيمي: الدارس، جـ١، ص١٣٢؛ ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد، ص٨٩؛ ابن كنان: المواكب الإسلامية، جـ١، ص٣٣٤.

(٣) ترجم له ابن الصابوني، محمد بن علي المحمودي: تكملة إكمال الإكمال، تح: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ط١، بغداد، ١٩٩٧م، ص٢٩٨-٣٠٢؛ الذهبي، محمد بن أحمد: المشتبه في أسماء الرجال وأنسابهم، تح: علي البجّاوي، دار احياء الكتب العربية، ط١، القاهرة،١٩٦٢م، جـ١، ص١٧٦؛ ابن الجزري: غاية النهاية، جـ١، ص٥١٥؛ العامري، يحيى بن أبي بكر بن محمد اليماني: غربال الزمان في وفيات الأعيان، تعليق: محمد ناجي العمر، مطبعة زيد بن ثابت، ط١، دمشق، ١٩٨٥م، ص٥٢٥.

(٤) هو ناصر الدين أبو المعالي محمد بن العادل بن أيوب، تملك الديار المصرية وحرّان وآمد ودمشق ،كان محباً لمجالس العلماء، أنشأ دار الحديث الكاملية في القاهرة، توفي بقلعة دمشق سنة ٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م. المنذري: التكملة، جـ٣، ص٤٨٥؛ ابن شاهين: نزهة الأساطين، ص٥٨،٥٩؛ الشرقاوي، عبد الله بن حجازي: تحفة الناظرين فيمن وليّ مصر من الملوك والسلاطين، تح: رحاب عبد الحميد القاري، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦م، ص١٦٧.

(٥) هو مظفر الدين موسى بن العادل بن أيوب أعطاه أبوه القدس، ثم تملك دمشق وحرّان، لقب بشاه أرمن، حدث وسمع، توفي سنة ٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م. المنذري: التكملة، جـ٣، ص٤٦٥؛ ابن واصل: مفرج الكروب، جـ٥، ص١٣٧-١٤٦؛ ابن كثير: طبقات الشافعية، ص٧٧١-٧٧٣.

(٦) ٥٥٩هـ/ ١١٦٣م.

الوزير الفاضل جمال الدين يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين بن علي بن مطروح[١]، من أهل صعيد مصر، نشأ هناك.

وأقام بقوص[٢] مدة، وتنقلت به الأحوال والخدم والولايات، ثم اتصل بخدمة الصالح نجم الدين بن الكامل قبل أن يكن الملك، فلما وُليّ رتبة ناظرٍ[٣] في الخزانة، ولم يزل يقرب منه، ويحظى عنده إلى أن جعله وزير دمشق وحسُنت حالته، وارتفعت منزلته عنده، فلما قدم الصالح دمشق سنة ست وأربعين[٤] نقم على ابن مطروح لأمور، فعزله، وسار إلى مصر وابن مطروح مواظب الخدمة مع الإعراض عنه، فلما مات الصالح بالمنصورة وصل ابن مطروح إلى مصر، وأقام بداره إلى أن توفي.

وكان من حسنات الدهر، تام الفضيلة، متنوعاً في العلوم، متقناً في الآداب مع مكارم كثيرة، ودماثة أخلاق، ولين جانب، وحسن عشرة، وكان كثير السعي في مصالح إخوانه وأصحابه ومن يلوذ به، متلطفاً في قضاء حوائج الناس على الإطلاق، لا يرى التوقف في صلة رزق، وكان كثير الصحبة والمصادقة لبهاء الدين زهير، وبينهما مودة عظيمة ،واشتراك في الفضيلة، ومكارم الأخلاق.

وكان قد بنى له داراً على النيل، وكتب عليها:

دارٌ بنَيناهـــــا بإحســـــانٍ مـــــنْ لـــمْ تخُـــلَّ دارٌ قـــطُّ مـــنْ رفـــدهِ

---

(١) ترجم له ابن الشعار الموصلي، المبارك بن أبي البركات: عقود الجمان في شعراء هذا الزمان، تح: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٥م، جـ١٠، ص١٣-٣٢؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ، جـ٦، ص٢٥٨-٢٦٦؛ السيوطي، عبد الرحمن: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، القاهرة، ١٩٦٧، جـ١، ص٥٦٧ (وفيه توفي سنة ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م).

(٢) مدينة قبطية تقع شرقي النيل وهي قصبة صعيد مصر. الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص٤١٣؛ أبو الفداء: تقويم، ص١١١؛ ابن شاهين الظاهري، خليل: زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، اعتناء: بولس راوس، المطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩٤م، ص٣٣.

(٣) من ينظر في الأموال ويتفقّد تصرفاتها، ويُرفع إليه حسابها لينظر فيها ويدقّقها وفي الغالب يكون صاحب هذه الوظيفة من القضاة. القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٤، ص٣١ وَ جـ٥، ص٤٦٥؛ ابن كنان: حدائق الياسمين، ص١٦٢.

(٤) ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م.

الملـــــكُ الصّـــــالحُ ربُّ العلـــــىْ أيـــــوبُ زادَ اللهُ فـــــي مجـــــدهِ

الـــــيمنُ والتوفيـــــقُ مـــــنْ حزبـــــهِ والنصـــــرُ والتأييـــــدُ مـــــنْ جنـــــدهِ

أغنـــــىْ وأقنـــــىْ[1] فالَّـــــذي عنـــــدنَا مـــــنْ نعمـــــةِ اللهِ ومـــــنْ عنـــــدهِ

فقُـــــلْ لحُسّـــــادِيْ ألا هكـــــذا فليصـــــنعِ الســـــيدُ مـــــنْ عبـــــدهِ[2]

وقد سبقه إلى هذا المعنى أبو الفتيان بن حيوس[3] شاعر بني مرداس، فإنّه بنى داراً في حلب، فكتب على بابها:

دارٌ بنيناهَـــــا وعشـــــنَا بهَـــــا فـــــي نعمـــــةٍ مـــــن آلِ مـــــرّداسِ[١٠٧ظ]

قـــــومٌ محـــــوا بؤســـــيْ ولـــــمْ يتركـــــوا علـــــيّ فـــــي الأيّـــــامِ مـــــنْ بـــــأسِ

قُـــــلْ لبنـــــيْ الـــــدُّنيا ألا هكـــــذا فليصـــــنعِ النُّـــــاسُ مـــــع النُّـــــاسِ[4]

ومن شعر ابن مطروح:

يـــــا مَـــــنْ إليـــــهِ اتّكـــــاليْ فـــــي العُســـــرِ والإمـــــلاقِ

ســـــؤالُ غيـــــركَ عنـــــديْ شِـــــركٌ علـــــى الإطـــــلاقِ

---

(١) من حفظ حياءه ولزمه. ابن منظور: لسان العرب، مج ١٥، ص٢٠٢.

(٢) البحر السريع، ابن مطروح: الديوان، ص٤٧؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص١٩٨.

(٣) هو محمد بن سلطان بن حيوس، أبو الفتيان الغنوي، له ديوان شعر، سمع وروى، رحل إلى بغداد ثم عاد إلى حلب وتوفي فيها سنة ٤٧٣هـ/١٠٨٠م. ابن ماكولا، علي بن هبة الله: الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، إعتناء: نايف العباس، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، جـ٢، ص٣٧٠؛ ابن الأكفاني الأنصاري، هبة الله بن أحمد: ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تح: عبد الله بن أحمد الحمد، دار العاصمة، ط١، الرياض، ١٩٨٨م، ص١٢٦؛ القفطي، علي بن يوسف: المحمدون من الشعراء وأشعارهم، تح: حسن معمري، منشورات كلية الآداب، باريس، ١٩٧٠م، ص٣٦٤،٣٦٣.

(٤) البحر السريع، ابن حيوس، محمد بن سلطان: الديوان، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠١م، ص٥٧؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص١٩٩.

لا تســـــــــــألِ الـــــــــــرزقَ إلاّ مَـــــــــــنْ قاســـــــــــمِ الأرزاقِ[1]

وله رحمة الله تعالى:

يـــــا مـــــلاذَ المســـــتجيرِ بـــــهِ لا تؤاخـــــــذنيْ بمَـــــا ســـــلفِا

واعـــــفُ عنّـــــيْ عفـــــوَ مقتـــــدرٍ أنَـــــا عبـــــدٌ مـــــذنبٌ وكفَـــــا[2]

وله:

قـــــد أثقلـــــتْ ظهـــــريَ أوزاريْ لـــــيَ الويـــــلُ إنْ ناقشـــــنيْ البـــــاريْ

كـــمْ ليلـــةً أســـرعتُ منهَـــا الخُطَـــا إلـــى الخطايَـــا خلـــفَ إصـــراريْ

وكـــــمْ تجـــــرّأتُ علـــــى فـــــاحشٍ ولا أجيـــــرُ الأســـــدَ الضّـــــاريْ

كيـــفَ يكـــونُ العـــذرُ فـــي موقـــفٍ يـــــذلُّ فيـــــهِ كـــــلُّ جبّـــــارِ

وتشـــخصُ الأبصـــارُ فـــي حيـــثُ لا دارٌ ســـــوَىْ الجنّـــــةِ والنّـــــارِ

يـــا ربِّ عفـــواً عـــن ذنـــوبيْ فمَـــا ســـــألتُ إلاّ عفـــــوَ غفّـــــارِ[3]

وله:

ذكـرَ الصّـبا فصـبا وكـانَ قـد ارعـوى[4] صـبٌّ علـى عـرشِ الغـرامِ قـدْ اسـتوَىْ

تجـــريْ مدامعـــهُ ويخفـــقُ قلبـــهُ فتـــرى العقيـــقَ علـــى الحقيقـــةِ واللـــوىْ

وإذا تـــألّقَ بـــارقٌ مـــن بـــارقٍ طفقـــتْ تـــنمُّ عليـــهِ أســـرارُ الجـــوىْ

---

(1) البحر المجتث: مُتفعِلن فَاعلاتُن مُتفعِلن فَاعلاتُن، ابن مطروح: الديوان، ص١٥٨؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٢٠١.

(2) البحر المديد، ابن مطروح: الديوان، ص١٥٢؛ ابن الشعار: عقود الجمان، جـ١٠، ص٢١.

(3) البحر السريع، ابن مطروح: الديوان، ص١٣٤؛ ابن الشعار: عقود الجمان، جـ١٠، ص١٩.

(٣) نزع عن الجهل وحسُن رجوعه. ابن منظور: لسان العرب، مج١٤، ص٣٢٨.

لا يســـتطيعُ إذا جـــرى ذكـــرَ اللـــوىْ أنْ يطمـــئنَّ فـــلاْ ســـقىْ اللهُ اللـــوىْ[1]

وأنَـــا نـــذيرُ العاشـــقينَ فمـــنْ يُـــردْ طـــولَ الحيـــاةِ فـــلا يـــذوقنَّ الهـــوىْ

فخـــذوا أحاديـــثَ الهـــوىْ عـــن صـــادقٍ مـــا ضـــلَّ فـــي شـــرعِ الغـــرامِ ولا غـــوىْ

وبمُهجتـــــي رشـــــأٌ أطالـــــتْ عـــــذلن فيـــه المـــلامَ وقـــد حـــوىْ مـــا قـــدْ حـــوىْ

مـــا أبصـــرتْهُ الشـــمسُ إلاّ واكتســـتْ خجـــلاً ولا غصـــنُ النَّقَـــا إلّا التـــوىْ

قـــالوا أفيـــهِ ســـوىْ رشـــاقةُ قـــدّهِ وفتـــورِ عينيـــهِ وهـــلْ مـــوتِى ســـوىْ؟

يـــروي الأراكُ[2] محاســـناً عـــن ثغـــرهِ يـــا طيـــبُ مـــا نقـــلَ الأراكُ ومَـــا روىْ

ولقـــد يعـــزُّ علـــيَّ مـــوتيْ ضـــامياً[3] لمقبّـــلٍ منـــهُ الأراكُ قـــدِّ ارتـــوىْ[4]

له أيضاً:

حلفـــتُمْ لنـــا أنْ لا تخونـــوا فخنـــتُمُ وأنْ لا تميلـــوا للوشـــاةِ فملـــتُمُ

فـــإنْ كـــان هـــذا الغـــدرُ فـــيكمْ ســـجيّةً فمـــنْ كـــانَ ألجـــأكمْ إلـــى أنْ حلفـــتمُ

عفـــا اللهُ عـــنكمْ مـــا أقـــلَّ وفـــاكمُ ومـن كرمـي قـولي: عفـا اللهُ عـنكمُ[١٠٨و]

فيَـــا ســـاكنيْ قلبـــيْ المعنّـــى بحـــبهِمْ أمـــا لكـــمْ قلـــبٌ يـــرقُّ ويـــرحمُ

بحقِّكـــمْ ألاّ جنحـــتمْ إلـــى الرّضَـــا فقـــدْ طـــالَ هـــذا العتـــبُ منَّـــا ومـــنكمُ

أُحـــبّكُمْ فـــي حالـــةِ السّـــخطِ والرّضَـــا وأهـــواكمُ أحســـنتمُ أو أســـأتمُ

---

(١) ما التوى من الرمل، وقيل: هو مُسترقُّه. ابن منظور: لسان العرب، مج١٥، ص٢٦٢.

(٢) شجر معروف وهو شجر السواك. دياب، كوكب: المعجم المفصل في الأشجار والنباتات، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠١م، ص١٩.

(٣) ماقلب من الظمأ، وقيل مقلوب من باض. ابن منظور: لسان العرب، مج١٤، ص٤٨٦.

(٤) البحر الكامل، ابن مطروح: الديوان، ص٢٠١؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٢٠٣.

ولـــي عـــاذلٌ فـــي حـــبّكمْ لـــيس ينثنـــيْ ولكنّنـــــي عنـــــهُ أصـــــمُّ وأبكـــــمُ[1]

ومن شعر جمال الدين مطروح:

ولمّـــا جفـــاني مـــنْ أحـــبُّ وخـــانني حفظـــتُ لـــهُ الـــودُّ الـــذيْ كـــانَ ضـــيّعا

ولـــو شـــئتُ قابلـــتُ الصّـــدودَ بمثلـــهِ ولكنّنـــــي أبقيـــــتُ للصّـــــلحِ موضـــــعا

وقـــدْ كـــانَ مـــا قـــدْ كـــانَ بينـــي وبينـــهُ أكيـــداً ولكنّـــي وعـــدتُ ومَـــا رعـــا

ســـعى بيننـــا الواشـــي ففـــرّقَ بينَنـــا لـــك الـــذنبُ يـــا مـــنْ خـــانني لا لمـــنْ ســـعا[2]

وله:

بـــأبيْ غـــزالٌ تائـــهٌ متصـــلّفٌ لانـــــتْ معاطفـــــهُ ولا يتعطّـــــفُ

حلـــوُ الشّـــمائلِ والتثنّـــي واللمـــىْ مـــنْ يجتلـــي مـــنْ يجتنـــيْ مـــنْ يرشـــفُ

ســـكرانُ لا يصـــحوْ ولـــيسَ بمنكـــرٍ قـــد صـــحَّ أنَّ الرّيـــقَ منـــهُ قرقـــفُ[3]

شـــاكي السّـــلاحِ تكلّـــفَ حملـــهُ اللحـــظُ ســـيفٌ والقـــوامُ مثقّـــفُ

هجـــرَ الكـــرى جفنـــي وواصـــلَ جفنـــهُ يـــا قـــومُ حتّـــى النّـــومُ لـــي يُستضـــعفُ

وســـرى إلـــى جســـديْ ضـــنَى أجفانـــهِ لا ياضـــنى جســـدي أرقٌّ وأضـــعفُ

لمّـــا بـــدا للغانيـــاتِ وقـــد بـــدَا مـــن حســـنهِ للعـــينِ مـــا لا يوصـــفُ

قطّعـــنَ أيـــديهنَّ حـــينَ رأينـــهُ لمّـــا افتـــتنَّ وقلـــنَ هـــذا يوســـفُ

أشـــكو إليـــهِ ومـــا عســـى أن أشـــتكيْ هـــو بالّـــذي ألقـــاهُ منِّـــي أعـــرفُ

---

(1) البحر الطويل، ابن مطروح: الديوان، ص١٧٩؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٢٠٤،٢٠٥.

(2) البحر الطويل، ابن مطروح: الديوان، ص١٤٧.

(٣) القرقفة هي الرعدة. ابن منظور: لسان العرب، مج٩، ص٢٨٢.

كبـــدٌ يفـــيضُ نجيعهُـــا مـــنْ أدمعـــيْ حتّـــى كـــأنّي مـــن جفـــونيْ أرعـــفُ

فوحقّـــه لـــم يبـــقَ فـــيّ بقيّـــةٌ ولقلّمَـــا يلقـــى الكئيـــبُ المـــدنفُ[1]

ولربّمَـــا أخلـــوُ بـــهِ متعفّفـــاً والـــنّفسُ مـــنْ وجـــدٍ بـــهِ تتلهّـــفُ

وإذا ســـمعتَ بعاشـــقٍ متعفّـــفٍ فـــاعلمْ بـــأنّي العاشـــقُ المتعفّـــفُ[2]

وقال في عرض عرض:

ســـمعتُها تشـــتكيْ لـــدايتِها شـــكويْ تـــذيبُ القلـــوبُ والمهجَـــا

تقـــولُ يـــا ديتـــي بليـــتُ بـــهِ ومـــا أرى مـــنْ هـــواهِ لـــيْ فرجَـــا

ومثـــلُ مـــا بـــيَّ بـــهِ ولا عجـــبٌ هـــوى بقلبـــي وقلبـــهِ امتزجَـــا

فهـــلْ ســـبيلُ إلـــى الوصـــولِ لـــهُ ولـــو ركبـــتُ البحـــارَ واللجَـــا

وإن درى والـــــديْ بقصّـــــتِنا أراقَ يـــا دايتـــي دمَـــي حرجَـــا

فرحـــتُ مّمـــا ســـمعتُ مبتهجَـــا كشـــاربِ الـــراحِ راحَ مبتهجَـــا[3]

وقال وقد أمروه بالسفر من دمشق:

يقولـــونَ: ســـافرْ مـــن دمشـــقَ ولا تقـــمْ وذلـــك أمـــرٌ مـــا علـــيَّ بـــهِ بـــأسُ

فقلـــتُ: علـــى عينـــي وســـمعاً وطاعـــةً فمَـــا جلّـــقَ الـــدنيا ولا أنـــتمُ النـــاسُ[4]

وله أيضاً:

---

(١) من براه المرض حتى أشرف على الموت. ابن منظور: لسان العرب، مج٩، ص١٠٧.

(٢) البحر الكامل، ابن مطروح: الديوان، ص١٤٩؛ ابن الشعار: عقود الجمان، جـ١٠، ص١٩،٢٠.

(٣) البحر المنسرح: مُستفعِلن مَفعولاتُن مُستفعِلن، ابن مطروح: الديوان، ص٨٢.

(٤) البحر الطويل، ابن مطروح: الديوان، ص١٤٠.

بـــــاتَ فـــــي أثنـــــاءِ صـــــدريْ غصـــــــنٌ يـــــــنطُ ببـــــــدرِ

بـــــدويٌّ نـــــازلٌ مـــــن شـــــعرِ هـ فـــــــي بيـــــــتِ شـــــــعرِ

حـــــــاولَ نجـــــــدا وغـــــــورا منـــــــهُ فـــــــي ردفٍ وخصـــــــرِ

مـــــــا رنَـــــــا واهتـــــــزَّ إلاّ كـــــانَ فـــــيْ بـــــيضٍ وســـــمرِ

حبّـــــــذا ليلـــــــةٌ وصـــــــلٍ منـــــــهُ بـــــــل ليلـــــــةُ قـــــــدرِ

أشـــــرقتْ عـــــن نـــــورِ وجهـــــهِ وســـــــنا كـــــــأسٍ وثغـــــــرِ

وتعانقنـــــــا فمَـــــــا ظـــــــنُّ نـــــــكِ فـــــي مـــــــاءِ وحمـــــــرِ

وتعاتبنـــــــا فقُـــــــلْ: مـــــــا شـــــئتَ مـــــن نظـــــمِ ونثـــــرِ

ثـــــمّ لمـــــا أدبـــــرَ الليـــــــ ـــــلُ وجـــــاءَ الفجـــــرُ يجـــــري

قـــــال: إيّـــــاكَ رقيبـــــي بـــكَ يـــدريْ قلـــتُ: يـــدري[1][١٠٨ظ]

وله:

قســـــماً بفيـــــكِ ومـــــا حـــــويْ قســـــمٌ عظـــــيمٌ فـــــي الهـــــوَىْ

مـــــا ضـــــلَّ صـــــاحبُ مهجـــــةٍ ذابـــــتْ عليـــــكِ ومـــــا غـــــوَىْ

يـــــا أيُّهـــــا القمـــــرُ الّـــــذي نجـــــمُ السّـــــلوَ بـــــهِ هـــــوَىْ

مـــــاذا أثـــــرتْ علـــــى القلـــــوبِ مـــــن الصَّـــــبابةِ والجـــــوَىْ

واغـــــنٌّ فـــــي أعطافـــــهِ هـــــزواً بنباتـــــاتِ اللـــــوَىْ

أفـــــدي الّـــــذي فاديتـــــهُ وركابـــــهُ بيـــــدِ النّـــــوَىْ

([1]) بحر مجزوء الرمل: فَاعلاتُن فَاعلاتُن فَاعلات، ابن مطروح: الديوان، ص١٣٥،١٣٦.

مـــــــولايْ حبّـــــــكَ نيّتـــــــيْ ولكـــــلِّ عبـــــدٍ مـــــا نـــــوَىْ[1]

وله:

ومَـــا للجمـــالِ بوجنتيـــكِ معـــينُ لـــو كـــانَ لـــيْ عنـــدَ الـــوُرُودَ مُعـــينُ

لكـــنْ حمتـــهُ أســـنّةٌ وأعنّـــةٌ فكـــمْ قتيـــلٍ حولهَـــا وطعـــينُ

كيـــفَ الـــورودُ حولهـــا مـــنْ يعـــربٍ أُســـدٌ لهـــا زرقِ النّصـــالِ عيـــونُ

ســـقطَ الجيـــادُ تحـــاورتْ أجســـادهمْ وتزاحمـــتْ أُســـدُ الشّـــرى والعـــينُ

فتـــرى المُهـــاةَ ومَـــا يليهَـــا ضـــيغمٌ وتـــرى الكنـــاسَ ومـــا يليـــهِ عـــرينُ

فهنـــاكَ فـــوقَ الأرضِ أقمـــارُ الـــدُّجىْ يســـعىْ بهَـــا تحـــتَ البُـــرودِ غصـــونُ

فالليـــلُ ثـــمَّ عبـــارةٌ عـــن طـــرّةٍ إن كنـــتَ تفهـــمُ والصّـــباحُ جبـــينُ

مـــنْ كـــلّ ضـــاربةِ اللثـــامِ وإنّمَـــا تحـــتَ اللثـــامِ محاســـنٌ وفنـــونُ

فـــي خـــدِّها وردٌ ونســـرينٌ ولا وردٌ حقيقـــيٌّ ولا نســـرينُ

ولقـــدْ يلـــينُ لـــيَ الصـــفَا وفؤادهـــا كالصّـــخرةِ الصّـــمّاءِ لـــيسَ تلـــينُ

يـــا قلـــبُ ويحـــكَ مـــا تفيـــقُ مـــنَ الجـــوىْ أمـــعَ الزّمـــانِ تولّـــهٌ وجنـــونُ[2]

وأوصى أن يكتب على قبره:

أصـــبحتُ بقعـــرِ حُفـــرةٍ مرتهنـــاً لا أملـــكُ مـــن دُنيـــايَ إلاّ الكفنَـــا

يـــا مـــنْ وســـعتْ عبـــادهُ رحمتـــهُ مـــن بعـــضِ عُبّـــادكَ المســـيئينَ أنَـــا[3]

---

(1) البحر الكامل، ابن مطروح: الديوان، ص٢٠٣؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٢١٨،٢١٧.

(2) البحر الكامل، ابن مطروح: الديوان، ص١٩٣،١٩٢؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٢١٩،٢١٨.

(3) البحر السريع، ابن مطروح: الديوان، ص١٠٣؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ، جـ٦، ص٢٦٦.

ولد ثامن رجب سنة اثنين وتسعين وخمسمائة[١] بأسيوط[٢]، وتوفي يوم الأربعاء مستهل شعبان سنة تسع وأربعين وستمائة بالقاهرة، ودفن بسفح المقطم[٣].

ابراهيم بن سهل الإشبيلي الإسرائيلي[٤]، [مات][٥] غريقاً ببحر سبتة[٦]، وكان سنّه نحو أربعين فما فوقها.

قال الشيخ أثير الدين أبو حيان[٧] : "هو إبراهيم بن سهل الإسلامي، أديب ماهر دوّن شعره في مجلد، وكان يهودياً، فأسلم، ومدح رسول الله ﷺ بقصيدة قبل أن يسلم،

---

(١) ٥٩٢هـ/ ١١٩٥م.

(٢) مدينة في غربي النيل من نواحي صعيد مصر. الحموي: معجم البلدان، مج١، ص١٩٣؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص١١٣.

(٣) هو الجبل المشرف على القرّافة مقبرة فسطاط مصر والقاهرة ويمتد من أسوان وبلاد الحبشة وعلى النيل الشرقي حتى يكون منقطعه طرف القاهرة. البغدادي: مراصد الإطلاع، مج٣، ص١٢٩٩؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ١، ص٣٥٠-٣٥٣.

(٤) ترجم له ابن الآبار القضاعي، محمد: تحفة القادم، تعليق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٨٦م، ص٢٤٣؛ ابن سعيد المغربي، علي بن موسى: المُغرِب في حِلى المغرب، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، ط٤، القاهرة،١٩٦٤م، جـ١، ص٢٦٩،٢٧٠؛ ابن سعيد المغربي، علي بن موسى: رايات المبرزين وغايات المميزين، تح: محمد رضوان الداية، دار طلاس، ط١، دمشق، ١٩٨٧م، ص٧٦ ،٧٧ (وفيه أنه توفي سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٠م)؛ المقرّي: نفح الطيب، جـ٢، ص٣٠٧-٣٠٩.

(٥) سقطت من الأصل والإضافة من مصادر ترجمته.

(٦) بلدة مشهورة من بلاد المغرب لها مرسى على البحر يقابل جزيرة الأندلس على طرق مدينة الزقاق. ابن الحسين، اسحاق: آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، اعتناء: فهمي سعد، عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٩٨٩م، ص١٠٢؛ القزويني، زكريا بن محمد: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادق، بيروت، ١٩٦٠م، ص٥٣٤،٥٣٣.

(٧) هو محمد بن يوسف بن حيان الشيخ أثير الدين أبو حيان العزناطي، سمع الحديث بالأندلس وبرع في التفسير والتراجم له شعر وصاحب تصانيف أشهرها تحفة الأريب، توفي بالقاهرة سنة ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م؛ الصفدي، خليل بن أيبك: نكت الهميان في نكت العميان، المطبعة الجمالية، مصر، ١٩١١م، ص٢٨٠-٢٨٦؛ ابن رافع السلامي: الوفيات، ج١، ص٤٨٢-٤٨٤؛ ابن قنفذ القسطنطيني، أحمد بن حسن: الوفيات، تح: عادل النويهض، دار الآفاق الجديدة، ط٤، بيروت، ١٩٨٣م، ص٣٤٩؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٤، ص٣٠٢-٣١٠؛ ابن شاهين، عبد الباسط بن خليل: نيل الأمل في ذيل الدول، تح: عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ط١، صيدا – بيروت، ٢٠٠٢م، ج١/ ق١، ص٩٥،٩٦.

وأكثر شعره في صبي يهودي اسمه موسى، كان يهواه، وكان يقرأ مع المسلمين ويخالطهم"[1] فمن [١٠٩و] شعره في محبوبه موسى[2]:

يُمَثِّلُ لي نَهجَ الصِراطِ بِوَعدِهِ ... رَشاً جَنَّةُ الفِردَوسِ في طَيِّ بُردِهِ

تَغَصُّ بِمَرآهُ النُجومُ وَرُبَما ... تَموتُ غُصونُ الرّوضِ غَمّاً بِقَدِّهِ

حَكى لَحظُهُ في السُقمِ وَاِغتَدى ... لَنا ثالِثاً في ذاكَ ميثاقُ عَهدِهِ

وَأَركَبني طِرفَ الهَوى غُنجُ طَرفِهِ ... وَأَشرَقَني بِالدَمعِ إِشراقُ خَدِّهِ

وَأَغرى فُؤادي بِالأَسى رَيضُ آسِهِ ... وَأَورَدَني ماءَ الرَدى غَضُّ وَردِهِ

يُعارِضُ قَلبي بِالخُفوقِ وِشاحُهُ ... وَيَحكي اِمتِدادَ زَفرَتي لَيلُ صَدِّهِ

وَما المِسكُ خالٍ مِن هَوى خالِهِ وَإِن ... غَدا المِسكُ مِنهُ مُستَهاماً بِنِدِّهِ

فَما وَجدُ أَعرابِيَّةٍ بانَ إِلفُها ... فَحَنَّت إِلى بانِ الحِجازِ وَرَندِهِ

إِذا آنَسَت رَكباً تَكَفَّلَ شَوقُها ... بِنارِ قِراهُ وَالدُموعُ بِوِردِهِ

وَإِن أوقَدَ المِصباحُ ظَنَّتهُ بارِقاً ... يُحَيّي فَهَشَّت لِلسَلامِ وَرَدِّهِ

بِأَعظَمَ مِن وَجدي بِموسى وَإِنَّما ... يَرى أَنَّني أَذنَبتُ ذَنباً بِوُدِّهِ

مُحِبٌّ يَرى في المَوتِ أُمنِيَّةً عَسى ... تَخِفُّ عَلى موسى زِيارَةُ لَحدِهِ[3]

ومن شعره فيه:

([1]) ابن حيّان الغرناطي، محمد بن يوسف: مجاني العصر في شعراء العصر، دار الكتب العلمية، ط١ ، بيروت، ١٩٩٩م، ص١٤٣ .

([2]) أشار ابن سعيد المغربي أنّ موسى قد يكون رمزاً لبكائه بعد خروجه من اليهودية وتحوله إلى الإسلام. ابن سعيد المغربي: المغرب، ج١، ص٢٦٩.

([3]) البحر الطويل، ابن سهل الأندلسي، إبراهيم: الديوان، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠م، ص١١٢،١١٣؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٤٧٧.

ضَـمانٌ عَلـى عَينَيـكَ أَنِّـيَ عـانِ[1] صَـرَختُ إِلـى أَيـدي العَنـاءِ عِنـاني

وَقَـد كُنـتُ أَرجـو الوَصـلَ نَيـلَ غَنيمَـةٍ فَحَسـبِيَ فيـهِ اليَـومَ نَيـلُ أَمـانِ

وَمَـن لـي بِجِسـمٍ أَشـتَكي مِنـهُ بِالضَـنى وَقَلـبٍ فَأَشـكو مِنـهُ بِالخَفَقـانِ

وَمـا عِشـتُ حَتّـى الآنَ إِلّا لِأَنَّنـي خَفيـتُ فَلَـم يَـدرِ الحِمـامُ مَكـاني

وَلَـو أَنَّ عُمـري عُمـرُ نـوحٍ وَبِعتُـهُ بِسـاعَةِ وَصـلٍ مِنـكَ قُلـتُ كَفـاني

وَمـا مـاءُ ذاكَ الريـقِ عِنـدي غالِيـاً بِمـاءِ شَـبابي وَاِقتِبـالِ زَمـاني[2]

وله:

يَقولـونَ لَـو قَبَّلتَـهُ لَاِشـتَفى الجَـوى أَيَطمَـعُ فـي التَقبيـلِ مَـن يَعشَـقُ البَـدرا

وَلَـو غَفَـلَ الواشـي لَقَبَّلـتُ نَعلَـهُ أُنَزِّهُـهُ أَن أَذكُـرَ الجيـدَ وَالثَغـرا

وَمـا أَنـا مَـن يَسـتَحمِلُ الـريحَ سِـرَّهُ أَغـارُ حِفاظـاً أَن أُذيـعَ لَـهُ السِـرّا

إِذا فِئَـةُ العُـذّالِ جـاءَت بِسِـحرِها فَفـي لَحـظِ موسـى آيَـةٌ تُبطِـلُ السِـحرا[3]

وله فيه:

صَـبٌّ تَحَكَّـمَ كَيـفَ شـاءَ حَبيبُـهُ فَغَـدا وَطـولُ الهَجـرِ مِنـهُ نَصـيبُهُ

مَضـنى الهَـوى مَهجـورُهُ وَحَريصُـهُ مَمنوعُـهُ وَبَريئُـهُ مَعتوبُـهُ

يـا نَجـمَ حُسـنٍ فـي جُفـوني نَـوءُهُ وَبِأَضـلُعي خَفَقانُـهُ وَلَهيبُـهُ[١٠٩ظ]

أَوَمـا تَـرِقُّ عَلـى رَهـينِ بَلابِـلٍ رَقَّـت عَلَيـكَ دُموعُـهُ وَنَسـيبُهُ

---

(١) كل خاضع لحقّ. ابن منظور: لسان العرب، مج١٥، ص١٠١.

(٢) البحر الطويل، ابن سهل الأندلسي: الديوان، ص٢١٤؛ الكتبي: فوات الوفيات، جـ١، ص٢٩.

(٣) البحر الطويل، ابن سهل الأندلسي: الديوان، ص١٥٩؛ الكتبي: فوات الوفيات، جـ١، ص٢٩.

وَلِـــهٌ يَحِـــنُّ إِلـــى كَلامِـــكَ سَـــمعُهُ ... وَلَـــو أَنَّـــهُ عَتـــبٌ تُشَـــبُّ حُروبُـــهُ

وَيَـوَدُّ أَن لَـو ذابَ مِـن فِـرطِ الضَـنى ... لِيَعـــودَهُ فـــي العائِـــدينَ مُذيبُـــهُ

مَهمـــا رَنـــا لِيَـــراكَ حَجَّـــبَ عَينَـــهُ ... دَمـــعٌ تَحَيَّـــرَ وَســـطَها مَســـكوبُهُ

وَإِذا تَنـــاوَمَ لِلخَيـــالِ يَصـــيدُهُ ... ســـاقَ السُـــهادَ سِـــياقُهُ وَنَحيبُـــهُ

فَالـــدَمعُ فيـــكَ مَـــعَ النَهـــارِ خَصـــيمُهُ ... وَالسُـــهدُ فيـــكَ مَـــعَ الكَـــلامِ رَقيبُـــهُ

فَمَتـــى يَفـــوزُ وَمِـــن عِـــداهُ بَعضُـــهُ ... وَمَتـــى يُفيـــقُ وَمِـــن ضَـــناهُ طَبيبُـــهُ

إِن طـــافَ شَـــيطانُ السَـــلوِّ بِخـــاطِري ... فَشِـــهابُ شَـــوقي فـــي المَكـــانِ يُصـــيبُهُ

مَـــن لـــي بِـــهِ علـــى الرّحـــى عَطَـــلٍ لَـــهُ ... وَمَحاسِـــنُ القَمَـــرِ المُنيـــرِ عُيوبُـــهُ

مَنهـــوبُ مـــا تَحـــتَ النِقـــابِ عَفيفُـــهُ ... نَهّـــابُ مـــا بَـــينَ الجُفـــونِ مُريبُـــهُ

قاســـي الَّـــذي بَـــينَ الجَـــوانِحِ فَظُّـــهُ ... لَـــدنُ الَّـــذي بَـــينَ البُـــرودِ رَطيبُـــهُ

خـــذٌّ أَرَقُّ مِـــنَ النَســـيمِ يُغَيُرُنـــي ... مَـــرُّ النَســـيمِ بِوَجهِـــهِ وَهُبوبُـــهُ

وجـــهٌ يَغُصـــن عُـــرى التُقـــى تَفضيضُـــهُ ... عَنّـــي وَيُـــذهِبُ عِفَّتـــي تَذهيبُـــهُ

يُـــذكي الحَيـــاءُ بِوَجنَتَيـــهِ جَمـــرَةً ... فَيكـــادُ نَـــدُّ الخـــالِ يَعبَـــقُ طيبُـــهُ

غُفِـــرَت جَـــرائِمُ لَحظِـــهِ لِسَـــقامِهِ ... فَسَـــطا وَلَـــم تُكتَـــب عَلَيـــهِ ذُنوبُـــهُ

مـــا ضَـــرَّ موســـى لَـــو يَشُـــقُّ مَـــدامِعي ... بَحـــراً لِيَغـــرَقَ عـــاذِلي وَرَقيبُـــهُ[1]

([1]) البحر الكامل، ابن سهل الأندلسي: الديوان، ص٨٣،٨٤؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص ٤٧٩،٤٨٠.

سنة خمسين وستمائة*

استهلت وعسكر الناصر على تل العجول مع الأمير سيف الدين بكتوت[١] الإستدار[٢] ، وعسكر مصر بالصالحية[٣] في مقابلة عسكر دمشق، وكانوا قد أشاعوا بأن نجم الدين الباذرائي[٤] رسول الخليفة واصلٌ ليصلح بين الفريقين[٥]، فأبطأ، وكثرت الأقاويل، فنظّم شهاب الدين غازي بن إياز المعروف بابن المعمار[٦] أحد المقاردة:

يُـــذكّرنا زمـــانُ الزُّهـــدِ ذكـــرى زمـــانِ اللهـــوِ فـــي تـــلّ العجـــولِ

ونطلـــبُ مســـلماً يـــروي حـــديثاً صـــحيحاً مـــنْ أحاديـــثِ الرّســـولِ[٧]

وقيل: إنّ محيي الدين ابن الجوزي[٨] رسول الخليفة يصل، فأبطأ.

فنظّم سيف الدين المشد:

قـــالوا الرَّســـولُ أتـــى وقـــالوا إنّـــهُ مـــا رامَ يومـــاً عـــنْ دمشـــقَ نزوحَـــا

---

* يوافق أولها الخميس ١٤ آذار (مارس) سنة ١٢٥٢م. باشا: التوفيقات الالهامية، ص٣٢٥.

(١) الأمير سيف الدين بكتوت بن عبد الله العزيزي، كان شجاعاً وذا حرمة وافرة وصاحب إقطاعات توفي سنة٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص١٢٤،١٢٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٢٣٢؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٠، ص٢٠٠.

(٢) لفظ فارسي مؤلف من كلمتين إستد ومعناها: الأخذ، ودار ومعناها: ممسك وهو لقب الذي يتولى قبض مال السلطان وصرفه وإليه أمر البيوت السلطانية من المطابخ والشرابخاناه، وهو الذي يمشي بطلب السلطان في الأسفار. السبكي: معيد النعم، ص٢٦؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٤٥٧؛ ابن طولون: نقد الطالب، ص٦٠.

(٣) بلدة من أعمال مصر تقع في إقليم الشرقية بأرض السباخ على طرف الرمل. ابن عبد الظاهر: الروضة البهية، ص٣٤؛ السخّاوي: البلدانيات، ص ٢١٦؛ القرماني: أخبار الدول ج٣، ص٤٠٨.

(٤) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٢٣و).

(٥) الخبر عند المقريزي: السلوك، ج١، ص٤٧٥.

(٦) بعد الرجوع إلى كتاب تاريخ الاسلام؛ الوافي بالوفيات للصفدي؛ والمنهل الصافي لابن تغري بردي؛ وغيرها، لم الحصول على أيّة معلومات عنه.

(٧) البحر البسيط، الأبيات عند المقريزي: السلوك، ج١، ص٤٧٥؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج٤، ص٣٥٣.

(٨) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٢٩و).

ذهـــبَ الزّمـــانُ ومـــا ظفـــرتُ بمســـلمٍ يـــرويْ الحـــديثَ عـــنِ الرَّســـولِ صـــحيحاً[1]

[١١٠و] وبعد أيام ورد البادرائي رسول الخليفة إلى المعز، واجتمع به، وقرر أمر الصلح بينه وبين الناصر، وعاد إلى الشام رسول المعز الأمير عز الدين السيفي[2] وعلم الدين الخزندار[3] وعبر على تل العجول الناصر، فحصل من الغلمان والسوقة ضجة عظيمة، وتوجه إلى الناصر وهو نازل مقيما في الغور، فقرر معه الحال على أن تكون غزة والدارون[4] والقدس والساحل متصلاً إلى جنين[5]، ما خلا نابلسَ[6] للمعز، واتفق الصلح، الصلح، وعاد نجم الدين، وصحبته الأمير شرف الدين بن أبي القاسم، ونظام الدين بن المولى الحلبي رسولا الناصر [إلى][7] المعز أيبك التركماني.

---

(1) البحر الكامل، ابن قزل المشد، علي بن عمر: الديوان، تح: مشهور الخبازي، مركز التعاون والسلام الدولي، القدس، ٢٠٠٢م، ص٣٥؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج٤، ص٣٥٣.

(2) الأمير عز الدين أزدمر بن عبد الله السيفي، من أعيان الأمراء، جُعل نائب السلطنة بدمشق، حضر الوقعة مع التتار بالقرب من شيزر واستشهد بها سنة ٦٨٠هـ/ ١٢١٨م. الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٤،١٥؛ البرزالي: المقتفي، ج١، ص٥٢١،٥٢٢؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٧١.

(3) هو الذي يتولى خزانة السلطان واللفظ مركب من كلمتين أحدهما عربي هو خزانة والثاني فارسي وهو دار دار أي ممسك فمعنى الكلمة ممسك الخزانة وأميرها ويسمى أمير خازندار وهو برتبة طبلخاناه.
السبكي: معيد النعم، ص٢٦؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٢١؛ ابن طولون: نقد الطالب، ص٦٠.

(4) قلعة بعد غزة للقاصد إلى مصر بينها وبين البحر مقدار فرسخ. الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص٤٢٤؛ ص٤٢٤؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، مج١، ص٥٠٨.

(5) بليدة حسنة بين نابلس وبيسان من أرض الأردن. الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص٢٠٢؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، مج١، ص٣٦٨.

(6) مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين بينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ. الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص٢٤٨؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٤٠؛ القزويني: آثار البلاد، ص٢٧٧.

(7) سقطت من الأصل واستدركها المؤلف في الحاشية.

ذكر من توفي فيها من الأعيان

الشيخ أبو الفضائل، جار الله الحسن بن محمد الصاغاني، القرشي، العدوي[١] المحدث الفقيه، الحنفي، العلامة رضي الدين، وصاغان[٢] بلد من بلاد ما وراء النهر، ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة[٣]، وكان إليه المنتهى في علم اللغة، صنّف كتاب " مجمع البحرين في اللغة" اثنا عشر مجلداً، " والعباب الزاخر" عشرون مجلداً، ولم يكمّل رأيته في سوق الكتب بدمشق بخطّه، وكتاب " الشوارد في اللغات"، وكتاب "توشيح الدّريدية"، وكتاب " الأضداد"، وكتاب " العروض"، وكتاب " أسماء الأسد"، " وأسماء الذئب"، و" مشارق الأنوار في الجمع بين الصحيحين"، و" مصباح الدجى"، و" الشمس المنيرة"، و" شرح البخاري"، و" درّ السحابة في وفيات الصّحابة"، وكتاب" الضعفاء والفرائض"، و" شرح المفصّل"، وغير ذلك[٤]، وكان شيخاً، صالحاً، صموتاً عن فضول الكلام، صدوقاً في الحديث حاور بمكة مدة، وتوفي فجأة، ودفن في داره ببغداد.

---

(١) ترجم له الخوانساري، الميرزة محمد باقر: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الدار الإسلامية، ط١، بيروت، ١٩٩١م، ج٣، ص٨٩-٩١؛ الفاسي، محمد بن أحمد: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تح: فؤاد دسسيّر، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٩٨٦م، ص١٧٦-١٧٩؛ أبو مخرمة، الطيب بن عبد الله بن أحمد: تاريخ ثغر عدن وتراجم علمائها، اعتناء: علي حسن علي عبد الحميد، دار الجيل ط٢، بيروت ،١٩٨٧م، ص٨٥-٩٠؛ الحُسيني، عبد الحي بن فخر الدين: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، دار ابن حزم، ط١، بيروت، ١٩٩٩م، ص٩١-٩٣؛ الكتّاني، محمد بن جعفر: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السُنة المشرّفة، دار البشائر الإسلامية، ط٥، بيروت، ١٩٩٣م، ص١٥١.

(٢) قرية من أعمال مرو في بلاد ما وراء النهر وتسمى جاغان. ابن خرداذبة، عُبيد الله بن عبد الله: المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٩م، ص٣٣،٣٤، أبو الفداء: تقويم البلدان ص٥٠٥.

(٣) ٥٧٧هـ/ ١١٨١م.

(٤) ابن قطلوبغا، قاسم السودوني: تاج التراجم، تح: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، ط١، دمشق، ١٩٩٢، ص١٥٦؛ السيوطي، عبد الرحمن: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وعلّق عليه: محمد أبو الفضل ابراهيم وآخرين، مكتبة دار التراث، ط٣، القاهرة، د. ت، ج١، ص١٠٠؛ البغدادي: هدية العارفين، ج١، ص٤٨١؛ طاش كبرى، أحمد بن مصطفى زاده: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٥م، مج١، ص١١٢.

وكان قد أوصى أن يُحمل إلى مكة، ويدفن مجاورة الفضيل بن عياض[١]، ففعل أولاده ذلك.

الشيخ الصالح: علي بن محمد بن علي الفهاد[٢]، كان بحرم السلطان سنجر شاه، فلما قتل انقطع في بيته، وبنى مسجداً، ورباطاً، وأوقف عليهما ما يملك، وبقي هو يؤذن احتساباً، فلما كان في بعض الأيام جاء إلى المسجد، وفيه بئر، فأدلى السطل ليستقي ماء، فطلع مملوءاً ذهباً، فقال:" بسم الله غير مردود"، وقَلبَه في البئر فعل ذلك ثلاث مرات، فقال في الثالثة: " يا رب لا تطردني عن بابك، أنا أروح إلى الشط أتوضأ، ليس قصدي سوى الماء لأداء فريضتك"، ثم أنزل السطل رابع مرّة ،فطلع مملوءاً ماء، فسجد شكراً لله تعالى.

شمس الدين محمد بن سعد الكاتب المقدسي[٣]، نشأ بقاسيون على الخير والصلاح، وقرأ القرآن المجيد، والنحو والعربية، وكتب للصالح إسماعيل، وللناصر داوود، وكان ديناً فاضلاً، أديباً، شاعراً.

قال أبو المظفر: " أنشدني لما تفاقم ظلم السامري، وكتب بها إلى الصالح إسماعيل":

يـــا مالكـــاً لـــمْ أجـــدْ لـــيْ مـــنْ نصـــيحةٍ بـــــدُّاً وفيهَـــــا دمـــــي أخشـــــاهُ منســـــفكَا

---

(١) هو الفضيل بن عيّاض بن مسعود أبو علي التميمي إماماً زاهداً، كثير الحديث قدم إلى الكوفة وسمع بها ثم انتقل إلى مكة وبقي بها إلى أن توفي سنة ١٨٧هـ/ ٨٠٢م. ابن سعد، محمد الهاشمي: الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٠م،ج١، ص٢٨ و ج٦، ص٢٨٢،٤٣؛ الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة: عيون الأخبار، تعليق: الداني بن منير آلا زهوي، المكتبة العصرية، صيدا، ٢٠٠٦م، ج١، ص٢٧٨و ج٢، ص٢٧١،٢٣٠؛ ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر: روضة المحبين ونزهة المشتاقين، تح: محمد فريد شمس، دار عالم الفوائد، ط١، مكة المكرمة، ١٤٣١هـ، ص٤٠٧-٤١٠؛ العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر: تهذيب التهذيب، دار احياء التراث العربي، ط٢، بيروت، ١٩٩٣م، ج٤، ص٥٠٣،٥٠٤.

(٢) ترجم له ابن دقماق، ابراهيم بن محمد: نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تح: سمير طيارة، المكتبة العصرية، ط١، صيدا – بيروت، ١٩٩٩م، ص٢١٥؛ ابن العماد: شذارات الذهب، ج٥، ص٢٥١.

(٣) ترجم له ابن الشعار: عقود الجمان، جـ٦، ص٢١٥،٢١٤؛ الحُسيني: صلة التكملة، ص٢٦٩؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٥٠؛ ابن دقماق: نزهة الأنام، ص٢١٥،٢١٤.

اســـمعْ نصـــيحةَ مـــنْ أوليتـــهُ نعمـــاً يخـافُ كفرانهَـا إنْ كـفَّ أو تركَـا[١١٠ظ]

واللهِ لا امتـــدَّ ملـــكٌ مـــدَّ مالكـــهُ علـــى رعيتـــهِ مـــن ظلمـــهِ شـــبكَا

تـــرى الحســـودَ بـــهِ مستبشـــراً بِـــه فرحـــاً مســـتغرباً مـــن بـــوادي أمـــرهِ ضـــحكَا

وزيـــرهُ ابـــنُ غـــزالٍ والرّفيـــعُ لـــهُ قاضـــي القضـــاةِ وولـــيُّ حربـــهِ ابـــنُ بكَـــا

وثعلـــبٌ وفضـــيلُ مُـــنْ همـــا؟ وهمـــا أهـــلُ المشـــورةِ فيمـــا ضـــاقَ أو ضـــنكَا

جماعـــةٌ بهـــمُ الآفـــاتُ قـــد نُشـــرتْ والشَّـــرعُ قـــد مـــاتَ والإســـلامُ قـــدْ هلكَـــا

مـــا راقبـــوا اللهَ فـــي ســـرٍّ وفـــي علـــنٍ وإنّمَـــا يرقبـــونَ الـــنّجمَ والفلكَـــا

إن كـــانَ رزقـــاً و خيـــراً واســـعاً فلهـــمْ أو كـــانَ شـــرّاً وأمـــراً ســـيّئاً فلكَـــا

وقـــدْ نصـــحتُ فقـــمْ واقبـــلْ نصـــيحةَ مـــنْ مـــا مَـــانَ فـــي قولـــهِ خرقـــاً ولا أفكَـــا

والآنَ قـــد حكَمُـــوا واســـتوثقوا حلفـــاً وصـــيَّروكَ لهـــمْ فـــي صـــيدهمْ شـــركَا

فعـــنْ قريـــبٍ تـــرى آثـــارَ فعلهـــمُ فـــيهمُ وفيـــكَ إذا مـــا ســـترهمُ هُتكَـــا[1]

قال أبو المظفر: " يرحم الله قائلها، فقد كان ينظر من ستر رقيق، فأمّا ابن غزال فهو السامري، وثعلب وفُضيل منجِّمان، كانا استوليا على عقل الصالح إسماعيل، وحسنّا له كل فعل قبيح شنيع رذيل، فما نفعتهم النجوم، وأبادهم الحي القيوم"[2].

الشيخ الفاضل الأديب أبو محمد عبد الله بن فتيان العقيمي الجزري[3]، كان قصّاباً، وعنده فضيلة، وأدب، ونظم حسن، وأكثر شعره في أهل البيت من غير تعصُّب فمنه:

([1]) البحر البسيط، ابن الجوزي: مرآة الزمان، جـ٨، ص٤٢٢.

([2]) ابن الجوزي: مرآة الزمان، جـ٨، ص٤٢٢.

([3]) ترجم له ابن الشعار: عقود الجمان، جـ٣، ص١٩١،١٩٠؛ الكتبي، محمد بن شاكر: عيون التواريخ، تح: نبيلة عبد المنعم داوود، فيصل السامر، دار الحرية، ط١، بغداد، ١٩٨٤م، جـ٢٠، ص٦٨؛ ابن دقماق: نزهة الأنام، ص٢١٥.

أظهـــرَ مـــا أخفـــاهُ مـــنْ شـــجونهِ ســـحابةٍ أمطـــرتْ مـــنْ عيونـــهِ

وصـــرتُ تـــرخيمُ الحمـــامَ بكـــرهِ فـــوقَ غصـــونِ البـــانِ فـــي تلحينـــهِ

وزارهُ طيـــفُ الكـــرى مـــن حبّـــهِ فيـــا لمـــن جـــددَ مـــن جنونـــهِ

يـــا عاديَـــاً علـــى شـــملِ جـــرتْ تبـــاري الـــريحُ مـــن تبريئـــهِ

ناشـــــدتُكَ اللهُ إذا زرتَ الحمـــــىْ وبـــانُ بـــان حـــاجر مـــن دونـــهِ

قـــفْ بـــأثيلاتْ النّقـــا مـــن منحنَـــى الـــواديْ يضـــوعُ النّشـــرُ مـــن غصـــونهِ

وأنشـــدَ بشـــاطيْ الشـــعب جيـــران الغضـــى وبـــثْ مـــا يلقـــاهُ مـــن حنينـــهِ

قُـــلْ للمكيـــدِ المســـتهامِ بعـــدكُمْ شـــرّد طيـــبُ النـــومِ عـــن جفونـــهِ

وحقّكُـــمُ وهـــو لديـــهِ قســـمٌ لا خـــانكمْ بـــان فـــي يمينـــهِ

وهـــو يســـلو وهـــو نـــاي ألفـــه والوجـــد مـــن مذهبـــهِ ودينـــهِ

مـــنْ لـــمْ يقـــربْ أهيـــفٌ ســـمرُ الغنـــى بجســـدهِ فـــي لونـــهِ ولينـــهِ

ســـطوُ علـــى عشـــاقِه فـــأين مـــن يســـطوْ بـــهِ الضـــيغمُ فـــي عرينـــهِ

يـــا عـــازلَ المشـــتاقَ دع ملامـــهُ أيـــنَ طليـــقُ الحـــبِّ مـــن مســـجونهِ

يـــا شـــقوةَ المحـــبِّ فـــي الحـــبِّ ومـــا يمحـــوا الـــذي قـــدْ خـــطَّ فـــي جبينـــهِ[1]

[١١١و] الخطيب العدل شرف الدين عبد الله بن حسان بن نافع بن سمير بن ثابت بن أبي النوى العامري[2]، المحدث.

([1]) البحر الكامل، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٠، ص٦٨.

([2]) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، ص٢١٥؛ الذهبي : تاريخ الإسلام، جـ٤٧، ص٤٤٧ ؛ ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله: توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكتابهم، تح: محمد=

ولد بدمشق سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة[١]، وتوفي بقصر حجاج[٢] ظاهر دمشق بالمسجد[٣] المعروف به، ودفن بسفح قاسيون، وكان خطيب المصلى[٤]، وتولى بعده ولده عماد الدين[٥].

فخر القضاة نصر الله بن هبة الله بن محمد بن عبد الباقي بن بصاقة الغفاري[٦] الحنفي، الكاتب، شاعر مُفلقٌ، بديع النظم والنثر.

=نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م، جـ٢، ص١١، "وورد اسمه في جميع مصادر ترجمته باسم عبد القادر".

(١) ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م..

(٢) محلة كبيرة ظاهر دمشق من جهة باب الصغير. الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص٣٥٧؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، مج٣، ص١٠٩٧.

(٣) بمحلة قصر حجاج ظاهر دمشق جوار بستان الشيرازي. النعيمي :الدارس ،ج٢، ص٢٧٣.

(٥) في الميدان الوسطاني "باب المصلى" خارج محلة ميدان الحصى أنشأه الملك العادل أبو بكر بن أيوب سنة ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م. ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد، ص١٥٣،١٥٢؛ النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس ، جـ٢، ص٢٨٠.

(٦) عماد الدين عبد الله بن حسان العامري الأديب، سمع من جماعة وكان له اجتماع بالأكابر من المحدثين ،تولى الخطبة بجامع المصلى بعد والده، وتوفي بدمشق سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م. ابن الفوطي، عبد الرزاق بن أحمد: مجمع الآداب في معجم الألقاب، تح: محمد الكاظم، وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي، ط١، طهران، ١٩٩٥م، مج٢، ص٨٧،٨٦؛ البرزالي: المقتفي، جـ١/ق٢، ص١٨٨،١٨٧؛ الذهبي، محمد بن أحمد: الإعلام بوفيات الأعلام، تح: مصطفى بن علي عوض، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، بيروت، ١٩٩٣م، مج١، ص٤٦٨.

(٧) ترجم له الخزرجي، علي بن ظافر الأزدي: بدائع البدائع، تصحيح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٧م، ص١٨٦،١٨٥؛ الأيوبي: الفوائد الجلية، ص٩٦-٩٨؛ الأدفوي، جعفر بن ثعلب: الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تح: سعد محمد حسن، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٦٧٦-٦٨١؛ القرشي: الجواهر المضيئة، جـ٣، ص٥٥٤.

كان خصيصاً بالمعظم عيسى[١]، وبابنه الناصر داود.

ولد بقوص سنة تسعة وسبعين وخمسمائة[٢]، وتوفي بدمشق، ومن شعره:

علـــــى وَرد خَدَّيـــــه وآسِ عِـــــذاره ... يليـــق بمـــن يهـــواه خَلـــع عِـــذارِهِ

وأبـــذلُ جُهـــدي فـــي مُـــداراةِ قَلبـــه ... ولـــولا الهـــوَى يقتـــادُني لـــم أُدارِهِ

أرى جنـــةً فـــي خَـــدّه غيـــر أنّنـــي ... أرى جُـــلَّ نـــارِي شـــبّ مِـــن جُلنـــارِهِ

كغُصـــن النّقـــا فـــي لِينـــه واعتدالـــه ... ورئـــم الفـــلا فـــي جِيـــده ونِفـــاره

ســـكِرت بكـــأسٍ مـــن رحيـــق رُضـــابه ... ولـــم أدرِ أنّ المـــوت عُقبـــى خُمـــاره[٣]

هـــذه ســـلعٌ وهاتيـــكَ الطّلـــولُ ... فاحبســـوا فيهـــا المطايـــا وأطيلـــوا

واســـألوا الأوطـــانَ عـــن ســـكّانها ... فعســـى تُخبـــرُ عـــنهمُ وتقـــولُ

هـــل إلـــى بـــانِ الحمـــى مـــن رجعـــةٍ ... أمْ إلـــى تلـــكَ الأيـــثلاتِ[٤] ســـبيلُ

كـــم بـــذاك الحـــيّ مـــن مســـئلةٍ ... لمعنـــى ميّـــتِ الصّـــبرِ يعـــولُ

أكثـــرَ العـــذّالُ فـــي لـــومهمْ ... وكثيـــرُ العـــذلِ فـــي اللـــومِ قليـــلُ

---

(١) هو الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب، صاحب دمشق، كان محباً للأدب، وله عدّة تصانيف أشهرها "السهم المصيب في الرد على الخطيب"، اتسعت مملكته وامتدت من حدود بلد حمص إلى العريش، توفي سنة ٦٢٤هـ/ ١٢٢٩م. ابن نظيف الحموي: التاريخ المنصوري، ص١٥٣؛ الصفدي، خليل بن أيبك: أمراء دمشق في الإسلام، تح: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط٢، بيروت، ١٩٨٣م، ص٨٠؛ اللكنوي، محمد عبد الحي: الفوائد البهية في تراجم الحنفية، تعليق: محمد بدر الدين النعساني، دار المعرفة، بيروت، د. ت، ص١٥١-١٥٣.

(٢) ٥٧٩هـ/ سنة ١١٨٣م.

(٣) البحر الطويل، الأبيات عند الكتبي: فوات الوفيات، جـ٤، ص١٩٠؛ الأدفوي: الطالع السعيد، ص٦٧٩؛ الخوري- شحادة ، سليم جبرائيل سليم ميخائيل: آثار الأزهار، بيروت، ١٨٧٥م، جـ١، ص١٥٢.

(٤) نوع من أنواع الأشجار يشبه الطرفاء، ابن منظور: لسان العرب، مج١١، ص١٠.

خفّفـــــوا عنّـــــي مـــــنْ لـــــومكمْ واعلمـــــوا أنّ الهـــوى عبـــئٌ ثقيـــلُ

فمـــــنَ المعلـــــومِ حقّـــــاً أنّـــــهُ لا يطـــاعُ الحـــبُّ أو يُعصـــى العـــذولُ

يـــا أولـــي الأمـــرِ عســـى فـــي عـــدلكمْ أن يـــؤدَّ الـــدَّين أو يـــؤدّى القتيـــل

بعـــتكُم روحـــيْ بوصـــلٍ عاجـــلٍ فـــأقلُّوا مـــن مطـــالى أو أقيلـــوا

فقبـــيحٌ أن تصـــدّوا عـــن شـــبحٍ مالـــهُ عـــن وصـــلكُم صـــبرٌ جميـــلُ

إنَّ مـــوتي فـــي رضـــاكمْ واجـــبٌ وســـلوَّى عـــنْ هـــواكُم مســـتحيلُ

وعلـــى الجمُلـــة قلبـــيْ عنـــدكُم إنْ أردتـــم أن تملُّـــوا أو تميلُـــوا[١]

الفقيه نجم الدين موسى بن محمد بن موسى بن أحمد القمراوي[٢]، وهو راجع من اليمن على ساحل بحر عيذاب[٣]، ولد سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، والقمراوي نسبة إلى قمرا[٤] قرية من أعمال صرخد[٥]، ومن شعره قصيدة وازن بها الحصري القيرواني[٦] في قصيدته المشهورة التي أولها[١١١ظ]:

---

(١) الأبيات عند الأدفوي: الطالع السعيد، ص٦٧٨،٦٧٩.

(٢) ترجم له الذهبي: المختار، ص٢٣٣،٢٣٤ " وفيه وفاته سنة٦٥١هـ"؛ الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٠، ص٧١،٧٢.

(٣) بليدة على ضفة بحر القلزم وهي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد ومنها إلى جدة. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٣-،١٢١؛ القزويني: آثار البلاد، ص١٨.

(٤) قرية من أعمال صرخد ببلاد حوران. الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص٣٩٦؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، مج٣، ص١١٢١.

(٥) بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق وهي قلعة حصينة. الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص٤٠١؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٥٨،٢٥٩.

(٦) هو علي بن عبد الغني الفهري الحصري كان عالماً بالقراءات أقرأ الناس بسبته ورحل إلى الأندلس، له شعر حسن، توفي بطنجة سنة ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م. الحميدي، محمد بن فتوح: جدوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، تونس، ٢٠٠٨، ص٤٥٦-٤٥٨؛ ابن بسام ، علي الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د.م، مج١/ ق٤، ص٢٤٥-٢٨٣؛ ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك: الصلة، تح: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري،=

يـــا ليـــلُ الصّـــبُّ متـــى غـــدُهُ أقيـــــامُ السّـــــاعةِ موعـــــدهُ[1]

وقصيدة القمراوي:

قـــــدْ مـــــلَّ مريضـــــكَ عـــــوَّدهُ ورثـــــى لأســـــيركَ حســـــدهُ

لـــمْ يبـــقِ جفـــاكَ ســـوى نفـــسٍ زفـــــراتُ الشّـــــوقِ تصـــــعِّدهُ

هـــــاروتُ يُعـــــنعنُ فـــــي السّحـــــ رِ إلـــــى عينيـــــكِ ويســـــندهُ

وإذا أغمـــــدتَ اللحـــــظَ فتـــــكْ تَ فكيـــــفَ وأنـــــتَ تجـــــرّدهُ

كـــمْ ســـهَّلَ خـــدّكَ وجـــهَ رضـــاً والحاجـــــبُ منـــــهُ يعقـــــدهُ

مـــا أشـــركَ فيـــكَ القلـــبُ فلـــمْ فـــي نـــارِ الشَّـــوقِ تُخلّـــدهُ[2]

عبد الكريم بن منصور بن أبي بكر بن علي الموصلي[3] المحدث المعروف بالأثيري[4] نسبة لأتباع الأثير.

=ط١، القاهرة، ١٩٨٩م، ج٢، ص٦٢٧؛ الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ط١، القاهرة، ١٩٨٩م، ج٢، ص٥٥٣-٥٥٤؛ المراكشي، عبد الواحد: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد زينهم، محمد عزب، دار الفرجاني، القاهرة، ١٩٩٤م، ص١٢٦؛ ابن الآبار، محمد بن عبد الله القضاعي: الحلّة السيراء، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، ط١، القاهرة، ١٩٦٣م، ج٢، ص٥٤-٦٧.

(١)البحر الطويل، الأبيات عند الصفدي: نكت الهميان، ص٢١٤.

(٢) البحر الطويل، الأبيات عند الذهبي: المختار من تاريخ ابن الجزري، ص٢٣٤،٢٣٣؛ ابن العماد: شذارات الذهب، ج٥، ص٢٥٢.

(٣) ترجم له ابن الصابوني: تكملة إكمال الاكمال، ص١٤-١٦؛ ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه، ج١، ١٢٢.

(٤) ربّما نسبة لاتباع الأثر النبوي والمراد به أحاديث السنّة النبوية المروية. الذهبي: المشتبه، ج١، ص٤.

ولد بياوشنا[١] قرية من عمل الموصل سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة.

الشيخ عثمان[٢] من دير ناعسى[٣] شيخ عظيم، صاحب كرامات ومكاشفات، أدرك جماعة من الأولياء، توفي بدير ناعسى من أعمال البقاع العزيزي، ودفن بزاوية هناك، و كان له صيت وسمعة.

علي بن أبي الفوارس المقري الواسطي الخياط المعروف بالسيرباريك[٤]، قدم بغداد واستوطنها، وكان حاذقاً في الخياطة.

قيل: إنّ الأمير الأرنباي[٥] أحضره ليلة العيد، وقد عرض عليه ثوب أطلس قد اشتطّ صاحبه في ثمن.

فقال: أنا أخيّطهُ، ولا أقطعه، ويلبسه الأمير، فإن رضي صاحبه بما يُعطى والإّ يُعاد عليه.

فقال له: افعل، ففعل ذلك، وجاء صاحبه، وأصرّ على اشتطاطه، ففتق وطوى ونقل وأعيد عليه، فلما رآه صحيحاً رضي بما أعطى.

---

(١) قرية كبيرة من قرى الموصل بالعراق وهي من أعمال البقعاء. الحموي: معجم البلدان، مج١، ص٣٣٣؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، مج١، ص١٥٩.

(٢) ترجم له اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٣٢،٣٣؛ الذهبي: العبر، ج٣، ص٢٦٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٩، ص٥٠٦ ؛ اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص٩٩.

(١) قرية من أعمال البقاع العزيزي في لبنان. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١١٠، ابن كنان: المواكب الإسلامية، ج٢، ص٢٩، ابن العماد شذارات الذهب، ج٥، ص٢٥.

(٤) ترجم له ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٠٨ "وفيه وفاته سنة ٦٥٩هـ"؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٢٥٢.

(٥) بعد الرجوع إلى كتاب العبر للذهبي؛ وفوات الوفيات للكتبي؛ والمنهل الصافي لابن تغري بردي، لم يتم الحصول على أيّة معلومات عنه.

سنة إحدى وخمسين وستمائة*

لم يكن فيها شيء من الحوادث، وفيها توفي الخطيب كمال الدين أبو المكارم عبد الواحد بن خلف بن نبهان بن سلطان بن أحمد بن خليل بن حسن بن سعد الأنصاري السماكي[١] خطيب زملكا[٢]، كان فاضلاً، عالماً، خبيراً ،متميّزاً في علوم متعددة، ومعرفة بعلم المعاني والبيان، تولى قضاء صرخد، ودرس ببعلبك، وتوفي بدمشق، وهو جد الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني[٣] حكى عنه ابن أخيه عبد الكافي بن الخطيب عبد القادر أنّه طال به المرض، فبينما نحن عنده يوماً إذ التوت يده اليمنى إلى أن صارت مثل القوس، ثم فقعت فقعة شديدة، ثم انكسرت وبقيت معلقة بالجلد والعظام تخشخش، ثم يوماً آخر أصاب ذلك يده اليسرى، ويوماً آخر أصاب رجله مثل ذلك، ثم الرجل الأخرى فبقيت أربعته مكسّرة، وأطرافه كأنّها بجسمه معلّقة، نسأل الله العافية، وسأل عن ذلك جماعة من الأطباء فما عرفوا جنس هذا المرض[٤].

---

* يوافق أولها يوم الأثنين ٣ آذار (مارس)١٢٥٣م. باشا: التوفيقات الالهامية، ص٣٢٦.

(١) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٨٧؛ الإسنوي: طبقات الشافعية، ج١، ص٣١٠؛ العامري: غربال الزمان، ص٥٢٧.

(٢) قرية بغوطة دمشق. الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص١٥٠؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، مج٢، ص٦٧٠.

(٣) هو الشيخ كمال الدين محمد بن علي الزملكاني، برع في البلاغة وسمع الحديث وقرأ الأصول، تولى قضاء حلب، وتوفي سنة ٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م. ابن الجزري: تاريخ حوادث الزمان، ج٢، ص٢٠٧؛ الصفدي: أعيان العصر، ج٤، ص٦٢٤-٦٤٢؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٤، ص٧٤-٧٦.

(٤) الرواية عند الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٠، ص٧٣؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٢٥٠، ٢٥١.

سنة اثنين وخمسين وستمائة*

استهلت والخليفة المستعصم بالله، وصاحب مصر المعز أيبك التركماني الصالحي [١١٢و]، دمشق وحلب وحران[١] للناصر صلاح الدين بن العزيز، والتتر يعملون أشغالهم في فتح البلاد، والخليفة غافل في خلوته ولهوه، والوزير المؤيد العلقمي[٢] وأتباع الخليفة يكاتبون هولاكو والرسل بينهم[٣].

فيها أقطع المعزّ صاحب مصر لأيدغدي العزيزي[٤] دمياط زيادة على خبزه[٥]، وتعمل ثلاثين ألف دينار مصرية[٦].

وفيها وصلت الأخبار من مكة بأن ناراً ظهرت بأرض عدن في بعض جبالها بحيث يَطير شرارها إلى البحر بالليل، ويصعد منها دخان عظيم بالنهار، فما شكّوا أنّها النار التي في الحديث أنّها تظهر آخر الزمان[٧]، فتاب الناس، وأقلعوا عما كانوا عليه من المعاصي والفساد والمظالم، وشرعوا في فعل الخيرات والصدقات[٨].

---

* يوافق أولها يوم السبت ٢١ شباط(فبراير) ١٢٥٤م. باشا: التوفيقات الالهامية، ص٣٢٧.

(١) مدينة عظيمة على طريق الموصل والشام بينها وبين الرها وبين الرقة يومان. البغدادي: مراصد الإطلاع ، مج١، ص٣٨٩؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٧٧؛ القرماني: أخبار الدول، ج٣، ص٣٥٦.

(٢) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٣٧و).

(٣) الخبر عند الدواداري: الدرّة الزكية، ج٨، ص٢٤.

(٤) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٧٢و).

(٥) الخبز: هو الإقطاع. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٤٣٥.

(٦) الخبر عند الذهبي: المختار، ص٢٣٤؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٤٨٥.

(٧) في الحديث الشريف" لا تقوم الساعة حتى تخرج نار بالحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى". أخرجه البخاري كتاب الفتن – باب خروج النار٧١١٨. سعيد، همام عبد الرحيم: موسوعة أحاديث الفتن وأشراط الساعة، مكتبة الكوثر،ط٢، الرياض، ٢٠٠٨م، ص١٩٤.

(٨) الخبر عند الدواداري: الدرّة الزكية، ج٨، ص٢٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٣٢٣؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٩٢.

وفيها توجه فارس الدين أقطاي إلى الصعيد ثانياً، فانهزم العربان بين يديه في البرّية، فتبعهم وقتل منهم خلقاً كثير[١]، وأخذ ابن عم الشريف حصن الدين ثعلب[٢]، ولما قدم القاهرة شنقه تحت القلعة.

وحضر بأسارى مسلمين بعد نهب أموالهم وأولادهم وحريمهم[٣]، فلم يفلح بعدها، بل قُتل وهربت البحرية من القاهرة متوجهين إلى الشام، وتركوا دورهم و أموالهم وحواصلهم وشيئاً لا يعلمه إلاّ الله تعالى، وساقت العساكر خلفهم.

وركب المعز أيبك بالسناجق، وأظهر السلطنة[٤]، فلمّا بلغ الناصر سيّر إلى غزة، وطيّب قلوبهم، وطلبهم إليه، وسيّر في طلب العساكر والجند لقصد مصر، فسيّر إليه المعز بجنوده من البحرية، ويقول: هؤلاء ما يجيء منهم خير، فلم يقبل، وتجمّع العساكر، واستخدم البحرية، وكانوا شباباً ملاحاً.

---

(١) قيل إنّ سبب ذلك أنّ العربان ثارت ببلاد الصعيد وقطعوا الطريق ،فامتنع التجار من السفر وكذلك منع العربان الأجناد من أخذ الخراج وطالبوا بالملك وادّعوا أنّهم أحقٌّ به من المماليك، فجهز إليهم المعزّ أيبك الفارس أقطاي المستعرب في خمسة آلاف رجل فساروا إلى ناحية ذروة وبرز إليهم حصن الدين ثعلب ، فاقتتل الفريقان وتقنطر حصن الدين عن فرسه وقُبِضَ عليه وقُتِل أربعمائة رجل من رجاله وبعدها بعث بثعلب إلى القاهرة وشنق من كان معه. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، د. ت، ج٥، ص٣٧٥.

(٢) الشريف حصن الدين ثعلب بن الأمير نجم الدين علي بن الشريف إسماعيل بن حصن الدولة مجد العرب العرب ثعلب، قاد ثورة العربان بالصعيد، وألقي القبض عليه وحبس بثغر الاسكندرية ثم شنق سنة ٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م. الذهبي: المختار، ص٢٣٤؛ ابن خلدون: العبر، ج٥، ص٣٧٥.

(٣) الخبر عند الذهبي: تاريخ الاسلام، ج٤٨، ص١٠؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٤٨٠،٤٧٩.

(٤) الخبر عند ابن العميد: تاريخ الأيوبيين، ص٤٢؛ الغساني: العسجد المسبوك، ج٢، ص٦٠٥؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٨٥.

وكان مقدمتهم الأمير سيف الدين بلبان الرشيدي[١]، والأمير ركن الدين بيبرس البندقداري[٢].

فأقبل عليهم الناصر، وأجزى عليهم العطايا والخلع، وتواصلت عساكره، ونزل دهليزه، والبحرية بالمزّة يلزّونه على التوجه إلى مصر، ويقولون: بادرها وهي مخبّطه وإلاّ يتمكّن المعز، ويقبض على من يخشاه، وما يعود يلتفت، فرحل بالعساكر، ونزل العيون[٣] من الغور، فتواترت عليهم الأمطار وزادت الشريعة.

فأقاموا إلى أن انقضت، وساقت العساكر إلى العوجاء[٤]، وأقاموا بها مدّة الصيف، ورحلوا أول الشتاء فنزلوا غزّة، وأما المعز فإنّه بذل الأموال، واستخدم العساكر.

---

(١) هو الأمير سيف الدين بلبان الرشيدي، أحد أمراء البحرية، كان من خاصة السلطان الظاهر بيبرس تغير عليه الظاهر بيبرس ثم قبض عليه سنة ٦٦١هـ/ ١٢٦٢م، وأودعه السجن وبقي فيه إلى أن مات. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص١٩٤؛ الدواداري: الدرّة الزكية، ج٨، ص٩٦؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٢٠،١٠٦.

(٢) هو بيبرس بن عبد الله، السلطان الملك الظاهر تسلّم منصب أتابك العسكر بمصر أيام المظفّر قطز، انقلب على قطز وقتله وتولى السلطنة وتلقب بالملك القاهر ثم الظاهر، وقام بإحياء الخلافة العباسية بالديار المصرية، مرض مرضاً شديداً، أدّى إلى وفاته سنة ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م. ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص٢٢٢-٢٢٦؛ المنصوري، بيبرس: زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تح: دونالدس ريتشاردز، الشركة المتحدة للتوزيع، ط١، بيروت، ١٩٩٨م، ص١٦٠-١٦٢؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٤٩-٥١؛ ابن عباس، شافع بن علي: حسن المناقب السريّة المنتزعة من السيرة الظاهرية، تح: عبد العزيز الخويطر، مطبعة سفير، ط٢، الرياض، ١٩٨٩م، ص٣٣٥-٣٤١.

والبندقداري نسبة إلى البندقدار: وهو الذي يحمل قوس البندق خلف السلطان أو الأمير، والبندقدار لفظ يتكون من كلمتين الأولى بندق وهي نوع نم السلاح، والثانية دار ومعناها ممسك فيكون المعنى ممسك البندق. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٢، ص١٣٧و ج٥، ص٤٥٩،٤٥٨؛ ابن كنان: حدائق الياسمين ص١٣٨.

(٣) منطقة بغور الأردن بين المقدس ودمشق. الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص٢١٧؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، مج٢، ص١٠٠٤.

(٤) نهر بين أرسوف والرملة من أرض فلسطين. الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص١٦٧؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٤٨.

ونزل بين العباسية[١] والسانح[٢]، وأقاموا بقية هذه السنة[٣].

ذكر من توفي فيها من الأعيان

فارس الدين أقطاي[٤]، قتل بقلعة القاهرة قتله سبعة، وكان قد طغا، وبغا، وتكبّر، وتجبّر بحيث إنّه كان إذا ركب من داره إلى القلعة أو من القلعة إلى داره يقتل جماعة، ولا يلتفت إلى المعز، ولا إلى غيره، لأنه كان رأس البحرية، والإسكندرية من جملة إقطاعه، والخزائن بحكمه والمعزّ معه صورة.

وهو الذي باشر قتل المعظم تورانشاه، وألّب عليه.

وكان قد تزوج بنت صاحب حماه[٥]، وطلب من الملك المعز القلعة ليسكن العروس فيها، فاتفق المعز مع شجر الدّر على قتله، واستدعاه فقتله بالقلعة[٦]، وأمر بغلق الباب الذي للقلعة، فركب مماليكه وحاشيته، وكانوا نحو سبعمائة فارس [١١٢ظ] وقصدوا قلعة الجبل[٧] بناءً على أنّه قد مُسكَ ليطلقوه فبينما هم على ذلك وإذا بهم قد رموا رأسه من فوق السور، فالتفت بعضهم إلى بعض، وقالوا: على منْ يقاتلون؟! قد فات الأمر.

---

(١) قرية بكورة الحرجة من صعيد مصر. الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص٧٥؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، مج٢، ص٩١٤.

(٢) قرية من صعيد مصر. البغدادي: مراصد الاطلاع، مج١، ص١٧٨.

(٣) الخبر عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص١١؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٨٨.

(٤) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٨٨؛ أبو الفداء: المختصر ، ج٣، ص٢٢٩، الذهبي: المختار، ص٢٣٥-٢٣٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص٣١٨،٣١٧.

(٥) هو الملك المظفر تقي الدين محمود بن المنصور محمد بن شاهنشاه الأيوبي، تملك حماة خمس وعشرين سنة، كان بطلاً شجاعاً، توفي سنة ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م. ابن واصل: مفرج الكروب، ج٥، ص٣٤٢-٣٤٤؛ الغساني: المسجد المسبوك، ج٢، ص٥٣٣؛ الحنبلي: شفاء القلوب، ص٣٩٧-٤٠٦.

(٦) كان الذي باشر قتله:(المظفر قطز، وبهادر المعزي، وسنجر الغتمي). ابن خلدون: العبر، ج٥، ص٣٧٦؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٤٨٣.

(٧) تقع هذه القلعة على قطعة من الجبل وهي تتصل بجبل المقطم وتشرف على القاهرة والنيل والقرافة فتصير القاهرة في الجهة البحرية منها، ومدينة مصر والقرافة وبركة الحبش في الجهة القبلية الغربية والنيل الأعظم في غربيها وجبل المقطم من ورائها في الجهة الشرقية، أنشأها السلطان الملك الناصر صلاح يوسف بن أيوب على يد الطواشي بهاء الدين صندل الأسدي سنة ٥٧٢هـ/ ١١٧٦م، وصارت من بعده ديار الملك =

وتفرقوا جميعهم، فقصد البحرية وبعض مماليكه الشام إلى الناصر، ومنهم جماعة قصدوا الكرك إلى عند صاحبها المغيث[١]، ومنهم من قصد الصعيد، ومنهم من طلب الأمان وقعد بمصر[٢]، وكان أقطاي جواداً كريماً شجاعاً ما للدنيا عنده مقدار سامحه الله تعالى.

الشيخ الامام شمس الدين عبد الحميد بن عيسى بن عمريه الخسروشاهي[٣] المتكلم، ولد سنة ثمانين وخمسمائة[٤]، واشتغل بالعقليات على فخر الدين الرازي[٥]، وسمع من المؤيد الطوسي وغيره، وبرع في علم الكلام، واشتغل عليه زين الدين بن المرحل[٦]،

=بالديار المصرية طوال العصر المملوكي. ابن عبد الظاهر: الخطط المعزية، ص١٣٠،١٣١؛ المقريزي: المواعظ والإعتبار، ج٣، ص٣٤،٣٥.

(١) للمزيد عن رواية وصول البحرية إلى الملك المغيث. النويري: نهاية الأرب، مج٢٩، ص٤٣٣-٤٣٥.

(٢) هناك رواية تقول: إنّ اثني عشر من البحرية مرّوا في تيه بني اسرائيل، فأقاموا خمسة أيام حائرين فلاح في اليوم السادس سواد فقصدوه فإذا هي مدينة ذات أسوار وأبواب حصينة فقيل هذه هي المدينة الخضراء لما كان بنو اسرائيل في التيه والتفاصيل أوفى عند الدوادراي: الدرة الزكية، ج٨، ص٢٦-٢٨؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٤٨٣،٤٨٤؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٨٨،٨٩. وعلى الأغلب هي رواية غير صحيحة قُصد منها التشويق.

(٣) ترجم له الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٥١؛ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، جـ٢، ص١٧٣،١٧٤؛ الإسنوي: طبقات الشافعية، جـ١، ص٢٤٢،٢٤٣؛ العامري: غربال الزمان، ص٥٢٧.

(٤) توافق سنة ١١٨٤م.

(٥) هو محمد بن عمر، فخر الدين أبو عبد الله القرشي الطبرستاني الرازي، أحد أئمة علوم الشريعة، برع في الفلسفة، وله عدّة تصانيف أشهرها كتاب المعالم في أصول الدين، توفي سنة ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م. المنذري: التكملة، جـ٢، ص١٨٦،١٨٧؛ القفطي، يوسف: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، مطبعة دار السعادة، مصر، ١٩٠٨م، ص١٩٠-١٩٢؛ العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر: لسان لميزان، اعتناء: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط١، بيروت، ٢٠٠٢م، جـ٦، ص٣١٨-٣٢١؛ الصعيدي، عبد المتعال: المجددون في الإسلام، مكتبة الآداب للطباعة والنشر، ط١ ، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٢٢٤-٢٢٨.

(٦) هو عمر بن مكي، الشيخ الإمام زين الدين أبو حفص ابن المرحل، وكيل بيت المال بدمشق، تفقه وقرأ الأصول على الخسروشاهي، سمع ودرس وأفتى، توفي سنة٦٩١هـ /١٢٩١م ودفن بمقابر باب الصغير بدمشق. الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١١٦؛ البرزالي: المقتفي، جـ١/ق٢، ص٢٧١،٢٧٢؛ ابن الجزري: تاريخ حوادث الزمان، جـ١، ص١٢٥،١٢٦؛ العسقلاني: تبصير المنتبه، جـ٤، ص١٢٧٥.

وغيره وانتفع به الطلبة، وأقام عند الناصر داود سنين كثيرة بدمشق والكرك، وكان متواضعاً، كيّساً، محضر خير توفّي بدمشق ودفن بسفح قاسيون.

العدل سديد الدين مكي بن أبي الغنائم المسلم بن مكي بن علّان[١] من كبار أهل دمشق وعدولها سمع الحديث الكثير، وهو آخر من روى عن أبي القاسم بن عساكر[٢] بدمشق.

الشيخ الإمام العالم العلامة القدوة كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد القرشي[٣].

ولد سنة اثنين وثمانين وخمسمائة[٤]، كان فاضلاً، عالماً، تولى القضاء ببلاد نصيبين[٥] نصيبين[٥] ، والخطابة بدمشق ثم طلب ليولوه الوزارة بدمشق، فأيقظه الله تعالى وزهّدهُ في في الدنيا، وانقطع، وحج في هذه السنة، فلما رجع أقام بدمشق قليلاً، ثم سافر إلى حلب،

---

(١) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٨٨؛ ابن الصابوني: تكملة إكمال الإكمال، ص٣٠٥؛ الحسيني: صلة التكملة، ص٢٩١،٢٩٢؛ الذهبي، محمد بن أحمد: المعين في طبقات المحدثين، وضع حواشيه: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٨م، ص٢٠٥.

(٢) هو الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ابن عساكر الدمشقي، كان ديناً خيراً، حدّث واستمع له الطلبة، وهو صاحب موسوعة " تاريخ دمشق" الشهيرة، توفي سنة ٥٧١هـ/ ١١٧٥م. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٢، جـ١٨، ص٢٢٤،٢٢٥؛ ابن نقطة: التقييد، جـ٢، ص١٩١-١٩٣؛ الذهبي، محمد بن أحمد: المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي، تح: مصطفى جواد، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥١م، جـ٣، ص١٢١،١٢٢؛ ابن الدمياطي، أحمد بن أيبك: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تح: أبو فرح دي – فل برنسق، دائرة المعارف العثمانية، ط١، حيدر آباد، ١٩٧٩م، ص١٨٦-١٨٩؛ الخوارزمي، محمد بن محمود: جامع المسانيد، مطبعة مجلس دائرة المعارف، ط١، حيدآباد-الدكن،١٩١٣م،جـ٢،ص٥٣٩.

(٣) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، ص٢٩٦-٢٩٧؛ السبكي: طبقات الشافعية، جـ٨، ص٦٣؛ الذهبي: الأعلام بوفيات الأعلام، ص٤٤٣؛ المقريزي: المقفى، جـ٥، ص٧٥٣،٧٥٤؛ العامري: غربال الزمان، ص٥٢٧.

(٤) ٥٨٢هـ/ ١١٨٦م.

(٥) مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام، ونصيبين أيضاً على شاطئ الفرات بينها وبين آمد أربعة أيام ومثلها بينها وبين حران. الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص٢٨٨،٢٨٩؛ الحموي: المشترك وضعاً، ص٤١٨،٤١٩؛ القرماني: آثار البلاد، ص٤٦٧،٤٦٨.

فتوفي بها ، وله كتاب سماه " العقد الفريد" جمع فيه كل شيء مليح، وكتاب في علم الحرف، و" كتاب الدر المعظّم في اسم الله الأعظم"[١] ومن شعره:

ولميـــاءَ يســـبيْ حســـنهَا كـــلّ ناســـكٍ ... وينســـــيُهِ أورادَ العبـــــادةِ والزّهـــــدِ

نعمـــتُ بهـــا والعمُـــر فـــي عنفوانـــهِ ... بشـــرخِ شـــبابٍ فـــودّه حالـــكَ البـــردِ

وكـان بهـا ضـعفُ الّـذي بـي مـنَ الهـوى ... وقـــد وجـــدتْ أرواحنّـــا لـــذّةَ الوجـــدِ

إلـــى أن بـــدا فـــي ليـــلٍ فـــودّي أنجـــمُ ... مِـــنَ الشّـــيبِ أبـــدتْ نبـــوّة الخُلـــقِ الجعـــدِ

وكـــانَ عِـــذَاري عنـــدهَا عنـــدَ وصـــلهَا ... فشـبّتْ فأضـحى العـذرُ فـي صـدّهَا عنـدي

فاعجـــبْ لأمـــرٍ كـــانَ داعيـــةَ الهـــوى ... زمانـــاً فأضـــحى رهـــو[٢] داعيـــةُ الصّـــدِّ

ومن شعره في المنجم:

إذا حكـــمَ المـــنجّمُ فـــي القضـــايَا ... بحكـــــمٍ حـــــازمٍ فـــــاردُدْ عليـــــهِ

فلـــــيسَ بعـــــالمٍ مـــــا اللهُ قـــــاضٍ ... فقلّـــــــدنِي ولا تـــــــركنْ إليـــــــهِ[٣]

ومن شعره في المعنى:

لا تـــــركنّنَ إلـــــيَّ مقـــــالِ مـــــنجّمٍ ... وكـــلِ الأمـــورَ إلـــى الإلـــهِ وســـلّمِ

واعلـــم بأنّـــكِ إنْ جعلـــتَ لكوكـــبٍ ... تـــدبيرَ حادثـــةٍ فلســـتَ بمســـلمِ [١١٣و][٤]

---

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص٥٩٢،٧٣٤ ومج٢، ص ٩٥٤،١١٥٢.

[٢] رها بمعنى سكن. ابن منظور: لسان العرب، مج١٤، ص٣٤٠. البحر الطويل.

[٣] البحر الوافر: مُفاعلتُن مُفاعلتُن فعولُ.

[٤] البحر الكامل، الأبيات عند. الطباح: إعلام النبلاء، جـ٤، ص٤٠٧.

إبراهيم بن سلمان بن حمزة المعروف بابن النجار الكاتب الدمشقي المجوّد[١]، ولد بدمشق سنة تسعين وخمسمائة[٢]، وحدّث في الإجازات، وكتب عليه أبناء البلد، وله نظم وأدب، وسافر إلى حلب وبغداد والإسكندرية، وتولى الإشراف بها، وكتب لأمجد[٣] صاحب بعلبك، ومن شعره ما قاله في أسود شائب:

يـــا ربَّ أســـودَ شـــائبٍ أبصـــرتهُ وكـــأنّ عينيـــهِ لظـــىً وقّـــادُ

فحســـبتهُ فحمـــاً بـــدتْ فـــي بعضـــهِ نـــارٌ وباقيـــهِ عليـــهِ رمـــادُ[٤]

مـــا لهـــذيْ العيـــونِ قاتلهَـــا اللّـــ ـــهُ تســـمّى لواحظـــاً وهـــيْ نبـــلُ

ولهـــذا الّـــذي يســـمّونهُ العشـــ ـــقَ مجـــازاً وفـــي الحقيقـــةِ قتـــلُ[٥]

ولقلبـــي يقـــولُ أســـلو فـــإن قلـــ ـــتُ: نعـــمْ قـــالَ: لســـتُ واللّـــهِ أســـلوُ

ومن شعره:

لقـــدْ نبتـــتْ فـــي صـــحنِ خـــدّكَ لحيـــةً تـــأنّقَ فيهـــا صـــانعُ الإنـــسِ والجـــنِّ

ومـــا كنـــتُ محتاجـــاً إلـــى حُســـنِ نبتهَـــا ولكنّهـــا زادتـــكَ حُســـناً إلـــى حســـنِ

وله:

---

(١) ترجم له الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص٨٩،٩٠ (وفيه وفاته سنة ٦٥١هـ)؛ الكتبي: فوات الوفيات، جـ١، ص١٨،١٩؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ٥، ص٣٥٦-٣٥٨؛ المقريزي: المقفى، جـ١، ص١٦٥،١٦٦ (وفيه وفاته سنة ٦٥١هـ).

(٢) ٥٩٠هـ/ ١١٩٣.

(٣) هو بهرام شاه بن فروخشاه بن شاهنشاه بن أيوب، الملك الأمجد، مجد الدين أبو المظفر، صاحب بعلبك ولي إمارة بعلبك خمسين سنة، كان شاعراً أديباً، أخذت منه بعلبك سنة ٦٢٧هـ/١٢٢٩م وتملكها الملك الأشرف موسى، فقدم الأمجد إلى دمشق وفيها قتله مملوك له سنة ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م ودفن بالمدرسة الأمجدية بدمشق. ابن واصل: مفرج الكروب، جـ٤، ص٢٨٤-٢٩٣؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٢، ص٤٥٣؛ ابن كثير: طبقات الشافعية، ص٧٤٤.

(٤) البحر الكامل، والأبيات عند الصفدي: الوافي، جـ٥، ص٣٥٧؛ المقريزي: المقفى، جـ١، ص ١٦٦.

(٥) البحر الخفيف، والأبيات عند الكتبي: فوات الوفيات، جـ١، ص١٩؛ المقريزي: المقفى، جـ١، ص١٦٦.

ومغـــــرمٌ بالبـــــدالِ قلـــــتُ: لـــــه يـــا ولـــدي قـــدْ وقعـــتَ فـــي التّعـــبِ

طـــــوراً علـــــى الـــــراحتينِ مُنبطحـــــاً وتـــــارةً جاثيـــــاً علـــــى الرُّكـــــبِ

دخـــــلٌ وخـــــرجٌ ولـــــيسَ بينهمَـــــا فـــــي اليـــــدِ مـــــنْ فضّـــــةٍ ولا ذهـــــبِ

أيســـــرُ مـــــا فيـــــهِ أنّ مســـــلكهُ تـــــأمُن فيـــــهِ مـــــن عـــــينِ مرتقـــــبِ

وعنـــــــدنَا قهـــــــوةٌ معتّقـــــــةٌ كـــــأنّ فـــــي كأســـــهَا سَـــــنا لهـــــبِ

ومـــــنْ بنـــــاتِ القيـــــانِ مخطفـــــةٌ تغـــــارُ منهـــــا الأغصـــــانُ فـــــي الكثـــــبِ

ومطـــــربٍ يحســـــنُ الغنـــــاءَ لنـــــا إنْ كنـــــتَ ممّـــــنْ يقـــــولُ بـــــالطّربِ

ولســـــتَ تخلـــــو مـــــع كـــــلّ ذلـــــك مـــــنْ عمـــــودٍ أيـــــرٍ كالزّنـــــدِ منتصـــــبِ

يـــــنطحُ نطـــــحَ الكبـــــاشِ متصـــــلاً بطـــــولِ رهـــــزٍ[1] كـــــالخرزِ فـــــي القـــــربِ[2]

الأديب الفاضل ناصر بن ناهض بن أحمد بن محمد الأديب، أبو الفتوح اللخمي المصري المعروف بالحُصري[3]، شاعر مشهور، ولد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، ومن نظمه ما ذكر الذهبي في تاريخه قوله" وقد أعطاه رئيسٌ قمحاً رديئاً فكتب إليه":

يُبـــــاعُ شـــــعريْ بـــــلا نقـــــدٍ لمنتقـــــدِ إلا بقمـــــحٍ خفيـــــفِ الـــــرُّوحِ والجســـــدِ

قمـــــحٌ إذا رمقتـــــهُ العـــــينُ تؤلمـــــهُ وهمـــــاً فيقـــــتصُّ منهـــــا السّـــــوسُ بالرّمـــــدِ

مـــــا ذاكَ إلاّ لأحقـــــابٍ بـــــهِ ســـــلفتْ وآدمٌ لـــــمْ يكـــــنْ فـــــي جنّـــــةِ الخُلـــــدِ

فأســـــودٌ مثـــــلُ حظّـــــيْ فـــــي عيـــــونهمُ وفـــــارغٌ مثـــــلُ آمـــــاليْ بهـــــمْ ويـــــديْ

---

(١) الرهز هو الحركة، ويقال ارتهزت المرأة والرجل عند الإيلاج. ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٣٥٧.

(٢) البحر الوافر، والأبيات الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ٥، ص٣٥٨،٣٥٧؛ الكتبي: فوات الوفيات، جـ ١، ص١٩.

(٣) ترجم له ابن الصابوني: تكملة إكمال الإكمال، ص١٣٤،١٣٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص١٣٨؛ العيني: عقد الجمان، جـ١، ص٩٨؛ ابن تغري بردي: الدليل الشافي، جـ٢، ص٧٥٧.

إذا أخبرنـــاهُ أبـــدىْ فـــوقَ صـــفحتهِ حُزنـاً علـى مـوتِ أهـلِ الشّـعرِ بالكمـد[1]

[١١٣ظ]

سنة ثلاث وخمسين وستمائة*

اسُتهلت والخليفة والملوك على حالهم.

فيها أُفرج عن الناصر داوود بشفاعة، وردت من الديوان العزيز[٢]، وتوجّه إلى العراق، فلم يؤذن له في الدخول إلى بغداد مراعاة للملك الناصر[٣]، وجرى له أمرٌ يطول شرحه[٤] وآخر الأمر أنَّه وقعت له شفاعة أن يكون في خدمة الناصر، ويجزي عليه ما يقوم بكفايته، فأُجيب إلى ذلك، وورد إلى دمشق.

وكان قد سيّر إلى عند الخليفة جملة من الجواهر والقطع الثمينة على سبيل الوديعة، وذلك في سنة سبع وأربعين[٥].

---

(١) البحر البسيط، والأبيات عند الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص١٣٨.

* يوافق أولها يوم الأربعاء ١٠ شباط (فبراير) سنة ١٢٥٥م. باشا: التوفيقات الالهامية، ص٣٢٧.

(٢) لقب يرد في خطاب الخليفة، وسبب خطاب الخليفة به هو الخضعان عن مخاطبة الخليفة وتنزيل الخطاب منزلة من يخاطب نفس الديوان ،والمعنى به ديوان الإنشاء، وقيل لقبه هو " الديوان العزيز المولوي السعيد النبوي الإمامي". العمري: التعريف بالمصطلح الشريف، ص١٨،١٧؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٦، ص١٢٢؛ باشا: الألقاب الإسلامية، ص٢٩١.

(٣) الخبر عند أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص٢٢٥، "حوادث سنة ٦٥١هـ"؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٧١؛ ابن سباط المغربي، حمزة بن أحمد: صدق الأخبار تاريخ ابن سباط، تح: عبد السلام تدمري، دار جروس بروس، ط١، طرابلس، ١٩٩٣م، ج١، ص٣٦٤.

(٤) من هذه الأمور أنّه بعد أن أفرج عن الناصر داود أمره الناصر يوسف صاحب حلب أن لا يسكن في بلاده فرحل الناصر داود إلى جهة بغداد فلم يتمكن الوصول إليها، وكتب الناصر يوسف إلى ملوك الأطراف أن لا يؤوه فبقي الناصر داود في جهات عانة وضافت به الأحوال إلى أن وقعت فيه شفاعة الخليفة على أن يكون في خدمة الناصر يوسف. أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص٢٦٦؛ المقريزي، أحمد بن علي: الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تح: جمال الشيال، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة،٢٠٠٠م، ص١١٣.

(٥) ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م.

لمّا أخذ منه الصالح أيّوب الكرك[١]، فقبضها الخليفة، وسيّر إلى الناصر داوود خطّهُ بقبضها.

فلمّا كان في هذه السنة طلب من الناصر دستور ليمضي إلى العراق، ويأخذ من الخليفة وديعته.

فتوجّه إلى العراق وعزم أن يتوجّه إلى مكّة لقضاء فريضة الحج، وكان الناصر قد رتب له راتباً لا يقوم بكفايته[٢].

وكان في النفوس ما فيها من الوحشة والإنعياض، فلما طلب منه دستور أُذن له في ذلك، وأمر أن يكتب له كتاباً إلى الخليفة يخبره فيه بالرضا عنه، فأُجيب إلى ذلك، فسار إلى العراق على طريق كربلاء[٣] ومشهد الحُسين[٤]، فأقام به.

وسيّر إلى الخليفة المستعصم بالله قصيدة يمدحه[٥] وهي:

مقامُــكَ أعلـــى فـــي الصُّـــدورِ وأعظـــمُ وحلمُـــكَ أرجَـــى فـــي النفـــوسِ وأكـــرمُ

فـــلا عجـــبٌ ان غُـــصَّ بـــالقولِ شـــاعرٌ وفُـــوّه مصـــــل اللّهـــــابينِ مُفحـــــمُ

وأنّـــــي بقـــــولٍ والمحـــــلُّ معظّـــــمٌ ولِـــم لا ومـــا يُرجـــى مِـــن الحلـــمِ أعظـــمُ

اليـــــكَ أميـــــرَ المـــــؤمنين تـــــوجُّهي بوجـــــهِ رجـــــاءٍ عنـــــده منـــــكَ أنعُـــــمُ

---

(١) بعد أن أخذ الملك الصالح نجم الدين أيوب الكرك من الناصر داود ضاقت الأمور بالناصر، فخرج إلى حلب ومعه جواهر قيمتها ما يزيد على مائة ألف دينار، فبعثها إلى الخليفة العباسي المستعصم بالله ببغداد لتكون عنده وديعة فقبضت من رسوله وكتب الخط الشريف بقبضها. الصفدي: تحفة ذوي الألباب، ج٢، ص١٢١؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٤٨٧.

(٢) رتّب له مائة ألف درهم على بحيرة فامية، فلم يتحصّل من ذلك إلاّ دون ثلاثين ألف درهم. أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص٢٢٦؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٧١.

(٣) مدينة عند الكوفة بالعراق. الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص٤٤٥؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٣٠٥.

(٤) مشهد الحسين "ضريح الحسين" في مدينة كربلاء. البغدادي: مراصد الاطلاع، مج٣، ص١١٥٤؛ الصفدي: الوفي بالوفيات، ج١٣، ص٤٨٧.

(٥) الخبر عند الصفدي: تحفة ذوي الألباب، ج٢، ص١٢١؛ الدواداري: الدرة الزكية، ج٨، ص٢٩؛ المقريزي: الذهب المسبوك، ص١١٣؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص١١٠.

الـــى ماجـــدٍ يرجـــوه كـــلّ مُمجّـــدٍ عظـــيمٍ فـــلا يغشـــاهُ الا المعظّـــمُ

ركبـــتُ اليـــهِ ظهـــرَ يهمـــاءَ[1] قفـــرةٍ بهـــا تُســـرِجُ الأعـــداءُ خـــيلاً وتُلجِـــمُ

فأشـــجارُها ينـــعٌ وأحجارُهـــا ظُبـــي وأعشـــابُها نبـــلٌ وأمواهُهـــا دمُ

رميـــتُ فيافيهـــا بكـــلِّ نجيبـــةٍ بنســـبتها يعلـــو الجـــدِيلُ وشـــدقَمُ[2]

يجاذبُنـــا فضـــلَ الأزمّـــةِ بعـــدما بـــراهُنَّ موصـــولٌ مِـــن السّـــيرِ مبـــرمُ

تســـاقينَ مِـــن خمـــرِ الكـــلالِ مُدامـــةً فـــلا هُـــنَّ أيقـــاظٌ ولا هُـــنَّ نُـــوّمُ

يطســـنُ الحصـــا فـــي جمـــرةِ القـــيظِ بعـــدما غـــدا يتبـــعُ الجبّـــارَ كلـــبٌ ومِـــرزمُ

تلـــوحُ ســـباريتِ الفـــلاةِ مُســـطّرٌ بأخفافِهـــا منـــه فصـــيحٌ وأعجـــمُ

تخـــالُ ابيضـــاض القـــاعِ تحـــتَ احمرارِهـــا قـــراطيسَ ورّاقٍ علاهـــنَّ عَنـــدمُ [١١٤و]

فلمـــا توســـطنَ السّـــماوةَ واغتـــدت تلفّـــتُ نحـــوَ الـــدارِ شـــوقاً وتُـــرزِمُ[3]

وأصـــبحَ أصـــحابي نشـــاوى مِـــن السُّـــرى يـــدورُ علـــيهم كوبُـــهُ وهـــو مُفعـــمُ

تنكّـــرَ للخرّيـــتِ[4] بالبيـــدِ عُرفُـــهُ فـــلا عَلَـــمٌ يعلـــو ولا الـــنجمُ يـــنجُمُ

فظـــلَّ لأفـــراطِ الأســـى مُتنـــدّماً وان كـــان لا يُجـــدي الأســـى والتنـــدُّمُ

يُنـــاجي فِجـــاجَ الـــدوِّ والـــدوُّ صـــامتٌ ولا يســـمعُ النجـــوى ولا يـــتكلمُ

علـــى حـــين قـــال الظبـــي والظـــلُّ قـــالصٌ وأوقِـــدت المَعـــزاءُ فهـــي جَهـــنّمُ

---

(١) مفازة لاماء فيه ولايسمع فيه صوت. ابن منظور: لسان العرب، مج١٢، ص٦٤٨.

(٢) الشدقم هو العريض. ابن منظور: لسان العرب، مج١٠، ص١٧٢.

(٣) الرزمة: ضرب من حنين الناقة على ولدها. ابن منظور: لسان العرب، مج١٢، ص٢٣٨.

(٤) الخريت هو الدليل الحاذق بالدلالة. ابن منظور: لسان العرب، مج٢، ص٢٩.

وجـــفّ مـــزادُ القـــومِ فهـــي أشـــنّةٌ ... وخـــفّ لـــوردِ المـــوتِ كـــفٌّ ومِعصـــمُ

ووسّـــــعَ ميـــــدانُ المنايـــــا لخيلـــــهِ ... فضـــاقَ مجـــالُ الرّيـــقِ والـــتحمَ الفـــمُ

فـــوحشُ الرّزايـــا للرزيّـــةِ خُصـــرٌ ... وطيـــرُ المنايـــا بالمنيّـــةِ حُـــوّمُ

فلمـــا تبـــدّت كـــربلاء تبيّنـــت ... قِبـــابٌ بهـــا السّـــبطُ الزّكـــيُّ المكـــرّمُ

ولـــذتُ بـــهِ مستشـــفعاً مُتحرّمـــاً ... كمـــا يفعـــلُ المستشـــفعُ المتعـــرّمُ

وأصـــبحَ لـــي دونَ البريّـــةِ شـــافعاً ... الـــى مَـــن بـــهِ مُعـــوجٌّ أمـــري يُقـــوّمُ

أنخـــتُ ركـــابي حيـــثُ أيقنـــتُ أنّنـــي ... ببـــابِ أميـــرِ المـــؤمنينَ مُخـــيّمُ

ببـــابٍ يُلاقـــي البشـــر آمـــالُ وفـــدِه ... بوجـــهٍ الـــى إرفـــادِه يَتبسّـــمِ

بحيـــثُ الأمـــاني للأمـــانِ قســـيمةٌ ... وحيـــثُ العطايـــا بـــالعواطفِ تُقســـمُ

وحيـــثُ غصـــونُ المجـــدِ تهتـــزُّ للنّـــدى ... تزعـــزجِ جـــوداً مـــن ســـجاياهُ يســـجمُ

عليـــكَ أميـــر المـــؤمنينَ تهجّمـــي ... بـــنفسٍ علـــى الجـــوزاءِ لا تـــتهجّمُ

تلـــوّمُ أن تغشـــى الملـــوكَ لحاجـــةٍ ... ولكنّهـــا بـــي عنـــكَ لا تتلـــوّمُ

تضـــنُّ بمـــاءِ الوجـــهِ لكـــنّ رِفـــدكم ... لـــه شـــرفٌ ينتابـــهُ المُـــتعظّمُ

فصُـــن مـــاءَ وجهـــي عـــن ســـواكَ فإنّـــهُ ... مصـــونٌ يصـــوناهُ الحيـــا والتكـــرّمُ

ألســـتُ بعيـــد حُرمتـــي عـــن وراثـــةٍ ... لـــه عنـــدكم عهـــدٌ تقـــادمَ مُحكـــمُ

ومثلـــي يُحيـــي للفُتـــوقِ ورتقِهـــا ... اذا هُـــزَّ خطـــيّ وجُـــرّدَ مُخـــذمُ

فـــلا زلـــتَ لآمـــال تبقـــى مسُـــلّماً ... لتنتابـــك الآمـــال وهـــي تُســـلّم[1]

([1]) البحر الطويل، الناصر داود: الديوان، ص٩٤،٩٥؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص١٦٨-١٧٠.

فلم يرد عليه جواب، فتوجه إلى مكة، وحجَّ، ووقعت فتنة بمكة بين أهلها والركب العراقي، فركب أمير الركب العراقي[1] بمن معه، وكادت تقع ملحمة عظيمة، فقام الملك الناصر داود في الإصلاح أحسن قيام، واجتمع بالشريف قتادة[2] أمير مكة، وأحضره إلى أمير الحاج مذعناً له بالطاعة، وقد جعل عمامته في عنقه [١١٤ظ]، فرضي عنه أمير الحاج[3]، وخلع عليه، وزاده على ما جرى به العادة من الرسم[4]، وقضى الناس المناسك، وتفرقوا، وهم شاكرون لجميل صنع الناصر، وإصلاح ذات البين، وحفِظِه بما فعل أموالهم وأرواحهم، وكثر الدعاء له، والثناء عليه، ثم توجه مع أمير الحاج العراقي،

---

(1) ورد اسمه " كيخسرو" عند أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص٢٣٠؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص١١٠.

(2) هكذا ورد الاسم في الأصل وفي المصادر التاريخية، لكن الشريف قتادة بن إدريس أمير مكة كان قد توفي سنة ٦١٧هـ /١٢٢٠م. المنذري: التكملة، ج٣، ص١٧؛ الفاسي: العقد الثمين، ج٧، ص٣٩-٦١؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٢٧٢.

وفي ترجمته أنّه تلسم بعده ابنه إدريس وهذا يتفق ما ذكر بأنه هو الذي كان أميراً لمكة سنة ٦٥٣هـ / ١٢٥٥م. وإدريس بن قتادة هو حكم مكة ومنح ابن أخيه نجم الدين أبو نمي ثمَّ وقع الخلاف بينهما وتمكن أبو نمي من قتل عمه إدريس سنة ٦٦٩هـ/١٢٧٠م. البرزالي: المقتفي، ج١، ص٢٢٤؛ الفاسي: العقد الثمين، ج٣، ص٢٧٨-٢٨٠؛ الفاسي، محمد: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة،٢٠٠٨م، ج٢، ص٣٦٠.

(3) هو علي بن الحسين بن برطاس الأمير مبارز الدين، تولى إمارة الحاج سنة ٦٥٣هـ / ١٢٥٥م، وفي هذه السنة وقعت حرب بينه وبين أشراف مكة بقيادة إدريس بن قتادة وتمكن الأشراف من محاصرته بمكة فإشترى نفسه وعاد إلى اليمن. اليماني، عبد الباقي بن عبد المجيد: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تح: عبد الله الحبشي وآخرون، دار الحكمة اليمانية، ط١، صنعاء، ١٩٨٨م، ص١٤٩؛ الخزرجي، علي بن الحسن: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تصحيح: محمد بسيوني عسل، دار الآداب، ط٢، بيروت، ١٩٨٣م، ج١، ص١٠٩؛ الرشيدي، أحمد: حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج، تح: ليلى أحمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠م، ص١٢١؛ الخضراوي، أحمد بن محمد: مختصر حسن الصفا والابتهاج، تح: محمد بن ناصر الخريم وآخرون، دار زهراء الشرق، ط١، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص١٦٥.

(4) ضريبة تفرضها الدولة للقائمين على بعض أعمالها ويكلف صاحب العلاقة بتأديته. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص٨٢.

فلما قدم المدينة قام بين يدي الحجرة الشريفة، وأنشد مادحاً له، عليه السلام، وفرائصُه ترتعد، ولسانه يتلججُ[١]:

عليكَ سلامُ الله ياخير مرسل ... أتاهُ صريحُ الحيّ مِن خيرِ مُرسِلِ

إليك امتطينا اليعملاتِ[٢] رواسماً[٣] ... يجُبنَ الفلا ما بين رضوى[٤] ويذبُلِ[٥]

إلى خيرِ من أطرتهُ بالمدائحِ ألسُنٌ ... فصدَّقها نصُّ الكتابِ المُنزَّلِ

لديكَ رسولَ اللَهِ قمتُ مجُمجِماً ... وقد كلَّ عن ثقلِ البلاغةِ مِقولي

وأدهشني نورٌ تألّقَ مشرقاً ... يلوحُ على سامي ضريحكَ مِن علِ

ثنتني عن مدحي لمجدِكَ هيبةٌ ... يراعُ لها قلبي ويرعدُ مِفصلي

وعلمي أنَّ اللَه أعطاكَ مِدحةً ... مُفصَّلها في مُجملاتِ المفصَّلِ

فماذا يقولُ المادحونَ بمدحِهم ... لِمن مدحُهُ يعلو على كلّ مُعتلِ[٦]

ثم أحضر شيخ الحرم[٧] وخدّامه، ووقف بين يدي النبي ﷺ متمسكاً بأذيال الحجرة المقدسة، وقال: اشهدوا لي أن هذا مقامي من رسول الله، ﷺ، داخلاً عليه، مستشفعاً به

---

(١) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص١٧١؛ المقريزي: الذهب المسبوك، ص١١٣؛ الفاسي: شفاء الغرام، جـ٢، ص٤١٤؛ ابن فهد، محمد بن محمد: اتحاف الورى بأخبار أم القرى، تح: فهيم شلتوت، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة، ٢٠٠٥م، جـ٣، ص٧٨.

(٢) مفردها يعمله وهي الناقة السريعة ولا يقال ذلك إلا لإثنى الإبل. ابن منظور: لسان العرب ، مج١١، ص٤٧٦.

(٣) ناقة رسوم تؤثر في الأرض من شدة الوطأة. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص٦٤٠.

(٤) جبل بالمدينة المنورة. الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص٥١؛ الحميري، محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ١٩٧٥م، ص٢٦٩.

(٥) يذبل: جبل مشهور في هضبة نجد، الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص٤٣٣.

(٦) البحر الطويل، الناصر داود: الديوان، ص٨١؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص١٧١.

(٧) كان شيخ الحرم وقتها العفيف منصور بن منعة البغدادي. الفاسي: شفاء الغرام، ج١، ص٢٠٤.

إلى ابن عمه الإمام المستعصم بالله أمير المؤمنين في أن يردّ عليّ وديعتي، فأعظم الناس هذا المقام الشريف، وجرت عبراتهم، وكثر بكاؤهم، وكتب في الحال بصورة ما جرى إلى الخليفة، وحمل المكتوب إلى أمير الحاج العراقي، وحدثه الحاضرون بصورة ما جرى في تلك الحضرة الشريفة، ثم توجه الناصر صحبة الركب العراقي، فلما صاروا ببعض المنازل خرج عليهم جمع كبير من العرب، يريدون نهبهم، وأخذ أموالهم، وأشرعوا لهم الأسنة، واشتد القتال بينهم، وكادوا يظفرون بأمير الحاج ومن معه، فخرج إليهم الناصر فشقَّ الصفوف، واستدعى بأمير السرية[١]، وهو أحمد بن حجي بن بُريد[٢].

من آل مرا[٣]، وكان أبوه الأمير حجي[٤] صاحب الناصر داوود، وصاحب والده المعظم، المعظم، وللمعظم والناصر عليه أياد كبيرة، فدنا أحمد من الناصر فحذره سوء عاقبته، وبعث به على ركب الخليفة، وأخذ في مخادعته تارةً بالترهيب، وتارةً بالترغيب إلى أن انقادَ له وأجاب بالكف[٥].

---

(١) جماعة عسكرية صغيرة عدد أفرادها عشرين فرداً، مهمتها المراقبة والإغارة على مواقع العدو. الخطيب: معجم المصطلحات، ص٢٤٦. عطية الله، أحمد: القاموس الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٣م، ج٣، ص٢٩٥.

(٢) هو أحمد بن حجي بن بريد، الأعرابي، شيخ آل مري، زعم أنه من نسل جعفر البرمكي، وأنه ابن عم القاضي شمس الدين بن خلكان، وكانت غارته تصل إلى نجد والحجاز وكان غير مشكور السيرة، توفي سنة ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م. البرزالي: المقتفي، ج٢، ص٢٧،٢٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٦، ص٣٠٤؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج١، ص٢٦٢،٢٦٣.

(٣) هم الفخد الثاني من آل ربيعة وهم ينسبون إلى مرا بن ربيعة بن حازم، كانوا ينزلون حوران وقد تشعبوا إلى إلى عدّة فروع أشهرها آل أحمد بن حجي وكانت الإمرة فيهم، وهم رجال صناديد ولهم عدّة وقائع مع التتار. العمري، أحمد بن يحيى بن فضل: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: حمزة أحمد عباس، المجمع الثقافي، ط١، أبو ظبي،٢٠٠٢م، ج٤، ص٣٣٧- ٣٤٢؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٢٠٨-٢١١.

(٤) هو حجي بن بريد بن نبل بن مرا بن ربيعة، كانت بلاده الجولان والزرقاء وبصرى ومشرقاً إلى حرة كشب قرب مكة، تولي الإمرة مدّة طويلة وتوفي سنة ٦٢٧هـ / ١٢٢٩م وتولى بعده ابنه أحمد. العمري: مسالك الأبصار، ج٤، ص٣٣٧؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٢٠٨-٢٠٩.

(٥) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص١٧١،١٧٢؛ الصفدي، تحفة ذوي الألباب، ج٢، ص١٢٢؛ المقريزي: الذهب المسبوك، ص١١٣.

ولما رجع الحاج وصحبتهم الملك الناصر إلى العراق خرج أمر الخليفة بإنزال الناصر بالحلّة[١]، فأنزله بها، وقرر له راتباً لا يكفيه، ولم يذكر له الوديعة، فعاد إلى الشام ولم يحصل له مقصود[٢].

وفيها سير الملك الناصر عساكره وصحبته البحرية الذين قصدوه من مصر.

وكان قد أقبل [١١٥و]عليهم وأقطعهم الأخباز، وهم سيف الدين بلبان الرشيدي، وعز الدين أزدمر السيفي، وشمس الدين سنقر الرومي[٣]، وشمس الدين سنقر الأشقر[٤]، وبدر

---

(١) قرية مشهورة في طرف دجيل بغداد من ناحية البرية، بينها وبين بغداد ثلاث فراسخ، والحِلة بكسر الحاء: علم لعدّة مواضع بالعراق. الحموي: المشترك وضعاً، ص١٤٣؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٩٩؛ القرماني: أخبار الدول، ج٣، ص٣٥٥.

(٢) الخبر عند أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص٢٣٠؛ الصفدي: تحفة ذوي الألباب، ج٢، ص١٢١؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٤٨٧؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص٣١.

(٣) هو شمس الدين سنقر الرومي، من المماليك البحرية، خرج على المعز أيبك سنة ٦٥٣هـ /١٢٥٥م ارتفعت مكانته في عهد الظاهر بيبرس وتولى له قيادة بعض الحملات العسكرية. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص ١١٨،١١٧،٦٧،٣٤.

(٤) هو سنقر بن عبد الله الصالحي النجمي، الأمير شمس الدين، كان من عتقاء الملك الصالح نجم الدين أيوب، حبسه الناصر يوسف صاحب حلب فاستمر محبوساً إلى أن ورد هولاكو إلى حلب فأطلقه، تسلم نيابة الشام في عهد الظاهر بيبرس، وفي عهد الأشرف خليل بن قلاوون ألقي القبض عليه وجُهز إلى الديار المصرية وقتله سنة ٦٩٢هـ /١٢٩٢م. الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٨٥،٨٦؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٥، ص٤٩١،٤٩٠؛ المنصوري: زبدة الفكرة، ص٢٩١،٢٩٠(وفيه وفاته سنة ٦٩١هـ /١٢٩١م)؛ الدواداري: الدرة الزكية، ج٨، ص٣٤٠ (وفيه وفاته سنة ٦٩١هـ /١٢٩١م).

الدين بيسري[١]، والأمير الكبير ركن الدين بيبرس البندقداري، وسيف الدين قلاوون الألفي[٢] .

وسيف الدين بلبان المستعرب[٣]، ومن معهم من البحرية، ومماليك أقطاي، وغيرهم، وساروا، ونزلوا الفوّار[٤]، ثم العوجا، وأقاموا عليها، وخرج الملك المعز من مصر بالعسكر، وأقام على الباردة[٥] قرب العباسة، وبقي العسكران مقيمين إلى السنة الآتية[٦].

---

(١) هو بيسري، الأمير الكبير بدر الدين الشمسي الصالحي، أحد مماليك الصالح أيوب، وباني الدار البيسرية سنة ٦٥٩هـ / ١٢٦٠م؛ أصبح من أمراء الألوف في عهد الظاهر بيبرس، ثُمَّ اعتقل في عهد قلاوون وبقي في الاعتقال إلى أن توفي سنة ٦٩٨هـ / ١٢٩٨م. ابن الجزري: تاريخ حوادث الزمان، ج١، ص٤٥٥،٤٥٤؛ الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك : الدُّر الفاخر في سيرة الملك الناصر، تح: هانس روبرت رويمر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٠م، ج٩، ص١٣؛ المقريزي: المقفى، ج٢، ص٥٧٦-٥٧٩.

(٢) هو السلطان الملك، المنصور سيف الدين قلاوون أبو المعالي الصالحي النجمي الألفي، من أمراء الألوف في الدولة الظاهرية، تسلم نيابة السلطنة للملك العادل بدر الدين سلامش بن الظاهر، ثمّ تسلم= =السلطنة سنة ٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م، كسر التتار سنة ٦٨٠هـ /١٢٨١م ونازل حصن المرقب وافتتحه وكذلك طرابلس، وعمل بالقاهرة تربة ومدرسة ومارستان للضعفاء، توفي سنة ٦٨٩هـ /١٢٩٠م وتسلم بعده ولده الأشرف خليل. ابن الجزري: تاريخ حوادث الزمان، ج١، ص٣٠،٢٩؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٢٩-١٣١؛ ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٣١٨ (وفيه وفاته سنة ٦٩٠هـ / ١٢٩١م).

(٣) هو بلباب المستعرب الرومي، الأمير سيف الدين الدوادار، من أعيان الأمراء في عهد الظاهر بيبرس وتسلم الدوادارية ثمّ كاتب السر في عهد قلاوون، استشهد في وقعة حمص بأيدي التتار سنة٦٨٠هـ/ ١٢٨١م. البرزالي: المقتفي، ج١، ص٥٢٣،٥٢٢؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣، ص٤٢٠،٤١٩ المقريزي : المقفى، جـ٢، ص٤٨٤.

(٤) بالقرب من حصن الأكراد من عمل طرابلس غرباً عنه بشمال على الطريق السالك. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٧٤.

(٥) بالقرب من العباسة أول ما يلقى القاصد لمصر من الشام، وهي قريبة من الرمل أول الجفار من ناحية مصر، وكان يقال لها السعيدية وسميت فيما بعد باسم الخشبى. الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص٣٧٣، ومج٤، ص٧٥؛ البغدادي: مراصد الإطلاع، مج١، ص٤٦٨، ومج٢، ص٩١٣؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص١٠٨.

(٦) الخبر عند الدواداري: الدرة الزكية، ج٨، ص٢٨،٢٩؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٤٨٧؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص٣١.

ذكر من توفي فيها من الأعيان

الشيخ الإمام العالم ضياء الدين صقر بن يحيى بن سالم بن صقر[١]، كان شيخاً صريحاً فاضلاً، ديناً، أديباً، وله نظم فمنه:

مـــــنِ ادّعـــــى أنّ لـــــهُ حاجـــــةً تفرّجـــــهُ عـــــنْ مـــــنهجِ الشّـــــرعِ

فـــــلا تكـــــونَّ لـــــهُ صـــــاحباً فإنّـــــهُ ضـــــرٌّ بـــــلا نفـــــعِ[٢]

الشيخ الإمام الفاضل، شهاب الدين أبو العرب[٣]، إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن الأنصاري[٤]، المعروف بالقوصي، ودفن بداره بدرب بني صصرى[٥]، ووقفها وجعلها دار الحديث[٦]، وكان ظريفاً، حسن المعاشرة والمحاضرة، كيساً، فاضلاً، سريع الجواب.

وكان وكيل بيت المال[٧] بدمشق.

---

(١) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، ص٣١٢؛ الذهبي: الاشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٥١؛ الصفدي: نكت الهميان، ص١٧٤؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص١٥٣.

(٢) البحر السريع، الأبيات عند أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٨٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٣٢٦؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص١١١.

(٣) وردت " أبو العز" عند العيني: عقد الجمان، ج١، ص١١١.

(٤) ترجم له ابن سعيد المغربي، علي بن موسى: الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، تح: ابراهيم الأيباري، القاهرة، ١٩٤٥م، ص٢٤؛ الأدفوي: الطالع السعيد، ص١٥٨،١٥٧؛ ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه، ج٦، ص٢٣٠.

(٥) بالقرب من منطقة الرحبة داخل باب شرقي بدمشق. النعيمي: الدارس، ج١، ص٣٣٣.

(٦) دار الحديث القوصية: قرب الرحبة داخل باب شرقي الشاغور بدمشق. النعيمي: الدارس،ج١، ص٣٣٣،٧٢؛ الحافظ، محمد مطيع: دور الحديث الشريف بدمشق، دار المكتبي، ط١، دمشق، ٢٠١٠م، ص١٥٦.

(٧) وظيفة دينية موضوعها الإشراف على مبيعات بيت المال ومشترياته من أراضي وعقارات وكانت هذه الوظيفة مقتصرة على رجال العلم والدين ومن حقه ألاّ يبيع من أملاك بيت المال ما المصلحة في بقائه ولا

بعد القاضي جمال الدين المصري[١]، وبقي على ولايته إلى أن توفي، ولد سنة أربع وسبعين وخمسمائة بقوص، وسمع كثيراً، وعمل لنفسه معجماً في أربع مجلدات، وفيه عجائب[٢].

الحافظ عبد الكريم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة المنذري، الشافعي، الملقب تقي الدين[٣]، أخو الشيخ الإمام العالم الحافظ زكي الدين عبد العظيم[٤]، ولد في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، ودفن بتربتهم بسفح المقطّم، وكان من الصلحاء العلماء.

الأمير الكبير سيف الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن أبي الفوارس القيمري[٥]، وكان من أكابر الأمراء، وله المكانة العليا من الملوك وهو ابن أخت[٦] صاحب قيمر[٧].

يبيع إلاّ بغبطة ظاهرة أو حاجة. السبكي: معيد النعم، ص٦٥؛ العمري: التعريف، ص١٧٠؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٩٣.

(١) هو يونس بن بدران بن فيروز، قاضي القضاة بالشام، جمال الدين المصري الشافعي، ترسل إلى الديوان العزيزي، وولي الوكالة بالشام والتدريس بها، له عدّة مصنفات أشهرها "مختصر كتاب الأمم" للشافعي، توفي= =سنة ٦٢٣هـ / ١٢٢٦م. ابن نظيف الحموي: التاريخ المنصوري، ص١٢١،١٢٢؛ المنذري: التكملة، ج٣، ص١٧٣،١٧٤؛ الإسنوي: طبقات الشافعية، ج٢، ص٢٤٦؛ الغساني: العسجد المسبوك، ج٢، ص٤٢٥.

(٢) اسمه " تاج المعاجم" ذكر فيه من لقيه من المحدثين وتكلم عليهم. حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص١٧٣٥؛ الباباني، إسماعيل باشا بن محمد: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، اعتناء: رفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث، بيروت، د. ت، ج١، ص٢١٠. البغدادي: هدية العارفين، مج١، ص٢١٣ "وفيه أنه ثلاث مجلدات".

(٣) ترجم له المنذري: التكملة، ج١، ص٣٥٤: حيث قال في وفيات سنة ٥٩٢هـ / ١١٩٥م" وفي الثالث من رجب ولد أخي عبد الكريم بن عبد القوي المنذري"؛ الحسيني: صلة التكملة، مج١، ص٣١٦،٣١٧؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٢، ص١٤٠،١٤١.

(٤) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٣٨و).

(٥) ترجم له اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤٣-٤٥ (وفيه أنّ وفاته سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص١٤٨،١٤٩؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٤٨٧؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص١٣٦ (وفيه وفاته سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م).

(٦) وردت " ابن صاحب قيمر" عند الذهبي: المختار، ص٢٣٨.

(٧) قلعة في الجبال بين الموصل وخلاط. الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص٤٢٤؛ البغدادي: مراصد الإطلاع، مج٣، ص١١٤٠.

وكان كثير البر والصدقة والمعروف، بنى بيمارستان الصالحية[١]، ووقف عليه أوقافاً كثيرة.

أبو الحجاج يوسف بن محمد بن ابراهيم البياسي[٢]، أحد فضلاء المغرب وحفّاظها، كان إماماً، فاضلاً، مطّلعاً على كلام العَرب[٣] من النظم والنثر، ووقائعها، وحروبها، وأيامها، وكان يحفظ " الحماسة"[٤]، و" ديوان" أبي تمام، والمتنبي، و" الأشعار الستة"، و" و" سقط الزند"[٥]، وغير ذلك من شعر الجاهلية والإسلام، وجمع كتاباً سماه " الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام"[٦] ابتدأ فيه من مقتل عمر ﷺ، وختمه بخروج الوليد بن ظُريف الشيباني[٧]على الرشيد.

---

(١) هو المارستان القيمري، في سفح جبل قاسيون، بالقرب من التربة القيمرية، أنشأه الأمير سيف الدين القيمري وأوقف عليه أوقافاً كثيرة. ابن طولون: القلائد الجوهرية، ص٣٤٦-٣٤٨؛ النعيمي: الدارس، ج٢، ص٢٠٩.

(٢) ترجم له الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص١٥٨؛ السيوطي: بغية الوعاة، ج٢، ص٣٥٩؛ المقري: نفح الطيب، مج٣، ص٣١٦،٣١٧؛ ابن الغزي، محمد بن عبد الرحمن: ديوان الاسلام، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت،١٩٩٠م، ج١، ص٣٠٣.

(٣) وردت " العالم" عند اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص١٠٠؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٢٦٢.

(٤) هو ديوان شعر من تأليف أبي تمام الطائي المتوفى سنة ٢٣١هـ / ٨٤٥م. ابن خلكان: وفيات الأعيان ،ج٧،ص٢٣٨؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١،ص٧٧٠،٧٧١.

(٥) هو ديوان شعر لأبي العلاء المعري المتوفى سنة ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م. اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص١٠٠؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص٧٧٢.

(٦) كتاب في مجلدين، طبع بمصر، جمعه لصاحب أفريقية الأمير أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص عمر. البغدادي: هدية العارفين، ج٢، ص٥٥٤.

(٧) هو الوضاح أبو عوانه، الوليد بن طريف بن الصلت الشيباني، أحد الأشراف، خرج على الخليفة هارون الرشيد فسيطر على ميافارقين واستباح نصيبين فأرسل له الرشيد القائد يزيد بن مزيد الشيباني فتمكن منه وقتله سنة ١٧٩هـ / ٧٩٥م. العصفري، خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، مراجعه: مصطفى نجيب فواز وآخرون، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٥م، ص٢٩٨،٢٩٩؛ الطبري، محمد بن جرير: تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٥م، مج٤، ص٦٤١؛ المقدسي، مطهر بن طاهر: البدء

وله كتاب سماه " الحماسة" [١]، ولد سنة ثلاثة وسبعين و خمسمائة[٢] بمدينة تونس.

السيد الشريف عز الدين المرتضي ابن أبي طالب أحمد بن محمد بن جعفر الحسيني[٣]، نقيب الأشراف[٤] بحلب، ولد سنة تسع وسبعين[٥]، وسمع من[١١٥ظ

والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د. ت، ج٦، ص١٠١،١٠٢؛ اليعقوبي، أحمد بن جعفر: تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، د. ت، مج٢، ص٤١٠.

(١) كتبه في أواخر شهر ربيع الآخر سنة ٦٥٠ هـ/١٢٥١م، جمع فيه أشعار العرب من أهل الشرق والأندلس، ويقع في مجلدين. ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج٧، ص٢٣٨؛ الذهبي: تاريخ الاسلام، ج٤٨، ص١٥٨؛ البغدادي: هدية العارفين، ج٢، ص٥٥٤.

(٢) ٥٧٣هـ/١١٧٧م.

(٣) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٨٩؛ الحسيني: صلة التكملة، مج١، ص٣٢١،٣٢٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٣٢٧؛ الطباخ: إعلام النبلاء، ج٤، ص٤١٠.

(٤) وظيفة شريفة ومرتبة نفيسة موضوعها التحدث على الأشراف في الفحص على أنسابهم والتحدث في أقاربهم وكان يعبّر عنها بنقابة الطالبيين، فنقيب الأشراف هو الأمين عليهم. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٣٨،٣٧؛ ابن كنان: حدائق الياسمين، ص١٣٤.

(٥) ٥٧٩هـ/١١٨٣م.

]النسابة[1] والافتخار الهاشمي[2]، وابن علوان[3] عن جماعة، وكان صدراً، رئيساً وافر الخدمة، وهو الذي شَهَّر ابن العود[4] بحلب لما سبّ الصحابة ومن شعره:

كيفَ السبيلُ إلى خلٍّ أُصاحبهُ يرعى المودّةَ في حلٍّ وترحالِ

ليْ عندهُ مثلُ ما عندي ولُه ويرى حفظَ الودادِ بتركِ القيلِ والقالِ[5]

أحمد بن عطاء بن جُبير بن جابر أبو العّباس الأذرعي الصحراوي [6] ، فلاح الفاتيكيّة، توفي عن سبعين سنة، ودفن بسفح قاسيون، وهو والد الصاحب شهاب الدين الحنفي[7].

([1]) هو محمد بن أسعد الجويني، نسابة بغداد، ولي نقابة الأشراف بمصر، وتوفي فيها سنة ٥٩٨هـ / ١٢٠١م. المنذري: التكملة، مج١، ص١٧٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢، ص٢٠٢،٢٠٣؛ المقريزي: المقفى الكبير، ج٥، ص٣٠٦-٣٠٨.

([2]) هو عبد المطلب بن الفضل، الافتخار الهاشمي، العباسي، الحنفي، درّس وأفتى وناظر، له عدّة تصانيف أشهرها الجامع الكبير روى عنه جماعة، وكان عالي الإسناد، توفي سنة٦١٦هـ /١٢١٩م. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم: الكامل في التاريخ، مر: محمد يوسف العقاق، دار الكتب العلمية، ط٤، بيروت، ٢٠٠٣م، مج١٠، ص٣٩٨؛ ابن قطلوبغا: تاج التراجم، ص١٩١؛ التميمي، تقي الدين بن عبد القادر: الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تح: عبد الفتاح الخلوف، دار هجر، ط١، القاهرة، ١٩٨٩م، ج٤، ص٣٨٩.

([3]) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الأسدي الحلبي، المعروف بابن الأستاذ، سمع بحلب وبغداد وأجاز له جماعة وكان له عناية بالحديث، تفقه على مذهب الشافعي، توفي بحلب سنة ٦٢٣هـ ١٢٢٦م. المنذري: التكملة، ج٣، ص١٧٧،١٧٨؛ الذهبي: المعين في طبقات المحدثين، ص١٩١؛ الإسنوي: طبقات الشافعية، ج١، ص٧٦،٧٧.

([4]) النجيب بن العود، أبو القسم بن حسين الحلّي الرافضي، سكن حلب، ثم انتقل إلى جزّين وبقي فيها إلى أن توفي سنة ٦٧٩هـ /١٢٨٠م. البرزالي: المقتفي، ج١، ص٤٩١،٤٩٠؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص٤٣٤-٤٤١؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٧٠.

([5]) البحر البسيط، الأبيات عند الطباخ: إعلام النبلاء، ج٤، ص٤١٠.

([6]) ترجم له الحسيني: صلة التكملة؛ مج١، ص٣٢٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص١٤٢؛ الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٠، ص٨٤.

([7]) هو شهاب الدين أحمد بن أحمد بن عطاء الأذرعي المعروف بالشهاب الحنفي، أقام مع والده بقاسيون وتولى الكتابة بالدولة الظاهرية، وديوان النيابة بالشام، وجعل وزيراً للشام في عهد الملك العادل كتبغا، توفي

الكمال أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد كمال الدين المقدسي[١]، أخو الشيخ شمس الدين، كتب أكثر تصانيف عمه الضياء[٢]، وقرأ عليه الكثير، وسمع من جماعة

وهو والد الضياء محمد[٣]، والشيخة زينب[٤].

الأمين أبو سعيد التفليسي[٥] أحد المتمولين، توفي غريباً بعكا، وكان قد استفكّ خمسين أسيراً، فجاءوا حول تابوته إلى دمشق، ودفن بتربته بقاسيون.

شرف الدولة إقبال الشرابي[٦]، كان شجاعاً، كريماً، شريف النفس، عالي الهمّة، بنى بواسط[٧] مدرسة[١] على شاطئ الدجلة بالجانب الشرقي، وعمَّر إلى جانبها جامعاً، وبنى

سنة ٧٠٦هـ /١٣٠٦م. الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٣١،٣٢؛ الصفدي: أعيان العصر، ج١، ص١٦٧،١٦٨؛ العسقلاني: الدر الكامنة، ج١، ص١٠٠.

(١) ترجم له الذهبي: سير إعلام النبلاء، ج٢٣، ص٣٠٧؛ الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٠، ص٨٤.

(٢) هو محمد بن عبد الواحد بن أحمد، الحافظ الحُجَّة، الإمام ضياء الدين أبو عبد الله المقدسي، حفظ القرآن وتفقه ورحل إلى مصر وبغداد وسمع بهما، ثم عاد إلى دمشق ولزم الاشتغال والتصنيف والنسخ وبقي فيها إلى أن توفي سنة ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م. أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٧٧؛ الذهبي: المعين في طبقات المحدثين، ص٢٠٢؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج٣، ص٤٢٦،٤٢٧.

(٣) الضياء محمد بن أحمد المقدسي الحنبلي، سمع وحدث، وأجاز له جماعة، توفي سنة ٧١٣هـ ، ١٣١٣م. البرزالي، القاسم بن محمد: الوفيات، تعليق: عبد الله الكندري، دار غراس، ط١، الكويت، ٢٠٠٥م، ص٢٠٤؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٣، ص٣٢٥.

(٤) الشيخة زينب بنت أحمد المقدسي، شيخة مسندة، سمعت من جماعة وحدثت بالكتب الكبار تفرّدت بغالب إجازتها وخُرِّج لها، توفيت سنة ٧٤٠هـ /١٣٣٩م. الذهبي: معجم الشيوخ، ص١٩٩؛ السلامي: الوفيات، مج١، ص٣١٦–٣١٨؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢، ص١١٧،١١٨؛ كحالة، عمر رضا: أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، المطبعة الهاشمية، ط٢، دمشق، ١٩٥٩م، ج٢، ص٤٦–٥١.

(٥) ترجم له الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص١٦٠؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص٣١.

(٦) ترجم له الذهبي: سير إعلام النبلاء، ج٢٣، ص٣٧٠؛ ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٢٢؛ الغساني: العسجد المسبوك، ج٢، ص٦١٢،٦١٣؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٢٦١.

(٧) مدينة في العراق متوسطة بين البصرة والكوفة. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٥٤،٣٠٧، القزويني: آثار البلاد، ص٤٧٨.

ببغداد مدرسة[٢] في سوق السلطان، وجدَّد بمكة الرباط[٣] الذي اشتهر ذكره في الدنيا وعين عرفة[٤] التي في الموقف، وأجرى ماءها لإنتفاع الحج به، وأوقف على ذلك كله الوقوف السنية، وكان كثير الصدقات، ودفن بتربة أم الخليفة المستعصم بالله[٥] فرغ المؤلف من هذه السنة في يوم الخميس تاسع عشر شعبان سنة أربع وخمسين وسبعمائة.

سنة أربع وخمسين وستماية*

استهلت والخليفة المستعصم بالله أبو أحمد عبد الله، وصاحب مصر المعز أيبك التركي أول ملوك الترك بمصر، وصاحب الكرك المغيث فتح الدين عمر بن العادل الصغير ، وصاحب دمشق وحلب وحران والرّها[٦] إلى أرض الخابور[٧]، وحدود بلاد

---

(١) المدرسة الشرابية بواسط تقع بالجانب الشرقي من واسط على دجلة، أنشأها شرف الدين أبو الفضائل الشرابي سنة٦٣٢هـ/١٢٣٤م. معروف، ناجي: المدارس الشرابية ببغداد وواسط ومكة، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٥، ص٢٧١.

(٢) المدرسة الشرابية ببغداد تقع في سوق العجم بالشارع الأعظم بالقرب من عقد سور سوق السلطان (باب المعظم) مقابل درب الملاحين. معروف: المدارس الشرابية، ص١٣٥.

(٣) الرباط الشرابي بمكة تحت منارة باب بني شيبة، بالجانب الشرقي للمسجد الحرام بقرب رباط السدرة، أنشأه إقبال الشرابي المستنصر سنة ٦٤١هـ/ ١٢٤٣م، وأوقف عليه أوقافاً كثيرة من الكتب والمياه بوادي مرّ ونخلة. الفاسي، محمد بن أحمد: الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة، ٢٠٠١م؛ الفاسي: شفاء الغرام، ج١، ص٥٤٣،٤٧٧ .

(٤) بين الصفا والمروة، جدّدها شرف الدولة إقبال الشرابي سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٧م. الفاسي: الزهور المقتطفة، ص٢٠٠؛ ابن الضياء الملكي، محمد بن أحمد: تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تح: علاء ابراهيم الأزهري وآخرون، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٧م، ص٢١١.

(٥) تقع عند باب القبة أحد أبواب دار الخلافة ببغداد على الجانب الشرقي لدجلة. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٢٢؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٣٣١،٣٣٠.

* يوافق أولها ٣٠ كانون الثاني (يناير) سنة ١٢٥٦م. باشا: التوفيقات الالهامية، ص٣٢٧.

(٦) مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام، قرب حران بينهما ستة فراسخ. الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص١٠٦؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٧٧.

(٧) اسم نهر كبير بين رأس العين والفرات من أرض الجزيرة بالشام. البغدادي: مراصد الإطلاع، مج١، ص٤٤٤؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٧٩،٥٢.

الموصل صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي صلاح الدين بن أيوب، وصاحب الموصل وسنجار[١]، والجزيرة، وما أضيف إليها من القلاع، والبلاد، والأعمال الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ الأتابكي، وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول[٢]، وصاحب العجم هولاكو[٣]، وهم يقتحمون البلاد الإسلامية أوّل فأوّل، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم.

ففيها غرقت بغداد الغرق الشنيع الذي لم يعهد مثله بحيث انتقل الخليفة إلى دار المسناه[٤]، ودخل الماء إلى دار الوزير ودار الخليفة، وخرج محي الدين بن الجوزي من دار الخليفة، وهو يومئذ استادار، وضرب له خيمة على تل عالٍ، وجلس فيها هو وأهله، وغرقت خزائن الخليفة والذخائر، وجرى [شيء][٥] لم يجر قبله مثله، وغرق خلق[١١٦و] كثير وذلك في ربيع الأول[٦].

---

(١) مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة جنوب نصيبين، بينهما وبين الموصل ثلاثة أيام وهي مدينة طيبة في وسطها نهر جارٍ تكثر فيها أشجار النخيل. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٨٤؛ القزويني: آثار البلاد، ص٣٩٣؛ القرماني: أخبار الدول، جـ٣، ص٣٨٣.

(٢) هو يوسف بن عمر بن علي بن رسول، الملك المظفر أبو منصور، حكم مملكة اليمن سبعاً وأربعين سنة، وكان ديناً فاضلاً له مشاركة في العلم، توفي سنة ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م. ابن الجزري: تاريخ حوادث الزمان، ج١، ص٢٥٩ –٢٦١؛ اليماني: بهجة الزمن، ص١٤٦–١٧٠؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص٢٣٢–٢٣٨؛ العَرشي، حسين بن أحمد: بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من مللك وإمام، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د. ت، ص٤٥.

(٣) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٦٨و).

(٤) تقع بمحلة الميدان بدرب الملاحين وبالقرب من المدرسة الشرابية على الجانب الشرقي لدجلة، أنشأها الخليفة العباسي الناصر لدين الله . معروف: المدارس الشرابية، ص١٣٦،١٣٤.

(٥) سقطت من الأصل والإضافة من ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص٣٢.

(٦) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٨؛ الذهبي: العبر، ج٣، ص٢٧١؛ ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٢٨،٢٢٧؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص١٢٧،١٢٦.

وفيها فتح الناصر مدرسته[١] التي ابتناها بدمشق داخل باب الفراديس[٢]، وحضر الناصر والأمراء والقضاة والفقهاء ولم يتخلّف أحدٌ[٣].

وفيها شرع الناصر بعمارة تربة ورباط[٤]غربي قاسيون[٥]، وفيها وصل نجم الدين البادرائي رسولاً من الخليفة، فرتّب له كل يوم مائة دينار، وإقامات كثيرة، واشترى دار أسامة[٦] ، وخرّبها، وبناها مدرسة[٧] على الشافعية.

وكان قد رحل عسكر الناصر من تل العجول، ثم سافر البادرائي إلى مصر، وقرر الصلح بين الناصر والمعز، وتقرر الحال، وعاد كل من العسكرين إلى بلاده[٨].

---

(١) المدرسة الناصرية الجوانية: داخل باب الفراديس، شمالي الجامع الأموي والرواحية بشرق وغربي وشرقي القيمرية الصغرى، كانت تعرف بدار الزكي المعظم، أنشأها الملك الناصر يوسف سنة ٦٥٣هـ /١٢٥٥ م . النعيمي: الدارس، ج١، ص٣٥٠،٣٥١؛ ابن كنان: حدائق الياسمين، ص١٥١.

(٢) يسمى باب العمارة، وهو باب مزدوج شمال مدينة دمشق، منسوب إلى محلّة خارج المدينة تسمى الفراديس. أبو البقاء البدري، عبد الله بن محمد: نزهة الأنام في محاسن الشام، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٤١هـ، ص٢٥؛ الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص٢٤٢،٢٤٣؛ ابن كنان: المواكب الإسلامية، ج١، ص٢١٠.

(٣) الخبر عند ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٣٤٢؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص١٢١.

(٤) الرباط الناصري: يقع بمحلة الفواخير شرقي تربة الملك العادل كتبغا وقبلي جامع الأفرم بسفح جبل قاسيون ،أنشأه الملك الناصر سنة ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م. أما التربة فقد أعدّها برباطه المذكور. ابن طولون: القلائد الجوهرية، ص١٤٦؛ النعيمي: الدارس، ج١، ص٨٥،٨٦.

(٥) الخبر عند الصفدي: تحفة ذوي الألباب، ج٢، ص١٥٧.

(٦) موقعها داخل بابي الفراديس والسلامة وشرقي الناصرية وشمال جيرون بدمشق. النعيمي: الدارس، ج١، ص١٥٤، وهو أسامة الجبلي أحد أكابر الأمراء، كانت بيده عجلون، اعتقله الملك العادل أبي بكر بن أيوب وصادر حواصله، أصابه النقرس في آخر حياته فتوفي. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٣، ص٣٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٣٢.

(٧) المدرسة البادرائية: داخل باب الفراديس والسلامة وشمال جيرون بدمشق وشرقي الناصرية الجوانية، أنشأها عبد الله بن محمد البادرائي في آواخر سنة ٦٥٤هـ /١٢٥٦م، وأوقف عليها أوقافاً حسنة وجعل بها خزانة كتب. النعيمي: الدارس، ج١، ص١٥٤؛ ابن كنان :المواكب الاسلامية،ج١،ص٣٣٥.

(٨) الخبر عند المقريزي: السلوك، ج١، ص٤٨٩؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص١٢٢؛ ابن سباط: تاريخ ابن سباط، ج١، ص٣٦٦.

وفيها وردت كتب من المدينة النبوية تاريخها خامس رجب، وصلت عاشر شعبان، تتضمن خروج نار بالمدينة فيما تتضمّنه الكتب: لما كانت ليلة الأربعاء ثالث جمادى الآخر سنة أربع وخمسين ظهر بالمدينة دويٌّ عظيم، ثم زلزلة عظيمة، رجفت فيها المدينة، والحيطان، والسقوف، والأخشاب ساعة بعد ساعة إلى يوم الجمعة خامس الشهر المذكور.

ثم ظهرت نار عظيمة في الحرة[١] قريبة من قريظة[٢]، نبصرها من دورنا من داخل المدينة كأنها عندنا، وهي نار عظيمة إشعالها، وقد سالت أودية فيها بالنار إلى وادي شظا[٣] مسيل الماء، وقد سدّت مسيل شظا حتى ما عاد يسيل، والله لقد طلعنا جماعة نبصرها فإذا الجبال تسيل نيراناً، وقد سدّت الحرة طريق الحج العراقي، فسارت إلى أن وصلت إلى الحرة فوقفت بعدما أشفقنا أن تجيء إلينا.

ورجعت تسيل نحو الشرق، وتخرج من وسطها مهود[٤] وجبال نيران تأكل الحجارة. فمنها: فمنها: أنموذج عما أخبر الله ﷻ في كتابه العزيز: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ[٥] كَالْقَصْرِ، كَأَنَّهُ

---

(١) حرّة النار: موضع معروف ظاهر المدينة المنورة بين وادي القرى وتيماء من ديار غطفان. الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص٢٤٥،٢٤٨. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب: المغانم المطابة في معالم طابة، تح حمد الجاسر، دار اليمامة، ط١، الرياض، ١٩٦٩م، ص١١١؛ القليوبي، أحمد شهاب الدين: النبذة اللطيفة في مباحث شريفة في تاريخ مكة المشرفة والمدينة المنورة وبيت المقدس، تح: سعيد عبد الفتاح، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، مكة، ١٩٩٧م، ص١٤٧.

(٢) من نواحي المدينة على طريق السوارقية أحد أودية المدينة وبالقرب من هيلاء وقباء. الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص٢٧٥؛ القيلوبي: النبذة اللطيفة، ص١٦٢.

(٣) وادي من أودية المدينة في براح واسع من الأرض ينتهي إلى مجمع السيول برومة، ويجتمع مع وادي العقيق والنقاء وكلها تأخذ في وادي الضيقة وتصب في البحر. ابن زبالة، محمد بن الحسن: أخبار المدينة، تح: عبد العزيز زين سلامة، مركز بحوث ودراسات المدينة، ط١،المدينة، ٢٠٠٣م، ص٢٢٦؛ ابن النجار البغدادي، محمد بن محمود: الدرة الثمينة في تاريخ المدينة، تح: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة، ١٩٩٥م، ص١٠٨.

(٤) مفردها مهد: وهي النشز من الأرض، أو ما انخفض منها في سهولة واستواء. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص١٥٥٩.

(٥) وردت في الأصل "بشر" وهو تصحيف.

جِمَالَاتٌ صُفْرٌ﴾[1] وقد أكلت الأرض، وقد كتبت هذا الكتاب يوم خامس رجب والنار في ازدياد، نبصرها بالليل كأنّها مشاعل الحاج، وأما أم النار الكبيرة[2] فإنّها جبال نيران، والله يجعل العاقبة إلى خير، وما أقدر أصف هذه النيران[3].

ومن كتاب آخر لما كان يوم الاثنين مستهل جمادى الآخرة وقع بالمدينة صوت يشبه الرعد القاصف تارة وتارة، وأقام على هذه الحالة يومين، فلما كان يوم الأربعاء ثالث الشهر تعقّب الصوت الذي كنا نسمعه زلزال، فلما كان ليلة الأربعاء أنتجت الأرض من الحرة بنار عظيمة، يكون قدرها مثل مسجد رسولﷺ، وهي برُأى العين من المدينة، نشاهدها برُأى العين" وَهِيَ تَرْمِيْ بِشَرَرِ كَالْقَصْرْ" كما قال الله ﷻ، وهي بموضع يقال له: أجلين[4].

وقد سال من هذه النار واد يكون مقدار أربعة فراسخ[5]، وعرضه أربعة أميال، وعمقه قامة ونصف، وهو يجري على وجه الأرض، وتخرج منها أمهاد صغار، وهو صخر يذوب حتى تبقى مثل الآنك[6]، فإذا جمد[7] صار أسود، وقبل الجمود لونه أحمر، وقد حصل بطريق هذه النار إقلاع عن المعاصي والتقرب إلى الله تعالى بالطاعات، وخرج أمير المدينة[8] عن مظالم الناس وأعادها إلى أهلها[1].

---

(1) القرآن الكريم: سورة المرسلات، الآية رقم ٣٢-٣٣.

(2) وردت " النار الصغيرة " عند العيني: عقد الجمان، ج١، ص١٢٤.

(3) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤،٥؛ الذهبي: المختار، ص٢٤٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٣٢٨-٣٣٠؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٩٢ (حوادث سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٤م).

(4) شرقي المدينة على طريق السوارقية على مرحلة متوسطة من المدينة في موضع يقال له قاع الهيلاء قرب مساكن قريظة شرقي قباء. الفيروز آبادي: المغانم المطابة، ص٤٣١.

(5) ثلاثة أميال والميل أربعة آلاف خطوة وكل خطوة ثلاثة أقدام فالميل إذاً اثنا عشر ألف قدم.
ابن الرفعة الأنصاري، أحمد بن محمد: الإيضاح والتبيان في معرفة الكيل والميزان، تح: محمد أحمد إسماعيل الخاروف، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٠م، ص٧٨،٧٧.

(6) هو الرصاص الأسود. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص٧٩.

(7) وردت " إذا خمد" أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٩١.

(8) هو الشريف منيف بن شيحة بن هاشم بن قاسم الحسني، أبو الحسين، تولى إمارة المدينة سنة ٦٤٩هـ /١٢٥١م، وبقي فيها إلى أن توفى سنة ٦٥٧هـ/ ١٢٥٨م. البكري، محمد بن علان: نشر ألوية التشريف

ومن كتاب سنان بن عبد الوهاب[١١٦ظ] بن نميلة[٢] الحسيني[٣] قاضي المدينة إلى بعض أصحابه: لما كانت ليلة الأربعاء ثالث جمادى الآخرة حدث بالمدينة في الثلث الأخير من الليل زلزلة عظيمة، أشفقنا منها، وباتت باقي تلك الليلة تزلزل، وتمّت إلى يوم الجمعة، ولها دوي مثل دوي الرعد القاصف، ثم ظهرت نار عظيمة مثل المدينة العظيمة، فأشفقنا منها، وخفنا خوفاً عظيماً، وطلعت إلى الأمير، وكلّمته، وقلت له: قد أحاط بنا العذاب؛ فارجع إلى الله ﷻ، فأعتق كل مماليكه، وردّ على جماعة أموالهم، فلما فعل هذا قلت له: اهبط معنا الساعة إلى النبي ﷺ، فهبط، وبتنا تلك الليلة، الناس، وجميع النسوان وأولادهم، وما بقي أحد لا في النخيل[٤] ولا في المدينة إلا عند النبيﷺ، وأبصر الناس النار من مكة، ومن الفلاة جميعها، ثم سال منها نهر من نار، وأخذ في وادي أجلين، وسدّ الطريق، ثم طلع إلى بحرة الحاج[٥]، وهو بحر نار يجري إلى أن قطع وادي الشظا، وما عاد يجيء في الوادي سيل قطّ؛ لأنها حرّة تجيء قامتين وثلث علوّها، وبالله، يا

بالإعلام والتعريف بمن له ولاية عمارة ما سقط من البيت الشريف، اعتناء: عبد الله باذيب، دار البشائر الإسلامية، ط١، د.م، ٢٠٠١م، ص٤٨؛ بدر، عبد الباسط: التاريخ الشامل للمدينة المنورة، مركز بحوث المدينة، ط١، المدينة المنورة، ١٩٩٣م، ج٢، ص٢٢٥،٢٢٤.

(١) الخبر عند أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٩١؛ اليونيي: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٦،٥؛ النهروالي، قطب الدين بن علاء الدين: تاريخ المدينة، تح: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٥م، ص١١٨،١١٧؛ حافظ، عبد السلام هاشم: المدينة المنورة في التاريخ، منشورات نادي المدينة الأدبي، ط٣، المدينة المنورة، ١٩٨٢م، ص١٤٤.

(٢) وردت " تميلة" عند أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٩١.

(٣) هو سنان بن عبد الوهاب بن نُميلة، القاضي شمس الدين أبو هاشم الحسيني، أول أمراء المدينة كان يخطب على المنبر ويترضى عن الصحابة ثم يذهب إلى بيته، حكم بعده ابنه عيسى ابن عبد الوهاب.

السخّاوي، محمد بن عبد الرحمن: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، اعتناء: أسعد الحسيني، دار نشر الثقافة، القاهرة، ١٩٧٩م، ج٢، ص١٩٦،١٩٥.

(٤) وادي بالقرب من البقيع بالمدينة المنورة. الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص٢٧٨؛ الفيروز أبادي: المغانم المطابة، ص٣٨٦،٢٧٤.

(٥) شرقي وادي آجلين بالقرب من قباء إلى الشرق من المدينة المنورة. الفيروز أبادي: المغانم المطابة، ص٤٣١،٤٣٠.

أخي، إنّ عيشتنا اليوم مكدّره[١]، والمدينة قد تاب جميع أهلها، ولا بقي يسمع فيها رباب، ولا دف ولا شرب،وتمت [النار][٢] تسير إلى أن سدّت بعض طريق الحاج، وبعض بحرة الحاج، وجاء في الوادي إلينا منها قتير[٣]، وخفنا أنّها تجيئنا، واجتمع الناس، ودخلوا على النبيﷺ، وباتوا عنده جميعهم، وأنها إلى الآن ما نقصت إلا ترمي مثل الجمال حجارة من نار، ولها دويّ ما يدعنا نرقد، ولا نأكل، ولا نشرب، وما أقدر أصف لك عظمها، ولا ما فيها من الأهوال، وأبصرها أهل ينبع[٤]، وندبوا قاضيهم ابن سعد فأتى إليها، وماقدِر يصفها من عظمها، وكتب الكتاب يوم خامس رجب، وهي على حالها، والناس فيها خائفون، واالشمس والقمر من يوم طلعت ماتطلعان إلاّ كاسفين[٥].

ومن كتاب بعض أهل المدينة يقول فيه: وصل إلينا في جمادى الآخرة نجّابة من العراق، أخبروا عن بغداد أنّه أصابها غرق عظيم حتى دخل الماء من أسوار بغداد إلى البلد، وغرق معظم البلد، وانهدمت دار الوزير، وثلاثمائة وثمانون داراً، وانهدم مخزن الخليفة، وهلك من خزائن السلاح شيء كثير، وأشرف الناس على الهلاك، وعادت السفن تدخل إلى وسط البلد، وتخترق أزقة البلد بغداد، قال: وأما نحن فإنه جرى عندنا أمر عظيم، لما كان بتاريخ ليلة الأربعاء ثالث جمادى الآخرة عاد الناس يسمعون صوتاً مثل صوت الرعد، ساعة بعد ساعة، وما في السماء غيم حتى نقول: أنه منه، ثمّ زلزلت الأرض، ورجفت بنا رجفة لها صوت كدوي الرع، فانزعج الناس كلهم، وانتبهوا من مراقدهم، وضجوا بالاستغفار، وذكر معنى مامرّ، ثم قال: والحجارة معها تتحرك، وتسير،

---

(١) وردت "مكروه" عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٧.

(٢) سقطت من الأصل والإضافة من أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٩١.

(٣) دخان قوي ينبعث منه رائحة القِدر والشواء والعظم المحروق. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص ١٢٨٦.

(٤) قرية كبيرة من بلاد الحجاز قريبة من المدينة الشريفة وبقربها جبل رضوى مطل عليها من شرقيها ولها فرضة على البحر، بها حصن وعيون وبساتين. الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص٤٥٠؛ السخاوي: البلدانيات، ص٢٩٨.

(٥) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٦،٧؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٢٣٢،٢٣١؛ النهروالي: تاريخ المدينة، ص١١٨؛ بدر: التاريخ الشامل للمدينة، ج٢، ص٢٢٨،٢٢٩.

ثم سكنت، ووقفت أياماً، ثم عادت، وعظمت الآن، وسناها[1] إلى الآن، وهي تخرج كأعظم [١١٧و] ما يكون، ولها صوت عظيم، ولها عجائب ماأقدر أشرحها لك على الكمال، وإنما هذا طرف منها، والشمس والقمر كأنّهما منكسفان، وهي إلى الآن، وكتبت هذا الكتاب، ولها شهر، وهي في مكانها ما تتقدم، ولا تتأخر[2] حتى قال فيها بعضهم:

يَـا كاشـفَ الضّـرَّ صـفحاً عـنْ جرائمنَـا ... لقـــدْ أحاطـــتْ بنَـــا يَـــا ربِّ بأسَـــآءُ

نشـــكُوْ إليـــكَ خطوبـــاً لا نطيـــقُ لهَـــا ... حمـــلاً ونحـــنُ بهَـــا حقّـــاً أحقّـــاءُ

زلازلاً تخشـــعُ الشّـــمُّ الصّـــلابُ لهَـــا ... وكيـــفَ يقـــوى علـــى الزّلـــزالِ شـــمّاءُ

أقـــامَ ســـبعاً يـــرجُّ الأرضَ فانصـــدعتْ ... عـنْ منظـرٍ فيـهِ عـينُ الشّـمسِ عشـواءُ

ترمـــيْ لهـــا شـــرّر كالقصـــرِ طائشـــةً ... كأنّهَـــا ديمـــةٌ تنصـــبُّ هطـــلاءُ

تنشـقُّ فيهـا قلـوبُ الصّـخرِ إنْ زفـرتْ ... رُعبـــاً وترعـــدُ مثـــلَ السّـــيفِ أضـــواءُ

منهـــا تكـــاثفَ فـــي الجـــوِّ دخـــانٌ إلـــى ... أنْ عـــادتِ الشّـــمسُ منـــهُ وهـــيَ دهمـــاءُ

قـــد أثّـــرتْ ســـعفةً فـــي البـــدرِ لفحتُهـــا ... فليلـــةُ الـــتّمِّ بعـــدَ النّـــورِ لـــيلاءُ

تحـــــدّتِ النّيـــــرانُ السّـــــبعُ ألسُـــــنَها ... بمـــا يُلاقِـــي بهَـــا تحـــتَ الثّـــرىْ المـــاءُ

وقـــدْ أحـــاطَ لظاهَـــا بـــالبروجِ إلـــىْ ... أنْ كـــادَ يُلحقهَـــا بـــالأرضِ أهـــواءُ

فبِاســمكَ الأعظــمِ المكنــونِ إنْ عظمــتْ ... منَّـــا الـــذُّنوبُ وســـاءَ القلـــبَ أســـواءُ

فاسـمحْ وهـبْ وتفضّـلْ وانـجُ واعـفُ وجـدْ ... واصـــفحْ فكـــلٌّ لفـــرطِ الحلـــمِ خطّـــاءُ

فقـــومُ يـــونسَ لمّـــا آمنـــوا كشـــفَ الـــ ... عـــذابُ عـــنهمْ وعـــمَّ القـــومَ نعمـــاءُ

([1]) وردت " شباها" عند اليونيني": ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٨.

([2]) الخبر عن أبي شامة: الذيل على الروضتين، ص١٩٢،١٩٣؛ ابن الضياء المكي: تاريخ مكة والمسجد الحرام، ص٢٨٨؛ النهروالي: تاريخ المدينة، ص١١٩.

ونحـــنُ أمّـــةُ هـــذا المصـــطفى ولنَـــا منـــه إلـــى عفـــوكَ المرجـــوِّ دعَّـــاءُ

هـــذا الرّســـولُ الّـــذيْ لـــولاه مَـــا ســـلكتْ محجّـــةٌ فـــيْ ســـبيلِ اللهِ بيضـــاءُ

فـارحمْ وصـلِّ علـى المختـارِ مـا خطبـتْ علـــى عـــلا منبـــرِ الأوراقِ ورقـــاءُ[1]

ونظم بعضهم في هذه النار وغرق بغداد:

ســـبحانَ مـــنْ أصـــبحتْ مشـــيئتهُ جاريـــةً فـــيْ الـــورىْ بمقـــدارِ

فـــي ســـنةٍ أغـــرقَ العـــراقَ وقـــدْ أحـــرقَ أرضَ الحجـــازِ بالنَّـــارِ[2]

وفيها ليلة الجمعة أول ليلة من رمضان احترق مسجد رسول ﷺ بالمدينة، وكان ابتداء حريقه من زاويته – الغربية من الشمال – وكان أحد القومة قد دخل إلى خزانة، ومعه نار، فعلقت في بعض الآلات، ثمّ اتصلت بالسقف مسرعة، ثم دبّت في السقوف آخذة قبلة، فأعجلت الناس عن قطعها [١١٧ظ]، فما كان إلا ساعة حتى احترقت سقوف المسجد أجمع، ووقع بعض أساطينه، وذاب رصاصها، وكل ذلك قبل أن ينام الناس واحترق سقف الحجرة النبوية على ساكنها السلام، ووقع ما وقع منه بالحجرة، وبقي على حاله[3].

وأصبح الناس يوم [الجمعة][4]، فعزلوا موضعاً للصلاة[5]، ونظم في حريق مسجد رسولﷺ:

([1]) البحر البسيط، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٩،١٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٧، ص٣٣٧،٣٣٨؛ المقريزي: السلوك، جـ١، ص٤٩٠.

([2])البحر البسيط، الأبيات عند أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٩٣؛ العيني: عقد الجمان، جـ١، ص١٢٩.

([3]) قيل إنّ الناس كتبوا بذلك إلى الخليفة المستعصم بالله فأرسل لهم الآلات والصُناع لإزالة ما وقع من السقف فلم يجسروا بذلك. النهروالي: تاريخ المدينة، ص١٢٠.

([4]) سقطت من الأصل والإضافة من اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص١٠٣.

([5]) الخبر عند ابن الضياء المكي: تاريخ مكة، ص٢٨٦،٢٨٧؛ القليوبي: النبذة اللطيفة، ص١٠٧؛ النهروالي: تاريخ المدينة، ص١١٦.

لـــمْ يحتـــرقْ حـــرمُ النّبـــيِّ لحـــادثٍ يُخشـــىْ عليـــهِ ولا دهـــاهُ العـــارُ

لكنّمَـــا أيـــديْ الـــرَّوافض لامســـتْ ذاكَ الجنـــابَ فطهَّرتـــهُ النَّـــارُ[1]

وقال معين الدين بن تولوا المعزى[2] في ذلك:

قُـــلْ للـــرّوافضِ بالمدينـــةِ مـــالكم؟! يقتـــادكمْ للـــذّمِّ كـــلُّ ســـفيهِ

مَـــا أصـــبحَ الحـــرمُ الشّـــريفُ مُحرَّقـــاً إلاّ لســـبِّكمُ الصَّـــحابةَ فيـــهِ[3]

وفيها تواترت الأخبار بوصول عسكر هولاكو إلى أذربيجان[4]، قاصدة بلاد الشام[5]، فوردت قصاد الديوان العزيز على البادرائي، وهو إذ ذاك بدمشق، تأمره أن يتقدم إلى الناصر بمصالحة المعز صاحب مصر، ويتفق معه على قتال التتار، وأجاب إلى ذلك وأعاد العسكر إلى دمشق بعد أن كان قد وصل إلى غزة، وأقام بها صحبة الملك المعظم توران شاه بن صلاح الدين يوسف بن أيوب، فدخل العسكر دمشق، وفي جملتهم ركن الدين بيبرس البندقداري، فأقطعهُ الملك الناصر مثل ما كان له بمصر من الإقطاع[6].

وفيها عزل بدر الدين السنجاري[7] عن قضاء مصر، ووليها تاج الدين عبد الوهاب المعروف بن بنت الأعز[8].

---

(1) البحر الكامل، الأبيات عند أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٩٤؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص٣٣.

(2) هو الأديب معين الدين عثمان بن سعيد بن تولوا، أبو عمر الفهري، سمع بدمشق، وكان أحد الشعراء المشهورين، توفي بالقاهرة سنة ٦٨٥هـ /١٢٨٦م. البرزالي: المقتفي، ج١/ق٢، ص٨٥؛ الذهبي: المختار، ص٣١٩؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج٢، ص٤٤١،٤٤٠.

(3) البحر الكامل، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص١١؛ القليوبي: النبذة اللطيفة، ص١٠٧.

(4) اقليم واسع يتصل حدّها من جهة الشمال ببلاد الديلم وأرزجنان غرباً إلى برذعة شرقاً وتعد تبريز قصبتها وأكبر مدنها. الحموي: معجم البلدان، مج١، ص١٢٨؛ القرماني: أخبار الدول، ج٣، ص٢٩٧.

(5) الخبر عند العامري: غربال الزمان، ص٥٣١.

(6) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص١٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٢٦.

(7) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٦٩و).

(8) هو عبد الوهاب بن خليفة بن بدر، تاج الدين أبو محمد بن بنت الأعز، العلامة المصري الشافعي، قاضي القضاة، كان إماماً عالماً وليَّ نظر الدواوين والوزارة، ودرّس بالصالحية وبمدرسة الشافعية بالقرافة،

ذكر ما تجدد للناصر بن المعظم في ذكر وديعته عند الخليفة

وإن الخليفة توقف في ردّها، وشرهت نفسه إليها، واحتجَّ بحجج لا معنى لها، وجرى في ذلك خطوب يطول شرحها، وكان الخليفة قد أنزله بالحلّة، وأجرى له راتباً لا يليق به، ولا يناسب محلّه، وكان الخليفة قد عمّر ببغداد قصراً، فلما تم هنّأتُهُ الشعراء، وهنأه الناصر بقصيدة[١] تلطف فيها، وعدد خدمه، وخدم أسلافه، فلم يجد شيئاً، بل أرسلوا إليه من حاسبه على جميع ما وصل إليه طول المدة من النفقات وما أوصلوه إليه مفرقاً، وما ضيفوه به في تردده وإقامته وظعنه من خبز ولحم وعليق، وأوصلوا إليه شيئاً نزراً، وقالوا قد وصل إليك من وديعتك فاكتب خطك بوصوله، وأنّه لم يبق لك حق عند الديوان، ولا مطالبة، فلم يمكنه إلا الإجابة والمسارعة، فكتب ولم يصل إليه من ثمنها إلا دون العشر، وانصرف عنهم ساخطاً، واجتمع عليه جماعة من العرب، وأرادوا التوصل به إلى النهب والفساد، فامتنع، وأقام عند العرب، وبلغ الناصر[٢] صلاح الدين يوسف فأهمّه مقامه عندهم، فأحضر الملك شاذي[٣] أكبر أولاد الناصر داود، وحلف له اليمين المغلّظة أنه لا يتعرض له بأذى، فوصل شاذي إلى والده، وعرفه ذلك، فقدم دمشق، ونزل بتربة والده المعظم[٤] بسفح قاسيون، وشرط عليه أن لا يركب فرساً، ثم أذن له في الركوب بشرط أن

توفي سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٦٩-٣٧١؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٢٥،١٢٤؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٦١؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص٣١٨-٣٢٣.

(١) القصيدة عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٢٤١،٢٤٠؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٣، ص٤٨١-٤٨٣.

(٢) المقصود الناصر يوسف صاحب حلب، " الباحث".

(٣) شاذي بن داوود بن محمد بن أيوب، الملك الظاهر غياث الدين بن الناصر، صاحب الكرك نشأ بالكرك وحدّث بدمشق توفي بالغور سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م. البرزالي: المقتفي، ج٢، ص١٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ، ج١٦، ص٧٢؛ الزبيدي: ترويح القلوب، ص٥٩.

(٤) تربة المعظم: بالصالحية بسفح قاسيون الغربي جوار المدرسة المعظمية، أنشأها الملك المعظم عيسى المتوفى سنة ٦٢٤هـ / ١٢٢٦م. ابن طولون: القلائد الجوهرية ص٢٢٢،٢٢١؛ النعيمي: الدارس، ج١، ص٤٤٦،٣٩٢؛ ابن كنان: المواكب الإسلامية، ج١، ص٣٢٥.

لا يدخل البلد، ولا يركب في موكب، واستمر الحال على ذلك إلى آخر السنة[١].[١١٨و].

ذكر من توفي فيها من الأعيان

إبراهيم بن أوبنا بن عبد الله الصوابي الأمير مجاهد الدين[٢]، والي مشق والي خانقاه المجاهدية[٣] بدمشق على الشرف القبلي، كان أميراً، جليلاً، فاضلاً، عاقلاً رئيساً، كثير الصمت، مقتصداً في إنفاقه، ودفن بالخانقاه المذكورة، وكان له نظم حسن فمنه في مليح اسمه مالك:

وملـــــيحٍ قلـــــتُ مـــــا الاســـــمُ حبيبـــــــيْ؟ قـــــالَ: مالـــــكْ

قلـــتُ: صـــفْ لـــيْ وجهـــكَ الـــزَّا هـــيَ وصـــفْ حســـنَ اعتـــدالكْ

قـــــالَ كالبـــــدرِ وكالغصـــــ نِ ومِـــــا أشـــــبَهْ ذلـــــكْ[٤].

وله

أشـــبّهكَ الغصـــنُ فـــي خصـــالِ القـــدرِ واللـــينِ والتثّنـــيْ

لكَّـــنَ تجنّيـــكَ مـــا حكـــاهُ الغصـــنُ يجنـــىْ وأنـــتَ تجنـــيْ.[٥]

ركن الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن محمد العدواني، المصري، المعروف بابن أبي الإصبع[٥]ز

---

(١) الخبر عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ح٤٨، ص٢٦،٢٧؛ الصفدي: تحفة ذوي الألباب، ج٢، ص١٢٢.

(٢) ترجم له اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص١٤،١٥؛ المقريزي: المقفى، ج١، ص٣١؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج١، ص٥٥.

(٣) تقع على الشرف القبلي ظاهر دمشق وقد جعلها خانقاه للصوفية. النعيمي: الدارس، ج٢، ص١٣٢.

(٥) البحر المديد.

(٥) ترجم له ابن الصابوني: تكملة إكمال الإكمال، ص١٣،١٤؛ الحسيني: صلة التكملة مج١، ص ٣٣٨،٣٣٩؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٥٦٧.

كان أحد الشعراء المجيدين، وله تصانيف في الأدب حسنة، مفيدة، منها كتاب " تحرير التحبير" في البديع[١]، لم يصنّف مثله.

مولده سنة خمس وثمانين وخمسمائة بمصر، وتوفي بها، ومن شعره:

إذا الـــوهمُ أبـــدَىْ لـــيْ لماهـــا[٢] وثغرهُـــا تـــذكّرتُ مـــا بـــينَ العـــذيبِ وبـــارقِ

وتـــذكّرنِيْ مـــنْ ادمُعـــيْ وقوّامهَـــا تجـــرُّ عوالينَـــا وتجـــريْ الســـوابقِ[٣]

تبسُّـــمُ لمـــا أُن بكيـــتُ مـــنَ الهجـــرِ فقلـتُ: تـرى دمعـي؟ فقـالَ: تـرَىْ ثغـريْ؟

فـــديتكَ لمّـــا أنْ بكيـــتَ تنظّمـــتْ بفيـــكَ لآلـــئُ الـــدّمعِ عقـــدْ مـــن الـــدرِ

فـــلا تـــدّعيْ يـــا شـــاعرَ الثّغـــرِ صـــنعةً فكاتـبُ دمعـيْ قـالَ: ذا الـنّظمُ مـنْ نثـريْ[٤]

وله:

أيَـــا عبلـــةُ ألا لحاظُـــكِ عنتـــرَ ومـا لـيْ علـى غاراتـهِ فـيْ الحشّـا صـبرُ

نعـــمْ أنـــتِ ياخنســـاءُ خنســـاءُ عصـــرنَا وشـــاهُد قـــوليْ أنَّ قلبـــكِ لـــيْ صـــخرُ

وســـاقٍ إذا مـــا ضـــحكَ الكـــأسُ قابلـــتْ فواقعهَـــا مـــنْ ثغـــرهِ اللؤلـــؤُ الرَّطبَـــا

خشـيتُ وقـدْ أمسـىْ نـديميْ علـى الـدُّجىْ فأُسـدلتْ دونَ الصّـبحِ مـنْ شـعرهِ حجبَـا[٥]

وقسمتُ شمسَ الطَّاسِ[٦] في الكأسِ أنجماً ويـا طـولَ ليـلٍ قسّـمتْ شمسـهُ شـهبة[١]

---

(١) اسمه تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، وهو في علم البديع، ويقع في مجلد واحد. البابانى: إيضاح المكنون، مج١، ص٢٣١.

(٢) اللماه : هي سمرة الشفتين. ابن منظور: لسان العرب، مج١٥، ص٢٥٨.

(٣) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٢٢.

(٤) البحر الطويل، والأبيات عند الكتبي: فوات الوفيات، ج٢، ص٣٦٦؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٢٦٦.

(٥) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٢٢.

(٢) ما يشرب به وهو اناء. ابن منظور: لسان العرب، مج٦، ص١٢٨.

ليطُــفْ لهيــبُ القلــبِ وليــذهبِ السّــقمُ فقــدْ أنعمــتْ بالوصــلِ بعــدَ الجفَــا نعــمُ

شــكى ظُلمهــا قلبــيْ فجــادتْ بنظمِهَــا علــىْ ظمئنَــا فاســتعذبَ الظُّلــمُ والظَلَــمُ

وقالــتْ أرســليْ حــينَ بثُّــوا صــبابتيْ إلــيكمْ فعنــديْ مــنْ صــبابتِه علــمُ

أيــا نعــمُ إن شــئتِ أنعمــيْ أو فعــذّبيْ فعــرمُ الهــوىْ عنــدَ المحــبِّ هــوَ الــنّعمُ[٢]

تصــدّقْ بوصــلٍ إنّ دمعــيَ ســائلٌ وزوّدْ فــؤاديْ نظــرةً فهــوَ راحــلُ[١١٨ظ]

فخــدّكَ موجــودٌ بــهِ التّبــرُ[٣] والغنْــى وحســنكَ معــدومٌ لديــهِ الشّــمائلُ

أيَــا قمــراً مــن شــمسِ وجنتــهِ لنــا وظــلَّ عذاريــهِ الضّــحىْ والأصــائلُ

تنقّلــتَ مــنْ طــرفِ القلــبِ مــعَ النّــوى وهاتيــكَ للبــدرِ التّمــامِ منــازلُ

إذا ذكــرتْ عينــاكَ للصّــبِّ درونهــا مــنَ السّــحرِ قامــتْ بالــدّليلِ الــدّلائلُ

جعلتــكَ بــالتّمييزِ نصــباً لنــاظريْ فلمّــا لا رفعــتَ الهجــرَ والهجــرُ فاعــلُ

ولمّــا أضــفتَ السّــحرَ للجفــنِ حسّــنتْ بــهِ الكســرَ منــهُ غــنجُ الجفــونِ العوامــلُ

أعــاذلُ قــدْ أبطــرتَ حبّــيْ وحســنهُ فــإنْ لمُتنــيْ فيــهِ فمــا أنــتَ عاقــلُ

مُحيّــاهُ قنــديلٌ لــديجورِ[٤] شــعرهِ تعلّقــهُ بالصّــدغِ[٥] منهــا سلاســلُ

غــدا القــدُّ منــهُ غصــناً تعطفــهُ الصّــبا ولا غــروَ إنْ هاجــتْ عليــهِ البلابــلُ[٦]

---

(١) البحر الكامل، الكتبي: فوات الوفيات، ج٢، ص٣٦٥.

(٢) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٢١.

(٥) التبر هو الذهب، وقيل: الذهب والفضة. ابن منظور: لسان العرب، مج٤، ص٨٨.

(١) الديجور هو الظُلمة. ابن منظور: لسان العرب،مج٤،ص٢٧٨.

(٢) ما انحدر من الرأس، وقيل: مابين العين والأذن. ابن منظور: لسان العرب، مج ٨، ص٤٣٩.

(٦) البحر الكامل، والأبيات عند الكتبي: فوات الوفيات، ج٢، ص٣٦٤؛ البيتان الأول والثاني عند ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٧، ص٣٠٧.

وله يهجو:

ولمّـــــا رأيتـــــكَ عنـــــدَ المـــــديحِ جهَـــــم المحيّـــــا لنَـــــا تنظـــــرُ

تيقّنـــــتُ نحلـــــكَ لـــــيْ بالنَّـــــدا لأنّ الجهامـــــــــةَ لا تمطـــــــــرُ[1]

وله في قيّم حمام:

وقـــــيمٌ كلمـــــتْ جســـــميْ أناملـــــهُ بغيـــــرِ ألســـــنةِ تكلـــــيمُ خرصـــــانِ

إنْ أمســـــكَ اليّـــــدّ منّـــــيْ كـــــادَ يخلُعهَـــــا أو ســـــرحَ الشّـــــعرُ عنـــــدَ الغســـــلِ أدمـــــانيْ

فلـــــيسَ يمســـــكُ إمســـــاكاً بمعرفـــــةِ ولا يســـــرّحُ تســـــريحَاً بإحســـــانٍ[3]

وفيها بشارة بن عبد الله أبو الأرمني[3] الكاتب مولى شبل الدولة المعظمى[4] سمع من من الشيخ تاج الدين الكندي وغيره، وكان يكتب خطاً حسناً، توفي في نصف رمضان، ودفن بسفح قاسيون، وذريته يدعون النظر على المدرسة[5] والخانقاه والتربة[1] المنسوبة إلى شبل الدولة.

---

(1) البحر المتقارب، والأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٢٢.

(٢) بحر الرجز: مُستفعِلُن مُستفعِلُن مُستفعِلُن، والأبيات عند الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان ،ج١،ص٢٣.

(3) ترجم له الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص١٦٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٣٥٥ (وفيه وفاته سنة ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م)؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ص٣، ص٣٦٦،٣٦٥.

(4) هو شبل الدولة كافور المعظمي الحسامي، طوشي حسام الدين محمد بن لاجين، وباني المدرسة والتربة والخانقاه الشبلية توفي سنة ٦٢٣هـ / ١٢٢٦م. ابن نظيف الحموي: التاريخ المنصوري، ص١٢؛ أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٥٠؛ الغزي: ديوان الإسلام، ج٣، ص١٤٨،١٤٧.

(5) هما المدرستان الشبلية البرّانية والجوانية.

والبرانية: تقع بالقرب من ثورا أحد روافد بردى وشمالي جسر كحيل، انتهى كافور المعظمي من بنائها سنة ٦٢٣هـ /١٢٢٦م.

أمّا المدرسة الشبلية الجوانية: تقع على طريق الصالحية قُبالة المدرسة الأكزية الشافعية. ابن طولون: القلائد الجوهرية، ص١٩٤؛ النعيمي: الدارس، ج١، ص٤١٣،٤٠٧؛ ابن كنان: حدائق الياسمين، ص١٥٢؛ بدران: منادمة الأطلال، ص١٧٦.

زكي الدين عبد الرحمن بن محمد بن حفاظ السلمي، المعروف بابن الفويرة[٢]، كان من أعيان عدول دمشق، ودفن من الغد بجبل قاسيون، ولد سنة سنة إحدى وتسعين وخمسمائة[٣].

عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أحمد بن هبة الله بن أحمد، شرف الدين الحموي الشافعي المعروف بابن قرناص[٤]، ولد سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، كان من أعيان العلماء الفضلاء النبلاء الرؤساء المشهورين، وبيته مشهور بالفضل والتقدم، وكان فاضلاً في الفقه والأدب، مجيداً في النظم والنثر، تزهّد في صباه، وامتنع من قول الشعر إلا ما يتعلق بالزهد، ومدح النبي صلى الله عليه وسلم، وكان قد صنف ديوان رسائل مبتكرة بديعة، فأعرض عنها، وأمر بإعدامها، ومن شعره:

يَـا مـنْ غـداْ وجهـهُ روضَ العيـونِ لمّـا أعـــارهُ الحســـنُ مـــنْ أنـــواعِ أزهـــارِ

نعمـــتْ طرفـــيْ وأودعـــتِ الحشـــىْ حُرقَـــا فـــالطّرفُ فـــي جنّـــةٍ والقلـــبُ فـــي نـــارِ[٥]

وله أبيات في أوقات طلوع منازل القمر ينتفع بها جداً وهي:

إذا مـــا نلـــتَ بعـــدَ عشـــرينَ وقـــتٍ لنيســـانَ بـــالنّطحِ ارتقبتُـــه مـــعَ الفجـــرِ

وســـادسُ أيّـــارِ البطـــينِ وتجتلـــى حنين الثريَّا تسعَ عشر من الشهرِ[١١٩و]

وللـــــذّيرينِ مـــــن حزيـــــران أوّلُ وهقعتـــهُ تتلـــوهُ فـــي رابـــعِ العشـــرِ

---

(١) التربة الشبلية: كانت في الأصل مدرسة تقع بالقرب من المدرسة الشبلية البرانية بسفح قاسيون على طريق جسر ثوار. النعيمي: الدارس، ج١، ص٤٠٧،٤٠٨.

(٢) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٨٩؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٨، ص٢٤٠؛ الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٠، ص٩٨.

(٣) ٥٩١هـ/ ١١٩٤م.

(٤) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، مج١، ص٣٤٠؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص١٧٠،١٧١؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٢٦٥.

(٥) البحر البسيط، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص١٩،٢٠؛ الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٠، ص٩٩.

وســـابع عشـــريه لهنـــع ودونـــه الـــ ... ذّراع يـــوافى عشـــر تمّـــوز ذي الحـــرِّ

وفـــي ثالـــثِ العشـــرينَ تطلـــعُ نثـــرهُ ... وخـــامسِ آبَ تنظـــرُ العـــراقُ ذا شـــزرِ[١]

وثـــامنِ عشـــرٍ منـــه مطلـــعُ جبهـــةٍ ... وأوّلِ أيلـــولَ بـــه مطلـــع الزّبـــرِ[٢]

ورابـــع عشٍـــر صـــرفة الحـــرّ والعـــوى[٣] ... مـــن السّـــبع والعشـــرين يـــأوي إلـــى الـــوكرِ

وتشـــرينا الأوّل ســـمّاك العاشـــر ... وثالـــث عشـــريه بـــه مطلـــع الغفـــرِ

وتشـــرينا الثـــاني زبـــاني لخـــامس ... وثـــامن عشـــر منـــه ذلـــك بـــالزهرِ

يـــوم تـــرى كـــانون الأول مقـــبلاً ... فـــأوّل يـــوم يحقـــق القلـــب للقـــرِ

ورابـــع عشـــر شـــولة ونعـــائم ... مـــن السّـــبع والعشـــرين مجرتهـــا تجـــري

وكانوننـــا الثـــاني يوافيـــك بلـــده ... لعشـــر تراهـــا وهـــي كالبلـــده القفـــزِ

وثالـــث عشـــريه كـــريح ورابـــع ... أتـــى مـــن شـــباط بلعـــه أنـــزه نســـري

وثـــامن عشـــر منـــه ســـعد ســـعوده ... وثـــاني آذار لا خيبـــة الســـفرِ

وخـــامس عشـــر منـــه فـــرع مقـــدم ... وثـــامن عشـــريه المـــؤخّر بـــالأثرِ

وعاشـــر نيســـان لحـــوت بـــه نقضـــت ... لا ينفـــك بهـــا آبُ فـــي الكـــرِ

فســـبحان لمـــن فـــي طـــي حكمتـــه لمـــن ... حبـــاه بتوفيـــق دليـــل علـــى الحشـــرِ[٤]

---

(٢) شزر بمعنى نظر. ابن منظور: لسان العرب، مج٤، ص٤٠٤.

(٣) الزبر كوكب من الكواكب . ابن منظور: لسان العرب، مج٤، ص٣١٦.

(٤) العوى اسم نجم يكتب مقصور بالألف. ابن منظور: لسان العرب، مج١٥، ص١٠٩.

(٤) البحر الوافر، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٢٠،٢١؛ الكتبي: عيون التواريخ، جـ٢٠، ص٩٩،١٠٠.

عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن عبد الباقي بن محاسن الأنصاري الشيخ عماد الدين بن النحاس[١] الدمشقي، كان من الفضلاء الصلحاء، وله المكانة العظيمة، والحرمة الوافرة، والكلمة المسموعة، والقبول التام من الخاص والعام، وكان قد حصل له صمم، فكان يحدث من لفظه بسبب ذلك، ولد في المحرم سنة اثنين وسبعين وخمسمائة، قال سعد الدين مسعود بن حمويه:" أنشدني الشيخ عماد الدين بن النحاس لنفسه":

أحبّـــةَ قلبـــي إنّ عنـــدي رســـالةً أحـــبُّ وأهـــوى أن تـــؤدّى إلـــيكمُ

متـــى ينقضـــي هـــذا القطـــوع وينتهـــي وأحظـــى شـــفاها بالسّـــلام علـــيكمُ[٢]

توفي بسكنه شرقي قاسيون المعروف بحمام النحّاس[٣].

عيسى بن أحمد بن إلياس بن أحمد بن خليل اليونيني[٤]، الشيخ الصالح الزاهد العابد العارف المشهور، صحب الشيخ الكبير عبد الله اليونيني[٥]، وانتفع به، وكان من أخص أصحابه وأعيانهم، وانقطع بزاويته[٦] بقرية يونين[١]، متوقراً على العبادة، معرضاً عن

---

(١) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، مج١، ص٣٢٧،٣٢٨؛ الذهبي: الإعلام بوفيات الأعلام، ص٤٤٥؛ الغساني: العسجد المسبوك، ج٢، ص٦٢٢؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص١٣١.

(٢) البحر الطويل، والأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٢٤.

(٣) يقع بطريق الصالحية العتيق في حي الأكراد إلى الشرق من المدرسة الركنية بسفح جبل قاسيون. النعيمي: الدارس، ج٢، ص٣٤٠؛ ابن كنان، محمد بن عيسى: المروج السندسية الفسيحة في تلخيص الصالحية، تح: محمد أحمد دهمان، مطبوعات مديرية الآثار، دمشق، ١٩٤٧م، ص٣٠؛ كيّال، منير: الحمامات الدمشقية وتقاليدها، مطبعة وزارة الثقافة، ط١، دمشق، ١٩٦٦م، ص٤٩،٤٧.

(٤) ترجم له اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٢٤-٣٣؛ الذهبي: العبر، ج٣، ص٢٧٣؛ العامري: غربال الزمان، ص٥٣١.

(٥) هو عبد الله بن عثمان بن جعفر اليونيني، كان شيخاً مهيباً له زاوية يقصده فيها الصالحين، وكان يجاور في جبل لبنان ويأتي في الشتاء إلى دمشق توفي سنة ٦١٧هـ / ١٢٢٠م. أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٢٥-١٢٨؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٢٣؛ النبهاني، يوسف بن إسماعيل: جامع كرامات الأوليات، تح: ابراهيم عطوة عوض، مركز أهلنسة بركات رضا فور بندر غجرات، ط١، الهند، ٢٠٠١م، ج٢، ص٢٣٤-٢٣٧.

(٦) تقع في قرية يونين من أعمال بعلبك. أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٢٥.

الدنيا[١١٩ظ] يقوم الليل، ويسرد الصوم، وبقي على ذلك سنين كثيرة إلى أن توفي في زاويته، ودفن بها.

وكان كثير المطالعة لكتب الأخبار النبوية، وكتب الرقائق " كقوت القلوب"[٢]، " وصفوة الصفوة"[٣]، و" مناقب الأبرار "[٤]، وغير ذلك.

المبارك أبي بكر بن حمدان أبو البركات كمال الدين المعروف بابن الشعار[٥]، ومؤلف كتاب عقود الجمان في شعراء الزمان[٦].

ولد بالموصل سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ومن شعره:

وافـــــى كتابـــــك مقـــــبلاً فطفقـــــت الثّقـــــة ســـــرورَا

وفضـــــتُه فوجدتـــــهُ فـــــي حســـــنهِ روضـــــاً نضـــــيرَا

أو كـــــالنُّجوم الزُّهـــــرِ أو كالـــــ وشـــــي أو كالبـــــدر نـــــورَا

وكـــــأنّ فـــــي أثنائـــــه مســـــكاً لتلثمـــــه ثغـــــورَا

---

(١) قرية من أعمال بعلبك تقع في بطن وادٍ خصيب تجري فيه ينابيع غزيرة. البعلبكي، ميخائيل موسى ألوف: تاريخ بعلبك، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٩٠٨م، ص٢٤.

(٢) كتاب لأبي الفتح عثمان الدمشقي الحنفي المتوفى سنة ٦١١هـ / ١٢١٤م وقد قام بشرحه وسمّاه منهج تحرير المطلوب. الباباني: إيضاح المكنون، ج٢، ص٢٤٥.

(٣) هو مختصر حلية الأولياء لصاحبه عبد الرحمن بن أبي الحسن أبي الفرج البغدادي المعروف بابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م. البغدادي: هدية العارفين، ج١، ص٥٢٠-٥٢٢.

(٤) اسمه مناقب الأبرار في مقامات الأخيار لمحمد بن حسن الحسيني الشافعي المتوفى سنة ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م. الباباني: إيضاح المكنون، ج٢، ص٥٥٩.

(٥) ترجم له ابن المستوفي، المبارك بن أحمد: نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل، تح: سامي بن السيد خمّاس الصقّار، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ط١، بغداد، ١٩٨٠م، ج١، ص٣٨٤-٣٨٦؛ ابن الصابوني : تكملة إكمال الإكمال، ص٢٥٣،٢٥٤؛ ابن الفوطي: مجمع الآداب، مج٤، ص٢١٧؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله: سلّم الوصول إلى طبقات الفحول، تح: محمود عبد القادر الأرناؤوط، منظمة المؤتمن الإسلامي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة، استانبول، ٢٠٠١م، مج٣، ص٤٧.

(٦) يسمى أيضاً قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ترجم فيه لشعراء المائة السابعة وهو عدّة مجلدات. حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١١٥٤؛ البغدادي: هدية العارفين، مج٢، ص٣.

قـــــد بيّضـــــت منـــــه المعـــــا نـــــي حـــــين ســـــوّدت السّـــــطورَا

ورويـــــــت مـــــــن ألفاظـــــــه مـــــن غيـــــر أن أســـــقى النّميـــــرَا[1]

متضـــــــمّناً خطّـــــــا كمـــــــا عاينـــــــت ولـــــــدانا وحـــــــورَا

وأراح قلبـــــــــــاً عاريـــــــــــاً فـــــي حبّـــــه أضـــــحى أســـــيرَا

وطفقـــــــت جـــــــذلانا وكـــــــد ت بـــــــه ابتهاجـــــــا أن أطيـــــــرَا[2]

محمد بن يونس بن بدران بن فيروز أبو حامد القرشي المصري[3]، أبوه الدمشقي، سمع ،وحدث، وحكم بدمشق نيابة عن أبيه، ودرّس بالشامية، وكان والده قاضي القضاة جمال الدين المصري من أعيان الحكّام وأمثالهم، مشكور السيرة، لين الجانب، كثير التقوى والديانة، توفي ولده أبو حامد في نصف رجب بدمشق، ومولده في صفر سنة اثنين وتسعين وخمسمائة[4] وكان ينظُم الشعر والدوبيت فمن نظمه:

لمّـــا هجـــروا واصـــل جفنـــي ســـهري قـــوم غـــدروا وأورثـــوني فكـــريْ

عـــاتبتهم قـــالوا: تعشـــق بـــدلا واختـــر عوضـــا فقلـــت: ردّوا عمـــريْ

مـــا تـــمّ علـــى المجنـــون مـــا تـــمَّ علـــيّ لمـــا بعـــث الحبيـــب بالعتـــب إلـــيّ

يـــا مـــن عتبـــوا علـــى كئيـــبِ دنـــفٍ هـــل ينفـــع عتـــبكمْ إذا لـــم اك حـــيّ

أروي خبـــرا يعرفـــه كـــلُّ فقيـــه الخمـــر حـــلال مـــن ثنايـــاه وفيـــهِ

قـــد أرشـــدني الحـــاكم فـــي عشـــقه إن اتركـــه يقـــال لـــي: أنـــتَ ســـفيهُ[5]

---

(١) النمير: الماء الناجع، عذباً كان أو غير ذلك. ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٢٣٦.

(٢) البحر الكامل، الأبيات عند ابن الشعار:عقود الجمان، ج١، ص٢٢.

(٣) ترجم له الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص١٨١،١٨٠؛ ابن كثير البداية والنهاية، ج١٧، ص٣٥٥ (وفيه وفاته سنة ٦٥٥هـ)؛ المقريزي: المقفى، ج٧، ص٥٢٠.

(٤) ٥٩٢هـ/ ١١٩٥م.

(٥) البحر الكامل، والأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٣٦،٣٥.

يعقوب بن الملك العادل أبي بكربن أيوب مجير الدين[١]، ودفن بتربة والده بالعادلية[٢]، فقال سعد الدين مسعود بن حموية:" أنشد لي محيي الدين يعقوب بن الملك العادل":

إذا جـــرتْ مـــن جفـــن غيـــري أدمـــعٌ جـــرت مـــن عيـــوني أبحـــر وســـيولُ

ووالله مـــا ضـــاعت دمـــوعي علـــيكم ولـــو أنَّ روحـــي فـــي الـــدّموع تســـيلُ[٣]

يوسف بن قزغلي[٤] أبو المظفر شمس الدين البغدادي الواعظ المشهور سبط[٥].

مصنف مرآة الزمان[٦]، الشيخ جمال الدين بن الجوزي، كان والده حسام الدين قزغلي من مماليك الوزير عون بن هبيرة[٧]، وكان[١٢٠و] عنده بمنزلة الولد، فأعتقه، وخطب

---

(١) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٩٤؛ الذهبي: المختار، ص٢٤٠؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص١٣٥.

(٢) التربة العادلية الجوانية: بالمدرسة العادلية الكبرى، مقابل دار العقيقي وتجاه الظاهرية، شمالي الجامع بغرب وشرقي الخانقاه الشهابية، أنشأها الملك العادل أبو بكر بن أيوب، المتوفى سنة ٦١٥هـ /١٢١٨م.
النعيمي: الدارس، ج١، ص٢٧١ و ج٢، ص٢٠٢؛ علي: خطط الشام، ج٦، ص٨١،٨٢.

(٤) البحر الخفيف، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٣٧

(٤) لفظ تركي ترجمته ابن البنت أي السبط، فالقز: هو البنت، وغُلي: هو الابن. دهمان: معجم الألفاظ، ص١٢٣.

(٥) ترجم له الذهبي: الإعلام بوفيات الأعلام، ص٤٤٥؛ أبو الوفاء القرشي: الجواهر المضية، ج٣، ص٦٣٣-٦٣٥؛ السلامي، محمد بن رافع: تاريخ علماء بغداد، تعليق: عباس العزاوي، الدار العربية للموسوعات ط٢، بيروت، ٢٠٠٠م، ص١٩٠-١٩٢؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٤٩١؛ ابن قطلوبغا: تاج التراجم، ص٣٢١،٣٢٠؛ العسقلاني: لسان الميزان، ج٨، ص٥٦٦،٥٦٥؛ العامري: غربال الزمان، ص٥٣١.

(٦) اسمه مرآة الزمان في تاريخ الأعيان: يقع في عدّة مجلدات، ذيّل عليه قطب الدين موسى اليونيني المتوفى سنة ٧٢٦هـ /١٣٢٥م بأربع مجلدات حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١٦٤٨،١٦٤٧؛ البغدادي: هدية العارفين، مج٢، ص٥٥٥،٥٥٤. وكذلك اختصره محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م. أحمد، سالم عبد الرزاق: فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط٢، بغداد، ١٩٨٢م، ج٤، ص٢٠٣،٢٠٢.

(٧) هو يحيى بن هبيرة بن محمد، أبو المظفر، الوزير عون الدين، قرأ النحو وسمع الحديث، وتقلّد كتابة ديوان الزمام ثم ترقى إلى الوزارة في عهد الخليفة المقتضي، توفي سنة ٥٦٠هـ / ١١٦٤م ودفن في الحربية ببغداد. ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص٢٢٥؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج١٨، ص١٦٦-١٧٠؛

له ابنة[1] جمال الدين بن الجوزي[2] فلم يمكنه إلا إجابة الوزير، فزوّجها منه، فأولدها يوسف المذكور، فلما ترعرع اجتذبه جدّه إليه، وأشغله، وفقّهه، وأسمعه الحديث، فطلع أوحد زمانه في الوعظ وحسن الأداء[3]، ترق له القلوب، وتذرف لسماع كلامه العيون، وتفرّد بهذا الفن، وحصل له القبول التام، وفاق فيه من عاصره، وكثيراً ممن تقدمه، وكانت مجالسه نزهة القلوب والأبصار، يحضرها الصلحاء والعلماء والملوك والأمراء والوزراء وغيرهم، ولا يخلو المجلس من جماعة يتوبون، ويرجعون إلى الله تعالى، وفي كثير من المجالس يحضر من يسلم من أهل الذمة، فانتفع بحضور مجالسه خلق كثير، وكان الناس يبيتون ليلة المجلس في جامع دمشق، ويتسابقون على مواضع يجلسون فيها، وكان يجري في مجالسه من الطرف، والوقائع الغريبة المستحسنة ما لا يجري في مجالس غيره ممن عاصره، وكان له الحرمة الوافرة، والوجاهة العظيمة عند الملوك والأمراء والأكابر ،لا ينقطعون عن التردّد إليه، وكان أولاً حنبلياً ، فلما تكرر اجتماعه بالمعظم اجتذبه إليه ونقله حنفياً، وكان المعظم شديد التغالي في مذهب الحنيفة، فغضّ ذلك في شمس الدين [عند كثير من الناس][4]، وانتقدوه عليه، حُكي أنّ بعض الفقراء أرباب

ابن المستوفي: نباهة البلد، ج١، ص١٩٦؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٤٨٠؛ الإربلي، علي بن عيسى: التذكرة الفخرية، تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، ط١، دمشق، ٢٠٠٤م، ص٦٤؛ الذهبي: المختصر المحتاج إليه، ج٣، ص٢٤٨.

(1) اسمها رابعة بنت الشيخ جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٣٤٣؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص١٣٢.

(2) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد، أبو الفرج بن الجوزي، علامة عصره وإمام وقته، قرأ الأدب وتخرج في الحديث وروى عنه جماعة، صنّف في فنون عديدة وأشهر تصانيفه (المنتظم، صفوة الصفوة) له نظم حسن وشعر رائع، توفي سنة ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م. ابن الأنجب، محمد: مشيخة النعال البغدادي، تح: بشار عواد معروف آخرون، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ٢٠٠٥م، ص١٤٠-١٤٢؛ القنوجي، محمد صديق حسن خان: التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط١، قطر،٢٠٠٧م، ص٥١-٦٢؛ الكتاني: الرسالة المستطرفة، ص٤٥.

(3) وردت في الأصل " الأدا".

(4) سقطت من الأصل والإضافة من اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤١.

الأحوال قال له وهو على المنبر:" إذا كان الرجل كبيراً ما يرجع عن مذهبه إلاّ لعيب ظهر له فيه فأيّ شيء ظهر لك في مذهب أحمد حتى رجعت عنه؟".

فقال له:" اسكت؟"

فقال: " أمّا أنا فقد سكتُ، وأما أنت فتكلم"[١]، فرام الكلام، فلم يستطع، فنزل عن المنبر ،ومع هذا كان له القبول التام من الخاص والعام من أهل الدنيا وأهل الآخرة[٢]، وكان لطيف الشمائل، ظريف الحركات، حسن المعاملة لسائر الناس، محبّباً إليهم، معظّماً في صدورهم[٤]، وكان عنده فضيلة تامة، ومشاركة في علوم شتّى، ولو لم يكن فمن ذلك تاريخه بـ" مرآة الزمان" فإنّه سلك في جمعه عُجباً، وهو من أول الزمان إلى أوائل هذه السنة.

توفي ليلة الثلاثاء العشرين من الحجة بمنزله بالصالحية[٣]، ودفن هناك، وحضر جنازته الناصر صاحب الشام، وسائر الأمراء، والأكابر وغيرهم، ولد سنة اثنين وثمانين [وخمسمائة][٤].

ودرّس بالشبلية والمعزية[٥] بالشرف و البدرية – الحسينية[٦].

---

(١) عن هذه الرواية، اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤١؛ ابن العماد شذرات الذهب، ج٢ ص٢٦٧.

(٢) وردت في الأصل " خذورهم) وهو تصحيف.

(٣) قرية كبيرة ذات أسواق وجوامع في لحف جبل قاسيون من غوطة دمشق. الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص٣٩٠؛ ابن طولون: القلائد الجوهرية، ص٦٤.

(٥) سقطت من الأصل والإضافة من مصادر ترجمته.

(٥) هي المدرسة المعزية البرانية، تقع فوق الوراقة، بالشرف الأعلى شمالي ميدان قصر الأبلق خارج دمشق، بناها الأمير عز الدين أيبك المعظمي المتوفى سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٧ وانتهى من بناءها سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م. النعيمي: الدارس، ج١، ص٤٢٣؛ ابن كنان: المواكب الاسلامية، ج١، ص٢٥١؛ علي، محمد كرد: غوطة دمشق، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٤٩م، ص١٧٠.

(٦) قبالة المدرسة الشبلية بجبل قاسيون عند جسر كحيل على نهر ثورا على الطريق بين عين الكرش وحي الأكراد، أنشأها الأمير بدر الدين حسن بن الداية سنة ٦٣٨هـ/١٢٤٠م، وأوقف عليها نصف حمام قرية مسنون والبستان بقرب جسر كحيل. النعيمي: الدارس، ج١، ص٣٦٥؛ ابن كنان: المروج السندسية، ص٤٥ ؛ بدران: منادمة الأطلال، ص١٥٣.

الأمير سيف الدين أبو الحسن بن يوسف بن أبي الفوارس بن موسك القيمري[١] واقف المارستان بجبل الصالحية، ومدفنه في القبة المقابلة له من جهة الشمال، وكان أكبر الأمراء في آخر عمره، وأعظمهم مكانة، وأعلاهم همّة، وجميع أمراء الأكراد من القيمرية وغيرهم يتأدبون معه، ويقفون في خدمته، كثير البر والمعروف والصدقة.

سنة خمس وخمسين وستمائة*

استهلت والملوك على حالهم، ففيها توجه العزيز بن الملك الناصر[٢] إلى هولاكو بهديةٍ حسنة جليلةٍ، قال الذهبي: "وهو صبي"[٣]- وكان في خدمته الأمير سيف الدين إبراهيم الجاكي[١]، والزين الحافظي[٢].

---

(١) أورد ابن قاضي شهبة ترجمته في وفيات سنة ٦٥٣هـ / ١٢٥٥م وعاد ليكرّر ترجمته في هذه السنة، وقد تمّ ذكر مصادر ترجمته فيما سبق.

* يوافق أولها الجمعة ١٩ كانون الثاني (يناير) ١٢٥٧م. باشا: التوفيقات الالهامية، ص٣٢٨.

(٢) هو الملك العزيز محمد بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف، صاحب حلب، أرسله والده برسالة إلى هولاكو، وفي سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٠م وقع بأسر التتار مع والده فقتله مع والده وأعمامه . اليونيني: ذيل مرآة الزمان،ج١، ص٣٥٨،٣٥٩، العيني: عقد الجمان،ج١، ص٢٣٦.

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٢٨.

وفيها اشتهر أنّ الملك المعز عزم على أن يتزوج ابنة صاحب الموصل، وأنّه قد تردد بينهما الرسائل في ذلك [١٢٠ظ]، وبلغ زوجته شجر الدر، فعظم ذلك عليها، وعزمت على الفتك به، وإقامة غيره في الملك، فطلبت صفي الدين بن مرزوق[٣]، وكان مقيماً بمصر، وله تقدم في الدول، ووجاهة عند الملوك، فاستشارته في ذلك، ووعدته أن يكون هو الوزير، فأنكر عليها ذلك، ونهاها عنه، فلم تصغ إلى قوله، وطلبت مملوكها الطواشي محسن الجوجري الصالحي، وعرفته ما عزمت عليه، ووعدته الوعد الجميل إن قتله، واستدعت بجماعة من الخدام الصالحي،ة وأطلعتهم على هذا الأمر، واتفقت معهم عليه، فلما كانت ليلة الثلاثاء ثالث عشرين[٤] ربيع الأول لعب الملك المعز بالأكرة بميدان اللوق[٥] إلى آخر النهار، ثم صعد إلى القلعة والأمراء في خدمته ووزيره شرف الدين الفائزي[٦]، والقاضي بدر الدين السنجاري، فلما دخل القلعة وفارقه الموكب وصار في داره أتى إلى حمام الدار ليغتسل فيها، فلما خلع ثيابه وثب عليه سنجر[٧] غلام الجوجري والخدام، فرموه إلى الأرض، وخنقوه[٨]، وطلبت شجر الدر الصفي بن مرزوق على لسان

---

(١) هو ابراهيم بن شروة بن علي، الأمير سيف الدين الكردي الجاكي أمير جندار الملك العزيز بحلب وكان أميناً شريفاً توفي ببعلبك سنة ٦٧٣هـ / ١٢٧٤م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص٨٩؛ البرزالي: المقتفي، ج١، ص٣٢٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٠، ص١٢٤.

(٢) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٦٢ظ).

(٣) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٥٣ظ)

(٤) وردت" الرابع والعشرين" عند العيني: عقد الجمان، ج١، ص١٤٢، ويوم الرابع والعشرين يصادف يوم الثلاثاء من شهر ربيع الأول. باشا: التوفيقات الإلهامية، ص٣٢٨.

(٥) بجانب قلعة الجبل وهو ميدان مخصص للعب السلطان بالكرة وإقامة صلاة العيدين وهذا الميدان يفصل بين الإسطبلات وسوق الخيل من غربيه. ابن عبد الظاهر: الروضة البهية، ص١٣٢؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٤٤.

(٦) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٢٥ظ).

(٧) هو سنجر الجوجري مملوك الطواشي محسن الصالحي، شارك في قتل المعز أيبك وبعد قتله ألقي القبض على سنجر وصلب على الخشبة أمام قلعة الجبل وذلك سنة ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م. العيني: عقد الجمان، ج١، ص١٤١-١٤٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٦، ص٣٣٦.

(٨) الخبر عند ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٤٣،٤٤؛ الدوادادي: الدرّة الزكية، ج٨، ص٣٠-٣٢؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٤٩٣،٤٩٤. وهناك رواية تقول أن شجر الدّر أرسلت إلى المعز أيبك سنجر

المعز، فركب حماره، وبادر، وكانت عادته ركوب الحمار في الموكب السلطاني وغيره مع عظم مكانته، وكثرة أمواله، ودخل القلعة من باب سر[١] فتح له، وأُدخل إلى الدار فرأى شجر الدر جالسة، والملك المعز بين يديها ميتٌ، فأخبرته الخبر، فعظم عليه جداً، وخاف خوفاً شديداً، واستشارته فيما تفعل، فقال: ما أعرف ما أقول!!، وقد وقعت في أمر عظيم ما لك منه مخلص، وكان الأمير جمال الدين أيدغدي العزيزي معتقلاً في بعض الآدر[٢] مكرماً، فأحضرته في الحال، وطلبت منه أن يقوم بالأمر، فامتنع، وسّيرت إصبع المعز وخاتمه[٣]

إلى الأمير عز الدين الحلبي[٤]، وطلبت منه أن يقوم بالأمر، فلم يجسر على ذلك، وانطوت الأخبار عن الناس تلك الليلة.

فلما كان سحر يوم الأربعاء ركب الأمراء والأكابر على عادتهم، وليس عندهم خبر مما جرى، ولم يركب الفائزي في ذلك اليوم، وتحيّرت شجر الدر فيما تفعل، فأرسلت إلى

الجوجري مملوك الفارس أقطاي فدخل عليه الحمام ولكمه ورماه وأخذت هي تضربه بالقبقاب وهو يستغيث إلى أن مات. الذهبي: تاريخ الإسلام ج٤٨، ص١٩٥،١٩٦؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٦، ص٣٣٥.

(١) عند الدار الجديدة بقلعة الجبل من جهة سوق الخيل. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٦٢.

(٢) مفردها دار يقصد بها دور السلطان ومجالسه كذلك يقصد بها دار المكتوب إليه. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٥٠١، دهمان: معجم الألفاظ، ص١٣.

(٣) لفظ مأخوذ من الختم بمعنى الطبع الذي ينقش على الكتب الصادرة على الملوك ويعد الخاتم من شارات الخلافة والملك وفي العصر المملوكي تداول كرسم من مراسم الملك مع التفنن في إدخال النصوص على صيغته وتحليته بالجواهر واليواقيت ولم يعد يستعمل إلاّ في إرساله للخائف والفار من باب التأمين وكعلامة للرضا عنه وفي ذلك يقول العمري: تناول خاتم الأمان بيده وختم على ما ختم بمسجده". العمري: التعريف، ص٢٧٤؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٢، ص١٢٥.

(٤) أيبك بن عبد الله الحلبي الكبير، من أعيان الأمراء الصالحية أحد الذين رفضوا الحلف لنور الدين علي بن المعز أيبك هرب خوفاً من ذلك فتقنطّر به فرسه خارج القلعة وأدخل إليها ميتاً سنة٦٥٥هـ / ١٢٥٧م.

اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٦٠،٦١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص١٩٦؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص٤٧٤،٤٧٥.

الملك المنصور علي بن المعز[١] تقول له عن أبيه: إنّه ينزل إلى البحر في جمع من الأمراء لإصلاح الشواني التي تجهزت للمضي إلى دمياط، ففعل وقصدت بذلك أن يقل من على الباب لتتمكن مما تريد فلم يتم مرادها.

ولما تعالى النهار شاع الخبر بقتل المعز، واضطربت الناس في البلد، واختلفت أقاويلهم، ولم يقفوا على حقيقة الأمر[٢]، وركب العسكر إلى جهة القلعة، وأحدقوا بها، ودخل مماليك المعز، والأمير بهاء الدين بغدي الأشرفي[٣] مقدم الحلقة[٤]، وطمع الأمير عز الدين الحلبي في التقدم، وساعده على ذلك جماعة من الأمراء الصالحية، فلم يتم لهم مُراد.

واتفقوا على تمليك الملك المنصور نور الدين علي بن المعز، وعمره يومئذ نحو خمس عشر سنة[٥]، فرتبوه في الملك[٦]، وسكن الناس، وتفرقت الأمراء الصالحية إلى دورهم. فلما كان ثاني يوم الخميس وقع في البلد خبطة عظيمة، وركب العسكر إلى القلعة، واتفق

---

(١) علي بن أيبك، السلطان الملك المنصور بن المعز أيبك، ثاني ملوك الترك بالديار المصرية تسلطن بعد قتل شجر الدُّر وعيّن سيف الدين قطز أتابكاً له وبقي إلى سنة ٦٥٧هـ/ ١٢٥٩م فخلعه قطز وتسلطن هو وبقي علي بن أيبك محبوساً إلى أن مات. المقريزي: السلوك، ج١، ص٤٩٥؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٨، ص٥٥؛ ابن أياس: بدائع الزهور، ج١/ ق١، ص٣٠٢،٣٠٣.

(٢) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤٦،٤٧؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٤٩٣،٤٩٤؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص١٤١.

(٣) الأمير الكبير بهاء الدين بغدي الأشرفي الصالحي مقدم الحلقة المنصورة كان من المعارضين لتمليك نور الدين علي بن أيبك فأتى إلى القلعة ومعه جماعة لمحاربة المعزّية فجرح وقبض عليه ثم خرج وانهزم إلى دمشق ووقف إلى جانب الناصر يوسف بحربه ضد الظاهر بيبرس ثم قبض عليه بيبرس وحبسه في قلعة الجبل وبقي فيها إلى أن مات سنة ٦٥٨هـ / ١٢٥٩م. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص١٩٦،١٩٧؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٠٧،١٠٩.

(٤) هو رئيس وحدة عسكرية عدد أفرادها أربعون شخصاً ليس لمقدمها سلطة على أفرادها إلا في الحرب. العمري: التعريف، ص١٠٥؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٦؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٧١.

(٥) وردت "عمره إحدى وعشرين سنة" عند ابن إياس: بدائع الزهور، ج١/ ق١، ص٢٩٦.

(٦) سقطت من الأصل والإضافة من اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤٧.

رأيهم على مبايعة المنصور فبايعوه[١]، وأحضروا الصفي بن مرزوق، وسألوه عن حضوره عند شجر الدر، فعرفهم صورة الحال، فصدقوه، وأطلقوه، وحضر الأمير جمال الدين أيدغدي العزيزي، وكان [١٢١و]الناس قد قطعوا بموته، فأُمر باعتقاله، ونقل إلى الإسكندرية، وصلبوا الخدام[٢] الذين اتفقوا على قتل المعز[٣].

وأما شجر الدر فامتنعت بدار السلطنة[٤]، وطلب مماليك المعز هجوم الدار عليها، فمنعهم الأمراء الصالحية، فأمنّها مماليك المعز، وحلفوا أن لا يتعرضوا لها بمساءة، و أخرجوها من دار السلطنة إلى [البرج الأحمر][٥].

وقبض سيف الدين قطز[٦]، وعلم الدين سنجر الغتمي، وسيف الدين بهادر[٧] على على الأمير علم الدين سنجر الحلبي[١] لتخيّلهم منه الاستيلاء على الملك[٢]، فاضطرب

---

(١) الخبر عند ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٤٤؛ الدواداري: الدرة الزكية، ج٨، ص٣٣؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١/ق١، ص٢٩٧.

(٢) كان أبرزهم " محسن الجوجري، نصر العزيزي، سنجر الجوجري، ناصر الدين حلاوة، صدر الباز". المقريزي: السلوك، ج١، ص٤٩٤،٤٩٣.

(٣) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤٨؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٤٩٤.

(٤) أحد الدور في قلعة الجبل، أنشأها الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيّوب وأصبحت دار الملك والسلطنة طوال العصر المملوكي. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٤١.

(٥) سقطت من الأصل والإضافة من أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص٢٣١.
والبرج الأحمر: أحد الأبراج في قلعة القاهرة بناه الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيّوب ويعرف باسم برج المقطم في الجهة الجنوبية من القلعة ويشرف على باب المقطم. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٤٢.

(٦) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٥٠ظ).

(٧) بهادر، الأمير سيف الدين المعزي من أكبر مماليك المعز أيبك ثم خدم في دولة المنصور لاجين، في سنة ٧٣٠هـ / ١٣٢٩م قبض عليه الناصر محمد ووضعه في السجن نقل بعدها إلى دمشق وبقي فيها إلى أن توفي سنة ٧٣٩هـ /١٣٣٨م. الصفدي: أعيان العصر، ج١، ص٧١٣،٧١٢؛ المقريزي: المقفى، ج ٢، ص٥٠١؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١، ص٤٩٦.

فاضطرب الأمراء الصالحية، وركب العسكر، وخيف على البلد النهب ثم خافت الصالحية على أنفسهم، فهرب أكثرهم إلى جهة الشام، وقبض على الوزير شرف الدين الفائزي، واعتقل[٣]، وفوض أمر الوزارة إلى بدر الدين السنجاري مضافاً إلى القاهرة وما معها، واحتيط على بهاء الدين بن حنا[٤] وزير شجر الدر.

ورتب فارس الدين أُقطاي المستعرب[٥] أتابكا[٦] للملك المنصور.

ثم رفعت يد بدر الدين السنجاري عن الوزارة، وأضيف إليه قضاء مصر، فكمل له قضاء الإقليم بكامله، وولى تاج الدين بن بنت الأعز الوزارة[١].

---

(١) سنجر بن عبد الله، الأمير الكبير علم الدين الحلبي، أحد أمراء الملك المظفر قطز وليّ نيابة دمشق وتسلطن بها وتسمى بالملك المجاهد حبسه السلطان سيف الدين قلاوون، توفي سنة ٦٩٢هـ / ١٢٩٢م.
ابن الجزري: تاريخ حوادث الزمان، ج١، ص١٨٨؛ البرزالي: المقتفي، ج١/ق٢، ص٣٤٤؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٨٦،٨٥.

(٢) وردت في أسباب القبض على الأمير سنجر الحلبي "كان القبض عليه لأمور أحدها أنه طمع في السلطنة بعد قتل المعز أيبك والثاني أنه بلغهم أنه ندم على ترك الملك المعز وهو في عزم الوثوب". ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص٨.

(٣) ورد في سبب اعتقاله إنّ والدة الملك المنصور كانت مجفوّة من زوجها الملك المعز وكان قد اتخذ سراري وصيّرهن عند الوزير فنقمت عليه وسأل أن يبّدل عن نفسه مالاً فلم ترضَ إلاّ بقتله. العيني: عقد الجمان، ج١، ص١٤٤.

(٤) علي بن محمد بن سليم الصاحب الوزير ابن حنّا المصري استوزرته شجر الدُّر ثم الملك الظاهر بيبرس، له مدرسة وأوقاف ومتاجر، توفي سنة ٦٧٧هـ / ١٢٧٨م. الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٦٩؛ العسقلاني: تبصير المنتبه، ج١، ص٤٧٣؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١/ ق، ص٣٤٤.

(٥) هو أقطاي بن عبد الله النجمي الصالحي أتابك الجيش في عهد المظفر قطز حلف للظاهر بيبرس فقرّبه منه، أصابه في آخر حياته مرض فمات مغبوناً في داره سنة ٦٧٢هـ /١٢٧٣م. الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٦٦؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١١،١٠.

(٦) لفظ تركي مركب معناه في الأصل الذي يُربى أولاد الملوك واستخدمت في العصر المملوكي على سبيل الاختصار للإشارة إلى مقدّم العساكر وأصل الكلمة أطابك ومعناه الولد الأمير وقيل معناه أمير أب. العمري: التعريف، ص٩٥؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٨؛ ابن كنان: حدائق الياسمين، ص١١٣.

وفيها وقعت الوحشة في نفس الناصر صلاح الدين من البحرية، وانتهى إليه أنهم عزموا على اغتياله، والتغلب على الملك، فتقدم إليهم بالانتزاح عن دمشق، ففارقوه على صورة العصيان والمشاققة، ونزلوا غزة، ثم انتموا إلى المغيث صاحب الكرك.

وفيها جهز المغيث البحرية وعسكره إلى مصر، وعدتهم ثمانمائة فارس، فالتقوا بعسكر مصر على الصالحية، فانكسر البحرية، وأسروا الأمير سيف الدين الرشيدي، وعاد البحرية إلى الكرك، فسار المغيث بنفسه ونزل غزة[٢].

وفيه وجدت شجر الدر مقتولة عريانة برا باب القلعة، ولم يعرفوا قاتلها، فحملوها إلى تربة لها ودفنوها[٣].

وفيها قدم البادرائي إلى دمشق بالخلعة الخليفية[٤] للناصر، فركب بها، وكان يوماً مشهوداً[٥].

ذكر ما تجدد للناصر داوود من ذكر وصوله إلى دمشق

وإقامته بتربة والده، فلما رأى إعراض الناصر صلاح الدين يوسف عنه، وبلغه أنه ربما يقبض عليه مضى إلى البادرائي، واستجار به، وسأله أن يتوجه صحبته إلى العراق، فأجابه، فتوجه ومعه جماعة من أولاده، فلما وصلوا حلب، وكان فيها العزيز بن الناصر، فورد إلى العزير ومن معه كتاب الملك الناصر بأن تشيروا على البادرائي أن لا يصطحب الناصر داود معه، وأن يتحيّلوا في انقطاعه عنه، ويقبضوا عليه، فوصل العزيز إلى البادرائي وجماعة من أعيان الدولة، وحدثّوه في ذلك، وأحسّ الناصر داود بالقضية، فتعلق بذيل البادرائي، وقال:" معاذ الله أن يمنعني مولانا من قصد الأبواب الشريفة، والاستظلال بظلّها"، فقال البادرائي:" إنّ هذا قد استجار [١٢١ظ] بالديوان،

---

(١) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤٥-٤٩؛ الدواداري: الدرّة الزكية، ج٨، ص٣٠-٣٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص٣٧-٣٩.

(٢) الخبر عند ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٤٦؛ أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص٢٣٢؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٤٩٦.

(٣) الخبر عند الدواداري: الدرة الزكية، ج٨، ص٣٢؛ ابن سباط: تاريخ ابن سباط ج١، ص٣٧٢.

(٤) كانت مؤلفة من فرس وطوق ذهب. العيني: عقد الجمان، ج١، ص١٥٨.

(٥) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٥٢؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٤٩٦.

وطلب التوجه إلى الخدمة الشريفة، وما يسعني منعه"، فرجع الجماعة إلى حلب، وسافر الناصر داود، فلما وصلوا قرقيسيا[١] خاف البادرائي أن يصل به إلى العراق بغير إذن، فأشار عليه أن يقيم بقرقيسيا حتى يأخذ له دستور، فأقام بها، وأبطأ عليه الإذن فعدّى الفرات إلى جهة الشام، وقصد تيه بني اسرائيل[٢]، واجتمع إليه جماعة من العرب، فكان من أمره ما سيأتي[٣].

ذكر من توفي فيها من الأعيان

أحمد بن مكي بن المسلم بن مكي بن خلف بن المسلم بن غيلان أبو المظفر القيسي الدمشقي[٤]، من أعيان الدماشقة، وأرباب البيوت المشهورة بها، سمع من حنبل[٥] وحدث، وحدث، توفي بدمشق في أواخر محرم، ودفن ببستانه ببيت لهيا[١].

---

(١) بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق على بعد ستة فراسخ وعندها مصب الخابور بالفرات، فهي في مثلث بين نهري الخابور والفرات. الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص٣٢٨؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، مج٣، ص١٠٨٠؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٨١.

(٢) أرض بين مصر وآيلة وبحر القلزم وجبال السراة من أرض الشام فلها حد بأرض بيت المقدس إلى القلزم بريف مصر. البغدادي: مراصد الاطلاع، مج١، ص٢٨٨،٢٨٩. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص١٠٩؛ القرماني: أخبار الدول، ج٣، ص٣٣٩.

(٣) الخبر عند أبو: الفداء: المختصر، ج٣، ص٢٣٢، الصفدي: تحفة ذوي الألباب، ج٢، ص١٢٢.

(٤) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، مج١، ص٣٤٣؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٥٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص١٨٩،١٩٠.

(٥) هو حنبل بن عبد الله بن الفرج أبو علي الواسطي حدّث ببغداد والموصل وكان يكبّر بجامع المهدي كان دلالاً في بيع الأملاك وفقيراً جداً روى المسند وسمع شيئاً يسيراً توفي سنة ٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م. ابن نقطة:

إسماعيل بن هبة الله بن سعيد بن هبة الله بن باطيش الموصلي[٢]، ولد سنة خمس وسبعين[٣]، كان من أعيان الأماثل الأفاضل، والعلماء المذكورين، درّس وأفتى وصنّف.
أيبك[٤] بن عبد الله الملك المعز عز الدين أيبك المعروف بالتركماني[٥]، كان في بداية أمره مملوك الصالح نجم الدين أيوب، اشتراه في حياة أبيه الكامل، وأمره

وكان رنكه[٦] صورة خوانجا[٧]، وآل به الحال إلى أن ملك مصر، وتزوج شجر الدر حظية[٨] أستاذه، ثم قتلته كما مرّ، وكان كثير الكرم والبذل، لا يمنع طالب حاجة إلا في النادر، عفيفاً طاهر الذيل، لا يشرب المسكر، ولا يرى العسف والجور، كثير المداراة

التقييد، ج١، ص٣١٦،٣١٧؛ المنذري: التكملة لوفيات النقلة، ج٢، ص١٢٥،١٢٦؛ الذهبي: المختصر المحتاج إليه، ج٢، ص٥٤.

(١) قرية مشهورة بغوطة دمشق. البغدادي: مراصد الاطلاع، مج١، ص٢٣٨؛ القرماني: أخبار الدول، ج٣، ص٣٢٠.

(٢) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، مج١، ص٣٥٢،٣٥٣؛ ابن كثير: طبقات الشافعية، ص٧٩٣-٧٩٥؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٢، ص١٣٠،١٣١.

(٣) ٥٧٥هـ /١١٧٩م.

(٤) لفظ تركي مركب من أي: بمعنى القمر، وبك: بمعنى الأمير. الخطيب: معجم المصطلحات، ص٥٨؛ دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص٢٧.

(٥) ترجم له اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١. ص٤٥-٤٧؛ الذهبي: الإعلام بوفيات الأعلام، ص٤٤٥؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص٢٦٩؛ ابن شاهين: نزهة الأساطين، ص٦٩، المنصوري، بيبرس بن عبد الله: التحفة الملوكية في الدولة التركية، نشره عبد الحميد حمدان، الدار المصرية- اللبنانية، ط١، بيروت، ١٩٨٧م، ص٣٩.

(٦) جمعه رنوك، وهو لفظ فارسي معناه الشعار الذي يتخذه الأمير لنفسه عند تأمير السلطان له. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٦١؛ البقلي: التعريف، ص١٦٣؛ عطية الله: القاموس الإسلامي، ج٢، ص٥٧٨.

(٧) لفظ فارسي معناه مائدة صغيرة أو صينية من الخشب أو المعدن تقدم عليها الصحاف والأواني والأكواب، وقد جعل أيبك شعاره صورة مائدة ليتناسب ذلك مع وظيفته. دوزي: تكملة المعاجم، ج٤، ص٢٤٤.

(٨) الحظيّة: السرية المكرمة عند أمير أو ملك. دوزي: تكملة المعاجم، ج٣، ص٢٣٨.

للأمراء، وخلّف عدة أولاد [منهم][1] المنصور علي الذي تملك بعده، وناصر الدين قاآن، وكان له عدة مماليك، منهم الملك المظفر قطز، وكان له بر ومعروف، وبنى المدرسة المعزية[2] بمصر على النيل، وهي من أحسن المدارس، ووقف عليها وقفاً جيداً، وكان ملكه سبع سنين وجاوز الستين.

شجر الدر[3] جارية الصالح أيوب، وأم ولده خليل، كانت حظّية عنده، وكانت في صحبته لما كان بالكرك معتقلاً، وأولدها ولده خليل[4] بالكرك، وبقي مدة سنتين وتوفي، ولما قتل المعظم تورانشاه ملكت مصر، وخُطب لها على المنبر.

وكانت تعلّم على المناشير[5] وغيرها والدة خليل، وبقيت على ذلك ثلاثة أشهر، ثم تزوجها المعز كما مرّ، وكانت مستولية عليه، ليس له معها كلام.

وكانت تركية ذات شهامة ونفس قوية، ولما بلغها أن المعز يريد أن يتزوج بإبنة الملك الرحيم صاحب الموصل تخيّلت منه أنه ربما عزم على إبعادها أو إعدامها بالكلية، فعاجلته، كما مّر، فأخذها مماليكه بعد أن أمّنوها، واعتقلوها بالبرج الأحمر بقلعة الجبل، وعندها بعض جواريها، و المنصور بن المعز

([1]) سقطت من الأصل والإضافة من اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٦٠.

([2]) تقع برحبة دار الملك المعروفة برحبة الخروب على النيل بمصر القديمة، أنشأها المعز أيبك سنة ٦٥٤هـ /١٢٥٦م وتولى عمارتها الصاحب شرف الدين الفائزي، وأوقف عليها الحمّامين المتجاورين وهما حمام السلطان وربع الطاوس. ابن دقماق ، ابراهيم بن محمد: الانتصار لواسطة عقد الأمصار، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع، بيروت، د. ت، ج١، ص٩٢،٩٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٣.

([3]) ترجم لها اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٦١،٦٢، ص١٢٠؛المنصوري: التحفة الملوكية، ص٣٩؛ حاجي خليفة: سلم الوصول، مج٢، ص١٦٣؛ كحّالة: أعلام النساء، ج٢، ص٢٩٠.

([4]) هو خليل بن الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل بن العادل ولد سنة ٦٣٨هـ /١٢٤٠مبالكرك وبقي وبقي مدة سنتين ثم توفي في صباه. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص١٩٨؛ الحنبلي: شفاء القلوب، ص٤٣١؛ الزبيدي: ترويح القلوب، ص٨٦.

([5]) أمر سلطاني مكتوب للأمراء والجند بما يجري وهو يختلف باختلاف مرتبة الصادر إليه وهي لا تكتب إلا إلا عن السلطان مشمولة بخطّه. ابن فضل الله العمري: التعريف بالمصطلح الشريف، ص١٢٥؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٣، ص١٥٧؛ ابن كنان: حدائق الياسمين، ص٥٨.

و والدته يحرضان المعزية على قتلها؛ لأنها كانت غير مجملة في أمرها، و المعز لا يجسر أن يجتمع بوالدة المنصور خوفاً من شجر الدر.

فلما كان يوم السبت حادي عشر[١] ربيع الآخر وجدت مقتولة مسلوبة خارج القلعة، فحملت إلى تربة[٢] كانت بنتها لنفسها بقرب مشهد السيدة نفيسة[٣]، [فدفنت][٤] بها.

وكان الصاحب[١٢٢و] بهاء الدين بن حنا وزيرها ووزارته لها أول درجة يرقى إليها من المناصب الجليلة، ولما علمت أنها مقتولة أودعت جملة من المال فَذَهَبَ، وأعدمت جواهر نفيسة سحقتها في الهاون.

عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المدائني[٥].

ولد بها[١] سنة ست وثمانين وخمسمائة وتوفي ببغداد.

---

(١) وردت " سادس عشر" عند العيني عقد الجمان، ج١، ص١٦٥؛ النويري: نهاية الأرب، مج٢٩، ص٤٥٧. والمثبت يتفق مع باشا: التوفيقات الإلهامية، ص٣٢٨.

(٢) بالقرب من التربة الخاتونية في القرافة وبقرب مشهد السيّدة نفيسة بخط درب السباع. ابن دقماق: الانتصار لواسطة عقد الأمصار؛ مبارك، علي باشا: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، المطبعة الأميرية، ط١، بولاق – مصر، ١٨٨٧م، ج٥، ص٣٢.

(٣) بخط درب السباع بالقرّافة قبلي شارع الزرايب وشرقي الشارع الموصول للسيدة جوهرة على يسار الداخل إلى المنطقة المسلوكة إلى القرّافة من الجهة البحرية. ابن عبد الظاهر: الخطط المعزية، ص١٠٤؛ السخاوي، علي بن أحمد: تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارت والتراجم والبقاع المباركات، تعليق: محمود ربيع وحسن قاسم، مطبعة العلوم والآداب، ط١ ، القاهرة، ١٩٣٧، ص١٢٥؛ سراج، النبوي جبر: السيدة نفيسة كريمة الدارين، المكتبة التوفيقية، القاهرة ، د.ت ، ص٥٠؛ أبو علم، توفيق: السيدة نفيسة، منشورات وزارة الاوقاف، القاهرة، ١٩٩٣، ص١٣٤.

(٥) سقطت من الأصل والإضافة من مصادر ترجمتها.

(٥) ترجم له ابن الشعار: عقود الجمان، جـ٤، ص١٦٩–١٩١؛ أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٨٨؛ الحسيني: صلة التكملة، مج١، ص٣٦٥،٣٦٦؛ القمي، عباس: الكُنى والألقاب، مكتبة الصور، طهران، ١٩٧٠م، جـ١، ص١٨٩؛ شُبّرجواد: أدب الطف، دار المرتضى، ط١، بيروت،١٩٨٨م،ج٤، ص٥٥–٦٨.

كان فقيهاً، أديباً، فاضلاً، وله أشعار حسنة فيها، يمدح الناصر:

قــدْ بــداْ مــا تيسَّــر فيمــا تقــولُ ... إنّمــا أنــتَ عاشــقٌ لا عــذولُ

رابنــي منــكَ فــي ملامــك تكثــ ... ــيــرٌ لصــبري ببعضــه تقليــلُ

وحــديثٌ ملجلــجٌ فيــه للقلــ ... ــب علــى السّــر آيــةٌ ودليــلُ

قاتــل الله شــادنا أمســت الأضــ ... ــداد فيــه الحســين وهــي شــكولُ

قســم البــدر بيننــا فلــه النُّــ ... ــور وعنــدي محاقــه[٢] والــذّبولُ

يــا حميــدَ الجفــاء وهــو ذمــيمٌ ... وخفيــف الــدّلال وهــو ثقيــلُ

هــذه مهجتــي بكفّــكَ فافعــل ... مــا تــرى لســت عــن هــواك أحــولُ

وترانــي أروم عنــك بــديلاً ... أنــتَ أحلــى وغيــرك المملــولُ

إنّمــا أنــتَ مهجتــي واتّخــاذي ... بــدلاً عــن حشاشــتي مســتحيلُ

لا تظــنّنَّ جفــوتي عــن ســلوٍّ ... عــزّ مــا خلتــه وســدَّ السّــبيلُ

كــم وصــولٍ هــو القطــوع نفاقــا ... وقطــوع هــو المحــبَّ الوصــولُ

لســت أرضــى بــأنْ تجــود بوصــل ... وانتيــابي عليــك نــزر قليــلُ

إنّ يومــاً أن يطلــب العاشــق الوّصــلَ ... ولــم تســبق العيــون الــذّيولُ

فــي التّبرُّعــات قبــيح عنــد مثلــي ... وفــي القبــيحِ جميــلُ[٣]

---

(١) المقصود بها المدائن والمدائن: جمع مدينة وهي سبع مدائن في العراق منها أردشير وجنيسابور ورومية وطيسفون والمدينة العتيقة ودرزيجان وأسفابز. الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص٧٥.

(٣) المحاق هو النقصان وذهاب البركة. ابن منظور: لسان العرب، مج١٠، ص٣٣٨.

(٣) البحر الخفيف، والأبيات عند ابن الشعار: عقود الجمان، جـ٤، ص١٩١؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٦٣،٦٢.

وله أيضاً:

وحقّــكَ إنْ أدخلتنـــي النّـــار قلـــت للـــّ ذيـــن بهـــا: قـــد كنـــت ممّـــن يحبُّـــهُ

وأفنيـــت عمـــري فـــي علـــوم دقيقـــة ومـــا بغيتـــي إلاّ رضـــاه وقربـــهُ

هبـــوني مســـيئا أوقـــع الحلـــم جهلـــه وأوبقـــه[1] دون البريّـــة ذنبـــهُ

أمـــا يقتضـــي شـــرع التّكـــرّم عتقـــه أيحســـن أن ينســـى هـــواه وحبّـــهُ

أمـــا قلـــتمُ: مـــن كـــان فينـــا مجاهـــدا ســـيكرم مثـــواهُ ويعـــذب شـــربهُ

أمـــا ردَّ زيـــغ[2] ابـــن الخطيـــب وشـــكّه وتمويهـــه إذ جـــلّ فـــي الـــدّين خطبـــهُ

أمـــا كـــان ينـــوي الحـــقّ فيمـــا يقولـــه ألـــم تنصـــرُ التّوحيـــد والعـــدل كتبـــهُ[3]

فـــإن تصـــفحوا نغـــنم وإن تتجرّمـــوا فتعـــذيبكمُ حلـــو المـــذاق عذبـــهُ

وآيـــة صـــدق الصّـــبِّ أن يعـــذِّب الأذى إذا كـــانَ مـــن يهـــوى عليـــه يصـــبَّهُ[4]

وله:

عـــنْ ريقهـــا يتحـــدّثُ المســـواكُ أرجـــاً فهـــل شـــجرُ الأراك أراكُ؟

ولطرفهـــا خُنـــث الجبـــانِ فـــإنْ رنـــتْ بـــاللحظ فهـــي الضّـــيغمُ الفتّـــاكُ

شـــركُ القلـــوبِ ولـــمْ أخـــلْ مـــن قبلهـــا أنّ القلـــوبَ تصـــيدها الأشـــراكُ

---

(٢) أوبقه أي أهلكه. ابن منظور: لسان العرب، مج١٠، ص٣٧٠.

(٣) زيغ هو العدل عن الشيء، ويقال زاغ عن الطريق، أي عدل عنه. ابن منظور: لسان العرب، مج ٨، ص٤٣٢.

(٣) البحر الطويل والأبيات عند الكتبي: فوات الوفيات، جـ٢، ص٢٦٠؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ١٨، ص٧٧.

(٤) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٦٤.

يـــا وجههـــا المســـفوك مـــاء شـــبابهِ مـــا التّحـــف لـــولا طرفـــك الســـفّاكُ

أم هـــل أتـــاكَ حـــديث وقفتنـــا ضـــحىً وقلوبنَـــــا بشـــــبَا الأراك تشـــــاكُ

لا شـــيء أقطـــعُ مـــن نـــوى الأحبـــابِ أو ســـيفِ الوّصـــيّ كلاهمـــا فتّـــاكُ[1]

[١٢٢ظ] عبد الرحمن بن أبي الفهم اليلداني تقي الدين[٢]، كان رجلاً، صالحاً، مشتغلاً بالحديث كتابة، وسماعاً، وإسماعا إلى أن توفي بقريته يلدا[٣]، وقد ناهز المائة، وقال: إنّه رأى النبي ﷺ في منامه، وأنه قال له: يا رسول الله، بالله ما أنا رجل جيد؟

فقال: بلى، أنت رجل جيد[٤].

الشيخ نجم الدين عبد الله بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن الحسن البغدادي البادرائي[٥] ، الإمام العلامة، ولد آخر المحرم سنة أربع وتسعين وخمسمائة[٦]، وسمع من جماعة، وحدث بحلب وبعلبك ودمشق ومصر وغيرها من البلاد، وأفتى، ودرّس بالنظامية[٧] ببغداد، وترسل عن [الديوان][٨] إلى الشام ومصر وغيرها من البلاد، ولم يزل

---

(١) البحر الكامل، الأبيات عند الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٨، ص٨٠.

(٢) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، مج١، ص٣٤٤،٣٤٥؛ الذهبي: المعين في طبقات المحدثين، ص ٢٠٦؛ الغساني: العسجد المسبوك، جـ٢، ص٦٢٧،٦٢٨.

(٣) قرية من قرى غوطة دمشق على بعد ثلاثة أميال من دمشق. الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص٤٤١؛ البغدادي: مراصد الإطلاع، مج٣، ص١٤٨٢؛ ابن كنان: المواكب الإسلامية، جـ١، ص٢٠٦.

(٤) االرواية عند أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٩٥؛ الذهبي: العبر، جـ٣، ص٢٧٦.

(٥) ترجم له ابن الصابوني: تكملة إكمال الإكمال، ص٢٧-٣١؛ الذهبي: الأعلام بوفيات الأعلام، ص٤٤٥؛ السبكي: طبقات الشافعية، جـ٨، ص١٥٩؛ العسقلاني: تبصير المنتبه، جـ١، ص١١٩.

(٦) ٥٩٤هـ /١١٩٧م.

(٧) منسوبة إلى نظام الملك أبو علي الحسن بن علي بن اسحاق، قوام الدين الطوسي، وزر للسلاجقة وشرع في بناء المدرسة سنة ٤٥٧هـ/ ١٠٦٤م واستمر البناء بها مدة سنتين وهي مدرسة لتدريس المذهب الشافعي. الأصفهاني، الفتح بن علي: تاريخ دولة آل سلجوق، مطبعة الموسعات، مصر، ١٩٠٠م، ص٣٢،٣٣؛ ابن الجوزي: المنتظم، جـ١٦، ص٩١؛ عبد الهادي، محمد رضا: نظام الملك، الدار المصرية اللبنانية، ط١، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٣٥٣-٣٥٨.

(٨) سقطت من الأصل والإضافة من الحسيني: صلة التكملة، مج١، ص٣٦٠؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٧١.

يزل يتردد في المهمات والرسائل إلى هذه السنة، عاد من الشام إلى بغداد، فولي قضاء القضاة بها وبجميع بلاد الإسلام، فتقلد ذلك، وهو متمرض، فبقي سبعة عشر يوماً، ثم توفي مستهل ذي القعدة، وكان فاضلاً، ديناً، متواضعاً، حسن المقاصد، كثير التأني في بلوغ الأغراض على أحسن وجه، وحصل في ترسله إلى الملوك جملاً طائلة، فابتاع منها دار أسامة بدمشق من الناصر داود، وكانت له، وعمرها مدرسة شافعية، ووقف عليها أوقافاً كثيرة، وذكر فيها الدرس بنفسه أول ما فتحت، وحضر درسه الملك الناصر وسائر أرباب الدولة والقضاة والعلماء، ومدّ بها سماطاً عظيماً في ذلك اليوم، ورتّب بها معيدين [١]: الكمال سلار بن الحسن الأربلي[٢]، ونجم الدين الموقاني[٣]، وجعل فيها قوتاً محصورة، وعين مقدار ما يصرف إلى كل نفر منهم من الجامكية[٤] والخبز، وشرط أن لا يكون للفقيه بها مدرسة أخرى، ثم درّس بعد وفاته ولده عبد الرحمن جمال الدين[٥] مدة مدة سنتين وتوفي، وهي من أحسن مدارس دمشق، بل أحسنها على الإطلاق، وكان

([١]) المعيد: هو الأستاذ الثاني للطالب وقد يكون أعلم من المدرس لكن لم يسعفه الحظ ليصبح مدرس وعمله أن يعيد الدرس للطلبة ويفهمهم ما قرّره الأستاذ وعليه أن يحضر درس الأستاذ ويكون تقريره للدرس موافقاً لتقرير الأستاذ. السبكي: معيد النعم، ص١٠٨؛ ابن طولون: نقد الطالب، ص١٥٤.

([٢]) الكمال سلاّر بن الحسن بن عمر، أبو الفضائل الأربلي، أحد مشايخ المذهب، تفقّه عليه جماعة بدمشق، بدمشق، له مصنّفات أشهرها مختصر البحر للروياني وهو في عدّة مجلدات، توفي سنة ٦٧٠هـ /١٢٧١م. ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص٤١؛ المنصوري: زبدة الفكرة، ص١٣٥؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٢، ص١٦٩،١٦٨.

([٣]) هو نجم الدين محمد بن ملكداد الموقاني، معيد البادرائية تولى التدريس بها، اشتغل بالعراق وسمع من جماعة وحدّث، توفي سنة ٦٧٠هـ/١٢٧١م. ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص٤٩؛ البرزالي: المقتفي، ج١، ص٢٦١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص٣١٧.

([٤]) كلمة فارسية "جامكي" معناها الراتب والآجر، أي ما يرتب من مال ومطعم وملبس وغير ذلك للمدرسين والموظفين ومماليك السلطان. ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج١، ص١٨٨، ألتونجي: المعجم الذهبي، ص١٩٨.

([٥]) عبد الرحمن بن عبد الله، الإمام جمال الدين بن الشيخ نجم الدين البادرائي كان صدراً رئيساً حسن الخلاق الخلاق سمع عنه جماعة، درس بالمدرسة البادرائية إلى أن توفي سنة ٦٧٧هـ / ١٢٧٨م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص٣٠٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٠، ص٢٧٢،٢٧١؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٨، ص١٦٨؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٠٨.

البادرائي حسن الاعتقاد في الصلحاء والفقراء يزورهم، ويبرّهم، ويقضي حوائجهم، وكان دمث الأخلاق، حسن المحاضرة، كثير المباسطة، قال يوماً للزين خالد[1]:" تذكّر، ونحن بالنظامية، والفقهاء يلقبونك خولتا"، قال:" نعم! وكانوا يلقبونك بالدعشوش"، فضحك نجم الدين، وكان، وهو راكب، يسلّم على من يمرُّ به[2].

علي بن محمد بن الرضا بن محمد بن حمزة بن أمير كا الحسيني الموسوي الطوسي[3] المعروف بابن دميرخان[4]، ولد سنة تسع وثمانين وخمسمائة بحماة، وله شعر حسن، ومصنفات كثيرة، وكان فاضلاً، متفنناً، ومن شعره من قصيدة امتدح فيها الإمام [المستنصر][5]:

كـــمْ زرتَ حيّـــكَ واللهـــاذم[6] والظّبـــى ... فـــي النّقـــع مـــن مهـــج الفـــوارسِ تقطـــرُ

وخفيـــتُ ســـقماً عـــنهم وكـــأنّني ... فـــي خـــاطرِ الظّلمـــاء وهـــم يخطـــرُ

كـــم ذأ منّـــي الـــنّفس عنـــكَ تجلـــداْ ... والعـــاذلونَ بســـرٍّ وجـــدي أخبـــرُ

كـــذبَ التجلّـــدِ والعـــواذل والمنـــى ... لا كـانَ صـبٌّ عـن حمـاك يصـبرُ[١٢٣و]

مـــن لـــي بوصـــلكَ والزّمـــانُ مســـاعدي ... والعـــيشُ فـــي ســـود الـــذّوائبِ أخضـــرُ

والليـــلُ فـــي عـــرس الوّصـــال قميصـــه ... بـــــالزّاهراتِ مـــــدرهمٌ ومـــــدنّرُ

قـــدْ شـــدَّ منطقـــة المجـــرَّة وامتطـــى ... المـــرّيخُ والإكليـــلُ فيهـــا خنجـــرُ[1]

([1]) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٦٨ظ).

([2]) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٧٢؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٧، ص٥٨١.

([3]) ترجم له الذهبي: المختار، ص٢٤٣؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص١٦٤؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص٥٤.

([4]) وردت "دمير خان" عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٧٣.

([5]) بياض في أصل المخطوط والاستدراك من اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٧٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٢٠٨.

والإمام المستنصر تُرجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٥٦و).

(١) اللهذم: السيف الحادز. ابن منظور: لسان العرب، مج١٢، ص٥٥٦.

له من أبيات مدحه بها:

أعاتــبُ عينـــي وهـــي أوّلُ مـــنْ جنـــى وأزجــرُ قلبـــي كـــي يحيـــد عـــن الحـــبِّ

فـإنْ لمـتُ قلبـي قـال: عينـاك قـد جنـت وإنْ قلـت: يـا عينـي تحيـلُ علـى القلـبِ

وقـــد حـــرتُ بـــين اثنـــين كـــلٌّ بجهـــدهِ يســـوقُ بليّـــاتِ الغـــرام إلـــى لبَّـــي[٢]

قال شرف الدين ابن المستوفي[٣] وزير أربل[٤]: " أغار بهذه الأبيات على أبيات حفظها في المكتب"[٥]:

إذا لمـــتُ قلبـــي قـــال: عينـــاكَ أبصـــرتْ وإنْ لمـــتُ عينـــي قالـــتِ: الـــذّنبَ للقلـــبِ

فعينـــيْ وقلبـــيْ قـــد تشـــاركنَ فـــي دمـــيْ فيـــاربَّ كـــنْ عـــوني علـــى العـــينِ والقلـــبِ[٦]

الشيخ الإمام شرف الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل السلمي[٧] المغربي الأندلسي النحوي الأصولي الفقيه المالكي صاحب التصانيف المشهورة في

---

[٢] البحر الكامل.

([٢]) البحر الطويل، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٧٤.

([٣]) أبو البركات بن أبو الفتح أحمد بن المبارك، شرف الدين ابن المستوفى الإربلي كان رئيساً عارفاً بعدة فنون منها الحديث والأدب والنحو واللغة، وله عدة مصنفات أشهرها تاريخ إربل انتقل إلى الموصل بعد أخذ التتار لإربل وبقي فيها إلى أن توفي سنة ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م. المنذري: التكملة، ج٣، ص٥٢٢؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٤، ص١٤٧-١٥١؛ الذهبي: العبر، ج٣، ص٢٣١؛ ابن دقماق: نزهة الأنام، ص١٢٠-١٢٢.

([٤]) من أعمال الموصل بالعراق بين الزاب الأعلى والأدنى وهي مدينة كبيرة لها قلعة حصينة ذات خندق عميق. الحموي: معجم البلدان، مج١، ص١٣٨؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، مج١، ص٥١.

([٥]) من قرى جبلة باليمن. الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص١٧٩؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، مج٣، ص١٣٠١.

([٦]) البحر الطويل، والأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٧٥؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص٥٤.

([٧]) ترجم له ابن الآبار القضاعي، محمد بن عبد الله: التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهرّاس، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٩٩٥م، ج٢، ص١٥٢؛ اليماني، عبد الباقي بن عبد المجيد: إشارة التعيين في تراجم

التفسير[١] وغير ذلك، ولد في ذي الحجة سنة سبعين وخمسمائة[٢] بمرسيه[٣]، سمع بالمغرب ومصر والشام والحجاز والعراق وخراسان[٤]، وحصّل الأصول، وكان من أعيان الأئمة، بارعاً في علم العربية والتفسير، وله عدّة مصنفات، ونظم جيد، وهو مع ذلك متزهد، تارك للرياسة، كثير العبادة والحج، وله قبول بسائر بلاد الشام ومصر والعراق، توفي بين الزعقة[٥] والعريش[٦]، وهو متوجه من مصر إلى دمشق، ومن شعره :

قالوا: محمّدُ قدْ كبرتَ وقدْ أتىْ داعي الحمّامِ وما اهتممتَ بزادِ

قلتُ: الكريمُ منَ القبيحِ لضيفهِ عندَ القدومِ مجيئهُ بالزّادِ[٧]

النحاة واللغويين، تح: عبد المجيد دياب، مركز الفيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، الرياض، ١٩٨٦م، ص٣١٩؛ الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب: البُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تح: محمد المصري، دار سعد الدين، ط١، دمشق، ٢٠٠٠م، ص٢٦٩؛ السيوطي، عبد الرحمن: طبقات المفسرين، تح: علي محمد عُمر، مكتبة وهبة للنشر، ط١، ١٩٧٦م، ص١٠٦،١٠٧؛ الداوودي، محمد بن علي: طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ج٢، ص١٦٨-١٧٢.

(١) عن تصانيفه انظر حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص٤٥٨؛ البغدادي: هدية العارفين، مج٢، ص١٢٥،١٢٦؛ الغزّي: ديوان الإسلام، ج٤، ص١٧٩.

(٢) ٥٧٠هـ /١١٧٤م.

(٣) مدينة بالأندلس من أعمال تدمير ذات أشجار وحدائق محدقة بها. الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص١٠٧. البغدادي: مراصد الاطلاع، مج٣، ص١٢٥٨.

(٤) بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق قصبة جوين وبيهق وآخر حدودها مما يلي الهند طخرستان وغزنة وسجستان ومن أمهات بلادها نيسابور وهراة ومرو. الإصطخري، ابراهيم بن محمد: مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٣٧م، ج١، ص٢٥٣،٢٥٤؛ ابن الحسين، اسحاق: آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، دار عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٩٨٨، ص٦٩؛ ابن الفقيه الهمذاني، أحمد بن محمد: مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل. ليدن، ١٨٨٤م، ص٢٠٩-٢١٣.

(٥) على خط سير البريد بين العريش ورفح وهي من البلاد المندرسة. ابن شاهين: زبدة كشف الممالك، ص٢٥؛ رمزي، محمد: القاموس الجغرافي، القاهرة، ١٩٦٣م، ج١/ ق١، ص٦٦.

(٦) مدينة جليلة من أعمال مصر على شط بحر الروم وهي في الغرب والجنوب عن رفح بفلسطين في وسط الرمل بين مصر والشام. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص١٠٩؛ القزويني: آثار البلاد، ص٢٢١.

(٧) البحر الكامل، والأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٧٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ٣، ص٣٥٥؛ السيوطي: بغية الوعاة، جـ١، ص١٤٦.

وله:

مـنْ كـانَ يرغـبُ فـي النّجـاة فمـا لـهُ ... غيـر اتّبـاعِ المصـطفىْ فيمـا أتَـىْ

ذاك السّـبيلُ المسـتقيمُ وغيـره ... سـبلِ الغوايـةِ والضّـلالةِ والـرّدَىْ

فـاتبّعْ كتـابَ اللهِ والسّـنن التَّـي ... صـحّت فـذاك إذا اتبّعـت هـوَ الهـدَىْ

ودعْ السّـؤالَ... وكيـف فإنّـهُ ... مـن بـابِ بحـرِ ذوي البصـيرةِ للعمَـىْ

الـدّين مـا قـال: الرّسـولُ وصـحبهُ ... والتّـابعونَ فمـنْ منـاهجهم قفَـأْ[1]

وله أيضاً:

أتبكـيْ مـا بالقلـبِ مـن لوعـةِ الحـبِّ ... ومـا قـدْ جنـتْ تلـكَ اللحـاظ علـى لبُّـيْ

أعـارتنيْ السّـقم الـذي بجفونهـا ... ولكـن غـدا سـقميْ علـى سـقمها يربـيْ

علـى أنّنـي فـي بثّـك الحـبِّ مثـل مـا ... يبوحُ بما في الصدر منه إلى القلبِ[١٢٣ظ]

أمـا وهـواك المـذهبي إنَّ مهجتـي ... مقسَّـمه بـين الصَّـبابة والكـربِ

وإنِّـي مـا ذقـت الكـرى مـذْ سـلبتنيْ ... ومـا حـالُ منْ يصبو إذا صدَّ من يسبيْ؟

كتمـت الـذي فـي هـواكِ عـن الـوّرى ... علـى أنّ دمعـيْ ذو ولـوع بـأن ينبـيْ

ولكـنْ سـأبديهُ إليـكِ لأنّنـي ... أرىْ ذلـكَ الإبـداءَ مـنَ سُـنَّةِ الحـبِّ

صـبَا بفـؤاديْ نحـوكَ اثنـانِ سـودُدُ ... وحسـنُ فعـذرُ واحـدٍ منهمـا يصـبيْ[2]

([1])البحر الكامل، والأبيات عند الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص٢١٣؛ المقريزي: المقفى: جـ٦، ص ١٢٢،١٢٣؛ المقري: نفح الطيب، مج٢، ص٢٤٢؛ السيوطي: طبقات المفسرين، ص١٠٦،١٠٧.

([2]) البحر الطويل، والأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٧٧،٧٨.

الشيخ نور الدين أبو الحسن المغربي الميورقي[١]، هو من أقارب الملك المشهور ببلاد المغرب، توفي في ربيع الأول ودفن بقاسيون، وكان من الفضلاءالعلماء الأدباء، وله مشاركة جيدة في العلوم، وله نظم حسن، فمنه قوله:

القضـــبُ[٢] راقصـــةٌ والطّيـــرُ صـــادحةٌ والسّـــترُ مرتفـــعٌ والمـــاءُ منحـــدرُ

وقـــد تجلّـــتْ مـــنَ اللـــذّاتِ أوجههـــا لكنّهـــا بظـــلالِ الـــدُّوحِ تســـتترُ

فكـــلُّ وادٍ فيـــهِ موســـى يُفجّـــرهُ وكـــلُ روضٍ علـــى حافاتـــهِ الخضـــرُ[٣]

وله أيضاً:

وذيْ هيـــفٍ راقَ العيـــونَ انتبـــارهُ بقـــدٍّ كرّيـــانِ مـــن البـــانِ مـــورقِ

كتبـــتُ إليـــهِ هْـــل تجـــودُ بـــزورةٍ فوقّـــعَ لا خـــوفَ الرّقيـــب المصـــدّقِ

فأيقنـــتُ مـــنْ لا بالعنـــاقِ تفـــاؤلاً كمـــا اعتنقـــتُ لاثـــم لـــم تتفـــرقِ[٤]

وهذا أحسن من قول ذي القرنين بن حمدان[٥]:

---

(١) ترجم له اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٨٤؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ٧، ص٥٥؛ المقري: نفح الطيب، مج٢، ص٦٦٢، ٦٦٣.

(٣) القضب: هي الأغصان. ابن منظور: لسان العرب، مج١،ص١، ص٦٧٨.

(٣) البحر البسيط، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٨٤؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ٧، ص٥٥.

(٤) البحر الطويل، الأبيات عند المقري: نفح الطيب، مج٢، ص٦٦٣.

(٥) ذو القرنين أبو المطاع، وجيه الدولة بن الحسن بن حمدان التغلبي، الشاعر الأمير، ولي دمشق سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م كما ولي الإسكندرية فترة ورجع بعدها إلى دمشق فبقي فيها إلى ان توفي سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٦م. الثعالبي، أبي منصور عبد الملك: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح: مفيد محمد قميحة/ دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٣م، جـ١، ص٧٥،٧٦؛ الباخرزي، علي بن الحسن: دمية القصر وعصرة أهل العصر، تح: محمد ألتونجي، دار الجيل، ط١، بيروت، ١٩٩٣م، جـ١، ص١٨٧،١٨٨؛ ابن القلانسي، حمزة: ذيل تاريخ دمشق، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت، ص٦٩-٧١، المقريزي، أحمد بن علي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تح: محمد حلمي محمد أحمد، دار إحياء التراث

إنّـــي لأحســـدُ لافـــيْ أحـــرفِ الصّـــحفِ إذ رأيـــتُ اعتنـــاقَ الـــلامِ للألـــفِ

ومَـــا أظنّهمَـــا طـــالَ اجتماعهمَـــا إلاّ لمَـــا لقيَـــا مـــنْ لوعـــةِ الأســـفِ[1]

وأحسن من هذا قول القيسراني[2]:

أستشـــعرُ النّـــاسَ مـــنْ لاثـــمٍ يطمعنـــيْ إشـــارةً فـــي اعتنـــاقِ الـــلامِ للألـــفِ[3]

سلطان الشعراء الأمير سيف الدين أبو الحسن علي بن عمر بن قزل[4] المعروف بالمشد[5]، [توفي][6] بدمشق ليلة عشر المحرم، ودفن بسفح قاسيون، ولد بمصر سنة اثنين[1] وستمائة[2].

الاسلامي، القاهرة، ١٩٧١م، جـ٢، ص١٥٦،١٤١،١٣٥، ابن منظور، محمد بن مكرم: مختصر تاريخ دمشق، تح: أحمد راتب حموش وآخرون، دار الفكر، ط١، دمشق، ١٩٨٥م، جـ٨، ص٢٣١،٢٣٠.

(١) البحر البسيط، الأبيات عند المقري: نفح الطيب، مج٢، ص٦٦٣.

(٢) هو محمد بن نصر بن صغير، أبو عبد الله القيسراني، الأديب، سكن دمشق وتولى إدارة باب الساعات وانتقل بعدها إلى حلب وولي بها خزانة الكتب وقرأ بها الأدب والحساب وأتقن الهندسة، وله ديوان شعر مشهور، توفى سنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م. الشيزري، مسلم بن محمود: جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام، تح: محمد إبراهيم حور، منشورات المجمع الثقافي، ط١، أبو ظبي، ٢٠٠٥م، جـ١، ص٨٣؛ ابن الأثير الجزري ، علي بن أبي الكرم محمد: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تح: عبد القادر أحمد طليمات، مكتبة المثنى، ، ط١، بغداد،١٩٦٣م، ص٩٢؛ الإربلي: التذكرة الفخرية، ص٢٥٢،١٦٤.

(٣) البحر البسيط، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٨٤.

(٤) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٩٨؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٥٢؛ أبو الفداء: المختصر، جـ٣، ص٢٣٧ (وفيه وفاته سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م)؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ٢١، ص٣٥٣-٣٦٥ (وفيه وفاته سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م)؛ الزركشي، محمد بن بهادر: عقود الجمان على وفيات الأعيان، مخطوط مكتبة الفاتح، السليمانية، استانبول، رقم٤٤٣٤، ص٢١٧؛ ابن تغري بردي: المنهل لصافي: جـ٨، ص١٣٢-١٣٧ (وفيه وفاته سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م).

(٥) القزل باللغة هو الأعرج. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص١٣٢٠؛ وعرف بالمشد لأنّه تولى شد الدواوين وهي وظيفة من بحضرة السلطان، موضوعها أن يكون صاحبها رفيقاً للوزير متحدثاً في استخلاص الأموال، وعادتها إمرة عشرة وهو مسؤول عن التفتيش على مالية الدواوين وعلى موظفيها؛ العمري: التعريف، ص١١٥؛ السبكي: معيد النعم، ص٢٨؛ القلقشندي، صبح الأعشى، جـ١، ص١٨٦،٢٢؛ ابن كنان: حدائق الياسمين، ص١٣٦.

(٦) سقطت من الأصل والإضافة من مصادر ترجمته.

وكان فاضلاً، أديباً، جواداً، شهماً، كريماً، ذا مروءة، وعنده صبر على الكتاب، وله صنائع وإحسان إلى أهل البلاد، كثير البر والصدقة.

وكان كل ليلة جمعة يجتمع عنده جماعة كبيرة من الأعيان والفضلاء والأدباء.

وله ديوان شعر[٣] في غاية اللطافة والرِّقَة.

ورآه مجد الدين بن الدلعي بعد وفاته بخمسة عشر يوماً وهو ينشد هذه الأبيات:

نُقِلتُ إلى رْمِس[٤] القبور وضيقها وخوفى ذنوبي أنّها بى تُعْثَرُ

وصادفتُ رحماناً رءُوفاً وأنُعماً حباني بها لِما كنتُ أحذَرُ

ومن كانُ حُسْنُ الظّنّ في حال مَوته جميلاً بعفوِ الله فالعفْوُ أجْدَرُ[٥]

ورثاه تاج الدين بن حواري[٦] الحنفي:

أأخيْ أيُّ دجنةٍ[٧] أو أزمةٍ كانتْ بغير السّيف عنَّا تنجلي؟![١٢٤و]

نبكيْ عليه وليس ينفعنا البكا نبكيْ على فقدِ الجوادِ المفضّلِ

---

(١) وردت " سنة عشرين" عند السيوطي: حسن المحاضرة، جـ١، ص٥٦٧.

(٢) ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م.

(٣) عن ديوانه البابانى: ايضاح المكنون، مج١، ص٤٩١؛ البغدادي: هدية العارفين، مج١، ص٧١٠.

(٤) الرمس: الصوت الخفي. ابن منظور: لسان العرب، مج٦، ص١٠١.

(٥) البحر الطويل، الأبيات عند ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٧، ص٣٥٥؛ العيني: عقد الجمان، جـ١، ص١٦٢.

(٦) هو محمد بن عبد المنعم بن حواري، الشيخ تاج الدين أبو المكارم التنوخي الحنفي، الأديب الشاعر، من شعراء الملك الناصر يوسف صاحب حلب، كان أديباً رئيساً دمث الأخلاق، توفي سنه ٦٦٩هـ/١٢٧٠م. البرزالي: المقتفي، جـ١، ص٢١٩؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٦١؛ أبو الوفاء القرشي: الجواهر المضية، جـ٣، ص٢٤١،٢٤٠.

(٣) الدجنة : الغيمة الماطرة. ابن منظور: لسان العرب، مج ١٣، ص١٤٧.

مـــــن للقـــــوافيْ والمعـــــاني بعـــــدهُ مـــــن للمواضـــــي والرّمـــــاحِ الـــــذّبّلِ

مـــن ذا لبـــاب العلـــم غيـــر عليـــه الـــ ـعـــالي المحـــل ومـــن لحـــلِّ المشّـــكلِ

عاشـــورُ يـــوم قـــد تعـــاظم ذنبـــه إذ حـــلَّ فيـــه كـــلِّ خطـــبٍ معضـــلِ

لـــم يكفـــهِ قتـــلُ الحســـينِ ومـــا جـــرى حتَّـــى تعـــدَّى بالمصـــابِ علـــى علـــي[1]

ومن شعر سيف الدين المشد:

بُشـــرى لأهـــلِ الهـــوى عاشـــوا بـــه سُـــعدا وإنْ يموتـــوا فهـــم مـــن جملـــة الشُّـــهدَاْ

شـــعارهم رقّـــة الشَّـــكوى ومـــذهبهم أنّ الضَّـــلالة فـــيهم فـــي الغـــرامِ هـــدَىْ

عيـــونهم فـــي ظـــلامِ الليـــلِ ســـاهرةٌ عبـــرى وأنفاســـهم تحـــتَ الـــدّجى صـــعدَاْ

تجرّعـــوا كـــأسَ خمـــرِ الحـــبّ مترعـــةً ظلّـــوا ســـكارى وظنّـــوا غـــيّهم رشـــدَاْ

وعاســـلُ القـــدّ معســـولٍ مقبّلـــه كالغصـــن لمـــا انثنـــى والبـــدرُ حـــين بـــدَاْ

رقـــيمُ عارضـــه كهـــفٌ لعاشـــقه يـــأوي إليـــه فكـــمْ فـــي حبّـــهِ شـــهدَاْ

نادمتـــه وثغـــور البـــرقِ باســـمةٌ والغيـــث ينـــزل مـــنحلاً ومنعقـــدَاْ

كـــأنّ جلّـــق حيّـــا الله ســـاكنها أهـــدتْ إلـــى الغـــور مـــن أزهارهـــا مـــددَاْ

فاسترســـل الجـــود مـــنهلاً يزيـــد علـــى ثـــورا ويعقـــدُ محلـــول النَّـــدى بـــردَاْ[2]

وله أيضاً:

فـــؤاديْ إلـــى بانـــاتِ جُلّـــقَ مائـــلُ ودمعـــي علـــى أنهارهـــا يتحـــدّرُ

([1]) البحر الطويل، والأبيات عند الكتبي: فوات الوفيات، جـ٣، ص٥٢؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ٢١، ص٣٥٣.

([2]) البحر البسيط، ابن قزل: الديوان، ص٣٥٤ ؛ ابن العماد: شذرات الذهب، جـ٥، ص٢٨٠.

يرنّحنـــيْ لـــوز ابـــنَ كـــلاّب مزهـــراً ... وتهتزّنـــــي أغصـــــانهُ وهـــــو مثمـــــرُ

وإنّـــي إلـــى زهـــرِ السّـــفرجلِ شـــيّقٌ ... إذا مـــا بـــدا مثـــلُ الـــدَّراهم ينثـــرُ

غيـــاضٌ يفـــيضُ المـــاء فـــي عرصـــاتها ... فتزهـــوَ جمـــالاً عنـــد ذاكِ وتزهـــرُ

تـــرىْ بـــردىْ فيهـــا يجـــول كأنّـــهُ ... وحصـــباءهُ ســـيفٌ صـــقيلٌ مجـــوهرُ

وبـــي أحـــورٌ لاحَ العـــذارُ بخـــدّه ... يســـامحُ قلبـــي فـــي هـــواهُ ويعـــذرُ

يحـــاورني فيـــهِ علـــى الصّـــبرِ صـــاحبي ... وكيـــفَ أطيـــقُ الصَـــبر والطّـــرف أحـــورُ

إذا اشـــتقتُ وادي النّيـــربين لمحتـــه ... فـــانظرْ معنـــاه بـــه وهـــوَ أنضـــرُ

حـوى الشّـرف الأعلـى مـن الحسـن خـدّه ... علـــى أنّ ميـــدانَ العـــوارضِ أخضـــرُ[1]

أحبابنـــا: لـــو كـــانَ أمـــريْ فـــي يـــديْ ... مـــا زلـــتُ حـــولَ ديـــاركُمْ متبحتـــرَا

[١٢٤ظ]

وله:

بـــينَ الجفـــونِ مصـــارعُ العشّـــاق ... فخـــذوا حـــذاركمْ مـــنَ الأحـــداقِ

فهـــيْ السِّـــهام بـــل السِّـــيوف وإنّهـــا ... أمضـــىْ وأنكـــىْ فـــي حشَـــا المُشـــتاقِ[2]

يـــاجيرة الحـــي الـــذي يظـــن يلـــج ... قســـماً بمـــا أخفيتـــه مـــن أشـــواقي

ماخلـــت عمـــا يعهـــدون مـــن الوفـــاء ... منـــي وحســـن العهـــد والميثـــاقِ

أخفـــي الغـــرام صـــبابة وحســـنا ... شـــتى بلـــواعج الأحـــزان فـــي احتـــراقِ

لـــيس البكـــاء مزيـــه لـــذوي الهـــوى ... الـــدمع أعلـــى رتبـــة العشـــاقِ

---

(١) البحر الطويل، ابن قزل: الديوان، ص٣٥٠.

(١) البحر الكامل، ابن قزل: الديوان، ص٣٤١.

أتـــــألم نـــــار بنمفـــــرج اللـــــوى فلهيبهـــــا مـــــن قلبـــــي الخفـــــاقِ

وجـــــدار أن تـــــردوا العـــــذيب فإنـــه مـــا فـــاض يـــوم العـــيش مـــن أفـــاقِ[1]

وله أيضاً:

اهجـــرْ النّـــاسَ مـــا اســـتطعتَ مليـــاً تُكتفـــــى شـــــرّهمُ ويكفـــــونَ شـــــركْ

وإذا مـــــا دعـــــوكَ يومـــــاً لحـــــالٍ عـــدْ مـــنهم وأبـــدِ علـــى ذاكِ عـــذركْ

إنّمـــا العـــزُّ فـــي البعـــاد عـــن الخلـــقِ فـــلا تغتـــرر بمـــا كـــانَ عـــزّكْ

إنْ تعـــشْ هكـــذا فعـــزَّك بـــاقٍ أو تخـــالف فعظَّـــم اللهُ أجـــركْ[2]

وقال في مليح:

وبـــي أغيـــذُ أسُّ الجمـــالِ بحكمـــهِ فيأخـــذُ منـــه مـــا يشـــاءُ ويتـــركُ

ســـوادُ عذاريـــهِ وحمـــرةُ خـــدِّهِ كأنّهمـــا فـــي الحســـنِ خـــطٌّ مزمّـــلُ[3]

وله:

وادٍ بـــهِ أهـــلُ الحبيـــبِ نـــزولُ حيّـــا معاهـــده الحيـــا والنّيـــلُ

وادٍ يفـــوحُ المســـك مـــن جنباتـــه ويصـــحُّ فيـــه للنســـيمِ عليـــلُ

يشـــتاقهُ ويـــودٌ لـــثمَ ترابـــه شـــوقاً ولكـــن مـــا إليـــه ســـبيلُ[4]

قـــالوا: تبـــدّل، قلـــت: يـــا أهـــلَ الهـــوى والنّـــاسُ فـــيهم عـــاذرٌ وجهـــولُ

هـــل بعـــد قطـــع الأربعـــينَ مســـافةٌ للعمـــرِ فيهـــا يحســـنُ التّبـــديلُ

---

(٢) ابن قزل: الديوان، ص ١٤٤

(٢) بحر الرمل، ابن قزل: الديوان، ص١٢٧.

(٣) المزمل: المسرع. ابن منظور: لسان العرب، مج١١، ص٣١٠. البحر الطويل، والأبيات عند ابن قزل: الديوان، ص١١٤.

(٤) بحر الرمل ابن قزل: الديوان، ص١٠٦.

ولقد هفا بيْ في دمشقَ مهفهفٌ يسبيْ العقولَ رضابهُ[1] المعسولُ

يهتزُّ إن مرَّ النّسيمُ بقدّهِ ويحنُّ إن خطرتْ هُناك شبول[2]

وله: [من البحر الكامل]:

لزمَ التّسلسلُ مدمعي وعذاره فانظرْ إلى المهجات كيف تسيلُ

وسقمتُ من سقمِ الجفونِ لأنّها هي علّةٌ وفؤادي المعلولُ

لا تعجبوا إنْ راعني بذوائبٍ فالليلُ هولٌ والمحبّ ذليلُ

ما صحَّ لي أنّ الذّؤابة[3] حيّةٌ حتّى سعت في الأرضِ وهي تجولُ

وله[١٢٥و]:

وأهيفُ مذْ لاح العذار بخدّهِ يراودنيْ شوقٌ إليه وأشجانُ

كأنَّ مشيبيْ واخضرارَ عذارهِ إذا ماالتقينا ياسمينٌ وريحانُ[4]

وقال:

في كلِّ يومٍ لأربابِ الهوى شانُ وجدَّ قديمٌ وتبريحٌ وأشجانُ

دموعهُم كالغوادي[5] وهي هاملةٌ وفيْ حشاياهُم للحبِّ نيرانُ

يبكونَ في الوصلِ خوفَ الهجرِ من شغفٍ فكلٌّ أوقاتهُم همٌّ وأحزانُ

لا يعرفونَ سّلواً يهتدونَ بهِ هيهاتَ أينَ مع العشاق سلوانُ؟![6]

---

[3] الرضاب: الريق. ابن منظور: لسان العرب، مج١، ص٤١٨.

[2] ابن قزل: الديوان، ص١٠٧.

[5] الذؤابة : منبت الناصية من الرأس. ابن منظور: لسان العرب، مج١، ص٣٧٩.

[4] البحر الطويل، ابن قزل: الديوان، ص٣٨١.

(٢) جمع غادية وهي السحابة. ابن منظور: لسان العرب، مج١٥، ص١١٨.

[6] البحر البسيط، ابن قزل: الديوان، ص٣٨٧.

وله:

وســـــكنتُمْ غورَ الحشـــــا فمدامعيْ تجـــريْ شـــرائُعهَا وعينـــيْ داميـــهِ

ما بعتَ روحـــــــي فـــي هواهِ رخيصةٍ إلا لكـــــونَ عُـــــذارهِ مـــــن غاليـــــهِ

أيســـــومنيْ العـــــذالُ عنـــــهُ تصـــــبراً هيهـــاتَ مـــا أذانـــي لـــذلك واعيـــةِ[1]

وله:

يـــامنْ بعـــدَ وافـــى بُعـــد والـــداتي مـــــن أجلكُـــــمْ تكـــــدّرتْ أوقـــــاتي

لا أطمـــع فـــي الحيـــاة مـــن بعـــدكم مـــن لـــم يـــركم فهـــو مـــن الأمـــواتِ[2]

وله:

أهـــوى قمـــراً منـــهُ بعـــادُ القمـــرِ لـــــولاهُ لمَـــــا أذابَ قلبـــــي العكَـــــرُ

الـــوردُ لأجـــلِ خـــدِّهِ فـــي خجـــلٍ والأســـــى إلـــيَّ عـــــذارهِ يعتـــــذرُ

وقال يوم وفاته:

ظنّـــي بـــك يـــا رحمـــن خيـــر الظـــنُّ مـــا يرحمنـــي غيـــرك بـــإذن المُنـــى

أتبـــكِ وقـــد فـــرَّ خليلـــي منِّـــي مـــن عظـــم خطيتـــي فتعفـــوا عنـــي[3].

شرف الدين الفائزي[4] توفي قتيلاً، كان كاتباً، نصرانياً، يخدم مع الملك الفائز بن العادل[1] وفيه يقول البهاء زهير:

([1]) البحر الطويل، ابن قزل: الديوان، ص١٠٤.

([2]) البحر الكامل ابن قزل: الديوان، ص١٤٨.

([3]) البحر الكامل، ابن قزل: الديوان، ص٣٥٢.

([4]) ترجم له الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص٢٢٠؛ ابن كثير: البداية ولنهاية، جـ١٧، ص٣٥٤،٣٥٣؛ العيني: عقد الجمان، جـ١، ص١٦٣؛ ابن تغري بردي: النجوم زاهرة: جـ٧، ص٥٥،٥٤.

لعـــــــــــنَ اللهُ صـــــــــــاعدا وأبـــــــــــاهُ فصـــــــــــاعدَاْ

وبنيـــــــــــهِ فنـــــــــــازِلا واحـــــــــــداً ثـــــــــمَّ واحـــــــــدَاْ[٢]

ثم أسلم، وترقى[٣]، وكان عنده رياسة، وكرم، ومعرفة بالحساب، وتصريف الديوان، وتنفيذ الأشغال، وخدم الملك الكامل وولده الصالح، وتنقلت به الأحوال حتى استوزره الملك المعز، وأمره، وأعطاه خمسين فارساً، ولم تزل منزلته عند المعز تعلو إلى أن قُتِلَ، وتملك ولده، وهو [مضطرب][٤] متخيّل توقع [النكبة]، وأخذ خطه بمائة ألف دينار، وبقي معتقلاً، وكان يتهم بأموال كثيرة، قال القاضي برهان الدين السنجاري[٥]: " دخلت إليه في محبسه[٦]، فسألني أن أتحدث في إطلاقه على أن يعمل في كل صباح ألف دينار.

فقلت له: تقدر على هذا"؟ .

فقال:" أقدر عليه إلى تمام سنة، وإلى سنة يفرج الله ﷻ"، فلم تلتفت مماليك المعز إلى ذلك، وعجلوا هلاكه، فخُنق وحُمل إلى القرافة[٧] فدُفن بها.

---

(١) هو أبو اسحاق إبراهيم بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، أقام بالديار المصرية ثم انتقل إلى سنجار وبقي فيها إلى أن توفي سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م ودفن بمدرسة والده قطب الدين. المنذري: التكملة، جـ٣، ص٣٠،٢٩؛ الحنبلي: شفاء القلوب، ص٢٧٥؛ الزبيدي: ترويح القلوب، ص٥٠.

(٢) البحر الخفيف، البهاء زهير: الديوان، ص٨٩.

(٣) وردت " وتوفى" عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٨١.

(٤) سقطت من الأصل والإضافة من اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٨١.

(٥) هو خضر بن الحسن بن علي، قاضي القضاة، برهان الدين السنجاري الزرزاري، تولى قضاء مصر في الدولة الصالحية وبقي إلى أيام الظاهر بيبرس وفي عهد ولده السعيد بن الظاهر تولى السنجارى قضاء القاهرة والوجه القبلي فبقي في القضاء عشرين يوماً ثم توفي سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م. الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٦٩؛ ابن الملقن الأنصاري، عمر بن علي: نزهة النظار في قضاة الأمصار، تح: مديحة محمد الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٦م، ص١٩٨، العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر: رفع الأصر عن قضاة مصر، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، ط١، القاهرة، ١٩٩٨م، جـ١، ص١٥٠-١٥٢.

(٦) وردت " في مجلسه" عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٨١ ، وواضح أنّها تصحيف من المحقق.

(٧) تقع بسفح جبل المقطم، وهي مقبرة أهل مصر، وفيها مشاهد الصالحين. البغدادي: مراصد الإطلاع، مج٣، ص١٠٧٢؛ السخاوي: البلدانيات، ص٢٤٢.

ولم يكن في زمانه كاتب بَّطال يكن شارك بين البطالة والعمالة، وعنده مروءه وعصبية محسناً إلى جميع من يعرفه، لا يهمل قضاء أشغالهم[١٢٥ظ].

سنة ست وخمسين وستمائة*

الخليفة المستعصم بالله، صاحبي مصر والشام الناصر، والمنصور بن المعز.

ففي المحرم استولى التتار على بغداد، فقتلوا، ونهبوا، وأسروا على جاري عادتهم من القبائح، وكان الخليفة أهمل أمر الجند، ومنعهم أرزاقهم، فآلت أحوالهم إلى سؤال الناس، وبدل وجوههم المطلب في الأسواق والجوامع[١]، ونظم الشعراء في ذلك أشعاراً، فمنها ما قاله المجد النشابي[٢] من قصيدة:

يَـا سـائليْ ولمحـضِ الحـقِّ يرتـادُ ... أصـخِ فعنـديْ نشـدانٌ وإنشـادُ

واسـمعْ فعنـديْ روايـاتٌ تحققهَـا ... درايـةٌ وأحاديـثٌ وإسـنادُ

فهـمٌّ ذكـيٌّ وقلـبٌ حـاذقٌ يقـظٌ ... وخـاطُر لنفـوذِ النّقـد نقّـادُ

عـن فتيـةٍ فتكـوا فـي الـدين وانتهكـوا ... حمـاه جهـلاً بـرأي فيـه إفسـادُ

أمّـا الـوزير فمشـغول بعنبـره ... والعارضـان[٣] فنسـاج ومـدّادُ

وحاجـبُ البـاب طـوراً شـارب ثمـل ... وتـارةً هـو جنكـيّ[٤] وعـوّادُ

---

* يوافق أولها يوم الثلاثاء ٨ كانون الثاني (يناير) ١٢٥٨م. باشا: التوفيقات الالهامية، ص٣٢٨.

(١) الغساني: العسجد المسبوك، ج٢، ص٦٢٤.

(٢) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٣٦و).

(٣) جُعل للجيش في بغداد عارضان أحدهما الديوان: وهو عرض الجيش المختصر بالغرباء ،والآخر عرض عرض العساكر البغدادية. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٩٣.

(٤) آلة للطرب. دوزي: تكملة المعاجم، ج٢، ص٣١٣.

وابـــن عبـــاس[1] مُعـــزى بالليـــاط لـــه ... فـــي كـــل ناحيـــة علـــق وقـــوّادُ

وشـــيخُ الإســـلام صـــدر الـــدّين[2] همّتـــهُ ... مقصـــورةٌ لحطـــام المـــالِ يصـــطادُ

إن جئـــتَ يثـــربَ أو شـــارفتَ ســـاحتها ... فقـــلْ لمْـــن أنزلـــتَ فـــي حقِّـــهِ صـــادُ

الكفـــرُ أضـــرم فـــي الإســـلامِ جذوتـــه ... ولـــيس يرجـــى لنـــارِ الكفـــرِ إخمـــادُ

واضـــيعَةُ المُلـــك والـــدّين الحنيـــفِ ومـــا ... تلقـــاه مـــن حادثـــاتِ الـــدَّهرِ بغـــدادُ

أيـــن المنيَّـــةُ منِّـــي كـــيْ تســـاورني؟! ... فللمنيّـــــــةِ اصـــــــدارُ وإيـــــــرادُ

مـــن قبـــلُ واقعـــةٍ شـــنعاءَ مظلمـــةٍ ... يشـــيبُ مـــن هولهـــا طفـــلٌ وأكبـــادُ[3]

وكان استيلاء التتار على بغداد في يوم الأربعاء عاشر صفر، وقُتل المستعصم وأرباب دولته ومعظم أهل بغداد، وما دُهي الإسلام بداهية أعظم من هذه الداهية ولاأفظع، وسنذكر خبرها مجملاً، قد علم تملك التتار أكثر البلاد الاسلامية ، وما فعلوه من خراب البلاد وسفك الدماء، وسبي الحريم والأولاد، ونهب الأموال.

وكانوا قبل هذه السنة قد قصدوا ألّموت[4] بلد الباطنية ومعقلهم المشهور، فنزل إليهم صاحبها علاء الدين بإشارة الوزير نصير الدين الطوسي[1] عليه بذلك، فقَتَلَ هولاكو صاحب ألّموت وفتحها ومن معها من البلاد[2].

---

(١) هو منصور بن مظفّر بن عباس البغدادي ،عميد الدولة رتب "جامع المسانيد على الأبواب" توفي ببغداد سنة ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٢٢٠؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج١١، ص٢٨١؛ ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج٢، ص٧٤٤.

(٢) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٣٠ظ).

(٣) البحر البسيط، الأبيات عند ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٣٠،٢٢٩؛ الغساني: العسجد المسبوك ، ج٢، ص٦٢٥،٦٢٤. وفيه " نسب القصيدة لعبد القاهر بن القرطبي كاتب ديوان العرض ببغداد"

(٤) قلعة حصينة من ناحية روزبار بين قزوين وبحر الخزر على جبل وهي كرسي ملك الإسماعيلية. القزويني: آثار البلاد، ص٣٠١؛ لسترنج، لكي: بلدان الخلافة الشرقية، تر: بشير فرنسيس وكوركوويس عوّاد، ، بغداد، ١٩٤٥م، ص٢٥٦،٢٥٥.

ثمّ تهيأ لقصد العراق، وسبب ذلك أنّ الوزير مؤيد الدين بن العلقمي وزير الخليفة كان رافضياً، وأهل الكرخ[٣] روافض، وفيه جماعة من الأشراف، والفتن لا تزال بينهم وبين أهل البصرة، وهم أهل سنُّة، فإنّه[١٢٦و] بسبب التعصب في المذاهب، فاتفق أنّه وقع بين الفريقين محاربة، فشكى أهل باب البصرة[٤] إلى ركن الدين الدويدار[٥]، والأمير أبي

---

(١) هو محمد بن محمد بن حسن، الشيخ نصير الدين أبو عبد الله الطوسي الفيلسوف، كان عالماً في علم الأوائل وصنعة الأرصاد بنى بمدينة مراغة قبّة ومرصداً عظيماً، كان ذا حرمة ومنزلة عند هولاكو، توفي ببغداد سنة ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م. ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص٩٨؛ الذهبي، محمد بن أحمد: دول الإسلام، تح: حسن إسماعيل مروة، دار صادر، ط١، بيروت،١٩٩٩م، ص١٩٣؛ الخوانساري: روضات الجنّات، ج٦، ص٢٧٨-٢٩٧؛ ابن طولون، محمد بن علي: إنباء الأمراء بأنباء الوزراء، تح: مهنا حمد المهنا، دار البشائر الإسلامية، ط١، بيروت، ١٩٩٨م، ص٩٧-١٠١؛ العاملي، محسن الأمين: أعيان الشيعة، تح: حسن الأمين العاملي، دار التعاون للمطبوعات ، بيروت ،١٩٨٦م، جـ٤٦، ص٤-١٩.

(٢) كان هولاكو قد سار للقضاء على الإسماعيلية في فارس، و وصل إلى بلادهم سنة ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م، وكان السبب في ذلك أن التتر خافوا من وقوف الإسماعيلية في وجههم إذا قرروا القضاء على الخلافة العباسية، وبالفعل حاصر هولاكو قلعة "ميمون دز" و"ألموت" فاستسلم صاحب ميمون ركن الدين خورشاه كذلك صاحب ألموت شمس الشموس بن علاء الدين وبذلك استطاع المغول أن يقتحموا المقر الأصلي للإسماعيلية، فزالت دولتهم بعد أ ن عمّرت (١٧١سنة). الهمذاني، فضل الله: جامع التواريخ، تح: فؤاد عبد المعطي الصيّاد، الدار الثقافية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٠م، ج٢/ ق٢، ص٢٨-٣٠.

(٣) محلّه ببغداد في الجهة القبلية لباب البصرة أحد أبواب مدينة بغداد. الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص٤٤٨؛ البغدادي: مراصد الإطلاّع، مج٣، ص١١٥٦.

(٤) أحد أبواب مدينة بغداد يقع في الجهة الشرقية منها ،وهو للقاصد بغداد من فارس والأهواز وواسط والبصرة واليمامة. الحموي: معجم البلدان، مج١، ص٤٥٩؛ الدخيل، سليمان: الفوز بالمُراد في تاريخ بغداد، دار الآفاق العربية، ط١، القاهرة ،٢٠٠٣م، ص١٤.

(٥) هو الأمير مجاهد الدين أيبك بن عبد الله المعروف بالدويدار الصغير، مقدّم جيوش العراق كان مغرماً بالكيمياء، اتصف بالشجاعة والكرم قتله التتار سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٣٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص٤٧٦،٤٧٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٢٨٢،٢٨١؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣، ص١٢٨،١٢٧. " وقد ورد اسمه في جميع مصادر الترجمة مجاهد الدين على خلاف ابن قاضي شهبة الذي أورده باسم ركن الدين.

بكر بن الخليفة[1]، فتقدما إلى الجند بنهب الكرخ ، فهجموه، ونهبوا، وقتلوا، وارتكبوا العظائم، فشكى أهل الكرخ ذلك إلى الوزير، فأمرهم بالكف والتغاضي، وأضمرها في نفسه، وحصل عنده بسبب ذلك الحقد على الخليفة[2].

وكان المستنصر بالله[3] استكثر من الجند حتى قيل: إنّه بلغ عسكره فوق المائة ألف، وكان منهم أمراء أكابر يطلق على كل منهم لفظ الملك، وكان مع ذلك يصانع التتار، ويهادنهم.

فلما ولّيَ المستعصم بالله أشير عليه بقطع [أرزاق][4] الجند، وأن يصانع التتار، ويحمل المال إليهم، ففعل ذلك، وقلّل من الجند[5]، فكاتب ابن العلقمي التتار، وأطعمهم في البلاد، وأرسل إليهم أخاه[6] وغلامه، وسهّل عليهم مُلك العراق، وطلب منهم أن يكون

([1]) أبو العباس أحمد ويكنّى أبو بكر، الأمير الكبير بن الخليفة المستعصم عبد الله مولده سنة ٦٣١هـ / ١٢٣٣م، وله من الأولاد أبو الفضل محمد ورابعة قُتل بيد التتار مع والده سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م وعمره خمس وعشرين سنة. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٣٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٢٦٢؛ الغساني: العسجد المسبوك، ج٢، ص٦٣٢؛ ابن الطقطقي: الفخري ، ص٣٣٦.

([2]) الخبر عند أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص٢٣٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٣٤.

([3]) هو الإمام المستنصر بالله بن الظاهر بأمر الله أمير المؤمنين محمد بن الناصر أبي العباس أحمد بن المستضيئ بن المستنجد بن المقتفي الهاشمي العباسي البغدادي بويع بالخلافة سنة ٦٢٣هـ / ١٢٢٦م. بنى المساجد والمدارس والربط، ونشر العدل وأقام شعائر الدين ونشر السنن ،حفظ الثغور وافتتح الحصون توفي سنة ٦٤٠هـ / ١٢٤٢م. المنذري: التكملة، ج٣، ص٦٠٧؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ج٥، ص٣١٥-٣٢١؛ ابن الطقطقي: الفخري، ص٣٣٠؛ القلقشندي: مآثر الإنافة، ج٢، ص٧٨-٨٨؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٣٦١-٣٦٤.

([4]) سقطت من الأصل والإضافة من ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص٤٣.

([5]) إذ صار عسكر بغداد دون العشرين ألف فارس بعد أن كان يبلغ مائة ألف فارس. أبو الفداء: المختصر، المختصر، ج٣، ص٣٣؛ ابن الوردي: تتمة المختصر، ج٢، ص١٩٦.

([6]) هو الصاحب علم الدين أحمد بن محمد بن علي بن أبي طالب بن العلقمي أرسله أخاه مؤيد الدين إلى التتار وشجعهم على قصد العراق توفي سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٢٩٢؛ ابن الكازورني، علي بن محمد: مختصر التاريخ، تح: مصطفى جواد، مطبعة الحكومة، بغداد،١٩٧٠م، ص٢٧٨.

نائبهم في البلاد، فوعدوه بذلك، وأخذوا في التجهيز لقصد العراق[١]، وكان الشريف تاج الدين بن صلايا[٢] نائب الخليفة بإربل سيّر إلى الخليفة من يحذّره من التتر، وهو غافل، لا يجدي فيه التحذير، ولا يوقظه التنبيه لما يريده الله تعالى.

ولما تحقق الخليفة حركة التتار نحوه سيّر شرف الدين بن محي الدين بن الجوزي[٣] رسولاً إليهم، يعدهم بأموال يبذلها لهم[٤]، ثم سيّر مائة رجل إلى الدربند[٥] الذي يسلكه التتر إلى العراق ليكونوا فيه، ويطالعوا بالأخبار، فتوجهوا، ولم يأت منهم خبر لأن الأكراد الذين كانوا عند الدربند دلّوا التتر عليهم فقتلوهم عن آخرهم[٦].

وقدموا العراق في جحفل[٧] كبير، وفيه خلق من الكرخ ومن عسكر بركة بن [عم][٨] هولاكو[٩].

---

(١) وردت رواية تقول: " أنّ التتر كاتبوا صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ في تهيئة الاقامات والسلاح فأخذ يكاتب الخليفة سرّاً ويهيئ لهم الآلات والإقامات وكان الوزير ابن العلقمي لا يوصل هذه المكاتبات إلى الخليفة. الذهبي تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٣٥،٣٤؛ ابن الوردي: تتمة المختصر، ج٢، ص١٩٦.

(٢) ترجم له ابن قاضي شهبة على الوقة (١٣٠ظ).

(٣) هو شرف الدين عبد الله بن محيي الدين يوسف بن الجوزي وليّ الحسبة ببغداد ثم تزّهد عنها ودرّس بالمدرسة البشيرية ووليّ ولايات ديوانية، أرسله المستعصم رسولاً إلى هولاكو عاد بعدها إلى بغداد وقتل فيها مع أبيه على يد التتار سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٣٥؛ الذهبي: سير إعلام النبلاء، ج٢٣، ص٣٧٤؛ ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد: الذيل على طبقات الحنابلة، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، ط١، الرياض، ٢٠٠٥م، ج٤، ص٣٠.

(٤) عن رسالة هولاكو إلى الخليفة ورسالة الخليفة إلى هولاكو. ابن فضل الله الهمذاني: جامع التواريخ، مج ٢ ٢ ، ص٦٧.

(٥) يقال له باب الأبواب والدربند هو دربند شروان وهو مدينة على بحر طبرستان (الخزر). الحموي: معجم البلدان، مج١، ص٣٠٣؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، مج١، ص١٤٣؛ باشا، أحمد تيمور: التذكرة التيمورية، دار الكتاب العربي، ط١، مصر، ١٩٥٣م، ص١٧٣،١٧٤.

(٦) الخبر عند ابن الوردي: تتمة المختصر، ص١٩٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٣٥؛ اليافعي: مرآة مرآة الجنان، ج٤، ص١٠٦؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص٤٥.

(٧) وردت في الأصل " جحل" وهو تصحيف. " الباحث".

(٨) سقطت من الأصل والإضافة من اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٨٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ٧، ص٤٦.

(٩) هو بركة بن تشن بن جنكيزخان بن عم هولاكو ،كان بركة ملك القبجاق وصحراء سوراق كان يميل إلى المسلمين ويعظم العلماء والصالحين، وقع في خلاف مع هولاكو لأنه قتل الخليفة المستعصم فهو لا يحب سفك الدماء وكان يميل إلى الملك الظاهر بيبرس ويكرم رسله توفي سنة ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م. البرزالي: المقتفي،

وخرج العسكر من بغداد، ومقدمهم ركن الدين الدوادار[١]، فالتقوا على نحو مرحلتين من بغداد، واقتتلوا قتالاً شديداً، وفتقوا فتوقاً من نهر الملك[٢] على البر الذي القتال فيه، و وقعت الكسرة على عسكر بغداد، فوقع بعضهم في الماء الذي خرج من تلك الفتوق، فإرتطمت خيلهم وأخذتهم السيوف، فهلكوا، وبعضهم رجع إلى بغداد هزيماً، وقصد بعضهم جهة الشام، ودخل بعضهم بغداد على أقبح صورة، وتبعهم الأمير باجونوين[٣] وعسكره، يقتلون فيهم، وغنموا كل ما كان معهم، ونزل التتار بالجانب الغربي[٤]، وقد خلا من أهله، فشرعوا في الرمي بالنشاب إلى الجانب الشرقي، وكان الخليفة جالساً في رواقه[٥] وبين يديه صغيرةٌ من مولدات[١] العرب تسمى عرفة[٢]، وكانت مطبوعة

جـ١، ص١٦٨،١٦٧؛ بيبرس المنصوري: زبدة الفكرة، ص١٠٨؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٦٢؛ الديار بكري، حسين بن محمد: تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، المطبعة الذهبية، مصر، ١٨٦٦م، جـ٢، ص٣٧٩.

(١) هو لقب الذي يحمل دواة السلطان أو الأمير، واللفظ مركب من كلمتين أحدهما عربي وهو الدواة : والمراد الذي يكتب مذها والثاني فارسي وهو دار: ومعناه ممسك ويكون المعنى ممسك الدواة، ووظيفته أيضاً تبليغ رسائل السلطان وإبلاغ عامة الأمور وتقديم القصص إلى السلطان والمشاورة على من يحضر إلى الباب ويقدم إليه العرائض ويأخذ توقيع السلطان على المناشير، السبكي: معيد النعم، ص٢٥؛ القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٥، ص٤٧٢؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ٣، ص٨٨.

(٢) كورة واسعة ببغداد بعد نهر عيسى يقال أنه يشتمل على ثلاثمائة وستين قرية قيل أول من حفره الاسكندر لما خرب السواد في العراق وهو نهر يأخذ من الفرات ويصب في دجلة. الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص٣٢٤؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، مج٣، ص١٤٠٦.

(٣) أحد أمراء التتار كان على مقدمة عسكر هولاكو الذي اقتحم بغداد استطاع كسر المسلمين وقتل الكثير من أهل بغداد وارتكب الفظائع قتله هولاكو سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م لأنه بلغه أنه كاتب الخليفة وهو على= =الجانب الغربي. الذهبي: العبر، جـ٣، ص٢٧٨،٢٧٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص٣٧ ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ٧، ص٤٦.

(٤) نزلوا في منطقة يقال لها القرية. أبو الفداء: المختصر، جـ٣، ص٢٣٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ٧، ص٤٦؛ والقرية محلة ببغداد في الجانب الغربي منها مقابل مشرعة سوق المدرسة النظامية. البغدادي: مراصد الاطلاع، مج٣، ص١٠٨٨.

(٥) هو الجناح أو القسم والمقصود هنا جناح في دار الخلافة مخصص لجلوس الخليفة العباسي. الخطيب: معجم المصطلحات، ص٢١٣.

مضحكة، فأصابها سهم دخل من بعض الشبابيك[٣]، فقتلها، فانزعج الخليفة لذلك، وقام من مكانه وسدَّ الشبابيك[٤].

وأما هولاكو فإنّه وصل إلى بغداد في ثاني عشر المحرم في جيش لا يحصى عدده[٥]، فلما رأى أبواب بغداد مغلقة تيقّن ضعف أهلها، فنزل عليها، فلما كان ثاني يوم نزل إليه الوزير بن العلقمي في جماعة من مماليكه وأتباعه، وكانوا ينهون أهل بغداد عن رمي النشّاب، وكانوا يقولون سوف يقع الصلح إن شاء الله تعالى، فلا تحاربوا واجتمع بالسلطان هولاكو[١٢٦ظ]، وعاد إلى الخليفة، وقال له:

---

(١) المولد والمولدة: هو العربي غير المحض الذي ولد عند العرب ونشأ مع أولادهم وتأدب بآدابهم فهو مولد وليس بعربي صريح. ابن منظور: لسان العرب، مج٣، ص٤٧٠،٤٦٩.

(٢) إحدى مولدات العرب كانت جارية مطبوعة مضحكة تقيم في دار الخلافة قتلت بسهم التتار وهي ترقص بين يدي الخليفة وذلك سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٣٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٧، ص٣٥٧،٣٥٦.

(٣) هكذا ورد الخبر في المصادر والحدث إن كان ظاهراً بسيطاً إلا أنه يحمل معانٍ كثيرة فهل يصدّق أن يكون الخليفة يسهر هذه السهرة اللاهية وجيوش المغول أخذت تطرق أبواب بغداد؟ فهل من المعقول ألا يكون عند الخليفة خبر بهذا الغزو؟ هذا من جهة ومن جهة أخرى إذا كان الخبر صحيح وأنّ الجارية حلال له لكن أين العقل في رأس الخليفة فالعاصمة الإسلامية محاصرة والموت على بعد خطوات والسهام النارية تحرق والخليفة يستمتع برقص الجواري؟ فهل أصبح رقص الجواري لا بد منه حتى في وقت الحروب فكيف كانت تقبل نفسه أن ينشغل بمثل هذه الأمور هذا من جهة ومن جهة أخرى كيف يمكن لخليفة بعد هذه الكارثة أن يأمر فقط بزيادة الاحتراز والستائر حول دار الخلافة لحجب الرؤية فهو بالتالي لم يأمر الشعب بالتجهيز للقتال. فهل كان لحاشيته ووزيره ابن العلقمي دور في التخفيف عن الخليفة وتهوين الأمور؟ حتى لو كان الأمر كذلك فإن تصرفات خليفة يحكم بلاد إسلامية واسعة بمثل هذا الشكل يدل على اللامبالاة. " الباحث".

(٤) هناك رواية مختلفة تقول: " إنّ الخليفة أحضر السهم الذي أصاب الجارية عرفة فإذا مكتوب عليه إذا أراد الله إنفاذ قضاءه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم" فعندها أمر الخليفة بزيادة الاحتراز وكثرة الستائر على دار الخلافة. ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٧، ص٣٥٧؛ العيني: عقد الجمان، جـ١، ص١٧١.

(٥) قيل إنّ عدد جنوده بلغ مائتي ألف. الدواداري: الدرة الزكية، ج٨، ص٣٤؛ العيني: عقد الجمان؛ ج١، ص١٧١.

" قد رسم السلطان أنك تخرج إليه" [١]، فأخرج إليه ولده الأوسط أبا الفضل عبد الرحمن[٢]، فلم يقتنع به، فخرج إليه الخليفة والوزير، ومعهم جمع كبير[٣]، فلما صار ظاهر السور أفردوه من أصحابه في خيمة صغيرة، ومنعوا أصحابه من الوصول إليه ، ثم دخل الخليفة بغداد ومعه جماعة من أمراء المغول وخواجا[٤]، نصير الدين الطوسي فأخرج إليهم من الأموال والجواهر والحلي والزركش والثياب وأواني الذهب والفضة والأعلاق النفيسة جملة عظيمة، ثم عاد مع الجماعة إلى ظاهر البلد، فأمر بقتله، فقتل يوم الأربعاء رابع عشر صفر، ولم يرق دمه بل جعل في غرارة [٥] ورفس حتى مات[٦]، مات[٦]، ودفن، وعفي أثر قبره[١]، وكان قد بلغ من العمر ستاً وأربعين سنة، ثم قتل ولده

---

(١) هناك رواية تقول: " إن الوزير ابن العلقمي عاد إلى الخليفة برسالة مفادها أنّ هولاكو رغب في تزويج ابنته من ابنك أبي بكر ويبقيك في منصب الخلافة، وينصرف بعساكره عنك فتجيبه إلى هذا فإنّ فيه حقن دماء المسلمين وحسّن له الخروج إليه، فخرج الخليفة في جمع أكابر أصحابه واستدعى الفقهاء والأماثل لحضور عقد النكاح فخرجوا وقتلوا عن آخرهم". اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٨٨-٩١.

وهناك رواية أخرى تقول: " إن ابن العلقمي عاد إلى الخليفة برسالة مفادها لتقع المصالحة بينه وبين هولاكو على أن يكون نصف خراج العراق لهولاكو ونصف للخليفة". ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٣٥٨؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص١٧٢.

(٢) أبو الفضل عبد الرحمن بن الإمام المستعصم بالله مولده سنة ٦٣٣هـ / ١٢٣٥م له من الأولاد أبو القاسم محمد وبنت واحدة قُتل بيد التتار سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م وعمره ثلاث وعشرون سنة. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٣٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٢٦٢؛ ابن الطقطقي: الفخري، ص٣٣٦.

(٣) قيل إنّه بلغ عدده سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورؤوساء الأعيان والدولة وبعد خروجهم حجبوا كلهم عن الخليفة باستثناء سبعة عشر نفر وقتل الباقون كلهم. الدواداري: الدرة الزكية، ح٨، ص٣٥؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص١٧٢.

(٤) لفظ فارسي معناه السيد كان يطلق على أكابر التجار من الفرس وغيرهم. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٦، ص١٣؛ السامرائي: المجموع اللفيف، ص٥٤.

(٥) وعاء من الخيش يوضع فيه القمح ونحوه ويعادل ثمانين مداً والمدّ من مكايل الحبوب زنته ثمانية عشر كغ من الحنطة. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص٦٤٨.

(٦) وقيل: " بل خنق. وقيل: بل غُرق". ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٣٥٩؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص١٧٣. ويبدو أن الرواية التي تقول: " أنّه وضع في غرارة ورفس هي الأصح فقد قتل المغول المستعصم بهذه الطريقة حِرِيّاً على عادتهم". ابن الكازورني: مختصر التاريخ، ص٢٧٤،٢٧٣. كما قال ابن

ولده الأكبر أبو العباس أحمد، ثم الأوسط أبو الفضل عبد الرحمن، ولم يقتل الأصغر مبارك[٢] بل أسر هو وإخوته[٣].

وطلب أعمام الخليفة[١] الذين كانوا في دار الشجرة واحداً بعد واحد، فكان يخرج بأولاده وجواريه، فيقتل فقتلوهم عن آخرهم، ثم قتل مجاهد الدين أيبك الدوادار الصغير، وأمير

خلدون: " وتقبض على المستعصم فشدخ بالمعادل في عدل تجافياً عن سفك دمه بزعمهم". ابن خلدون: ديوان العبر، مج٥، ص٥٤٣.

(٣)هنا تطرح قضية موقف الوزير بن العلقمي من سقوط بغداد بيد التتار وهل كان خائناً للخليفة المستعصم ؟ولا سيما أن معظم المؤرخين أمثال المقريزي والعيني وابن كثير يتهمونه بالمخامرة ومواطأة التتار على سقوط بغداد. فخلاف ذلك ما ذكره ابن الطقطقي "ونسبه الناس إلى أنه خامر وليس ذلك بصحيح ومن أقوى الأدلة على عدم مخامرته سلامته في هذه الدولة المقصود سلطة التتر فإنّ السلطان هولاكو لما فتح بغداد سلّم البلد إلى الوزير وأحسن إليه حكمه فلو كان قد خامر على الخليفة لما وقع الوثوق إليه" ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية، ص٣٣٨. وهذا ما يُؤيده الاعتقاد بأن ابن العلقمي عندما أقنع الخليفة بأنه لا داعي للهرب من بغداد لأنه مهّد طريق الصلح وسوف يأتيه هولاكو والمغول طائعين كان قد وقع ضحية نفس الخدعة التي أوقع بها الخليفة. وهذه الرواية ذكرت عند عدد من المؤرخين أمثال. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٣٥٨؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص١٧٢.

(٤) أبو المناقب، مبارك أصغر أولاد الخليفة مولده سنة ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م أسره المغول وبقي تحت حكمهم إلا أنه كان محترماً عندهم وتزوج وأولد وتوفي بمراغة سنة ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م ودفن هناك ثم نقل إلى بغداد ودفن في دار سوسيان. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٣٤؛ ابن الكازورني: مختصر التاريخ، ص٢٧٤، ٣٢٨؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص٢٦٢.

(٣) هنّ فاطمة بنت الإمام المستعصم بالله أسرت وتوفيت بأرض العجم في أسر المغول ولم يتعرّض لها بسوء. ابن الفوطي: الحوداث الجامعة، ص٢٣٤؛ ابن الطقطقي: الفخري، ص٣٣٦؛ ابن الكازورني: مختصر التاريخ، ص٢٧٦.

خديجة بنت الإمام المستعصم بالله أسرت وحملت إلى بلاد العجم ثم تزوجت بالإمام أبي المحامد يحيى بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر المنيعي الخالدي عاد بها إلى بغداد سنة ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م وسكنت بدار= =سوسيان وبقيت بها إلى أن توفيت سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م. الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص٢٦٢؛ ابن الكازورني: مختصر التاريخ، ص٢٧٧،٢٧٦.

مريم بنت الإمام المستعصم بالله بقيت في أسر المغول محترمة مكرّمة إلى أول سنة ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٣٤؛ ابن الطقطقي: الفخري، ص٣٣٦؛ ابن الكازورني: مختصر التاريخ، ص٢٧٧.

الحاج فلك الدين، وشهاب الدين سليمان شاه بن برجم[٢]، وفلك الدين محمد بن قيران الظاهري[٣]، وقطب الدين سنجر شحنة بغداد[٤]، ومحيي الدين بن الجوزي استاذدار، وولده جمال الدين عبد الرحمن[٥]، وإخوته عبد الله وعبد الكريم[٦] ، وشيخ الشيوخ صدر

---

(١) وهم السادة الأمراء: أبو هاشم يوسف، وأبو الفتوح حبيب، وأبو القاسم علي وأبو منصور الحسن، وأبو الفتح سليمان أولاد الإمام الظاهر، وأخوة المستنصر بالله، والأميران المؤيد أبو عبد الله الحسين والموفق أبو علي يحيى ولد أبي الحسن علي بن الخليفة الناصر لدين الله وهما من أعمام المستعصم بالله. ابن الكازورني: مختصر التاريخ، ص٢٤٨،٢٥٧؛ الغساني: العسجد المسبوك، جـ٢، ص٦٣٢،٦٣٣.

(٢) الأمير شهاب الدين سليمان شاه بن محمود بن برجم ملك الإيوائية، كان شيخاً مهيباً عاقلاً حازماً ذا فطنة وتجربة في الحروب، وكان حسن التدبير له نظر في العلوم وعناية بالتواريخ والسير والنجوم وله قريحة في نظم الشعر بالفارسي كان شريباً للخمر وموسوساً في الطهارة، ثمّ أنه قطع شرب الخمر وتاب، قتل وعمره فوق الثمانين سنة. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٣٥؛ الغساني: العسجد المسبوك، جـ٢، ص٦٣٤.

(٣) فلك الدين أبو المظفر محمد بن شمس الدين قيران بن عبد الله الظاهري المستعصي الأمير، كان عاقلاً خيّراً ترسل بين الديوان العزيز وملك الروم كان قتله في هذه السنة وقد جاوز ستين سنة. ابن الفوطي: مجمع الآداب، مج٣، ص٢٨٦؛ الغساني: العسجد المسبوك، جـ٢، ص٦٣٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص٣٠٨.

(٤) قطب الدين أبو المظفر سنجر عبد الله البكلكي المستنصري التركي يعرف بالزريق أمير الحاج شحنة خزانة السلاح ببغداد، ورتب شحنة بالحلة ثم رتب ناظراً باللحف وتسلم إمارة الحاج سنة ٦٥٠هـ/ ١٥٢٥م استشهد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م. ابن الفوطي: مجمع الآداب، مج٣، ص٣٨٤، الغساني: العسجد المسبوك، جـ٢، ص٦٣٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص٣٠٨.

(٥) الشيخ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن يوسف بن الجوزي، ولي حسبة بغداد ودرّس بالمدرسة المستنصرية وترسل به عن الديوان إلى مصر وحدّث ببغداد ومصر وسمع منه جماعة له ديوان شعر توفي بهذه السنة وقد جاوز الخمسين سنة. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٣٤٠،٣٤١؛ الصفدي: الوافي= =بالوفيات، جـ١٨، ص٣١٠؛ العليمي: المنهج الأحمد، جـ٤، ص٢٧٦؛ ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، جـ٤، ص٢٦-٣٠.

(٦) تاج الدين عبد الكريم بن محيي الدين يوسف بن الجوزي ولي الحسبة ودرّس بالمدرسة الشاطئية قتل ولم وعمره عشرون سنة. ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، جـ٤، ص٣٠؛ الغساني: العسجد المسبوك، جـ٢، ص٦٣٦؛ العليمي: المنهج الأحمد، جـ٤، ص٢٧٧.

الدين بن النيّار، وأولاد المختار بهاء الدين[١]، وشمس الدين[٢]، وشرف الدين بن طاووس[٣]، وتقي الدين بن الطبال[٤] وكيل الخليفة.

ووضع السيف في أهل بغداد، ومازال السيف يعمل فيهم أربعين يوماً[٥] في قتل، ونهب، وأسر، وعقوبة على الأموال، فقتلوا الرجال والنساء والصبيان ما عدا النصارى، لأنّه كان عندهم من يحرس بيوتهم.

قيل: إن عدّة القتلى ببغداد زادت على ألف وثمانمائة ألف قتيل عدا من أُلقي من الأطفال في الوحول، ومن هلك في القني والآبار وسراديب الموتى جوعاً وعطشاً، ووقع الوباء فيمن سلم بعد الوقعة من شمّ روائح القتلى، وشرب الماء الممتزج بالجيف، وكثرة الذباب فإنّه ملأ الفضاء، وكان يسقط على المطعومات فيفسدها.

ورحل هولاكو من بغداد عائداً إلى بلاده ومقر ملكه[٦].

---

(١) هو بهاء الدين داوود بن المختار العلوي. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٣٥؛ الغساني: العسجد المسبوك، جـ٢، ص٦٣٨.

(٢) النقيب الطاهر شمس الدين علي بن النقيب الطاهر المختار العلوي كان شاباً طرياً زكياً ينظم شعراً جيداً قتل وقد نيّفَ على العشرين سنة. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٣٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص٣٠٩؛ الغساني: العسجد المسبوك، جـ٢، ص٦٣٨.

(٣) هو شرف الدين أبو الفضل محمد بن طاووس العلوي. الكتبي: عيون التواريخ، جـ٢٠، ص١٣٥؛ الغساني: العسجد المسبوك، جـ٢، ص٦٣٩.

(٤) هو تقي الدين عبد الرحمن بن حمزة بن الطبال وكيل الخدمة. ابن الفوطي: الحوداث الجامعة، ص٢٣٥؛ ص٢٣٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص٣١٠؛ الكتبي: عيون التواريخ، جـ٢٠، ص١٣٥؛ الغساني: العسجد المسبوك، جـ٢، ص٦٤٠.

(٥) وردت " بضعاً وثلاثين يوماً" عند الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص٣٦؛ الغساني: العسجد المسبوك، جـ٢، ص٦٣١، ووردت " سبعة أيام" عند ابن العبري: تاريخ تاريخ مختصر الدول، ص٤٧٥.

(٦) الخبر عند ابن العبري، غريغروريوس أبي الفرج بن أهرون: تاريخ تاريخ مختصر الدول، تصحيح: أنطوان أنطوان صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، ط٢، بيروت، ١٩٨٣م، ص٤٧٤-٤٧٦؛ ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٣٦،٢٣٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص٣٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٧، ص٣٥٨-٣٦٢.

وأمّا أخبار مصر والشام فقد مرّ أن العساكر المصرية نزلوا حول العباسة لما بلغهم اجتماع البحرية، وبعض أمراء مصر مع المغيث صاحب الكرك، فلما بلغهم الخبر بمحاصرة بغداد تقدموا إلى الأئمة بأن يقتنتوا في الصلوات، ويدعوا للمسلمين بالنصر، ثم ورد الخبر أنّ بغداد ملكت، فاشتدّ أسف المسلمين، ثم التقى عسكر المغيث بالعساكر المصرية، فكانت الكسرة على المغيث ومن معه، وهرب المغيث والصوابي وركن الدين بيبرس البندقداري ومن معهم، ووصلوا إلى الكرك في أسوأ حال، ونهب ما كان معهم من الثقل ودهليز المغيث، ودخل العسكر القاهرة بما حازوه وزيّنت البلد(١).

ذكر ما جرى لبغداد بعد أخذها: كان ابن العلقمي قد أطمعته نفسه بأنّ الأمور تكون مفوّضة إليه، وكان قد عزم أن يُحسِّن لهولاكو أن يقيم ببغداد خليفة فاطميّاً، فلم يتم له [١٢٧و] ذلك، واطرحه التتار، ورأى الإهانة في نفسه فمات كمداً، وندم حيث لم ينفعه الندم، ولقاه الله في فعله(٢).

وفيها وردت رسل التتار على الناصر، فوصلهم جملة كبيرة من المال وصورة كتاب هولاكو:

" يعلم سلطان ملك ناصر – طال بقاؤه – أنّه لما توجهنا إلى بغداد، وخرج إلينا جنودهم، فقتلناهم بسيف الله تعالى، ثم خرج إلينا رؤساؤهم، فكان قصارى كلامهم سبباً لهلاك نفوس تستحق الإذلال، فأعدمناهم أجمعين ﴿ذلك بما قدمّت أيديكم﴾(٣)، وأما ما كان من صاحب البلدة فإنه خرج إلى خدمتنا، ودخل تحت عبوديتنا. فسألناه عن أشياء كذبنا فيها فاستحق الإعدام، وكان كذبه ظاهراً، ووجدوا ماعملوا حاضراً أجب ملك البسيطة لا تقولنَّ: قلاعي المانعات، ورجالي المقاتلات، وقد بلغنا أن شذَراتٍ من العسكر، التجأت إليك هاربةً، وإلى جنابك لائذةً:

---

(١) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٩٠؛ أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص٢٣٤؛ ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٤٦.

(٢) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٩٠،٩١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص٤٠؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٣٧٠؛ ابن العماد: شذرات الذهب، جـ٥، ص٢٧٢.

(٤) القرآن الكريم: سورة ، الأنفال ، الآية٥١ .

أيـــــنَ المفـــــرُّ ولا مفـــــرَّ لهـــــاربِ ولنـــــا البســـــيطانِ الثَّـــــرى والمـــــاءُ

فساعة وقوفك على كتابنا تجعل قلاع الشام سماها أرضاً، وطولها عرضاً والسلام"[1].

ذكر ما قيل في واقعة بغداد

من الأشعار قاله شمس الدين الكوفي[2] الواعظ:

بـــانوا ولـــي أدمـــعٌ فـــي الخـــدِّ تشـــتبكُ ولوعـــةٌ فـــي مجـــال الصّـــدر تعتـــركُ

بـــــالرّغمِ لا بالرّضـــــى فـــــي فـــــراقهم ســـاروا ولـــم أدرِ أيَّ الأرضِ قـــد ســـلكوا؟

يـــا صـــاحبي مـــا احتيـــالي بعـــد بعـــدهم أشـــرّ علـــيّ فـــإنّ الـــرّأي مشـــتركُ

عـــزَّ اللقـــاء وضـــاقت دونـــه حيلـــي فالقلـــب فـــي أمـــره حيـــران مرتبـــكُ

يعـــوقنيْ عـــن مـــراديْ مـــا بُليـــت بـــه كمـــا يعـــوق جنـــاحي طـــائرٍ شـــركُ

أروم صـــــبراً وقلبـــــي لا يطـــــاوعني وكيـــفَ يـــنهض مـــن قـــد خانـــه الـــوركُ

إن كنـــتَ فاقـــد إلـــف نُـــحْ عليـــه معـــي فإنّنـــــا كلنـــــا فـــــي ذاك نشـــــتركُ

يانكبـــةَ مـــا نجـــا مـــن صـــرفها أحـــد مـــن الـــورى فاســـتوى المملـــوك والملـــكُ

تمكّنـــتْ بعـــد عـــز فـــي أحبتنـــا أيـــدي الأعـــادي فمـــا أبقـــو ولا تركـــوا

لـــو أنّ مـــا نـــالهم يُفـــدى فـــديتهم بمهجتـــي وبمـــا أصـــبحت أمتلـــكُ

ربـــعُ الهدايـــة أضـــحى بعـــد بعـــدهم معطـــــلاً ودمُ الإســـــلام منســـــفكُ

---

(١) صورة الكتاب عند الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص٤١؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٣٧٠، ٣٧١.

(٢) هو محمد بن عبيد الله الواعظ، الأديب، شمس الدين الكوفي الهاشمي، الشاعر، خطيب جامع السلطان ببغداد مات في الكهولة سنة ٦٧٥هـ/١٢٧٦م. الإربلي: التذكرة الفخرية، ص٦٣-٦٤؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ٢، ص٩٧؛ الكتبي: فوات الوفيات، جـ٤، ص١٠٢-١٠٧؛ ابن الفرات، محمد بن عبد الرحيم: تاريخ ابن الفرات، تح: قسطنطين زريق ، نجلاء عز الدين، المطبعة الأميركانية، ١٩٣٩م، جـ٧، ص٧٢.

والشّـــرك منجبـــر والملـــك منكســـر والحـــقُّ مســـتتر والسُّـــتر منتهـــكُ

ذاكَ السَّـواد شـباب الـدَّهر كـان وقـد شـاب الزَّمـان ودال الفـاحمُ الحلـكُ[1]

كـانوا وكانـتْ حمـاةَ العـزَّ تحرسُـهم مـن الأعـادي فلمـا نكبـوا فتكـوا

أجـابني الطلـلُّ البـالي وربعهـم الـ ـخالي: نعـم هـا هنـا كـانوا وقـدْ هلكـوا

أيـن الّـذين علـى كـل الـورى حكمـوا؟! أيـن الـذين اقتنـوا أيـن الـذين ملكـوا؟!

وقفـتُ مـن بعـدهم فـي الـدارِ أسـألها عـنهم وعمـا حـووا فيهـا ومـا ملكـوا

لا تحسـبوا الـدَّمعَ مـاء فـي الخـدودِ جـرى وإنّمـا هـي روحُ الصّـبِّ تنسـبك[2]

[١٢٧ظ] وقال شمس الدين الوفي أيضاً:

أيـن سـارت تُـرى حُـداة العـيس نحيبـي وواحـدي وأنيسـي؟

حـين سـاروا وحثّـوا الركـابَ ولـم يلـد ووا علـى راحـةِ ولاتعـريسِ

جرعـوني مـن الفـراقِ كؤوسـاً مُـرّة مـا أمرّهـا مـن كـؤوسِ

فتبـدّلت بعـد عـزَّ بـذِّل وتبـدَّلت مـن نعـيمِ ببـؤسِ

وشـرابي دمعـي وزادي حُزنـي وسـقاني مـن بعـدهم ملبوسـي

أنـا أشـكو أمـراض حـزنِ وشـوقٍ كـلّ عنهـا عـلاجِ جـالينوسِ

ياعصـرنا غرسـتها فـي فـؤادي وبمـاء المنـى سـقيتُ غروسـي

عنـدما رمـتُ أن أنـال جناهـا رميـتُ بالـذبول والتّيـيسِ

---

(١) الحلك: شدّة السواد. ابن منظور: لسان العرب، مج١٠، ص٤١٤.

(٢) البحر البسيط، الكوفي، محمد بن عبيد الله: الديوان، تح: ناظم رشيد شيخو، دار الضياء، ط١، عَمَان، ٢٠٠٦م، ص٥٤،٥٣؛ ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٣٩؛ الكتبي: عيون التواريخ، جـ٢٠، ص١٣٧.

كنـــــتم للقلـــــوب روحـــــاً ولـــــلأو ... طـــــان روحـــــاً وراحـــــة للنفـــــوسِ

فَـــدَهاكُم مـــا لـــو فـــدي لفـــداه ... كـــلُّ شـــخص بنفســـه والنفـــيسِ

مـــن لنـــا أننـــا نـــراكم ولـــو جئـــ ... ـــنا إلـــيكم وســـعينا بـــالرؤوسِ؟

لـــو كتبنـــا مالقينـــا مـــن الحـــز ... ن إلـــيكم لكـــان مـــلءُ الطـــروسِ[1]

ومغـــانٍ كانـــت بحكـــم فرحـــات ... بـــدَّلت بعـــد بشـــرها بـــالعبوسِ

ثـــمَّ عاثـــت أيـــدي صـــروف الليـــالي ... فـــي الجنـــابِ الممتـــعِ المحـــروسِ

يـــا ديـــارَ الأحبـــابِ مـــا صـــنع الـــدّهر ... المعـــــادي بربعـــــكِ المـــــأنوسِ؟

أيـــن تلـــك الوجـــوه فيـــك منيـــرات ... حســـنات مضـــيئة كالشـــموسِ؟

كـــل وجـــه كالشّـــمس لكـــن ســـترى ... بـــين أوج ســـعد إلـــى حضـــيضِ النّحـــوسِ

قـــد وقفنـــا فـــي الـــدار ســـكرى، ولكـــن ... ســـكر حـــزن، لا ســـكر خنـــدريسِ

حـــين أضـــحت عـــواطلاً بعـــدما كـــا ... نـــت تُجلـــى فـــي زينـــة كـــالعروسِ

مـــا انتفـــاعي مـــن بعـــدهمْ بوقـــوفي ... فـــي محـــلِ بـــالٍ، ورســـم دريـــسِ[2]

وله أيضاً

أحبـــابُ قلبـــي نـــأوا فالـــدّمع يســـتبق ... وكـــم ســـألتهم رفقـــاً فمـــا رفقـــوا

ضـــاقت بـــي الأرض قـــد جـــدت ركـــائبهم ... وأظلـــم الجـــو فـــي عينـــي والأفـــقُ

كـــانوا جمـــالي وتـــاجي فـــي المـــلا وشموســـي ... فـــي الضـــحى وأنســـي إن دجـــا الغســـقُ

بـــانوا فجفنـــي مقـــروح، ودمعـــي مســـفوح ... وقلبـــــي مجـــــروح ومحتـــــرقُ

---

(١) الطروس: الصحف. ابن منظور: لسان العرب، مج٦، ص١٢١.

(٢) البحر الخفيف، الكوفي: الديوان، ص٤٣-٤٥.

والله مـــادار هـــذا البـــين فـــي خلـــدي ... ولا ظننـــــت بـــــأنّ قـــــطّ نفتـــــرقُ

إنّ الّـــذين بكاســـات المنـــى شـــربوا ... صـــبحاً فمصـــطبح منهـــا ومعتبـــقُ

بينـــاهم يشـــربون الـــرّاح مـــا شـــعروا ... إلاّ وهـــم ببقايـــا الكـــأس قـــد شـــرقوا

ضـــاقت منازلنـــا مـــن أجـــل بعـــدهم ... كأنمـــا دورن مـــن بعـــدهم حلـــقُ

يـــا ســـادة تركـــوني هائمـــاً قلقـــاً ... ولـــي دمـــوع علـــى الخـــدّين تنـــدفقُ

وحقّكـــم مـــا خـــلا لـــي بعـــد فـــرقتكم ... عـــيش ولا راق عنـــدي منـــزل أنـــقُ

وكلّمـــا ناحـــت الورقـــاءُ بعـــدكم ... في البان يلطم في أغصانها الورقُ[١٢٨و]

ديـــاركم وفـــؤادي بعـــد بيـــنكم ... كـــل غـــدا منهـــا بالنّـــار يحتـــرقُ

دهـــري وصـــبري وقلبـــي والتّجلـــد خـــا ... نـــوني فمـــن بعـــدهم قـــل لـــي: بمـــن أثـــقُ؟

واعجـــبْ لمـــدمع مـــاء لـــي بـــه حـــرق ... مـــلَّ الفـــؤاد، ونـــار لـــي بهـــا غـــرقُ

إن أخبـــروكم بـــأنّي مـــذ عـــدمتكم ... لـــم تعـــرفْ النـــوم أجفـــاني فقـــد صـــدقوا

ومـــا انتفـــاعي بطـــرفٍ لا يشـــاهدكم؟ ... دعـــه يـــدبُّ البُكـــا، والـــدمع والأرقُ

جـــار الزمـــان علـــى قلبـــي الحـــزين ولـــولا ... مـــدحي المصـــطفى لـــم يبـــق لـــي رمـــقُ

المجتبـــى خيـــر خلـــق الله كلهـــم ... ومـــن تكمـــل فيـــه الخَلـــقُ والخُلْـــقُ

صـــلى الإلـــه علـــى المختـــار مـــا طلعـــت ... شـــمس وأشـــرق نجـــم أودجـــا غســـقُ[١]

وقال أبوعبد الله محمد بن الحسين بن أبي بكر بن أحمد الموصلي المعروف بابن الشوني[١]:

([١]) البحر البسيط، الكوفي: الديوان، ص٥١،٥٠؛ الكتبي: عيون التواريخ، جـ٢٠، ص١٣٩،١٣٨.

ذهـــبَ الحيـــاءُ وخفّـــت الأحـــلامُ وجـــرت دمـــوع العـــين وهـــي ســـجامُ[٢]

واســـــتقبحْ الصـــــبرُ الجميـــــل وهـــو هـــوى وتضعضـــع الإســـلامُ

يـــا صـــاحبيْ بلـــغ هـــديت رســـالة مـــن مـــدنفٍ أودت بـــه الأســـقامُ

واركـــبْ جـــواد العـــزم واحتـــرق الغـــلا فلبشـــرك التبجيـــل والاعظـــامُ

وانـــزلْ علـــى بغـــداد وانـــدب أهلهـــا دارُ السَّـــلام وقـــل عليـــك ســـلامُ

فـــإذا رأيـــت وقـــد عفـــت مـــن أهلهـــا واعتادهـــا بعـــد الضـــياء ظـــلامُ

فأنشـــدْ هنـــاك وقـــل بقلـــب والـــهٍ يـــا دار مـــا صـــنعت بـــكِ الأيـــامُ؟!

وتمـــش فـــي تلـــك الرســـوم ونادهـــا لـــم يبـــق فيـــك بشاشـــة تشـــتامُ

يـــا دار كيـــف مُحيـــت آل محمـــد يـــا الله يـــــا دار مالـــــك دمـــــامُ

عهـــدي بربعـــك للعلـــوم مـــواطن إذ انـــت للحـــور الحســـان مقـــامُ

عـــرمَ الزمـــان علـــى الـــذين عهـــدتهم بـــكِ قـــاطنين وللزمـــان عـــرامُ

ويـــلاه يـــا بغـــداد أورثـــت الحشـــا نـــاراً لهـــا بـــين الضـــلوع ضـــرامُ

مـــا أنـــتَ إلا مـــن بقايـــا كـــربلا ولـــو انتســـبتْ لصـــحت الأرحـــامُ

فلأنـــدبنّ علـــى القتيـــل بكـــربلا وعلـــيهم مـــا دامـــت الأعـــوامُ

حتّـــى يقـــال صـــبا الشـــروعي الـــذي عـــدم الشـــباب ومســـها الإعـــدامُ[٣]

وقال علي بن ممدود بن مسعود السنجاري يرثي بغدادأيضاً:

---

(١) بعد الرجوع إلى كتاب تاريخ الاسلام للذهبي؛ والوافي بالوفيات للصفدي؛ وفوات الوفيات للكتبي؛ وغيرها، لم يتم الحصول على أيّة معلومات عنه.

(٣) الدموع السجام: الدموع السائلة. ابن منظور: لسان العرب، مج١٢، ص٢٨١.

(٢) البحر الكامل، الكتبي: عيون التواريخ، جـ٢، ص١٤٠-١٤١.

دار الأحبّـــــةِ بـــــالزّوراءِ حيّـــــاك وجـــــادكِ المـــــزن[1] هطـــــال ورواكِ

يـــا دار عهـــدي بشـــمل القـــومِ مجتمـــعُ فـــي ســـاحتيكِ وبـــدرُ الـــدّم يغشـــاكي

وأنـــتِ مـــن كانـــت الأيـــامُ مشـــرقةً بنـــورهم وإلـــــــيهمُ مشـــــــتكى الشـــــــاكي

فـــأين تلـــك النُّجـــوم الزّاهـــرات لنـــا تـــرى الـــذّي كـــان أبلاهـــنّ أبلاكـــي

كـــم قـــد جنينـــا ثمـــار الوصـــل فيـــكِ وكـم قرأنـا بنبيـل التّـي مـن قـرب سـكناكِ

وأنـــتِ بالسّـــعد والإقبـــالِ ضـــاحكةٌ فمـــا الـــذّي أضـــحك الشّـــاني[2] وأبكـــاكي

كاتـــبُ الـــدارِ والأطيـــارُ صـــادحةً فيهـــا وكـــلٌّ عليهـــا نـــائحٌ بـــاكي

أخنـــت علـــيهم صـــروف الـــدّهر فـــافترقوا وأصـــبحوا عبـــرةً يحكـــيهمُ الحـــاكي[3]

[١٢٨ظ]

أفســـحتْ يـــا دارَ بـــالقومِ الّـــذينَ هـــم مغـــاني بـــين الـــدنيا ومغنـــاكِ

لـــولا مخافـــةُ واشٍ كنـــتُ أحُـــذره ســـقيتُ مـــن مـــاءِ جفنـــي تـــربَ معنـــاكِ

ونحـــتُ فيـــكِ خـــلافَ النائحـــاتِ علـــى مـــرِّ الزّمـــانِ ولـــم أنـــس رزايـــاكِ

يـــا دار لـــولاكِ لـــم أبـــكِ الرّســـوم ولـــم أشـــجُ دمعـــي علـــى الخـــدَّين لـــولاكِ

ولـــم أُقبِّـــلْ تـــرابَ الأرض مـــن أســـفٍ إلا مراعـــاةً بـــينٍ قـــد كـــانَ يرعـــاكِ

يـــااللهُ يـــااللهُ ياأيـــامَ وصـــلِهِمْ عـــودي كمـــا كنـــتِ إن القلـــبَ يهـــواكِ

يـــا أرضَ بغـــدادَ لا كـــان أمـــره أبـــداً إلـــى ســـواك مـــنَ البلـــدانِ ســـاواكِ

---

(٢) المزن: السحابة. ابن منظور: لسان العرب، مج١٣، ص٤٠٦.

(٣) الشاني: المبغض. ابن منظور: لسان العرب، مج١، ص١٠٢.

(٣) البحر البسيط، الكتبي: عيون التواريخ، جـ٢٠، ص١٤١.

لــو صــارَ ربعــك قفــراً كنــتِ أبــرحُ مــن كــلِّ الــبلاد فــلا أشــكو محيــاكِ[1]

وقال ياقوت المستعصمي[2] الكاتب يتأسف على فرق مواليه:

يــا مجلســاً مُــذْ فقــدتَ بهجتــهُ أصــبحتُ والحادثــاتِ فــي قــرنِ

وأوجُــهِ مــذْ عــدمتُ رؤيتهــا مــا نظــرتْ مُقلتــي إلــى حســنِ

أوحشــني كــلُّ مــن أنســتهُ أنــا الغريــبُ الــديارِ فــي وطنــي

لا بلغــتْ مُهجتــي مآربهــا إن ســكنتُ بعــدكُم إلــى ســكنِ

محــبُّكم يــا أُهيــلَ كاظمــةٍ علّــمَ نــوحَ الحمــامِ فــي الغُصُــنِ[3]

ولموفق الدين القاسم بن أبي الحديد[4] من أبيات:

لــولا البكــاءُ لمــا قــدرتُ علــى الأســى إنّ البكــاءَ معونــةُ الملتــاحِ

لــو أنّ روحــاً فارقــتْ مــن شــدّةِ لوجــدتُ روحــي أســرعَ الأرواحِ

لا تعــذلِ السّــكرانَ مــن خمــرِ الهــوىْ ممّــا يكابــدهُ وقلبــكَ صــاحِي

قــد أوحشــتني دارُ علــوةَ لا أرى إنســانها فــي ليلتــي وصــباحي

---

(١) البحر البسيط، الكتبي: عيون التواريخ، جـ٢٠، ص١٤٢.

(٢) ياقوت المستعصمي الرومي، صاحب الخط المنسوب نشأ بدار الخلافة أحبّ الكتابة والأدب وروى عنه جماعة وكتب بخطه الكثير له شعر جيّد توفي سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨. البرزالي: المقتفي، جـ١/ ق٢، ص٦٠٥،٦٠٦؛ ابن الجزري: تاريخ حوادث الزمان، جـ١، ص٤٥٨،٤٥٩؛ طاش زاده: مفتاح السعادة، مج١، ص٨٦،٨٧.

(٣) البحر الكامل، العاملي، محمد بن الحسين: الكشكول، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، ط٦، بيروت ، ١٩٨٣م، ج١، ص٢٧٤.

(٤) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٣٤و).

نعُـــبَ الغـــرابُ بأهلهـــا فتفرقـــوا بالنهـــبِ بـــينَ صـــفائحٍ ورمـــاحِ

تركـــوا منـــازلهم وصـــاروا جيـــرةً للـــوحشِ بـــينَ مفـــاوزٍ وضـــواحي

كانـــتْ طريقـــي قبـــلَ حادثـــةِ النّـــوى وهـــوى غـــدوُّي دائمـــاً ورواحـــي

فـــاقرأ السّـــلام علـــى الأهـــلِ وقلهـــم بنـــتمُ فبانـــتْ بعـــدكُمْ أفراحـــي[1]

ومما رثيت به بغداد قول تقي الدين إسماعيل بن أبي اليسر[2]:

لســـائلِ الـــدّمعِ عـــن بغـــدادَ أخبـــارُ فمـــا وقوفـــكَ والأحبـــابُ قـــد ســـاروا

يـــا زائـــرينَ إلـــى الـــزَّوراءِ لا تفـــدوا فمـــا بـــذاكَ الحِمـــى والـــدارِ ديّـــارُ

تـــاجُ الخلافـــةَ والرّبـــعِ الـــذّي شـــرفتْ بـــه المعـــالمُ قـــد عفّـــاهُ إقفـــارُ[3]

أضـــحى لعصـــفِ البلـــى فـــي ربعـــهِ أثـــرٌ وللـــدّموعِ علـــى الآثـــارِ آثـــارُ

يـــا نـــارَ قلبـــي مـــن نـــارِ لحـــربِ وغـــى شـــبّتْ عليـــه ووافـــى الرّبـــعَ إعصـــارُ

عـــلا الصّـــليبُ علـــى أعلـــى منابرهَـــا وقـــامَ بـــالأمر مـــن يحويـــهِ زنُّـــارُ

وكـــمْ حـــريمٍ ســـبته التّـــركُ غاصـــبةً وكـــان مـــن دونِ ذاك السّـــترِ أســـتارُ

وكـــم بـــدورِ علـــى البدريِّـــة[1] انخســـفتْ ولـــم يعـــدُ لبـــدورٍ منـــهُ إبـــدارُ

([1]) البحر الكامل، الكتبي: عيون التواريخ، جـ٢٠، ص١٣٨.

([2]) إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر شاكر، مسند الشام تقي الدين التنوخي كان رئيساً متميزاً في كتابة الإنشاء جيد النظم صحيح السماع، ولي مشيخة تربة أم الصالح ونظر البيمارستان النوري ومشيخة الرواية بدار الحديث الأشرفية توفي سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م. ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص٨٦،٨٧؛ ، ابن جماعة، محمد بن ابراهيم: مشيخة قاضي القضاة، تح: موفق بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٨٨م، جـ١، ص٢٠٧-٢١٦؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٦٥؛ ابن الغزي: ديوان الإسلام، جـ٤، ص٤١٢.

([3]) القرماني، أخبار الدول، جـ٢، ص١٩٩.

وكـــم ذخـــائرَ أضـــحتْ وهـــي شـــائعةٌ مـــن النّهـــابِ وقـــد حازتـــهُ كفّـــارُ

وكـــمْ حـــدودٍ أُقيمـــتْ مـــن ســـيوفهمْ علـــى الرّقـــابِ وحُطّـــتْ فيـــه أوزارُ

ناديـــتُ والسّـــبيُ مهتـــوكٌ تجـــرّهُمُ إلـــى السّـــفاحِ مـــن الأعـــداءِ ذعّـــارُ

وهـــم يســـاقونَ للمـــوتِ الـــذّي شـــهدوا النَّـــارُ يـــا ربِّ مَـــنْ هـــذا ولا العـــارُ[٢]

وهي ستةٌ وستون بيتاً

وفيها اشتد الوباء بالشام وبغداد، كما مرّ، وغَلت الفراريج بالشام وجميع ما يستعمله المرضى، وأُبيع الفروج بخمسين درهم، ورطل التمر الهندي بمائة درهم، والحِزَّة من البطيخ الأخضر بدرهم[٣].

ذكر من توفي فيها من الأعيان

الإمام المستعصم بالله[٤] أمير المؤمنين مقتولٌ بيد التتار، خذلهم الله تعالى، ولد سنة تسع وستمائة[٥].

وولي الخلافة سنة أربعين وستمائة[٦]، فمدّة خلافته خمسة عشرةَ سنة وأشهراً ثمانية وأياماً، وتقدير عمره سبعاً وأربعين سنة.

---

(١) نسبة إلى بدر مولى الخليفة المعتضد ويراد بالبدرية قصر المنصور ذاته. البغدادي: تاريخ بغداد، مج١، ص١٠٨.

(٢) البحر البسيط، الأبيات عند الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص٣٨،٣٧؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٣٧٠؛ ابن العماد: شذرات الذهب، جـ٥، ص٢٧٢،٢٧١.

(٣) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٩١؛ أبو الفداء: المختصر، جـ٣، ص٢٣٦؛ المقريزي: السلوك، جـ١، ص٤٩٩؛ العيني: عقد الجمان، جـ١، ص١٨٣.

(٤) ترجم له ابن العبري: تاريخ تاريخ مختصر الدول، ص٤٧١،٤٧٥،٤٧٨،٤٤٥؛ ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٤٥،٤٤؛ ابن الكازورني: مختصر التاريخ، ص٢٧٣؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٥٣؛ ابن دقماق، ابراهيم بن آيدمر: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تح: محمد كمال الدين علي، دار عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٩٨٥م، ج١، ص٢٢٠-٢٢٣؛ القلقشندي: مآثر الإنافة، جـ٢، ص٩٠-٩٢؛ العيني: عقد الجمان، جـ١، ص١٦٧-١٧٦؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٣٦٤-٣٧١.

(٥) ٦٠٩هـ/ ١٢١٢م.

(٦) ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م.

ولم يكن على ما كان عليه أبوه من علو الهمة، بل كان قليل المعرفة والتدبير والتيقظ، محباً للمال، مهملاً للأمور، يتّكل فيها على غيره، ولو لم يكن منه إلا ما فعله مع الملك الناصر داود في أمر الوديعة لكفاه ذلك عاراً وشناراً، ولو كان الناصر من بعض الشعراء، وقصده، وتردد إليه على بعد المسافة ومدحه بعدّة قصائد كان يتعين عليه أن ينعم عليه بقريب من قيمة وديعته من ماله، فقد كان في أجداد المستعصم بالله من استفاد منه الشعراء أكثر من ذلك، إلى غير ذلك من الأمور التي كانت تصدر عنه ممالا يناسب منصب الخلافة.

فكانت هذه كلها أسباباً ومقدّماتٍ لما أراده الله تعالى بالخليفة والعراق وأهله، وإذا أراد الله أمراً هيّأ له الأسباب، وكانت واقعة بغداد وقتل الخليفة من أعظم الوقائع.

محيي الدين يوسف بن الشيخ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي[١]، ولد سنة ثمانين وخمسمائة[٢]، وتفقه على مذهب أحمد، وسمع من أبيه وابن بوش[٣] وابن كليب[١] وجماعة.

([١]) ترجم له ابن الجوزي، يوسف: الإيضاح لقوانين الإصلاح في الجدل والمناظرة، تح: محمد السيد دغيم، مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة، ١٩٩٥م، مقدمة المحقق ص١١-٣٣، ابن الشعار: عقود الجمان، جـ١٠، ص ٢٦٦-٢٧٠؛ الحسيني: صلة التكملة، ص٣٧٣،٣٧٤؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٣٣٢-٣٤٠؛ ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه، جـ٢، ص٥٢٠؛ ابن أبي الوفاء القرشي: الجواهر المضية، جـ٤، ص٥٩٤؛ الداوودي: طبقات المفسرين، جـ٢، ص٣٨٠-٣٨٢؛ معروف، ناجي: تاريخ علماء المستنصرية، ط٢، بغداد، ١٩٦٥م، ص٤٢١.

([٢]) ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م.

([٣]) هو يحيى بن أسعد بن محمد بن بوش، أبو القاسم الأزجي الحنبلي، سمع وروى وأجاز له الكثير وعاش فقيراً وقيل أنه أعطي عن السماع والرواية توفي سنة ٥٩٣هـ/١١٩٦م. ابن الأنجب: مشيخة النعال البغدادي، ص١٣٣-١٣٥؛ ابن نقطة، محمد بن عبد الغني: تكملة الإكمال، تح: عبد القيوم عبد رب النبي، معهد البحوث العليمة وإحياء التراث الإسلامي، ط١، مكة المكرمة،١٩٨٧م، جـ١، ص٤٣٣،٤٣٢؛ ابن الدبيثي، محمد بن سعيد: ذيل تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت،٢٠٠٦م، مج٥، ص١١٣،١١٢.

وترسل عن الديوان إلى الملوك وتولى أستاذ دارية الخليفة مدة، وكان إماماً، عالماً، فاضلاً، رئيساً، وكان وصل رسولاً إلى حلب سنة أربع وثلاثين[٢].

وملكها العزيز[٣]، فتوفي في ربيع الأول منها[١٢٩و]، ثم توجه إلى الروم رسولاً، فمات ملكها كقيباذ[٤] في شوال من السنة، فتوجه إلى الأشرف صاحب دمشق وأخيه الكامل صاحب مصر، فتوفي الأشرف في المحرم والكامل في رجب كلاهما سنة خمس وثلاثين[٥]، فعمل الركن أبو القاسم محمد بن الأرشد السنجاري[٦]:

قـــــــلْ للخليفـــــــةِ رفقـــــــاً لـــــــكَ البقـــــــاءُ الطويـــــــلُ

---

(١) هو عبد المنعم بن عبد الوهاب بن صدقة، أبو الفرج الحراني، مسند العراق، التاجر الحنبلي، سافر إلى مصر وسكن دمياط حج سبع حُجج وله مشيخة معروفة وروى عنه خلق من الحفاظ وكان محباً للرواية صدوقاً توفي سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م. ابن نقطة: التقييد، جـ٢، ص١٥٠،١٥١؛ ابن الدبيثي: ذيل تاريخ بغداد، مج٤، ص٢٨٧-٢٨٩؛ ابن النجار البغدادي، محمد بن محمود: ذيل تاريخ بغداد، تعليق: محمد عظيم الدين، دار الكتاب العربي، بيروت، جـ١٥، ص١٦٦-١٧٢؛ المنذري: التكملة، جـ١، ص٣٤٨،٣٤٩؛ الذهبي: المختصر المحتاج إليه، جـ٣، ص٩٠،٩١.

(٢) ٦٣٤هـ/١٢٣٦م.

(٣) هو الملك العزيز غياث الدين محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب ولي السلطنة بعد أبيه وله أربع سنين، كان فيه عدل وشفقة وميل إلى الدين توفي سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م، وله نيف وعشرون سنة. ابن واصل: مفرج الكروب، جـ٥، ص١١٤-١١٧؛ ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٢١؛ أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٦٥؛ الدواداري: الدر المطلوب، جـ٧، ص٣١٨؛ الحنبلي: شفاء القلوب، ص ٣٤٠ -٣٤٢.

(٤) هو علاء الدين كيقباذ بن كيخسرو بن قلج أرسلان، كان ملكاً شهماً استولى على عدة بلاد تجاوره وكسر عسكر خوارزم شاه، تزوج ابنة السلطان الملك العادل، توفي في شوال سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٨٨؛ الداوداري: الدر المطلوب، جـ٧، ص٣١٧؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٣٦؛ الغساني: العسجد المسبوك، جـ٢، ص٤٧٨.

(٥) ٦٣٥هـ/ ١٢٨٧م.

(٦) بعد الرجوع إلى كتاب الوافي بالوفيات للصفدي؛ والمنهل الصافي لابن تغري بردي؛ والمقتفي للبرزالي؛ وغيرها، لم يتم العثور على أيّة معلومات عنه.

لـــــمْ يبـــــقَ مـــــن زعمـــــاءِ الـــــــــــــبلادِ إلا القليـــــــــــلُ

أرســـــــلتَ فـــــــيهم رســـــــولاً ســـــــــــــفيره عزرائيـــــــــــلُ

تلقـــــــاه حيـــــــثُ اســـــــتقلتَ بـــــــــه الرُّكـــــــابُ عويـــــــلُ

فليـــــــتَ شـــــــعري هـــــــذا مغســـــــــــل أم رســـــــــولُ

ســـــــموه باســـــــمين كانـــــــا صـــــــــدّيق فيمـــــــا أقـــــــولُ

محيـــــــي تصـــــــدى ممـــــــدتاً ويوســـــــف وهـــــــو غـــــــولُ[1]

ومن شعر محيي الدين بن الجوزي:

مـــن لصـّــبِ[2] ضـــاعَ يـــومُ نـــاءَ واصـــــــبرهُ عـــــــنهم وحيلتـــــــهُ

وإذا طـــــــرفَ الشّـــــــوقُ كبـــــــا لـــــــمْ تقـــــــلْ واللهُ عثرتـــــــهُ

وممـــــــاتُ الصّـــــــبِّ صـــــــدُّكم وغـــــــداةَ الوصـــــــلِ بغيتـــــــهُ

قصـــــــةُ المحـــــــزونِ ســـــــطرهَا فـــــــي ظـــــــلامِ الليـــــــلِ غصـــــــتهُ

صـــــــفحةُ الخـــــــدّين رقعتهَـــــــا ودواةُ الصّـــــــبِّ مقلتـــــــهُ

ويـــــــراعُ الوجـــــــدِ يعربهَـــــــا مـــــــن مـــــــدادِ الشّـــــــوقِ مدتـــــــهُ

وإلـــــــى المحبـــــــوبِ يحملهِـــــــا مـــــــنْ صـــــــبا الأســـــــحارِ نســـــــمتهُ

وإذا حـــــــنَّ الحـــــــزينُ أســـــــى كحنـــــــينِ العـــــــيسِ حنتـــــــهُ

وســـــــلافُ الحـــــــبِّ تطربـــــــهُ فتـــــــذيعُ السّـــــــرَ نشـــــــرتهُ[3]

([1]) البحر الطويل، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٣٣٤،٣٣٣.

(٤) العاشق لدرجة الصبابة. ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص١٦٧.

([3]) البحر المديد، الأبيات عند ابن الشعار: عقود الجمان، جـ١٠، ص٢٦٨؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١ ، ص٣٣٥.

قال وجيه الدين بن سويد[1] التاجر التكريتي:

" كان محيي الدين بن الجوزي قد توجه رسولاً من بغداد إلى العادل بن الكامل صاحب مصر في ذلك الوقت، وكان أخوه الصالح نجم الدين أيوب محبوساً في قلعة الكرك، فلما قدم محيي الدين إلى دمشق كنت بها، فدخلت عليه أنا والشيخ أصيل الدين عباس بن عثمان بن نبهان الأربلي، وكان رئيس التجار في عصره، وجلسنا نتحدث معه.

فقال:" قد حلّفت الناصر داود صاحب الكرك أن لا يخرج الصالح أيوب من حبس الكرك إلاّ بأمر أخيه العادل صاحب مصر".

فقال له الأصيل:" يا مولانا هذا بأمر الديوان العزيز".

فقال محيي الدين : "وهل يحتاج هذا إلى إذن"؟ هذا اقتضته المصلحة، ولكن أنت تاريخ يا أصيل".

فقال:" يعني مولانا أني قد كبرت، وما أدري ما أقول، وأنا أحكي لمولانا حكاية أعرفها من غرائب الحكايات".

فقال: هات .

فقال:" كان ابن رئيس الرؤوساء ناظر واسط يحمل في كل شهر حمل[2] واسط، وهو ثلاثون ألف دينار ولا يمكن أن يتأخر يوماً عن العادة، فتعذر في بعض الأشهر كمال الحمل، فضاق صدره لذلك، وذكره لنوابه.

فقالوا له: يا مولانا هذا ابن زبادة[1] عليه من الحقوق أضعاف ذلك، ومتى حاسبته قام بما يتم الحمل وزياده، فاستدعاه.

([1]) محمد بن علي بن سويد، الرئيس وجيه الدين التكريتي، كان من خواص الملك الناصر يوسف توجه إلى مصر في الجفل من التتار، جعله الظاهر بيبرس ناظراً للأوقاف وله كتب عن سائر الملوك حتى ملوك الفرنج ، كان كثير المكاتبة للوزراء، توفي بدمشق سنة ٦٧٠هـ/١٢٧١م. ابن شداد: تاريخ الملك لظاهر، ص٤٦-٤٩؛ البرزالي: المقتفي، جـ١، ص٢٥٨؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٦٤؛ المقريزي: المقفى ، جـ٦، ص٣٠١،٣٠٢.

([2]) حمل يعني ما حمل من المال وغيره، والحمل أيضاً مكيال أو وزن ويقصد به حمل البعير. الفيروزآبادي: القاموس المحيط: ص٤٠٥؛ الخطيب: معجم المصطلحات، ص ١٥١.

وقال له: أنت لِمَا لا تؤذِّي الناس كما يؤذي الناس؟

فقال: أنا معي خط المستنجد[٢] بالمسامحة.

قال: هل معك خط الناصر؟[٣] .

قال: لا .

قال: قم، واحمل ما يجب عليك.

قال: ما التفت إلى أحد ولا أحمل شيئاً ونهض من المجلس.

فقال النواب لابن رئيس الرؤساء: أنت ناظر النظار، وما على يدك يد، ومن هو هذا الأحمق حتى يقابلك بمثل هذا القول؟ ولو كبست داره، وأخذت ما فيها ما قال لك أحد شيئاً [١٢٩ظ]، وحملوه عليه حتى ركب بنفسه وأجناده، وكان ابن زبادة يسكن قبالة

---

(١) هو أبو طالب يحيى بن أبو الفرج سعيد بن أبي القاسم ابن زبادة الشبياني صاحب المعرفة بأمور الكتابة والإنشاء سمع الحديث، تولى النظر بديوان البصرة والنظر في المظالم وديوان الإنشاء وبقي على ذلك إلى أن توفي في بغداد سنة ٥٩٤هـ /١١٩٧م. الحموي، ياقوت: معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٩٣، ج٧، ص٢٨٠؛ المنذري: التكملة، ج١، ص٣١٥؛ ابن الكازورني: مختصر التاريخ، ص٢٥٢؛ الذهبي: الأعلام بوفيات الأعلام، ص٤٠١.

(٢) المستنجد بالله أبو المظفر يوسف بن المقتفي الهاشمي العباسي، خطب له بولاية العهد سنة ٥٤٧ هـ /١٢٥٢م كان موصوفاً بالشجاعة والرفق والفهم الثاقب والشدّة على المفسدين، وله معرفة بعمل آلات الفلك توفي سنة ٥٦٦هـ / ١١٧٠م. ابن العمراني: الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص ٢٢٦؛ البغدادي، الفتح بن علي: سنا البرق الشامي، تح: فتحية النبراوى، مكتبة الخانجي، القاهرة،١٩٧٩م، ج١، ص٩١- ٩٢؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج١٨، ص١٩٥؛ ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص١٥٠-١٥٢؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٣٤٧-٣٤٩.

(٣) هو الناصر لدين الله أحمد أبو العباس بن المستضيئ بأمر الله العباسي تولّى الخلافة مدة سبع وأربعين سنة فأعاد للخلافة هيبتها، اشتغل برواية الحديث وجمع كتاباً سبعين حديثاً واستناب نواباً في الإجازة عنه والتسميع، توفي سنة ٦٢٢هـ /١٢٢٥م. ابن الجوزي، عبد الرحمن: تلقيح فهوم الأثر في عيون التاريخ والسير، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٧٥م، ص٩٩؛ الأيوبي، محمد بن عمر: مضمار الحقائق وسر الخلائق، تح: حسن الحبشي، دار عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٠م، ص١١؛ ابن دحية الأندلسي، عمر بن الحسن: النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، تح: مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة،٢٠٠٠م، ص١٦٤،١٦٥؛ ابن عربي، محي الدين: محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار في الأدبيات والنواد والأخبار، دار اليقظة العربية، دمشق، ١٩٦٨م، مج١، ص٨٧-٩١.

واسط، وقدّموا لابن رئيس الرؤساء السفن حتى يعبر إليه وإذا بزيزب[1] ، قد قدم من بغداد.

فقال: ما قدم هذا إلا في مهم، ننظر ما هو ثم نعود إلى ما نحن بسببه، فلما دنا من الزيزب وإذا فيه خدم من خدام الخليفة، فصاحوا: به الأرض الأرض، فقبّل الأرض، وناوله مطالعة، وإذا فيها قد بعثنا خلعة[2] ودواة[3] لابن زبادة، فتحمل الخلعة على رأسك، والدواة على صدرك، وتمشي راجلاً[4] إليه، وتلبسه الخلعة، وتجهزه إلينا وزيراً، فحمل الخلعة على رأسه، والدواة على صدره، ومشى إليه راجلاً، فلمّا رآه ابن زبادة أنشده ابن رئيس الرؤساء:

إذا المـــرءُ حـــيٌّ فهـــو يُرجـــىْ ويتّقـــيْ ومـــا يعلـــمُ الإنســـانُ مـــا فـــي المغيـــبِ[5]

وأخذ يعتذر إليه.

فقال ابن زبادة: لا تثريب عليكم اليوم، وركب الزيزب إلى بغداد، فلما وصل إلى بغداد أول ما نظر فيه أن عزل ابن رئيس الرؤساء عن نظر واسط.

وقال: هذا ما يصلح لهذا المنصب .

ثم قال الأصيل: ولا يأمن مولانا أن يخرج الصالح، ويملك ويَعود إليه رسولاً، ويقع وجهك في وجهه، وتستحي منه فأنشده محيي الدين:

([1]) نوع من السفن، وهي سفينة كبيرة يجذف بها جماعة من مؤخرتها وجماعة من صدرها. السامرائي: المجموع اللفيف، ص٧٢؛ الخطيب: معجم المصطلحات، ص٢١٨.

([2]) ما يخلعه الخليفة على أحد الناس من الثياب الفاخرة والخلعة قد تكون عيناً وقد تكون مالاً وعلى الأغلب مؤلفة من جبّة مطرزة وعمامة وسيف إضافة إلى الدنانير. عطيّة الله: القاموس الإسلامي، ج٢، ص٢٧٢؛ السامرائي: المجموع اللفيف، ص١٧٣.

([3]) من آلات الكتابة وسمطها الجامع لها وتشتمل الدواة على المزبر وهو القلم، والمقلمة، والمدية وهي السكين ، والمحبرة، والمنفد وهي آلة لوضع الورق، والممسحة وتسمى الدفتر، والمسقاة لوضع الماء في المحبرة ، والمسطرة، والمسن. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٢، ص٤٣١، ٤٣٤، ٤٥٥، ٤٥٨، ٤٧٠-٤٧٢

([4]) الرواية عند ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٦، ص ٢٤٧، ٢٤٨؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٣٣٧ – ٣٣٩.

([5]) البحر الوافر، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٦، ص٢٤٨؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٣٣٩.

وحتّـــى يـــؤوبَ القارظـــانِ[1] كلاهمـــا وينشـــر فـــي المـــوتى كليـــبٌ لوائـــلِ[2]

فما كان إلا مدة حتى خرج الصالح من حبس الكرك، وملك مصر وقبض على العادل، وجاء محيي الدين إليه رسولاً، وقتل محيي الدين التتار في واقعة بغداد.

الشيخ العلامة الزاهد أبو زكريا يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن المعمّر بن عبد السلام الصرصري[3] البغدادي، الضرير.

صاحب المدائح النبوية[4] السائرة في الآفاق، وشعره طبقة عالية، يدخل ديوانه[5] في ثماني مجلدات، وكله جيد، ولد سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وقتل شهيداً بسيوف التتار في واقعة بغداد.

قال الذهبي: "حكي لي شيخنا ابن الدّباهي[6] وكان خال أبيه، قال: دخل عليه التتار مسجده، وكان ضريراً ،فطعن بعكازه في بطن واحد، فقتله، فقطعوه بالسيوف قطعاً"[7].

وله قصائد طنانة في مدح سيد تهامة[1] مشهورة لا حاجة إلى ذكر شيء منها.

---

(٣) القارض: حيوان يقوم بجمع الشجر. ابن منظور: لسان العرب، مج٧، ص٤٥٥.

(٢) البحر الوافر، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٦، ص٢٤٨؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٣٣٩.

(٣) ترجم له الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٥٢،٣٥٣؛ الصفدي: نكت الهميان، ص٣٠٨،٣٠٩؛ ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٤، ص٣١-٣٧.

(٤) بلغت مدائحة النبوية عشرين مجلداً. الباباني: إيضاح المكنون، مج٢، ص٢٣١؛ البغدادي: هدية العارفين: مج٢، ص٥٢٣.

(٥) البغدادي: هدية العارفين، مج ٢، ص٥٢٣.

(٦) هو محمد بن أبي العباس أحمد بن أبي نصر الدبّاهي البغدادي، كان عالماً شيخاً جاور بمكة مدّة، ولقي ولقي عدد من المشايخ، وسمع عنه جماعة من الناس توفي سنة ٧١١هـ /١٣١١م. البرزالي: المقتفي، ج٢/ ق٢، ص١٨،١٩؛ الصفدي: أعيان العصر، ج٤، ص٢٣٩؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٣، ص٣٧٥،٣٧٦.

(٧) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٣٠٤.

ومن شعره:

يـا ربّـةَ السـّـــترَ لا انجابـت غـواديكي ... عن جــو مغناك أو يخضّـــــــر واديـكِيْ

وزدت فـــي كـــل صـــبح عـــزةً وسـناً ... ولا خـــلا مـــن رجـــال الحـــيّ نـــاديكِيْ

لا زال مربعـــك الـــدّاني الظّـــلالَ حمـــىً ... رحبـــاً لعاكفـــك النّـــاوي وبـــاديكِيْ

وأنـــتَ يـــا عـــذبات البـــاني لا برحـــت ... تهـــيج أشـــواقنا ألحـــانُ شـــاديكِيْ

ومـاس مـن كـل غصـن منـك مـن طـرب ... عطـــف وتهـــت دلالاً فـــي تهاديـــكِ

ويـــا ميـــاه الحمـــى لا زلـــت طيبـــة ... يـروي بشـرب الـزلال العـذب صـاديكِيْ

ويـــا نســـيم صـــبا بجـــد لقـــد عرفـــت ... روحـي بمسراك وهناً عرف مهديكِيْ[١٣٠و]

ويالياليـنـــــا لله عـــــيش هـــــوىً ... معـــي البـــدور تقضـــي فـــي ديـــاريكِيْ

ويـــا فـــوارط أيـــامي بخيـــف منـــىً ... لـــو كـــان يُفـــدى زمـــانٌ كنـــت أفـــديكِيْ

ويـــا رســـائل وجـــدٍ لا أبـــوح بهـــا ... إلـــى الأحبـــة عنّـــي مـــن يـــؤديكِيْ

أخفيـــك مـــن عّـــذلي صـــوناً ومكرمـــة ... بـــل المـــدامع والأنفـــاس تبـــديكِيْ

ويـــا ركـــاب الحجـــاز القُـــود لا نقبـــت ... مـــن الســـرى أبـــداً أخفـــافُ أيـــديكِيْ

ولا عـــدلت عـــن الـــنهج القـــويم ولا ... مالـــت إلـــى غيـــر أحبـــابي هـــواديكِيْ

ونلـــتُ مـــا شـــئتُ مـــن ورد ومـــن كلـــى ... ولا نبـــى الســـمعُ عـــن تغريـــدِ جـــاديكي

كـــم ذا التمـــادي دعـــي التعليـــل وابتـــدري ... إلـــى الحمـــى فعنـــائي فـــي تمـــاديكِيْ

---

(١) تساير البحر، منها مكة إلى عرق اليمن إلى أسياف البحر وما بين حرّة سليم وليلى وسميّت تهامة لشدة حرّها. الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص٦٣؛ البغدادي: مراصد الاطلاع مج١، ص٢٨٣؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٧٨.

سـيري فـأنوار أقمـار المحامـل إنّ جـاد الأذلـة فـي البيـداء تهـديكِيْ
ويـا قبـابَ حمـى سـلع حويـت علـى رقـى بمـا أسـلفت عنـدي أيـاديكِيْ
فتحـتَ بالرشـد لـي عينـي بعـد عمـىً واسـمع السـر مـن قلبـي منـاديكِيْ
حـقٌّ علـي أولـي مـن بـك اعتقلـت أسـبابه وأعـادي مـن يعـاديكِيْ
أنّـي وإن تكـن أضـحت عنـك نازحـة داري لأرعـى بظهـرِ الغيـب واديكِـيْ
لا زال سـكانك القطّـان فـي دعـة وفـاز رائحـك السّـاري وغـاديكِيْ
وأن لا تجزعـي يـا نفـسُ مـن بـدع مضـلّة ورسـول الله هـاديكيْ
أجـارِكِ الله لـولا درع سـنته لكـان سـهم الهـوى الفتّـاك مرديكـيْ
لا تخلفـي موعـدي فـي حفـظ منهجهـا فلسـت أخلـف فـي حفظيـه وعـديكيْ[1]

صدر الدين على بن الحسين بن الينار[2] البغدادي شيخ الشيوخ كان أحد عظماء الدولة وكبرائها قتل شهيداً في وقعة التتار في صفر.

تاج الدين محمد بن نصر بن يحيى بن علي المعروف بابن صلايا[3]، نائب الخيلفة في إربل[4] قتله التتار وعمره أربع وستون سنة، كان من رجال الدهر عقلاً، ورأياً، وتدبيراً وعنده فضيلة، وله يد في النظم، ولي أعمال إربل مدّة سنين عديدة، وكان في صورة ملكها، وساس الأمور بها سياسة حسنة، فلما ملك التتار بغداد نزلوا على إربل، وخدعوا

---

(1) البحر البسيط، الصرصري، يحيى بن يوسف: الديوان، دار الكتب الوطنية، تونس، د.ت، ص٨٨،٨٩؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٣٢٠،٣١٩.

(2) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، ص٣٧٣،٣٧٢؛ الغساني: العسجد المسبوك، ج٢، ص٦٣٧؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص١٩١،١٩٢.

(3) ترجم له ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٤١؛ الذهبي: العبر، ج٣، ص٢٨٤؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٥، ص١٢٨،١٢٩.

(4) وردت في الأصل " إربله".

ابن صلايا بالقول حتى نزل إليهم، وكان بينه وبين بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ما يكون بين الملوك المتجاورين من المنافسة، فلما ملك هولاكو العراق استدعى ببدر الدين لؤلؤ، وبابن صلايا، فحضرا عنده، فيقال إن بدر الدين لؤلؤ قال لهولاكو: هذا شريف علوي ونفسه تحدّثه بالخلافة، ولو قام بها تبعه الناس، ومالوا إليه، واستفحل أمره، وكان هولاكو يعرف منه علو الهمة، وقوّة النفس، فوقع قول صاحب الموصل منه بموقع، فكان سبباً لقتل ابن صلايا.

صدر الدين نبهان بن محمود بن عثمان بن نبهان الإربلي[1]، كان فاضلاً، رئيساً، وشاعراً محسناً، قتل ببغداد عند أخذ التتار لها، ومن شعره وقد قُلِع سنه:

سنّي الذّيْ كانَ اذا راعنيْ ... خطبِ قصارى الأمر في قرعهِ

عاندني فيه زماني وقد ... آل بي الدهر إالى قلعهِ[١٣٠ظ]

وهكذا سيمته إنْ صغا ... كدرٌ والتكديرُ من طبعهِ[2]

وله:

ولمَا أتاني بعد بعدُ كتابُكم ... إلى الوجدِ القديمِ بكُم وجدَا

وذكرني عهداً مضى لي بقربكُم ... وجددَ عندي من روائحكُمِ عهدَا

لجا اللهُ هذا الدهر ما زال سَاعياً ... إلى أنْ غدا قرب الدار لنَا بعدَا

فيا حزني إذ شطّتْ الدارُ بيننا ... وطلت مطايانا لو شكَّ النوى تحدَا

كأنّي بذاك الحي لم أمشِ راتعاً ... مقيماً ولا استنشقَ سحاً ولا بردَا

ولم ألتحفْ ظلاً من البان بالحي ظليلاً ... ولا من مائه كان لي وردَا

---

(١) ترجم له الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٣٠٠، الذهبي: المختار، ص ٢٤٧،٢٤٨، الكتبي: عيون التاريخ، ج٢٠، ص١٦٢،١٦١.

(٥) البحر الكامل، الأبيات عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٣٠٠.

ولـــم أتمتـــع فيـــه بـــالقربِ مـــنكُم زمانـــاً ولـــــم أســـــحبْ بـــــهِ أبـــــداً بُـــــردَا

وبعـــدكَ مـــا راقـــتْ بعـــين نظـــرةٌ ولا أذنـــــي تصـــــف لقـــــولاً ولا نشـــــدَا

وكيـــف يلـــذُّ النُّـــوم يومـــاً لنـــاظري وقـــد طعنـــتْ لـــيلاً وقـــد هجـــرت ســـهدَا

عســـىَ الله يـــدنوُ الـــدار بعـــدَ نزوحهـــا فتوســـــعهُ شـــــكراً ويســـــعهُ حمـــــدَا[1]

وله:

وصـــاحبُ حـــارَ مـــن شـــيبي وقـــالَ: لا أرى شـــيباً مـــا بالعهـــدِ مـــن قـــدمِ

فقلـــتُ: لا يعجـــب والشَّـــيب أوجبـــهُ هـــم ومـــــا أهـــــمُّ إلا صـــــاحب السَّـــــهمِ

كنـــا بعـــيش لذيـــذ فـــي بُلهينـــةٍ نلهـــو ونلعـــــبُ فـــــي صـــــبرِ وفـــــي نعـــــمِ

ونشـــربُ الـــراحَ صـــرفاً لا مـــزاج لهـــا حمـــراء صـــافية فـــي الكـــأسِ كـــالعنمِ[2]

وشـــــادنٍ تغنيانـــــا فيطربنـــــا لحنـــــاً شـــــهياً ملـــــيح الضـــــرب والـــــنَّغمِ

باللليلـــةِ السَّـــفح هـــلا عـــدتْ ثانيـــةً ســـقا زمانـــكُ هطـــالٌ مـــن الســـديمِ

فاســـــترجعُ الـــــدّهرّ ذاك العـــــيش وانتبهـــتْ عينـــاهُ للقصـــد حتّـــى كـــاد لـــه يـــنّمِ

واحـــت لقلبـــي مـــرارا تتلفـــت بهـــا دهـــراً وســـالفُ عـــيشٌ طـــابَ لـــم يـــدمِ

ابـــكِ عليـــه وأخـــوان فقـــدتهم وجيـــرةً رحلـــوا عـــن صـــحبتي بـــدمِ

فظلـــت أنشـــده بيتـــاً لـــه مثـــلُ قـــد ســـارّ فـــي النـــاسِ حينـــاً وهـــو كـــالعلمِ

---

(١) البحر الوافر.

(٢) العنم: نوع من النباتات يطحن ثمره مع الزيت فُيأتى لونه أحمر ويعُرف بالزيت المنعم. دوزي: تكملة المعاجم، ج٧، ص٣٣١ .

أتـــى الزمـــانُ يتـــوه فـــي شـــيبتهِ فسَّـــرهمُ وأتينـــاهُ علـــى الـــدومِ

فـــلا تلـــمَ مـــنْ مشـــيبُ قـــال: واحربا وظلَّ يبكي من قولِ ولم يُلِمِ تمتِ[1]

أحمد بن محمد بن أبي الوفا بن أبي الخطاب بن محمد بن الهزبر، أبو الطيب شرف الدين الربعي المعروف بابن الحلاوي[2]، الشاعر الموصلي، كان من أحسن الناس صورة، وألطفهم أخلاقاً، وأكرمهم عشرةً مع الفضيلة التامة في الأدب، والمشاركة في غيره، وامتدح الخلفاء والملوك والأعيان، وأقام بالموصل عند صاحبها بدر الدين لؤلؤ، ولبس زي الجند، وشعره في نهاية الجزالة والرقة وجودة المعاني، فمن شعره في صبي مليح كان بالموصل، فبدأ في خده عذاره، وأقام سنين، فما ازداد بل على حاله أول ما طلع، فعمل فيه شعراً، فقال شرف الدين ابن الحلاوى:

واضـــيعة القلـــب فـــي هـــوى قمـــرٍ جـــارَ علـــى القلـــبِ فهـــو كـــافرهُ[١٣١و]

لـــه عـــذار أقـــام فـــي الخـــدّ حوليـــ ـــــن ومـــــا زادَ منـــــه نـــــاظرهُ

ومـــــا نمـــــاء العيـــــون مصـــــرفها إليـــــه والـــــدمع فيـــــه مـــــاطرهُ

وكيـــف ينمـــو نبـــات عارضـــه وفـــاترٌ فـــي الســـواد نـــاظرهُ[3]

وله:

وافـــى يطـــوف بهـــا الغـــزال الأغيـــدُ حمـــــراء مـــــن وجناتـــــه تتوقـــــدُ

مالـــت بـــه وأمالـــه ســـكر الصّـــبا فنـــــديمها كمـــــديرها يتـــــأوّدُ

ثقلـــتْ روادفـــه وأرهـــف لحظـــة فالقـــاتلان مثقـــل ومحـــدّدُ

---

(١) البحر الكامل، الأبيات الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٠، ص١٦٢،١٦١

(٢) ترجم له ابن الشعار: عقود الجمان، ج١، ص٣٠٣-٣٢٣؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٩٦، ١٠٤؛ الحسيني: صلة التكملة، ص٤٠٧؛ الذهبي: سير إعلام النبلاء، ج٢٣، ص٣١١،٣١٠.

(٣) بحر المنسرح، الإربلي: التذكرة الفخرية، ص١٠٥؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص١٠٢.

فـــإذا انثنـــى وإذا رنـــا فقوامـــه واللفـــظ منـــه مثقّـــف ومهنّـــدُ[1]

وله:

أألقـــى مـــن صـــدودك فـــي جحـــيم وثغـــرك كالصـــراط المســـتقيمِ

وأســـهرني لـــديك رقـــيم خـــد فـــوا عجبـــاً أأســـهر بـــالرقيمِ؟!

وختـــام البكـــاء لكـــلِّ رســـمٍ كـــأنّ علـــيّ رســـماً للرســـومِ[2]

وكتب إلى بعض الأفاضل لغزاً في شبابه:

وناطقـــةٍ صـــفراءَ بـــادٍ شـــعوبها وتكنّفهـــا شـــراً وعـــنهنّ تخبـــرُ

يلـــذّ إلـــى الأســـماع رجـــع حـــديثها إذا ســـدّ منهـــا منخـــر جـــاش منخـــرُ[3]

نهـاني النهـي والشـيب عـن وصـل مثلهـا وكـم مثلهـا فأرقتهـا وهـي تصـفرُ[4]

وله

حاشـاكَ تصـبح بعـد وصـلك هـاجري أفمـا لصـدّك والقلـى[5] مـن آخـرِ

يـا غـادراً فضـح الهـلال بوجهـه لمـا تبـدّى فـي ظـلامِ غـدائرِ

وكلـتَ جفنـي بالسُّـهادِ صـبابةً ورقـدتَ عـن ليـل الكئيـب السّـاهرِ

لا نلـتُ مـا أرجـوه منـك مـن المنـى إنْ كـانَ غيـركَ خـاطراً فـي خـاطري

([1]) البحر السريع، الإربلي: التذكرة الفخرية، ص٩٩.

([2]) البحر الخفيف، اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص١٠٢،١٠٣؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٢، ص١٧١.

([3]) البحر الكامل، ابن الشعار: عقود الجمان، ج١، ص٣١٩؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٨، ص١٠٤.

([4]) ابن الشعار: عقود الجمان، ج١، ص٣١٩؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج١، ص١٤٥.

(٣) القلى: البغض. ابن منظور: لسان العرب، مج١٥، ص١٩٨.

أو كنت أستحلي القضيب وإن بدا من بعد قدك ناضراً في ناظري
كفوا الملام فما فؤادي حاضرٌ من بعده بل غائب في حاضرِ
لا تعجبوا لتجلدي وتبسمي في باطني بخلاف ما في الظاهرِ
أتظن أني رابحٌ وأنا الذي أنسيت فيك حديث سلم الخاسرِ
ولئن بقيت على هواه فنادرٌ لا حكم في شرح الهوى للنادرِ
ما قلت إلا ما وجدت حقيقة قول المتيمُ غير قول الشاعر(١)

وله:

يا أيّها الرشا الذي أسكنته من أضلعي بين الحمى والمنحنَى[١٣١ظ]
بعذيب ريقته وبارق ثغره أجدُ الطريق إلى المحبة بيننَا

وله في مليح اسمه حسن لحاظ:

لحاظ عينيك فاتنات جفونها الوطف فاتراتُ
فرّق بيني وبين صبري منك ثنايا مفرّقاتُ
يا حسناً صدّه قبيح فجمع شملي به شتاتُ
قد كنت لي واصلاً ولكن عداك عن وصلي العداةُ
إن لم يكن منك لي وفاء دنت بهجرانك الوفاةُ
حيّات صدغيك قاتلات فما لملسوعها حياة
والثغّر كالثغرِ في امتناع تحميه من لحظك الرّماةُ

---

(٤) البحر الكامل، الإربلي: التذكرة الفخرية، ص٩٣.

يابـــــــدر تـــــمّ لـــــــه عـــــذار بحســـــــنه تمّـــــــت الصـــــــفاتُ

منمـــــنم الوشـــــي فـــــي هـــــواه يـــــا طالمـــــا نمّـــــت الوشـــــاةُ[1]

وله:

فـــــي خـــــدَّها روضـــــة إذا رعيـــــت بـــــاللحظ راحـــــت بطرفهـــــا تحمـــــىْ

بقامـــــــةٍ تلتـــــــويْ وناظرهـــــــا يـــــدمي البرايـــــا ووجنـــــةٍ تـــــدمىْ

كأنّمـــــا الـــــرَّدف خلفهـــــا أجـــــأ كيـــــف اســـــتقلّت بحملـــــه ســـــلمىْ[2]

أجأ وسلمى[3] جبلان معروفان من جبال طيء.

وله قصيدته الفائقة التي أولها:

حكـــاهُ مـــن الغصـــنِ الرّطيـــب وريقـــهِ ومـــا الخمـــر إلا وجنتـــاه وريقـــهُ[4]

هذا شعر ابن الحلاوى ومما قيل في المليح الموصلي أبطأ عذاره عن ما تقدم لابن الحلاوى ماقاله موفق الدين بن أبي الحديد[5] :

عجبـــوا مـــن عـــذارهِ بعـــد حوليـــ ـــن ومـــا طـــال هـــو غـــضّ النبـــاتِ

كيـــف ينمـــو نبـــتٌ بخدّيـــه والنـــا ظـــر وســـنان فـــاتر الحركـــاتِ[6]

وقال تاج الدين بن الصلايا العلوي:

([1]) البحر البسيط، ابن الشعار: عقود الجمان، ص٣١٨،٣١٩؛ الكتبي: فوات الوفيات، جـ١، ص١٤٧،١٤٨.

([2]) بحر الرمل، الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ٨، ص١٠٦؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ٢، ص١٧١.

([3]) جبلان من جبال طيء بطريق مكة المكرمة. الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص٢٣٨؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، مج١، ص٢٨.

([4]) البحر الطويل، ابن الشعار: عقود الجمان، جـ١، ص٣٠٧؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٩٨.

([5]) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة [١٣٤ظ].

([6]) البحر الخفيف، الإربلي: التذكرة الفخرية، ص١٠٣.

سألوه ما عذاره في عذارٍ لم يطل منه بعد طول زمانِ

وهو غض النبات أخضر يسقى ماء حُسنٍ معينه من معانِ

كيف ينمو نبات خدّيه والنا ظر يدعى بالفاتر الوسنانِ[1]

وقال بهاء الدين بن الفخر عيسى الإربلي[2] [١٣٢و]:

تعجب أقوام لنبتِ عذارهِ وما طالَ في حولين وهو نظيرُ

فقلت لهم: لا تعجبوا ! كيف لم يطلْ فناظرهُ وسنان فيه فتورُ[3]

وقال محي الدين بن زيلاق[4] فيه أيضاً:

ظننا أنّ نبت الخد عنه يزيد فلا يكون به التفاتُ

فمرّ عليه عام بعد عام وروضته تحارُ لها الصّفاتُ

ومن أضحى بناظره فتورٌ فما يزكو لعارضه نباتُ[5]

الملك الناصر: الناصر داود بن المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب[1]، ولد سنة سنة ثلاث وستمائة[2]، ونشأ في حياة أبيه ملازماً الاشتغال بالعلوم على اختلافها، قد

---

(1) البحر الخفيف، الوسنان: النعسان. ابن منظور: لسان العرب، مج١٣، ص٤٤٩. و الأبيات عند الإربلي: التذكرة الفخرية ، ص١٠٤.

(2) علي بن عيسى الشيباني الأربلي خدم بديوان الإنشاء في بغداد وهو شاعر محسن له تواليف أدبية أشهرها رسالة الطيف توفي سنة ٦٩٣هـ /١٢٩٣م. البرزالي: المقتفي، جـ١/ق٢، ص٣٢٨، الخوانساري: روضات الجنات، جـ٤، ص٣٣٠،٣٢٨،٣١٨.

(3) البحر الكامل، بهاء الدين الإربلي، علي بن عيسى: الديوان، تح: كامل سلمان الجبوري، مكتبة الذخائر، د.م، ٢٠٠١م، ص٨٨؛ وكذلك: التذكرة الفخرية، ص١٠٤.

(4) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة [١٥٩و].

(5) البحر الوافر، الإربلي: التذكرة الفخرية، ص١٠٤.

ذكرنا طرفاً من أخباره في أماكن عديدة، وآخر ما ذكرنا أنه أقام بقرقيسيا بعد مفارقة البادرائي، وإنه عدّا الفرات، ووصل إلى تيه بني اسرائيل، وانضم إليه جماعة من العرب، وبلغ ذلك المغيث بن العادل بن الكامل صاحب الكرك، فخاف منه، فراسله مخادعاً، فاطمأن إليه ثم سير إليه جيشاً، فقبضوا عليه، ومضوا به إلى الشوبك، وكان قد تقدم أمر المغيث أن تهيأ له مطمورة، ويحبس فيها لينقطع خبره، ولما وصلوا بالناصر إلى ذلك المكان وجدوا المطمورة لم يتم عملها، فأنزلوه في طور هارون[٣] عليه السلام.

واتفق من الاتفاقات العجيبة أن الخليفة لما قصده التتر في هذه السنة اضطر إلى الاستنصار بكل أحد، فأرسل إلى الناصر صاحب دمشق، يطلب منه عسكراً يكون المقدم عليه الناصر داود، فوصل رسول الخليفة إلى دمشق، ثم توجه إلى الكرك لإحضار الناصر داود لهذه المهمة، فأتى الناصر الفرج بعد أن أقام في طور هارون ثلاث ليال، فقال الناصر داود يشكر نعمة الله سبحانه وتعالى:

تبـــــارك الله إخلاصـــــاً وإيمانـــــا ســـــبحانه خالقـــاً بـــالجود مّنانَـــا

هـــو الـــذّي انتـــابني مـــن قعـــر هاويـــة أقمـــت فيهـــا مطـــار اللـــب حيرانَـــا[٤]

فأفرج المغيث عن الناصر، وتوجه إلى دمشق، ونزل بالبويضاء[٥] شرقي دمشق، وأقام يتجهز للمسير لنصرة الخليفة، فوردت الأخبار بأن التتر ملكوا بغداد، وعرض في هذه السنة طاعون بالشام ومصر وغيرها.

فقال الملك الناصر: " أشتهي والله أن أرزق الشهادة ".

---

(١) ترجم له اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص١٢٦-١٨٤؛ أبو الوفاء القرشي: الجواهر المضية، جـ٢، ص١٨٨،١٨٩؛ المقريزي: الذهب المسبوك، ص١١١-١١٣؛ الحنبلي: شفاء القلوب، ص٣٤٦-٣٥٨، العُليمي، عبد الرحمن بن محمد: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، المطبعة الحيدرية، ط١، النجف ،١٩٦٦م، جـ١، ص٤٠٥-٤٠٨.

(٢) ٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م.

(٣) جبل عالٍ قبلي بين المقدس. الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص٤٨؛ البغدادي: مراصد الإطلاع، مج٢، ص٨٩٧.

(٤) البحر البسيط، الناصر داوود: الديوان، ص٥٧؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص١٧٤،١٧٣.

(٥) قرية في غوطة دمشق بالقرب من قرية البريج. النعيمي: الدارس، جـ١، ص٤٤٦وَ جـ٢، ص١١٦.

قال:" فطعن[1] في جنبه الأيسر، فأصبح وهو يشكو ألماً مثل الطعن بالسيف، ودام على ذلك إلى آخر النهار، فلما أمسى نام فلما انتهى".

قال:" إني رأيت جنبي الأيسر يقول لجنبي الأيمن: أنا قد [١٣٢ظ] جاءت نوبتي، فصبرت والليلة نوبتك، فاصبر كما صبرت".

فأصبح وقد طعن من جنبه الأيمن فلما كان بين الصلاتين، وقد سقط قواه، نام ثم انتبه وهو يرعد.

فقال:" إني رأيت النبي ﷺ، والخضر عليه السلام، وقد جاءا إليَّ، وجلسا عندي ثم انصرفا".

فلما كان آخر النهار قال لولده الأكبر شهاب الدين غازي[2]: "يا بني ما بقا فيّ رجاء، فتهيأ في تجهيزي".

فبكيت، وبكى الحاضرون.

فقال:" لا تكن إلا رجلاً، ولا تعمل عمل النساء، ولا تغيّر هيئتك".

وأوصاني بأهله وأولاده، ثم اشتد به الضعف، فمات صوابه، ثم أفاق.

فقال:" بالله تقدموا إلي جانبي فإني أجد وحشة، ثم قال: أرى صفاً عن يميني منهم أبو بكر وسعد وصورهم جميلة، وعليهم ثياب بيض، وصفاً عن شمالي، وصورهم قبيحة، فيهم أبدان بلا رؤوس ورؤوس بلا أبدان، وهؤلاء يطلبوني، وهؤلاء يطلبوني، وأنا أروح إلى أهل اليمين".

ثم أغفى إغفاءة، ثم استيقظ.

وقال:" الحمد لله خلصت منهم[3] .

وكانت وفاته صباح تلك الليلة، وهي ليلة الثاني والعشرين[1] من جمادى الأولى، وعمره نحو ثلاث وخمسين سنة، وقد استولى عليه الشيب استيلاءً كثيراً، وفي صبيحة موته جاء الملك الناصر في أقاربه وعساكره إلى البويضاء، وأظهر التأسف والحزن عليه.

---

(١) وردت رواية تقول " إنّه قتل بيد التتار ببغداد". ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ٥، ص٢٩٩.

(٢) هو غازي بن داوود بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب، ولد بقلعة الكرك ونشأ بالقاهرة، كان كبير القدر سمع من جماعة وتزوج بابنة عمه المغيث عمر، توفي بالقاهرة سنة ٧١٢هـ /١٣١٢م. البرزالي: المقتفي، جـ٤، ص٧٦،٧٧؛ الصفدي: أعيان العصر، جـ٤، ص١٩؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، جـ٣، ص٢١٥.

(٣) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص١٧٥،١٧٦، الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص ٢٤٨، ٢٤٩.

وقال:" مات كبيرنا، وشيخنا، وأجلّنا قدراً ومكانة".

ثم حمل إلى الصالحية، ودفن بتربة والده، رحمه الله تعالى، فلقد كان واسع النفس، محباً للعلماء، مقرباً لهم، محسناً إلى من يقدم عليه منهم، كثير العطاء، قدم عليه راجع الحلي[٢] شاعر الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب[٣]، ومدحه بقصيدة التي أولها:

أمـــــنكمُ حظـــــرتْ مســـــكيّة الـــــنّفسِ صـــــبا تلقيـــــتُ منهَـــــا ومنـــــتكسِ[٤]

فأعطاه ألف دينار، وقماشاً وأثاثاً بألفٍ أخرى، وانقطع إليه الإمام العلامة شمس الدين الخسروشاهي، ووصل إليه منه أموال جمّة، ولنذكر شيئاً من نظمه البديع، فمن لطيف شعره ما كتب به إلى الملك المنصور إبراهيم[٥] صاحب حمص، يستدعيه إلى مجلس أُنس، وذلك لما كانا نازلين ببيسان[٦] حين كانا متفقين على حرب الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر، وكان ذلك يوم عيد الفطر في زمان الربيع:

---

(١) وردت " الثامن والعشرون" عند الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ١٣، ص٤٨٨؛ أبو الوفاء القرشي: الجواهر المضيّة، جـ٢، ص١٨٨.

(٢) هو راجح بن إسماعيل الأسدي، أبو الوفاء الشاعر الحلّي دخل الشام ومدح ملوكها وكان فاضلاً جيد النظم توفي بدمشق سنة ٦٢٧هـ / ١٢٢٩م. المنذري: التكملة، جـ٣، ص٢٦٨، الكتبي: فوات الوفيات، جـ٢، ص٧-١٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ١٤، ص٥٣-٥٨.

(٣) هو أبو الفتح غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب الملك الظاهر غياث الدين صاحب حلب، كان ملكاً مهيباً كثير الاطلاع على أحوال رعيته وأخبار الملوك، توفي بقلعة حلب سنة ٦١٣هـ /١٢١٦م ودفن بالقلعة ثُم نُقِل إلى تربته التي عُمرت له تحت القلعة بجوار المدرسة العزيزية. ابن الأثير: الكامل، مج١٠، ص٣٦٩،٣٧٠؛ ابن نظيف الحموي: التاريخ المنصوري، ص٧١؛ ابن واصل: مُفرج الكروب، جـ٣، ص٢٣٧-٢٤٢؛ الحنبلي: شفاء القلوب، ص٢٥٢-٢٥٥.

(٤) البحر الطويل، القصيدة عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص١٤٥؛ الكتبي: فوات الوفيات، جـ٢، ص٨،٩.

(٥) هو إبراهيم بن أسد الدين شيركوه، الملك المنصور ناصر الدين، حكم حمص مدة ست سنين ونصف وكسر جلال الدين خوارزم، أصابه مرض السل فتوفي سنة ٦٤٤هـ/ ١٢٤٦م. الناصر داوود: الفوائد الجلية، ص١١٢،٢٤٧؛ المنذري: التكملة، جـ٣، ص٥٣٥،٥٣٦، ابن واصل: مفرج الكروب، جـ٥، ص٣٦٩-٣٧٤.

(٦) مدينة صغيرة في الأردن على الجانب الغربي من الغور في جنوب بحيرة طبرية. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٤٣؛ ابن هشام الأنصاري، عبد الله: تحصيل الأُنس لزائر القدس، تح: عيس القدوي و آخرين،

يـــا ملـــك قـــد جمّـــل العصـــرا وفـــاق أمـــلاك الـــورى طُـــرّا

وفـــات فـــي نائلـــه حاتمـــاً وبـــدّ فـــي إقدامـــه عُمـــرَا

وبـــاكَرَ العليـــاء فافتضّـــها وكانـــت الناهـــدة البكـــرَا

أمـــا تـــرى الـــدهر وقـــد جاءنـــا مســـتقبلاً بالبشـــير والبشـــرىَ

العيـــد والنيـــروزُ فـــي حالـــةٍ وطلعـــةُ المنصـــور والنّصـــرَا

والأرض قـــد تاهـــت بـــه واغتـــدت تختـــال فـــي حُلّتهـــا الخضـــرَا

أعبّســـت الحـــبُّ علـــى نورهـــا؟ فـــراح ثغـــر النـــور مفتـــرَا

الصّـــوم قـــد ولّـــى بآلامـــه والفطـــر باللّـــذات قـــد كـــرَا

فـــانهض بـــلا مطـــلٍ ولا فتـــرةٍ نرتشـــف المشـــمولة الخمـــرَا

حيريّـــة وقـــد عُتّقـــت حقبـــةً فأقبلـــت تخبـــر عـــن كـــرَىْ

واســـتجلها حمـــراء عاتيـــة تحســـبها مـــن كأســـها تبـــرا

أو ذوب جمـــرٍ مـــلّ فـــي جامـــد الـــ مـــاء فـــألقى فوقـــه دُرّا[١٣٣و]

وبـــادر اللـــذات فـــي حينهـــا وقـــم بنـــا نتهيـــب العُمـــرَا

فـــي دوحـــةٍ أترجّهـــا يـــانع يلـــوح فـــي الأغصـــان مُصـــفرّا

كأنّـــه إذ لاح فـــي دوحهـــا وجـــه ســـماءٍ أطلعـــت زهـــرا

وأســـلم وذم مـــن عيشـــةٍ رغـــدةٍ تُبلـــي علـــى جـــدّتها الـــدّهرَا[1]

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، ط٢٣، قبرص،٢٠١٠م، ص١٢٨؛ القرماني: أخبار الدول: جـ٣، ص٣٢٠.

([1]) البحرالطويل، الناصر داوود: الديوان، ص١٠٧،١٠٦؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص١٥١.

وله:

عيـــون عـــن السّـــحر المبـــين تُبـــينُ لهـــا عنـــد تحريـــك القلـــوب ســـكونُ

تصـــولُ ببـــيضٍ وهـــي ســـودٌ مزنـــدها ذبـــولٌ فتـــورٌ والجفـــون جفـــونُ

إذا أبصـــرت قلبـــاً خليـــاً مـــن الهـــوى تقـــولُ لـــه كـــن مغرمـــاً فيكـــونُ[1]

وله[

لـــئن عاينـــتْ عينـــاي أعـــلامُ جلّـــق وبـــان مـــن القصـــر المشـــيد قبابُـــهُ

تيقنـــت أنّ البـــين قـــد بـــان نـــوى شخصـــه والعـــيشُ عـــاد شـــبابهُ[2]

وله

زار الحبيـــبُ وذيـــلُ الليـــل مُنْســـدلُ فانجـــاب عـــن وجهـــه داجـــي غياهبـــهِ

فقـــال لـــي صـــاحبي: والضـــوء قـــد رفعـــت يـــداهُ مـــن ليلنـــا مُرخـــى جلابيـــهِ

أمـــا تـــرى الضـــوء مـــن ليـــل المحـــاق لقـــد جـــاء الزمـــان بضـــربٍ مـــن عجائبـــهِ

فقلـــت: يـــا غـــافلاً عـــن نـــورِ طلعتـــه أمـــا تـــرى البـــدر يبـــدو فـــي غياهبـــهِ[3]

وقال في تفضيل الجارية على الغلام:

أحـــبُّ الغـــادة الحســـناءَ ترنـــو بمقلـــةِ جـــؤذرٍ فيهـــا فتـــورُ

ولا أصـــبو علـــى رشـــأ غريـــر وإنّ فـــتن الرشـــأ الغريـــرُ

وأنّـــى يســـتوى شـــمس وبـــدر ومنهـــا يســـتمد ويســـتنيرُ

([1]) البحر الكامل، الناصر داود: الديوان، ص١٨٦؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ٥، ص٣٠٠.

([2]) البحر البسيط، الناصر داود: الديوان ، ص١٣٦؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ٧، ص٥٨.

([3]) البحر البسيط، الناصر داود: الديوان، ص٩١، اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص١٤٩.

وهـــل تبـــدو الغزالـــة فـــي ســـماء فيظهـــر عنـــدها البـــدرُ نـــورُ[1]

وله:

طرفـــي وقلبـــي قاتـــلٌ وشـــهيد ودمعـــي علـــى خـــدّيّكَ منـــه شـــهودُ

يـــا أيّهـــا الرشـــأ الـــذّي لحظاتـــه كـــم دونهـــنَّ صـــوارمٌ[2] وأســـودُ

مـــن لـــي بطيفـــك بعـــدما منـــع الكـــرى عـــن نـــاظريَّ البعـــدُ والتســـهيدُ

وأمـــا وحبّـــك لســـت أضـــمر مُنيّتـــي وأقـــلّ مـــا بـــالنفس فيـــك أجـــودُ

ومـــن العجائـــب أن قلبـــك لـــم يكـــن لـــي والحديـــد ألانـــهُ داودُ[3]

وله:

يـــا راكبـــاً مـــن أعـــالي الشـــام مجّـــد بـــه إلـــى العـــراقين إدلاجٌ وإســـهارٌ

حـــدثتني عـــن ربـــوع طالمـــا قضـــيت للـــنفس فيهـــا لبانـــات وأوطـــارُ

لـــدى ريـــاض ســـقاها المـــزن درّتـــه وزانهـــا زهـــرٌ غـــضٌ ونـــوّار

شـــحّ النـــدى أن يُســـقيها مُجاجتـــه فجادهـــا مفعـــم الشـــؤبوب مـــدارُ

بكيـــت عليهـــا النـــوادي وهـــي ضـــاحكة وراكـــت الـــريح فيهـــا وهـــي معطـــار[١٣٣ظ]

يـــا حُســـنها حـــين زانتهـــا جواســـقها وأينعـــت فـــي أعـــالي الـــدّوح أثمـــارُ

فهـــي الســـماء اخضـــراراً فـــي جوانبهـــا كواكـــبٌ زهـــرٌ تبـــدو وأقمـــارُ

حـــدثتني وأنـــا الظـــامي إلـــى نبـــأٍ لا فـــضّ فـــوك فمنّـــى الـــرّي يمتـــارُ

---

(1) البحر الوافر، الناصر داود: الديوان، ص٧٧، ابن العماد: شذرات الذهب، جـ٥، ص٢٧٥.

(٣) الصوارم: السيوف القاطعة. ابن منظور: لسان العرب، مج١٢، ص٣٣٥.

(2) البحر الوافر، الناصر داوود: الديوان، ص١٢٨، أبو الفداء: المختصر، جـ٣، ص٢٣٥.

فهـــو الـــزلالُ الـــذي طابـــت مشـــاربُهُ وفارقتـــــــهُ غثـــــــاءاتٌ وأكـــــــدارُ

عـــزّ علـــى نـــازح شـــطَّ المـــزار بـــه حـــديثك العـــذب لا شـــطت بـــك الـــدّارُ

وعلـــلّ الـــنفس عـــنهم بالحـــديث بهـــم إنّ الحـــديث عـــن الأحبـــاب أســـحارُ[1]

وقال يشكو أهله وأقاربه ويتضرع إلى الله تعالى:

أيـــــا ربَّ إن الأقربـــــاء تباعـــــدوا وعوملـــــتُ مـــــنهم بالقطيعـــــة والهجـــــرِ

وقطّعـــــت الأرحـــــام بينـــــي وبيـــــنهم وجوزيـــتُ عـــن عـــرف الصـــنائع بـــالنكرِ

وأغلـــق دونـــي بابـــه كـــل صـــاحب فتحـــت لـــه بـــابي وأدخلتـــه خـــدريْ

تخيرتـــــه مـــــنهم ليـــــوم مســـــاءتي وأعددتـــــه فـــــي كـــــل نائبـــــةٍ ذخـــــريْ

فخـــــان عهـــــودي إذ وفيـــــتُ بعهـــــدهِ وشـــــجّ بترفـــــدي إذ بـــــذلتُ لـــــه وفـــــريْ

وأنـــت بمـــرأىً يـــا الهـــي ومســـمع وعـــــالم مكنـــــون الســـــرائر والجهـــــرِ

أجرنـــي مـــن بـــاغٍ علـــيّ بمالـــه ومعقلـــهُ المحفـــوف بالعســـكر المجـــرِ

أمـــولاي إن العـــرب تمنـــع جارهـــا وتـــدفع عنـــه الضّـــيم بـــالبيضِ والسّـــمرِ

وقـــد جئتـــك اللهـــم أرجـــوك ناصـــراً لأنـــك أولـــى مـــن يؤمـــك للنصـــرِ[2]

وله:

قـــالوا: قـــد بنـــت العـــذار بخـــدّه مـــل عـــن محبتـــه وخـــالص ودهِ

([1]) البحر الكامل، الناصر داوود: الديوان، ص١٣٥.

([2]) البحر البسيط، الناصر داوود: الديوان، ص١١١.

([2]) البحر البسيط، الناصر داوود: الديوان، ص١٧٩.

أفمـــا تـــراه وقـــد تصـــفرّ لونـــه بعـــد احمـــرار يُستضـــاء بوقـــدهِ

شـــرب البنفســـج مـــن حديقـــة خـــده مـــا كـــان يُســـقى آنفـــاً مـــن وردهِ

فأحببـــت غـــافلهم بقـــولٍ صـــادقٍ يبـــدو لـــه الحـــقّ المبـــين بـــرده

هـذا هـو البـدر الـذّي قـد سـار فـي أفـق الجمـال فحـلّ موضـع سـدرهِ

نهـض الجمـال لسـتر بـاهر حُسـنه خـوف العيـون علـى صـحيفة خـدهِ

غطـاهُ بـالمبيضّ مـن كـافوره الـ زاهـي وَفَـرَوَزَهُ بأسـود نـدِّهِ[1]

وله:

لمـا تتمَّـقَ وجهُـهُ المبـيضُّ مـن خـط السـواد المسـتقيم بأسـطرِ

عاينـت مـرأى لـم أشـاهد مثلـهُ كـلاّ ولـم أسـمع بـه مـن مُخبـرِ[١٣٤و]

وجهـاً تنقّـل فـي فنـون ملاحـةٍ حتّـى تمسَّـك بالعـذار الأعطـرِ

فكأنـه لمـا اسـتدار عـذارهُ بـدءٌ بـدا فـي هالـة مـن عنبـرِ[2]

([1]) البحر البسيط، الناصر داوود: الديوان، ص١٨٠.

([2]) هو محمد بن يوسف بن مسعود الأديب شهاب الدين أبو عبد الله الشيباني التلعفري شاعر مشهور اشتغل بالأدب، ومدح الملوك والأعيان، كان خليعاً معاشراً طُرِدَ من الموصل للعبه القمار، فتوجه إلى حلب ومنها إلى حماة، وبقي فيها إلى أن توفي سنة ٦٧٥هـ/١٢٧٦م. الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٤٢،١٤١، الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٦٧. الدلجي، أحمد بن علي: الفلاكة و المفلوكون، مطبعة الشعب ، مصر،١٩٠٤م، ص٦٥.

([3]) مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بالقرب من غزة. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٣٩، القزويني: آثار البلاد، ص٢٢٢، القرماني: أخبار الدول، جـ٣، ص٤٢١.

وقال شهاب الدين التلعفري[١] الشاعر المشهور، اجتمعت ليلة بالملك الناصر على شاطئ البحر بعسقلان[٢]، وقد طلع البدر، وألقى شعاعه على البحر.

فقال الملك الناصر مرتجلاً:

يـــا ليلـــةً قطعـــتُ عمـــر ظلامهـــا بمدامـــــةٍ صـــــفراء ذات تـــــأجُّجِ

بالسّـــاحل الشـــاحب روائـــعٌ نشـــره عـــــن روضـــــه المتضـــــوِّعِ

والـــــيمَّ زاهٍ قـــــدّ هـــــدا تيـــــارهُ مـــن بعـــد طـــول تقلـــق وتمـــوُّجِ

طـــوراً تدغدغُـــه الشـــمال وتـــارةً يكـــرى فتوقظـــه بنـــاتُ الخـــزرجِ

والبـــدرُ قـــد ألقـــى ســـنا أنـــواره مـــن لجّـــهِ المتجعِّـــد المُتـــدبِّجِ

فكأنّـــه إذ قـــدَّ صـــفعة متنـــه بشـــعاعهِ المتوقّـــد المتـــوهّجِ

نهـــرٌ تكـــن مـــن نضـــار مـــائع يجـــري علـــى أرض مـــن الفيـــرُوزَجِ[٣]

موفق الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، المدايني[٤]، ولد سنة تسعين وخمسمائة[٥]، وتوفي ببغداد بعد أخذ التتر [لها][٦] بقليل، كان فقيهاً، أديباً ، فاضلاً، شاعراً، محسناً، مشاركاً في أكثر العلوم، أورد ابن الشعار الموصلي في كتابه المسمى " بقلائد الجمان" لموفق الدين بن أبي الحديد أشعاراً منها:

---

(٣) البحر البسيط، الناصر داوود: الديوان، ص١٨٥، الكتبي: فوات الوفيات، جـ١، ص٤٢٦

(٤) ترجم له ابن الشعار: عقود الجمان، جـ٥، ص٣٦٢-٣٦٧؛ الإربلي: التذكرة الفخرية، ص١٠٣، الحسيني: صلة التكملة، ص٤٠٦،٤٠٧؛ العمري: مسالك الأبصار، جـ١٢، ص٣٢٣-٣٢٥.

(٥) ٥٩٠هـ/ ١١٩٣م.

(٦) سقطت من الأصل والإضافة من مصادر ترجمته. " الباحث".

اســـعدْ بـــدير ســـعيد أيهـــا الســـاقي وامـزجْ وخـذ وأعطنـي مـن غيـر إشـفاقِ

مـــن خنـــدريس كـــأني حـــين أشـــربها ملـــوع هـــم تحـــس كـــأس دريـــاقِ

نـــار ولكنهـــا للمـــاء عاشـــقة تـــزداد مـــن وصـــله ضـــوءاً بإشـــراقِ

شـــجت فألبســـت الســـاقي بصـــبغتها ثوبـــاً وألبســـنيه ذلـــك السّـــاقيْ

وذي قـــوام تثنـــى فـــي غلائلـــه مثـــل القضـــيب تثنـــى بـــين أوراقِ

نظمـت مـن غـزل فـي حسـن صـورتهِ عقـداً تقـوم بـه الـدنيا علـى سـاقِ

يـا عقـرب الصـدغ فـي الخـد الأسـيل أمـا لمـن لبسـت شـفاء منـك أوراقـيْ[1]

وقال وهو بدير ميخائيل[2] بالموصل:

كـل الـورى فيـك حسـادي وعـذالي يـا فاقـد المثـل مـا العشـاق أمثـالي

بكـائي وقـف علـيكم بعـد فـرقتكم لا للوقـوف علـى ربـع وأطـلالِ

رضـا العـواذل سـخطي فـي هـواك وفـي وفـاقهم خلـف أغراضـي وآمـالي[١٣٤ظ]

يـا سـاكني ديـر ميخائيـل لـي قمـر لكنـه بشـر فـي شـكل تمثـالِ

قريـبُ دار بعيـد فـي مطالبـه غريـب حسـن وألحـان وأقـوالِ

سـكرتُ مـن صـوته لمـا أشـار بـه مـا لسـت أسـكر مـن صـهباء جـريالِ

مـا رمـت أمسـك نفسـي عنـد رؤيتـه إلاّ تغيـرت مـن حـال إلـى حـالِ

يـا ليلتـي بفنـاءِ الـدّير لسـت كمـن يقـول: يـا ليلتـي بالشـيح والضـالِ

---

(١) البحر البسيط، ابن الشعار: عقود الجمان، جـ٥، ص٣٦٣، الإربلي: التذكرة الفخرية، ص١٠٣.

(٢) أعلى الموصل على ميل منها مشرف على دجلة. الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص٥٣١؛ البغدادي: مراصد الإطلاع، مج٢، ص٥٧٤.

قد صرت أنشد بيتاً صار لي مثلاً لولا وصالك لم يخطر على باليْ

لو اشتريت بعمري ساعة سلفت من عيشتي منكم ما كان بالغالِ[1]

وله:

مرحباً بالخيال إذا زار وهناً وشفى لوعة المحب المعنىْ

وقضى حاجة فسرّ وسرى همم القلب عن لبانا ولبنىْ

كلما قلت: قد تسليت عنه عادني طيفه وعنَّ فعناْ

شادنٍ لو بدا يفاخر بدراً خجل البدر بالملاحة حسناْ

وإذا ما انثنى رأيت كثيباً تحت بند القباء يحمل غصناْ

ترك الرمح والحسام وأبدى سيف لحظ وهزّ بالقد لدناْ

ليلة الدير حيث نسمع لحناً حسن النظم ما يقارب لحناْ

سعدت ليلة رأيت بها الشمـ ـس وجنح الظلام ينجاب عناْ

بين صرعى محاجر وعيون بات يُحييهم إذا ما تغنّاْ

أيّها الشمس من يقل: فيكِ معنى لم يصبْ فيك أنت كلك معنىْ

قد نمتْ جوارح الناس طراً أنها صيرت لأجلك أذناْ[2]

وله:

لحظاتُ طرفك أم شفار مهند هزمت جيوش تصبري وتجلديْ

([1]) البحر البسيط، ابن الشعار: عقود الجمان، جـ٥، ص٣٦٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص٢٨٠،٢٨١.

([2]) البحر الخفيف، ابن الشعار: عقود الجمان، جـ٥، ص٣٦٦،٣٦٧؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص١٠٦.

مـــا رنقـــت عينـــاك مـــن ســـنة الكـــرى إلاّ لشـــــقوة عاشـــــق لـــــم يرقـــــدِ

عجبـــاً لطرفـــي لا يـــزال يعـــوم فـــي مـــاء الملامـــة وهـــو كـــالعطش الصـــديْ

ولنـــور وجهـــك وهـــو قـــد هتـــك الـــدجى بضـــــيائه إذ ضـــــل فيـــــه المهتـــــديْ

يـــا قاســـم العشـــاق مـــن متقلقـــل ســـكن الفنـــاء فينـــا بغيـــر تـــودّدِ

تـــه كيـــف شـــئت فحســـن وجهـــك قـــد غـــدا متـــوداً فينـــا بغيـــر تـــودد

وكـــأنّ خـــط عـــذاره فـــي خـــده ســـبجٌ أُذيـــب علـــى صـــفيحة عســـجدِ[1]

[١٣٥و] وقال الشيخ شرف الدين عبد المؤمن الدمياطي[2] أنشد موفق الدين بن أبي الحديد :

قمـــرٌ عـــدمت عـــواذلي فـــي حبـــه بـــل مـــا عـــدمت تـــزاحم العشـــاقِ

يبـــــدو فتســـــبقه العيـــــون وإنهـــــا مـــــأمورة بـــــالغض والإطـــــراقِ

عينـــاي قـــد شـــهدا بعشـــقك إنمـــا لـــك أن تقـــول: همـــام مـــن الفســـاقِ[3]

وله

([1]) البحر الكامل، ابن الشعار: عقود الجمان، جـ٥، ص٣٦٦؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص١٠٦، ١٠٧.

([2]) هو شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن موسى الدمياطي، شيخ المحدثين، خرّج وجمع وألّف وولي المناصب الحديثية، وكان آخر من بقي من الحفاظ وأهل الحديث أصحاب الرواية العالية، سمع ببغداد ودمشق، وانتقل إلى القاهرة ،وتوفي بها سنة ٧٠٥هـ / ١٣٠٥م. الذهبي، محمد بن أحمد: المعجم المختص بالمحدثين، تح: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، ط١، الطائف، ١٩٨٨م، ص٩٦؛ التجيبي، القاسم = =بن يوسف: مستفاد الرحلة والاغتراب، تح: عبد الحفيظ منصور، المكتبة العتيقة، تونس،١٩٧٥م، ص٣٧-٨٢؛ ابن القاضي، أحمد بن محمد: درة الحجال في أسماء الرجال، تح: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، ط١، القاهرة، ١٩٧١، جـ٣، ص١٦٤؛ الشوكاني:البدر الطالع، جـ١، ص٤٠٤،٤٠٣.

([3]) البحر الخفيف، الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ٨، ص٢٢٦؛ الكتبي: فوات الوفيات، جـ ١، ص١٥٥.

لــو تعلمــون كمــا علمــت لمــا لحّــوا مـــــن حبّـــــه ولأقصـــــروا إقصـــــارا

هـــــلا أحـــــدثكم بســـــر لطيفـــــة دقـــــت إلـــــى أن فاتـــــتْ الأبصـــــارا

حـــــاذتْ صـــــقال خـــــدوده أصـــــداغه فتمثّلـــــــت للنـــــــاظرين عـــــــذارا[1]

وله:

بيــت مــن الشــعر فــي تشــبيه وجنتــه لمــا أحــاط بهــا شــطر مــن الشــعرِ

كالظـل فـي النـور أو كالشـمس عارضـها خـط مـن الغـيم أو كـالمحو فـي القمـرِ[2]

وله:

يـــا هـــاجري لمـــا رأى شـــغفي بـــه مـــا كـــان حـــق متـــيم أن يهجـــرَاْ

إنّ الـــذّي خلـــق الغـــرام هـــو الـــذي خلـــق الســـلو فـــلا يغـــرك مـــا جـــرَىْ[3]

وله:

اردُدْ لثامـــك حتّـــى يســـتر اللمـــس وقـــف ليبعـــد عـــن أعطافـــك المـــيسُ

إنـــي أغـــار علـــى حســـن حبيـــت بـــه إصـــابة العـــين إن العـــين تخـــتلسُ

ياغاصـــب الخشـــفِ أوصـــافاً مكملـــة لـــم يبـــق للخشـــف[4] إلا الســـوق والخـــنسُ

وفاضـــح البـــدر إنّ البـــدر مقتـــبس مـــن التـــي هـــي مـــن خـــديكِ تقتـــبسُ

معـــدل الخلـــق لا طـــول ولا قصـــر مكمـــل الخلـــق لا هـــين ولا شـــرسُ

يصـــحبني حبـــه طـــوراً ويمرضـــني فكـــم أبـــل مـــن البلـــوى وأنـــتكسُ

---

(1) البحر البسيط، ابن الشعار: عقود الجمان، جـ٥، ص٣٦٧؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص١٠٨.

(2) البحر البسيط، ابن الشعار: عقود الجمان، جـ٥، ص٣٦٦؛ الكتبي: فوات الوفيات، جـ١، ص١٥٤.

(3) البحر الكامل، ابن الشعار: عقود الجمان، جـ٥، ص٣٦٧؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص١٠٨.

(١) الخشف: الظبي. ابن منظور: لسان العرب، مج٩، ص٧٠.

حمـوه عـن كـل مـا يشـفي العليـل بـه حتـى علـى طيفـه مـن شـكله حـرسُ

قـد كنـت أبصـر صـبحاً فـي محبتـه فعـاد وهـو بعينـين كلـه غلـسُ[1]

وله:

أفـدي الـذّي زارنـي والخـوف يقلقـه يمشـي ويكمـن فـي العطفـات والطـرقِ

قبلـت أطـراف كفيـه علـى ثقـة بـالأمر مـن منّـه وخذّيـه علـى فـرقِ

وكـان فـي أخريـات السـكر مضـطرباً إذا أراد انتظـام اللفـظ لـم يطـقِ

لله مـا أحسـن الصـهباء منبعـةً علـي إذ علمتـه طيـب الخلـقِ

أهـدتْ إليـه سـروراً نلـت معظمـه كالفعـلِ ينصـب مفعـولينِ فـي نسـقِ[2]

وله:

لـو عـاد وصـلك لـي لمـا عـدا الـزمن واحسـرتا مضـت الشـبيبة والسـكنُ[١٣٥ظ]

لـمْ ألـقَ إلا مـن يـذمَّ زمانـه قبـل الممـات فهـذه الـدنيا لمـنُ[3]

فتح الدين محمد بن عبد الصمد بن عبد الله بن حيدرة السلمي المعروف بابن العدل[4]، كان من الصدور الأماثل وليَّ حسبة دمشق مدة زمانية إلى حين، وفاته وكان مشكور السيرة، محمود الطريقة، موصوفاً بالعفاف والنزاهة، كثير المهابة، حسن السياسة، وجدّه العدل نجيب الدين عبد الله هو باني مدرسة الزبداني في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة[5] ، وكان له مكانه مكينة عند الناصر صلاح الدين بن أيوب وعند أولاده، وكان يدخل

---

(1) البحر البسيط، ابن الشعار: عقود الجمان، جـ٥، ص٣٦٤،٣٦٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب، جـ٥، ص٢٨١.

(2) البحر البسيط، اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص١١٠.

(3) البحر البسيط، اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص١١٠.

(4) ترجم له الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص٢٨٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ٣، ص٢٥٨،٢٥٧، العيني: عقد الجمان، جـ١، ص١٩٠؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ١٠، ص١١٧.

(5) ٥٩٣هـ/ ١١٩٦م.

على نسائهنّ ويحدثهنّ من وراء حجاب، وكان كثير البر والصدقة، وافر الحرمة، له أملاك كبيرة، ومن نسله جماعةٌ أعيان منهم فتح الدين المذكور وغيره، توفي فتح الدين مستهل جمادى الآخرة، ودفن بسفح قاسيون وقد نيّف على السبعين.

– نجيب الدين نصر الله بن المظفر بن عقيل بن حمزة أبو الفتح بن أبي العز بن أبي طالب الشيباني المعروف بابن الشقيشقة الصفَّار[١]، سمع الكثير من جماعة كثيرة، وكان يعرف شيوخ دمشق ومروياتهم، وفيه فضل وأدب، وتوفي بدمشق سادس جمادى الآخرة، وقد جاوز السبعين، ودفن بسفح قاسيون.

قال سعد الدين بن حمويه:" أنشدني نجيب الدين لغزاً في الواو والميم والنون".

أوله آخـــره وبعضه جميعه.

ثلاثة حروف وواحد مجموعه.

إن شئت أن تعكسه فلست تستطيعه[٢].

وكان القاضي صدر الدين بن سني الدولة[٣] قد جعل نجيب الدين عاقداً للأنكحة تحت الساعات، فقال بهاء الدين بن الدجاجية فيه:

جلـــس الشّقيشـــقة الشـــقي ليشـــهدا بأبيكمـــا مـــاذا عـــدا ممـــا بـــدأْ

هـــل زلـــزل الزلـــزال؟ أم قـــد أخـــرج الـــدّ جـــال، أم عُـــدم الرجـــال أولـــي الهـــدىْ

عجبـــاً لمحلـــول العقيـــدة جاهـــل بالشـــرع قـــد أذنـــوا لـــه أن يعقـــدأْ[٤]

([١]) ترجم له الذهبي، محمد بن أحمد: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد البجّاوي، دار المعرفة، بيروت ١٩٦٣م، مج٤، ص٢٥٤؛ ابن ناصر الدين. توضيح المشتبه، جـ٦، ص٣٠٧؛ الفاسي، محمد بن أحمد: ذيل التقييد في رواة السنن و الأسانيد، تح: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٠م، ج٢، ص٢٩٥،٢٩٦؛ العسقلاني، لسان الميزان، جـ٨، ص٢٧٢.

([٢]) ابن العماد: شذرات الذهب، جـ٥، ص٢٨٥.

([٣]) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة [١٤٩و].

([٤]) البحر الطويل، الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص٣٠٢؛ الكتبي: فوات الوفيات، جـ٤، ص١٨٥؛ العيني: عقد الجمان، جـ١، ص١٩٤.

نظام الدين محمد بن محمد بن محمد بن عبد المجيد المعروف بابن المولى الحلبي[١] ، كان صاحب الإنشاء للناصر صاحب دمشق، والمقدم على جماعة الكتّاب، وكان فاضلاً عالماً، رئيساً، متقناً، له الوجاهة العظيمة، والمنزلة العالية، والمكانة المكينة عند مخدومه، وله ترسل جيد مع حلاوة الخط وحسنه وشعر حسن، توفي بدمشق في جمادى الآخرة، ودفن بسفح قاسيون، وكان من حسنات الدولة الناصرية ومحاسنها.

أسعد بن ابراهيم بن الحسن بن علي أبو المجد مجد الدين النشابي الإربلي[٢]، ولد بإربل في صفر سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة[٣]، وكان في أول عمره يعمل النشاب، فنسب إليه، ولما كبر سافر من إربل، وتنقل في البلاد، ثم عاد إلى إربل، وتولى كتابة الإنشاء لملكها المعظم مظفر الدين كوكبوري[٤]، والظاهر أن ذلك كان في سنة خمس عشر وستمائة[٥]، ولم يزل على رياسته وكتابته إلى أن نقم عليه [١٣٦و] مخدومه مظفر الدين، فأخذه، واعتقله[٦] في رمضان سنة تسع وعشرين وستمائة[٧]، ولم يزل محبوساً بها بها إلى أن توفي مظفر الدين في رمضان سنة ثلاثين، وأرسل الخليفة عسكره، فأخذوا إربل وأفرجوا عن المحابيس، وكان المجد في جملة من خلص، فخرج وتوجه إلى بغداد،

---

(١) ترجم له الحسيني، صلة التكملة، ص٣٨٣، ٣٨٤؛ ابن تغري بردي: الدليل الشافي، جـ٢، ص٦٩٨؛ الطباخ: إعلام النبلاء، جـ٤، ص٤١٧،٤١٦.

(٢) ترجم له ابن الشعار: عقود الجمان، جـ١، ص٣٨٨-٤٠٣؛ ابن الفوطي: مُجمّع الآداب، مج٤، ص٣٩٧،٣٩٦، اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص١١١-١٢٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص٢٣١،٢٣٠؛ الزركشي: عقود الجمان، ص٦٧.

(٣) ٥٨٢هـ/ ١١٨٦م.

(٤) هو كوكبوري بن علي بن بكتكين، السلطان الملك المعظم مظفر الدين أبو سعيد تولّى إربل ثم عُزِل عنها فتركها متوجهاً إلى الموصل وأقطعه صاحبها حرّان والرها ثم عاد لحكم اربل سنة ٥٨٦هـ / ١١٩٠م، وبقي= =فيها إلى أن توفي سنة ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م. المنذري: التكملة، جـ٣، ص٣٥٤، ابن واصل: مفرج الكروب، جـ٥، ص٤٨-٦٢؛ ابن دقماق: نزهة الأنام، ص٥٣،٥٢؛ الفاسي: العقد الثمين، جـ٧، ص١٠٠-١٠٧.

(٥) ٦١٥هـ/ ١٢١٨م.

(٦) يُقال إنّه اعتقله في قلعة الكرخين من أعمال إربل بين بغداد وأربل. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص١١٣.

(٧) ٦٢٩هـ/ ١٢٣١م.

وتنقل في خدمها إلى أن استولى التتار عليها في صفر هذه السنة، وقتلوا من ظفروا به، وكان المجد في جملة من استخفى، فسلم وخرج بعد سكون الفتنة، ومات في بقية السنة، ومن شعره:

تقلّد أمر الحسن فاستبعدَ الورى ... وراحت له الأفكارُ تنظم ديوانّاْ

وعامله ولي على القلب ناظراً ... فأصبح لما حلَّ بالقلب سلطانّاْ

غدا باحمرار الخد للحسن مالكاً ... ومن فيه أبدى للتبسّم رضوانّاْ

فأبدى لنا من ثغره ورضا به ... وعارضه راحاً وروحاً وريحانّاْ

رأى خده ميدان حسن وخاله به ... كرة فاستعمل الصّدغ جوكانّاْ

أجلّ نظراً في خده يا معنفي ... تجد فيه من إنسان عينك إنسانّاْ[1]

وله:

يا لقومي قد جئتكم مستجيراً ... لا أرى منكم ولياً ولا نصيراْ

أنا ما بين عاذل ورقيب ... منهما خلت منكراً ونَكيراْ

بأبي شادنٌ تبدى فأبدت ... من محيّاه بهجةً وسُروراْ

وعُذار في ذلك الخد أبدى ... منهما الحسن جنةً وحريراْ

وثنايا كأنها من لجينٍ ... قدّروها في خدّه تقديراْ

لا دعى الله يوم زمّوا المطايا ... أنه كان شرّه مستطيراْ

أودعوا حين ودعوا الصب وجدا ... ونأوا والقلوب تصاب سعيراْ

واسألوا الدموع من نرجس ... غضّ على الخد لؤلؤاً منثوراْ

([1]) البحر الطويل، اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص١١٤؛ الكتبي: فوات الوفيات، جـ١، ص١٦٦.

فغـــدا الحـــبُّ يرتضـــي الحـــب دينـــا ويـــــرى نـــــاظر السّـــــلوّ حســـــيراْ

وهـــــدى قلبـــــه السّـــــبيل فإمّـــــا صـــــابراً شـــــاكراً وإمّـــــا كفـــــوراْ

صـــمّ ســـمعي عـــن الكـــلام كمـــا صـــرت بمـــــدحي زنكـــــي ســـــميماً بصـــــيراْ[1]

ومن هنا شرع في مدح المنصور عماد الدين زنكي بن أرسلان شاه بن مسعود بن ممدود، وكان صدر الدين بن نبهان الأربلي صديق عارض الجيش ببغداد، فُعزل ثم صار صدر الدين صورة وزير لأمير شجاع الدين العزي[2]، فتوفي العزي، فاتصل الصدر بعده بالملك فتح الدين ذكري، فخرج فتح الدين من بغداد مغاضباً، فعمل مجد الدين النشابي في ذلك :[مواليا]:

رجـل ابـن نبهـان الأعـرج شـؤمها معلـوم مـــا دار قـــط أحـــد إلا لقـــي المحتـــومِ

قلـــع ملـــك وعـــزل عـــارض بهـــذا الشـــؤم وعـــاد جـــرر زعيمـــه مبعـــر أخـــت البـــومِ[3]

[١٣٦ظ] وقال ابن النشابي المذكور في شرف الدين مستوفي اربل [من البحر المجتث]:

إنّ المبـــــارك فيـــــه توقّـــــف ولجاجـــــه صـــديقه أنـــت مـــالم تعـــرف إليـــه بحاجـــهْ[4]

وقال في أصحاب الديوان:

قـــد قســـمنا الـــديوان خمســـة أقســـا م عليـــــه لكـــــل قـــــول دليـــــلُ

رب حـــــقّ لا يطـــــاعُ ومنســـــو ب إلـــــى الظّلـــــم قولـــــه مقبـــــولُ

---

(١) البحر الخفيف، ابن الشعار: عقود الجمان، جـ١، ص٣٩١؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ٩، ص ٣٧،٣٨.

(٢) بعد الرجوع الرجوع إلى تاريخ الاسلام للذهبي؛ والوافي بالوفيات للصفدي؛ والمنهل الصافي لابن تغري بردي؛ وغيرها، لم يتم الحصول على أيّة معلومات عنه.

(٣) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص١١٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ٩، ص٣٦.

(٤) البحر المجتث، الكتبي: فوات الوفيات، جـ١، ص١٦٦.

ثـمّ شـخصٌ كأنّـه الحـرف فـي النحـ و فـــــلا فاعـــــل ولا مفعـــــولُ

ومصـــرّ علـــى التحيـــف والظلـــم بعيـــد عـــن الصـــواب جهـــولُ

وأخـــو حاجـــة يمشـــي أحـــوا لاً لديـــه أن جـــاءه البرطيـــلُ[1]

ولما حبس يعقوب النصراني[2] مشرف ديوان إربل، وتولى المختص النصراني[3] مكانه:

فرحنـــا بيعقـــوب اللعـــين وحبســـهُ وقلنـــا: أتانـــا مـــا يطيـــب بـــه القلـــبُ

فلمـــا ولـــيّ المخـــتص فالشّـــر واحـــد إذا مـــا مضـــى كلـــبُ أتـــى بعـــده كلـــبُ[4]

وله:

ولمـــا رأى التـــركَ هتكـــي ورام أنّ يكـــتم منـــه بهجـــة لـــم تكـــتّمِ

تشـــبه بـــالأعراب عنـــد التثامـــه بعارضـــهِ يـــا طيـــب لـــثم الملـــثّمِ

وردَّ جيـــوش العاشـــقين لأنّـــه أتـــاهمْ بخـــطِ العـــارضِ المـــتحكّمِ

شـــكا خصـــرهُ مـــن ردفـــهِ فتراضـــياً بفصـــلهما بنـــد القُبـــاء المكـــتمِ[5]

وقال أبيات:

والأفـــــــقُ روضٌ زهـــــــرهُ زهـــــر يفـــــتح لـــــي كمامـــــهْ

قبضـــــت بـــــه كـــــف الثّريـــــا فـــــالهلال لهـــــا قلامـــــهْ

والقلـــب مـــن طعـــن الشّـــمال برمحـــــه فيـــــه علامـــــهْ

---

(1) البحر الخفيف، ابن الشعار: عقود الجمان، جـ١، ص٣٩٤.

(2) هو يعقوب بن إسماعيل النصراني البابوري تولّى الإشراف على ديوان إربل فترة ثم عُزِل. ابن الشعار : عقود الجمان، جـ١، ص٣٩٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ٩، ص٣٦.

(3) هو المختص أبو الحسن بن القابض النصراني عارض الجيش ببغداد تولى الإشراف على ديوان إربل فترة. ابن الشعار: عقود الجمان، جـ١، ص٣٩٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ٩، ص٣٦.

(4) البحر الطويل، ابن الشعار: عقود الجمان، جـ١، ص٣٩٥.

(5) البحر الطويل، اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص١١٣،١١٤.

وأغـــــــنِ يشـــــــهد أنّ ريقـــــــــ تـــــه الطلـــــى عـــــود البشـــــامهْ

يصـــــــمى القلـــــــوب إذا رمـــــــى بـــــــاللحظ يـــــــا ربُّ الســـــــلامهْ[1]

الوزير مؤيد الدين بن العلقمي محمد بن أحمد بن محمد بن علي[2] وزير الإمام المستعصم بالله ببغداد، كان فاضلاً، عالي الهمة، متغالياً في التشيع إلى حدّ غاية رأوه في المنام بعد وفاته، فقيل له: ما فعل الله بك؟ فأنشد [من البحر الطويل]:

كـــــأنّ القـــــومَ فـــــي العيـــــار ودســـتور التّقاضـــي فـــي يـــداي غـــريمُ

ورأى قبل موته بعينه ما تعجل له من الهوان من التتر، واللعنة من اليأس، وندم حيث لا ينفعه الندم، وبقي يركب من خيل التتر وأكاديشهم، فبينما هو يوم راكب اكديش تتري وواحد من التتر يسوق به ويستعجله إذ نادته امرأة من طاقة: أين ابن العلقمي؟ كذا كان بنو العباس يفعلون معك في ركوبك!.

قال: فمنها لزم بيته، وما عاد يركب، وانفطرت مرارته، وتمرض ومات، فنعوذ بالله من حظوظ أنفسنا.

قال الذهبي: " كان وزيراً كافياً[١٣٧و] خبيراً بتدبير الملك، ولم يزل ناصحاً للخليفة حتى وقع بينه وبين الدوادار؛ لأنه كان يتغالى في السنّة وعضده ابن الخليفة، فحصل عنده من الضغن ما أوجب أن سعى في دمار الإسلام، وخراب بغداد على ماهو مشهور؛ لأنه ضعف جانبه، وقويت شوكة الدوادار بحاشية الخليفة حتى قال له العلقمي في نفسه:

وزيـــرٌ رضٌـــى مـــن بأســـه وانتقامـــه بطـــيّ رقـــاع حشـــوها الـــنظم والنثـــرُ

كمـــا تســـجعُ الورقـــاءُ وهـــي حمامـــة ولـــيس لهـــا نهـــى يُطـــاعُ ولا أمـــرُ

وأخذ يكاتب التتار إلى أن جرَّ هولاكو، وجرأه على أخذ بغداد، وقرر معه أموراً انعكست عليه، وكان كثيراً ما يقول:" وجرى القضاء بعكس ما أملتُهُ"[1].

([1]) البحر الكامل، اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص١١٤؛ الكتبي: فوات الوفيات، جـ١، ص١٦٦.

([2]) ترجم له ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٤١،٢٤٠، ابن الطقطقي: الفخري، ص٣٣٨،٣٣٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٧، ص٣٨٠،٣٧٩؛ القلقشندي: مآثر الإنافة، جـ١، ص٩٠-٩٢؛ الغساني: العسجد المسبوك، جـ٢، ص٦٤١،٦٤٠.

وقال له بعض أهل بغداد: يا مولانا أنت فعلت ما فعلت حمية للشيعة، وقد قتل من أهل بغداد أزيد من ألف ألف وثمانمائة ألف، وارتكبت الفواحش مع النساء الأشراف، وافتُضّت أبكارهم مما لا يعلمه [إلاّ][٢] الله تعالى.

فقال: " بعد أن قتل الدوادار ومن كان على رأيه لا أُبالي، ولم تطلّ مدتّه حتّى مات غماً وغبناً[٣].

الخطيب عماد الدين داود بن عمر بن يوسف بن الحسين بن عمر بن كامل المقدسي[٤] الأصل الدمشقي الدار والوفاة خطيب بيت الآبار[٥]، وخطب بدمشق مدة، وأمّ بجامعها وكان معروفاً بالصلاح والتعبد، توفي في شعبان.

الشيخ الفقيه الصالح الزاهد الورع القدوة أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي الرجال اليونيني[٦] الحنبلي والد الشيخ شرف الدين أبي الحسين[٧] والشيخ قطب الدين[١]، ولد سنة اثنين وسبعين وخمسمائة.

([١]) الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص٢٩٠.

([٢]) سقطت من الأصل والإضافة من الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ١، ص١٨٥.

([٣]) الرواية عند الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ١، ص١٨٥،١٨٤؛ الكتبي: فوات الوفيات، جـ٣، ص٢٥٣.

([٤]) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٠٠؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص١٢٦؛ الذهبي: سير إعلام النبلاء، جـ٢٣، ص٣٠٢،٣٠١؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، جـ٢، ص١٣٢.

([٥]) قرية يُضاف إليها كورة من غوطة دمشق فيها عدّة قرى. الحموي: معجم البلدان، مج١، ص٥١٩، البغدادي: مراصد الاطلاع، مج١، ص٢٣٦، القرماني: أخبار الدول، جـ٣، ص٣٢٠.

([٦]) ترجم له ابن ظافر، الحسين بن علي: سير الأولياء في القرن السابع الهجري، تح: مأمون محمود ياسين وآخرون، دار القلم، بيروت، د.ت، ص١٢٨،١٢٧؛ الآجري: صفة الغرباء من المؤمنين، تح: بدر بن عبد الله ابن البدر، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت،١٩٨٧م، ص٧٨؛ ابن جماعة: مشيخة قاضي القضاة، مج١، ص٣٤٤؛ الذهبي: المعين في طبقات المحدثين، ص٢٠٧.

([٧]) هو علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله اليونيني ،الشيخ شرف الدين أبو الحسين حدّث بدمشق وسمع من جماعة وعُني بالحديث وضبطه وقرأ البُخاري وحدّث بالصحيح عدة مرات وكان جمّ الفضائل ديناً متواضعاً دخل عليه عبد يُسمى موسى فضربه بالسكين على رأسه وهو يقرأ في خزانة كتبه فتوفي على أثرها سنة ٧٠١هـ / ١٣٠١م. البرزالي: المقتفي، جـ٣، ص١٨٢-١٨٤؛ الصقاعي: تالي وفيات الاعيان، ص٦٦، الصفدي: أعيان العصر، جـ٣، ص٤٧٧،٤٧٦؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، جـ٣، ص٩٨.

وكان يعرف علم الحديث معرفة جيدة، وهو أحد الحفاظ المشهورين الجامعين بين العلم والعمل.

توفي ببعلبك تاسع عشر رمضان، ودفن بتربة الشيخ عبد الله اليونيني البعلبكي ظاهر بعلبك.

مهذب الدين محمد بن محمد بن إبراهيم الطبري[٢] الحلبي الأديب [أبو][٣] نصر حدّث وعمل بدمشق، ولد بحلب سنة ثمانين وخمسمائة[٤].

ومن شعره في مليح ومعه عبد أسود يلعبان بالكرة وقد ضربها الأسود فوقعت في المليح:

عاينت في الميدان أسود ضارباً كسرة أصاب بها الغزال الأشنبا

ما كنت أحسب والعجائب حمه أني أرى السلطان يزحم كوكبا

وله في مليح ربى غراب:

وريمي اللحاظ وما إذا بافاوتر قوسه ورمى سهمَ

فخلت البدر إذ سبل من هلال إلى الليل إليهم شهاب زحمَ

من لي بأهيف قال حين عتبته في قطع كل قضيب بانٍ رائقِ

تحكي معاطفه الرشاق إذا انثني ريّان بين جداولٍ وحدائقِ

---

(١) هو موسى بن محمد بن أبي الحسين اليونيني البعلبكي، قطب الدين أبي عبد الله، صاحب كتاب ذيل مرآة الزمان، سمع من أبيه وأجاز له جماعة وكان عارفاً بالشروط تسلّم مشيخة بعلبك فترة وتوفي سنة ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م، الذهبي: ذيول العبر، جـ٤، ص٧٦؛ الصفدي: أعيان العصر، جـ٥، ص٤٨٦؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، جـ٤، ص٣٨٢.

(٢) الحسيني: صلة التكملة، ص٣٦٧؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٧٩، " وفيه وفاته سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٨م"؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص٢١٧،٢١٨، "وفيه وفاته سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٨م"؛ الطبّاخ: إعلام النبلاء، جـ٤، ص٤١٤،٤١٥.

(٣) سقطت من الأصل. والإضافة من مصادرة ترجمته. " الباحث".

(٤) ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م.

سـرقت غصـون البـان لـين معـاطفي قطعتهـا والقطـع حـدُّ حنايـة السّـارقِ

[١٣٧ظ] وله:

ومهفهـفٍ واعِ الحيـاة رضـابهُ الـدّرب الخضـرْ

أو مـا تـرى ظلمـاتَ صـد غيـهِ وشـاربهِ الخضـرْ[١]

إبراهيم بن يحيى أبي المجد أبو اسحق الأميوطي[٢] الفقيه الشافعي، ولد سنة سبعين وخمسمائة[٣]، وتولى الحكم ببعض بلاد مصر، ودرّس بالجامع الظافري[٤] بالقاهرة مدة، وأفتى، وكان مشهوراً بمعرفة المذهب، وحسنُ الفتوى وسعة الصدر[٥]، وكان كريم الأخلاق، لطيف الشمائل، وله شعر فائق.

أحمد بن أسعد بن حلوان أبو العباس نجم الدين الطبيب المشهور المعروف بالمنفاج[٦] ، ، ولد سنة أربع وتسعين وخمسمائة، وقرأ الطب على الحكيم صدقة السامري[٧]، وبرع

---

(١) البحر الكامل، والأبيات عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٢١٨.

(٢) ترجم له اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٩٢؛ السبكي: طبقات الشافعية، جـ٨، ص١٢٥؛ المقريزي: المقفى، جـ١، ص٣٣٤،٣٣٥، " والأميوطي نسبة إلى أميوط: بلدة من أعمال القاهرة". الحموي: معجم البلدان، مج١، ص٢٥٦، وقد تصحفت نسبته إلى الأسيوطي في بعض المصادر.

(٣) وردت سنة " أربع وثمانين وخمسمائة" عند المقريزي: المقفى، جـ١، ص٣٣٤.

(٤) بالقاهرة في وسط سوق السراجين " الشوايين" ويقال له الجامع الأفخر والفاكهين عمّره الخليفة الظافر بنصر الله أبو المنصور إسماعيل بن الآمر سنة ٥٤٣هـ / ١١٤٨م، وكان قبل ذلك زريبة تُعرف بدار الكباش. ابن عبد الظاهر: الروضة البهية، ص٧٤؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ٣، ص٢٦١، وورد باسم الجامع الظاهري عند الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص٢٢٩. وهذا تحريف فالمترجم له توفي سنة ٦٥٦هـ= =/١٢٥٨م أما الجامع الظاهري فقد بناه الظاهر بيبرس سنة ٦٧١هـ / ١٢٧٢م. ابن دقماق: الانتصار، جـ١، ص١١٩.

(٥) وردت في الأصل " الصفل" وهو تصحيف.

(٦) ترجم له الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٨، ص١١٥،١١٦؛ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، جـ٢، ص٢٦٥،٢٦٦.

(٧) هو صدقة بن منجا بن صدقة السامري المعروف بابن الشاعر برع في الطب، له عدة تصانيف أشهرها تعاليق في الطب توفي بحرّان سنة ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م. الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ١٤، ص١٧؛ ابن أبي

فيه، وصنّف مصنفات كثيرة، وخدم الملك المسعود صاحب آمد[١]، وتقدّم عنده، فلما فتح الكامل آمد استخدمه مدة، ثم خدم صاحب صهيون[٢]، وانتقل إلى بعلبك، وأقام بها وله شعر حسن ومصنفات، فمن مصنفاته: كتاب " التدقيق في الجمع والتفريق"، وكتاب" هتك الأستار عن تمويه الدخوار"، " تعاليق ما وصلت له من التجارب"، وغيرها، شرح أحاديث نبوية تتعلق بالطب، كتاب " المهملات من كتاب الكليّات"، كتاب " المدخل إلى الطب"، كتاب " العلل والأعراض"، كتاب" الإشارات المرشدة في الأدوية المفردة"، وغير ذلك[٣].

أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر أبو العباس الأنصاري القرطبي المالكي[٤]، ولد بقرطبة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، قدم مصر، وسكن الإسكندرية، اختصر صحيحي البخاري ومسلم، وشرح مَسلم وسمّاه " المفهم"[٥]، وصنّف غير ذلك، وكان إماماً، عالماً، جامعاً لمعرفة الحديث، والفقه، والعربية، وغير ذلك.

عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله أبو محمد زكي الدين المنذري[٦] الإمام الحافظ الشافعي الأصل المصري المولد والدار والوفاة، ولد بمصر في غرة شعبان سنة إحدى

أُصيبعة: عيون الأنباء، جـ٢، ص٢٣٠-٢٣٣؛ مليحة- نعمة الله ، الياس- هيكل: موسوعة علماء الطب، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩١م، ص١٨٠.

(١) من ديار بكر غربي نهر دجلة يحيط بها دجلة من كل جهاتها باستثناء واحدة فيها حصن عظيم وسور من الحجارة. الحموي: معجم البلدان، مج١، ص٥٦؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٨٧.

(٢) بلدة من أعمال طرابلس الشام فيها قلعة حصينة وهي على طرف جبل تحته أودية كانت دار الملك للفرنج. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٥٦؛ القرماني: أخبار الدول، جـ٣، ص٤٠٢.

(٣) عن مؤلفاته البغدادي: هدية العارفين، مج١، ص٩٥.

(٤) ترجم له ابن فرحون، ابراهيم بن علي: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، ١٩٧٢م، ج١، ص٢٤٠-٢٤٢ (وفيه وفاته سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، المراكشي: الذيل والتكملة، ج١/ق١،ص٣٤٨؛ مخلوف، محمد بن محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت،٢٠٠٣م، ج١، ص٢٧٨.

(٥) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١٧٧٧.

(٦) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٠١؛ الذهبي: المعين في طبقات المحدثين، ص٢٠٦؛ الفاسي: ذيل التقييد،ج٢، ص١٣٤،١٣٥؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص١٨٩،١٨٨؛ الحسيني، أبو بكر بن هداية الله: طبقات الشافعيّة، تح: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، ط٣، بيروت، ١٩٨٢م، ص٢٢٥.

وثمانين وخمسمائة[١]، قرأ القرآن بالروايات، وتفقه على مذهب الشافعي، وسمع من خلق كثير، ودرس بالجامع الظافري والقاهرة مدة، وعلّق على التنبيه[٢] كتاباً نفيساً يدخل في اثني عشر مجلداً، وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية[٣] التي بين القصرين بالقاهرة، وانقطع بها نحو العشرين سنة عاكفاً على التصنيف والتخريج والإفادة، فصنّف تصانيف مفيدة، وخرّج تخاريج حسنة، واختصر صحيح مسلم، وسنن أبي داود[٤]، وتكلّم على حديثهما، وكان عديم النظير في معرفة الحديث على اختلاف فنونه، عالماً بصحيحه وسقيمه ومعلوله وطرق مسانيده، متبحراً في معرفة أحكامه وأحكامه ومشكله، قيّماً بمعرفة عربيه وإعرابه واختلاف ألفاظه، ماهراً في معرفة رواته وجرحهم وتعديلهم ووفياتهم ومواليدهم وأخبارهم، إماماً حجّة ثبتاً، ورعاً، متحرّياً فيما يقوله وينقله، طاهر اللسان، مأمون الجانب[١٣٨و]، كثير الإيثار مع الافتقار، توفي بالقاهرة في رابع القعدة ودفن بسفح المقطم.

علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف الشاذلي[٥] الضرير قدم مصر من المغرب، وأقام بالاسكندرية مدّة، وحجّ مراراً وهو أحد المشايخ المشهورين بمعرفة طريق القوم، وله

---

(١) ٥٨١هـ/ ١١٨٥م.

(٢) هو كتاب التنبيه في الفروع الشافعية لأبي اسحاق الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦هـ / ١٠٨٣م. حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص٤٨٩-٤٩٣.

(٣) تعرف بالمدرسة الكاملية هي بخط بين القصرين في القاهرة على رأس الشارع الجديد الموصل بجوار السبيل وهي ثاني دار عملت للحديث، أنشأها الملك الكامل محمد بن العادل بن أيّوب سنة ٦٢٢هـ / ١٢٢٥م. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٤٦٧؛ ابن شاهين: نزهة الأساطين، ص٥٨.

(٤) عن مؤلفاته البغدادي: هدية العارفين، مج١، ص٥٨٦.

(٥) ترجم له الصفدي: نكت الهميان، ص٢١٣؛ ابن قنفذ: الوفيات، ص٣٢٣؛ ابن المُلقن : طبقات الأولياء، الأولياء، ص٤٥٩،٤٥٨؛ النبهاني: جامع كرامات الأولياء، ج٢، ص٣٤١-٣٤٤.

في ذلك كلام وتصانيف[١] معروفة وصحبهُ جماعة، وانتفعوا به، توفي بطريق الحجاز بصحراء عيذاب، ودفن هناك في عاشر القعدة.

الحسين بن إبراهيم بن الحسين بن يوسف شرف الدين الهذباني[٢] الكوراني[٣] الأربلي الشافعي الصوفي، ولد سابع[٤] القعدة سنة ثمان وستين وخمسمائة[٥]، قرأ الأدب على جماعة منهم: تاج الدين الكندي، وسمع من الخشوعي[٦]، وعمر بن طبرزد[٧]، وحدث بدمشق، وكان من الفضلاء المشهورين وأهل الأدب المذكورين، عارفاً بما يرويه، حسن الأخلاق، لطيف الشمائل، كثير المحاضرة بالحكايات والنوادر والأشعار، توفي بدمشق في ذي القعدة ودفن بمقابر الصوفية[٨].

---

(١) البابانى: إيضاح المكنون، مج١، ص٥٥٩، مج٢، ص٩٧؛ البغدادي: هدية الغارفين، مج١، ص٧٠٩، ٧١٠.

(٢) وردت " الهمذاني" عند اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص١٠٦، ووردت " الهذناني" عند ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٢٧٤.

(٣) ترجم له الحُسيني: صلة التكملة، ص٣٩٢،٣٩٣؛ الأسنوي: طبقات الشافعية، ج١، ص٧٥؛ السيوطي: بغية الوعاة، ج١، ص٥٢٨.

(٤) وردت " سابع عشر" عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص١٢٦.

(٥) ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م.

(٦) هو بركات بن إبراهيم طاهر، مسند الشام أبو طاهر الخشوعي، من أهل الحديث والرواية أجاز له الكثير الكثير وروى عنه جماعة وحدّث بأكثر سنن أبي داوود كان له سماعات وتفرّد بعدّة إجازات توفي سنة ٥٩٨هـ=. =/١٢٠١م. ابن نقطة: تكملة الإكمال، ج٢، ص٥٢٦،٥٢٧؛ المنذري: التكملة، ج١، ص٤١٩،٤٢٠؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص٢٦٩،٢٧٠.

(٧) هو عمر بن محمد بن حسان البغدادي المسند الكبير أبو حفص المعروف بابن طبرزد سمع الكثير وحصّل الأصول وحفظها وروى عنه خلق كثير حدّث بإربل وحرّان وحلب ودمشق، توفي سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م. المنذري: التكملة، ج٢، ص٢٠٧،٢٠٨؛ الإربلي: نباهة البلد، ج١، ص١٥٩-١٦٢؛ الذهبي: ميزان الاعتدال، ج٣، ص٢٢٣؛ العسقلاني: لسان الميزان، ج٦، ص١٤٢،١٤٣.

(٨) تقع ظاهر باب النصر بدمشق. كاتبي الصيادي، محمد عز الدين عربي: الروضة البهية في فضائل دمشق المحميّة، مطبعة المقتبس، دمشق، ١٩١١م؛ الحسيني: صلة التكملة، ص٣٩٢.

الصدر الرئيس عون الدين سليمان بن عبد الله بن الحسن المعروف بابن العجمي[١] ناظر جيش[٢] دمشق، ولد بحلب سنة ست وستمائة[٣].

وكان رئيساً، جليلاً، وبيته مشهور بالعلم والحديث والرياسة بحلب.

توفي بدمشق، ودفن بسفح قاسيون، وله نظم حسن، فمن ذلك في مليح على وجنته خال:

لهيبُ الخدِّ حينَ بدا لعيني ... هَوى قلبي عليهِ كالفراشِ

فأحرقهُ فصار عليهِ خالاً ... وها أثَرُ الدخانِ على الحواشي[٤]

وله:

ياسائقاً يقطعُ البيداءَ متعسفاً ... بظامر لم يكن في سيرهِ وإني

إنْ جزت بالشام شم تلك البروق ولا ... تعدلُ بلغت المنى عن دير مرانِ[٥]

واقصدْ عالي قلاليه تلاق بها ... ما تشتهي النّفس من حور وولدانِ

من كل بيضاء هيفاء القوام إذا ... ماست فواخجلة المران والبانِ

---

(١) ترجم له ابن الفوطي: مجمع الآداب، مج٢، ص٢٦٨-٢٦٩؛ ابن الشعار: عقود الجمان، ج٣، ص٨٥-٩٠؛ الطبّاخ: إعلام النبلاء، ج٤، ص٤١٥.

(٢) وظيفة جليلة صاحبها هو المتحدث في أمر الإقطاعات والكتابة بالكشف عنها ومشاورة السلطان عليها وأخذ خطه ومن حقه النظر في حال الجيش وتوزيع التجريدات على حسب مصلحة المسلمين. السبكي: معيد النعيم، ص٣٣؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٣١،٣٠؛ ابن طولون: نقد الطالب، ص٧٤.

(٣) ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م.

(٤) البحر الوافر والأبيات عند الإربلي: التذكرة الفخرية، ص١٠١؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٢٤١ ص٢٤١، ٢٤٢.

(٥) بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران. العمري: مسالك الأبصار، ج١، ص٤٤٣؛ ابن محمد، محمد بن علي: البدور المسفرة في نعت الأديرة، تح: هلال ناجي، مطبعة الحرية، بغداد،١٩٧٥م ص٣٤-٤٧؛ ابن فضل الله المحبي، محمد أمين: نفحة الريحانة ورشة طلاء الحانة، تح: عبد الفتاح الحلو، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٨م، ج٢، ص٩٦-٩٨.

وربَّ صـــدغ بـــدا فـــي الخـــد مرســـله ... فـــي فتـــرة فتنـــت مـــن حســـن أجفـــانِ

فليـــــتَ ريقتـــــه وردى ووجنتـــــه ... وردى ومـــن صـــدغه آســـى وريحـــاني

وعـج علـى ديـر متـى ثـمّ حـيّ بـه ال ... ربـــان بطـــرس فالربـــان ربـــاني

فهمـــت منـــه إشـــارات فهمـــت بهـــا ... وصـــنت منشـــورها فـــي طـــي كتمـــانِ

واعبُـرْ بـدير حنينـا وانتهـز فـرص ال ... لـــذات مـــا بـــين قســـيس ومطـــرانِ

واســتجلّ راحــا بهــا تحيــا النفــوس إذا ... دارت بـــراح شـــماميس ورهبـــانِ[١٣٨ظ]

حمـراء صـفراء بعـد المـزج كـم قـذفت ... بشـــهبها مـــن همـــومي كـــل شـــيطانِ

كـم رحـت فـي الليـل اسـقيها وأشـربها ... حتـــى انقضـــى ونـــديمي غيـــرَ نـــدمانِ

ســألتُ تومــاس عمــن كــان عاصــرها ... أجـــاب رمـــزاً ولـــم يســـمح بتبيـــانِ

وقـــال: أخبرنـــي شـــمعون ينقلـــه ... عـن ابـن مـريم عـن موسـى بـن عمـرانِ

بأنّهـــا ســـفرت بـــالطور مشـــرقة ... أنوارهـــا فكفـــوا عنهـــا بنيـــرانِ

وهـــي المـــدام التـــي كانـــت معتقـــة ... مـن عهـد هـرمس مـن قبـل ابـن كنعـانِ

وهـــي التـــي عبـــدتها فـــارس فكنـــى ... عنهـا بشـمس الضُّـحى فـي قومـه مـانيْ

سـكرت منهـا فـلا صـحو وجـدت بهـا ... علـى النـدامى ولـيس الشـح مـن شـأني[١]

الشيخ الصالح يوسف الكردي[١]، كان جليل المقدار، دائم الذكر والصلاة، قد ألبسه [الله][٢] الهيبة والوقار، وكان أكثر مقامه بمسجد الربوة[٣]، ويدخل إلى جامع دمشق بالنهار، ثم يعود إلى الربوة منفرداً بنفسه، توفي في صفر، ودفن بقاسيون.

---

(١) البحر الطويل، والأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٢٤٣،٢٤٢؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج٢، ص٦٨،٦٧.

جمال الدين أبو القاسم بن اللهيب المصري[٤] متولي الحشرية بدمشق، ودفن بقاسيون وكان ظالماً لنفسه وللناس في أمور التركات والمتوفيّن وورّاثيهم، وفي منع المستحقين حقوقهم من غير مسند شرعي، ولما مات قال فيه كمال الدين بن الأعمى[٥]:

اليـــــومُ زار ابـــــنُ اللهيـــــبِ أبـــــاه ورأى الـــــذّي قـــــد مدحتـــــه يـــــداهُ

لـــــمْ ينتفـــــعْ بـــــالظلم لكـــــن ضـــــره إذ كـــــان حســـــب الظـــــالمين اللهُ[٦]

وكان قد جمع بين قبح المنظر والمخبر.

قال قطب الدين اليونيني: "حكى لي العماد إسماعيل بن نصر المعروف بابن البطائحي البعلبكي قال: نزلت دمشق، وقصدت السلام على الجمال بن اللهيب، فلما استقريت عنده دفع إلى غلامه درهمين، وقال: اذهب إلى فلان الشوّا، وأحضر من عنده بهذه شواء، فما كان بأسرع، من عودة الغلام، ومعه شواء أحسن ما يكون وأجوده، يساوي خمس دراهم، وأحضر الدرهمين فقال: له رح إلى فلان الفاكهاني، وعبّ لنا من عنده فاكهة بهذه الدرهمين، فأحضر فاكهة تساوي أكثر من خمسة دراهم وأحضر الدرهمين، فقال: روح إلى فلان الحلواني وأحضر لنا من عنده حلاوة بالدرهمين، فراح وعاد ومعه حلوى بأكثر

---

(١) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٩٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٣٠٨؛ الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٠، ص١٧٨.

(٢) سقطت من الأصل والإضافة من مصادر ترجمته. " الباحث".

(٣) منطقة بدمشق في لحف جبل عالٍ تحته سواء نهر بردى وفي رأسه نهر يزيد وهي أول منفسح الوادي الغربي الآخذ إلى دمشق وفيها يخرج بردى من سجنه الضيق وينقسم إلى عدّة أنهار. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٥٣؛ ابن طولون: القلائد الجوهرية، ص٤٨؛ أبو البقاء البدري: نزهة الأنام، ص٨٢،٨٣.

(٤) أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٩٩.

(٥) علي بن محمد بن المبارك، كمال الدين ابن الأعمى، الشاعر، شيخاً كبيراً من شعراء الدولة الناصرية، وكان مقرئاً بالتربة الأشرفية، وهو صاحب (المقامة) في القراء المجردين، توفي سنة ٦٩٢هـ / ١٢٩٢م. ابن الجزري: تاريخ حوادث الزمان، ج١، ص١٦٢-١٦٥؛ البرزالي: المقتفي، ج١/ق١، ص٣١٢؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج٣، ص٨٧-٩٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٤٢١.

(٦) البحر الكامل، والأبيات عند أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٩٩.

من عشرة دراهم، والدرهمان معه، فأكلنا وتحدثنا، فجعل يشكو كثرة الكلفة عليه بعد أن شاهدت هذه الواقعة على هذه الصورة " [١].

الصاحب عز الدين بن القيسراني محمد بن خالد بن محمد بن نصر بن صغير[٢]، ولد سنة إحدى وتسعين وخمسمائة[٣]، وكان ناظر الدواوين بالشام، ودفن بقاسيون.

الصاحب بهاء الدين زهير بن محمد بن علي بن يحيى بن الحسن المهلبي[٤] الكاتب المشهور[١٣٩و] والشاعر المجيد، ولد بوادي نخلة[٥] بقرب مكة في ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وخمسمائة[٦]، ورُبيّ بصعيد مصر وقوص، وقرأ الأدب، وسمع، وحدث وله النظم الفائق الرائق، وكان رئيساً، فاضلاً، كريم الأخلاق، حسن العشرة، جميل الأوصاف، اتصل بخدمة الصالح نجم الدين أيوب في حياة والده الكامل، فلما اعتقل الصالح بالكرك أقام بهاء الدين بنابلس[٧]، فلما خرج الصالح من سجن الكرك وسار إلى إلى مصر كان بهاء الدين في خدمته، فأقام عنده في أعلى المنازل وأجلّ المراتب، وكان المشار إليه في كتابة الدرج والمتقدم على رفاقه، وسيّره الصالح رسولاً في سنة خمس

---

(١) بعد الرجوع إلى كتاب ذيل مرآة الزمان لليونيني، لم يتم الحصول على المعلومة التي ذكرها المؤلف في نص القطعة المخطوطة.

(٢) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٠١؛ ابن الصابوني: تكملة إكمال الإكمال، ص٢٤٦؛ الحسيني: صلة التكملة، ص٣٩٠.

(٣) ٥٩١هـ/ ١١٩٤م.

(٤) ترجم له الإربلي: التذكرة الفخرية، ص١٣٨،١٣٧؛ الذهبي: المختار، ص٢٥١-٢٥٣؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٥٦٧. أما نسبته بالمهلبي قال ابن خلكان: " أخبرني بهاء الدين أنّ نسبته إلى= = المهلب بن أبي صفرة بن صبح بن كندي أبو سعيد المهلب بن أبي صفرة المتوفى سنة ٨٢هـ /٧٠١م". ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص٣٣٨،٣٣٧، ج٥، ص٣٥٠.

(٥) موضع بالحجاز بالقرب من مكة المكرمة فيه نخل وكروم ويعرف بنخلة محمود. الفاسي: الزهور المقتطفة، ص٣٦.

(٦) ٥٨١هـ/ ١١٨٥م.

(٧) مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين مستطيلة بينها وبين القدس عشرة فراسخ ولها كورة واسعة. السخاوي: البلدانيات، ص٢٩٣؛ القرماني: أخبار الدول، ج٣، ص٤٩٢.

وأربعين إلى الناصر صاحب حلب، يطلب منه إنفاذ عماد الدين إسماعيل، فلم يجبه الناصر إلى ذلك، وأنكر هذه الرسالة غاية الإنكار، وقال: كيف يسعني أن أسيّر إليه عمه، وهو خال أبي وكبير البيت الأيوبي ليقتله، وقد استجار لي؟! هذا شيء لا أفعله أبداً! فرجع البهاء زهير إلى الصالح بهذا الجواب، فعظم عليه، وسكت على ما في نفسه من الحنق، وقبل موت الصالح نجم الدين [بمدّة يسيرة وهو نازل بالمنصورة تغيّر على بهاء الدين زهير، وأبعده] [1] وكان سبب ذلك أنه كتب عن الصالح كتاباً إلى الناصر داود، فلما وقف عليه الصالح كتب بخطه في بيت العلامة، وأنت تعرف قلة عقل ابن عمي، وأنه يحب من يعظمه ويفخّمه، فاكتب له ما يعجبه من ذلك، وسيّر الكتاب إليه، وهو مشغول، فأعطاه لفخر الدين بن لقمان، وأمره أن يقف عليه، ويختمه، فختمه، وجهزه ، ولم يتأمله، وأعطاه للنجّاب، فسار به لوقته، ولما استبطأ الصالح عودة الكتاب إليه ليعلّم عليه سأل بهاء الدين وقال له: ما وقفت على ما كتبته بخطي بين الأسطر!. قال: ومن يجسر أن يقف على ما تكتبه بخطك؟، وأخبره أن الكتاب سيّره مع النجاب، فسيّروا في طلبه فلم يدركوه، ووصل الكتاب إلى الناصر، فعظم عليه، وتألم له، وكتب إلى الصالح يعتبه العتب المؤلم، ويقول: والله ما بي ما صدر منك، وإنما بي اطلاع كتبك على مثل ذلك، فعزّ على الصالح، وغضب على بهاء الدين زهير، وبهاء الدين لكثرة مروءته لم ينسب ذلك إلى فخر الدين بن لقمان، وكان الصالح كثير التحيل، والغضب، والمؤاخذة على الذنب الصغير، والمعاقبة على الوهم، لا يقيل عثره، ولا يقبل معذره، ولا يرعى سالف خدمةٍ، والسيئة عنده لا تغفر، والتوسل إليه لا يقبل، والشفائع إليه لا تؤثر، ولا يزداد إلا حقداً وانتقاماً، وكان ملكاً، جباراً، متكبراً، شديد السطوة، كثير التجبر والتعاظم، يتكبر على أصحابه وندماه وخواصه، ثقيل الوطأة، لا جرم أن الله

([1]) سقطت هذه الجملة من الأصل واستدركها ابن قاضي شهبة في الحواشي، وإضافتها من اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص١٨٥.

تعالى قصّر ملكه، وابتلاه بأمراض عدم فيها صبره، وقتل مماليكه ولده بعده، لكنه كان عنده سياسة حسنة، ومهابة عظيمة، وسعة صدر في إعطاء العسكر والانفاق في المهمات، لا يتوقف فيما يخرجه في هذه الوجهة، وكانت همته عالية جداً، عفيف الذيل، طاهراً، قليل الفحش في حال غضبه، ينتقم بالفعل لا بالقول، وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود(١).

وأما هو أعني بهاء الدين زهير[١٣٩ظ] فاتصل بعد موت الصالح بخدمة الناصر صاحب حلب، وله فيه مدائح حسنة(٢) يتضمنها ديوانه(٣)، ثم فارقه، ورجع إلى مصر، ولزم بيته يبيع كتبه وموجوده وينفقه، وانكشف حاله بالكلية، ولما عرض الوباء بالبلاد عقيب أخذ التتار بغداد توفي بهاء الدين رحمه الله عن خمس وسبعين سنة، ودفن بالقرافة الصغرى، وفضيلته أشهر من أن تحتاج إلى الإطناب في ذكرها، وأما مروءته وكرم طباعه وعصبيته لكل من يلوذ به ويقصده فذلك أمر مشهور، وأما شعره فرقيق جداً، وديوانه مشهور مطروق مغني عن ذكر شيء منه.

الأديب الفاضل نور الدين محمد بن محمد بن عبد العزيز بن رستم الإسعردي(٤) الشاعر المشهور، كان فاضلاً، أديباً، وكان قاضي القضاة صدر الدين بن سني الدولة قد أجلسه بباب الجامع تحت الساعات، يسترزق من الشهادة وكتابة الشروط، فلمّا كان في بعض الليالي حضر عند الناصر صلاح الدين صاحب دمشق، فأعجبته عبارته، فاصطفاه له

---

(١) الرواية عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص١٨٤-١٨٧.

(٢) عن هذه المدائح البهاء زهير: الديوان، ص٢٢٤-٢٣٠.

(٣) البغدادي: هدية العارفين مج١، ص٣٧٥.

(٤) ترجم له الغزولي، علي بن عبد الله: مطالع البدور في منازل السرور، مطبعة إدارة الوطن، د.م، ١٨٨١م، ج١، ص٥٥؛ الصفدي: نكث الهيمان، ص٢٥٥-٢٥٧؛ الغساني: العسجد المسبوك، ج٢، ص٦٤٣، ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج١١، ص٣٥-٣٧.

نديماً، وظريفاً، وخلع عليه القباء والعمامة المذهّبة، فأتى ثاني يوم وجلس بالخلعة تحت الساعات بين الشهود، وكان الغالب عليه المجون، وأفرد هزلياته في كتاب" سمّاه الخلاعة والمجون"[١]، وضمّ إليه أشياء من نظم غيره، وكان ماجناً[٢]، خليعاً، حضر ليلة عند الناصر في مجلس أُنس، وفيه شرف الدين بن الشيرجي[٣] وكان ألحى، فقام بن الشيرجي قضى شغله، وعاد، فأشار إليه السلطان بصفع النور الإسعردي، فصفعه، فلما فعل ذلك نزلت ذقنه على كتف النور الإسعردي فقبض عليها، وأنشد في الحال:

قد صُفعنا في ذا المحلِّ الشّريف وهو إن كنت ترتضي تشريفيْ

فارتِ للعبد منذ مصيف صفاع يا ربيع الندى وإلاّ خري فيْ[٤]

وكان قد أضرّ قبل موته فقال من أبيات:

سألت الله يختم لي بخير فعجّلَ لي ولكنْ في عيوني[٥]

قلت: إذا راح ناعساً حين أبدى ضرطةً آذنت لشملي بجمعِ

فاتتي أنْ أرى الديار بطرفيْ فلعلي أرى الديار بمسعيْ[٦]

---

(١) اسمه سلافة الزرجون في الخلاعة والمجون، أفرد فيه هزلياته من الشعر وشعر غيره. حاجي خليفة: كشف الطنون، مج٢، ص٩٩٥.

(٢) وردت " شاباً" عند الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١، ص١٨٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٢٨٩.

(٣) هو الحسن بن علي بن محمد بن إلياس، شرف الدين أبو علي بن الشيرجي الأنصاري الدمشقي، المعروف بالقاضي، حدّث عنه أبي محمد بن البن الأسدي وسمع منه جماعة أشهرهم ابن نفيس وابن الخباز، توفي في ذي القعدة سنة ٦٧٧هـ /١٢٧٨م ودفن بمقابر باب الصغير. البرزالي: المقتفي، ج١/ ق١، ص٤٤٠؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٠، ص٢٦٥،٢٦٤.

(٤) البحر الكامل، والأبيات عند الصفدي: نكت الهميان، ص٢٥٥؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج٣، ص٢٧٢.

(٥) الأبيات عند الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١، ص١٩٠؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج٣، ص٢٧٢.

(٦) البحر الوافر، والأبيات عند الكتبي: فوات الوفيات، ج٣، ص٢٧٣.

وله:

ولقـــد بليـــت بشـــادنٍ إن لمتـــه ... فـــي قـــبح مـــا يأتيـــه لـــيس بنـــافعِ

متبـــذّل فـــي خسّـــةٍ وجهالـــةٍ ... ومجاعـــة كشـــهود بـــاب الجـــامعِ[1]

وله:

لـــذّةُ العمـــر خمســـةٌ فافتنيهـــا ... مـــن خليـــع غـــدا أديبـــاً فقيهـــا

فـــي نـــديم وقينـــةٍ وحبيـــبٍ ... ومُـــدامٍ وســـبٍّ مـــن لام فيهـــا[2]

وله:

ونجحَ الوشـــاة لقد أطالوا في الـــهوى ... عدلـــي فقصر ســـعيهم بمـــلامِ[١٤٠و]

مـــا بـــالهم زكـــوا شـــهادة أدمعـــي؟! ... وهـــي التـــي نمـــت بســـر غرامـــي[3].

وله:

لأن هـزّ كـف البـرق غضـباً علـى الربـا ... فقـد رجفـت خوفـاً لـه صـفحة النهـرِ

فـلا تنكـروا رقـص الغصـون بروضـها ... ألستَ يـرى فـي الزهـر نوعـاً مـن الجمـرِ؟.

قيـــل: قـــد خبئـــت فيـــه غرامـــاً ... قلـــتُ: كـــلا بـــل زاد فيـــه جنـــوني

لـــم يحـــب مـــن أحـــب بنـــت غـــدار ... هـــو عينـــي والشـــعر منـــه جفـــوني.

---

(١) البحر الوافر، والأبيات عند الذهبي: المختار، ص٢٥٣؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج٣، ص٢٧٢.

(٢) البحر البسيط، والأبيات عند ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٣٧٩.

(١) البحر الكامل.

وله:

ومليـــــكٍ للحســـــنِ نـــــادمِ قـــــومٍ ولـــــه فـــــي عـــــذارهِ ألـــــف قلعـــــهْ

خيطـــــوا بالمـــــدام عينيـــــه لكـــــنّ فتقـــــوا دبـــــره فجـــــاد بخلعـــــهْ[1].

وله:

أهيـــــل الحـــــيّ مـــــن بكـــــم غرامـــــاً وأغـــــري مهجتـــــي بكـــــم الغـــــرامُ

أتحـــــرقُ نـــــارَ صـــــدكم فـــــؤادي ولا يهـــــدى لنـــــا مـــــنكم ســـــلامُ؟!

ومـــــا أذنبـــــت دنبـــــاً غيـــــر أنـــــي شـــــربت الـــــدمع إذا غنّـــــى الحمـــــامُ.

وله:

ومنـــــاظرٍ يســـــطو علـــــي بنـــــاظرِ يـــــودي بحـــــدّ الصـــــارم البتـــــارِ

عجبـــــاً يجـــــادل فـــــي المـــــدام مجرحـــــاً ويـــــدير فـــــي عينيـــــه كـــــأس عقـــــارِ

واللهُ مـــــا حاولـــــت منـــــه نظـــــرة إلاّ و أذهلنـــــي عـــــن التكـــــرار[2].

وله:

إذا جئـــتَ أرضـــاً جئـــتَ فـــي قصـــدها الفـــلا توهمتهـــا أرضـــي وســـكانها أهلـــي

عجبـــت لمـــن يشـــكو التغـــرب دائمـــاً وذلـــك مـــدح لـــو درى منـــهُ فـــي الغفـــلِ

---

(٢) البحر الطويل.

(١) بحر الرمل.

وبنـــا ضـــاق ذرعـــاً بـــالتغرب غيـــر مـــن توســـعتْ فـــي أخلاقـــهِ ســـمةِ الجهـــلِ[١]

وله

قلت إذا راح. [ ] [ ][٢]

[ ] [ ][٣]

وقال يضمّن قول أبي الطيب:

ســـباني معســـولُ المراشـــفِ[٤] عاســـلُ المعـــاطفِ مصـــقولُ الســـوالفِ مائـــدُ

يـــروم علـــى ارادفـــه الخصـــر مســـعداً إذا عظـــمُ المطلـــوب قـــل المســـاعدُ[٥]

وله:

قلـــت يومـــاً للـــزين: هـــل تثبـــتُ البـــ ـــــعث وتنفـــــى انكهـــــارهُم للحشـــــرِ؟

قـــال: أثبـــتُ. قلـــت: ذقنـــكَ فـــي اســـتي قـــال: أنفـــي. فقلـــتُ: فـــي وســـط جحـــري[٦]

وقال ملغزاً في الطست والإبريق:

وذات بطـــــــــــن فـــــــــــارغٍ تحمـــــــل فيـــــــه ابنَهَـــــــا[١٤٠ظ]

---

(١) البحر الكامل، بعد الرجوع إلى كتاب المختار للذهبي؛ ونكت الهميان للصفدي؛ وفوات الوفيات للكتبي؛ وغيرها ، لم يتم العثور على هذه الأبيات الشعرية فيها.

(٢) بياض في أصل المخطوط بمقدار سطر.

(٣) بياض في أصل المخطوط بمقدار سطر.

(١) المراشف: الشفاه. ابن منظور: لسان العرب، مج٩، ص١١٩.

(٥) البحر الكامل، والأبيات عند الكتبي: فوات الوفيات، ج٣، ص٢٧٣.

(٦) البحر الطويل ، والأبيات عندالصفدي: نكت الهميان، ص٢٥٦؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج٣، ص٢٧٣.

حتّـــــــى إذا فـــــــارق فـــــــي اليـــــــوم مـــــــراراً بطنهَـــــــا

يصـــــــبُ فيـــــــهِ مـــــــاءهُ بآلـــــــــــةٍ كأنَهـــــــــــا[1]

وله:

لمـــا ثنـــى جيـــدهُ للسّـــكرِ مضـــطجعاً وهنـــا ولـــولا شـــفيع الـــراح لـــم يـــنمِ

دببـــت لـــيلاً عليـــه بعـــد هجعتـــه سكراً فقل: فـي دبيـب النـور فـي الظلـمِ[2]

وله:

وريـــمٍ جلـــى لـــي خمـــرةً مـــزّةٍ جلـــتْ همـــومي وقـــد عاينـــتُ فـــي خـــدّهِ ســـطرَا

وربوتـــــه الشّـــــقراءُ ناعمـــــةً غـــــدتْ ويـــا حســـنها مـــن بـــرزةٍ ليتهـــا عـــدرَا[3]

فيه أسماء ستّة أماكن بدمشق وهي المزة وسطراء[4] والربوة والشقراء[5] وبرزة[1] وعدرا[2] وعدرا[2]

---

(١) البحر البسيط، والأبيات عند الصفدي: نكت الهميان، ص٢٥٧.

(٢) البحر الطويل، والأبيات الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١، ص١٩١.

(٣) البحر الوافر، والأبيات عند الصفدي: نكت الهميان، ص٢٥٦؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١، ص١٩٢.

(٤) من قرى غوطة دمشق قربي بيت لهيا في طريق جامع القصب غربي القصاع وأطلق عليها قديماً سطرا العرب. الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص٢٢٠؛ أبو البقاء البدري؛ نزهة الأنام، ص٢٧٣؛ المنجد، صلاح الدين: منازل قبائل العرب حول دمشق، مجمع اللغة العربية، دمشق، ص١٩٥٥م، ص٦٥.

(٥) منتزه مطل على المرج الأخضر بدمشق من جهة الغرب. أبو البقاء البدري: نزهة الأنام، ص٧٤؛ كرد علي، محمد: غوطة دمشق، مطبعة الترقي، دمشق،١٩٤٩م، ص٥٠.

وله في مليح يحرث:

يـــا حارثـــا روى مقامـــات الهـــوى عـــن طرفـــه الفتّـــاك غيـــر مُســـأولهْ

روحـــى الفـــداء لبـــدرٍ تـــمٍّ ســـايقٍ للثـــور لـــيس يـــروم غيـــر الســـنبلهْ[٣]

وله ملغزاً:

يـــا ســـايلي عمّـــن هويـــت وحســـنه دو شـــهرة فـــي النّـــاس وهـــو يصـــانُ

خـــوف الوشـــاة أجبـــت عنـــه ملغـــزاً هـــو ثالـــثُ مـــن ســـبعة وثمـــانُ[٤]

وقال في مليح ضعيف الحظ:

وهـــلالٍ شـــكا مـــن الحـــظِّ ضـــعفاً بمعانيـــــه تضـــــرب الأمثـــــالُ

قلـــت: إن رمـــت جـــودة الحـــظُّ فاكتـــب بمثـــالٍ، فقـــال: مـــا لـــي مثـــالُ[٥]

وقال في طويل اللحية:

لحيـــةٌ طـــالَ شـــعرهَا وعليهـــا صـــفرةٌ ليتهـــا تكـــون لهيبَـــا

---

(١) قرية من غوطة دمشق، تقع شمال دمشق على سفح جبل قاسيون الأسفل من جهة الشرق. الحموي: معجم البلدان، مج١، ص٣٨٢؛ أبو البقاء البدري: نزهة الأنام، ص٣٢؛ قدامة ، أحمد: معالم وأعلام في بلاد العرب، مطبعة ألف باء الأديب، دمشق، ١٩٦٥م، ج١/ ق١، ص١٢١

(٢) قرية بغوطة دمشق من إقليم خولان معروفة ينسب إليها مرج عذراء. الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص٩١؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، مج٢، ص٩٢٥.

(٣) البحر البسيط، والأبيات عند الصفدي: نكت الهميان، ص٢٥٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١، ص ١٩٢.

(٤) البحر الطويل، والأبيات عند الصفدي: نكت الهميان، ص٢٥٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١، ص١٩٢.

(٥) البحر الوافر، والأبيات عند الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١، ص١٩٢.

لـــو لـــوى شـــعرها إلـــى أنفـــهِ الهـــا يـــل عاينـــتَ منـــهُ جنكـــا عجيبَـــا[1]

الأديب الفاضل سعد الدين محمد بن الشيخ العارف محيي الدين محمد بن علي بن العربي الطائي الحاتمي[2] ، ولد بملطية[3] في رمضان سنة ثمان عشر وستماية[4]، وسمع الحديث، ودرّس، وكان شاعراً، مجيداً، أجاد في نظم المقاطيع في الغلمان و أوصافهم، وله ديوان مشهور، توفي بدمشق ودفن عند قبر أبيه بتربة بني الزكي[5] بسفح قاسيون.

ومن شعره في صبي مليح رآه بالزيادة في دمشق:

يـــا خليلـــي فـــي الزّيـــادة طبـــيّ ســـلبت مقلتـــاه جفنـــى رقـــادهْ

كيـــف أرجـــو السّـــلوّ عنـــهُ وطرفـــي نـــاظرٌ حســـنُ وجهـــه مـــن الزيـــادهْ[6]

وما أحسن قوله مضمِّنا:

لمـــا تبـــدّا عارضـــاهُ فـــي نمـــط قيـــل: ضـــياءٌ بظـــلام اخـــتلطْ

وقيـــل: نمـــلٌ فـــوق عـــاج قـــد ســـقطْ وقـــال: قـــوم إنّهـــا ســـلامٌ فقـــطْ[1]

---

(١) البحر البسيط، والأبيات عند الصفدي: نكت الهميان، ص٢٥٦.

(٢) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، مج١، ص٣٨٣؛ الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٠، ص١٩٤؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج٣، ص٢٦٧-٢٧١(وفيه وفاته سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م)؛ المقريزي: المقفى، ج٧، ص ١٢١،١٢٢؛ المقري: نفح الطيب، مج٢، ص١٧٠-١٧٣.

(٣) مدينة مشهورة من بلاد الروم، تتاخم الشام وهي بلدة مسوّرة فيها نهر صغير. البغدادي: مراصد الاطلاع، مج٣، ص١٣٠٨؛ القزويني: آثار البلاد، ص٥٦٤؛ القرماني: أخبار الدول،ج٣، ص٤٨٧، ٤٨٨.

(٤) ٦١٨هـ/ ١٢٢١م.

(٥) هي تربة الشيخ محيي الدين بن عربي تقع بسفح جبل قاسيون، والآن موجودة ضمن جامع الخنكار (السليمية). ابن كنان: المروج السندسية، ص٥٤،٩٠؛ بدران: منادمة الأطلال، ص٣٨٣.

(٦) البحر الخفيف، ابن عربي، محمد: الديوان، مخطوط المتحف العراقي ببغداد، رقم(٨٣٣)، ص٣١؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج٣، ص٢٦٨؛ المقري: نفح الطيب: مج٢، ص١٧٢.

وله:

سـهري مـن المحبـوبِ أصـبح مرسـلاً ... وأراهُ متصـلاً بفـيضِ مـدامعِ[١٤١و]

قـال الحبيـب: بـأنّ ريقـي نـافعٌ ... فاسـمعْ روايـة مالـكٍ عـن نـافعِ[٢]

وقال يتشوق إلى دمشق:

أدمشـقُ طـال إلـى ربـاك تشـوقي ... وحننـت منـك إلـى المقـرِّ المونـقِ

فـإذا ذكرتـك أي قلـب لـم يطـرْ ... طربـاً وأيُّ جـوانح لـم تخفـقِ؟

أعلمـت أن القلـب ظـلّ مقيـداً ... شـغفاً بـذياك الجمـال المطلـقِ

واهـاً لمنظـرك البهـيج وروضـك ... العبـقُ الأريـجُ وعرفـك المستنشـقِ

أريـاضَ جلّـقَ لا عـدتْكَ سـحابةٌ ... تهمـي عليـك بوابـلٍ متـدفقِ

فمتـى أروضُ الطريـف فـي جنباتهـا ... مـا بـين روض بالأزهـارِ محـدقِ

حكـت الشـحاريرُ التـي بغصـونها ... خطبـاء فـي درج المنـابر ترتقـي

وشـدّت فهيجـت القلـوبُ بشـدوها ... وروت علـيّ عـذاباتِ بـانٍ مـورقِ

أنـي لا أعـرف مـن ذكـي نسـيمها ... عرضـاً يهـيج لـواعجَ المتشـوقِ

خطـرت بهـا ريـحُ الشّـمال بليلـةٍ ... سـحراً متـى يلمـس محـلاً يعبـقِ

---

(١) بحر الرجز، ابن عربي: الديوان، ص٦٧؛ الكتبي: الوافي بالوفيات، ج٣، ص٢٦٨؛ المقري: نفح الطيب، مج٢، ص١٧٠.

(٢) البحر الكامل، ابن عربي: الديوان، ص١١١؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١، ص١٨٨؛ المقري: نفح الطيب، مج٢، ص١٧١؛ المقريزي: المقفى، ج٧، ص١٢٢.

أحببـــــــتُ بنيريهـــــــا وبمهجـــــــة سـهمها سـهم إلـى كبـد الحسـود مفـوقِ

فـــي كـــل قطـــر روضـــة مفتـــرة عـــن جـــدول يهمـــى بســـاحة جوســـقِ

حـدّث – فـديتك – عـن مشـيد قصـورها لا عـــن ســـدير دارسٍ وخورنـــقِ[1]

ميـــدانها يبـــدي لطرفـــك نزهـــةً شـــرفاهُ أشـــرفُ مرتقـــى للمرتقـــي

بسُـــقيا كجامعهـــا وقبـــة نســـرها نســـرُ إلـــى كبـــد السّـــماء محلـــقِ

فمتـــى تناســـب الـــبلاد غنـــت إلـــى نســـب جلـــق فـــي الملاحـــة معـــرقِ[2]

وقال أيضاَ:

جســـمٌ نحيـــلٌ وقلـــبٌ دائـــمٌ يحـــبُّ وحـــقَّ عينيـــك هـــذا بعـــض مـــا يحـــبُّ

تبـــاركَ اللهُ مـــا أبهـــاكِ مـــن قمـــرٍ لقـــد ســـباني هـــذا المنظـــرُ العجـــبُ

يـــا لاهيـــاً هـــو عنـــي اليـــوم فـــي لعـــبِ قـــد جـــدّ حبِّـــك كـــم ذا ا للهـــو واللعـــبُ

يـــا غصـــنُ بـــانٍ تتنـــامى علايلـــه مـــا اهتـــزَّ قـــدك إلاّ هـــزّ لـــي الطـــربُ

ســـقم بجفنيـــك فـــي جســـمي لـــه أثـــر نـــارٌ بخـــديك فـــي أحشـــائي تلتهـــبُ

تظـــنُّ أنّ عـــذولي عنـــك يقطعنـــي كنْ مسُـتريحاً فحـظ العـاذل التعـبُ[١٤١ظ]

لا يخشـــى منِّـــي أصـــغِ إلـــى عـــذلٍ فـــإنَّ ســـمعي عـــن العـــذالِ محتجـــبُ

([1]) البحر الكامل، الأبيات عند الذهبي: تاريخ الأسلام، ج٤٨، ص٢٩٣.

([2]) القصيدة كاملة عند ابن عربي: الديوان، ص١٦٢،١٦٣ الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٠، ص١٩٥،١٩٦.

نـــــومي المحـــــرَّم وجهـــــهُ أبـــــداً ربيـــعُ عينـــي وهـــذا مســـمعيْ رحـــبُ

حـــرّانَ قلبـــي مـــنْ شـــوقي إلـــيّ ســـبب! حمـــاهُ عينـــي وهـــذا مـــدمعيْ حلـــبُ[1]

وله:

لـــك نـــاظرٌ خضـــعَ المحـــبُّ لقهـــره حـــاز القلـــوب بأســـيرها فـــي أســـرهِ

الحســـــنُ صـــــيّرهُ علـــــيَّ محكمـــــاً فأنـــــا المطيـــــع لنهيـــــه ولأمـــــرهِ

وبمهجتـــــي رشـــــأٌ يرانـــــي مقـــــبلاً فـــيغضُّ عـــين طرفـــه مـــن كبـــرهِ

ويقـــول: مـــن هـــذا الـــذّي أبـــدى الهـــوى منـــه النحـــول كأنـــه لـــم يـــدرهِ؟!

ظبـــــي ولكـــــنّ للحـــــبِّ نقـــــاوة غصـــــنٌ ولكـــــنْ نـــــورهِ فـــــي ثغـــــرهِ

شـــمسٌ ولكـــن فـــي فـــؤادي حرّهـــا قمـــرُ ولكـــنْ المحـــاقُ بخضـــرهِ

إنّـــي لأعجـــبُ مـــن مـــريضِ جفونـــهِ لا يشـــتكي مـــن طـــولِ ليـــلٍ شـــعرهِ[2]

وله:

مـــا أبصـــرَ النّـــاظرُ مـــا يروقـــهُ مـــذْ بـــانَ عـــن بـــانِ الحمـــى بريقـــهُ

أراك يـــــا وداي الأراكَ بعـــــدهم لا تُطـــــرِبُ الرّكـــــبَ ولا تشـــــوقهُ

عهـــدي بخـــد عطـــر نســـيمه فيـــك وروض نظـــر شـــقيقهُ

---

(٢) البحر البسيط، ابن عربي: الديوان، ص٧٧

(١) البحر الكامل، ابن عربي: الديوان، ص٩٨

غـــــردت الـــــورق علـــــى أفنانـــــه فـــأهتزّ مـــن غصـــنِ النّقـــا وريقـــهُ

يـــــا زمنـــــاً مـــــرَّ فـــــلا عهـــــودهُ منســـــيّةٌ عنـــــديْ ولا حقوقـــــهُ

أهيـــــل ذاك الشّـــــعب رقـــــوا لفـــتنِ صـــبوحهِ الـــدمعِ بـــل غبوقـــهُ

أنّ لـــــديكم قمـــــراً غروبـــــهُ فـــــي مهجتـــــيْ وعنـــــدكم شـــــروقهُ

مـــــا لاحّ للسّـــــاري ضـــــياءُ وجهـــــهُ إلاّ اهتـــــدى واتضـــــحت طريقـــــهُ

يـــــا بـــــاخلاً عنّـــــي بعـــــذب ريقـــــهِ هـــذا دمـــي فـــي الحـــب لـــم تريقـــهُ

يحمـــلُ قلبـــي فيـــك أعبـــاء الهـــوى والصّـــبرُ عـــن حســـنكِ لا يطيقـــهُ

رنـــــتْ حبـــــالُ صـــــبرهِ حتّـــــى رثـــــاهُ صـــــديقهُ وملّـــــةُ صـــــديقهُ

يـــــا رشـــــأٌ مـــــارقَّ يومـــــاً قلبـــــهُ خصّـــــكَ مـــــن تغزلـــــي رقيقـــــهُ

مـــولايَ مـــا أســـعد صـــباً فـــي الهـــوى وجهـــكِ مـــن دون الـــورى معشـــوقهُ[1]

[١٤٢و] وله:

وجنـــــاةُ وجهـــــكَ بالحيـــــاة الأنفـــــس لاحلـــت عنـــك أســـأت لـــي أو لـــم تُسِـــي

فلـــــئن جفـــــوت فـــــإنّ طيفـــــك واصل أو غبت عن عيني فذكركِ مونسِي

أمطيـــلُ لـــي منـــه ليـــلِ صـــدودهِ مـــن لـــي بصـــبحِ جبينـــكِ المتـــنفسِ

مـــا ضـــرّ ذا الوجـــه الجميـــل لـــو أنّـــه برضـــــاهِ يلـــبسُ جميـــلَ الملـــبسِ

(ا) البحر البسيط، ابن عربي: الديوان، ص١٠٠،١٠١.

لله عمـــــــر شـــــــبيبةٍ قضـــــــيته حلـــــو المسّـــــرة مـــــع كـــــنسِ

وبمهجتـــــي رشـــــأ أتـــــاني زائـــــراً متبختـــراً فـــي حلـــةٍ مـــن ســـندسِ

يرنـــــو بأصـــــدافِ إلـــــيّ فواتهـــــا أذابـــتْ قـــط حديقـــة مـــن نـــرجسِ

كـــذب المـــنجّم فـــي الـــذّي هـــو قائـــل: أنـــا مـــن رأى بـــدر الـــدُّجى فـــي الأطلـــسِ

ربُّ العـــــذارُ بوجنتيـــــه وأنّنـــــي لأهـــــبُّ ديبـــــاج العـــــذار منقـــــدسِ

يـــــا موحشـــــاً طرفـــــي ويعلـــــم أنّنـــــي أبـــــداً بغيـــــرِ هـــــواهُ لـــــم أتأنسِـــــي

حداك مـــــتتن ورد وريـــــــــــقك قهوة فإذا ســـــــخوت بـــــها تكمل مجلسِ[1].

وله:

أشـــــكو إلـــــى الله عـــــلامِ الخفيّـــــاتِ مـن جـورِ ألحاظـك المرضـى الصـحيحاتِ

إنْ أنكـــر هـــذه الأجفـــانُ مـــا صـــنعتَ سـلْ عـن دمـى الوجنـاتِ العنـدمياتِ[2]

روتْ لواحظهـــــا عـــــن بابـــــلِ خبـــــرا ويـــــلاهُ مـــــن سُـــــقم هاتيـــــكُ الروايـــــاتِ

فيـــا جليســـي بـــدا مـــا كنـــتُ أكتُمـــه إنَّ المجـــــالسَ فـــــاعلمْ بالأمانـــــاتِ

لله ســـــربُ ظبـــــاءَ مـــــن بنـــــي أســـــد حـــــررتُ معهـــــنَّ أربـــــابَ المســـــراتِ

خلّفـــــتْ أحـــــداقهّا بعـــــدى وأوجههـــــا كـــــم مـــــن عيـــــون تركناهَـــــا وجنـــــاتِ[3]

---

(١) البحر الكامل، ابن عربي: الديوان، ص١٠٠،١٠١.

(٢) العندميات: جمع عندم وهو دم الغزال. ابن منظور: لسان العرب، مج١٢، ص٤٣٠

(٣) البحر البسيط، ابن عربي: الديوان، ص٤٣؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٢٨٣.

وله:

أرى عُـــــذالي فيـــــك مســـــتغرباً ... وكـــــلٌّ مـــــا تفعلـــــه طيبَـــــاْ

فـــإن يكـــن قصـــدك يـــا مـــالكي ... قتلـــي فيـــا أهـــلاً ويـــا مرحبَـــاْ

يـــا قمـــراً تيمنـــي حبـــه حللـــتَ ... مـــــن أصـــــداغكِ العقربَـــــاْ

يطربنـــي وجهـــك مهمـــا بـــدا ... وحـــــقٌّ لـــــي، واللهِ أن أطربَـــــاْ

أهيـــــــلُ ذاكَ الجـــــــزعِ ... روي الجبـالَ مـن أربَـا ولـد تلـك الربَـاْ

كـــمْ مـــنْ ليـــالٍ ذهبـــتْ لـــي بـــه ... قضـــيتُ منهـــا زمانـــاً مـــذهبَاْ

أيُّ فـــؤادٍ فـــيكم لـــم يهـــم؟! ... وأيُّ قلـــبٍ نحـــوكم مـــا صـــبَاْ؟!

هبّـــت لـــي مـــن أرضـــكم نســـمة ... ذكرتـــه بعـــودة الصـــبا[١٤٢ظ]

أهـــدت إليـــهِ طيـــب أخبـــاركُم ... فـــاهُ فمـــا أحـــلاهُ ومـــا أطيبـــا[١]

وله:

أتـــرى باللقـــاءِ منـــكَ أفـــوزُ؟! ... ولـــذاكَ الجمـــالُ منـــك أحـــرزُ

قـــد تحققـــتُ مـــذْ ســـكنتُ بمصـــرٍ ... أنَّ قلبـــي مصـــرَ وأنـــتَ العزيـــزُ

وله:

بالكعبـــــةِ المحســـــنى الـــــذَي ... فيهـــا يـــرى أبـــداً أقبـــل ركنهـــا وأصـــافحُ

---

(١) البحر السريع، ابن عربي: الديوان، ص٦٤.

أنّـــي أشـــاهدُ مـــن عـــذارك عنبـــراً أقـــربُ لأبصَـــر هـــل لديـــه روائـــحُ؟![1]

وله:

أحبّـــةُ قلبـــي أيـــنَ مـــن قلبـــي الصَـــبرِ؟! ومثـــواكم مصـــرَ فيـــا جبّـــدا مصـــرُ

لفـــــرطِ غرامـــــي بالصـــــعيدِ وأهلـــــه يـــروي صـــعيدَ الأرضِ أدمعـــي الغـــزرُ

رعـــــى اللهُ أيامـــــاً تقضـــــت بقـــــربكمُ هـــي العمُـــر لا بـــل بعـــضَ ســـاعها العمـــرُ

معهـــم علـــى العهـــدِ القـــديمِ بجلّـــقَ محـــبٌّ لكـــم مـــا مـــن خلائقـــهِ الغـــذرُ[2]

وله:

يـــا عـــاذلي مهـــلاً فـــلا أظلمـــت العـــذلا فـــي حـــبّ هـــلال فـــي فـــؤادي فـــلا

أشـــرقتْ مـــنكم فـــي حبّـــه تعـــذلني لا أســـمعُ لا أســـمعُ لا أســـمعُ لا[3]

وقال دوبيت:

مـــــذ لاحَ منـــــكَ مُحيـــــا جبـــــين قـــالوا: قمـــرٌ أنـــتَ وقـــالوا :غصـــنُ

وحياتـــكَ مـــا وجهـــكَ هـــذا قمـــراً بـــل مشـــرقِ شـــمسٍ منـــهُ نبـــذوا الفـــتنُ[4]

وقال دوبيت أيضاً:

---

(٢) البحر البسيط، ابن عربي: الديوان، ص ٤٤.

(١) البحر البسيط، ابن عربي: الديوان، ص٢٣.

(٢) البحر الطويل، ابن عربي: الديوان، ص٢١.

(٤) البحر الكامل، ابن عربي: الديوان، ص٢١١.

يـــا مـــن هـــو للقلـــبِ حبيـــبٌ وحمـــيمُ مـــا أنـــتَ كـــريمٌ إنّمـــا أنـــتَ كـــريمُ

يـــا نـــاظرةَ الوســـنانُ لا غـــرّوا إذا ما نـــــمتْ عـــــن المحبِّ فالخّد رقيـمُ

وقال في كثير الحياء:

كلـــفَ بمحبـــوبٍ كثيـــرٍ مـــاؤه ولـــهُ وجنـــةٌ مـــن حُســـنها خجـــلَ البـــدرُ

فـــأولُ مـــا تلقـــاهُ يحمّـــرُ خجلـــهُ كـــذاكَ بلـــون الشـــمسِ أول مـــا تبـــدو[1]

وقال في مليح قواس:

قلـــتُ لقـــواسٍ لـــهُ طلعـــةٌ: مـــنْ رامَ عنهـــا الصّـــبر لـــم يقـــدرِ

يـــا مـــنْ لـــهُ وجـــهٌ كبـــدر الـــدُّجا كيـــفَ تبيـــعُ القـــوسَ للمشـــتري؟![2]

عفيف الدين عبد الرحمن بن عوض بن محبوب المعري[3] كان أديباً، فاضلاً، رئيساً، ذا مكارم من بيت كبير، نظم الشعر، وهو صغير، ومن شعره:

جميـــعُ حـــديثي عـــنكم حـــين أنطـــقَ وجملـــة فكـــري فـــيكم حـــين أطـــرقُ[١٤٣و]

وعهـــدكم عنـــدي علـــى مـــا عهـــدتم ومـــوثقكُم فـــي حبّـــةِ القلـــبِ موثـــقُ

فكـــلَّ صـــباح لـــي إلـــيكم تشـــوقُ وكـــل مســـاءلي إلـــيكم تشـــوقُ

وإن نحـــت فـــي أفنـــانِ وجـــدي يحـــقُّ لـــي لأنّـــي بمـــا أوليتمـــوني مطـــوّقُ

صـــلوا واقصـــدوا واقربـــوا وتباعـــدوا وأولـــوا وقولـــوا أو اعتقـــوا وترفقـــوا[1]

---

(١) البحر البسيط، ابن عربي: الديوان، ص٣٩؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١، ص١٨٨.

(٢) البحر البسيط، ابن عربي: الديوان، ص٢٤٤؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج٣، ص٢٦٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١، ص١٨٧.

(٣) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، مج١، ص٤٠٦؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٢٤٤،٢٤٣.

ومن شعره أيضاً:

وروضـــةٍ بـــاتَ بـــدري تحـــت انجمهـــا ... مـــن العشـــاء نـــد يمـــالى إلـــى الســـحرِ

يخبـــــرا بـــــوردِ ووردٍ طـــــولَ ليلتـــــهُ ... مـــــن خـــــدّهِ ولمـــــاهُ البـــــارِ الخصـــــرِ

حتّـــــى إذا أســـــكرتني خمـــــرُ ريقتـــــهِ ... غنـــــى بشـــــجومنا غنـــــامى عـــــن الـــــوترِ

مـــا العـــيشُ إلاّ اصـــطباح الـــرّاح وأشـــنبٌ ... يُغنـــي عـــن الـــرّاحِ مـــن سلســـالِ ذي أشـــرِ

فأنشـــــأت برجـــــومِ البـــــوذ ترحمنـــــي ... ســـماؤها عنبـــرهُ منهَـــا علـــى القمـــرِ[٢]

يحيى بن عبد العزيز بن عبد السلام الشيخ بدر الدين بن شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام[٣] خطيب جامع التوبة[٤] ظاهر دمشق، مولده بعد الستماية وإمامه وخازن كتب[٥] تربة[٦] الملك الأشرف رحمه الله.

الشيخ صدر الدين الحسن بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عمروك القرشي التميمي البكري النيسابوري[٧] الأصل، الدمشقي المولد والمنشأ، ولد بدمشق سنة أربع

---

(١) البحر الطويل، والأبيات اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٢٤٤،٢٤٣.

(٢) البحر البسيط، والأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٢٤٤.

(٣) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٩٩؛ الحسيني: صلة التكملة، ص٣٧٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٣٠٢.

(٤) بمنطقة العقيبة ظاهر دمشق، بناه الملك الأشرف أبو الفتح موسى بن العادل بن أيوب سنة ٦٣٢هـ/ ١٢٣٥م، وكان يعرف بخان الزنجاري، وكان به كل مكروه ثم حول إلى جامع لذلك عرف بجامع التوبة. النعيمي: الدارس، ج٢، ص٣٢٨؛ ابن كنان: الواكب الإسلامية، ج١، ص٣٦٢؛ بدران، منادمة الأطلال، ص٣٧٠؛ طلس: ذيل ثمار المقاصد، ص٢٠٣،٢٠٢.

(٥) هو المسؤول عن خزانة الكتب ومهمته الاحتفاظ بها وترميم شعثها، وبذلها للمحتاج إليها. السبكي: معيد النعيم، ص١١١؛ ابن طولون: نقد الطالب، ص١٥٧.

(٦) التربة الأشرفية: تقع شمال الكلاسة بدمشق ولها شبابيك إلى الطريق وإلى الكلاسة، بناها الملك الأشرف موسى بن العادل أبي بكر بن أيوب المتوفى سنة ٦٣٥هـ / ١٢٣٧م. النعيمي: الدارس، جـ٢، ص٢٢٥.

(٧) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، ص٤٠٣؛ الذهبي، محمد بن أحمد: المغني في الضعفاء، تح: نور الدين عتر، دار إحياء التراث الإسلامي، ط١، قطر، ١٩٦٩م، ج١، ص٢٤٦؛ العسقلاني: لسان الميزان، ج٣، ص١٢١،١٢٠؛ الغزي: ديوان الإسلام، ج١، ص٢٩٠،٢٨٩.

وسبعين وخمسمائة[١]، سمع من خلق كثير في بلاد متعددة، وحصل كثيراً، وكتب العالي والنازل، وكان له معرفة بهذا الشأن، وشرع في جمع ذيل " لتاريخ دمشق"[٢] ولم يتمهُ وعدم بعده، وكان عنده رياسة وفضيلة، وولي حسبة دمشق ومشيخة الشيوخ، وله خانقاه بدمشق تعرف بقيسارية الصرف[٣]، توفي في ذي الحجة بالقاهرة ودفن بسفح المقطم رحمه الله.

أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن الأنصاري التلمساني المعروف بابن الشرس[٤]، شيخ حسن من أهل الدين والأمانة والعفاف والصيانة، سمع الحديث بالمغرب ومكة وغيرها، وسكن الاسكندرية ومولده سنة أربع وستين [وخمسمائة][٥] بتلمسان

أنشد أبو عبد الله المذكور لمجد بن علي بن تمام[٦]:

قصـــرتُ عـــن طلـــبِ البطالـــةِ والصّـــبا لمـــــا علانـــــي للمشـــــيبِ قنـــــاعُ

للهِ أيـــــــامُ الشّـــــــبابِ ولهـــــــوهُ لـــو أنّ أيـــامَ الشّـــبابِ تُبـــاعُ[١٤٣ظ]

فـدعِ الصّـبا يـا قلـبُ وأسـألْ عـنِ الهـوى مـــا فيـــهِ بعـــد مشـــيبكَ اســـتمتاعُ

وانظـــرْ إلـــى الـــدُنيا بعـــينِ مـــودّعٍ فلقـــدْ دنَـــا ســـفرٌ وحـــانَ وداعُ

---

(١) ٥٧٤هـ/ ١١٧٨م.

(٢) مؤلفه: الإمام الحافظ أبي الحسن علي بن حسن المعروف بابن عساكر الدمشقي المتوفى سنة ٥٧١هـ / ١١٧٥م، وهو نحو ثمانين مجلداً، ذكر فيه تراجم الأعيان والرواة ومروياتهم. حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص٢٩٤؛ البغدادي: هدية العارفين، مج١، ص٢٨٢.

(٣) تقع بالقرب من الخانقاه الناصرية، عمّرها السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب المتوفى سنة ٥٨٩هـ / ١١٩٣م. النعيمي: الدارس، ج٢، ص١٣٩.

(٤) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، ص٣٩٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١، ص٣٥٨،٣٥٧؛ المقريزي: المقريزي: المقفى، ج٥، ص١٠١.

(٥) سقطت من الأصل والإضافة من مصادر ترجمته، وتوافق ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م.

(٦) بعد الرجوع إلى كتاب المقتفي للبرزالي؛ والعبر للذهبي، والمنهل الصافي لابن تغري بردي؛ وغيرها، لم يتم الحصول على أيّة معلومات عنه.

والحادثـــــاتُ مـــــوكّلاتٌ بـــــالفتى والنـاسُ بعـدَ الحادثـاتِ سـماعُ[1][١٤٤و]

سنة سبع وخمسين وستمائة*

استلهت وليس للناس خليفة، والتتر قد ملكوا إلى حدود الفرات[٢]، وصاحب دمشق وحلب الناصر صلاح الدين يوسف، وصاحب مصر المنصور نور الدين علي بن المعز بن أيبك التركماني، ونائب سلطنته الأمير سيف الدين قطز مملوك أبيه.

في أوائلها سار الناصر متتبعاً آثار البحرية، فاندفعوا بين يديه إلى الكرك، فنزل بركة زيزاء[٣] ليحاصر الكرك وصحبته المنصور[٤] صاحب حماة، فجاء إلى السلطان رسل المغيث يتضرعون إليه، ويسألونه رضاه عن المغيث، فشرط عليه أن يقبض على من

---

(٥) البحر الكامل.

* يوافق أولها يوم الأحد ٢٩ديسمبر١٢٥٨م. باشا: التوفيقات الالهامية، ص٣٢٩.

(٢) وردت في الأصل " الفراة " وهو تصحيف. " الباحث".

(٣) من قرى البلقاء في الأردن يطؤها الحاج ويقام لهم سوق وفيها بركة عظيمة تعرف ببركة زيزاء. الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص١٦٣ح البغدادي، مراصد الإطلاع، مج٢، ص٦٧٩.

(٤) هو محمد بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب بن شاذي، الملك المنصور أبو المعالي ناصر الدين الدين ملك حماة والمعرّة بعد والده سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٤م وعمره عشر سنين، وقام بتدبير دولته أمه الصاحبة غازية بنت السلطان الكامل، وكان فيه كرم وحسن عشرة، لكنه لعّاب منهمك على اللهو، توفي سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م. الصفاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٣٦؛ ابن عبد الظاهر، عبد الله: تشريف الأيام و العصور في سيرة الملك المنصور، تح: مراد كامل، الشركة العربية للطباعة والنشر، ط١، مصر، ١٩٦١م، ص٧٣؛ ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، ج٨، ص١٤،١٣؛ الحنبلي: شفاء القلوب، ص٤٣٩.

عنده من البحرية، فأجاب إلى ذلك، وقبض عليهم، وسيرهم إليه على الجمال، فحملوا إلى حلب[١]، واعتقلوا بها.

وكان البندقداري لما أحس بذلك هرب مع جماعته من البحرية، ووصل إلى خدمة الناصر، فالتقاهم وأحسن إليهم، وعفا عنهم، ولما تمّ الصلح رجع الناصر[٢] إلى دمشق وصحبته الأمير ركن الدين البندقداري.

وتوجه صاحب حماة إليها[٣].

وفيها دخل هولاكو ديار بكر[٤] قاصداً حلب، ونزل على آمد، وبعث رسله إلى الملك السعيد نجم الدين[٥] صاحب ماردين[٦] يستدعيه، فسيّر إليه ولده الملك المظفر قرا أرسلان [٧]، وقاضي القضاة مهذب الدين عمر بن مجلي، والأمير سابق الدين بلبان

---

(٤) الخبر عند ابن الوردي: تتمة المختصر، ج٢، ص٢٠١؛ اليونيني ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٣٤٢ ؛ العيني، عقد الجمان، ج١، ص١٨٢.

(٢) وردت في الأصل "الناس" وهو تصحيف. " الباحث".

(١) الخبر عند أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص٢٣٨؛ الدواداري: الدرة الزكية، ج٨، ص٣٨؛ المقريزي: السلوك ،ج١، ص٥٠٥؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص٤٩،٥٠.

(٤) ناحية بين الشام والعراق ذات مدن وقرى كثيرة، قصبتها حران والموصل، وبها يمرّ نهر دجلة والفرات. البغدادي: مراصد الاطلاع، مج٢، ص٥٤٧؛ القروييني: آثار البلاد، ص٣٦٨؛ القرماني: أخبار الدول، ج٣، ص٣٦٨.

(٥) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة [١٤٩و].

(٦) وردت" وبعث رسله إلى صاحب ميّافارقين" عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٤٣
وماردين: مدينة مشهورة بها قلعة على قنة جبل الجزيرة مشرفة على دنيسر ودارا و نصيبين، وهي مدينة معلّقة طبقة فوق طبقة بحيث أن أهل كل طبقة تشرف على الأخرى. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٧٩؛ القزويني: آثار البلاد، ص٢٥٩، ٢٦٠؛ القرماني: أخبار الدول، ج٣، ص٤٨٦.

(٧) هو السلطان الملك المظفر أبو الحارث قرا أرسلان، فخر الدين ابن الملك السعيد نجم الدين أيل غازي بن بن أرتق بن تمرتاش، صاحب ماردين، حكم ماردين بعد والده لمدة ثلاث وثلاثين سنة، توفي سنة ٦٩١هـ

وكان أكبر أمرائه، وعلى أيديهم هدية، واعتذر عن الحضور بمرض منعه الحركة، فوصلوا إليه وأدّوا الرسالة.

فقال:" ليس مرضه صحيحاً، وإنّما هو متمارض محافظة للملك الناصر صاحب دمشق، فإن انتصرت عليه اعتذر عليّ بالمرض، وإن انتصر عليّ كانت له اليد البيضاء عنده، فلو كان للناصر قوة يدفعني لم يمكني من الدخول إلى هذه البلاد، وقد بلغني أنّه بعث حريمه وحريم أمرائه وكبراء رعيته إلى مصر، ولو نزل صاحبكم إليّ رعيت له ذلك".

ثم أمر برد القاضي وحده، فعاد، وأخبر الملك السعيد بصورة الحال، فتألم، وندم على إرسال ولده، وبعث رسلاً على البرية إلى الناصر يستحثه على الحركة إلى حلب وأنّه متى وصل إلى حلب رحل إليه برجاله وأمواله، وسيّر الأمير عز الدين يوسف بن

/١٢٩١م وعمره ثمانون سنة. ابن الفوطي: مجمع الآداب، مج٥، ص٢٨٩؛ البرزالي: المقتفي، ج١/ق٢، ص٣٠٨؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٩، ص٣٩.

السماع إلى هولاكو بهدية، وإلى ولده وإلى [ولديّ][1] غياث الدين[2] صاحب الروم، وكانوا وكانوا صحبة هولاكو يحرّضهم على الهروب[3].

وعظمت الأراجيف بقدوم التتر، وعدوا الفرات، وخرج أهل الشام جافلين منهم.

وفي آخر هذه السنة قبض سيف الدين قطز على ابن أستاذه المنصور علي بن المعز، وخلعه واعتقله، وحلف الناس لنفسه بالسلطنة، وكان قد وصل الصاحب كمال الدين بن العديم[4] من الملك الناصر رسولاً يطلب نجدة من عسكر على التتر، فاحتجّ قطز بأنّ ابن أستاذه صبي لا يحسن تدبير الملك، وفي مثل هذا الوقت الصعب لابدّ أن يقوم بأمر الملك رجل شهم يطيعه الناس، وينتصب للجهاد، ثم سير إلى الناصر يعده

([1]) سقطت من الأصل والإضافة من اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٣٤٣؛ العيني: عقد الجمان ، جـ١، ص٢٢٢.

وولدي غياث الدين هما :

ركن الدين كيقباذ بن كيخسرو بن قليج أرسلان بن ركن الدين السلجوقي صاحب الروم، ملك بعد أبيه، قتله التتارسنة٦٦٨هـ/١٢٦٩م وعمره ثمان وعشرون سنة. ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ٩، ص١٦٠؛ الدليل الشافي، جـ٢، ص٥٦٣.

عز الدين كيكاوس بن كيخسرو بن قليج أرسلان ،تسلم ملك الروم بعد والده لكن أخوه ركن الدين حاربه فهرب إلى ملك قسطنطينية فحبسه ثم أطلق سراجه سنة ٦٦٨هـ/١٢٦٩م وكانت وفاته سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م . البرزالي: المقتفي، جـ١/ق١، ص٣١٠؛ الذهبي: تاريخ الاسلام ، جـ٥٠، ص١٠٥؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، جـ٧، ص١٣٦." وفيه وفاته سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م ".

([2]) هو أبو الفتح غياث الدين كيخسرو بن قلج أرسلان بن مسعود السلجوقي، صاحب الروم تولى الحكم سنة٦٠١هـ/١٢٠٤م، هرب إلى الشام بعد حربه مع أخوه سليمان وبعد وفاة سليمان عاد وتملك الروم وبقي إلى حين وفاته سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م. ابن الأثير: الكامل، جـ١٠ ، ص٢٩٥،٢٩٦،" حوادث سنة ٦٠١هـ/١٢٠٤م"؛ ابن الفوطي: مجمع الآداب، مج٢، ص٤٤٩؛ أبو الفداء: المختصر، جـ٣، ص١٤١.

([3]) الخبر عند ابن الوردي: تتمة المختصر ، جـ٢، ص٢٠١؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١ ، ص٣٤٢-٣٤٤.

([4]) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة [١٥٨و].

بالنجدة[١] ، ولما تحقق الناصر مجيء التتر دخل إلى برزة شمالي دمشق بعساكر، واجتمع إليه أمم عظيمة من عرب وعجم وتركمان وأكراد متطوعة[٢].

وكان هولاكو قد قدم في أمم لا يحصون من المغول والكرج والعجم وغير ذلك، فكثر الرعب في قلوب المسلمين، ثمّ إنّ هولاكو نزل على حران، وملكها، واستولى على بلاد الجزيرة، ثم سيّر ولده أشموط إلى[١٤٤ظ] الشام، وأمره بالإغارة عليها، وذلك في ذي الحجة، فوصل الخبر إلى حلب، وكان نائبها الملك المعظم توران شاه بن صلاح الدين الكبير[٣]، فجفل الناس إلى جهة دمشق وعظم الخطب[٤].

وكانت حلب في غاية الحصانة والقوة؛ لأسوارها المحكمة البناء، وقلعتها العظيمة التي يضرب بها المثل.

فلما كان العشر الآخر من ذي الحجة قصد التتر حلب، ونزلوا على قرية يقال لها المسلمية[٥]، وامتدوا إلى جيلان[٦]، وسيّروا جماعة من عسكرهم أشرفوا على المدينة، فخرج عسكر حلب، ومعهم خلق كثير من العوام والسّوقة، فأشرفوا على التتر، وقد ركبوا جميعهم لانتظار المسلمين، ولما تحقق المسلمون ركوبهم رجعوا إلى المدينة، ووصل

---

(١) الخبر عند ابن الوردي: تتمة المختصر، ج٢، ص٢٠٢، أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص٢٣٨،٢٣٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ، ج٤٨، ص٤٥،٤٦.

(٢) الخبر عند الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٠، ص٢١٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٣٨٦؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٢١٩.

(٣) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة [١٤٩و].

(٤) الخبر عند ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٤٨٣؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٣٧٥-٣٧٧؛ الديار بكري: تاريخ الخميس، جـ٢، ص٣٧٨؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٣٧١،٣٧٢.

(٥) قرية من قرى مدينة حلب بالقرب من مرج السحلولية ومنطقة النهريات وعلى بعد يومين من مرج السلطان. ابن الشحنة، محمد: الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، دار الكتاب العربي، ط١، دمشق، ١٩٨٤م، ص٢٥٧.

(٦) قرية شمال حلب، تخرج منها عين فوارة كثيرة المياه تسيل إلى جميع أنحاء مدينة حلب. الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص٣٣٢؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، مج١، ص٤٤٢؛ ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص١٤٠.

جمع التتر إلى أسفل الجبل، وأوكبوا على القرية المعروفة ببابلي[١]، فنزل جماعة من العسكر إليهم ليقاتلوهم، فلما رآهم التتر اندفعوا بين أيديهم مكراً وخديعة، فتبعوهم ساعة من النهار، فرجع التتار عليهم، فولّوا منهزمين إلى جهة البلد والتتار في إثرهم، فلما حادوا جبل بانقوسا[٢] وعليه عسكر المسلمين والعوام اندفعوا كلهم طالبين البلد، والتتر في أعقابهم، فقتلوا من المسلمين جمعاً كثيراً من الجند والعوام وغلّقوا البلد ونازل التتر البلد[٣].

([١]) قرية في شمال مدينة حلب بالقرب من جيلان تمر فيها قناة للمياه ومنها تدخل إلى مدينة حلب وبابلي قرية متصلة أرضها بأرض بانقوسا فيا عدة جواسق وبحرات وجنينات وألحقت فيما بعد بمحلة الشميصانية بحلب وتعرف أيضا ببستان الخربة. ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص٢٥٦؛ الغزي، كامل بن حسين: نهر الذهب في تاريخ حلب، المطبعة المارونية، حلب، ١٩٢٣م، جـ٢، ص٣٩٥.

([٢]) جبل ظاهر مدينة حلب من جهة الشمال. الحموي: معجم البلدان، مج١، ص٣٣١؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، مج١، ص١٥٨.

([٣]) الخبر عند الذهبي: العبر، جـ٣، ص٢٨٥؛ المقريزي: السلوك، جـ١، ص٥٠٨،٥٠٩؛ سبط ابن العجمي، أحمد بن ابراهيم: كنوز الذهب في تاريخ حلب، تح: شوقي شعث، فالح البكور، دار القلم العربي، ط١، حلب، ١٩٩٦م، جـ١، ص٦٠٨؛ الغزي: نهر الذهب، جـ٣، ص١٥٧-١٦١.

ذكر من توفي فيها من الأعيان

الرحيم بدر الدين لؤلؤ الأتابكي[١] صاحب الموصل كان مملوكاً أرمنياً، لخياط فاشتراه منه الملك العادل نور الدين أرسلان شاه[٢] صاحب الموصل، وكان حسن الصورة، مليح التصرف في الخدم، بينهم لائق فيما يرام فيه في قضاء الحوائج، فتقدم عنده على أقرانه إلى أن صار أستاذ الدار والحاكم في الدولة، فلما توفي [قام بتدبير ولده القاهر[٣]][٤]، وفوض أمره إليه، واتكل عليه، و تحكم في دولته، فلما توفي الملك القاهر خلّف ولدين صغيرين[٥]، فاستولى بدر الدين عليهما، وصار يظهر أنّه أتابك الصبي مدّة، ثم قتل الصبي، وأخفاه، واستقل بالملك، ولما صارت البلاد في أيدي التتر صالحهم، ودافع عن بلاده، وقويت شوكته، وملك سنجار[٦] والجزيرة العمرية، وعظم أمره، واتسعت مملكته،

---

(١) ترجم له ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٤٨٦؛ الذهبي: سير إعلام النبلاء، جـ٢٣، ص٣٥٦-٣٥٨، المنصوري: التحفة الملوكية، ص٤٢؛ العيني: عقد الجمان، جـ١، ص١٩٩،٢٠٠ (وفيه وفاته سنة ٦٥٦هـ /١٢٥٨م).

(٢) هو الملك العادل أرسلان شاه أبو الحارث بن عز الدين مسعود بن مودود بن عماد الدين زنكي صاحب الموصل، كان ملكاً شهماً تملك الموصل ثمانية عشر سنة وبنى بها مدرسة للشافعية، حبسه أخاه علاء الدين وبقي في الحبس إلى أن توفي سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م. ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص١٨٩-٢٠١ ؛ المندري: التكملة، جـ٢، ص٢١٠؛ ابن واصل: مفرج الكروب، جـ٣، ص٢٠٢-٢٠٥.

(٣) هو عز الدين مسعود، أبو الفتح بن أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي، صاحب الموصل ولي السلطنة بعد والده نور الدين سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م وحكم مدة سبع سنين وتسع أشهر، كان موصوفاً بالشجاعة والكرم، توفي مسموماً سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م. ابن الأثير: الكامل، جـ ١٠، ص٣٨٢،٣٨٣؛ المندري: التكملة، جـ٢، ص٤٢١؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، جـ٣/ق١، ص١٨٨،١٩٢،١٩٦؛ ابن الفوطي: مجمع الآداب، مج٣، ص٣٢١.

(٤) سقطت من الأصل والإضافة من الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص٣٢٢؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ٧، ص٦٥.

(٥) هما: نور الدين أرسلان شاه بن القاهر عز الدين مسعود، توفي أيضاً سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م وعمره عشر سنين. والثاني هو: ناصر الدين بن القاهر عز الدين مسعود رتّبه بدر الدين لؤلؤ في الملك وعمره ثلاث سنين وكان صورة في الحكم. ابن الأثير: الكامل، جـ١٠، ص٣٨٢؛ الذهبي: تاريخ الأسلام، جـ٤٤، ص٢٦٦.

(٦) مدينة من نواحي الجزيرة وسط برية ديار ربيعة، وهي في لحف جبل عالٍ، تقع جنوبي نصيبين وبينها وبين الموصل ثلاثة أيام . القزويني: آثار البلاد، ص٣٩٣؛ القرماني: أخبار الدول، جـ٣، ص٣٨٣.

فكثر عسكره، وعمرت بلاده، وكان ملكاً جليلاً، عالي الهمة ،عظيم السطوة والمهابة، كثير السياسة لرعاياه، وطهّر بلاده من المفسدين، توفي بقلعة الموصل، ودفن بها، قال أبو شامة[1]: "جاءنا الخبر بموته في أول شهر رمضان[2]، ثم نقل إلى مسجد علي رضي الله عنه، وعمره مقدار ثمانين سنة وقيل خمس وثمانون".

ترجمة لؤلؤ في تاريخ الذهبي: لؤلؤ هو السلطان الملك الرحيم بدر الدين، صاحب الموصل أبو الفضائل الأرمني الأتابكي النوري، مولى الملك نور الدين أرسلان شاه ابن السلطان عز الدين مسعود، كان القائم بتدبير دولة أستاذه وأعطاه الأمريّة، فلمّا توفي نور الدين قام بتدبير ولده السلطان الملك القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين، فلما توفي في سنة خمس عشرة أقام بدر الدين أخوين صبيين ولدي القاهر وهما ابنا بنت مظفّر الدين صاحب إربل واحداً بعد واحد، ثم استبدّ بملك الموصل أربعين سنة والأصح أنه تسلطن في أواخر رمضان سنة ثلاثين وستمائة.

وكان حازماً، شجاعاً، مدبّراً، ذا حزم ورأي، وفيه كرم وسؤدد، وتجمل، وله هيبة وسطوة و سياسة، كان يغدقُ على القصّاد أموالاً وافرة، ويحترز، ويداري الخليفة من وجه، والتتار من وجه، وملوك الأطراف من وجه، فلم ينهزم ملكه، ولم تطرقه آفة، وكان مع ظلمة وجوده محبّباً إلى رعيته؛ لأنّه كان يعاملهم بالرغبة والرهبة.

([1]) هو عبد الرحمن بن ابراهيم بن إسماعيل ،الإمام العلامة، شهاب الدين ،أبو القاسم المقدسي الدمشقي الشافعي، المقرىء، النحوي، أبو شامة، قرأ القراءآت وأتقن الفقه ودرّس وأفتى وبرع في فن العربية وله عناية بالحديث، وصنّف عدّة تصانيف أشهرها" الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية" و" الذيل على الروضتين"، توفي سنة٦٦٥هـ/١٢٦٦م، ودفن بباب الفراديس في دمشق. ابن الصابوني: تكملة إكمال الاكمال، ص٢١١-٢١٣؛الصقاعي: تالي وفيات الأعيان ، ص٩٩؛ ابن جماعة: مشيخة قاضي القضاة ، جـ١، ص ٣٠٠-٣٠٤؛ السبكي: طبقات الشافعية، جـ٨، ص١٦٥-١٦٨؛ ابن الجزري: غاية النهاية، جـ١، ص٣٣١، ٣٣٠؛ السيوطي: بغية الوعاة، جـ٢، ص٧٧،٧٨؛ الداوودي: طبقات المفسرين، جـ١، ص٢٦٨-٢٧٠؛ البغدادي: هدية العارفين، مج١، ص٥٢٤.

([2]) أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٠٣.

ذكره الشيخ قطب الدين فقال: " كان ملكاً جليل القدر، عالي الهمة، عظيم السطوة والسياسة، قاهراً لأمرائه، قتل، وشنق، وقطع ما لا نهاية له حتى هذّب البلاد، ومع هذا فكان محبوباً إلى رعيته، يحلفون بحياته، ويتغالون فيه، ويلقبونه قضيب الذهب، وكان يكثر البحث عن أخبار رعيته، توفي في عشر التسعين، وفي وجهه النضارة، وقامته حسنة يخيّل إلى من يراه أنه كهل.

قلت: ولما رأى أنّ جاره مظفّر الدين صاحب إربل يتغالى في أمر المولد النبوي، ويغدق عليه في العام أموالاً عظيمة، ويظهر الفرح والزينة عمد هو إلى يوم في السنة هو عيد الشعانين الذي للنصارى، فعمل فيه من اللهو والخمور والمغاني ما يضاهي المولد المكرّم، فكان يمدّ سماطاً طويلاً إلى الغاية بظاهر البلد، ويجمع مغاني البلد، ويكون السماط خونجة وباطية خمر على هذا الترتيب، ويحضره خلائق، وينثر على الناس الذهب من القلعة يسقي الذهب بالصينية الذهب، ويرميه عليهم، وهم يقتتلون، ويتخاطفون الدنانير الخفيفة، فمقته أهل العلم والدين على تعظيمه أعياد أهل الكفر، وعلى أمور أخرى ودخل في طاعة هولاكو، وأعانه على مراده، فأقرّه على بلده، وقرر عليه ذهباً كثيراً في السنة، فلما مات انخرم النظام، ونازلت التتار الموصل، وعصا أهلها، فحوصرت عشرة أشهر، ثم أُخذت، توفي لؤلؤ يوم الجمعة ثالث شعبان وقد كمل الثمانين[1].

الرئيس الكبير صدر الدين أسعد بن المنجا بن بركات بن مؤملة التنوخي[2] الحنبلي الدمشقي أحد عدول دمشق، وواقف المدرسة الصدرية[3]، وواقف داره مدرسة للحنابلة

([1]) الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص٣٢٢-٣٢٤.

([2]) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، ص٤١٨؛ النابلسي، محمد بن عبد القادر: مختصر طبقات الحنابلة، تح: أحمد عبيد، مطبعة الترقي، ط١، دمشق، ١٩٣١م، ص٧٦؛ ابن مفلح العليمي: المقصد الأرشد، جـ١، ص٢٨١،٢٨٠ .

([3]) في رأس درب الريحان جنوبي قصر العظم ناحية الجامع الأموي بدمشق. النعيمي: الدارس، جـ٢، ص٦٨ ؛ ابن كنان: حدائق الياسمين، ص١٥٦.

وهي قبالة القليجية[١] مجاور تربة[٢] القاضي جمال الدين المصري، تولى نظر الجامع [الأموي][٣]، وثمّر أوقافه، وهو الذي استجد دكاكين سوق الزيادة بين العواميد من الجهتين وكذلك الصاغة[٤]، وبنى في حائط الجامع القبلي حوانيت للنحاسين[٥]، وله آثار حسنة في وقف الجامع، قال أبو شامة:" توفي في تاسع عشر رمضان"[٦].

القاضي عز الدين محمد بن القاضي الأشرف أبو العباس أحمد بن القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني[٧]، توفي بدمشق، ودفن بسفح قاسيون.

العدل بهاء الدين محمد من مكي بن الحسن بن عبد الله القرشي الصالحي الدمشقي المعروف بابن الدجاجية[٨]، ولد في شهور[٩] سنة [١٤٥و] إحدى وتسعين وخمسمائة[١٠]

---

(١) تعرف بدار الفلوس تقع قبلي الجامع الأموي وشمالي المدرسة الصدرية وغربي التربة الجمالية المصرية، تنسب إلى الأمير سيف الدين علي بن قليج النوري المتوفى سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م . النعيمي: الدارس، جـ١، ص٤٣٧،٤٣٨؛ ابن كنان: المواكب الاسلامية، جـ١، ص٣٤١.

(٢) هي التربة الجمالية المصرية برأس درب الريحان من ناحية الجامع الأموي بدمشق وبالقرب من المدرسة الصدرية و القليجية، تنسب لقاضي القضاة يونس بن بدران، جمال الدين المصري المتوفي سنة ٦٢٣هـ ١٢٢٦م. النعيمي: الدارس، جـ٢، ص١٨٩،١٨٨.

(٣) سقطت من الأصل والإضافة من ابن مفلح العليمي: المقصد الأرشد، جـ١، ص٢٨١.

(٤) يعرف بسوق الصاغة الجوانية، شمالي الجامع الأموي، وهي سوق على حدّتها متصلة بالعقادين ولها أربعة أبواب. النعيمي: الدارس، جـ٢، ص٣٠٧؛ طلس: ذيل ثمار المقاصد، ص٢٦٤؛ القسطالي: الروضة الغناء، ص٩٨.

(٥) يقع تحت قلعة دمشق بالقرب من الجامع الأموي من جهة القبلة. النعيمي: الدارس، جـ٢، ص٦٨.

(٦) أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٠٣.

(٧) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، ص٤١٩؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ٢، ص٢١٠؛ العيني:عقد الجمان، جـ١، ص٢٢٥.

(٨) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، ص٤٠٩؛ الذهبي: المختار، ص٢٥٤،٢٥٣؛ الكتبي: عيون التواريخ، جـ٢٠، ص٢١٧–٢٢٠؛ المقريزي: السلوك، جـ١، ص٥١٠.

(٩) وردت" الثاني من شعبان "عند الحسيني: صلة التكملة، ص٤٠٩.

وخمسمائة[١] بدمشق، كان فاضلاً، أديباً، رئيساً، لطيفاً، ظريفاً، رقيق الشعر، توفي ثاني المحرم[٢]، ودفن بباب الصغير، فمن نظمه قوله:

كم تكتمُ الوجدَ يا مُعنَّى ... منّا ومَا يختفي اللّهيبُ

سلْ عربَ الواديينِ عمَّنْ ... بانوا فما بيننا غريبُ[٣]

وله:

عنْ حبُّكم قطَ لا أحولُ ... ولو برى جسميْ النُّحولُ

جمالكم قال إنّي ... مهما فعلتمْ بي هو الجميلُ

ولا لكم مَا خفيَ علينَا ... بأنّه للجفَا دليلُ

يا كاهلاً بالسُّهاد[٤] طرفيْ ... يتمنَّى طرفُك الكحيلُ

تنكسفُ الشمسُ حين تبدو ... ويخجلُ الغصنُ إذ تميلُ

لا تسمعوا في المحبِّ قولاً ... زوّرهُ المبغضُ العذولُ

واحيرتي وانقطاع ظهري ... إنْ لمْ يكنْ لي بكمْ وصولُ[٥]

وقال أيضاً:

منْ أينَ لقدك ذا الهيفُ؟ ... قد حارَ الواصفُ ما يصفُ

---

(١) ٥٩١هـ/ ١١٩٤م.

(٢) وردت " رابع المحرم" عند أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٠١.

(٣) البحر البسيط، الأبيات عند الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ٥، ص٥٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ جـ ٧، ص٦٦.

(٣) السهاد: الأرق وقلّة النوم. ابن منظور: لسان العرب، مج٣، ص٢٢٤.

(٥) البحر البسيط، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٣٤٤.

الـــــــرّمحُ الأســـــــمرُ يحســـــــدهُ والغصـــــــنُ الأخضـــــــرُ والألـــــــفُ

فتبـــــاركَ مـــــن أنشـــــاكَ لقـــــدٍّ فـــــي الخلـــــقِ تفاضـــــلتْ النّطـــــفُ

قســـــماً بهـــــواكَ ومـــــا أحـــــلا قســـــمَ العشّـــــاقِ إذا حلفـــــوا

وبمـــــن خاضـــــوا غمـــــراتِ منًّـــــى وحصـــــى الجمـــــراتِ بهَـــــا حـــــذفوا

لاحُلـــــتْ عـــــن الميثـــــاقِ ولـــــو أودى بحشاشـــــــــــتيْ التلـــــــــــفُ

بلســـــانيْ قـــــومٌ مـــــا فهمـــــوا مـــــا شـــــأني فيـــــكَ ولا عرفـــــوا

راقـــــــتْ أخلاقـــــــكَ للغربـــــــا فكيـــــفَ بمـــــن بـــــكَ متـــــألّف

يـــــا أحســـــنَ بـــــل أظـــــرفَ مـــــن زيّنـــــــتْ بذؤابتـــــــهِ الكتـــــــفُ

وقـــــالَ الله تعـــــالى: العـــــينُ وعـــــن أعطافـــــكَ تَنصـــــرفُ[1]

وله:

إلاّ مـــا لقـــى قلبـــيْ ومـــاذا بكـــمْ يلقـــى؟ فيـــا ليتنـــي مـــا عشـــتُ لـــم أعـــرفِ العشـــقَاْ

نـــأتْ داركـــمُ مـــن بعـــدِ قـــربٍ عـــن الفضـــا فلـــي دمـــعُ عـــينٍ لا يفـــيضُ ولا يرقَـــاْ

وقـــالَ الأعـــادي: إنّنـــي قـــد ســـلوتكُمْ لعمـــري لقـــد قـــالَ العـــدوُّ: ومـــا أبقَـــاْ

هـــوى مـــن كســـاني السُّـــقم غيـــرُ هـــواكمْ وفرقـــهُ مـــن قـــدِّ شـــبيت مـــن الفرقَـــاْ

ووالله لـــو لـــم ينزلـــوا بـــرقَ الحمـــى إلـــى شـــمتِ مـــن تلقـــاءِ ســـاحتهِ برقَـــاْ

إذا مـــا دنَـــا بهـــا أقفـــرتْ مـــنكُمْ فـــلا يـــدريها شـــبحُ الشّـــجّاتِ ولا ســـقمَاْ[2]

([1]) البحر البسيط، الأبيات عند الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ٥، ص٥٨؛ الكتبي: فوات الوفيات، جـ٤، ص ٤١.

([2]) البحر الكامل، الأبيات اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٣٤٧، ٣٤٨.

وقال أيضاً:

إلـــى ســـلم الجرعـــاء[1] أهـــدىْ ســـلامهُ فمـاذا علـيَّ مـن قـد لحـاهُ ولامـهُ[١٤٥ظ]

غـــريمُ الأســـى أمـــسَ فـــلا تمنعـــوهُ أن يبـــثَّ إذا ذكـــرَ الحبيـــبُ غرامـــهُ

تجلّـد حتَّـى لـم يـدعْ معظـمَ الجـوى لرأييـــــهِ إلا جلـــــدهُ وعظامـــــهُ

ولا عجبـاً مـن فـرطِ سـقمٍ بجسـمهِ وصـــحةُ ودِّ المـــرءِ يُبـــدي ســـقامهُ

أاحبابنُـــا الشـــاكينَ جـــذبَ وهـــادهم وعهـــديْ بـــهِ يـــرويْ العُهـــادُ

إذ لـــم يجـــدْ قطـــرا علـــى منحنـــاكُمُ منحنـــاكُمُ دمعـــاً يقـــومُ مقامـــهُ

تـــرى هـــل يعيـــدَ الله للصـــبِّ وصـــلكُمُ بـــذاك الحمـــى مـــن قبـــلِ يلقـــىْ حمامـــهُ

ليهـــدي بكـــمْ قلبـــاً أطلـــتُم خفوقـــه وينظـــركم طرفـــاً ســـلبتُم منامـــهُ

وبـــي ظـــالمٌ فـــي الحكـــمِ لـــو أنَّ وجهـــه تجلَّـــى بجـــنحِ الليـــلِ جلـــى ظلامـــهُ

يقـــومُ بعـــذري فيـــه عنـــدَ عـــواذلي إذا مـــا انثنَـــى تيهـــاً يهُـــزُّ قوامـــهُ

تـــزرّدَ خوفـــاً ســـالفاه للحظـــةِ بأنّهمـــا لا يأمنـــانِ ســـهامهُ

أيـــام هجـــرانكم أشـــهر والوجـــد مـــن أن يختفـــي أشـــهرُ

عـــودوا وعـــودوا مســـتها حابـــه منـــذ هجـــرتم مـــرض مخطـــرُ

ومـــن بنـــى الأتـــراك بـــي فـــاتر الأجفـــان عـــن هجـــري لا يعثـــرُ

ممنطـــق الحظـــر علـــى حبـــه أو مـــل النضـــر مـــلا أنضـــرُ

---

(١) الأرض الرملة، السهلة، المنبسطة التي لا تنبت شيئاً. ابن منظور: لسان العرب، مج٨، ص٤٦.

ريقتـــــــه الكـــــــوز ألحاطـــــــه تبصـــــر شـــعاريبه هـــو الأبتـــرُ[1]

وله:

ماعـــذرُ فتـــىً مـــا مـــدَّ للهويـــدا والـــروحُ قـــد اكتســـى ثيابـــاً جُـــددا

مالـــتْ طربـــاً أغصـــانهُ راقصـــةً لمـــا صـــدحَ الطيـــرُ عليهـــا وشُـــدا[2]

المظفر بن محمد بن الياس بن عبد الرحمن بن علي بن أحمد عرف بنجم الدين ابن الشيرجي[3]، ولد بدمشق في رمضان سنة سبع وثمانين وخمسمائة[4] وكان من العدول الأكابر والأعيان، ولي حسبة[5] دمشق ونظر الجامع الأموي، وبيته مشهور بالرياسة والتقدم والعدالة.

الشيخ يوسف القميني[6] كان دائماً يأوي إلى القمامين والمزابل، وأكثر إقامته بأقمين حمام نور الدين[7] بسوق القمح[1]، ويلبس ثياباً طوالاً، تكنس الأرض وهو حافِ حاسرُ الرأس،

([1]) البحر البسيط، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٣٤٧.

([2]) البحر الوافر، الأبيات عند الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ٥، ص٥٩؛ الكتبي: قوات الوفيات، جـ٤، ص٤٢

([3]) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، ص٤٢١؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٣٤٨؛ الذهبي: العبر، جـ٣، ص٢٨٧؛ ابن كثير: طبقات الشافعية، ص٨٠٤،٨٠٣.

([4]) ٥٨٧هـ/ ١١٩١م.

([5]) وظيفة جليلة مهمّة صاحبها الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله، واعتبار عيار النقود بمحك النظر و النظر في القوت وكشف غمّة المسلمين. السبكي: معيد النعم، ص٦٥؛ ابن طولون: نقد الطالب، ص٤٩.

([6]) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٠٣،٢٠٢؛ الذهبي: سير إعلام النبلاء، جـ٢٣، ص٣٠٣،٣٠٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٧، ص٣٩١،٣٩٠؛ العيني: عقد الجمان، جـ١، ص٢٢٦.

([7]) يقع بسوق البزورية تجاه دار الذهب بالقرب من دار القرآن والحديث التنكزية، بناه نور الدين، الملك العادل أبو القاسم محمود بن زنكي بن أقسنقر التركي الشهيد المتوفي ٥٦٩هـ/١١٧٣م. ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد، ص٨٥؛ النعيمي: الدارس، جـ١، ص٩١؛ طلس: ذيل ثمار المقاصد، ص٢١٥.

طويل الصمت، والناس يعتقدون فيه الصلاح، ويحكون عنه عجائب وغرائب، وعوّام الناس يتقربون إليه بالمآكل والمشارب، فيتناول منه بعد جهد مقدار حاجته، وكانوا يحكون عنه أنه يكاشفهم في كثير من الأوقات، وكان من غرائب العالم يترنّح في مشيته، ولا يلتفت إلى أحد، ولا يعبأ به، ودفن بسفح قاسيون بتربة المولّهين[٢]، وكانت له جنازة حَفِلَة لم يتخلف عنها إلاّ القليل.

تقي الدين [١٤٦و] أبو بكر بن يوسف بن محمد الرسعني[٣] الحكيم نزيل الروم، كان من الرؤساء والفضلاء، استوطن الروم، وتقدّم عند سلطانه، وكان يتردد في الرسائل من سلطان الروم إلى الشام ومصر، فتموّل، وأُثري، وأدركه أجله بدمشق، وأوصى بثلث ماله في الصدقة وفكاك الأسرى، وأسند وصيته إلى الأمير جمال الدين بن يغمور.

---

(١) بمنطقة البزورية بدمشق، قريب الجامع الأموي. ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد، ص٨٨؛ طلس: ذيل ثمار المقاصد، ص٢٦٥.

(٢) تقع بمقابر الصوفية بسفح جبل قاسيون شرقي تربة أبي عمر المقدسي الرواحية، وهي مزخرفة وقد اعتنى بها من كان يعتقد به. كاتبي الصيادي: الروضة البهية، ص٩٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١، ص٣٩١،٣٩٠؛ العيني: عقد الجمان، جـ١، ص٢٢٧.

(٣) ترجم له اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٣٥١؛ الذهبي: المختار، ص٢٥٥.

سنة ثمان وخمسون وستمائة*

استهلت ولا خليفة للمسلمين، وسلطان حلب ودمشق الناصر صلاح الدين يوسف، وسلطان مصر المظفر سيف الدين قطز.

ففيها قصد هولاكو ماردين، ونزل عليها، وترك بعض عسكره محاصراً لها، وتوجه إلى حلب، فجفل الناس بين أيديهم إلى مصر والجبال والأماكن المتوعرة.

وفي منتصف صفر ورد الخبر إلى دمشق باستيلاء التتر على بلاد حلب بالسيف، وكان نزولهم على حلب في ثاني صفر، واستولوا عليها في تاسعه، وأمنّوا أهلها، ثم غدروا بهم، وقتلوهم(١).

ولما اتصل ذلك بالناصر سار عن دمشق بأمرائه نحو القبلة، وكان رسل التتر قد وصلوا دمشق سابع عشر صفر، وقرئ في جامع دمشق فرمان جاء من ملكهم، يتضمّن الأمان لأهل دمشق وما حولها، وشرع الأكابر في تدبير أمرهم معهم.

فلما كان سابع عشر ربيع الأول وصل إلى دمشق نواب التتار، فلقيهم كبراء البلد بأحسن ملتقى، وقرئ ما معهم من الفرمانات المتضمنة الأمان بالميدان الأخضر(٢)،

---

* يوافق أولها يوم الخميس ١٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٢٦٠م. باشا: التوفيقات الالهامية، ص٣٢٩.

(١) الخبر عند ابن الوردي: تتمة المختصر، جـ٢، ص٢٠٢؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٣٤٢؛ ٣٤٩؛ ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٤٥، ٢٤٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام: جـ ٤١، ص٥٠،٤٩.

(٢) ظاهر مدينة دمشق مطل على الشرف القبلي بدرب الهاشميين وبالقرب من نهر بانياس أحد فروع نهر بردى، ويعرف باسم ميدان الشرف ومرجة الحشيش. ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد، ص١٢٨، النعيمي: الدارس، جـ٢، ص١٠٩؛ أبو البقاء البدري: نزهة الأنام، ص٧١، وهي المنطقة المقام عليها اليوم المتحف الحربي والمعرض. بهنسي، عفيف: الشام لمحات آثارية وفنية، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠، ص١١٧.

ووصلت عساكرهم من جهة الغوطة مارين إلى جهة الكسوة[١]، وأهلكوا في ممرهم جماعة كانوا قد تجمعوا وتحزّبوا[٢].

وفي سادس عشريه جاء منشور هولاكو لكمال عمر بن بندار التفليسي[٣] بتفويض قضاء القضاة بمدائن الشام[٤] والموصل وماردين وميافارقين[٥] إليه، وتفويض جميع الأوقاف إلى نظره، وكان القاضي قبله صدر الدين بن سني الدولة، وكان كمال الدين ينوب عنه في الحكم[٦].

وفي ربيع الآخر رجعت التتار التي كانت عبرت على دمشق بعدما عاثت في بلاد حوران[٧] وأرض نابلس وما حولها وكان الأمير مجير الدين أبي زكري[٨] بنابلس، فقاتلهم فقاتلهم قتالاً شديداً، وأبلى بلاءً حسناً بحيث قتل منهم بيده تسعة عشر نفساً، ثم قُتل.

---

(١) قرية جنوب دمشق وهي أول منزل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر. الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص٤٦١؛ أبو الفداء: تقويم، ص٢٥٣.

(٢) الخبر عند ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٤٩،٥٠؛ الذهبي: دول الإسلام، جـ٢، ص١٧٧؛ الكتبي: عيون التواريخ، جـ٢، ص٢٢٢، ٢٢٣.

(٣) كمال الدين أبو الفتح عمر بن بندار بن عمر التفليسي، كان فقيهاً بارعاً في العلوم ولي نيابة القضاء بدمشق مدة وألزم في نهاية حياته على السفر إلى مصر فبقي فيها إلى أن توفي سنة ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م ودفن بالقرافة الصغرى. ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص٩١؛ البرزالي: المقتفي، جـ١، ص٢٨٨،٢٨٩، ابن الملقن، عمر بن علي: العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ص٣٧١؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، جـ٢،ص١٨٢،١٨٣.

(٤) اسم قريتين من نواحي حلب في نقرة بني أسد. الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص٧٥؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، مج٣، ص١٢٤٤.

(٥) ميافارقين: مدينة من بلاد الجزيرة بديار بكر على الطريق بين الجزيرة وأرمينية. أبو الفداء: تقويم البلدان،ص٢٧٩؛ القزويني: آثار البلاد، ص٥٦٥؛ القرماني: أخبارالدول، جـ٣، ص٤٨٥.

(٦) الخبر عند أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٠٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص٥١؛ المقريزي: السلوك، جـ١، ص٥١٢.

(٧) كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة قصبتها بصرى ومن قراها أذرعات و أزرع. البغدادي: مراصد الاطلاع، مج١، ص٤٣٥؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٥٣؛ القروينى: آثار البلاد، ص١٨٥.

(٨) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٤٨ ظ).

وبلغ الملك الناصر ذلك، وهو بغزة، فتوجه نحو مصر، فنزل بالعريش، ثم قطيا[١]، وتفرق عسكره عنه، فعاد الناصر ومعه طائفة مع عسكره لشيء بلغه عن ملك مصر إلى جهة وادي موسى[٢]، ثم نزل ببركة زيزاء، فكبسه عسكر التتار، فهرب، وتفرق عنه بقية أصحابه، ثم استأمن له بعض أصحابه، وصار إلى التتر، فكان معهم في ذل وهوان إلى أن قُتل على ما يأتي[٣].

وبلغ غارة التتار إلى الصلت[٤] وزيزاء والكرك والقدس والخليل وبلاد غزة ونحو ذلك. قال الذهبي:" وبذلوا السيوف في نابلس، فقتلوا الرجال، وسبَوا النساء والصبيان، واستاقوا من الأسرى والأبقار والأغنام والمواشي شيئاً كثيراً، وأخذوا من الأسلاب والأثاث ما لا يحصى"[٥].

فلما وصلوا دمشق اشتُرِيّ من الأسرى شيء كثير، وقد كانت قلعة دمشق امتنع بها الأمير بدر الدين محمد [١٤٦ظ] بن قراجة[٦] نائبها، وجمال الدين بن الصيرفي[٧] نقيبها نقيبها في جمع كثير، فقطَّعَ التتار من الأخشاب شيئاً كثيراً، وكانوا قد استصحبوا معهم أكثر من عشرين منجنيقاً تجرّها الخيل، وهم ركّاب عليها، وأخربوا أماكن كثيرة، وأخذوا

---

(١) قرية من أعمال مصر في وسط الرمل قرب الفرما في منتصف الطريق بين القاهرة وغزة. الحموي: معجم البلدان، مج٤، ٣٧٨؛ ابن شاهين: زبدة كشف الممالك، ص٣٤؛ السخاوي: البلدانيات، ص٢٤٤.

(٢) واد في قبلي بيت المقدس بينه وبين أرض الحجاز وهو ادٍ حسن كثير الزيتون. الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص٣٤٦؛ البغدادي: مراصد الأطلاع، مج٣، ص١٤١٨؛ القروييني: آثار البلاد، ص٢٧٩.

(٣) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٣٥١،٣٥٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٧، ص٤٠٠،٣٩٩.

(٤) بليدة وقلعة من جند الأردن في جبل الغور الشرقي، جنوبي عجلون على مرحلة منها، مقابلة لأريحا، فيها بساتين وعين ماء جارية. أبو الفداء: تقويم البلدان،٢٤٥؛ القرماني: أخبار الدول، جـ٣، ص٤٠٢.

(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص٥٣؛ وكذلك دول الإسلام، جـ٢، ص١٧٧.

(٦)- الأمير بدر الدين محمد بن قراجا المعروف بابن قزل، تولى نيابة قلعة دمشق فترة، قتله التتار في سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م. الذهبي: تاريخ الاسلام، جـ٤٨، ص٥٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٧، ص٣٩٧.

(٧) هو الأمير جمال الدين بن الصيرفي الحلبي، تولى نقابة قلعة دمشق، قتله التتار سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٣٥٥؛ العيني: عقد الجمان، جـ١، ص٢٤١.

الحجارة من أساسها لرمي المنجنيق، ورموا رمياً متتابعاً، فأخربوا كثيراً من القلعة، فما أمسوا حتى طلبوا الأمان فأمنوهم، وخرجوا من الغد، ونهب مافي القلعة وأُحرق فيها مواضع كثيرة، وهدمت أبراجها،وساروا إلى بعلبك وإلى بانياس وغيرها[١] .

ونزل طائفة منهم على قلعة عجلون[٢]، وسلموها، ونهبوا ما فيها، وكان فيها جوارٍ ونساء من خواص الناصر[٣].

وكانوا قد أرسلوا القاضي كمال الدين التفليسي من دمشق إلى الكرك إلى صاحبها المغيث لتسليمهم قلعتها، فأرسل إليهم ولده والملك الظاهر[٤] أخو الناصر والقاهر[٥] بن المعظم وأولاد الصالح إسماعيل[٦]، فأتوا بالجميع إلى كتبغا خلا الملك القاهر، فإنّه

---

(١) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٣٥١،٣٥٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ ٤٨، ص٥٢، القلقشندي: مآثر الإنافة، جـ٢، ص١٠٤،١٠٥؛ العيني: عقد الجمان، جـ١، ص٢٤٠،٢٤١.

(٢) قلعة حصينة في جبل الغور الشرقي قبالة بيسان لها بساتين ومياه جارية. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٤٤.

(٣) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٣٥٨؛ أبو الفداء: المختصر، جـ٣، ص٢٤٤،٢٤٥.

(٤) هو الملك الظاهر غازي بن السلطان الملك العزيز محمد، كان شجاعاً وقعت بينه وبين أخيه الناصر مفارقة فتوجه غازي نحو الصلت ثم قصد غزة وهناك أجمع طائفة من البحرية على سلطنته مكان أخيه الناصر لكن هجوم التتر نحو الشام شغله وأخوه وقتل بيد التتر مع أخيه الناصر سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م. الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٥٧؛ الحنبلي: شفاء القلوب، ص٤٢١؛ الزبيدي: ترويح القلوب، ص٧١؛ ابن العماد شذرات الذهب، جـ٥، ص٢٩٨.

(٥) هو عبد الملك بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب الملك القاهر بهاء الدين بن السلطان الملك المعظم كان بطلاً شجاعاً حضر وقعة البلستين ضد التتار، وكان مولعاً بالنجوم سمع وحدث وتوفي سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م البرزالي: المقتفي، جـ١، ص٣٩١،٣٩٢؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ٣، ص٢٧٢؛ الزبيدي: ترويح القلوب، ص٥٨.

(٦) الملك الصالح نور الدين بن المجاهد أسد الدين شيركوه بن محمد بن شاذي بن مروان، ابن صاحب حمص، نشأ بحمص وخدم الملك الناصر يوسف، كان عاقلاً حازماً توجه مع الناصر يوسف إلى هولاكو فقتل معه سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م. الذهبي: الإشارة على وفيات الأعيان، ص٣٥٧، " وفيه وفاته سنة ٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م"؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ٩، ص١٢٠،١٢١؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ٢، ص٣٩٤،٣٩٥.

هرب، ورجع إلى الكرك، وقال لصاحبها: ما القوم شيء! تخاف منهم؟! فاحفظ قلعتك. وبلدك، ثم توجه إلى مصر، فحرض المصريين على الخروج[١].

قال أبو شامة:" وفي التاسع والعشرين من جمادى الأولى طيف بدمشق برأس مقطوع، مرفوع على رمح قصير، معلق بشعره، زعموا أنه رأس الكامل محمد بن شهاب الدين غازي بن العادل[٢] صاحب ميافارقين، الذي دام التتار محاصرين له أكثر من سنة ونصف، ولم يزل ظاهراً عليهم إلى أن فنى أهل البلد لفناء زادهم، وبلغني أنه دخل عليه البلد، فوجد من بقي من أصحابه موتى أو مرضى، فقطع رأسه، وحمل إلى البلاد فطيف به بدمشق، ثم علق على باب الفراديس الخارج، ثم وقع من الاتفاق العجيب أن دفن بمسجد الرأس[٣] داخل باب الفراديس، شرقي المحراب في أصل الجدار، وغربي المحراب طاقة يقال: إنّ رأس الحسين دفن بها[٤].

وقدم القاضي محيي الدين بن محمد بن يحيى المعروف بابن الزكي[٥] إلى دمشق من عند هولاكو متولياً قضاء الشام، ونظر الأوقاف، وقرئ توليته بالجامع، وحضر نائب التتر

---

(١) الخبر عند الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص٥٥؛ أبو الفداء: المختصر، جـ٣، ص٢٤٤.

(٢) محمد بن غازي بن محمد بن أيوب، السلطان الملك الكامل ناصر الدين أبو المعالي صاحب ميافارقين تملك البلد سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٧م، كان ملكاً شجاعاً كثير التعبد، استشهد بأيدي التتار بعد أخذ ميافارقين منه وقطع رأسه وطيف به بدمشق سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٨م. أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٠٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص٣٦٦-٣٦٨؛ ابن الوردي: تتمة المختصر، جـ٢، ص٢٩٣؛ الحنبلي: شفاء القلوب، ص٣٨٨،٣٨٧.

(٣) داخل باب الفراديس يقال أن رأس الحسين مدفون به. ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد، ص٩٩.

(٤) أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٠٥.

(٥) محيي الدين أبو الفضل يحيى بن محيي الدين محمد بن الزكي القرشي الأموي الشافعي، قاضي القضاة كان فاضلاً نبيلاً، تولى قضاء الشام فترة، درس بعدة مدارس بالشام، توفي شاباً عن سبع وعشرين سنة، سنة ٦٦٩هـ/١٢٧٠م. الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٩، ص٢٨٠؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ٢، ص٤٥٨؛ المقريزي: السلوك، جـ٢، ص٦٧.

واسمه [إسبان][1] وزوجته [معه قعدت][2] على طراحة بين زوجها والقاضي، وقُرِئَ عقب توليته فرمانٌ جاء من هولاكو من جملته أما بعد:" فإنّا جنود الله، بنا ينتقم لله ممن عتا، وتجبّر، وطغا وتكبّر، وبأمر الله ما ائُتمر، وبنواهيه أهلكنا البلاد، وأبدنا العباد، وسبينا النساء والأولاد، وأهلكنا الوالد والولد، ولا تبقَّى على وجه الأرض مسلم أحد، أيّها الباقون: أنتم بمن مضى لاحقون، ويا أيها الغافلون: أنتم إليهم تساقون، ونحن الجيوش الهلكة، لا جيوش الملكة، وجنود النقم لا جنود النعم، مقصودنا الانتقام لا المقام، فملكنا لا يُرام، ونزيلنا لا يُضام، وعدلنا في ملكنا قد اشتهر فينا. أين المفر؟:

أيـــــنَ المفـــــرُّ لا مفـــــرَّ لهـــــاربٍ ولنـــــا البســـــيطانِ الثـــــرى والمـــــاءُ

ذلّـــــت ليهيبتنـــــا الأســـــودُ وأصـــــبحتْ فـــــي قبضـــــتي الأمـــــراءُ والخلفـــــاءُ

دمرنا البلاد، وأيتمنا الأولاد، وأهلكنا العباد، أتحسبون أنكم منا ناجون؟ ومن قبضتنا متخلّصون؟ وعن قليل سوف تعلمون على ما تقدمون، وقد أُعذر من أنذر، وأنصف من حذر"[3]. ثم أضاف القاضي محيي الدين إلى نفسه، وأولاده وأهله عدة مدارس كالعذراوية[4] والسلطانية والفلكية[5].

([1]) بياض في أصل المخطوط والإضافة من اليونيني، ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٣٥٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص٥٤، واسبان: نائب ملك التتر كان من المغول أرسله هولاكو إلى الشام فتولاها هي وقلعتها نيابةً عنه. أبو شامة: الذيل الروضتين، ص٢٠٥؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٣٥٧؛ الذهبي : تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص٥٤.

([2]) سقطت من الأصل والإضافة من اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٣٥٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص٥٤.

([3])– صورة الكتاب عند الذهبي: المختار، ص٢٥٥؛ المقريزي: السلوك، جـ١، ص٥٠٦؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٣٧١.

([4]) تقع بحارة الغرباء داخل باب النصر المسمى بباب دار السعادة وهي وقف على الشافعية والحنفية أنشأتها الست عذراء بنت أخ صلاح الدين يوسف بن أيوب المتوفاة سنة ٥٩٣هـ/١٢٩٣م. النعيمي: الدارس، جـ١، ص٤٢٢،٢٨٣؛ ابن كنان: حدائق الياسمين، ص١٤٩.

([5]) داخل بابي الفرج والفراديس ،غربي المدرسة الركنية الجوانية بحارة الأفتريس أنشأها فلك الدين أبو منصور منصور سليمان بن شرف الدين بن جلدك أخو الملك العادل سيف الدين أبي بكر المتوفي سنة

والركنية[١] والقيمرية[٢] والكلاسة[٣] وأم الصالح[٤] ولّاها للعماد بن العربي والأمينية ولّاها لولده عماد الدين عيسى مع مشيخة الشيوخ.

وباشر أخوه شهاب الدين عنه نيابة الحكم مع تدريس الرواحية[٥]، والشامية البرانية، مع أن شرطها أنّ المدرّس لا يجمع بينها وبين غيرها.

وبقي الأمر كذلك إلى أن ملك المسلمون دمشق في[١٤٧و] رمضان من السنة، فبذل أموالاً جزيلة على أن يستمر على حاله، فأجيب إلى ذلك نحو شهر.

٥٩٩هـ/١٢٠٢م.= =النعيمي: الدارس، جـ١، ص٣٢٨،٣٢٧؛ ابن كنان: المواكب الاسلامية، جـ١، ص٣٤٠؛ بدران: منادمة الأطلال، ص١٣٧.

(١) هي المدرسة الركنية الجوانية الشافعية في زقاق بني مفلح داخل بابي الفراديس والفرج بحارة الأفتريس شرق المدرسة الفلكية إلى الشرق من الصالحية بدمشق أنشأها ركن الدين منكورس المتوفى سنة ٦٣١هـ /١٢٣٣م، عتيق فلك الدين سليمان العادلي أخ الملك العادل. ابن كنان: حدائق الياسمين، ص١٤٨؛ بدران: منادمة الأطلال: ص٩٩.

(٢) بالقبقابية العتيقة غربي المقدمية الحنفية بالقرب من سوق الحريمين والصناديق بناها ناصر الدين الحسين ابن علي القيمري المتوفى سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م. النعيمي: الدارس، جـ١، ص٣٣٩،٣٣٥؛ ابن كنان: حدائق الياسمين، ص١٥٠.

(٣) لصيق الجامع الأموي من جهة الشمال ولها باب إليه أنشأها نور الدين الشهيد سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م و احترقت سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م، فأمر صلاح الدين يوسف بن أيوب بتجديد عمارتها سنة ٥٧٥هـ/١١٧٩م وسميت بهذا الاسم لأنها كانت موضع عمل الكلس أيام بناء الجامع الأموي. النعيمي: الدارس، جـ١، ص٣٤٠؛ ابن كنان حدائق الياسمين، ص٢٥٠.

(٤) هي المدرسة الصالحية قبلي قلعة دمشق بتربة ام الصالح إسماعيل أبو الجيش بن العادل غربي الطيبة والجوهرية وقبلي الشامية الجوانية بشرق أوقفها الملك الصالح إسماعيل أبو الجيش المتوفي سنة ٦٤٨هـ /١٢٥٠م. ابن كنان: المواكب الإسلامية، جـ١، ص٣٣٨؛ كرد علي: خطط الشام، جـ٦، ص٨٠.

(٥) تقع شرقي مسجد بن عروة بالجامع الأموي ولصيقه شمالي جيرون وغربي الدولعية وقبلي الشريفية الحنبلية، بانيها زكي الدين أبو القاسم المعروف بابن رواحة المتوفى سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م. النعيمي: الدارس، جـ١، ص١٩٩؛ ابن كنان: حدائق الياسمين، ص١٤٨.

ثم أُمر بالسفر مع السلطان المظفر قطز[١]، وسار الناصر مع جماعته صحبة التتار إلى هولاكو، ومعه ابنه العزيز، وأخوه الظاهر علي[٢] والصالح إسماعيل بن صاحب حمص، وغيرهم.

وفي غرّة شعبان حضر الأشرف موسى ابن المنصور صاحب حمص، وقد استقر نائب هولاكو في الشام بأمره، وأقام بدمشق[٣].

وفي ثاني رمضان وصل الخبر بخروج المظفر سيف الدين قطز من مصر إلى لقاء التتار، ودفعهم عن البلاد الشامية، وكان كتبغا نوين بالبقاع[٤]، فبلغه الخبر، فاستدعى بالملك الأشرف وقاضي القضاة محيي الدين بن الزكي، واستشارهم في ذلك، فمنهم من أشار بعدم اللقاء والاندفاع بين يدي المصريين إلى حيث يجيء مدد من هولاكو، ومنهم من أشار بغير ذلك، وتفرقت الآراء، واتفق رأي كتبغا على اللقاء، فتوجه من فوره على كره ممن أشار عليه بالاندفاع من أهل بيسان[٥]، لما أراد الله تعالى من إعزاز دين الإسلام وإذلال الشرك وحزبه، فحصل الملتقى على عين جالوت[٦] في يوم الجمعة خامس عشرين رمضان، فانكسرت ميسرة المسلمين كسرة شديدة، فحمل الملك المظفر في

---

(١) الخبر عند أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٠٥،٢٠٦؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٣٥٧.

(٢) هو علي بن محمد بن غازي ولاه الناصر الصلت وقعت بينه وبين أخيه الناصر وحشة عندما أراد جماعة من العزيزية القبض على الناصر وتولية الظاهر علي، فتوجه الظاهر إلى غزة وفيها اتفق مع المظفر قطز على حرب التتار وتصالح مع أخيه الناصر وسار معه إلى هولاكو فقتلهم سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ٢، ص١٣٠،١٣١؛ الحنبلي: شفاء القلوب، ص٤٢١،٤٢٢؛ الزبيدي: ترويح القلوب، ص٧١.

(٣) الخبر عند أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٠٦؛ المقريزي: السلوك، جـ١، ص٥١٣.

(٤) أرض واسعة بين بعلبك ودمشق ويقال له بقاع كلب فيه قرى كثيرة ومياه غزيرة. الحموي: معجم البلدان، مج١، ص٤٧٠، أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٤٠.

(٥) مدينة صغيرة على جانب الغور جنوب بحيرة طبريا بين حوران وفلسطين. البغدادي: مراصد الاطلاع، مج١، ص٢٤١؛ القرماني: أخبار الدول، جـ٣، ص٣٢٠.

(٦) بليدة بين بيسان ونابلس من أعمال فلسطين. الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص١٧٧؛ البغدادي: مراصد مراصد الاطلاع مج٢، ص٩٧٧.

طائفة عظيمة من المسلمين، فكسرهم كسرة عظيمة أتت على معظم أعيانهم، وقتل كتبغا نوين، قتله الأمير جمال الدين آقوش الشمسي[١]، فولَّى التتر الأدبار، لا يلوون على شيء، واعتصم منهم طائفة بالتل المجاور لمكان الوقعة، فأحذقتْ بهم العساكر وصابروهم حتى أفنوهم قتلاً، ونجا، من نجا، وأهل البلاد يتخطّوهم[٢].

وفي حال الفراغ من المصاف كتب المظفر إلى دمشق يخبر بالفتح وكسرة العدو، فطار الناس فرحاً، فثار العوام بدمشق، وقتلوا الفخر الكنجي[٣] في جامع دمشق، وكان من أهل العلم، لكنه كان فيه شر وميل إلى مذهب الشيعة، وخالط الشمس القمي[٤] الذي كان حضر إلى دمشق من جهة هولاكو، ودخل معه في أخذ أموال الغياب عن دمشق، فقُتل،

---

(١) أقوش بن عبد الله الشمسي، الأمير جمال الدين أصله من مماليك الأمير شمس الدين سنقر الأشقر كان أحد الأبطال الذين شاركوا في موقعة عين جالوت وهو الذي قتل قائد التتر كتبغا نوين، ولي نيابة حلب سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩م، وباشرها مدة قليلة ثم توفي سنة ٦٧٩هـ/١٢٨٠م. البرزالي: المقتفي، جـ١، ص٤٧٥؛ ابن الوردي: تتمة المختصر، جـ٢، ص٢٢٨؛ بيبرس المنصوري: زبدة الفكرة، ص١٨٤؛ المقريزي: المقفى، جـ٢، ص٢٤٧.

(٢) خبر معركة عين جالوت عند أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٠٧-٢٠٩؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٣٦٥-٣٦٧؛ ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٤٧؛ الدواداري: الدرة الزكية، جـ١، ص٤٩-٥١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٧، ص٣٩٩-٤٠١؛ االقلقشندي: مآثر الإنافة، جـ٢، ص١٠٥؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٣٧٢؛ شافع بن علي: حسن المناقب السرية، ص١٥٩،١٣٨،٧٢،٦٣.

(٣) هو محمد بن يوسف الفخر الكنجي عُني بالحديث وسمع الكثر وكان فقيهاً متحدثاً جمع كتباً كثيرة وداخل التتار قتل بجامع دمشق سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م. أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٠٨؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٣٦٢،٣٦١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص٣٦٩،٣٦٨.

(٤) بعد الرجوع إلى كتاب سير إعلام النبلاء للذهبي؛ والمنهل الصافي لابن تغري بردي؛ وغيرها، لم يتم الحصول على أيّة معلومات عنه.

وقعر بطنه، وقُتل بدمشق أيضاً من أعوان التتار الشمس بن الماكسيني[١] ، وابن البُغيل[٢]، وغيرهم[٣] .

وكان النصارى بدمشق، قد شمخوا، وتجرؤوا على المسلمين، واستطالوا، وذهب بعضهم إلى هولاكو، وجاء من عنده بفرمان يتضمّن الوصيّة بهم، والإعتناء بأمرهم، ودخلوا به البلد من باب توما[٤]، وصلبانهم مرتفعة، وهم ينادون حولها بارتفاع دينهم، واتضاع دين المسلمين، ويرشون الخمر على الناس وفي أبواب المساجد، فحصل عند المسلمين من ذلك هَمٌّ عظيم، فلما هرب نواب التتار حين بلغهم الكسرة أصبح الناس إلى دور النصارى، ينهبونها، ويخربون ما استطاعوا منها، وأخربوا من كنيسة اليعاقبة[٥]، وأحرقوا كنيسة مريم[٦] حتى بقيت كوماً، وقتل منهم جماعة، واختفى الباقون، وجرى عليهم أمر عظيم أشفى به صدور المسلمين.

ثم نهبوا بعض اليهود، ثم كفّوا عنهم؛ لأنّه لم يصدر منهم ما صدر من النصارى، وعيّدَ المسلمون على خير عظيم.

---

(١) هو عباس بن محمد شمس الدين بن الماكسيني الدمشقي روى عنه حنبل والدمياطي وغيرهم ظهر منه قيام مع التتار بدمشق، فلما انسكروا قتله المسلمون سنة سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م. أبو شامة: ذيل الروضتين، ص٢٠٨؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٣٦٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص٣٤٤،٣٤٣.

(٢) محمد ابن البُغيل أحد أعوان التتر ومن شارك في أكل أموال الجفال بدمشق، قتله المسلمون سنة ٦٥٨هـ /١٢٥٩م. أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٠٨؛ الكتبي: عيون التواريخ، جـ٢٠، ص٢٢٨ " وفيه ابن التفيل"؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ٧، ص٧٥، " وفيه ابن النفيل".

(٣) الخبر عند أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٠٨؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص٦٢.

(٤) أحد أبواب مدينة دمشق. الحموي: معجم البلدان، مج١، ص٣٠٧؛ أبو البقاء البدري: نزهة الأنام، ص٢٥،٢٤.

(٥) في حارة حنانيا بالقرب من باب شرقي بدمشق وهي كنيسة صغيرة للسريان اليعاقبة . النعيمي: الدارس، جـ٢، ص٢٤٨؛ القسطالي: الروضة الغناء، ص١٠٣.

(٦) كنيسة للمسيحيين الأرثوذكس بالقرب من الجامع الأموي بدمشق. العمري: مسالك الأبصار، جـ١، ص٢٣٤؛ ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد، ص٧١؛ النعيمي الدارس، جـ٢، ص٢٩٠،٢٤٣؛ القسطالي: الروضة الغناء، ص٢٠١.

وجرّد المظفر[1] خلف التتار ركن الدين بيبرس البندقداري، فتبعهم إلى حمص[١٤٧ظ]، وقتل منهم، وأسر ودخل الملك المظفر إلى دمشق يوم الأحد رابع شوال، ووصل إلى خدمته الأشرف صاحب حمص، والمنصور صاحب حماة، فأنعم عليهما، وأكرمهما غاية الإكرام[2].

وسافر الملك المظفر إلى مصر.

قال الذهبي:" دخل السلطان الملك المظفر إلى القلعة، مؤيداً ، منصوراً، وأحبه الخلق غاية المحبة، ودخل قبله البندقداري إلى دمشق، وسافر وراء التتر إلى حلب، وطردهم على البلاد، ووعده السلطان بحلب، ولم يفِ له بذلك، فتأثر ركن الدين البندقداري من ذلك، فكان ذلك مبدأ الوحشة، وسيّر الملك الأشرف ابن صاحب حمص يطلب من السلطان أمانة على نفسه وبلاده، وكان قد هرب مع التتار من دمشق، ثم انملس منهم وقصد تدمر، فأمّنه وأعطاه بلاده، وتوجه صاحب حماه إلى حماه، ورتب أمور الشام، وأقام نحو شهر، ثم سار إلى الديار المصرية"[3].

وترك الأمير علم الدين سنجر الحلبي نائباً بدمشق، وحلب الملك المظفر علي بن بدر الدين لؤلؤ[4] صاحب الموصل، وكان خروجه من دمشق سادس عشر شوال.

---

(1) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٣٦٢،٣٦٣؛ ابن الوردي: تتمة المختصر، جـ٢، ص٢٠٦؛ الدواداري: الدرة الزكية، جـ١، ص٥٢،٥٣؛ اليافعي: مرآة الجنان، جـ٤، ص١١٣؛ العيني: عقد الجمان، جـ١، ص٢٤٩،٢٥٠.

(2) الخبر عند الذهبي: دول الإسلام، جـ٢، ص١٧٧؛ الكتبي: عيون التواريخ، جـ٢٠، ص٢٢٨؛ الدواداري: الدرة الزكية، جـ٨، ص٦٠.

(3)- الخبر عند الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص٦٣،٦٤.

(4) هو علي بن لؤلؤ، الملك السعيد بن الملك الرحيم بدر الدين صاحب الموصل، تولى نيابة حلب من قبل المظفر قطز، في عهده سنة ٦٦٠هـ/١٢٦١م كبس التتار حلب فأنجده الظاهر بيبرس بجيش وصل إلى غزة فرحل التتار عن حلب، كان علي بن بدر الدين سيء السيرة وقع في خلاف مع بعض الأمراء العزيزية فحبسوه، ثم أطلقوه، وبعدها بقليل توفي وكان ذلك سنة ٦٦٠هـ/١٢٦١م. ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ٨، ص١٤٥-١٤٩؛ الدليل الشافي، جـ١، ص٤٦٨،٤٦٩.

وكان قد أضمر للأمير ركن الدين بيبرس البندقداري سوءاً لأمر بلغه عنه، فأطلع ركن الدين عليه، فكان كل منهما يحترس من صاحبه، ويترقّب فرصة إلى أن أجمع رأي الأمير ركن الدين على قتله، واتفق مع الأمير سيف الدين بلبان الرشيدي، والأمير سيف الدين بهادر المعزي، وبدر الدين بكتوت الجوكنداري[١]، وسيف الدين بيدغان الركني[٢]، وسيف الدين بليان الهاروني[٣]، وعلاء الدين أنس الأصبهاني، فلما قارب القصير[٤] بين الغرابي[٥]، والصالحية انحرف عن الدرب للصيد، فلما قضى وطرهُ، وعاد إلى الدهليز سايره الأمير ركن الدين وأصحابه، وطلب منه امرأة من سبي التتر، فأنعم له بها، فأخذ يده ليقبِّلُها، وكانت تلك إشارة بينه وبين من اتفق معه، فلما رآه قد قبض على يده بادره بدرالدين بكتوت الجوكندار[٦]، وضربه على عاتقه بالسيف، فأبانه فوقع عن فرسه، ورماه

---

(١) لقب حامل الجوكان مع السلطان في لعب الكرة وهو مركب من لفظتين فارسيتين إحداهما جوكان: وهو المحجن الذي تضرب به الكرة ويعبر عنه بالصولجان والثانية دار: ومعناها ممسك الجوكان. القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٥، ص٤٥٨؛ ابن طولون، نقد الطالب، ص٦٤.

(٢) بعد الرجوع إلى كتاب سير إعلام النبلاء للذهبي؛ والمنهل الصافي لابن تغري بردي؛ وغيرها، لم يتم الحصول على أيّة معلومات عنه.

(٣) بلبان الهاروني، الأمير سيف الدين، أحد المماليك الصالحية، ترقى في الخدم وصار من الأمراء كان أحد الذين شاركوا بقتل المظفر قطز، ثار على المنصور قلاوون فيما بعد فحبسه ثم أفرج عنه ثم قبض عليه الأشرف خليل وقتله سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٢م. البرزالي: المقتفي، جـ١، ص٥٤٢؛ المقريزي: المقفى، جـ٢، ص٤٨٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ٨، ص٣٢.

(٤) ميناء على بحر القلزم بالقرب من قوص بصعيد مصر بين الغرابي والصالحية. الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص٣٦٧ح أبو الفداء: تقويم البلدان، ص١١١.

(٥) رمل معروف بطريق مصر بين قطيا والصالحية ويصل إلى حد العريش والعباسية. الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص١٩٠؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ١، ص٥١٣.

(٦) خبر مقتل قطز عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٣٧٠،٣٧١؛ ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٤٧، الذهبي: تاريخ الاسلام، جـ٤٨، ص٦٤،٦٥؛ الدواداري: الدرة الزكية، جـ٨، ص٦١،٦٢.

سيف الدين بهادر المعزي بسهم، فأتى على روحه، وذلك يوم السبت سادس عشر ذي القعدة[١].

ثم ساروا إلى الدهليز، وأجالوا الرأي فيمن يملّكونه عليهم، فوقع اتفاقهم على الأمير ركن الدين بيبرس، فتقدم فارس الدين أقطاي المستعرب المعروف بالأتابك فبايعه، وحلف له، ثم بلبان الرشيدي؛ ثم الأمراء على طبقاتهم، وتلقب بالملك القاهر[٢].

ثم ركب هو وفارس الدين أقطاي، وبدر الدين بيسري، وسيف الدين قلاوون الألفي، وبدر الدين بيليك[٣] الخزندار[٤]، وجماعة من الخواص، وقصدوا قلعة القاهرة، ورتب في مسيره جمال الدين التجيبي[٥] أستاذدار، وعز الدين الأفرم[٦] أمير جندار، وحسام الدين

---

(١) وردت " ثالث عشر". اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٣٧١، و " خامس عشر" عند المقريزي: السلوك، جـ١، ص٥١٩، ووردت " سابع عشر" عند أبو الفداء: المختصر، جـ٣، ص٢٤٧؛ العيني: عقد الجمان، جـ١، ص٢٥٤.

(٢) وردت " لقِّب بالملك الظاهر" عند ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٤٧؛ الدواداري: الدرة الزكية، جـ٨، ص٦٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٧، ص٤٠٦.

(٣) الأمير الكبير بدر الدين الخزندار الظاهري، نائب الملك وأتابك الجيوش المنصورة، كانت له قلعة بانياس والصبيبة، ساس الأمور بعد موت الظاهر بيبرس، واشتهر بسماع الحديث ومطالعة التواريخ، توفي سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م. البرزالي: المقتفي، جـ١، ص٣٩٩،٤٠٠؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٥٢،٥٣؛ الدواداري: الدرة الزكية، جـ٨، ص٢٢٤.

(٤) لقب الذي يتحدث على خزانة السلطان أو الأمير وهو مركب من لفظين أحدهما عربي وهو خزانة: وهو ما يخزن فيه المال، والثاني فارسي وهو دار: ومعناه ممسك فيكون المعنى ممسك الخزانة والمراد المتولي لأمرها. السبكي: معيد النعم، ص٢٦؛ القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٥، ص٤٦٢،٤٦٣؛ ابن طولون: نقد الطالب، ص٦٠.

(٥) هو الأمير آقوش جمال الدين التجيبي الصالحي النجمي نائب السلطنة بدمشق جعله الملك الظاهر أستاذ أستاذ داره ثم ناب له بدمشق تسع سنين، كان كثير الصدقة محباً للعلماء توفي سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م ودفن بالقرافة. البرزالي: المقتفي، جـ١، ص٤٢٥،٤٢٦؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١١،١٢؛ الذهبي: الإشارة على وفيات الأعيان، ص٣٦٩.

(٦) أيبك الأفرم، الأمير الكبير عز الدين الصالحي كان من كبار أمراء الدولة المصرية، وصاحب أموال أملاك وكان ذا خبرة ، سمع وحدث، توفي سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٥م بالقاهرة. البرزالي: المقتفي، جـ١/ق٢،=

لاجين الدرفيل[١]، وسيف الدين بلبان في الدوادارية، ولقيه في طريقه عز الدين الحلي[٢] نائب السلطنة عن المظفر، وكان قد خرج للقاء الملك المظفر، فأعلمه بصورة الحال، وعرض عليه أن يبايعه، فحلف له، ثم تقدم بين يديه إلى القلعة، فلم يزل على بابها ينتظره حتى وصل فدخلها، وتسلمها، والطالع السرطان.

وكانت القاهرة قد زُينت لقدوم الملك المظفر، والناس في فرح وسرور، فلما أسفر الصباح لم يشعر الناس إلا والمنادي ينادي: يا معشر الناس! يرحمكم الله ترحموا على الملك المظفر، وادعوا لسلطانكم الملك القاهر ركن الدين بيبرس، فوجم الناس، وخافوا من دولة البحرية.

ثم سرى عنهم ما لحقهم بمواعيد برزت لهم؛ لأن المظفر كان أحدث على أهل مصر حوادث كثيرة في هذه السنة[١٤٨و]منها تصقيع الأملاك، وتقويمها، وزكاتها، وأخذ ثلث الزكاة، وثلث التُرَكْ، ودينار عن كل إنسان، ومضاعف الزكاة، ومبلغ ذلك في كل سنة ستمائة ألف دينار، فأطلقه الملك القاهر، وكتب بذلك توقيع، وفرحوا غاية الفرح.

ثم جلس في إيوان القلعة حيث يجلس الملوك، وكان الوزير يومئذٍ زين الدين بن الزبير[٣]، وكان فاضلاً في الأدب، والترسل، وعلم التاريخ، فأشار بتغيير هذا اللقب،

=ص٤٢٩؛ ابن الجزري: تاريخ حوادث الزمان، جـ١، ص٢٩٦،٢٩٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ٩، ص٤٧٨؛ المقريزي: المقفى، جـ٢، ص٣٢٨.

(١) الأمير حسام الدين لاجين الدوادار الظاهري المعروف بالدرفيل، أحد مماليك الظاهر بيبرس قبل أن يتملك، كان مفرط الذكاء، كثير المعرفة والخبرة بالأمور محباً للعلماء والفقراء وله همة عالية، توفي سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م. البرزالي: المقتفي، جـ١، ص٣٠٣؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٣٣؛ المنصوري: زبدة الفكرة، ص١٤٣؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، جـ٧، ص٢٠.

(٢) أيدمر الحلي، الأمير عز الدين، الصالحي النجمي، أحد مماليك الصالح نجم الدين أيوب، ترقى في الخدم حتى صار أكبر أمراء مصر وأعظمهم محلّة عند الظاهر بيبرس فكان ينوب عنه في غيبته على الرغم من قلة خبرته، توفي سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م. الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٦؛ المقريزي: المقفى، جـ٢، ص٣٥٢؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ٣، ص١٧٠،١٧١.

(٣) هو يعقوب بن عبد الرفيع بن زيد بن مالك، الصاحب زين الدين الأسدي الزبيري، كان إماماً عالماً فاضلاً كثير الرئاسة وزر للملك المظفر قطز ثم للملك الظاهر، وله شعر ونظم جيد، توفي سنة ٦٦٨هـ/١٢٦٩م. =

وقال: ما لقب أحد بالقاهر فأفلح، لقبه به ابن المعتضد، فلم تطل أيامه، وخُلع، وسُمل و لقّب به بن صاحب الموصل فسُمّ، ولم تطل أيامه، فأبطل اللقب الأول ولقب بالظاهر[١].

وأما حوادث الشام فإنّ الأمير علم الدين سنجر الحلبي أمر بتجديد عمارة قلعة دمشق سادس ذي القعدة، وزفت بالمغاني والطبول والبوقات، وفرح أهل دمشق وعمل الناس في البناء حتى النساء، وكان يوم الشروع في العمارة يوماً مشهوداً[٢].

وفيها دعى علم الدين سنجر الحلبي الناس بدمشق إلى الحلف له بالسلطنة، فأجابوه وحضر الجند والأكابر، وحلفوا له، ولقب بالملك المجاهد، وخطب له على المنابر، وضرب السكّة باسمه، وكاتب الملك المنصور صاحب حماه ليحلف له، فامتنع، وقال: أنا مع من ملك مملكة مصر كائناً من كان.

قال: ولمّا صح عند التتار قتل الملك المظفر، وكان النائب بحلب ابن صاحب الموصل، وكان قد أساء السيرة، وكانوا قد عزموا على إخراجه من حلب، فبينما هم على ذلك إذ وردت عليهم بطاقة نائب البيرة[٣]، يخبر أن التتر قد قاربوا البيرة، فاندفع أهل حلب وحماه، ووصل الخبر إلى دمشق، فخافوا خوفاً شديداً[٤].

=البرزالي: المقتفي، جـ١، ص٢٠٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٩، ص٢٧٣؛ الكتبي: عيون التواريخ، جـ٢٠، ص٣٩٧،٣٩٨؛ ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١/ ق١، ص٣٣١" وفيه وفاته سنة ٦٦٩هـ/١٢٧٠م".

(١) خبر لقب الظاهر عند ابن الوردي: تتمة المختصر، جـ٢، ص٢٩٩؛ الذهبي: المختار، ص٢٥٨،٢٥٧؛ ابن سباط: تاريخ ابن سباط، جـ١، ص٣٩٨؛ العيني : عقد الجمان، جـ١، ص٢٦٢،٢٦١.

(٢) الخبر عند ابن الوردي: تتمة المختصر، جـ٢، ص٢١٠؛ أبو الفداء: المختصر، جـ٣، ص٢٤٨.

(٣) بلد قرب سميساط بين حلب والثغور الإسلامية وهي قلعة حصينة لها رستاق واسع. الحموي: معجم البلدان، مج١، ص٥٢٦؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٦٩.

(٤) الخبر عند أبو الفداء: المختصر، جـ٣، ص٢٤٨، ٢٤٩؛ العيني: عقد الجمان، جـ١، ص٢٦٥-٢٦٧.

ذكر من توفي فيها من الأعيان

إبراهيم بن خليل بن عبد الله الأدمي[١] شيخ جليل المسمع سئل عن مولده، فقال: يوم عيد الفطر سنة خمس وسبعين وخمسمائة[٢]، وفُقد عند هجوم التتر على حلب في صفر سنة ثمان وخمسين وستمائة[٣]، والظاهر أنه قتل.

– الوزير مؤيد الدين ابراهيم بن يوسف بن ابراهيم القفطي الشيباني[٤]، ولد بالقدس سنة أربع وتسعين وخمسمائة[٥]، ووزر في حلب بعد أخيه القاضي الأكرم[٦] مدة إلى أن انقضت الدولة الناصرية، وملك التتر حلب فأمروه بالاستمرار في تنفيذ الأشغال، وهو ممترض، فباشر على كره منه، وتوفي عقيب ذلك في أحد الربيعين بحلب، وكان من الصدور الرؤساء والأعيان.

– الأمير مجير الدين ابراهيم بن أبي بكر بن أبي زكرى[٧]، كان من أعيان الأمراء الأكابر، كثير الخير والدين والمعروف، جواداً شجاعاً، من بيت كبير من الأكراد، خدم الصالح نجم الدين ومن بعده من الملوك، وكان آخر وقت معه بنابلس، فقدم عليهم جمع كبير من التتر، وهجموا نابلس، فتلقاهم بوجهه، وقاتلهم قتالاً شديداً، وقتل بيده منهم

---

(١) ترجم له الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٥٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٤٥؛ الطباخ: إعلام النبلاء، جـ٤، ص٤١٩.

(٢) ٥٧٥هـ/ ١١٧٩م

(٣) ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م.

(٤) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، ص٤٣٤،٤٣٣؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٤٢٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص٣٣٦،٣٣٥.

(٥) ٥٩٤هـ/١١٩٧م.

(٦) هو علي بن يوسف بن ابراهيم، الوزير الأكرم أبو الحسين الشيباني، كان إماماً إخبارياً وافر الفوائد، جمع الكثير من الكتب وله عدة تصانيف أشهرها أخبار النحاة، وما صنّفوه وتاريخ اليمن وغيرها، وزر في حلب مدة، وبقي فيها إلى أن توفي سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م. الأدفوي: الطالع السعيد، ص٤٣٦–٤٣٨؛ السيوطي: بغية الوعاة، جـ٢، ص٢١٣،٢١٢؛ الطباخ: إعلام النبلاء، جـ٤، ص٣٨٧–٣٩٧.

(٧) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٠٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، ص٣٣٦؛ المقريزي: المقفى، جـ١، ص١٢٠،١١٩؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ١، ص٢٩–٣١.

جماعة كبيرة، وأبلى فيهم مكانة عظيمة، واستشهد مقبلاً غير مدبر، واستشهد معه الأمير نور الدين [١٤٨ظ] علي بن شجاع الأكتع[١]، وكان بينهما اشتراك في الكردية والإمرة وخدمة الملك الناصر والدين والفضيلة والكرم والشجاعة، وجمع الله بينهما في الفردوس الأعلى، وتغمدهما برحمته ورضوانه، وكان الأمير مجير الدين كريم العشرة، كثير الأدب، يصل به إلى الفقراء والأغنياء وكان له نظم فمنه :

قضى البارقُ النّجدي في حالةِ اللمع بفيضِ دموعي إذ تراءى على السفحِ

ذبحتُ الكرى ما بين جفني وناظري فمحمر دمعي الآن من ذلكِ الذبحِ[٢]

ومنه أيضاً:

جبلَ العقابِ إلى الصدودِ سبيلا لمّا رأى سقمي عليه دليلا

وطلبت أورده حديث مدامعي عن شرحِ جفني مسنداً منقولاً[٣]

قاضي القضاة صدر الدين أحمد بن يحيى بن هبة الله بن الحسن بن يحيى بن محمد بن علي بن يحيى بن فضل الله، صدقة بن الخياط الدمشقي الشافعي المعروف بابن سني الدولة[٤]، وسني الدولة هو الحسن بن يحيى الكاتب، وكان له نعمة ظاهرة، وله أوقاف على ذريته بدمشق، وهي مشهورة إلى الآن، والشاعر المشهور المعروف بابن الخياط هو

---

(١) الأمير الكبير علاء الدين علي بن عبد الله بن علي بن أبي الحسن الهكاري المعروف بابن الشجاع الأكتع قتل شهيداً في وقعة التتار بنابلس سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٤٣٣؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، جـ١، ص٣٠،٣١.

(٢) البحر الطويل، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٣٨٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ٥، ص٣٤٠.

(٣) البحر الكامل، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٣٨٧؛ المقريزي: المقفى، جـ١، ص١١٩.

(٤) ترجم له الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٤٤،١٤٣؛ الذهبي: سير إعلام النبلاء، جـ٢٣، ص٣٤١؛ ص٣٤١؛ السبكي: طبقات الشافعية، جـ٨، ص٤١؛ العيني: عقد الجمان، جـ١، ص٢٧٤،٢٧٣.

أحمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة[١]، عم سني الدولة أخو والده، وكان مولد صدر الدين هذا سنة تسع وثمانين وخمسمائة[٢]، وكان فقيهاً، إماماً، عالماً، عارفاً بالمذهب، مشكور السيرة في ولاياته، لين الجانب، دمث الأخلاق، كثير المداراة والصفح والاحتمال، تولى قضاء دمشق سنة ثلاث وأربعين وستمائة[٣]، ولم يزل مستمراً في الحكم إلى أن انقضت الدولة الناصرية، وفوض هولاكو الحكم بالشام وغيره إلى القاضي كمال الدين بن التفليسي، وكان ينوب عن صدر الدين بدمشق، فتوجه صدر الدين صحبة القاضي محي الدين بن الزكي إلى هولاكو، واجتمعا به، ففوض قضاء الشام إلى محيي الدين، وعاد صدر الدين على غير شيء من الولايات، فلما وصل حماة تمرّض، فركب في محفّه ووصل بعلبك وهو مثقل بالمرض، فبقي بها يومين، وتوفي، ودفن بالقرب من ضريح الشيخ عبد الله اليونيني الكبير قدس الله روحه.

– الملك السعيد نجم الدين أيل غازي بن الملك المنصور ناصر الدين أرتق أرسلان بن أيل غازي بن ألبى بن تمرتاش[٤]، صاحب ماردين، كان ملكاً جليلاً، كبير المقدار، جواداً حازماً، ممدوحاً، وكان سبب موته وباء وقع في ماردين، فأهلك أكثرهم، وكان هو من جملة من توفي، وقام بعده في الملك ولده الملك المظفر.

---

(١) هو أبو عبد الله بن محمد بن صدقة التغلبي الدمشقي من كبار الأدباء، كان شاعر الشام امتدح الناس والملوك ودخل بلاد العجم وزار حلب، وتوفي بدمشق سنة ٥١٧هـ/١١٢٣م. ابن عساكر، علي بن الحسن: تاريخ مدينة دمشق، دار البشير، د.م،١٩٩٧م، مج٢، ص٢٠١،٢٠٢؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ١، ص١٤٥–١٤٧.

(٢) ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م.

(٣) ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م.

(٤) ترجم له ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص٢٨١،٢٨٠،٦٥؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص ٣٧٨–٣٧٩؛ الدواداري: الدرة الزكية، جـ٨، ص٦٥،٦٦؛ ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١٧، ص٤١٠،٤٠٩.

– تورانشاه بن يوسف بن أيوب فخر الدين الدين بن السلطان صلاح الدين الكبير[١] كان قد بقي كبير البيت الأيوبي، وكان الناصر صاحب حلب يعظّمه، ويحترمه، ويثق به ويسكن إليه لعلمه بسلامة جانبه، وكان عنده في أعلى المنازل، يتصرف في خزائنه وعساكره وغلمانه، ولما استولى التتر على حلب اعتصم بقلعتها، ثم نزل منها بالأمان، توفي بحلب في سابع عشرين ربيع الأول، ومولده في سنة سبع وسبعين وخمسمائة[٢] ، ودفن بدهليز داره رحمه الله تعالى[١٤٩و].

– الملك السعيد حسن بن الملك العزيز عثمان بن العادل أبي بكر بن أيوب[٣]، توفي والده عثمان[٤] في سنة ثلاثين وستمائة، وكان صاحب بانياس[٥] والصبيبة[٦] وما حولها، حولها، فملكها ولده السعيد هذا، ولم تزل في يده إلى أن تملك الصالح نجم الدين أيوب مصر والشام، فانتزعهما منه، وأعطاه خبزاً بمصر، وبقي في خدمته إلى أن مات، وملك ولده المعظم، وقتل على ما هو مشهور، فعند ذلك هرب الملك السعيد إلى غزة، وأخذ ما

---

(١) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، ص٤٣٣،٤٣٢؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٥٥، الحنبلي: شفاء القلوب، ص٢٦٨؛ الزبيدي: ترويح القلوب، ص٧٦؛ الطباخ: إعلام النبلاء، جـ٤، ص ٤٢١،٤٢٠.

(٢) ٥٧٧هـ/ ١١٨١م.

(٣) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٠٨،٢٠٧؛الدواداري: الدرة الزكية، جـ٨، ص٥٢،٥١؛ العيني: عقد الجمان، جـ١، ص٢٧٧.

(٤) الملك العزيز عثمان بن العادل أبي بكر بن أيوب، كان عاقلاً، بنى قلعة الصبيبة وكان صاحب بانياس أيضاً، توفي سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م. المنذري: التكملة، جـ٣، ص٣٤٩؛ ابن نظيف الحموي: التاريخ المنصوري ، ص٢٥١،٢٥٠؛ الغساني: العسجد المسبوك، جـ٢، ص٤٥٦.

(٥) اسم لبلدة صغيرة على مرحلة ونصف من دمشق من جهة الغرب وهي في لحف جبل الثلج المطل عليها. البغدادي: مراصد الأطلاع، مج١، ص١٥٨؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٤٩؛ القرماني: أخبار الدول، جـ٣، ص٣٢٠.

(٦) اسم قلعة بانياس وهي من الحصون المنيعة جنوب سورية، وكانت تسمى قلعة النمرود وتقع في الشعاب الجنوبية لجبال لبنان الشرقية شمال مدينة بانياس الصغيرة على الحدود بين سورية وفلسطين. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٤٩؛ القرماني: أخبار الدول، جـ٣، ص٣٢٠؛ فيز، فولفيغا مولر: القلاع أيام الحروب الصليبية، تر: محمد وليد الجلاد، مركز الدراسات العسكرية، دمشق،١٩٨٢م، ص٥٢.

كان فيها من الأموال، وقصد قلعة الصبيبة، فسلّمها إليه نواب الصالح، فملكها، فلما وصل الخبر إلى القاهرة احتيط على داره بالقاهرة، فلما ملك الناصر صلاح الدين يوسف الشام أخذ منه الصبيبة، وجرت منه أسباب أوجبت اعتقاله في قلعة البيره، فلما ملكها التتر في هذه السنة أخرجوه من الاعتقال، وحضر عند هولاكو بقيده، فرقّ له، وأفرج عنه، وخلع عليه قباء زربفث[١] وسراقوج[٢]، ومن عادة التتر أنهم إذا خلعوا سراقوج على أحد من غيرهم يلبسه يومه، ثم ينزعه، ويلبس العمامة، فامتنع الملك السعيد من قلعه، ولزم لبسه دائماً، ومال إليهم بظاهره وباطنه، وكان يحرض هولاكو على مملكة البلاد الملك الناصر في عينيه، ثم صحب كتبغا نوين إلى الشام، وشهد معه سائر وقائعه وحصاراته، وقاتل قتالاً شديداً، وكان شجاعاً، فاتكاً، مقداماً، فلما منَّ الله تعالى بنصر الإسلام أُحضر بين يدي الملك المظفر قطز، فأمر بضرب عنقه بين يديه، ولم يقل عَثَاره، وكان قتله يوم المصاف بعين جالوت، وهو يوم الجمعة خامس عشرين رمضان.

– الحسين بن علي بن القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله أبو حامد الدمشقي الشافعي المعروف بابن عساكر[٣]، كان فاضلاً، حافظاً، توفي بنابلس، وهو متوجه من مصر إلى دمشق، ولم يبلغ الأربعين.

---

(٤) كلمة فارسية معربة مكونة من زر: ومعناها الذهب، وبفث: ومعناها: النسيج، فيكون المعنى الكامل نسيج الذهب. إبراهيم، رجب عبد الجواد: المعجم العربي لأسماء الملابس، دار الآفاق العربية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٢٠٥؛ دوزي، رينهارت: المعجم المفصّل بأسماء الملابس عند العرب، تر: أكرم فاضل، المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم، الرباط، د.ت، ص١٧٩.

(٢) لباس الرأس عند التتار، وهو عبارة عن قلنسوة لها مخروط طويل بحافة مقلوبة إلى الأعلى. دوزي: تكملة المعاجم، جـ٦، ص٥٥.

(٣) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٠٩، الحسيني: صلة التكملة، ص٤٤٢،٤٤١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٣٤٢،٣٤١؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٢٧٥.

وجدّ والده[١] أبو القاسم[٢] صاحب التاريخ[٣] المشهور والرحلة الواسعة.

– رسلان شاه بن الملك الزاهر داود بن الناصر الكبير صلاح الدين يوسف بن أيوب الأمير أسد الدين[٤]، كان جميل الأوصاف، حسن الشكل، شجاعاً، كريماً، واسع الصدر، عالي الهمّة، استشهد بأيدي التتر ببواشير حلب.

– شرف الدين عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن الحلبي الشافعي المعروف بابن العجمي[٥] كان من الرؤساء المشهورين، معروفاً بجلالة القدر ومكارم الأخلاق، وأنشأ بحلب مدرسة حسنة[٦]، ووقف عليها وقفاً جيداً، ودفن بها لمّا مات، توفي في رابع عشرين صفر بعد وقعة التتر.

---

(١) هو أبو القاسم علي بن الحافظ أبي محمد القاسم بن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي الشافعي المعروف بابن عساكر، سمع بدمشق من جماعة وتخرج عليه جماعة توفي ببغداد سنة ٦١٦هـ /١٢١٩م، ودفن بمقبرة الشونيزي. ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٣٩٨؛ المنذري: التكملة، ج٢، ص٤٦٣؛ ابن الصابوني: تكملة إكمال الأكمال، ج١، ص١٥٣؛ ابن الملقن: العقد المذهب، ص١٦٦.

(٢) هو علي بن الحسين بن هبة الله الحافظ الكبير أبو القاسم ثقة الدين ابن عساكر الدمشقي الشافعي صاحب تاريخ دمشق وأحد أعلام الحديث، سمع ببغداد ومكة، وحج ورحل إلى أذربيجان، أجاز له الكثير، توفي سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م وحضر جنازته السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب. ابن نقطة: التقييد، ج٢، ص١٩١–١٩٣؛ الخوارزمي: جامع المسانيد، ص٥٣٩؛ الدمياطي: المستفاد، ص١٨٦–١٨٨؛ الذهبي: المختصر المحتاج إليه، ج٣، ص١٢٢،١٢١.

(٣) تاريخ دمشق: نحو ثمانين مجلداً ذكر فيه تراجم الأعيان والرواة ومروياتهم ولهذا التاريخ ذيول عديدة أشهرها ذيل تاريخ دمشق للحافظ علم الدين قاسم بن محمد البرزالي. حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص٢٩٤.

(٤) ترجم له اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤٢٩؛ الزبيدي: ترويح القلوب، ص٧٥؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٢، ص٢٩٩.

(٥) ترجم له ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١/ق١، ص٢٥٨؛ الذهبي تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٣٤٧؛ الطباخ: إعلام النبلاء ج٤، ص٤٢٤–٤٣٠؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٢٧٤.

(٦) هي المدرسة الشرفية الشافعية، بباطن حلب شرقي الجامع الكبير بدرب الديلم الآخذ من باب الجامع الشرقي إلى عقبة الياسمين وهي مبنية بالحجر الهرقلي، وعليها نورانية ظاهرة وأول من درّس بها ولده محيي الدين محمد، وكانت مدّة عمارتها أربعون سنة وأوقف عليها أوقافاً حسنه منها بئران مياه، وقناطر، وغيرها.=

قال ابن خلكان[١]:" لما هاجم التتر حلب عذبوه في الشتاء بأن صبوا عليه الماء البارد ليدفع لهم المال، فتشنّج، وأقام أياماً ثم مات[٢]، وكان مدرس المدرسة الظاهرية[٣] خارج حلب، ومولده سنة تسع وستين وخمسمائة[٤] بحلب، وبيته مشهور بالتقدم والجلالة والسنّة والعلم والحديث.

– محيي الدين عبد العزيز بن القاضي الأسعد أبو البركات[١٤٩ظ] عبد القوي بن القاضي الجليس عبد العزيز بن الحسن بن عبد الله السيدي الأغلبي المعروف بابن الجبّاب[٥]، ولد سنة خمس وتسعين وخمسمائة[٦]، سمع من جماعة من الشيوخ، وكتب

=ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص١١٢؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١/ق١، ص٢٥٨؛ ابن العجمي: كنوز الذهب، ج١، ص٣١٠–٣١٥.

(١) أحمد بن محمد بن ابراهيم بن خلكان، قاضي القضاة، شمس الدين، أبو العباس الشافعي، كان إماماً فاضلاً عارفاً بالمذهب، أجاز له جماعة دخل الديار المصرية، وناب في القضاء ثم انتقل إلى الشام فدرس بالمدرسة الأمينية، وصنف بها عدة تصانيف، أشهرها "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"، توفي سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م. الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٥،٦؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٢٠، الذهبي: المختار، ص٣٠٨،٣٠٩؛ ابن كثير: طبقات الشافعية، ص٨٢٩– ٨٣١؛ العسقلاني: تبصير المنتبه ، ج٤، ص١٤٠٣؛ ابن الغزي: ديوان الإسلام، ج٢، ص٢٤٢؛ البغدادي: هدية العارفين، مج١، ص٩٩.

(٢) بعد الرجوع إلى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان لم يتم على المعلومة التي ذكرها المؤرخ في نص القطعة المخطوطة.

(٣) تقع ظاهر مدينة حلب خارج باب المقام، انشأها السلطان الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب صاحب حلب سنة ٦١٦هـ م/ ١٢١٢م. ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص١١٣؛ سبط ابن العجمي: كنوز الذهب، ج١، ص٣١٧–٣١٩؛ الطباخ: إعلام النبلاء، ج٢، ص١٨٣،١٨٤.

(٤) ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م.

(٥) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، ص٤٤٤،٤٤٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام،جـ٤٨، ص٣٤٧؛ الكتبي : عيون التواريخ، ج٢، ص٢٣٧؛ وقد اختلطت تسميته بترجمة أخرى فجاء على هذا النحو: " عبد الرحمن بن بركات بن طاهر بن بركات بن عبد القوي بن القاضي الجليس عبد العزيز بن الحسين بن عبد اله المسعودي".

(٦) ٥٩٥هـ/ ١١٩٨م.

بخطه وحصّل جملة من الكتب، وحدث، وبيته مشهور بالرياسة والتقدم، توفي تاسع القعدة بمنية ابن خصيب[١].

– عبد الله بن بركات بن ابراهيم بن طاهر بن بركات بن ابراهيم بن علي أبو محمد القرشي الدمشقي المعروف بابن الخشوعي[٢]، سمع من جماعة، وحدث هو وأبوه وجده وجدّ أبيه، وهو من بيت الحديث والرواية، وكان عالي السند توفي ثاني[٣] عشرين صفر.

شرف الدين عثمان بن محمد بن عبد الله بن محمد بن هبة الله بن علي بن المطهر بن أبي عصرون التميمي[٤] الدمشقي الشافعي، ولد في ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وخمسمائة[٥]، كان رئيساً، جواداً، مفرط الكرم، يستقل الكثير في العطاء، وأنفق من الأموال جملاً عظيمة، وتوفي فقيراً من الفقراء لم يخلف إلاّ ماجهرَ به، وتوفي في العشر الأول من صفر وهو في عشر الثمانين[٦].

---

(١) بإقليم الأشمونيين بديار مصر على حافة النيل من الجانب الغربي بالقرب من قرية دهرومط على مسافة يوم منها. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص١١٥؛ المقريزي.: المواعظ والاعتبار، ج١، ص٥٧٥؛ ابن الجيعان، يحيى: التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، المطبعة الأهلية، القاهرة، ١٨٩٨م، ص١٨٣.

(٢) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، ص٤٣٠؛ الذهبي: المعين في طبقات المحدثين، ص٢٠٧؛ الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٠، ص٢٣٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٧، ص٨٣. و وردت نسبته الفرشي عند الحسيني في كتاب الصلة وكذلك قيّده المنذري: التكملة، ج١، ص٤٢٠،٤١٩، وقيل " أن هذه النسبة نسبة إلى بيع الفرش وسئل والده عن سبب تسميته بالخشوعي فقال: " كان جدّنا الاعلى يؤم الناس فتوفي في المحراب فسمي الخشوعي".

(٣) وردت " ثامن" عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٣٤٥.

(٤)– ترجم له الحسيني :صلة التكملة ،ص ٤٣١؛ الذهبي: المختار، ص ٢٥٩؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٩، ص٥٠٦،٥٠٧؛ الكتبي :عيون التواريخ، ج٢٠، ص٢٣٧،٢٣٨.

(٥) ٥٨١هـ/ ١١٨٥م.

(٦) وردت أنه توفي بدمشق عند الحسيني: صلة التكملة ، ص٤٣١، وأورد اليونيني رواية مختلفة حيث قال: " كانت وفاته في العشرين من صفر بديار مصر مغتالاً لأنّه كان قد اجتمع بالملك المظفر وآراه كتاباً أنّ بمصر دفائن وأنّها لاتحصل إلاّ بخراب أماكن كثيرة وأصغى إليه السلطان فكان بعض من كان يتحصل له الضرر بخراب ملكه اغتاله، والله أعلم " اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج١، ص ٣٨٩.

حكى العماد مظفر الدين بن سني الدولة مامعناه قال:" خرجت معه إلى عيون الفاسريا[١] في زمن البطيخ، وكانت له، فتقدّم إلى أصحاب المقاث أن يجمعوها، فجاءت شيئاً كثيراً، فأمر أن ينقّى الفجل الجيد الذي في الجميع، فجاء قرب أربعمائة حمل، فكتب ورقة بتفرقة ذلك على الأعيان والمعارف بدمشق.

فقلت: يا مولانا؟ هذا يساوي أكثر من سبعة الآف درهم!!.

فقال: وإذا أطعمنا أصحابنا بطيخ بسبعة الآف درهم كثير؟!

وباع عيون الفاسريا وغيرها، وأنفق ثمنها، وقيل: خلّف له والده من الأموال والأثاث والقماش والخيول والبغال والجمال والمماليك والجواري والخدم مالا يحصى كثرة، ومن الأملاك كذلك، وخلّف له سطل بلور أكبر من المدّ الشامي له طوق ذهب، وعلاقة ذهب، وهو ملآنٌ جوهراً نفيساً لو وضع عليها حبّة واحدة سقطت، فأذهب الجميع بيعاً وهبة، وكان في آخر عمره قد نفذ ما معه من المال وثمن الأملاك وغيرها، ولم يبقَ له إلاّ مايتناوله على سبيل النظر في الأوقاف النورية، ومع هذا فنفسه وسعة صدره على مايعهد منه[٢].

جلال الدين علي بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن شيبان المارديني المعروف بالصفّار[٣]، ولد بمادرين سنة خمس وسبعين وخمسمائة[٤]، وكان شاعراً، مجيداً، وله معرفة بالعربية، ويستعمل المعاني الغريبة، قتله التتار لما دخلوا ماردين في شهر ربيع الآخر، ومن شعره:

تعلّقتـــــهُ أمـــــي حُســـــن فمالـــــهِ أتـــى بكتـــاب ضـــمنه ســـورة النمـــلِ

---

(١) تتبع من سفح الجبل شمالي مدينة دوما بغوطة دمشق. ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد، ص١٥٩.

(٢) الرواية عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ١، ص٣٨٩.

(٣) ترجم له ابن الشعار: عقود الجمان، ج٥، ص٧٠-٧٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٣٥١؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٥٢٤.

(٤)٥٧٥هـ/١١٧٩م. و وردت سنة "خمس وتسعين" عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤١٢.

ومـــالي أنـــا المجنـــونُ فيـــهِ وشـــعرهُ إذا مـــرَّ بالكثبـــان خـــطّ علـــى الرّمـــلِ[1]

وقال في مليح غريق:

يـــا أيّهـــا الرشـــأُ المكحـــولُ نـــاظره بالسِّـــحر حســـبك قـــد أحرقـــت أحشـــائي

إن انغماســـك فـــي التيـــار حقـــقَ أ .. نّ الشِّـمس تغـرب فـي عـينِ مـن المـاءِ[2]

قال وله في المعنى:

غريقٌ كأنّ الماء رق لحـــُـــــــسنهِ [ ] [3]

البيتان، وغلط في ذلك فليسا له، وهما لأبي إسحق الشيرازي[4]

ومن شعر جلال الدين[١٥٠و] [من البحر الكامل]:

كـــأنّ وقيـــد الفحـــم فـــوق شـــراره إذا النّـــار مسّـــتْ جرمـــه فتلونَـــا

تـــذكّر أيـــام الشـــباب الـــذي جـــرى بمنبتـــه لمـــا تـــرنح أغصـــنَا

فـــأزهرَ منـــهُ الآبنـــوسُ بنفســـجاً وأثمـــرَ عنابـــاً وأورق سوســـنَا

---

(١) البحر الطويل، الأبيات عند ابن الشعار: عقود الجمان، ج٥، ص٧٢؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٢، ص٣٤٩.

(٢) البحر البسيط، الأبيات عند ابن الشعار: عقود الجمان، ج٥، ص٧٥؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج٣، ص١٢١،١٢٢

(٣) بياض في أصل المخطوط بمقدار جملة.

(٤) هو إبراهيم بن علي بن يوسف، أبو اسحاق الشيرازي الفيروز آبادي، شيخ الشافعية في زمانه ،حدث ودرّس بالمدرسة النظامية، صنف عدة تصانيف أشهرها كتاب "التنبيه"، توفي سنة ٤٧٦هـ/١٠٨٣م. ابن منصور السمعاني، عبد الكريم بن محمد: الأنساب، دار الجنان، ط١، بيروت،١٩٨٨م،ج٩، ص٣٦١،٣٦٢؛ ابن الأثير، علي بن محمد: اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت، ج٢، ص٤٥١؛ النووي، محي الدين بن شرف: تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج٢، ص١٧٢-١٧٤؛ المراغي، عبد الله مصطفى: الفتح المبين في طبقات الأصوليين، مطبعة أنصار السنة المحمدية، د.م، ١٩٧٤م، ج١، ص٢٥٥-٢٥٧.

وقال:

فمتى تقومُ قيامتي بوصالهِ ... ويضمُّ شملينا معادٌ شاملُ

وأكونُ من أهلِ الخطايا خدِّه ... ناري وصدغاه علي سلاسلُ[1]

وقال:

إذا هبّ النَّسيم بطيب نشر ... طربتُ وقلتُ: إيهٍ يا رسولُ

سوى إنّي أغارُ لأنَّ فيه ... شذاك وأنّه مثلي عليلُ[2]

وله:

أفدي الخيالَ الذي أسرى على وجل ... فصادف الحرب بين النَوم والمقلِ

يلقى الرقاد على الأجفان كله ... فيلتقيه من الأهداب بالأسلِ

عوامل من جفوني ربما قطرت ... دما فهل أحدثت في النوم من عملِ

مازال يخطر بين العسكرين إلى ... أن خالط القلب فعل الفارس البطلِ

ومرسل صدغه في جاهليتنا ... مؤيدة دعوة الأوثان بالرسلِ

سن الهوى حسنه للناس فإتبعوا ... ما سن وانتقلوا من سنة العدلِ

حتى إذا ما اخضرَّ من ماءِ الشباب عذا ... ره كما احمرَّ خداه من الخجلِ

خافت زمرّد صدغيه ذؤابته ... فاستخبأت خلفه فهي ابنة الجبلِ[3]

وله دوبيت:

---

(١) البحر الكامل، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤١٨.

(٢) البحر الوافر، الأبيات عند الكتبي: فوات الوفيات، ج٣، ص١٢٢؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٢، ص٣٥٠.

(٣) البحر البسيط، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان،ج١، ص٣١٧.

أســـرارُ هـــواك كلّهـــا فـــي ظنّـــي منـــك انكشـــفتُ إلـــى الـــورى لامنِّـــي

مـــا فهمـــتُ بـــذكرها ولكـــنْ فطنـــوا مـــن حيـــثُ تصـــدّونَ غيـــري عنِّـــي[1]

قطز بن عبد الله الملك المظفر سيف الدين[2] كان أعز مماليك المعز أيبك التركماني، وأقربهم إليه، وكان المظفر، بطلاً، شجاعاً، حازماً، حسن التدبر، وكان استيلاؤه على السلطنة سابع عشر ذي القعدة سنة سبع وخمسين وستمائة، فملك سنة واحدة، وكسر التتار، كما مرّ، وجبر الإسلام بها، فرحمه الله، وجزاه عن المسلمين خيراً، ولم يخلّف ولداً ذكراً.

قال:" الشيخ علاء الدين بن غانم، حدثني المولى تاج الدين بن الأثير[3] قال: حدثني الأمير حسام البركة خاني[4] قال : كان الملك المظفر خشداشي[5]، كنت أنا وإياه عند الهيجاوي من أمراء مصر ونحن صبيان، وكان عليه قمل كثير، فكنت أُسرِّح رأسه على

---

(١) البحر الوافر، الأبيات عند الكتبي: فوات الوفيات،ج٣، ص١٢٣.

(٢) ترجم له أبو الفداء، إسماعيل بن علي: التبر المسبوك في تواريخ الملوك، تح: محمد زينهم، محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ط١،القاهرة، ١٩٩٥م، ص٨٠؛ الذهبي: سير إعلام النبلاء، ج٢٣، ص٢٠١،٢٠٠؛ السبكي: طبقات الشافعية الكبرى،ج٨، ص٢٧٧؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص٣٩،٣٨؛ الشرقاوي: تحفة الناظرين، ص٩٨.

(٣) هو أحمد، تاج الدين بن المولى شرف الدين سعيد بن الأثير، كاتب السر، كان كبير القدر، رفيع الذكر، توفي بغزة وهو ذاهب إلى القاهرة سنة٦٩١هـ/١٢٩١م. المنصوري: زبدة الفكرة، ص٢٩١؛ ابن الجزري: تاريخ حوادث الزمان، جـ١،ص١٤٦،١٤٧؛ الصفاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٢٣،٢٤؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، جـ٨، ص١٤٧.

(٤) بعد الرجوع إلى كتاب الوافي بالوفيات للصفدي؛ وفوات الوفيات للكتبي؛ وغيرها، لم يتم الحصول على أيّة معلومات عنه.

(٥) الخشداشية: جمع خشداش من الفارسية" خواجه تاش" أي الشريك في السيد وتطلق على المملوك الذي ينشأ مع مملوك غيره في خدمة سيد واحد مشترك، فهما مولياه وكان الخشداشية يتوارثون العمل. ابن طولون: اعلام الورى، ص٨٤؛ سليمان: تأصيل ماورد في تاريخ الجبرتي في تاريخ الجبرتي، ص٨٧،٨٨؛ العريني، السيدالباز: المماليك، دار النهضة العربية، بيروت،١٩٦٧م، ص٢١١.

أنّي كلما قتلت قملة، آخذ منه فلساً أو ضعفه، فلما كان في بعض الأيام أخذت عنه قملاً كثيراً، وشرعت أصفعه.

فقال لي: طيب قلبك، أنا أعطيك إمرة خمسين فارساً.

قال: فصفعته [١٥٠ظ] وقلت: ويلك أنت تعطيني إمرة ؟.

قال: نعم، فصفعته.

فقال لي : وإلك علة أيش يلزمك لك إلاّ إمرة خمسين فارساً، أنا، والله، أعطيك.

فقلت: ويلك كيف تعطيني؟!.

فقال: أنا أملك الديار المصرية، وأكسر التتار، وأعطيك الذي طلبته.

فقلت له: ويلك أنت مجنون، أنت بقملك تملك الديار المصرية.

قال: نعم، رأيت النبي ﷺ، وقال لي: أنت تملك الديار المصرية، وتكسر التتار، وقول النبي ﷺ حق لا شك فيه.

قال: فسكت، وكنت أعرف منه الصدق في الحديث، وتنقلت به الأحوال، وارتفع شأنه إلى أن صار هو المتحكّم في الدولة، ثمّ ملك على ما ذكرنا، ودخلت إلى مصر، وأعطاني إمرة خمسين فارساً كما قال"[١].

وحكى الأمير عز الدين محمد بن أبي الهيجاء ما معناه : أنّ الأمير سيف الدين يلقاق حدثه، أن الأمير بدر الدين بكتوت الأتابكي[٢] حكى له.

قال: كنت أنا والملك المظفر قطز، والملك الظاهر بيبرس في حال الصبى كثيراً ما نكون مجتمعين في ركوبنا وغير ذلك، فاتفق أن رأينا منجماً في بعض طرق مصر.

فقال له قطز: أبصر نجمي، فضرب بالرمل وحسب.

---

(١) الرواية عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ٢، ص٣٠،٣١.

(٢) الأمير بدر الدين بكتوت الأتابكي، كان من أعيان الأمراء، توفي في القاهرة سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٤م وصليّ عليه بدمشق .البرزالي: المقتفي، جـ١/ق١،ص٣٩٦؛ المقريزي: المقفى، جـ٢، ص٤٧٥.

وقال: له أنت تملك مصر، وتكسر التتار، فهرونا به.

وقال له بيبرس: فأبصر نجمي أنا، فضرب، وحسب.

وقال له: وأنت أيضاً تملك مصر وغيرها، فتزايد هرونا به.

فقلت له: وأنا أيضاً أبصر نجمي. فضرب وحسب.

وقال: وأنت تحصل لك إمرة مائة فارس يعطيك هذا، وأشار إلى الملك الظاهر، فاتفق أنْ وقع الأمر كما قال ولما يخرم منه شيء، وهذا من عجيب الإتفاق[١].

كتبغا[٢] نوين[٣]: مقدم عساكر التتار، كان عظيماً عندهم، يعتمدون من على رأيه وشجاعته وتدبيره، وكان خبيراً بالحروب والحصارات وافتتاح الحصون والاستيلاء على الممالك، وهو الذي افتتح معظم بلاد العجم والعراق، وكان هولاكو ملك التتار يثق به، ولا يخالفه فيما يشير به، وكان إذا فتح حصناً ساق جميع من فيه من الناس إلى الحصن الذي يليه، فإن مكّنه أهله من دخولهم إليه ضيّق عليهم في المأكول والمشروب، وإن منعوه من الدخول ضرب أعناقهم، فإذا تيسر فتح الحصن الآخر فعل كذلك إلى أن استكمل فتح سائر الحصون المقصودة، وكانت لحيته شعرات يسيرة في حنكته، وهي مظفورة دبوقة لطولها، وكان مهيباً، مطاعاً، وكان شيخاً كبيراً، أدرك جينكيز خان جدّ هولاكو، وكان عنده ميل إلى دين النصرانية وسائر الأديان عنده سواء، قاتل في يوم عين جالوت إلى أن قتل وأُسِر ولده، وكان جميل الصورة، ولما تمّت الكسرة قيل للملك المظفر: إّن كتبغا هرب، وكان قد أحضر ولده أسيراً، وهو واقف بين يديه.

---

(١) الرواية عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان،جـ٢،ص٣٢،٣٣.

(٢) ترجم له ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٤٨٩؛ ابن الوردي: تتمة المختصر، ج٢، ص٢٠٧؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٥٦؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين، ج٢، ص٦٣؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٢٨٠-٢٨٢.

(٣) نوين: معناه أمير عشرة آلاف وكل من أسماء ملوك التتر في آخره نوين معناه رأس عشرة آلاف ويسمى أيضاً رأس تومان. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٤٢٣.

فقال له: أبوك هرب.

قال: لا ! أبي ما يهرب أبصروه في القتلى، فأحضروا رؤوساً، كثيرة وفي جملتها رأسه، فلما رآه ابنه بكى.

وقال للملك المظفر: نَمْ طيباً، ما بقى لك عدو تخافه، هذا كان سعادة التتر، وبه يهزمون الجيوش، ويفتحون الحصون، وكذا كان، لم يفلحوا بعده، ولله الحمد.

المبارك بن يحيى بن المبارك بن مقبل مخلص الدين الحمصي الغسّاني(١)، كان من [١٥١و] الفضلاء المشهورين بمعرفة الأدب، والأنساب، وأيام الناس، اختصر كتاب " الجمهرة في الأنساب"(٢) لابن الكلبي(٣)، وله كتاب " المشجّر في النسب"(٤) أيضاً، و مجاميع مفيدة، ولما ورد التتر إلى الشام في هذه السنة خرج من حمص، وجاء إلى جبل لبنان ليعتصم في بعض القرى الوعرة التي بالجبل، فأدركته منيّته هنالك، وقد نيّف على الستين من العمر، ودفن حيث توفي وله من الشعر:

بـــدا لـــي وقـــد خـــط العـــذار بوجهـــهِ حبيـــب لـــه منـــى علـــيَّ رقيـــبُ

---

(١) ترجم له اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٣٨٥،٣٨٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٣٦٩، ٣٧٠؛ الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٠، ص٢٤٤؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٥٢٤.

(٢) حاجي الخليفة: كشف الظنون، مج١، ص٦٠٥.

(٣) هو هشام بن محمد بن السائب، أبو المنذر الكلبي، النسابة العلامة الإخباري، روى عن أبيه، له أكثر من مائة وخمسين مصنّفاً أشهرها جمهرة النسب وحلف الفضول، توفي سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م. ابن حبّان البستي، محمد: المجروحين من المحدثين، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميعي، ط١، الرياض،٢٠٠٠م، مج٢، ص٤٣٩؛ الدار قطني، علي بن عمر: الضعفاء والمتروكون، تح: موفق بن عبد القادر، مطبعة المعارف، ط١، الرياض،١٩٨٤م، ص٣٨٧؛ وكيع، محمد بن خلف: أخبار القضاة، مر: سعيد محمد اللحم، عالم الكتب، د. م، د. ت، ج٢، ص٤٢٠؛ الإسكافي، محمد بن عبد الله: لطف التدبير، تح: أحمد بن عبد الباقي، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت،١٩٧٩م، ص١٢٤،١٤٨؛ ابن النديم، محمد بن اسحاق: الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء المحدثين وأسماء كتبهم، تح: رضا تجدّد، ط١، طهران، ١٩٧١م، ص١٦٣.

(٤) الباباني: إيضاح المكنون، مج٢،ص٤٨٦.

كمثـــل هـــلال العيـــد لاح وقـــد دنَـــا مـــن الأفـــقِ مرمـــاه وحـــانَ مغيـــبُ[1]

وله أيضاً:

تمثلـــــتُ حـــــين لقيـــــتُ الحبيـــــبَ علـــى غضـــبٍ منـــه لـــم يـــنقضِ

وقبّـــــل كفّـــــي ولـــــم يبتســـــمْ وقبّلتـــــهُ وهـــــو كـــــالعرضِ

ومـــن يـــكُ فـــي ســـخطه محســـناً فكيـــفَ يكـــونُ إذا مـــا رضِـــي[2]

محمد بن خليل بن عبد الوهاب بن بدر المعروف بالشيخ محمد الآكال[3]، أصله من جبل بني هلال[4]، ومولده بقصر حجاج[5] خارج دمشق سنة ستمائة[6]، وكان رجلاً صالحاً كثير الإيثار، وحكاياته في أخذ الأجرة على ما يأكله مشهورة، وما سبقه أحد إلى ذلك، ولا أُقتُفِيَ أثره من بعده، ولا شكّ أنّه كان له حال، وجميع ما يصح له وما يفتتح به عليه يصرفه في وجوه البر، ويتفقد المحابيس والأرامل والمنقطعين وكان بعض الناس ينكر على من يعامله بهذه المعاملة، وينسبه إلى التهوّر في فعله، فإذا اتفق اجتماعه به انفعل انفعالاً كلياً، ولا يستطيع الامتناع من إعطائه كلما يروم، وكان مع هذا حسن الشكل، مليح العبارة، حلو الحديث، وله قبول تام من سائر الناس.

---

(١) البحر البسيط.

(٢) البحر الكامل، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٣٨٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٣٧٠.

(٣) ترجم له الكتبي: فوات الوفيات، ج٣، ص٣٥٢،٣٥١؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٣، ص٥٠،٤٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٤٢٠،٤١٩؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٢٩٤.

(٤) بحوران من أعمال دمشق تحته قرى كثيرة أشهرها المالكية. الحموي: معجم البلدان مج٢، ص١٠٣؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، مج١، ص٣١٢.

(٥) محلّة كبيرة في ظاهر باب الجابية بدمشق. الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص٣٥٧؛ ابن كنان: المواكب الإسلامية، ج١، ص٤١٤.

(٦) ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م.

محمد بن عبد الله بن أبي بكر الكاتب الأديب المحدِّث المعروف بابن الأبار[١]، كان إماماً، عارفاً، عالماً، بأنواع كثيرة من العلوم، ولد ببلنسية[٢] في شرقي الأندلس سنة خمس وتسعين وخمسمائة[٣]، وتوفي بتونس[٤] ثالث عشرين[٥] المحرم من هذه السنة.

نصير الدين محمد بن غالب بن محمد بن موسى الأنصاري[٦]، كاتب الحكم بدمشق، كان مليح الشكل، حسن الخط، خبيراً بالشروط، ولد بكنجة[٧] سنة تسعين وخمسمائة[٨]، وتوفي بمصر في هذه السنة، جفلَ إليها بسبب التتر، فأدركته منيته بها. قال شرف الدين عمر بن خواجا إمام الفارسي[٩] أنشد ليّ نصير الدين لنفسه:

---

(١) ترجم له ابن سعيد المغربي: المُغرب ، ج٢، ص٣٠٩-٣١٣؛ الغبريني ، أحمد بن أحمد: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، دار الآفاق، ط٢، بيروت، ١٩٧٩م ص٣٠٩-٣١٣؛ المقري، أحمد بن محمد: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة فضالة، ط١، المغرب،١٩٨٠م ،ج٣، ص٢٠٤-٢٢٠؛ ابن قنفذ: الوفيات، ص٣٢٤،٣٢٥.

(٢) كورة ومدنية مشهورة بالأندلس شرقي قرطبة وهي متصلة بحوزة كورة تدمير وهي مدينة برية بحرية تعرف بمدينة التراب، البغدادي: مراصد الاطلاع، مج١، ص٢٢٠؛ القرماني أخبار الدول، ج٣، ص٣٢٣.

(٣) ٥٩٥هـ/ ١١٩٨م.

(٤) وردت في الأصل " بترنس" وهو تصحيف.

(٥) وردت في "العشرين" عند الذهبي: تايخ الإسلام، ج٤٨، ص٣٦٤.

(٦) ترجم له الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٤، ص٣١٢؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج١٠، ص٢٦١؛ الدليل الشافي، ج٢، ص٦٧٣،٦٧٢.

(٧) مدينة من نواحي لرستان بين خوزستان وأصبهان وهي قصبة بلاد أرّان. الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص٤٨٢.

(٨) ٥٩٠هـ/ ١١٩٣م.

(٩) شرف الدين عمر بن خواجا إمام الفارسي العدل الناسخ المعروف بالياغرت، كان من الكتاب الملاح سالك طريقة حسنة في العدالة سكن بقاسيون، وكان يحضر بالمساجد ليشهد وينسخ، توفي بدمشق سنة ٦٩٢هـ /١٢٩٢م. الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٢٣.

حـــيّ الملاعـــب مـــن ســـلع[1] ووادية ... وحـــــيّ ســـــكانه واحلـــــل بناديـــــهِ

وانشـــدْ فـــؤادي، إذا عاينـــت جمعهـــم ... بـــين الخيـــام فقـــد خلّفتـــهُ فيـــهِ

واشـرح هنالـك أشـواقي وصـف شـجني ... وقـــل: هـــواكم مـــن يداويـــهِ؟

ومـــن لهجـــة صـــبٌّ مسّـــه وصـــبٌ ... مـن الغـرام بكـم قـد عـزّ راقيـهِ؟[١٥١ظ]

يـــا جيـــرة الحـــيّ قـــد جـــرتم ببعـــدكم ... علـــى فتـــى قـــربكم أقصـــى امانيـــهِ

قـــد كـــاد تُقضـــى مـــن بعـــدكم منيتـــه ... لـــولا تـــدارك طيـــف الحلـــم يأتيـــهِ

قـــد مـــلَّ عـــوده منـــه زيارتـــه ... وملـــه أهلـــه يأســـاً وآســـيهِ

أحـــنُّ شـــوقاً إلـــى الأســـى ويطربنـــي ... نـــوح الحمـــام ســـعيراً فـــي نواحيـــهِ

ويعترينـــي إذا ناحـــت جماعـــة ... وجديـــد بـــه الحشـــى مـــن ذكـــر أهليـــهِ

إن أخلـــف المـــون عـــن ارواد ... ربعهـــم فـــاتني بـــدموع العـــين أدونـــهِ

ربـــعٌ يلـــذ لقلبـــي لـــثم تربتـــه ... إذا حـــلّ يومـــاً بِواديـــه بَواديـــهِ

فهـــل تعيـــد لنـــا أيـــام قـــربهم؟ ... وطيـــب عيشـــي تقضّـــى فـــي مغانيـــهِ.

إذا الزمـــان مـــواتٌ والشـــبابُ ... معـا وتجـر بمـوج فـي لهـوه وفـي بينـهِ

مـــد النصـــابي علينـــا كـــل ... مهجتـــه فكـــل شـــخص لـــم ينـــاد يعاتبـــهِ

أوقـــات أبـــداً بالســـؤال بعشـــقنا ... تفـــوق أيامنـــا منـــه لياليـــهِ

أيـــم أُنســـي أفراحـــي تقـــربهم ... هيهـــات مـــا مـــات أبـــي لـــي يلاقيـــهِ

ومـــا انتفـــاعي بـــدهر طـــال مدتـــه ... ولســـت أبلـــغ فيـــه مـــا أرجيتـــهِ[2]

---

(١) سلع: موضع قرب المدينة. ابن منظور: لسان العرب، مج٨، ص١٦١.

(٢) البحر البسيط، الأبيات عند الصفدي: الوافي بالوفيات،ج٤، ص٣١٢.

سنة تسع وخمسين وستمائة*

استهلت وليس للمسلمين خليفة وصاحب دمشق وبعلبك وبانياس والصبيبة الملك المجاهد علم الدين الحلبي، وصاحب مصر والشام الظاهر بيبرس، والمستولي على حلب وأعمالها الأمير حسام الدين لاجين الجوكندار العزيزي[١]، وهو في طاعة الظاهر، وصاحب الموصل الملك الصالح إسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ[٢]، وصاحب الجزيرة الملك المجاهد[٣] أخوه، وصاحب ماردين الملك السعيد نجم الدين إيلغازي بن أرتق، وصاحب الروم ركن الدين قلج أرسلان بن السلطان غياث الدين كيخسرو بن علاء الدين السلجوقي، وأخوه عز الدين كيكاوس، والبلاد بينهم مناصفة، وصاحب الكرك والشوبك المغيث فتح الدين عمر بن العادل بن الكامل بن العادل بن أيوب، وصاحب حماة الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين محمود، وصاحب حمص وتدمر والرحبة[٤] الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن الملك المنصور ناصر الدين

---

* يوافق أولها يوم الاثنين ٦ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٢٦٠م. باشا: التوفيقات الالهامية، ص٣٣٠.

(١) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٦٥و).

(٢) هو الملك الصالح إسماعيل بن لؤلؤ، ركن الدين، ابن صاحب الموصل كان عادلاً لين الجانب، حارب التتار عند نصيبين فهزموه وقتلوه سنة ٦٦٠هـ /١٢٦١م. الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٣-٥؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٥٨؛ الدواداري: الدرة الزكية، ج٨، ص٨٨-٩٠؛ العاملي: أعيان الشيعة، ج١٢، ص١٦٧.

(٣) هو إسحاق بن لؤلؤ، الملك المجاهد سيف الدين، صاحب الجزيرة، ابن صاحب الموصل قدم على الملك الظاهر بيبرس بديار مصر هارباً من التتار سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٠م، فأحسن إليه الملك الظاهر وأقطعه الإقطاعات وبقي في مصر إلى حين وفاته سنة ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م. الدواداري: الدرة الزكية، ج٨، ص٩٠؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٢، ص٣٦٤-٣٦٦؛ الدليل الشافي، ج١، ص١١٧.

(٤) تقع بين الرقة وبغداد، على شاطئ الفرات، أسفل قرقيسيا، بينها وبين بغداد مائة فرسخ وبينها وبين الرقة نيف وعشرون فرسخاً. الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص٣٤؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٨١؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١١٥.

محمد بن شيركوه، والمستولي على حصون الإسماعيلية[١] الثمانية من أعمال حلب رضي الدين أبو المعالي بن نجم الدين إسماعيل بن المشعراني[٢].

المتجددات:

في المحرم جفل أهل حلب إلى دمشق بسبب التتار الذين كانوا بحران وغيرها من بلاد الجزيرة، وانضم إليهم من سلم من كسرة عين جالوت، وضعفوا لشدّة الغلاء، وغاروا على نواحي حلب، فانجفل الناس بين أيديهم[٣].

وفي المحرم يوم الجمعة أيضاً كانت كسرة التتار على حمص [١٥٢و]، وكانوا في ستة آلاف فارس، فلما وصلوا حمص وجدوا عليها الأمير حسام الدين الجوكندار العزيزي ومن معه، والمنصور صاحب حماة، والأشرف صاحب حمص في ألف وأربعمائة فارس، فحملوا على التتار حملة رجل واحد، فهزموهم، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وكانت الوقعة[٤] عند قبر خالد بن الوليد[٥]رضي الله عنه، فعاد التتار إلى حلب، وأخرجوا من فيها من الرجال والنساء وقتلوا منهم مقتلة.

---

(١) هي سبعة حصون (الكهف، القدموس، المينقة، المرقب، الخوابي، الرصافة، مصياف) وسميت كذلك لأنها كانت بيد الإسماعيلية وهي على مسافة ما بين حمص وحماة متصلة بالبحر الرومي إلى جانب طرابلس الشام. العمري: التعريف، ص٢٣٦؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٤٦.

(٢) بعد الرجوع إلى كتاب الوافي بالوفيات للصفدي؛ وفوات الوفيات للكتبي؛ وغيرها، لم يتم الحصول على أيّة معلومات عنه.

(٣) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٨٨؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٦٩؛ ابن أبي الفضائل، المفضل: النهج السديد والدر الفريد في ما بعد تاريخ ابن العميد، تح: إدغار بلوشية، اصدارات بريبولس، بلجيكا،١٩٨٣م، ج٢، ص٥٥٦.

(٤) عرفت هذه الواقعة باسم وقعة القيقان لأن غير واحد حدّث أنه رأى طيور بيض تعرف بالقيقان وهي تضرب التتار على وجوههم.

و عن وقعة حمص، أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢١١؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤٣٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٧٠،٧١؛ ابن الوردي: تتمة المختصر، ج٢، ص٢١٠؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٢٦٨،٢٦٩.

(٥) وردت " وواقعوا التتار يوم الجمعة خامس محرّم على الرستن" المقريزي: السلوك، ج١، ص٥٢٥.

وأما الأمير حسام الدين الجوكندار، ونور الدين بن مجلى[١] ومن معهم، لما تحققوا عودة التتار إلى حلب ساقوا على حمية وعبروا المرج[٢]، ولم يقربوا دمشق، وقصدوا الغور[٣] ثمّ إلى مصر، فأقبل الملك الظاهر عليهم، وكتب لهم المناشير والأخبار بحلب ودمشق، وعادوا بعدما استولى الظاهر على دمشق.

ذكر انتزاع دمشق من الأمير علم الدين الحلبي:

كان الظاهر قد كتب إلى الأمراء الذين بدمشق يستميلهم إليه، ويحضّهم على منابذة الأمير علم الدين والقبض عليه، فأجابوه، وخرجوا عن دمشق منابذة له، ومنهم الأمير علاء الدين البندقدار[٤]، والأمير بهاء الدين بغدي، فتبعهم علم الدين الحلبي بمن بقي معه من الأمراء والجند، وحاربهم، فهزموه، وألجأوه إلى القلعة، فغلقها دونهم وذلك يوم السبت[٥] حادي عشر صفر، ثمّ خرج من القلعة تلك الليلة، وقصد بعلبك، فدخل قلعتها ومعه قدر عشرين نفر من مماليكه، ودخل علاء الدين البندقدار دمشق، واستولى عليها وحكم فيها نيابة عن الظاهر، وجهّز إلى بعلبك لمحاصرة علم الدين الحلبي بدر الدين بن رحال التركماني، وترددت المراسلات بينهم، واتفق الحال على نزوله إلى خدمة الظاهر

---

(١) هو الأمير نور الدين علي بن مجلى نائب حلب زمن الدولة الظاهرية جهزّه الظاهر ليحفظ مخاض الفرات وقع في حرب مع عرب خفاجة فانتصر عليهم ولم يزل مستمراً مشكور السيرة إلى أن توفي سنة ٦٨٠هـ / ١٢٨١م. الصفاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١١٠،١٠٩.

(٢) منطقة بغوطة دمشق. الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص١٠١؛ البغدادي: مراصد الإطلاع، مج٣، ص١٢٥٥.

(٣) هو غور الأردن بالشام بين بيت المقدس ودمشق فيه نهر الأردن وبلاد وقرى وأشهر بلاده بيسان وأريحا. الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص٢١٧؛ الحموي: المشترك وضعاً، ص٣٣٦؛ القرماني: أخبار الدول، ج٣، ص٤٢٦.

(٤) هو الأمير علاء الدين أيدكين بن عبد الله البندقداري كان من أعيان الأمراء الصالحية، كان مملوكاً لجمال الدين موسى بن يغمور رقّاه وجعله بندقداره وأمره على عجلون ثمّ عزله وفي زمن الظاهر بيبرس ترقّت به الأحوال فانتزع له الشام من علم الدين الحلبي ووّلاه الظاهر نيابة حلب في سنة ٦٥٩هـ / ١٢٦٠م، توفي في القاهرة سنة ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م، ودفن بخانقاه البندقدارية قرب الجامع الطولوني. البرزالي: المقتفي، ج١/ ق٢، ص٦٦؛ الصفاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٨،١٧؛ المقريزي: المقفى، ج٢، ص٣٤٧.

(٥) وردت " يوم السبت ثالث عشر صفر" عند أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص٢٥٠؛ العيني: عقد الجمان، الجمان، ج١، ص٢٩١، ويوم السبت يوافق ثالث عشر صفر. باشا: التوفيقات الإلهامية، ص٣٣٠.

على حسب ما يختار، فخرج من القلعة راكباً حصانه وفي وسطه عدته، فلما بعد عن القلعة قدّم له بغلة، فتحوّل إليها، وقلع العدّة ووصل إلى دمشق، وسار منها إلى مصر ودخل على الظاهر ليلاً بقلعة الجبل، فقام إليه واعتنقه، وأدنى مجلسه، وعاتبه معاتبة لطيفة، ثم خلع عليه، ورسم له بخيل وبغال وجمال وقماش وغير ذلك[١].

وفي ثامن ربيع الأول فوّض السلطان أمر الوزارة وتدبير الدولة إلى الصاحب بهاء الدين علي بن محمد المعروف بابن حنّا، وتسلم الظاهر الشوبك من نواب الملك المغيث بباطن كان بينه وبينهم[٢].

وفيها قبض الظاهر على الأمير بهاء الدين بغدي الأشرفي بدمشق، وحمل إلى مصر، وحبس بقلعة الجبل، فلم يزل محبوساً بها إلى أن مات[٣].

وجهّز الظاهر ألطنبغا الحمصي[٤]، والأمير حسام الدين لاجين العنتابي[٥] في عسكر ليرحلوا التتار عن حلب، فلما وصلوا غزة كتب الفرنج من عكا إلى التتار يخبرونهم، فرحلوا عنها في أوائل جمادى الأولى[٦] .

---

(١) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤٣٨؛ أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص٢٥١،٢٥٠؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٥٢٦؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص٩٧.

(٢) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤٣٩؛ أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص٢٥٤؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٥٢٨.

(٣) الخبر عند الدواداري: الدرة الزكية، ج٨، ص٧٠؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص٩٨.

(٤) ألطنبغا الحمصي: الأمير فخر الدين، أحد أمراء الدولة الظاهرية، شهد عدّة مواقع مع التتار وكانت له المكانة العليا عند الظاهر بيبرس، توفي سنة ٦٧٨هـ / ١٢٧٩م. المقريزي: المقفى، ج٢، ص٢٨٣؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٢٩٣،٢٩٢.

(٥) هو لاجين بن عبد الله العنتابي الرومي، الأمير حسام الدين، كان بطلاً شجاعاً، تولى نيابة السلطنة بحلب وبقي فيها إلى أن توفي سنة ٦٨١هـ / ١٢٨٢م. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥١، ص٩٣؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٩، ص١٧٣؛ الدليل الشافي، ج٢، ص٥٦٦.

(٦) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤٤٠،٤٣٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٤٢٤؛ الدواداري: الدرة الزكية، ج٨، ص٧١.

وفي عاشر جمادى الأولى، عُزل بدر الدين السنجاري من القضاء[وفوّضه] [١] لتاج الدين بن بنت الأعز[٢]، وولى جمال الدين موسى بن يغمور ولاية البحر والعمائر والجيزة، وولي صارم الدين قيماز المسعودي[٣] [١٥٢ظ] ولاية القاهرة.

وصول المستنصر[٤] بالله إلى القاهرة ومبايعته:

هو أبو القاسم أحمد بن الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله، وكان محبوساً ببغداد مع جماعة من بني العباس، فلما ملكت التتار بغداد أطلقوهم، فسار المستنصر إلى عرب العراق، واختلط بهم، فلما ملك الظاهر وفد إليه مع جماعة من بني مهارش[٥]، فركب السلطان للقائه، ومعه الوزير بهاء الدين، وقاضي القضاة تاج الدين والشهود والقرّاء والمؤذنون واليهود بالتوراة والنصارى بالإنجيل، ودخل من باب النصر[٦]وشقَّ القاهرة، وكان يوماً [مشهوداً][٧]، وجلس السلطان والخليفة بقلعة الجبل، وحضر الوزير بهاء الدين، وولده فخر الدين، والقاضي تاج

---

(١) سقطت من الأصل والإضافة من المقريزي: السلوك، ج١، ص٥٢٨.

(٢) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤٤١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٧٧.
(وفيه رواية مختلفة تقول: وفي شوّال ولي قضاء مصر برهان الدين السنجاري وعزل تاج الدين بن بنت الأعز)؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٤٢٥،٤٢٤.

(٣)بعد الرجوع إلى كتاب الوافي بالوفيات للصفدي؛ وفوات الوفيات للكتبي؛ وغيرها، لم يتم الحصول على أيّة معلومات عنه.

(٤) وردت " المنتصر" عند ابن سباط: تاريخ ابن سباط، ج١، ص٤٠٢.

(٥) لعل الصواب (من بني مهنا) فقد ورد (وفد عليه جماعة من العرب وهم عشرة أمراء مقدمهم شرف الدين الدين بن مهنا)؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٤٢٥؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٥٢٩؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٢٩٦؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص٩٨.
وبني مهنا: ينسبون إلى عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة المتوفى سنة ٦٨١هـ / ١٢٨٤م، وكانت ديارهم من حمص إلى قلعة جعبر والرحبة آخذين على شقي الفرات وأطراف العراق. العمري: مسالك الأبصار، ج٤، ص٣٠٩-٣٢٢.

(٦) تجاه ركن المدرسة القاصدية الغربي بحيث تكون الرحبة التي فيما بين المدرسة القاصدية وبين بابي جامع الحاكم القبليين خارج القاهرة، فوضع في البداية خارج القاهرة فلما كان في أيام المستنصر الفاطمي وعمّر سور القاهرة نقل باب النصر إلى مكان آخر فصار قريباً من مصلى العبد وجعل له باشورة. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٢، ص١٠٠.

(٧) سقطت من الأصل والإضافة من اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤٤٢؛ الدواداري: الدرة الزكية، ج٨، ص٧٣.

الدين، والأمراء، والناس على طبقاتهم، فقُرىء نسبه على القاضي، وشهد عنده بصحته، فأسجل عليه بذلك، وحكم به، وبويع، وركب من يومه وشقّ القاهرة في وجوه الدولة، وهو الثامن والثلاثون من خلفاء بني العباس، وكانت مبايعته في يوم الاثنين ثالث عشر رجب، وأول من بايعه القاضي تاج الدين، ثم السلطان، وبن عبد السلام[١]، والأمراء، والأعيان من أولي الحل والعقد، ولم يكن خليفة منذ قتل ابن أخيه المستعصم بالله، في أول رجب سنة ست وخمسين مدة ثلاث سنين ونصف.

وكان المستنصر هذا شديد السمرة[٢]، جسيماً، وسيماً، عالي الهمة، شديد القوى، عنده شجاعة وإقدام، وهو أخو المستنصر بالله أبي جعفر منصور، ولقب بلقبه[٣]، وهذا لم تجر تجر به عادة، فيما تقدم أنّ خليفة يلقب بلقب خليفة قد تقدمه من أهل بيته، وكان مدّة خلافته منذ بويع إلى أن فُقد أربعة[٤] [أشهر][٥] وعشرون يوماً فمدّة خلافته أقصر مُدد أهل بيته[٦]، وركب الخليفة[٧]، والسلطان والوزير ووجوه الدولة إلى الخيمة[٨]، فألبس

---

(١) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٥٧ظ).

(٢) سمّي (بالزرابين) لشدة سمرته. القلقشندي: مآثر الإنافة، ج٢، ص١١١؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٥٢٨. ووردت (كان أسود اللون) عند أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص٢٥٣.

(٣) قال القلقشندي: " كان من عادتهم أنّه لا يتلقب خليفة بلقب خليفة قبله بل يقتضب لكل خليفة لقب يخصّه يخصّه إلى أن صارت الخلافة إلى الديار المصرية بعد انقراضها من بغداد، فترادفوا على الألقاب السابقة متواردين على ألقاب من سلف من الخلفاء". القلقشندي: مآثر الإنافة، ج١، ص٢٣. وقال في موضع آخر: " وكأنّه لُقب بذلك تفاؤلاً للإستنصار بالله على التتر".القلقشندي: مآثر الإنافة، ج٢، ص١١١.

(٤) وردت " خمسة" عند ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٤٢٧.

(٥) سقطت من الأصل والإضافة من ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٤٢٧.

(٦) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤٤٢،٤٤١؛ الدواداري: الدرة الزكية، ج٨، ص٧٣،٧٢؛ ص٧٣،٧٢؛ القلقشندي: مآثر الإنافة، ج٢، ص١١١؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٣٧٤،٣٧٣.

(٧) وردت " خرج وعليه عمامة سوداء مذهّبة مزركشة ودراعة بنفسجية اللون وطوق ذهب وقيد من ذهب عمل في رجليه وعدّة سيوف تقلّد منها واحداً ولواءان مشوران على رأسه وسهمان كبيران وترس، فُقدم له فرس أشهب في عنقه مشدّة سوداء عليه سرج أسود". المقريزي: السلوك، ج١، ص٥٣١.

(٨) نصبت هذه الخيمة بالبستان الكبير بظاهر القاهرة تجاه قبة النصر. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٤٢٨؛ القلقشندي: مآثر الإنافة، ج٢، ص١١٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٠٠.

الخليفة السلطان الخلعة[١] بيده، وصعد فخر الدين بن لقمان رئيس كتاب الإنشاء منبراً نصب له فقرأ التقليد[٢]، وهو من إنشائه وبخطه، وركب السلطان بالخلعة والطوق، ودخل ودخل من باب النصر، وشقّ القاهرة، وقد زينت له، وحمل الصاحب بهاء الدين التقليد على رأسه راكباً، والأمراء يمشون بين يديه، وكان يوماً يقصر [اللسان][٣] عن وصفه، ولما كملت البيعة أخذ السلطان في تسييره إلى بغداد ورتب له الطواشي بهاء الدين صندل الصالحي[٤] شرابيا[٥]والأمير سابق الدين بوزبا[٦] أتابكاً، والأمير الشريف نجم الدين جعفر[٧] استاد دارا، والأمير فتح الدين بن الشهاب[١] أحمد أمير جندار، والأمير

---

(١) كانت الخلعة عبارة عن (فرجية سوداء، وعمامة سوداء، وطوق ذهب، وقيد ذهب وسيف بداوي)؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٥٣١؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٠١؛ ووردت (أنّ العمامة كانت بنفسجية اللون) عند القلقشندي: مآثر الإنافة، ج٢، ص١١٣.

(٢) نسخة التقليد عند اليونيي: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤٤٣-٤٤٩؛ الدواداري: الدرة الزكية، ج٨، ص٧٣-٧٩؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٠، ص١١١-١١٦؛ مآثر الإنافة: ج٣، ص١٢١-١٢٩؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٢٩٨-٣٠٨. وهذه النسخة تختلف في المصادر المذكورة فيما بينها ببعض الكلمات أو العبارات.

(٣) وردت في الأصل " السلطان" وهو تصحيف.

(٤) هو صندل الصالحي الشرابي، الطواشي بهاء الدين، أرسله الظاهر بيبرس مع الخليفة المستنصر إلى العراق وشارك في الوقعة مع التتار ونجا بنفسه ولم يرد له ذكر بعد ذلك في المصادر؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص١٠٤؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٥٣٥.

(٥) المسؤول عمّا يرد للسلطنة من السكر والأشربة والحلوى والفواكه والمياه المستقطرة وغير ذلك وهو المجتهد على مأكول الخليفة والمحترس عليه وعلى مشروبه من الدسائس وعليه الاجتهاد في تدبير المياه الصافية الرائقة وحسن ذلك ورائحته. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٠؛ ابن كنان: حدائق الياسمين، ص١٨١؛ ابن طولون: نقد الطالب، ص١٨٥؛ السبكي: معيد النعم، ص١٣٨.

(٦) بوزبا الصيرفي، الأمير سابق الدين، أتابك العسكر الخليفتي سافر مع الخليفة إلى العراق ومعه ألف فارس وشارك في الوقعة مع التتار عند هيت ونجا من الوقعة ، وعاد إلى الديار المصرية وبقي فيها إلى أن توفي. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص١٠٤؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٥٣٥؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٠٦.

(٧) نجم الدين جعفر، الأمير الشريف الأستاذار، أحد الأمراء الأعيان، سافر مع الخليفة المستنصر إلى العراق قتله التتار في الوقعة سنة ٦٥٩هـ /١٢٦٠م المقريزي: السلوك، ج١، ص٥٣٥؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٠٦.

ناصر الدين محمد بن صيرم[٢] خازندار، والأمير سيف الدين بلبان الشمسي[٣]، وفارس الدين اليغموري[٤] دوادارية، والقاضي كمال الدين بن عزيز الدين السنجاري[٥] وزيراً، وشرف الدين محمد بن علي بن أبي جُرادة[٦]، كاتباً، وعين له خزانة وسلاح خاناه[٧] ، ومماليك كباراً وصغاراً أربعين مملوكاً[٨]، وأمر له بمائة فرس، وعشر قُطُر بغال، وعشر

---

(١) فتح الدين بن الشهاب أحمد اليغموري، أمير جندار، كان من الفضلاء الأكابر، رافق الخيلفة المستنصر إلى العراق وقتله التتار في الوقعة سنة ٦٥٩/١٢٦٠م الدوادري: الدرة الزكية، ج٨، ص٨٣؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤٥٧.

(٢) محمد بن صيرم، الأمير ناصر الدين بن الأمير جمال الدين الكاملي، سافر مع الخليفة إلى بغداد ،ثم عاد إلى الشام واستشهد بمصاف حمص في الوقعة مع التتار سنة ٦٨٠هـ / ١٢٨١م المقريزي: المقفى، ج٥، ص٧٣٢.

(٣) بلبان بن عبد الله الشمسي الرومي، الأمير سيف الدين الدوادار، كان من أعيان الأمراء ونجبائهم، كان الملك الظاهر يعتمد عليه ويحمله أسراره، باشر وظيفة الدوادارية، سافر مع الخليفة إلى بغداد ونجا من الوقعة عاد بعدها إلى الشام واستشهد بمصاف حمص في الوقعة مع التتار سنة ٦٨٠هـ / ١٢٨١م. الصفدي: الوافي، ج١٠، ص٢٨٢ ؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣، ص٤٢٠،٤١٩.

(٤) أحمد بن أزدمر اليغموري، الأمير فارس الدين الدواداري، أحد الأمراء الأعيان رافق الخليفة المستنصر إلى بغداد وشارك في الوقعة مع التتار، قتله التتار سنة ٦٥٩هـ / ١٢٦٠م في هذه الوقعة. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤٥٧؛ الدواداري: الدرة الزكية، ج٨، ص٨٣.

(٥) كمال الدين محمد بن عزيز السنجاري، أبو عبد الله الحنفي، درس بدمشق وكان فاضلاً كريماً دخل مصر عند أخذ التتر بغداد، توجه مع الخليفة المستنصر إلى بغداد وقتله التتار في الوقعة قرب هيت سنة ٦٥٩هـ / ١٢٦٠م. المقريزي: المقفى الكبير، ج٦، ص٢٢٩.

(٦) هو محمد بن علي بن سعيد، أبو سعيد، ابن العديم العقيلي الحلبي الكاتب، شرف الدين، له شعر وفضل، روى عنه الدمياطي، استشهد بالعراق مع الخليفة المستنصر سنة ٦٥٩هـ / ١٢٦٠م. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٣٩٨؛ المقريزي: المقفى الكبير، ج٦، ص٢٧٣.

(٧) معناها بيت السلاح وتسمى الزردخاناه، ومعناها بيت الزرد لما فيها من الدروع الزرد وتشتمل على أنواع السلاح من السيوف والرماح وغيرها، وفيها عدد من الصناع المقيمين لإصلاح العدد وتجديد المستعملات ويسمى صانع ذلك الزردكاش. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١١؛ ابن كنان: حدائق الياسمين، ص١٨٣؛ ابن شاهين: زبدة كشف الممالك، ص١٢٢.

قُطُر جمال وفرش خاناة[١]، وطبل خاناة[٢]، وطست خاناة[٣]، وشرب خاناة[٤]، وحوائج وحوائج خاناة[٥]، وإماماً ومؤذناً، وكتب لمن وفد معه من العراق إقطاعات [١٥٣و] .

ثم سافروا جميعاً، فوصلوا دمشق يوم الاثنين سابع القعدة، وجهز الخليفة إلى بغداد، وعزم على تجهيز الخليفة فوق الألف ألف دينار عيناً[٦]، وجهز علاء الين البندقدار لنيابة حلب وأعمالها، وتوجه السلطان إلى مصر، والخليفة إلى العراق ومعه أولاد صاحب الموصل، فلما وصلوا الرحبة فارقهُ أولاد صاحب الموصل، ورحل وقد انضاف إليه

---

(١) معناها بيت الفرش وتشتمل على أنواع الفرش من البسط والخيام، ولها مهتار يعرف بمهتار الفراش خاناه وتحت يده جماعة من الغلمان مرصدون للخدمة فيها في السفر والحضر يعبر عنهم بالفراشين. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١١؛ ابن كنان: حدائق الياسمين: ص١٨٢؛ ابن شاهين: زبدة كشف الممالك، ص١٢٤-١٢٥؛ السبكي: معيد النعم، ص١٣٧.

(٢) معناها بيت الطبل وتشتمل على الطبول والأبواق وتوابعها من الآلات ويتولى أمرها في السفر مهتار الطبلخاناه. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٣؛ ابن كنان: حدائق الياسمين، ص١٨٢؛ ابن شاهين: زبدة كشف المماليك، ص١٢٥.

(٣) معناها بيت الطشت سميت بذلك لأن فيها يكون الطشت الذي تغسل فيه الأيدي وفي الطشت خاناه يكون ما يلبسه السلطان أو الخليفة من الكلوتة وسائر الثياب وفيها ما يجلس عليه من المقاعد والمخاد والسجاد ولها مهتار يسمى مهتار الطشت خاناه وهو المتكلم على جلوس الخليفة. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١١؛ ابن كنان حدائق الياسمين، ص١٨١. ابن شاهين: زبدة كشف الممالك، ص١٢٤؛ ابن طولون: نقد الطالب، ص١٨٦.

(٤) معناها بيت الشراب وتشمل على أنواع الأشربة المرصدة لخاصة الخليفة والسلطان والمشروب الخاص من السكر وفيها الأواني النفيسة فلها موظف يسمى مهتار الشراب خاناه وهو المؤول عمّا يرد للخليفة أو السلطان من الأشربة. العمري: التعريف، ص٢٥٨؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٠؛ ابن كنان: حدائق الياسمين، ص١٨١.

(٥) معناها بيت الحوائج لها جهة تحت يد الوزير منها يصرف اللحم الراتب للمطبخ السلطاني والدور السلطانية ورواتب الأمراء والجند، وكذلك تابل الطعام للمطبخ السلطاني والزيت للوقود والحبوب ولها مباشرون منفردون بها يضبطون أسعار أرباب المستحقات ومقادير استحقاقهم. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٣؛ ابن شاهين: زبدة كشف الممالك، ص١٢٢.

(٦) الخبر عند الونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤٥٠،٤٤٩؛ الدواداري: الدرة الزكية، ج٨، ص٨٠،٧٩.

جماعة، فلما قارب هيت[١] وصل خبره إلى قرابغا[٢] مقدم عسكر المغول بالعراق، وبهادر علي الخوارزمي[٣] شحنة[٤] بغداد، فخرج قرابغا بخمسة آلاف من المغول على الشط العراقي، وقصد الأنبار[٥]، فدخلها غارة ،وقتل جميع من فيها، ثم ردفه بهادر بمن بقي معه من العساكر ببغداد، وساروا حتى وصلوا إلى قرب هيت، فوقعت العين على العين، فرتب الخليفة عسكره اثنا عشر طلباً، فجعل التركمان والعربان ميمنة وميسرة، وباقي العسكر قلباً، ثم حمل بنفسه مبادراً، وحمل من كان معه، فإنكسر بهادر، ووقع معظم عسكره في الفرات، فخرجت كمينٌ من [التتار][٦] مع قرابغا، فلما رآه التركمان والعرب هربوا، وأحاط الكمين بعسكر الخليفة، فصدق المسلمون الحملة، فأخرج لهم التتار فنجا ناصر الدين بن مهنا، وناصر الدين بن صيرم، وبوزبا، وسيف الدين بلبان الشمسي، وأسد الدين محمود، وجماعة نحو الخمسين نفرٍ، وقتل الشريف نجم الدين أستاذ دار،

---

(١) مدينة بين بغداد والرحبة، على شاطئ الفرات، والهيت الأرض المنخفضة وهي بلدة على شاطئ الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار ذات نخل كثير وخيرات واسعة. الحموي: المشترك وضعاً، ص٤٤١؛ القزويني: آثار البلاد، ص٢٨١؛ القرماني: أخبار الدول، ج٣، ص٥٠٣.

(٢) كان قرابغا قائداً عاماً على الجيوش التترية ومقدم عسكر المغول بسائر العراق العربي، وتسلم شحنة بغداد مدة ثم عزل سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٣م عن العراق وبقي كذلك إلى أن توفي وعين مكانه توكال بخشي .ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص ٤٩٧؛ ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٥٣.

(٣) هو بهادر علي بن عبد الله الخوارزمي، الأمير سيف الدين، أول من ولي العراق لهولاكو، ثم تولى شحنة بغداد، وكان فيه دهاء ومكر لكن عنده ميل إلى الإسلام، قتله التتار سنة ٦٦١هـ / ١٢٦٢م لأمور نقموها عليها، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص٦٩،٧٠؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٠، ص٢٩٤،٢٩٥؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي: ج٣، ص٤٢٧،٤٢٨.

(٤) هو صاحب الشرطة أو متولي رئاسة الشرطة وهو المسؤول عن حفظ أمن المدينة أو المنطقة المشرف عليها ويتبع له قوة عسكرية مهمتها القيام بذلك وهذه القوة تعرف باسم الشحنكية. السامرائي: المجموع اللفيف، ص١٣،٥٨؛ ضومط: الدولة المملوكية، ص ٣٨٢.

(٥) ناحية غربي بغداد على بعد عشرة فراسخ منها تقع على شاطئ الفرات وأصبحت اليوم مدينة. الحموي: معجم البلدان، مج١، ص٢٥٧؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٣٠٠؛ القرماني: أخبار الدول، ج٣، ص٣٠١.

(٦) سقطت من الأصل والإضافة من اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤٥٦.

وفتح الدين بن الشهاب أحمد، وفارس الدين اليغموري[١]، ولم يوقع للخليفة على خبر، قيل: قتل في الوقعة، وعفي أثره، وقيل: نجا في طائفة من العرب، فمات عندهم، وقيل: سُلِّم وأضمرته البلاد[٢].

ذكر من توفي فيها من الأعيان

إبراهيم بن عبد الله بن هبة الله بن أحمد بن مرزوق العسقلاني[٣] الكاتب التاجر، ولد في رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة[٤]، كان أحد الرؤساء المعروفين بالثروة، وزر للأشرف بن العادل الكبير، وكان والده طحّاناً، وكان هو لا رأس مالٍ له، فاتفق أنه اكتال من بعض بيوت الأمراء ليلة ألف إردب[٥]، فتحسن سعرها ثاني يوم فباعها، ووفى ثمنها وربح مائة وثمانين ديناراً، ثم أنّي بعتُ وشريتُ، فبارك الله لي حتى ربط على مائة كيس، في كل كيس ألف دينار خارج عن العقار والأثاث والدواب والرقيق وغير ذلك، توفي بداره بمصر، ودفن بتربته بسفح المقطم.

وفيها عقد العزاء بجامع دمشق للملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك الظاهر شهاب الدين غازي بن صلاح الدين يوسف بن

---

(١) عن هذه المعركة اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤٥٥-٤٥٧؛ أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص٢٥٤؛ الذهبي: العبر، ج٣، ص٢٩٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٤٣٠؛ ابن سباط: تاريخ ابن سباط، ج١، ص٤٠٣،٤٠٢؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٥٣٧-٥٤١.

(٢) وردت رواية تقول " إنّ الإمام المستنصر بالله قتل في تلك المعركة وأخذ رأسه وطيّف به ببغداد والعراق". الصفاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٣.

(٣) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، ص٤٦٠؛ الذهبي: سير إعلام النبلاء، ج٢٣، ص٣٤٤؛ المقريزي: المقفى، ج١، ص٢٤٢،٢٤١؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٣٢٦.

(٤) ٥٧٧هـ/ ١١٨١.

(٥) مكيال أهل مصر وهو أربع وعشرون صاع والصاع خمسة أرطال وثلث وكل رطل= ٤٤٩،٢٨غرام. المقريزي، أحمد بن علي: الأوزان والأكيال الشرعية، تح: سلطان بن عيد المسمار، دار البشائر الإسلامية، ط١، بيروت، ٢٠٠٧م، ص٧٨-٨٠؛ ابن أبي عزقة، أحمد بن محمد: إثبات ما ليس منه بد لمن أراد الوقوف على حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد، تح: محمد الشريف، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩٩م، ص١٣٢.

أيوب[١]، ولد في تاسع رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة[٢] بقلعة حلب، وتوفي والده [٣] وله من العمر سبع سنين، وقام بتدبير مملكته الأمير شمس الدين الخاتوني الأميني وأم أبيه الصاحبة ضيفة خاتون[٤] بنت العادل أبي بكر بن أيوب، وكانت جميع الأمور من الحل والعقد إليها، وتوفيت الصاحبة سنة أربعين وستماية، واستقل الناصر الأمر، وأَمَرَ، ونَهَى، وقطعَ، ووصلَ، وفي سنة ثمان وأربعين[٥] تسلم دمشق بغير قتال، وكذلك سائر قلاع الشام[١٥٣ظ].

وكان ملكاً، جليلاً، جواداً، سمحاً، حليماً، كثير الإحسان، قريباً من الرعية، يحب العدل، ويعمل به، ويكره الظلم، وصفَّا له الشام والبلاد الشرقية، وأطاعه صاحبا الموصل وماردين، وعظم شأنه، ولم يكُ لأحد من الملوك ما كان له من التجمل، كان يذبح في مطبخه كل يوم أربعمائة رأس من الغنم غير الدجاج والوز وفراخ الحمام والخراف الرضع والأجدية فإنها لا تحصى، وكان تنزل فضلات السماط يبيعها على باب القلعة بدمشق الفراشون والطباخون وغيرهم بأبخس الأثمان، فكانت تعمّ أهل دمشق، وكان أكثرهم يستغنون بها عن الطبخ في بيوتهم.

---

(١) ترجم له اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤٦١-٤٦٩؛ ابن الوردي: تتمة المختصر، ج٢، ص٢١٢؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٥٧؛ الصفدي: أمراء دمشق، ص١١٧، ١٩٨؛ ابن كثير: طبقات الشافعية، ص٨٠٥،٨٠٤؛ الحنبلي: شفاء القلوب، ص٤٠٨-٤٢١.

(٢) ٦٢٧هـ/ ١٢٢٩م.

(٣) هو السلطان الملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك الظاهر غازي بن أيوب صاحب حلب تملكها وعمره أربع سنين وجعل أتابكه الطواشى طغريل، وكان فيه عدل وشفقة ودين، توفي سنة ٦٣٤هـ / ١٢٣٦م وله نيّف وعشرون سنة. ابن واصل: مفرج الكروب، ج٥، ص١١٤-١١٧؛ ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٨٨،٨٧؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج٣/ ق١، ص١٢٢، ٢٠١؛ الحنبلي: شفاء القلوب، ص٣٤٠-٣٤٢.

(٤) الصاحبة ضيفة خاتون بنت السلطان الملك العادل، زوجة الظاهر صاحب حلب وأم ولده العزيز يوسف كانت ملكة جليلة عاقلة تؤثر العلماء والفقراء ملكت حلب بعد وفاة ابنها الملك العزيز فبنت المدارس والخوانق باسمها، توفيت سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م. ابن واصل: مفرج الكروب، ج٥، ص٣١٣،٣١٢؛ ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٣٢؛ ابن العديم، عمر بن أحمد: زبدة الحلب من تاريخ حلب، تح: سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق،١٩٥٤م، ج٣، ص٢٦٢؛ الدواداري: الدرّ المطلوب، ج٧، ص٣٥١.

(٥) ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م.

قال علاء الدين بن نصر الله:" جاء السلطان إلى داري بغتة، ومعه جماعة كثيرة من أصحابه، فمدّيت له في الوقت سماطاً من الأطعمة الفاخرة، ومن أنواع الدجاج المحشو بالسكر والمقلوبات شيئاً كثيراً، فبقي متعجباً.

وقال: في أي وقت تهيأ لك عمل هذا كله؟.

فقلت: والله هذا كله من نعمتك ومن سماطك، ما صنعت لك شيئاً منه، وإنما اشتريته من عند باب القلعة، ومثل هذا لم يتفق لملك قبله، وذكر جمع من حجّاب مطابخه أن نفقة مطابخه كل يوم فوق العشرين ألف درهم، وكانت علفته ستمائة غرارة شعير وقنطارين سكر برسم الشربخانة"(١).

وكان حليماً عن الزلات، لا يرى المؤاخذة، يحب العفو والصفح، وكان في خدمته جماعة كثيرة من الفضلاء والعلماء والأدباء والشعراء وغيرهم، ولهم الرواتب الجليلة، وكان حسن العقيدة في الفقراء والصالحين، يكرمهم، ويبرّهم، ويزورهم، وكان إذا مات من له راتب أو إقطاع أو وظيفة لا يخرج عن ولده.

وكان من أمره ما ذكرنا، وكان هولاكو قد كتب له فرمان بعوده إلى بلاده، وتجهيز العساكر معه حتى يفتح مصر، فلما كان في أثناء الطريق بلغ هولاكو قتل عساكره، وقتل كتبغانوين على عين جالوت، وإنّ أكثر من فعل ذلك بعسكره هم عسكر الملك الناصر الذين هم في خدمة الملك المظفر صاحب مصر، فأمر بطلب الملك الناصر(٢)، فلما حضر عنده أمر بضرب عنقه، وكذلك جميع أقاربه ومن جملتهم أخوه الملك الظاهر وولده العزيز(٣) وغيرهم، وكذلك جميع أتباعه، فقتلوا أجمعون رحمهم الله تعالى، وهو آخر ملوك بني أيوب، وله نظم حسن، فمن ذلك قوله:

---

(١) الرواية عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤٦٤،٤٦٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٤٠٢، الصفدي: تحفة ذوي الألباب، ص١٥٧،١٥٦.

(٢) قيل إنّ هولاكو كان قد وعد الملك الناصر بتقليده المملكتين المصرية والشامية إذا فتحت مصر فلما استولت عساكر هولاكو على المملكة الشامية قلّد الملك الناصر المملكتين وأخلع عليه وأعطاه خيولاً وقماش وسافر الملك الناصر مسيرة ثلاثة أيام بعد توديع هولاكو وإذا قد حضرت الأخبار إلى هولاكو بكسر عساكره عند ذلك أمر برد الملك الناصر ولحقت عساكره به فردوه وأمر بقتله. ابن دقماق: نزهة الأنام، ص٢٦٦.

(٣) وردت رواية مخالفة تقول: (أن الملك العزيز محمد بن السلطان الملك الناصر يوسف لم يُقتل فقد أبقاه هولاكو لأنه كان صغير فبقي عند التتار مدّة طويلة وأحسنوا إليه ثم مات). أبو الفداء: المختصر، ج٣ ، =

ألا هـــلْ يعيـــدُ اللهُ وصـــل الحبائـــبِ فقـد طـالَ حزنـي مـن دمـوعي السّـواكبِ

كجمـرٍ جـرت فـي حلبـةِ الشـوقِ مـن دمـي وحـرثُ دمـوعي الشّـهبَ مثـل الجنائـبِ

يـــرومُ اللـــواحى مـــن ســـواي تصـــبراً وكـم خـابَ منِّـي مـن عـدوٍّ وصـاحبِ

قضـى الصـبر فـي توديـع بعـض ترائبـي وأودعَ نـــاراً فـــي ســـويدا ترائبـــي

جفـا النـوم عينـي حـين غاضـت مـدامعي وخـــاف هلاكـــاً فـــي خـــلال الحبائـــبِ

وكيـــف أُرجّـــي النّـــوم بعـــد بعـــادكم؟ وفـــي قلبـــي الأشـــواقِ مـــن كـــل جانـــبِ

دمـــي قـــد أظلتـــهُ نـــواظر غـــادة هـــي الشّمس تجلى في سجوف الغياهبِ[١٥٤و]

رمتنـــي بســـهم مـــن كنانـــةِ ســـحرها فصـــار علـــى الوجـــدِ ضـــربةٍ لازبِ

وأصـبحتُ عبـداً بعـد مـا كنـت مالكـاً كـذلكَ ربّ السـجن يوسـف صـاحبي[١]

وسمع الناصر قول الشاعر:

أتـــاني هولهـــا قبـــل أن أعـــرف الهـــوى فصـــادف قلبـــاً خاليـــاً فتمكّنـــا[٢]

فقال:

فطـــرت علـــى حبّـــي لهـــا وألفتـــهُ ولا بـــد أن ألقـــي بـــه الله معلنـــاً

ولـم يخـل قلبـي مـن هواهـا بقـدر مـا أقـــول أتاهـــا فارغـــاً فتمكّنـــا[٣]

=ص٢٥٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٤٣٢؛ ابن دقماق: نزهة الأنام، ص٢٦٦؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٢٨٥.

(١)البحر الطويل، والأبيات اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤٦٧،٤٦٦.

(٢) البحر الطويل، والأبيات اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤٦٧.

(٣) البحر الطويل، والأبيات اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤٦٧.

وله مخمس:

أقــولُ وقــد غنّــت علــى بــاب لعلــع[1] مطوّقـــة مـــا نوحهـــا مـــن تفجّـــعِ

وقــد أضــرمت فــي القلــب نــار التوجّــع حمامــة غصــن البــان إن كنــت تــدعي

فـــــراق حبـــــيـــــب بـــــان مـــــن غيـــــر مرجـــــــــــــــــــــعِ

فمهــلاً أذبــتِ الجســم مــن بعــده غنــا وكــان لــكِ بــالحزن عــن ذا الغنــا غنَــا

أورقـــاء إن كـــان الهـــوى منـــك ينتســـى فـــأين البكـــا والوجـــد والشـــوق والضـــنَا؟

ولـــــــــــون محـــــــــــب مســـــــــــتهام موجّـــــــــــعِ

ألــم تنظــري لــي مهجــة قــد تحرّقــت؟ علـــى جيـــرة كانـــت بهـــم قـــد تعلقـــتْ

ولـــي مقلـــة مـــن بعـــدهم قـــد تقرّحـــت لـــك الله لـــو ذقـــت الهـــوى لتـــدفقتْ

عيونـــــــــــك أن لـــــــــــم تســـــــــــعديها بـــــــــــأدمعِ

فــؤادي فــي بحــر مــن الشــوق قــد طمــا ولكنـــه قـــد مـــات مـــن دونـــه ظمـــأُ

أيــا بنــت أيــكٍ قــد تغنّــت علــى الحمــى خــذي مــن فنــون الوجــد عنــي فإنّمــا

بـــــــــدمعي يـــــــــروى بـــــــــانُ ســـــــــفح طويلـــــــــعُ[2]

وله يتشوق إلى حلب:

---

(٢) لعلع: جبل في شبه الجزيرة العربية. ابن منظور: لسان العرب، مج٨، ص٣٢٠.

(٢) البحر الكامل، والأبيات اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤٦٨،٤٦٧.

سـقى حلـب الشـهبة فـي كـلِ لونـةٍ سـحابة غيـث نورهـا لـيس يقلـعُ

فتلـكَ ربـوعي لا العقيـق ولا الحمـى وتلـك ديـاري لا زرود ولعلـعُ[1]

وقال:

فـو اللهُ لـو قطعـت قلبـي تأسـفاً وجرعتنـي كاسـاتَ دمعـي دمـاً صـرفاْ

لمـا زادنـي إلا هـوى ومحبـة ولا أخـذت روحـي سـواك لهـا إلفـا[2]

وله:

البـدرُ يجـنحُ للغـروب ومهجتـي لفـراقِ مشـبّه أسـيً تتقطـعُ

والشّـرب قـد خلـط النعـاس جفـونهم والصـبح مـن جلبابـه يتطلـعُ[3]

وله أشعار كثيرة اقتصرنا على هذا، ففيه كفاية، وإن كان شعره نازلاً فهو من ميله في غاية الحسن، وبنى داخل باب الفراديس مدرسة في غاية الحسن ووقف عليها أوقافاً جليلة، وكتباً حسنة [١٥٤ظ]، وبنى ظاهر دمشق عند المدرسة الزنجلية[4] خاناً عظيما[5]

---

(1)البحر البسيط، والأبيات الكتبي: فوات الوفيات، ج٤، ص٣٦٣

(٢) البحر الوافر، والأبيات الكتبي: فوات الوفيات، ج٤، ص٣٦٣

(٣) البحر البسيط، والأبيات عند الصفدي: تحفة ذوي الألباب، ص١٥٨

(٤) وردت في الأصل " الزنجيلي" وهو تصحيف. المدرسة الزنجارية: خارج باب توما وباب السلامة بمحلة السبعة تجاه دار الأطعمة هي مدرسة للحنفية أنشأها الأمير عز الدين عثمان الزنجاري المتوفى سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م، وأوقف عليها طاحون وحانوت بالقرب منها. النعيمي: الدارس، ج١، ص٤٠٤؛ ابن كنان: حدائق الياسمين، ص١٥٣؛ بدران: منادمة الأطلال، ص١٧٣.

(٥) الخان الناصري: خارج باب توما وباب السلامة بالقرب من مسجد الأقصاب تجاه المدرسة الزنجارية وبالقرب من الخان الزنجاري في منطقة العقيبة بدمشق حوِّل فيما بعد إلى دار الطعم. النعيمي: الدارس، ج١، ص٨٧، وَ ج٢، ص٢٢٥.

لم يسبق إلى مثله، وهو اليوم دار الطعم[١]، وبنى بالصالحية رباطا وتربة وغير ذلك، وهي عمائر عظيمة عزم عليها من الأموال ما لايحصى، وأحضر لها من حلب من الرخام الأصفر شيئاً كثيراً، وشبابيكها القبلية مشرفة على دمشق والغوطة، وكان يظن أنّه يدفن بها، وقدم عليه بعض رسل التتر، فرآها، فسأل عنها، فقيل: له إنّه بناها ليدفن بها.

فقال: مادام هولاكو خلفه ما يتركه يدفن حيث يختار، فقدر الله أن منيته كانت ببلاد التتر، وعمره نحو اثنين وثلاثين سنة تقريباً.

وكان الملك الناصر لما وصل إلى هولاكو أكرمه، وأحسن إليه، ووعده بعودة إلى بلاده، فلما بلغه كسر عساكره وقتل كتبغا غضب غضباً شديداً، وأمر بقتله ومن معه، واختلف في كيفية قتله.

فقيل: أمر هولاكو بصحراء موشى[٢] حين بلغه الخبر أن يجمع له أربع شجرات متقاربة في أربع زوايا بين كل شجرة وشجرة مائة ذراع، فجمعت أطرافها بالحبال الغلاظ إلى وسط تلك التربيعة، ثم أمر أن تربط بأطراف الملك الناصر أربع حبال، ويربط كل حبل إلى الحبل المتصل بأحد الشجرات الأربع، فربط كذلك، ثم أمر بقطع الحبل الذي يجمع الأربع حبال، فقطع فعادت الأشجار إلى أماكنها، وتقطّع الناصر قطعاً.

وقيل: قتل بالسيف[٣]، وكان قتله في أواخر سنة ثمان وخمسين، وعُمل عزاؤه في ربيع الآخر سنة تسع وخمسين، ورثاه غير واحد من شعراء دولته وغيرهم، فمنهم أمين الدين علي بن عثمان السليماني[١]، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى بقوله:

---

(١) خارج باب توما وباب السلامة بالقرب من المدرسة الزنجارية بمنطقة العقيبة وبالقرب من التربة البلبانية والمدرسة الجيصية وحمّام الجيعان. النعيمي: الدارس، ج١، ص٤٠٤،٨٧ وج٢، ص١٨١؛ ابن كنان: حدائق الياسمين، ص١٤٧.

(٢) بالقرب من خلاط بأرمينية على نحو مرحلتين من ميارفارقين في ذيل جبل في قُم. الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص٢٢٣؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٣٩٣. وقيل إنّ قتله كان على جبال سلماس بأذربيجان؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٢٨٥؛ وقيل بالقرب من مراغة من أعمال أذربيجان؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٤، ص١٠.

(٣) الذهبي: سير إعلام النبلاء، ج٢٣، ص٢٠٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٤٣٣،٤٣٢؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٢٨٤.

رمـــت الخطـــوب فأقصـــدتك بنـــا لهـــا والأرض بعـــــدك زلزلـــــت زلزالهَـــــا

أأبـــا المظفـــر يوســـف بـــن محمـــد لا قلـــت بعـــدك للحـــوادث يالهَـــا

خـــذلتك أســـرتك الـــذين ذخـــرتهم للنائبـــات وقـــد وقفـــت حيالهَـــا

تركـــوك بقطيـــا منفـــرداً ذاهـــلاً تســـفي عليـــك العاصـــفات رمالهَـــا

تبكيـــك ولولـــة الحـــريم حواســـراً مـــن كـــل معولـــة تضـــم عيالهَـــا

ومصـــونة فـــي خـــدرها مـــا شـــاهدت قبـــل الرزيـــة مـــا يـــرّوع بالهَـــا

بـــرزت ولـــم تـــك بـــرزة مـــن قبلهـــا كيمـــا يشـــاهد ذو الحميـــة حالهَـــا

كيـــف الخـــلاص مـــن المنيـــة لامـــرئ مـــن بعـــد نصـــبت عليـــه حبالهَـــا

عظـــم المصـــاب فلـــو رآهـــا شـــامت لبكـــى لهـــا أو حاســـد لرثـــى لهَـــا

أأبـــا المظفـــر يوســـف بـــن محمـــد جرعـــت نفســـي صـــابها وخبالهَـــا

إنّ الملـــوك إذا تخـــاذل بعضـــها عـــن بعضـــها ففعالهـــا أفعـــى لهَـــا[١٥٥و]

إنّـــي لأجتنـــب المراثـــي طامعـــاً ببقـــاءِ نفســـك بالغـــاً آمالهَـــا[٢]

---

(١) هو علي بن عثمان بن سليمان، أمين الدين السليماني الإربلي، الصوفي الشاعر من أعيان شعراء الملك الناصر كان جندياً فتصوف وصار فقيراً توفي سنة٦٧٠هـ /١٢٧١م. البرزالي: المقتفي، ج١، ص٢٤٧؛ ابن شدّاد: تاريخ الملك الظاهر، ص٤٥؛ المنصوري: زبدة الفكرة، ص١٣٥.

(٢) البحر الكامل، اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص١٤٨،١٤٧؛ الكتبي: فوات الوفيات،ج٤، ص٣٦٥، ٣٦٦.

الأمير مظفر الدين عثمان بن ناصر الدين منكورس[١]، توفي ببلدة صهيون[٢]، ودفن بقلعتها عند والده، وكان قد نيف على تسعين سنة، وخلّف من الأموال مالا يحصى كثرةن وتولى مكانه ولده محمد[٣].

مخلص الدين إسماعيل بن عمر بن قرناص الحموي[٤]، كان فقيهاً، عالماً، فاضلاً، وله نظم حسن فمنه قوله:

أمـــــا واللهِ لـــــو شُـــــقَّتْ قلـــــوبٌ لـــيعلم مـــا بهـــا مـــن فـــرط حبِّـــي

لأرضـــاكَ الّـــذين لـــك منّـــي فـــؤادي وأرضـــاني رضـــاك شـــقّ قلبـــيْ[٥]

نور الدولة علي بن يوسف بن أبي المكارم الأنصاري المصري العطار[٦]، كان فاضلاً، أديباً، وشاعراً مجيداً، وله نظم حسن، منه لغز في كوز الزير:

وذي أذنٌ بـــــــــلا ســـــــــمعِ لـــــــهُ جســـــمٌ بـــــلا قلـــــبِ

إذا اســـــــتولى علـــــــى حـــــــبٍّ فقـــل مـــا شـــئت فـــي الحـــبِّ[١]

---

(١) ترجم له الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٩٥؛ ابن الفوطي: مجمع الآداب، مج٥، ص٢٨٢،٢٨١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٣٩١،٣٩٠؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٢٩٨.

(٢) حصن من أعمال سواحل بحر الشام (طرابلس) ليس بمشرف على البحر وهي قلعة حصينة في طرف جبل خنادقها أودية ولها ثلاثة أسوار. الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص٤٣٧،٤٣٦؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٥٧؛ القرماني، أخبار الدول، ج٣، ص٤٠٢.

(٣) هو الأمير سيف الدين محمد بن مظفر الدين عثمان بن منكورس، ملك صهيون مدّة اثني عشرة سنة وكان شجاعاً حازماً خدم الملك الظاهر بيبرس وسلمه الحصن فأعطاه أمرةً وأخباراً، توفي بصهيون سنة ٦٧١هـ/١٢٧٢م. البرزالي: المقتفى، ج١، ص٢٦٦؛ الذهبي: العبر، ج٣، ص٣٢٣؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٤، ص٨٥.

(٤) ترجم له الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٣٨٥؛ السيوطي: بغية الوعاة، ج١، ص٤٥٢؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٢، ص٤١٤،٤١٣.

(٥) البحر الوافر، والأبيات عند الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص١٨٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٢٩٨.

(٦) ترجم له ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٣٠٠.

القاضي تاج الدين محمد بن صالح بن محمد بن علي التنوخي[٢] الفقيه الشافعي، [توفي][٣] بثغر الاسكندرية، وكان يتولى قضاءها، وكان فاضلاً أديباً فمن نظمه:

سلامٌ على ذاك المقرِّ فإنّه ... مقرُ سرورٍ وهوَ روحي وراحتيْ

فإنْ تسمحِ الأيّامُ منه بنظرةٍ ... إليه فقدْ أوتيتُ مأمول منيّتي[٤]

ومنه:

أصبحت من أسعد البرايا ... في نعمةِ الله والقناعةْ

في بلغهِ من كفافِ عيشٍ ... وخدمة العلمِ كلُّ ساعةْ

طلّقت دنياهم ثلاثاً ... بلا رجوعٍ ولا شفاعةْ

وأرتجي من ثواب ربِّي ... حشريَ من صاحبِ الشفاعةْ[٥]

ومنه:

أقولُ لم يلوم على انقطاعي ... وإيثاري ملازمةَ الزوايَا

أطمعُ أن تجددَ لي حياةٌ ... وقد جاوزتُ معتركَ المنايَا[٦]

---

(١)البحر الطويل، الأبيات عند ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٣٠٠.

(٢) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، ص٤٤٩؛ الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٠، ص٢٦٥،٢٦٤؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٣٢٥.

(٣) سقطت من الأصل والإضافة من مصادر ترجمته.

(٤) البحر الطويل، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص١٣٢؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٣، ص١٥٧.

(٥) البحر الكامل، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص١٣٣،١٣٢؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٣، ص١٥٧.

(٦) البحر البسيط، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص١٣٣؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٣، ص١٥٧.

الشيخ الإمام العلامة محيي الدين الطاهر بن محمد بن علي الجزري[١] بالجزيرة العمرية، كان فاضلاً، أديباً، كيّساً، وله ثروة ومكانة في الدولة، وله نظم حسن، فمن ذلك قوله:

أفســـــدتُمَ نظـــــري علـــــيَّ فلـــــمْ أرَ منـــذُ غبـــتمُ حســـناً إلـــى أن تقـــدموا

ودعـــوا غرامـــي لـــيس يمكـــن أن تـــرى عـــين الرضـــى والسُّـــخطُ أحســـنُ مـــنكمُ[٢]

وله:

وحيـــاةِ مـــن أصـــبحت لـــديَّ حياتـــهُ أشـــهى إلـــيّ مـــن اتّصـــالِ حيـــاتي

مـــا ســـافرتْ لحظـــاتُ عينـــي بعـــدكم إلاّ علـــى جـــيشٍ مـــن العبـــراتِ[٣]

ومنه:

كأنّمـــــا الكـــــأسُ علـــــى ثغرهَـــــا قـــــد وســـــطت بالأنمُـــــلِ الخُمـــــسِ

ياقوتـــــةٌ صـــــفراءُ قـــــد صـــــيّرتْ واســـــطةً للبـــــدرِ والشـــــمسِ[٤][١٥٥ظ].

سنة ستين وستمائة*

(١) ترجم له الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٣٨،١٣٩؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤٧٥،٤٧٦؛ الذهبي: المختار، ص٢٦٠؛ .

(٢) البحر الكامل، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤٧٥؛ الذهبي: المختار، ص٢٦٠.

(٣)البحر البسيط، الأبيات عند الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٣٨؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٣٨٨.

(٤) البحر البسيط، الأبيات عند الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٣٩؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ج١، ص٤٧٥،٤٧٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٣٨٨.

استهلت والملوك على حالهم، وقد استولى الظاهر على دمشق وبعلبك والصبيبة وحلب وأعمالها.

ففيها وصل إلى القاهرة الإمام الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد بن الأمير أبي علي ابن الأمير علي بن الأمير بكر بن الإمام المسترشد بالله بن المستظهر[١]، فاحتفل الظاهر بلقائه، وأُنزل بالبرج الكبير[٢] داخل القلعة، ورتب له ما تدعو حاجته إليه، ووصل معه ولده[٣].

وعزل السلطان جمال الدين آقوش التجيبي عن الأستاذدارية بالأمير عز الدين أيدمر السعدي[٤]، واستناب علاء الدين آيدكين الشهابي[٥] على حلب[٦].

---

* يوافق أولها يوم السبت ٢٦ تشرين الثاني(نوفمبر) سنة ١٢٦١م. باشا: التوفيقات الالهامية، ص٣٣٠.

(١) هو الخليفة الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد بن الأمير أبي علي بن الأمير علي بن الأمير بكر بن الإمام المسترشد بالله بن المستظهر العباسي، بويع بالخلافة سنة ٦٦٠هـ /١٢٦١م، وكانت مدة خلافته نيف وأربعين سنة، توفي سنة ٧٠١هـ/١٣٠١م، وعهد بالخلافة من بعده إلى ولده أبي الربيع سليمان ولقب بالستكفي بالله. المنصوري: مختار الأخبار، ص١١٨؛ البرزالي: المقتفي، ج٢/ ق١، ص١٧٥؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١، ص١١٩،١٢٠؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٣٧٥- ٣٧٩.

(٢) أحد أبراج قلعة الجبل إذ يدخل إليه في دهليز يوصل إلى قصر عظيم ومنه إلى البرج الكبير الواقع في الجانب الغربي من القلعة. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٤٤.

(٣) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤٨٣،٤٨٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨؛ ص٨٠؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٥٤١،٥٤٢ ؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٣٧٥.

(٤) أيدمر السعدي الظاهري، الأمير عز الدين، أحد مماليك الظاهر بيبرس، رقّاه في خدمته إلى أن أنعم عليه وجعله أستادار، تولى بعد ذلك الكرك والشوبك، ثم تولى نيابة دمشق وبقي فيها إلى أن توفي السلطان الظاهر بيبرس، إذ خلعه ولده السعيد محمد بركة وسجنه إلى أن جاء المنصور قلاوون وأفرج عنه فاستمر بطالاً إلى أن توفي سنة ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م.المقريزي: المقفى، ج٢، ص٣٦٢-٣٦٣.

(٥) أيدكين بن عبد الله الشهابي، الأمير علاء الدين، ولاه الظاهر بيبرس على حلب، فغزا بلاد سيس، عزل بعدها عن حلب وولي عدة ولايات، كان من خيار الأمراء عزماً وحزماً وله محبة في أهل الدين والصلاح، توفي سنة ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م. البرزالي: المقتفي، ج١/ ق١، ص٤٢٨،٤٢٩؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص٤٩١؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣، ص١٥٢،١٥٣.

(٦) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص١٥٥؛ أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص٢٥٥.

وسيّر السلطان الأمير عز الدين الدمياطي[1] ، والأمير علاء الدين الركني[2] إلى دمشق في شوال، فقبضا على الأمير علاء الدين طيبرس الوزيري[3]، وحُمِل إلى القاهرة، وباشر الركني النيابة بدمشق إلى أن قدم جمال الدين آقوش التجيبي متولياً[4].

وفي ذي القعدة رسم السلطان لتاج الدين أن يستنيب في المذاهب الثلاثة، فاستناب صدر الدين سليمان الحنفي[5]، والشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ عماد الدين الحنبلي[6]، وشرف الدين عمر السبكي المالكي[1].

([1]) أيبك بن عبد الله الدمياطي، الأمير عز الدين، من المماليك الصالحية، ومن أعيان الأمراء بديار مصر. تنقل في عدة وظائف في عهد الظاهر بيبرس ثم انقلب عليه وحبسه نحو سبع سنين ثم أطلقه فأقام في القاهرة بطالاً إلى أن توفي سنة ٦٧٦هـ /١٢٧٧م. الدواداري: الدرة الزكية، ج٨، ص٢٢٤؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ، ج٩، ص٤٧٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣، ص١٣٤،١٣٥.

([2]) علاء الدين ايدغدي الركني، الأمير الكبير، ناظر أوقاف القدس، كان خيراً صالحاً كُفّ بصره فبقي في القدس وأنشأ فيها عدة عمارات ورُبط ومرافق وباني الطهارة بدهليز المسجد النبوي، توفي في القدس سنة ٦٩٣هـ /١٢٩٣م. المنصوري: زبدة الفكرة، ص٣٠٣،٣٠٤؛ الذهبي: المختار، ص٣٦٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣، ص١٦٣،١٦٤.

([3]) طيبرس الوزيري، الأمير علاء الدين أحد المماليك، ولاه الظاهر بيبرس قلعة دمشق مدة سنة وستة أشهر ثم أرسل له جيشاً قبض عليه وسيره إلى القاهرة وحبسه في قلعة الجبل وبقي محبوساً فيها إلى أن توفي سنة ٦٨٩هـ /١٢٩٠م. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٦، ص٥٠٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٦٣٠؛ المقريزي: المقفى، ج٤، ص٩-١١.

([4]) الخبر عند أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٢٠؛ الدواداري: الدرة الزكية، ج٨، ص٨٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٨٤،٨٥؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٥٤٤؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٣٣٠،٣٣١.

([5]) سليمان بن أبي العز بن وهيب، المفتي الكبير، الشيخ صدر الدين أبو الفضل الأذرعي الدمشقي الحنفي، إمام عالم متبحّر انتهت إليه رئاسة الحنفية بمصر والشام، أقرأ الفقه بدمشق مدة ثم سكن مصر ودرس بالصالحية، كان الملك الظاهر يحبه ويبالغ في احترامه، توفي سنة ٦٧٧هـ / ١٢٧٨م، وعمره ثلاث وثمانون سنة. الذهبي: الاشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٦٩؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٧٦؛ أبو الوفاء القرشي: الجواهر المضية، ج٢، ص٢٣٧؛ اللكنوي: الفوائد البهية، ص٨٠،٨١.

([6]) محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد، الشيخ الإمام قاضي القضاة شمس الدين بن العماد المقدسي الصالحي الحنبلي انتهت إليه رئاسة المذهب الحنبلي في مصر والشام، ثم تولى قضاء القاهرة، عزل عن القضاء وحبس سنتين، وبقي في القاهرة إلى أن توفي سنة ٦٧٦هـ /١٢٧٧م. الذهبي: المعين في طبقات المحدثين،

وفيها اشتدّ الغلاء بالشام، فأُبيع الرطل اللحم بستة دراهم وبسبعة، وغرارة القمح بأربعة وخمسين درهماً، والشعير بمائتين، وخمسين، ورطل الخبز بثلاثة دراهم، واشتد الغلاء في جميع الأماكن[٢]، ومات خلق كثير من الجوع بحلب وحماة وغيرهما[٣].

وقَدِمَ جمال الدين آقوش التجيبي الصالحي إلى دمشق نائب سلطنتها، وتولى عز الدين بن وداعة[٤] الوزارة، ونظر الدواوين الصدر شمس الدين بن علاّن[٥].

وفيها ذكر ابن خلكان: " أن عسكر الشام توّجه إلى انطاكية، فأقاموا عليها، ثم رجعوا فأخبرني بعضهم بعجيبة، وهي أنهم نزلوا على قرية جيرود[٦]، وهي بين دمشق وحمص، فاصطادوا حُمر وحش كثيرة، فذبح رجل حماراً وطبخ لحمه فبقي يوماً يوقد عليه ولم

ص٢١٢؛ ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٢٩٤،٢٩٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢، ص٩،١٠.

(١) هو عمر بن عبد الله بن صالح، الإمام أبو حفص السبكي المالكي، قاضي القضاة شرف الدين ولي الحسبة في القاهرة مدة ثم ولي قضاءها ودرس للمالكية بالصالحية وأشتغل وأفتى وانتهت إليه معرفة المذهب ، توفي بالقاهرة سنة ٦٦٩هـ /١٢٧٠م. ابن الصابوني: تكملة إكمال الإكمال، ص٢٣٣-٢٣٥؛ الذهبي: المشتبه، ج١، ص٣٨٩؛ العسقلاني: تبصير المنتبه، ج٢، ص٨٠٤؛ ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه، ج٥، ص٢٨٤. والخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص١٥٥؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٥٤٤.

(٢) وردت في الأصل " الأمام" وهو تصحيف.

(٣) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص١٦٢؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٥٤١.

(٤) هو عبد العزيز بن منصور بن محمد بن وداعة، الصاحب عز الدين الحلبي، ولي خطابة جبلة، وتولى وزارة الشام في عهد الظاهر بيبرس، عزل بعد مدة، وكان قد بنى له مسجد وتربة بسفح قاسيون، طلب إلى الديار المصرية وفي الطريق إلى القاهرة مرض فدخلها مثقلاً وعلى أثرها توفي وذلك سنة٦٦٦هـ /١٢٦٧م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٩٠-٣٩٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩؛ ص٢٢٥؛ البرزالي: المقتفي: ج١/ ق١، ص١٨٢؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٠١،١٠٠.

(٥) المسلم بن محمد بن المسلم بن مكي بن علان، أبو الغنائم القيسي الدمشقي، قاضي القضاة، حدث وأفتى، كان من الرؤوساء الكرماء، ولي نظر الدواوين بدمشق مدة وولي نظر الجهات القبلية مدة وكذلك نظر بعلبك ثم انفصل عنها وأقام في دمشق وبقي فيها إلى أن توفي سنة ٦٨٠هـ /١٢٨١م. الذهبي: معجم الشيوخ، ص٦١٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٥٨٣؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج١١، ص٢٤٣.

(٦) قرية في معلولا من أعمال غوطة دمشق. الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص١٣٠؛ البغدادي: مراصد الإطلاع، مج١، ص٣٢٨.

ينضج ولا قارب النضج، فقام واحد إلى الرأس فوجد عليه اسماً على أُذنه، فقرأه وإذا هو بهرام جور، فأحضروا تلك الأذن إليّ فوجدت الوشم ظاهراً، وقد رُقّ شعر الأذن وموضع الوشم أسود، وهو بالقلم الكوفين وبهرام جور من ملوك الفرس[١]، كان إذا كثر عليه الوحش وشمه وأطلقه، وحمر الوحش من الحيوانات المعمّرة ولعل هذا عاش ثمانمائة سنة أو أكثر والله أعلم بذلك"[٢].

وفيها **توفي** الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين أحمد بن الإمام الظاهر بن الإمام الناصر العباسي[٣]، قُتِل رحمه الله، وقُتِلَ معه القاضي كمال الدين بن القاضي عزيز الدين السنجاري، كان مدرس الخاتونية[٤]

---

(١) يقول ابن كثير معلقاً على الخبر: " يحتمل أن يكون هذا بهرام شاه الملك الأمجد الأيوبي إذ يبعد بقاء مثل هذا بلا اصطياد هذه المدة الطويلة ويكون الكاتب قد أخطأ فأراد كتابة بهرام شاه، فكتب بهرام جور وحصل اللبس من هذا". ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٤٣٦. ويعلق بدر الدين العيني على ذلك فيقول: " كلام ابن كثير بعيد، فايش يحتاج إلى هذه التأويلات البعيدة ولا ضرورة إليها فإن عيش الحمر الوحشية هذه المدة غير بعيد وعدم وقوعها في الصيد غير بعيد، وأيضاً فإن المواسم التي يوشمون بها آذان الحيوان بأسماء الملوك مقررة عندهم، مكتوبة، صحيحة، حتى لا يقع الاشتباه، فكيف يلتبس بهرام شاه ببهرام جور". العيني: عقد الجمان، ج١، ص٣٣٥.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٦، ص٣٥٤. والخبر نقله اليونيني: في ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤٩٩-٥٠٠؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٧٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٤٣٦؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٣٣٥،٣٣٤.

(٣) ترجم له ابن عبد الظاهر، محيي الدين عبد الله: الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تح: عبد العزيز خويطر، ط١، الرياض، ١٩٧٦م، ص٩٩؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٥٨؛ القلقشندي: مآثر الإنافة، ج٢، ص١١٦-١٢٣؛ المقريزي: المقفى، ج١، ص٦٩٤-٧٠٠؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٢٩٤-٢٩٨؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٣٧٥-٣٧٩.

(٤) تقع بمحلة حجر الذهب داخل باب الفرج والنصر شرقي القلعة وغربي الجامع الأموي عند سويقة البريد، أنشأتها عصمت الدين خاتون بنت معين الدين آنر زوجة نور الدين محمود الزنكي المتوفاة سنة ٥٨١هـ / ١١٨٥م. النعيمي: الدارس، ج١، ص٣٨٨-٣٨٩؛ ابن كنان: المواكب الإسلامية، ج١، ص٣٤٤؛ كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص٩٢.

والصادرية[1] بدمشق، وكان قد جفل من التتار إلى مصر، وسافر مع الخليفة إلى بغداد، كما ذكرنا فاستشهد معه.

الشيخ عز الدين الحسن بن محمد بن أحمد بن نجا الغنوي [١٥٦و] الإربلي الضرير[2]، ولد سنة ست وثمانين [وخمسمائة][3] بقرية تسمى أفشا[4] من أعمال نصيبين، وأقام بإربل مدّة طويلة، فعرف بها، كان يقرأ عليه الناس علوم الأوائل، وكان يتردد إليه أهل الملل جميعها مسلمها ومبتدعها من السنة والشيعة واليهود والسامرة والنصارى وغيرهم، وكان ذكياً، فصيحاً، حسن المحاضرة، والعبارة، أديباً، فاضلاً في سائر العلوم، وله ذهن خارق في كل فن، وكان الملك الناصر يكرمه، وله عليه راتب جيد، وشفاعته عنده مقبولة لا ترد، توفي بدمشق في أواخر ربيع الآخر، وله نظم حسن فمنه قوله:

ذهبت بشاشةُ ما عهدتُ من الجوى وتغّيرت أحوالهُ وتنكرا

وسلوتُ حتّى لو سرى من نحوكمْ طيف لما حيّاه طيفي في الكرا[5]

وله:

هذا الوجودُ مكدرٌ فانهضْ إلى أصغى وجودْ

([1]) بباب البريد على باب الجامع الأموي الغربي، أنشأها شجاع الدولة صادر بن عبد الله وهي أول مدرسة أنشئت بدمشق سنة ٤٩١هـ / ١٠٩٨م. النعيمي: الدارس، ج١، ص٤١٣؛ ابن كنان: المواكب الإسلامية، ج١، ص٣٤٥؛ بدران: منادمة الأطلال، ص١٧٨.

([2]) ترجم له الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨؛ ص٤١١-٤١٣؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج١، ص٣٦٢-٣٦٥؛ الصفدي: نكت الهميان، ص١٤٢-١٤٤؛ السيوطي: بغية الوعاة، ج١،ص٥١٩،٥١٨.

([3]) سقطت من الأصل والإضافة من مصادر ترجمته. وتوافق ٥٨٦هـ/ ١١٩٠م.

([4]) قرية من أعمال نصيبين على جادة القوافل في بلاد الجزيرة على الطريق بين الموصل والشام. الحموي: معجم البلدان، مج١، ص٢٣١ ومج٥، ص٢٨٨؛ القزويني: آثار البلاد، ص٢٩٩.

([5]) البحر الكامل، الأبيات عند الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٢، ص٢٥٠؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج١، ص٣٦٥.

واطلـــــبْ مقـــــرّكَ فـــــي العلـــــى إنْ كنـــــتَ مـــــن أهـــــل السّـــــعودْ

قـــــــربِ الرحيـــــــلَ إلـــــــيهم فمـــــــزارهم غيـــــــر البعيـــــــدْ

فـــــــإذا رحلـــــــت إلـــــــيهم صـــــــيرت ذلـــــك اليـــــوم عيـــــدْ[1]

وله:

تـــــوهّم واشـــــينا بليـــــلِ مـــــزارهُ فهـــــمَّ لـــــيسَ بيننـــــا بالتباعـــــدْ

فعانقتـــــهُ حتّـــــى اتّحـــــدنا تعانُقـــــا فلمـــــا أتانَـــــا مـــــا رأى غيـــــرَ واحـــــدِ[2]

يقال إنّ الصاحب كمال الدين بن العديم لما سمع هذين البيتين قال مسكه مسكه أعمى،

وللمعز الضرير أيضاً:

تـــــذللتُ لـــــو أنّ التـــــذللَ ينفـــــعُ وأفرطـــتُ فـــي الشّـــكوى لـــو انـــكَ تســـمعُ

وامســـــى خضـــــوعي للحبيـــــبِ ســـــجيتي وهـــــل نـــــافعي للحـــــبِّ أنّـــــي أخضـــــعُ

ومـــــن عجـــــبٍ أنّـــــي بحبـــــكَ مولـــــعٌ وأنـــــتَ ببغضـــــي والقطيعـــــةِ مولـــــعُ

نصـــــيبك منّـــــي الحـــــب والوصـــــلُ كلّـــــه ومنـــــكَ نصـــــيبي الـــــبغض والهجـــــر اجمـــــعُ

فـــــؤادي ممـــــاتي مـــــن الشّـــــوقِ فـــــارغٌ وقلبـــــي مـــــلآنُ مـــــن الحـــــزن موجـــــعُ

ووجـــــدي وصـــــبري فـــــي هـــــواك تحالفـــــا فوجـــــدي مقـــــيم واصـــــطباري مـــــودعُ

وقـــــد كنـــــت لا أرضـــــى بوصـــــلكِ غايـــــةً وقـــــد غـــــدتْ مـــــا لـــــي فـــــي خيالـــــك مطمـــــعُ[3]

([1])البحر الكامل، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٥٠٢،٥٠١.

([2]) البحر الخفيف، الأبيات عند الصفدي: نكت الهميان، ص١٤٣؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٥، ص١٢٤.

([3]) البحر السريع، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٥٠٤.

وله:

وكاعـــــــبٍ قالـــــــتْ لأترابهـــــــا: يـــا قـــوم مـــا أعجـــبَ هـــذا الضـــريرْ

هـــل تعشـــقُ العينـــان مـــالا تـــرى؟! فقلـــــت: والـــــدمع بعينـــــي غزيـــــرْ

إنْ كـــان طرفـــي لا يـــرى شخصـــها فإنّهـــا قـــد صُـــوّرت فـــي الضّـــميرْ[1]

وله:

وســـــنا وجهـــك مـــارق الوســـــن بعـــدك الطـــــرف ولاســـــرى علـــــنُ

إنّمـــا القبـــــــح الـــذي اســـتـــقبحته و الـــذي استحســـنته عنـــدي الحـــــنُ[١٥٦ظ]

ودليـــــلُ الصـــــدق إن ابكرَمـــــا مـــــن الهـــوى لامتـــــه شـــهم البـــدنُ

بعتـــــه روحـــــي بوصـــــل ســـــاعه عـــن رضـــا منـــه فمـــا طلبنـــي الـــتمنُ

مـــــن مجيـــــري فـــــي الهـــــوى مـــــن صـــائر طعـــنُ الشُّـــوق بقلبـــي مـــذ طعـــنُ

أيّهـــــا العـــــالم بالحـــــبِّ ابـــــن لا يكـــــن عنـــــدك فـــــي العلـــــم ضـــــنُ

مـــــا دريَّ النـــــاس بـــــأني عاشـــــق فيقولـــــوا إذا تـــــرى صـــــبّ بمـــــنُّ

غيـــرُ قلبـــي إن بـــدا يبـــدي الجـــوى وســـوي دمعـــي يـــرى بيـــدي الـــدمنُ

كلمـــا العشّـــاقُ ســـنو ابنـــا طـــلاً لســـت ممـــن يرتضـــي بكـــل الســـننُ

([1]) البحر الطويل، الأبيات عند الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٢، ص٢٥٠؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج١، ص٣٦٤.

ومـــا ســـوى الكتمـــان دينـــي فـــي الهـــوى أن يكـــن لـــي تابعـــاً أذنُ[1]

وله أيضاً:

قســـماً بظلمـــه ليـــل داجـــي شـــعره وينـــورُ صـــبح حبيبـــه وضـــيائهِ

مـــا أن تركـــت وداعـــه عـــن خفـــة أو رقبتـــهُ إذ بـــان عـــن رقبائـــهِ

بـــل خفـــتْ أن أقضـــي بمـــد فراقـــه عمـــا فـــلا أخفـــا تجلـــو لقائـــهِ[2]

وله أيضاً:

قـــم يـــا نـــديمي إلـــى الإبريـــق والقـــدح هـــات الـــثلاث وســـل مـــا شـــئت واقتـــرحِ

وغـــنِّ إن غـــادرتني الكـــأس مطرحـــاً وأنـــت يـــا صـــاح صـــاح غيـــر مطـــرحِ

إنـــي لأفهـــم فـــي الأوتـــار ترجمـــةً مـــا لـــيس يفهمـــه النَّســـاك فـــي الســـبعِ[3]

وله مواليا:

لـــو كـــان لـــي الصـــبر مـــن الأنصـــار مـــا كـــان عليـــك هتكـــت أســـتاري

مـــا ضـــرّك يـــا أســـمر لـــو بـــتّ لنـــا فـــي دهـــرك ليلـــةً مـــن السُّـــمارِ[4]

لـــو يســـعدني علـــى هـــواك صـــبري مـــا كنـــت ألـــذُّ فيـــه هتـــك الســـترِ

حرّمـــت علـــي الســـمع ســـوى ذكـــرهم مـــا لـــي ســـمر ســـوى حـــديث السُّـــمرِ[1]

---

[1] البحر الكامل.

[2] البحر الكامل.

[3] البحر البسيط، الأبيات عند الصفدي: نكت الهميان، ص١٤٣؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج١، ص٣٦٥.

[4] البحر الوافر، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٥٠٢؛ الصفدي: نكت الهميان، ج١٤٣.

وكان العز المذكور لا يعتني بالأكابر، ولا يوفيهم حقهم، ويهينهم بالقول، وهم لا يرجعون عنه، وابتلي مع العمى بطلوع وقروح في بدنه، وكان قذراً، رزي الشكل، قبيح المنظر، لا يتوقّى النجاسات، لكنه كان ذكياً، جيد الذهن، حسن المحاضرة.

حكى الأمير عز الدين بن أبي الهيجاء قال:" لازمت العز الضرير يوم وفاته.

فقال: أشتهي آكل رزاً بلبن!

فقال له الكمال الحكيم[٢] وابن القف[٣]: ما يوافق.

فقال: هذه البنية التي لي قد تحللت، وما بقي يُرجى بقاؤها، فدعوني آكل ما أشتهي، فعُمل له ذلك وأكل منه، ولما أحسّ بخروج الروح منه.

قال: قد خرجت الروح من رجلي.

ثم قال: قد وصلت إلى صدري.

فلما أراد المفارقة قال: بالكلية، قال[١٥٧و]: " ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير"[٤] صدق الله العظيم، وكذب ابن سينا، ثم خرجت روحه، وكان هذا آخر كلامه رحمه الله تعالى"[٥].

---

(١) الأبيات عند الصفدي: نكت الهميان، ص١٤٣؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج١، ص٣٦٣.

(٢) بعد الرجوع إلى كتاب العبر للذهبي؛ والمقتفي للبرزالي؛ والمنهل الصافي لابن تغري بردي؛ وغيرها، لم يتم الحصول على أيّة معلومات عنه.

(٣) هو أمين الدولة أبو الفرج بن الموفق يعقوب بن القف النصراني الطبيب انتفع به جماعة في الطب وله عدة تصانيف في هذا العلم منها شرح الكليات وكتاب الفصول لأبقراط توفي سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م. الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٤٣،٤٤، ابن أبي أُصيبعة: عيون الأنباء ،ج٢ ، ص٢٧٣،٢٧٤.

(٤) القرآن الكريم: سورة الملك، الآية رقم ١٤.

(٥) الرواية عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٥٠٣،٥٠٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٤١٣،٤١٢. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٢، ص٢٤٨،٢٤٧.

– كمال الدين الخضر بن أبي بكر بن أحمد الكردي[١] قاضي المقس[٢]، كان الملك المعز قد قرّبه وأدناه في زمن سلطنته، فعلق به حب الرياسة، وكان عنده إقدام وهوج وقلّة فكر في العواقب، فصنع خاتماً، وجعل تحت فصّه ورقة لطيفة، فيها أسماء جماعة ممن قصد أذاهم، وإنّ عندهم ودائع لشرف الدين الفائزي، وأظهر أن ذلك الخاتم كان لشرف الدين الفائزين وأنه جعل تلك الورقة فيه تذكرة بما له عند الناس من الودائع، ورام بذلك التقرب إلى السلطان وضرر أولئك الأقوام لإحن قديمة بينه وبينهم، وأظهر ذلك الخاتمن وجرى في ذلك خطوب آخرها أنه افتُضح وأُهينن وصُفع، فقال بعض الأدباء:

مـــا وفّـــق الكمـــال فـــي أفعالـــه كـــلا ولا ســـدد فـــي أقوالـــهِ

يقـــول مـــن أبصـــره يصـــك تـــأ ديبـــاً علـــى مـــا كـــان فـــي محالـــهِ

قـــد كـــان مكتوبـــاً علـــى جبينـــه فقلـــت لا بـــل كـــان فـــي قذالـــهِ[٣]

ثم حُبس، وكان بالحبس شخص يدّعي أنه ولد الأمير الغريب من ولد الإمام الناصر، فلما اعتقل الكمال معه وجمعهما الحبس تكلّم الكمال معه على أن يسعى له في الخلافة، ويكون الكمال وزيره، واتفق موت العباسي في السجن، وخرج الكمال، وسعى في إتمام الأمر لابنهن وتحدّث بذلك مع جماعة من الأعيان وغيرهم، وكتب تواقيع[٤]، ومناشير[٥]،

---

(١) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢١٧،٢١٨؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص١٧٠–١٧٢؛ المقريزي: المقفى، ج٣، ص٧٩١–٧٩٣(وفيه شُنِق سنة ٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م)؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٣٣٥،٣٣٦.

(٢) بين يدي القاهرة على النيل كانت تعرف بأم دنين وكان فيه مدينة وحصن قبل بناء الفسطاط. الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص١٧٥؛ ابن عبد الظاهر: الروضة البهية، ص١٢٥،١٢٦.

(٣) بحر الرجز، الأبيات عند الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٣، ص٢٣١،٢٣٢؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٥، ص٢١٧.

(٤) جمع توقيع تخص المتعممين وصفته (توقيع شريف بأن يفوض خلافاً بما جرت عليه العادة بأمر ما). القلقشندي: صبح الأعشى، ج١١، ص١١٤،١١٥؛ ابن كنان: حدائق الياسمين، ص٥٨.

ومناشير[١]، واتخذ بنوداً لأشعار الدولة، فنما الخبر إلى الملك الظاهر، وكان وزيره الصاحب بهاء الدين، وقاضيه تاج الدين من أشد الناس عداوة للكمال لذاته وتوثبه، فحصل التحريض عليه، فشُنق بمصر والتواقيع والبنود معلّقة في رقبته، وذلك في ثامن عشر جمادى الأخرة[٢].

الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد بن المهذّب السلمي الدمشقي الشافعي[٣]، الإمام الفقيه العلاّمة شيخ الإسلام ولد سنة سبع[٤] أو ثمان وسبعين وخمسمائة[٥]، ودرّس بعدّة مدارس بالشام، ومصر[٦] وأفتى سنين متطاولة، وكانت الفتاوى تأتيه من الأقطار، وصنّف التصانيف[٧] المفيدة النافعة، وتولّى الحكم بمصر والوجه القبلي مُدّة مع الخطابة بجامعها العتيق[٨]، وكان قد وليّ خطابة جامع دمشق مدّة، وكان علم عصره في العلم جامعاً لفنون متعدّدة، عارفاً بالأصول، والفروع والعربية، توفي عاشر جمادى الأولى، ودفن بسفح المقطم، ونزل الملك الظاهر

---

(١) جمع منشور وهو ما يصدر عن السلطان، أو الملك من المكاتبات مما لا يحتاج إلى ختم. القلقشندي : صبح الأعشى، ج١٣، ص١٥٧؛ ابن كنان: حدائق الياسمين، ص٥٨.

(٢) الرواية عند الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٣، ص٢٣٢؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٥، ص٢١٧.

(٣) ترجم له ابن قنفذ: الوفيات، ص٣٢٧؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص٢٠٩-٢٥٥؛ الدوادري: طبقات المفسرين، ج١، ص٣١٥-٣٢٨؛ ابن حجة الحموي، أبي بكر بن علي: ثمرات الأوراق، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، ط١، صيدا- بيروت، ٢٠٠٥م، ص ٢٩٨؛ الفاسي: ذيل التقييد، ج٢، ص١٢٨؛ ابن هداية الله: طبقات الشافعية، ص٢٢٢،٢٢٣.

(٤) ٥٧٧هـ/١١٨١م.

(٥) ٥٧٨هـ/١١٨٢م.

(٦) عن هذه المدارس اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص١١٩.

(٧) عن تصانيفه الكتبي: فوات الوفيات، ج٢، ص٣٥٢؛ البغدادي: هدية العارفين، مج١، ص٥٨٠.

(٨) يقع بمدينة فسطاط مصر ويقال له تاج الجوامع وجامع عمرو بن العاص وهو أول مسجد أسس بديار مصر في المِلّة الإسلامية بعد الفتح. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣، ص١٤٤؛ ابن دقماق: الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ص٥٩-٦٢.

لشهود جنازته، وكذلك سائر أرباب الدولة والجند والعوام، وشهرته تغني عن الإطناب في ذكره.

تاج الدين عبد الوهاب بن الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله الدمشقي المعروف [١٥٧ظ] بابن عساكر[١] سمع الكثير بالشام ومصر وغيرهما، وتولى مشيخة دار الحديث النورية[٢]، ولد بدمشق سنة إحدى وتسعين وخمسمائة[٣]، وتوفي بمكة ودفن بالحجون[٤].

بالحجون[٤].

– الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي الحلبي المعروف بابن العديم[٥]، الكاتب المجيد، ولد بحلب في العشر الأولى من من الحجة سنة ست[٦] وثمانين وخمسمائة[٧].

كان إماماً، عالماً، متفنناً في العلوم، جامعاً لها، أحد الرؤساء المشهورين والعلماء المذكورين.

---

(١) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢١٦؛ ابن جماعة: مشيخة قاضي القضاة، ج١، لص٣٧٥–٣٧٧؛ الفاسي: العقد الثمين، ج٥، ص٥٣٢–٥٣٤؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٣٤٤.

(٢) تقع بسوق العصرونية من الجانب الجنوبي، بين دار الحديث الأشرفية، ومدرسة العصرونية أمام العادلية الصغرى، أنشأها نور الدين محمود زنكي المتوفى سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م. النعيمي: الدارس، ج١، ص٧٤؛ بدران: منادمة الأطلال، ص٥٨؛ كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص٧٤.

(٣) ٥٩١هـ/١١٩٤م.

(٤) هو جبل المعلاة مقبرة أهل مكة على يسار الداخل إلى مكة ويمين الخارج منها إلى منى. الحموي: معجم معجم البلدان، مج٢، ص٢٢٥؛ الفاسي: الزهور المقتطفة، ص١٦٩.

(٥) ترجم له الصفاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٩٥،٩٦؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٥٨؛ ابن الوردي: تتمة المختصر، ج٢، ص٢١٥؛ ابن قطلوبغا: تاج التراجم، ص٢٢٢،٢٢٣؛ اللكنوي: الفوائد البهية، ص١٤٧،١٤٨؛ الطباخ: إعلام النبلاء، ج٤، ص٤٤٤–٤٧٢.

(٦) وردت سنة " ثمان وثمانين عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٤٢٤.

(٧) ٥٨٠هـ/١١٩٠م.

ترسّل إلى الخليفة والملوك مرات كثيرة، وكان له الوجاهة العظيمة والحرمة الوافرة عند الخلفاء والملوك وغيرهم، وهو مع ذلك كثير التواضع؛ ليّن الجانب، حسن الملتقى، والبشر لسائر الناس مع ما هو منطوٍ عليه من الديانة الوافرة والتحرّي في أقواله وأفعاله، وأما خطّه ففي غاية الحسن والجودة، باع الناس منه شيئا كثيراً على أنه خط ابن البواب[١] الكاتب المشهور، وكان له معرفة بالحديث والتاريخ وأيام الناس، وجمع لحلب تاريخاً[٢] كبيراً أحسن فيه ما شاء، ومات وبعضه مسودة لم يبيّضهُ، ولو تكّمل تبييضه كان أكثر من أربعين مجلداً.

وكان حسن الظن بالفقراء والصالحين، كثير البّر لهم والإحسان إليهم، توفي في عشرين جمادى الأولى بظاهر مصر، ودفن من يومه بسفح المقطم.

وكان قد وصل في بعض سفراته إلى مصر، فحمل إليه الشيخ آيدمر المجنوني ديوان شعره ليطالعه، فتصفحّه، وطالعه وكتب عليه لنفسه:

وكنـــت أظـــنُّ التّـــركَ تخـــتصُّ أعـــينٌ ... لهـــم إنْ رنـــت بالسّـــحرِ منهـــا وأجفـــانُ

إلـــى أنْ أتـــاني مـــن بـــديعِ قريضـــهمْ ... قـــوافٍ هـــي الســـحرُ الحـــلالُ وديـــوانُ

فأيقنتـــث أنّ الســـحرَ جمعـــه لهـــم ... يقـــرُّ لهـــمْ هـــاروتُ وســـحبانُ[٣]

---

(١) هو علي بن هلال، أبو الحسن ابن البواب، صاحب الخط المنسوب، قرأ الأدب، وانتهت إليه الرئاسة في حسن الخط وهو أول من هذب الطريقة بنقل الخط من الكوفيين. كان صاحب شعر وترسل، توفي سنة ٤١٣هـ/١٠٢٢م. ابن الجوزي: المنتظم، ج١٥، ص١٥٥،١٥٦؛ ابن هلال الصابىء، محمد: الهفوات النادرة، تح: صالح الأشتر، دار الأوزاعي للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ١٩٨٧م، ص٣١٠؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص١٨.

(٢) ألّف كتابان عن حلب الأول سماه بغية الطلب في تاريخ حلب وهو عدّة مجلدات وفيما بعد انتزع منه مجلدين وضعهما في كتاب سماه زبدة الحلب من تاريخ حلب. حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص٢٤٩ ؛ البغدادي: هدية العارفين، مج١، ص٧٨٧.

(٣) البحر الطويل، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص١٧٩؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٩٦.

وله في مليح يقود اعمى اسمه صالح:

يـــا قمـــراً تائهـــاً علـــى التيـــه ومـــن رضـــاه رضـــا محبيـــهِ

أتيـــت فـــي أمـــر صـــالح عجبـــاً اعميتـــه ثـــم عـــدّت تهديـــهِ[1]

وله وكتب به إلى بعض أصحابه:

احـذر مـن ابـن العـم فهـو مصـحّف ومـن القريـب فإنمـا هـو أحـرفُ

والقـاف مـن قبـر إذا لـك حاضـراً والـراء منـه ردى لنفسـك يحطـفُ

واليـاء يـأسٌ دام مـن خيـره والبـاء بغـض منـه لا يتكيّـفُ

فاقبـل نصـيحتي التـي أهـديتها إنّـي بأبنـاء العمومـة أعـرفُ[2]

وله من أبيات:

فـوا عجبـاً مـن ريقـه وهـو طـاهرٌ حـلالٌ وقـد أضـحى علـيّ محرمـا

هـو الخمـر لكـن أيـن للخمـر طعمـهُ ولذتـه مـع أننـي لـم أذقهـا[3]

سألزم نفسي الصفحَ عن كل من حنى على علـيّ وأعفـو حسـبةً وتكربـا[١٥٨و]

وأجعـلْ مـالي دون عرضـي وقايـة ولـو لـم يغـادرْ ذاك عنـدي درهمَـا

وأسـلك آثـار الأُلـى اكتسـبوا العـلا وحـازوا خـلال الخيـر ممـن تقـدمَا

---

(١) البحر الكامل، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص١٧٩.

(٢) البحر الكامل، الأبيات عند ابن الشعار: عقود الجمان، ج٥، ص٢٣٨؛ الطباخ: إعلام النبلاء، ج٤، ص٤٥١.

(٣) البحر البسيط، الأبيات عند الكتبي: فوات الوفيات، ج٣، ص١٢٨؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٣٠٣.

أولئـــك قـــومي المنعمـــون ذوو النهـــى بنـــو عـــامر فاســـألْ بهـــم كـــي تعلمَـــا

إذا مـــا دعـــوا عنـــد النوائـــب إن دجـــت أنـــاروا بكشـــفِ الخطـــب مـــا كـــان أظلمَـــا

وإن جلســـوا فـــي مجلـــس الحكـــم خلـــتهم بـــــدور ظـــــلامُ والخلائـــــقُ أنجمَـــــا

وإن هـــــم ترقـــــوا منبـــــراً لخطابـــــة فأنصـــــح مـــــن يومـــــاً بـــــوعظ تكلمَّـــــا

وإن أخـــــــذوا أقلامهـــــــم لكتابـــــــةِ فأحســـــن مـــــن وشـــــى بـــــالطروس ونمنمَـــــا

بـــأقوالهم قـــد أوضـــح الـــدرّ واغتنـــى بأحكـــــامهم علـــــى الشـــــريعةِ محكمَـــــا

دعـــــاؤهم يجلـــــو الشـــــدائدَ إن عـــــرت وينـــزل قطـــرُ المـــاءَ مـــن أفـــق الســـمَا

وقائلـــــه يـــــا بـــــن العـــــديم إلـــــى متـــــى تجـــود بمـــا تحـــوي ستصـــبح معـــدمَا

فقلـــــت لهـــــا: عنـــــي إليـــــك فـــــإنّني رأيـــت خيـــار النـــاس مـــن كـــان منعمَـــا[1]

وسمع قائلاً يقول:

يـــــا قمـــــرَ الليـــــلُ كـــــن شـــــقيقي فيمـــــرُّ عليـــــه مليـــــك نغـــــا هجـــــوعي

مشـــــــابهٌ فيـــــــك مـــــــن حبيبـــــــي تســـــــتبدلُ الـــــــدمعَ بـــــــالنجيع

يشـــــــبه خدّيـــــــه جلنـــــــار فـــــي غصـــــن شـــــاهق متســـــع

تملـــــك القلـــــبَ وهـــــو بغـــــض فلـــــم تـــــرَ الـــــرقَ فـــــي الجميـــــع

قـــــد أشـــــرف الحـــــب فـــــي حتـــــى قـــــد يـــــأسَ اليـــــأس مـــــن رجـــــوعي

فكـــــــنْ كـــــــرمض زفيـــــــري وكـــــــل مـــــــا قمـــــــرَ دمـــــــوعي

([1]) البحر الطويل، والأبيات عند ابن الشعار: عقود الجمان، ج٥، ص٢٣٥،٢٣٦؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٣٠٣؛ الطباخ: إعلام النبلاء، ج٤، ص٤٥١،٤٥٢.

حالمـــــاً مـــــا تحتويـــــه جفنـــــي والنَّـــــار مـــــا قـــــد حـــــوت طلـــــوعي

انظـــــر إلـــــى الـــــروض الـــــذي جلـــــى قـــــدّر زخرفتـــــه يـــــد الربيـــــعِ

مختلفـــــــاتُ الثمـــــــارُ فيهـــــــا دلالـــــــه للغنـــــــىْ المطيـــــــعِ

تشـــــــهد أنّ الإلـــــــه حـــــــقٌّ شـــــــهادةُ الفـــــــردِ للجميـــــــعِ[1]

وكتب إلى من طلب منه مثالاً من خطه:

يـــا مـــنْ لـــه همّـــةٌ تســـمو إلـــى الرّتـــبِ ورغبـــةٌ فـــي بـــديعِ الخـــطِّ والأدبِ

أســـهرتَ ليلـــكَ فـــي تجويـــد أحرفـــهِ وفـــي نهـــارِكِ لا تصـــبو إلـــى تعـــبِ

طلبـــتْ منـــي مـــثلاً تســـتعين بـــه علـــى إجـــادة مـــا تبقيـــه فـــي الكتـــبِ[158ظ]

فلـــم أجـــدْ منـــعَ مـــا حاولتـــهُ حســـناً إذ كنـــتُ أهـــلاً لنيـــلِ النّجـــعِ فـــي الطلـــبِ

فهنـــاك خطّـــاً كزهـــرِ الـــروضِ بـــاكره طـــلَّ النَـــدى وســـقته أعـــينُ السُّـــحبِ

يبـــدي لنـــا غـــرس بغـــداد بـــه ثمـــرٌ جنـــاهُ فـــي الحســـنِ منســـوب إلـــى حلـــبِ

أقلامـــــهُ ســـــبعةُ تـــــزري برونقهـــــا وحســـــنِ منظرهـــــا بالسّـــــبعةِ الشُّـــــهبِ[2]

وكان المذكور مع علو منزلته متواضعاً، ليناً، حسن المحاضرة، ولمّا أرسله الناصر إلى الخليفة خرج الموكب إلى لقائه، فلما حضر إلى باب النوبى[3] كجاري العادة في تقبيل العتبة، أُخرج له سجادة، وبسطت، وأمر بالصلاة ركعتين زيادة في إكرامه وعلواً لقدره، ثم

---

(1) البحر البسيط، الأبيات عند الطباخ: إعلام النبلاء، ج٤، ص٤٤٩،٤٥٠.

(2) البحر البسيط، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٥١١،٥١٢؛ الطباخ: إعلام النبلاء، ج٤، ص٤٥٨.

(3) أحد أبواب دار الخلافة (الحريم) ببغداد على الجانب الشرقي لنهر دجلة على يسار باب التمر كان باب النوبة فيه العتبة التي كانت تقبلها الملوك والرسل. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٣٣٠،٣٣١.

قيل له: نحن نعظم الرسل لأجل مرسليها وأنت تعظم من أرسلك لأجلك، ولما سافر الناصر إلى بركة زيزاء جعله نائب السلطنة عنه، وسكن في قاعة رضوان بقلعة دمشق، يمدّ السماط فيها فإذا، فرغ قعد ينسخ، ولا يخرج من القلعة، رحمه الله تعالى.

الصدر الأديب محيي الدين يوسف بن يوسف بن يوسف بن سلامة بن ابراهيم أبو المحاسن الهاشمي العباسي الموصلي المعروف بابن زيلاق[1]، ولد سنة ثلاث وستمائة بالموصل، وقتله التتار حين ملكوا الموصل في عاشر شعبان، وكان شاعراً، مجيداً، حسن المعاني، فمن شعره:

بعثتْ لنا من سهر مقلتك الوسنى ... سُهادا يذود الجفنَ أن يألف الجفنَا

وأبرزتْ وجهاً أخجل البدر طالعاً ... ومست بقد علم الهيف الغُصنَا

وأبصر جسمي حسن خصرك ناحلاً ... فحكاه لكن زاد في دقّة المعنَى

حكيت خاك البدر في حَال تمّه ... سن سناءَ إذ تشابهتما سنّا

اسمراء إن أطلقت بالهجر عبرتي ... فإن بقلبي بتاريخ سجنَا

وإن تحجبي بالبيض والسّعر فالهوى ... يهون عندَ العاشقِ الضربِ والطعنَا

وما الشَّوق إلاّ أن أزورك فعلنا ... لا مضجراً خوفاً ولا طالباً إذنَا

وألقاكَ لا أخشى العيون فأنثني ... ولو منعت أسد الشرى ذلك المعنَى[2]

([1]) اليونيني: ذيل مرآة الزمان،ج١،ص٥١٣-٥٢٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٤٣٢،٤٣٣؛ العيني: عقد الجمان،ج٣٤٢،٣٤٣،١.

([2]) البحر الطويل، ابن زيلاق، يوسف: الديوان، تح: محمود عبد الرزاق، أدهم ذياب النعيمي، دار الحرية، ط١، بغداد، ١٩٩٠م، ص١٤٣،١٤٤؛ ابن الشعار: عقود الجمان، ج١٠، ص٣١٨،٣١٩.

ومن شعره

إنّـــي لأقضـــي نهـــاري بعـــدكم أســـفا وطـــول ليلـــي بتســـهيدِ وتعـــذيبُ

جفـــن قـــريح وقلـــب حشـــوه حـــرة فمـــن رأى يوســـف فـــي حـــزنِ يعقـــوبُ[1]

وله:

بـــدا لنـــا مـــن جبينـــهِ قمـــرُ يضـــلُّ فـــي ليـــل حســـنه الفكـــرُ

أحـــور يجلـــو الـــدجى تبعـــه أســـمر يحلـــو بـــذكره السَـــمرُ

حـــديث عهـــد الشَّـــباب مـــا خـــفَ بالرَّيحـــان ورد حـــدّةِ نضـــرُ[١٥٩و]

ولارعـــت مقلـــة نبـــات عـــذا ريـــه فيحتـــاجُ عنـــه نعتـــذرُ

جوامـــع الحســـن فيـــه كاملـــة فالقلـــب وقـــف عليـــه والبصـــرُ

خضـــر كمـــا آثـــر التفـــرق فـــي جســـمي ونغـــر رضـــابه خضـــرُ

وقامـــة لذنّـــه إذا خطـــرت هـــانَ علينـــا فـــي حبهـــا الخطـــرُ

رحـــيمُ لفـــظٍ جـــآت شـــمائلهُ بكـــل معنـــى فـــي الحســـنِ مبتكـــرُ[2]

وقال:

يفـــديكَ جفـــنُ بمائـــة شـــرقُ جـــارٍ عليـــهِ البكـــاءِ والأرقُ

ومهجـــةٌ لـــم تـــزلْ حشاشـــتها منـــكَ بنـــارِ الجفـــاءِ تحتـــرقُ

يـــا رشـــأ أصـــبحتْ محاســـنهُ تســـلبُ ألبابنَـــا وتســـترقُ

---

(١) البحر الكامل، ابن زيلاق: الديوان، ص٨٣؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص١٨١.

(٢) البحر المنسرح، ابن زيلاق: الديوان، ص١١١؛ الإربلي: التذكرة الفخرية، ص٧٧.

تجمعـــــتْ فيـــــك للـــــورى فـــــتنٌ علـــــى تـــــلافِ النفـــــوسِ تتفـــــقُ

طـــــرفٌ كحيـــــلِ ووجنـــــةٌ كســـــيتْ حمـــــرةٌ دمعـــــي ومبسَّـــــمٌ يقـــــفُ

جالـــــتْ علـــــى عطفـــــهِ ذوائبـــــهُ كالغصـــــنِ زانـــــتْ فروعـــــهُ الـــــورقُ

حســـــنُ أســـــر الصـــــديقِ لـــــي حســـــدا علـــــى هـــــواهِ وخـــــانَ مـــــن أثـــــقَ

رأوه لـــــــي حبـــــــةٍ معجلـــــــةٍ مـــــا وجـــــدوا مثلهَـــــا ولا رزقـــــوا

فـــــأكثروا وافتـــــروا كـــــأنّهم لغيـــــرِ قـــــولِ المحـــــالِ مـــــا خلقـــــوا

هـــــم حســـــدوني عليـــــه فـــــاختلفوا بكـــــلِّ زورٍ إليـــــه واختلفـــــوا

ســـــعوا بتفريقنـــــا فـــــلا اجتمعـــــوا علـــــى وصـــــالِ يومـــــاً والا اتفقـــــوا

بمـــــن كســـــا وجنتيـــــك مـــــن حلـــــل الـــــ حســـــنُ رياضـــــاً نســـــيمها عبـــــقُ

وأطلـــــع الصـــــبح مـــــن جبينـــــك محفوظـــــاً بصـــــــدغٍ كأنّـــــــه غســـــــقُ

لا تثنـــــى عطفـــــاً إلـــــى الوشـــــاة فمـــــا ســـــلّاكَ قلبـــــي لكـــــنهم عشـــــقوا

أنـــــتَ بحـــــالي أدرى وحـــــالهم قـــــد وضـــــحتْ فـــــي حـــــديثنا الطـــــرقُ

مـــــا كنـــــتَ يومـــــاً إليـــــك معتـــــذرا لـــــو أنّهـــــم فـــــي حـــــديثِهِمْ صـــــدقوا[1]

وقال أيضاً:

لكـــــم مُهجتـــــي مملوكـــــةٌ فتحكمـــــوا فعنـــــدي ســـــواء جـــــرتم أو عـــــدلتمُ

([1]) البحر الكامل، ابن زيلاق: الديوان، ص٧٧،٧٨؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج٤، ص٣٨٨.

سوى هجركم سهل عليّ فعذبوا ... فؤادي بما شئتم فما ذاكَ مؤلمُ

أأخشى عقاباً حين لالي هفوة ... وقد كنت أرجو العفوَ إذ أنا مجرمُ؟

وإن كنتمُ حققتُم لي زلّة ... فأحسنُ شيء أن أزل وتعلموا[١٥٩ظ]

أأشقى بكم دهري و يحظى بوصلكم ... دعيّ هوى من لوعةِ الحبِّ مغرمُ

وما كنتَ ممن أخاف انتقامهُ ... ولكنها الأقدارُ تعطي وتحرمُ

أأنساكم الهجران ما كان بيننا ... ليالي نشقي الكاشحينَ ونُنعمُ

وأيام لهو بالثنية لم يكن ... تصرحُها يخشى ولا يتوهمُ

أنستم إلى الواشي فأوجبَ وحشة ... وخبّركم عنّي بما ليس يُعلمُ

ولولا التجنّي لم يؤثر محاله ... ومن ذا الذي من قولِ واشيه يسلمُ[1]

ومن شعره:

يريكَ قومُ السّمهري قوامها ... ويجلو عليكَ النيرينِ ابتسامهَا

ويفتننا منها جفونِ تضمنت ... لواحظها أن لا تطيش سهامهَا

وليلة أعطينا المي من وصالها ... وعهدي لا يهدى إلينا سلامهَا

توقّد نارا خدها وحليها ... وخمرتها فانجابَ عنها ظلامهَا

وطافت بكاساتِ الرحيقِ كأنّما ... يفضُّ عن المسكِ السحيقِ ختامهَا

اذا ما ظللنا في غياهب شعرها ... هدانا إلى صبحِ الغرامِ ابتسامهَا

---

(1) البحر الطويل، ابن زيلاق: الديوان، ص١٤٤؛ الإربلي: التذكرة الفخرية، ص٩١.

سألتكما أيُّ الثلاثةَ درّها أمبسمها أم عقدها أم كلامهَا

وأيُّ الثلاثَ المسكراتِ سلبنني أريقها أم لحظهَا أم مدامهَا[1]

وله:

فداؤكَ ما بقلبي من غليل وبادي حسرةً وجوى دخيلَ

يعنفني العذول وبي غرام يحذرني مطاولة العذولَ

أما وأبيك ما للصبر وجهٌ جميلُ في هوى وجه جميلَ

إذا طلب الوفاء غريم عذل أحيل حلى سلو مستحيلَ

وكم في الحي من خصر دقيق حملتْ به أذى خطبُ جليلَ

ومعتذرُ اللحاظِ من التجافي صحيحُ إشارةِ الطرفِ العليلَ

كغصن البان تعطفه شمال إذا مالت به كأس الشمولَ[2]

وله من أبيات:

ماوجهُ عذركَ والكؤوسُ تُدارُ ضاقت بمن جهل الصبا الأعذارُ

سفرت لك اللذات واتسعت بها الأوقات واجتمعت بها الأوطارُ

ساقَ يسوق لك السرورَ مطربٌ حسنُ الغناءِ وروضةٌ وعقارُ

أو ما ترى حسن الربيع وقد بدا يختال في حبراتهِ آذارُ

روض كما ترضى العيون يزينه زهرُ تسرّ بحسنه الأسرارُ

---

(١) البحر الكامل، ابن زيلاق: الديوان، ص١٧٨؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص١٨٤،١٨٥.

(٢) البحر الكامل، ابن زيلاق: الديوان، ص١٥٩.

وجـــــداول نشـــــأت بهـــــنّ حـــــدائق ضـــــحكتْ خـــــلال فروعهّـــــا الأنـــــوارُ

فكأنمـــــــا أشـــــــجارهنّ عـــــــرائس تجلـــــى ومـــــن درِّ السّـــــحابِ نثـــــارُ

تشـــــدو حمائمهـــــا ويـــــرقص دوحهـــــا غـــــبّ الصـــــبا وتصـــــفق الأنهـــــارُ[١]

وله وقد سأل أن ينظم في معنى بيتي بهاء الدين زهير وهما:

كـــــــأنَّ عـــــــذارهُ لام وفـــــــاه مـــــن بـــــديعِ الحســـــنِ صـــــادْ

وطـــــرَّة شـــــعرهِ ليـــــلٌ بهـــــيمِ فـــــلا عجـــــبَ إذا ســـــرقَ الرقـــــاءْ[٢]

فقال:

وليلـــــةٍ زارنـــــي فيهـــــا الحبيـــــبُ فلـــــي شـــــملٍ بـــــهِ وبجمـــــع النّـــــومِ ملـــــتمْ

طـــــوراً أعانقـــــه فيهـــــا وآونـــــة أشـــكو إليـــه فـــأبكي وهـــو يبتســـمْ[١٦٠و]

حتـــى إذا غـــاب عنـــي بـــدر طلعتـــه وقـــد دجـــت مـــن ليـــالي شـــعرهِ الظلـــمْ

فقـــدتُ نـــومي لكـــن مـــن محاســـنه علمـــتُ مـــن بلذيـــد النـــومِ أنّهـــمْ

إن يســرقْ النَّــومَ مــن عينــي فــلا عجــبَ الام والصـــاد منـــه عـــارضِ وفـــمْ

ولـــو علقـــت بـــواد الصـــدغ تـــمَّ بـــه للقلـــبِ وصـــل وزالـــت بينّـــا الـــتهمْ[٣]

---

(١) البحر البسيط، ابن زيلاق: الديوان، ص١٣٧؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج٤، ص٣٩٣.

(٢) بحر الرجز، البهاء زهير: الديوان، ص٧٥؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٥٢٢،٥٢٣.

(٣) بحر الرجز، ابن زيلاق: الديوان، ص١٩١،١٩٢؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٥٢٣.

الأمير سيف الدين بلبان الزردكاش، توفي في ثامن ذي الحجة ناب عن طيبرس الوزيري بدمشق، لمّا سافر إلى حصار أنطاكية، وكان ديناً، خيراً، يحب العدل والصلاح، ذكرها أبو شامة[1].

قال أبو شامة: "وفيها في تاسع جمادى الأولى توفي الجمال عبد الله بن عبد الله الحنبلي. وفي السادس والعشرين من جمادى الأولى توفي التاج عبد الرحمن بن عبد الباقي بن الخضر الحنفي المعروف بابن النجّار، وكان أحد شهود باب الجامع، ومدرساً في بعض مناصب الحنفية، وهو الذي كان عقد نكاحاً على مذهبه بإذن الصدر بن سني الدولة الحاكم الشافعي، ثم أذن الصدر لنائبه الكمال التفليسي في نقضه، فنقضه، وجرى في ذلك إنكار عظيم على الناقض والآذن، وصنف في ذلك تصنيفاً، وانتصر التفليسي لما حكم به بجمع جزء، فنقضه عليه بتصنيف آخر صلّيت عليه إماماً، ظاهراً بباب الفراديس، واتفق حينئذ عبور نائب السلطنة بدمشق، وأعمالها الحاج علاء الدين طيبرس الوزيري، فترجل ونزل، وصلّى معنا عليه، ثم مُضي به إلى جبل قاسيون.

وفي ثاني عشر جمادى الأخرة توفي البدر المراغي الخلافي المعروف بالطويل، وكان قليل الدين، تاركاً للصلاة، مغتبطاً بما كان فيه من معرفة الجدل والخلاف على اصطلاح المتأخرين.

وفي السادس والعشرين من جمادى الأخرة توفي صاحبنا ناصر الدين محمد بن داوود بن ياقوت الصارحي، ودفن بمقبرة الباب الصغير، حضرت دفنه، والصلاة عليه، وكان رجلاً صالحاً، عالماً، مفيداً لطلبة الحديث، باذلاً كتبه وخطّه في ذلك، اشتغل بسماع الحديث كثيراً، وكتب مجلدات وأجزاء كثيرة، وطباق، السماعات المكتوبة بخطه من أحسن الطباق وأنورها وأصحّها.

([1]) أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٢٠.

وفي ذلك اليوم توفي جمال الدين محمد بن عبد الحق بن خلف الحنبلي بجبل قاسيون، وكان حسن الخلق، ظريفاً، تولى الحسبة والتوريق بالجبل، وورخ الوقائع في أيامه" [١].

سنة احدى وستين وستمائة*

استهلت وليس للناس خليفة، وصاحب مصر إلى الفرات الظاهر بيبرس، والملوك على حالهم، ونائب دمشق جمال الدين آقوش التجيبي وقاضيها ابن خلكان[٢].

مبايعة الحاكم بأمر الله:

قد مرّ ذكر وصوله إلى القاهرة وإنزاله قلعة الجبل في السنة الخالية، فلما كان يوم الخميس تاسع[٣] المحرّم حضر السلطان بالإيوان بالقلعة، وحضر الصاحب بهاء الدين بن حنّا، والقاضي تاج الدين ابن بنت الأعز وأعيان الأمراء لمبايعته، فقرئ نسبه على القاضي، وشهد به، فلما ثبت عنده مدّ يده، فبايعه، ثمّ بايعه السلطان، ثمّ الصاحب، ثم الأمراء ثم الأعيان على طبقاتهم، وخطب له من الغد على المنابر، وهو أبو العباس أحمد بن الأمير أبي علي بن علي بن أبي بكر بن الإمام المسترشد ابن المستظهر العباسي، وهو التاسع والثلاثون من خلفاء بني العباس[٤].

([١]) أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢١٧.

* يوافق أولها يوم الأربعاء ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٢٦٢م. باشا: التوفيقات الالهامية، ص٣٣١.

([٢]) الخبر عند أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٢١ ؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٥٣٠.

([٣]) وردت " ثامن المحرم" عند أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٢١.

([٤]) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٥٣٠؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص٥،٦؛ الدواداري: الدرة الزكية، ج٨، ص٩٤،٩٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٤٤٥-٤٤٧؛ القلقشندي: مآثر الإنافة، ج٢، ص١١٦-١١٨؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء ص٣٧٥-٣٧٩؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٣٤٦-٣٥٣.

وفيها في ربيع الآخر توجه الظاهر إلى الشام، فلما وصل إلى غزة، وفدت عليه والدة الملك المغيث صاحب الكرك شافعة في ولدها، فأقبل عليها، وأكرمها، وأذن لها في العود، فعادت، ثم رحل إلى الطور[١].

فغلت الأسعار ولحق العسكر مشقة عظيمة[٢]، والظاهر يرسل الرسل إلى صاحب الكرك يطلبه، وهو يسوّف خوفاً من القبض عليه؛ لأنه وصل إليه، كتب من أمراء كانوا مع الظاهر يحذرونه الوصول إليه ويعرّفونه أنّه عازم على مسكه، فوقف عليها، وسيّرها إلى الظاهر، فسيّر إليه الجواب " إنّي أنا أمرتهم بذلك؛ لأتحقق مافي نفسك ".

فخرج من الكرك خائفاً، ولما وصل [بالقرب من العسكر][٣] ركب الظاهر لتلقيه، فأراد أن يترجل، فمنعه الظاهر، وسايره إلى باب الدهليز، ودخل الملك الظاهر، وعدل بالمغيث إلى خركاه[٤] واحتفظ عليه، وبعث به إلى مصر صحبة الأمير شمس الدين آق سنقر الفارقاني[٥]، وكان آخر العهد به[٦]، ولما قبض عليه ظهر في وجوه بعض الأمراء

---

(١) جبل مطل على بحيرة طبرية في الأردن، وفيه قلعة حصينة .الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص٤٧؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص١٠٧.

(٢) وسبب ذلك أنّ الله أرسل من الأمطار عند حلوله ما منعت السابلة وقطعت المواد فغلت الأسعار على أثر ذلك. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٥٣٢؛ الدواداري: الدرة الزكية، ج٨، ص٩٥.

(٣) سقطت من الأصل والإضافة من اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٥٣٢.

(٤) لفظ فارسي معناه: سرادق أو خيمة كبيرة، مصنوعة من الخشب ومغلفة من الداخل بالجوخ أو الأنسجة كانت تحمل في أسفار الملك أو السلطان ليبيت في داخلها وقاية له من برد الشتاء. القلقشندي: صبح الأعشى،ج٢، ص١٣١، العمري: التعريف، ص٢٨٠.

(٥) الأمير الكبير آقسنقر شمس الدين الفارقاني، أستاددار الملك الظاهر ومقدم الجيوش في عهده، جعل نائب السلطنة في عهد الملك السعيد بن الظاهر بيبرس فلم ترض الحاشية عنه ووثبوا عليه واعتقلوه فقيل أنه خُنق عقب اعتقاله وكان ذلك سنة ٦٧٧هـ / ١٢٧٨م. الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٦٨؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٢-١٣؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، ج٧، ص١٠١؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص٣١٠-٣١١.

(٦) الخبر عند أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص٢٥٧،٢٥٨؛ ابن الوردي: تتمة المختصر، ج٢، ص٢١٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٤٤٨؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٣٥٥؛ الحنبلي: شفاء القلوب،

الأمراء كراهية[1]، فأحضر الظاهر الأمراء كراهية والأشرف صاحب[2] حمص، وكان قد وفد عليه والقاضي له ابن خلكان، وكان قد استدعاه والشهود ورسل الفرنج، وأخرج إليهم كتب الملك المغيث إلى التتر يحرضهم على قصد البلاد وأجوبه التتر إليه، منها ما مضمونه شكر هولاكو، منه ويعده بوعود حسنة، ويقول: قد أقطعتك من بصرى[3] إلى غزة، وقد عرفت ما أشرت به من طلب عشرين ألف [١٦٠ظ] فارس، تفتح بها مصر، ويعده بإرسالها إليه، ويوصيه بأمور جمّة، ثم أخرج فتاوى الفقهاء بأنه لا يحل إبقاؤه على هذا الوجه، فعذروه حينئذ.

وكان من أوكد الأسباب في القبض عليه أن رسولاً ورد عليه من التتر، فاتصل ذلك بالظاهر، فبعث إليه بدر الدين لؤلؤ المسعودي[4] أحد المماليك البحرية، وطلبه منه، فأنكر المغيث، فتوعده وتهدّده، فأظهره، وحمله إلى الظاهر فأخذ يعده، ويمنيه حتى أخبره بما جاء فيه، وهو أن هولاكو سيّره ليكشف حاله، وكتب الجواب، وأخرجه، فلما وقف عليه الظاهر أخذ خطوط الفقهاء بوجوب قتاله، فخرج إليه كما تقدم ولما قبضه قصد الكرك، وكاتب من فيه بتسليمه فوقع الاتفاق على أن يأمر العزيز عثمان بن

ص٤٣٣-٤٣٥؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٥٥١،٥٥٠؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٣٠٥، العزي، قرطاي: تاريخ مجموع النوادر مما جرى للأوائل والأواخر، تح: هورست هاين، محمد الحجيري، دار كلاوس شفارتس، ط١، برلين، ٢٠٠٥م، ص١١٦،١١٧.

(١) قيل إنّ سبب ذلك أن الظاهر بيبرس حلف أربعين يميناً من جملتها الطلاق من أم الملك السعيد بالثلاث ألا يتعرض للملك المغيث فلما حصل ذلك جمع الظاهر الفقهاء والأمراء وناقشهم في أمره وخيانته. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٥٣٢؛ الدواداري: الدرة الزكية، ج٨، ص٩٦.

(٢) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٦٢و).

(٣) هي قصبة كورة حوران، من أعمال دمشق بالشام، على بعد أربع مراحل من دمشق. الحموي: معجم البلدان، مج١، ص٤٤١؛ القرماني: أخبار الدول، ج٣، ص٣٢٠.

(٤) لؤلؤ بن عبد الله المسعودي، الأمير الكبير بدر الدين، كان أميراً محتشماً خبيراً بالسياسة، و كان الظاهر بيبرس يعتمد عليه، تولى نيابة السلطنة مدة ثم وليّ شدّ الدواوين بمصر في أيام الدولة الأشرفية ثم عاد إلى دمشق وتسلم نيابة السلطنة أيام الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري، توفي ببستانه في المزة سنة ٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م. ابن الجزري: تاريخ حوادث الزمان، ج١، ص٣١١؛ الذهبي: المختار، ص٣٧٩؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، ج٨، ص١٧٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٩، ص١٨٠.

المغيث[1]إمرة ألف [فارس][2] بمصر، وتسلم الكرك يوم الخميس ثالث عشر جمادى، وصلى به الجمعة، ثم خرج إلى مصر، واستصحب أولاد المغيث وحريمه، فلما حلّ بمصر أمر ولده كما تقرر وأنزله في دار القطبية[3] بين القصرين، وكان وصل إلى مصر سادس عشرين رجب[4].

ولما استقر بمصر قبض على أمراء سيف الدين بلبان الرشيدي، وعز الدين أيبك الدمياطي[5]، وشمس الدين آقوش البرلي[6] وحبسهم[1]، ووصلت طائفة كبيرة من التتر مستأمنين ومقدمها كرمون[2]، فخرج الظاهر لتلقيهم وأنعم عليه بالإقطاعات وغيرها[3].

([1]) الملك العزيز: عثمان بن الملك المغيث عمر بن العادل بن الكامل بن أيوب، أمره الظاهر بيبرس بمصر، وبعد وفاة الظاهر قاس الكثير فقد اعتقل أكثر من عشرين سنة ثم أفرج عنه الأشرف خليل بن قلاوون سنة ٦٩٠هـ /١٢٩١م ورتب له راتباً فاشتغل بالمطالعة والنسخ إلى أن توفي. الحنبلي: شفاء القلوب، ص٤٥١؛ الزبيدي: ترويح القلوب، ص٦٣.

([2]) سقطت من الأصل والإضافة من الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص٧؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٥٥٧.

([3]) هي دار ست الملك ابنة العزيز وأخت أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله، تقع في منطقة بين القصرين في القاهرة، شرع الملك المنصور قلاوون الصالحي في بناء الدار القطبية مارستاناً ومدرسة وتربة وذلك سنة ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م، عرفت بدار ست الملك و دار جهاركس والدار القطبية. ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ، ص٦٠،٦١.

([4]) الخبر عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص٧، ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٤٤٨؛ الدوادري: الدرة الزكية، ج٨، ص٩٦؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٥٥٦،٥٥٧؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٥٣٣؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٣٥٧،٣٥٨؛ أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص٢٨٥.

([5]) أيبك بن عبدالله الدمياطي، الأمير عز الدين، من أعيان الأمراء بمصر، تنقل في عدة وظائف، أمسكه الظاهر بيبرس وحبسه سبع سنين، ثم أطلقه سنة ٦٧١هـ/١٢٧٢م، فأقام في القاهرة بطالاً إلى أن توفي فيها سنة ٦٧٦هـ /١٢٧٧م، وقد نيف على السبعين من العمر. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٠، ص٢١٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص٤٧٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣، ص١٣٤،١٣٥.

([6]) أقوش بن عبد الله العزيزي، الأمير شمس الدين البرنلي، نشأ في خدمة الملك الناصر يوسف صاحب حلب وسار معه لقتال المعز أيبك صاحب مصر، وفي عهد الظاهر بيبرس كان من جملة الأمراء الذين أرسلهم الظاهر بيبرس لمحاصرة الأمير علم الدين سنجر الحلبي، انقلب عليه الظاهر بيبرس فهرب البرلي إلى حلب وهناك تسلم النيابة فأرسل له الظاهر العساكر فهرب البرلي من حلب وتوجه إلى حماة، ثم طلب البرلي الطاعة من الظاهر فعفى عنه وتوجه إلى مصر وهناك قبض عليه وأودعه السجن وبقي فيه إلى أن

وفي سادس عشر رمضان جهز الظاهر من مصر لعمارة مسجد المدينة النبوية صنّاعاً وآلات وأخشاباً[٤].

وتوجه الظاهر إلى الإسكندرية في شوال، وعاد إلى مصر، فأقام بها نحو الشهر قاله الذهبي[٥].

وبعد ذلك تقدّم بعزل ناصر الدين أحمد بن المنير[٦] قاضي الإسكندرية وخطيبها، وولّى عوضه في القضاء برهان الدين إبراهيم بن محمد بن علي البوشي المالكي، وكان خاملاً بمصر، متواضعاً، فقيراً، فخلع عليه، وأُعطي بغلة، فتوجه إليها[٧] .

وفيها جرت حرب بين بركة وهولاكو، وكانت الدائرة على هولاكو، وقتل من أصحابه خلق كثير، ونجا هولاكو بنفسه في شرذمة قليلة[٨].

توفي سنة ٦٦٨هـ /١٢٦٩م. المقريزي: المقفى، ج٢، ص٢٣٢-٢٣٤ ؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣، ص١٤،١٢.

(١) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص١٩٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص٧؛ النويري: نهاية الأرب، ج٣٠،ص٨٤؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٥٦١؛ ابن سباط: تاريخ ابن سباط، ج١، ص٤٠٩.

(٢) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة [١٧٢و].

(٣) الخبر عند المنصوري: زبدة الفكرة، ص٨٢،٨٣؛ اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص١٢١؛ الذهبي: العبر، ج٣، ص٣٠١؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٥٥٨.

(٤) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٥٣٤،٥٣٥؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٥٦٢.

(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص٨.

(٦) أحمد بن محمد، القاضي ناصر الدين ابن المنير الجذامي، سمع الحديث، وصنف عدّة تصانيف أشهرها " تفسير حديث الإسراء"، تولى قضاء الاسكندرية مدّة، توفي بالقاهرة سنة٦٨٣هـ/١٢٨٤م .الذهبي: الاشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٧٣؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج١، ص١٣٢؛ المقريزي: المقفى،ج١، ص٦٢٨؛ ابن تغري بردي: الدليل الشافي،ج١،ص٨٦.

(٧) الخبر عند الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٠، ص٢٩٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٤٤٩؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٥٦١؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٣٦٣.

(٨) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص١٩٦؛ الذهبي: العبر، ج٣، ص٣٠١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٤٤٩.

ذكر من توفي من الأعيان

عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف الرسعني[١] المحدث، ولد برأس العين[٢] سنة سبع[٣] وثمانين وخمسمائة[٤]، وتوفي بسنجار[٥]، سمع الحديث، وحدث وكان فاضلاً، أديباً، شاعراً، صدراً، رئيساً وله المكانة العليا من الملوك، ومن نظمه قوله:

يـــامنْ يرينـــا كـــلَّ وقـــتٍ وجهـــهِ بشـــرا ويبـــدي كفَّـــهُ معروفـــاً

أصـــبحتُ فـــي الـــدنيا ســـريّا بعـــد مـــا أمســـيتُ فيـــهِ بـــالتقى معروفـــاً[٦]

---

(١) ترجم له ابن الجزري: غاية النهاية، ج١، ص٣٤٦؛ الذهبي: المعين في طبقات المحدثين، ص٢٠٨؛ السيوطي: طبقات المفسرين، ص٦٦-٦٧؛ الداوُودي: طبقات المفسرين، ج١، ص٣٠٠-٣٠٢ (وفيه وفياته سنة ٦٦٠هـ/١٢٦١م)؛ ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج ، ص٢٧٤-٢٧٦.

(٢) مدينة كبيرة من الجزيرة بين حران ونصيبين ودنيسير، فيها عدة عيون تجتمع كلها في موضع فتصير نهر الخابور وأشهر هذه العيون: عين الآس والصرار والرياحية والهاشمية. الحموي: معجم البلدان ، مج٣ ، ص١٤؛ البغدادي: مراصد الاطلاع،مج٢، ص٥٩٣،٥٩٤.

(٣) وردت سنة " تسع وثمانين" عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٢١٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص٧٣.

(٤) ٥٨٧هـ /١١٩١م.

(٥) مدينة مشهورة بأرض الجزيرة بالقرب من الموصل ونصيبين، وهي مدينة كثيرة المياه والبساتين. الحموي: الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص٢٦٢؛ القزويني: آثار البلاد، ص٣٩٣؛ القرماني: أخبار الدول، ج٣، ص٣٨٣.

(٦) البحر البسيط، والأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٢١٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ج٤٩، ص٧٤.

وله أيضاً:

نعـــــبُ الغـــــرابُ فـــــدلّنا بنعيبـــــهِ أنّ الحبيـــــبَ دنَـــــا أوانُ مغيبـــــهِ

يـــا ســـائلي عـــن طيـــبِ عـــيشٍ بعـــدهم جُـــدْ لـــى بعـــيشٍ ثـــمّ ســـلْ عـــن طيبـــهِ[1]

وله أيضاً:

ولـــــو أنَّ إنســـــانا يبلّـــــغُ لـــــوعتي وشـــــوقي وشـــــاني إلـــــى ذلـــــك الرَّشـــــا

لأســـــكنتهُ عينـــــي ولـــــم أرضـــــها لـــــهُ ولـــــولا فـــــوقَ القلـــــبِ أســـــكنتهُ الحشـــــا[2]

الشيخ العلامة ذو الفنون علم الدين القاسم بن أحمد بن الموفق المرسي[3] اللورقي[4] المقرئ النحوي، ولد سنة خمس وسبعين[١٦١و] وخمسمائة[5]، وقرأ القراءات، وأحكم العربية، وبرع فيها، واجتمع بالجزولي[6]، وسأله عن مسألة في مقدمته[7]، وقرأ علم الكلام

---

(٧) البحر الكامل.

(٢) البحر الطويل، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٢١٩،٢٢٠؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص٧٤،٧٥.

(٣) ترجم له الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٥٨،٣٥٩؛ ابن الجزري: غاية النهاية، ج٢، ص١٦؛ المقري: نفح الطيب، ج٢، ص٥٠؛ السيوطي: بغية الوعاة، ج٢، ص٢٥٠.

(٤) تصحفت النسبة إلى " اللوري" عند المقريزي: السلوك، ج١، ص٥٦٢. واللورقي بفتح الراء نسبة إلى لورقة بلدة من أعمال تدمير في الأندلس. الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص٢٥.

(٥) ٥٧٥هـ /١١٧٩م.

(٦) عيسى بن عبد العزيز، العلامة أبو موسى الجزولي المراكشي المغربي النحوي، كان إماماً في العربية، وانتهت إليه الرئاسة في علم النحو، صنف عدة تصانيف أشهرها مقدمته المعروفة بالقانون، تولى خطابة مراكش مدة، وقرأ أصول الدين وكان إماماً في القراءات، توفي بآزمور في مراكش سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م. القفطي: إنباه الرواة، ج٢، ص٣٧٨-٣٨٠؛ ابن الآبار: التكملة، ج٤، ص١٧-١٨؛ ابن قنفذ: الوفيات، ص٣٠٧-٣٠٨؛ الفيروز آبادي: البلغة في تراجم أئمة النحو، ص٢٢٦.

(٧) المقدمة الجزولية: في النحو وهي المسماة (بالقانون) جاء فيها كل شيء غريب وعجيب عن قواعد النحو النحو وهي في غاية الإيجاز مع الاشتمال على شيء كثير من النحو. حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١٨٠٠.

الكلام والأصولين والفلسفة، وكان خبيراً بهذه العلوم مقصوداً بإقرائها، وولي مشيخة قراءات العادلية[١]، ودرّس بالعزيزية[٢] نيابة.

وصنّف شرحاً " للشاطبية"[٣]، وشرحاً "للمفصّل"[٤] في عدّة مجلدات وشرح " الجزولية"[٥]، وغير ذلك، كان مليح الشكل، حسن البَزّة.

سنة اثنين وستين وستمائة*

استهلت والخليفة الحاكم بأمر الله أحمد، وسلطان مصر والكرك والشام الظاهر، وصاحب المدينة الشريف جماز بن شيخة الحسيني[١]، وصاحب مكة الشريف نجم الدين

---

(١) التربة العادلية: تقع في المدرسة العادلية الكبرى، شمال الجامع الأموي بغرب وشرقي الخانقاه الشهابية وقبلي الجاروخية بغرب وتجاه باب المدرسة الظاهرية، أنشأها الملك العادل أبو بكر بن أيوب بن محمد بن شاذي المتوفى سنة ٦١٥هـ / ١٢١٨م. النعيمي: الدارس، ج١، ص٢٧١ وج٢، ص٢٠٢؛ كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص٨٢،٨١.

(٢) شرقي التربة الصلاحية، وغربي التربة الأشرفية، وشمالي الفاضلية، بالكلاسة، لصيق الجامع الأموي، أول من أسسها الملك الأفضل ثم أتمها الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين بن أيوب المتوفى سنة ٥٩٥هـ/١١٩٩م، وأوقف لها دار أسامة بن منقذ أحد الشعراء المشهورين. النعيمي: الدارس، ج١، ص٢٩٠؛ بدران: منادمة الأطلال، ص١٢٩؛ كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص٨٤.

(٣) القصيدة الشاطبية: المعروفة بـ (حرز الأماني ووجه التهاني) في القراءات السبع للشيخ أبي محمد القاسم القاسم بن فيرّة الشاطبي الضرير المتوفى سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م. حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص ٦٤٦، ٦٤٧.

(٤) هو كتاب المفصل في النحو للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي المتوفى المتوفى سنة ٥٣٨هـ /١١٤٣م، وهو عدة أقسام الأول: في الأسماء، والثاني: في الأفعال، والثالث: في الحروف و الرابع: في المشترك من أحولها. حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١٧٧٤.

(٥) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١٨٠٠.

* يوافق أولها يوم الأحد ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٢٦٣م. باشا: التوفيقات الالهامية، ص٣٣١.

الدين أبو نمي بن أبي سعد[٢]، وعمه إدريس بن علي الحسني، وصاحب اليمن المظفر عمر بن علي بن رسول[٣]، وصاحب مراكش أبو حفص عمر بن يحيى[٤]، ونائب دمشق أقوش التجيبي.

ففي أولها انتهت عمارة الظاهرية[٥] بين القصرين بالقاهرة، ورتب في تدريس الإيوان القبلي القاضي تقي الدين محمد بن الحسين بن رزين[١]، ورتب في تدريس الإيوان الذي

---

(١) هو الأمير عز الدين أبي سند جماز بن شيخة الحسيني أمير المدينة ولِّيها سنة ٦٥٧ هـ /١٢٥٨م واستولى على مكة سنة ٦٨٧هـ/١٢٨٨م وحكمها مدّة ثم انسحب منها ودام حكمه للمدينة حتى سنة٧٠٠هـ / ١٣٠٠م تسلمها بعده ابنه المنصور بعد أن عُمي جماز واستمر بطالاً إلى أن توفي سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٤م. البرزالي: المقتفي، ج٢/ق ١، ص٢٦٨؛ الفاسي: العقد الثمين، ج٣، ص٤٣٥؛ السخاوي: التحفة اللطيفة، ص٤٢٣-٤٢٦.

(٢) هو محمد بن حسن بن علي بن قتادة الحسيني أبو نمي الملقب بنجم الدين صاحب مكة وابن صاحبها وليِّ إمارة مكة خمسين سنة منها سبعة عشر مشاركة مع عمه إدريس، كان أبو نمي يرغب في الأدب والسماع وعنده محبّة للشعراء توفي سنة٧٠١هـ/١٣٠١م. الفاسي: شفاء الغرام، ج٢، ص٣٦١،٣٦٠؛ السخّاوي: التحفة اللطيفة، ج٣، ص٥٥٨؛ ابن فهد القرشي، عبد العزيز بن عمر: غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تح: فهيم شلتوت، مركز إحياء التراث الإسلامي، ط١، مكة المكرمة، ١٩٨٨م، ج٢، ص٩-٤٤.

(٣) هو يوسف بن عمر بن رسول الملك المظفر شمس الدين أبو المنصور أقام في مملكة اليمن سبع وأربعين سنة وكان رجلاً صالحاً حدَّث باليمن وله مسموعات على عدّة مشايخ وجمع لنفسه أربعين حديث في الترغيب والترهيب توفي سنة ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م. الرسولي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص٢٣٢-٢٣٨؛ اليماني: بهجة الزمن، ص٨٨-١٠٠؛ الفاسي: العقد الثمين: ج٧، ص٤٨٨،٤٨٩؛ العرشي: بلوغ المرام، ص٤٥.

(٤) هو عمر بن يحيى المستنصر بالله أبو حفص الهنتاني سلطان مراكش، شهد عهده نهضة كبيرة وكان حسن السيرة وصاحب دين توفي سنة ٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م. ابن الجزري: تاريخ حوادث الزمان، ج١، ص٢٧٦؛ ابن أبي الدينار، محمد بن القاسم: المؤنس في أخبار افريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، ط١، تونس، ١٨٦٩م، ص١٤٠.

(٥) هذه المدرسة بالقاهرة من جملة خط بين القصرين كان موضعها من القصر الكبير يعرف بقاعة الخيم وأضيف إليها باب الذهب أحد أبواب القصر الكبير فاشترى الظاهر قاعة الخيم بالقصر الكبير وأمر بهدمها وبنى موضعها المدرسة الظاهرية، ابتدأ عمارتها سنة ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م وانتهى من بناءها سنة ٦٦٢هـ /١٢٦٣م وجعل بها خزانة كتب وبنى بجانبها مكتباً لتعليم أيتام المسلمين وأوقف عليها ربع السلطان خارج باب زويلة. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٤٧٦-٤٧٩؛ مبارك: الخطط التوفيقية، ج٦، ص٩.

يقابله مجد الدين بن العديم[٢]، والشيخ شرف الدين الدمياطي في تدريس الحديث في الإيوان الشرقي، والمقرئ كمال الدين المحلى[٣] في الإيوان الذي يقابله[٤].

وفي صفر توفي الملك الأشرف صاحب حمص، وتسلم الأمير بدر الدين بيليك العلائي حمص[٥].

وفيها فوض الظاهر قضاء حلب إلى كمال الدين بن الأستاذ[٦]، فتوجه من القاهرة يوم الجمعة السابع والعشرين من صفر، فلم يطل مقامه بها، وتوفي إلى رحمة الله تعالى[٧].

وفي منتصف جمادى الآخرة وصل الخبر من مصر أنّ امرأة عجوزاً من الحسينية[١] تجيب شباباً إلى امرأتين عندها، وعندها رجال يقتلونهم، ويعطوهم، لوقّاد الحمّام يحرقوهم

---

(١) محمد بن الحسين بن رزين، تقي الدين أبو عبد الله العامري الشافعي كان إماماً عارفاً بالمذهب أفتى بالمدارس الشافعية ووليّ وكالة بيت المال والحكم بالديار المصرية ودرّس بالمدرسة الظاهرية توفي سنة٦٨٠هـ /١٢٨١م، وصُلّي عليه بالجامع الأموي بدمشق. ابن جماعة: مشيخة قاضي القضاة، مج٢، ص٤٨٨-٤٩٠؛ الإسنوي: طبقات الشافعية، ج١، ص٢٩٣؛ الداوودي: طبقات المفسرين، ج٢، ص١٣٨؛ المقريزي: المقفى، ج٥، ص٥٧٩-٥٨١.

(٢) عبد الرحمن بن عمر بن أبي جرادة، مجد الدين العقيلي الحنفي، قاضي القضاة كان إماماً مفتياً عارفاً بالأدب ولِّي خطابة جامع الحاكم بمصر ودرّس بالمدرسة الظاهرية وأجاز له المؤيد الطوسي توفي سنة ٦٧٧هـ /١٢٧٨م. الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٦٩؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٠٣؛ أبو الوفاء القرشي: الجواهر المضية، ج٢، ص٣٨٦؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، ج٧، ص١٢١.

(٣) أحمد بن علي، كمال الدين المحلى الضرير شيخ القُرّاء بالقاهرة قرأ عليه جماعة توفي سنة٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م. الحسيني: صلة التكملة، ص٦٤٧؛ ابن الجزري: غاية النهاية، ج١، ص٧٨؛ الذهبي: معرفة القرّاء، مج٣، ص١٣٩٧.

(٤) المنصوري: زبدة الفكرة، ص٨٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٤٥٣؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٣٨٢.

(٥) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٢٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص١٠؛ المقريزي: السلوك، ج٢، ص٤.

(٦) ترجم له ابن قاضي شهبة في الورقة (١٦٢و).

(٧) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٤٣٠-٢٣١؛ الدواداري: الدرَّة الذكية، ج٨، ص١٠٣.

، في الآنون بالليل، وإذا اجتمع عندهم خمسة أو ستة ودّوهم على فلاح مقابلهم في النيل، فيغرقهم في البحر، وكان والي الحسينية شريكهم، فحُسِب الذي قُتِل في تلك المدّة، فجاء ما يقارب خمسمائة نفس، فأمر السلطان أن يُسمّروا[٢] جميعهم في الحسينية فُسمّروا[٣].

وفيها كانت زلزلة عظيمة بالقاهرة[٤].

وفيها عزل الظاهر علاء الدين آيدكين الشهابي عن حلب، وولاها للأمير نور الدين علي بن مجلى، فأحسن السيرة، وعمّر البلاد، ورفق بالرعية، وأفرد الخاص على ما كان عليه في الأيام الناصرية[٥].

وفيها أمر الظاهر بإنشاء خان[٦] في القدس لابن السبيل، وفوض بناءه إلى جمال الدين محمد بن نهار[٧]، ونقل إليه من القاهرة باباً كان على بعض قصور الخلفاء، ووقف

---

(١) الحسينية خارج باب النصر استوطنها جماعة من الأشراف الحسينين في الأيام الكاملية فسميت باسمهم وهي ثمان حارات أشهرها المنشية الكبيرة والصغيرة وحارة السوق الكبير. ابن عبد الظاهر: الروضة البهية؛ ص١٢٣،١٢٢، القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٣٦٠،٣٥٩.

(٢) التسمير: نوع من الصلب على صليب من الخشب تدق فيه أطراف المحكوم بالإعدام بمسامير إلى الخشب فيبقى المسمّر ساعات أو أيام حتى يموت. دهمان: معجم الألفاظ، ص٤٥،٤٤.

(٣) الخبر عند المنصوري: زبدة الفكرة، ص٩٣؛ الدواداري: الدرة الذكية، ج٨، ص١٠٤،١٠٣؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٣٨٥، ٣٨٦.

(٤) الخبر عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص١١؛ المقريزي: السلوك، ج٢، ص٦.

(٥) الخبر عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص١١.

(٦) عُرِف بخان الظاهر يقع ظاهر القدس من جهة الغرب بالقرب من باب العامود بدأ بناءه في سنة ٦٦٢هـ/ ١٢٦٣م وأوقف عليه أوقاف كثيرة منها طاحون وفرن. العُليمي: الأنس الجليل، ج٢، ص٣١٧، الدبّاغ، مصطفى مراد: بلادنا فلسطين، دار الهدى، كفر قرع – فلسطين، ١٩٩١، ج٩/ق٢، ص٢٥٩،٢٥٨.

(٧)– الأمير جمال الدين محمد بن نهار الصالحي النجمي، تولى المهمندارية في الأيام الصالحية، ندبه الظاهر بيبرس لعمارة الأوقاف في القدس، ثمّ لعمارة جسر على نهر الشريعة، ثمّ عين استاذ دار الصالح بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون، توفي بالقاهرة سنة ٦٨٧هـ/١٢٨٨م. الصقاعي: تالي وفيات الأعيان،ص١٩،١٨.

عليه قيراطاً، ونصفاً من الطرة[١] وثلث وربع قرية المشيرفة[٢] من بلد بصرى، ونصف قرية لفتا[٣] من أعمال القدس، يصرف ربع ذلك في خبز وفلوس وإصلاح من يرد عليه من المسافرين المشاة، وبنى به طاحوناً[٤].

وفيها اشتد الغلاء بمصر وأعمالها، فبلغ الإردب القمح مائة وخمسة دراهم نقرة[٥]، والشعير سبعين درهماً، والخبز ثلاثة أرطال بدرهم نقرة، ورطل اللحم المصري بدرهم ونصف [١٦١ظ] نقرة، ففرق الظاهر الصعاليك على الأغنياء والأمراء وألزمهم بإطعامهم، وفرق من شونة[٦] القمح على أرباب الزوايا، ورتب أن يُفرق كل يوم في الفقراء مائة إردب مخبوزة بجامع ابن طولون[٧]، ودام ذلك إلى أن دخلت الغلال الجديدة، وأبيع القمح القمح في الإسكندرية الأردب بثلاثمائة وستين درهم ورق، وانحط في يوم واحد إلى أربعين درهم ورق[٨].

---

(١) قرية من أعمال أربد بالأردن قرب طبرية. الحموي: معجم البلدان، مج١، ص١٣٦.

(٢) قرية من أعمال بلد بُصرى في حوران. الدبّاغ: بلادنا فلسطين، ج٩ / ق٢، ص٢٥٨.

(٣) قرية من أعمال بيت المقدس. الدبّاغ: بلادنا فلسطين، ج٩ / ق٢، ص٢٥٨.

(٤) الخبر عند المقريزي: السلوك، ج٢، ص١٤؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٠٩.

(٥) ما غُلِبَ التعامل به حين الوقف ببلدة من الدراهم المضروبة من الفضة الخالصة وقيل هي القطع المذهّبة من الفضة أو الذهب. المنّاوي، محمد عبد الرؤوف: النقود والمكاييل والموازين، تح: رجاء محمود السامرائي، دار الحريّة للطباعة، ط١، بغداد، ١٩٨١م، ص١٢٢.

(٦) هو مخزن الغلّة المصرية وكان مكانها بالقلعة والقائم عليها يُعرف باسم الشوّان، الفيروز أبادي: القاموس القاموس المحيط، ص٩٠٢؛ عطية الله: القاموس الإسلامي، ج٤، ص١٨٠.

(٧) هذا الجامع موضعه بجبل يشكر بن جديلة فيما بين القاهرة ومصر وهو يشرف على النيل. بدأ ببناؤه أحمد بن طولون سنة ٢٦٣هـ/ ٨٧٦م، وانتهى سنة ٢٦٥هـ /٨٧٨م. ابن عبد الظاهر: الروضة البهية، ص٧٦ – ٨٥؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج١، ص٣٥٥،٣٥٤ و ج٣، ص١٩٣-١٩٦.

(٨) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٥٥٥،٥٥٤؛ المنصوري: زبدة الفكرة، ص٨٨،٨٧؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٣٧٦.

وفيها أُحضر إلى بين يدي الظاهر طفل ميت له رأسان، وأربعة أعين، وأربع أيدٍ، وأربع أرجل، فأمر بدفنه[١] .

وذكر محيي الدين بن عبد الظاهر[٢] أنّ بعض أهل قوص وجد في حفرة فلوساً كثيرة مدفونة، وعلى كل فلس منها صورة ملك واقف في يده اليمنى ميزان، وفي يده الشمال سيف، وعلى الوجه الثاني رأس مصور بآذان كبيرة مفتوح، وبدائر الفلس سطور، واتفق حضور جماعة عند الرهبان، ومن جملتهم راهب فيلسوف، عالم بلسان اليونان، فقرأ الراهب ما على الفلس، فكان تاريخه إلى ذلك الوقت ألفين وثلاثمائة [سنة][٣].

وفيه مكتوب: أنا غلياث الملك، ميزان العدل والكرم، من يميني لمن أطاع، والسيف في شمالي لمن عصى.

وفي الوجه الآخر: أنا غلياث الملك، أذني مفتوحة لسماع كلمة المظلوم، وعيني مفتوحة أنظر بها مصالح مُلكي[٤].

---

(١) الخبر عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص١١؛ المقريزي: السلوك، ج٢، ص١١.

(٢) هو عبد الله ابن الشيخ عبد الظاهر بن نشوان، العالم محيي الدين الجذامي المصري سمع من جماعة وكتب عنه البرزالي وابن سيد الناس وكان بارع الكتابة والإنشاء له النظم والنثر، صنّف عدة تصانيف أشهرها الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، والروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، توفي سنة٦٩٢هـ /١٢٩٢م. الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١١٨-١٢١؛ ابن الجزري: تاريخ حوادث الزمان، ج١، ص١٧٥-١٨٣؛ المقريزي: المقفى، ج٤، ص٥٧٩-٥٨١؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٦٨؛ البغدادي: هدية العارفين، مج١، ص٤٦٣.

(٣) سقطت من الأصل والإضافة من الذهبي: تاريخ الإسلام: ج٤٩، ص١٢؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٥٥٧؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٣٠٨.

(٤) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص١١١. والخبر عند الذهبي: المختار، ص٢٦٢،٢٦٣؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٥٥٧؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٣٠٨.

ذكر من توفي فيها من الأعيان

الأشرف مظفر الدين موسى بن الملك المنصور ناصر الدين إبراهيم بن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن أيوب[١] صاحب حمص، ودفن عند[٢] جده شيركوه[٣] بالمدرسة التي أنشأها بباطن حمص وكان ملك بعد أبيه حمص، وتدمر والرحبة[٤] وزلوبية، وكان شجاعاً، مقداماً، ولما قصدت التتر حلب، وخرج منها المماليك المعزية والناصرية قصدوا حمص، فآواهم وأحسن إليهم، فخرجت التتر من حلب في طلبهم، فلما وصلوا إلى حمص خرج إليهم، وحاربهم، فكسرهم، وقتل منهم زهاء عن ستة آلاف فارس، ولم يقتل من المسلمين سوى رجل واحد، فرأى الملك الظاهر له ذلك، ونبل قدره عنده، وأعطاه تل باشر[٥].

---

(١) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٢٩؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٣٥،١٣٤؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٦٠؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٣٧٢.

(٢) وردت في الأصل" على" وهو تصحيف.

(٣) شيركوه، الملك المجاهد أسد الدين أبو الحارث ابن الأمير محمد بن الملك المنصور أسد الدين شيركوه ابن شادي بن مروان صاحب حمص سمع وحدَّث بدمشق أعطاه صلاح الدين حمص بعد وفاة والده شهد غزوة دمياط وسكن المنصورة مرض في آخر عمره، فأعطى حمص لابنه المنصور ابراهيم وتوفي هو سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م. المنذري: التكملة، ج٣، ص٥٣٦،٥٣٥؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ج٥، ص٢٥٤-٢٥٦؛ ابن دقماق: نزهة الأنام، ص١١٩،١١٨؛ الغسّاني: العسجد المسبوك، ج٢، ص٤٩٧،٤٩٦.

(٤) تقع على الفرات بين الرقة وعانة، وتعرف برحبة مالك بن طوق الثعلبي، وإلى الجنوب منها أنشأ شيركوه بن أحمد بن شيركوه بن شادي صاحب حمص الرحبة الجديدة. البغدادي: مراصد الاطلاع، مج٢، ص٦٠٨؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٨١.

(٥) قلعة حصينة وكورة واسعة في شمال حلب على بعد مرحلتين منها وفيه ربض وأسواق وأهله نصارى. الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص٤٠؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٣٢.

وكان شاباً عفيفاً عما يقع فيه غيره من الشباب، كريماً، له صلات لمن يقصده، ويحب أهل العلم ويؤثرهم.

قاضي القضاة بحلب كمال الدين أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الأسدي[١] الحلبي الشافعي المعروف بابن الأستاذ، ولد بحلب سنة أحد عشر وستمائة[٢]، وولي الحكم بحلب وأعمالها سنة ثمان وثلاثين[٣]، وهو في عنفوان شبابه[٤]، فحمدت سيرته، وشكرت طريقته، وكان سديد الإحكام، وله المكانة العظيمة عند الملك الناصر صلاح الدين يوسف، وعند سائر أرباب الدولة، ولم يزل على ذلك حتى تملك التتر حلب سنة ثمان وخمسين، وكان القاضي ممن نكب، وأصيب بأهله وماله وبلده، فقدم مصر ودرس بالمعزّية بمصر، وبالهكارية[٥] بالقاهرة، وأقام على ذلك إلى أول هذه السنة، فوّض إليه الحكم بحلب وأعمالها على عادته وقاعدته، فحمله حب الوطن على الإجابة، وعاد إلى حلب، فأقام بها أشهراً، وتوفي في نصف شوال، ودفن من الغد، وكان رئيساً، جليلاً [١٦٢و] جواداً، سمحاً ديناً، تقياً، حسن الاعتقاد في الفقراء والصالحين، وبيته أحد البيوت المشهورة بحلب.

---

(١) ترجم له السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص١٨،١٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٧، ص١٢٣،١٢٢؛ المقريزي: المقفى، ج١، ص٥١٣؛ الطبّاخ: إعلام النبلاء، ج٤، ص٤٧٣،٤٧٢.

(٢) ٦١١هـ/ /١٢١٤م.

(٣) ٦٣٨هـ /١٢٤٠م.

(٤) وردت في الأصل " شيبته" وهو تصحيف.

(٥) تقع بدرب الهكارية بجوار حارة الجوذريّة في القاهرة على الخط المسلوك إليها من درب القماحين ويتوصل منه إلى المدرسة الشريفيّة، تنسب للأمير سيف الدين أبي الحسين علي بن أحمد الهكاري المعروف بابن المشطوب وقد انتهى من بناءها سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥م، وكانت وقف للفقهاء الشافعية. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٢، ص٤٥٥؛ السخّاوي: تحفة الأحباب، ص٨٧؛ سلام، أيمن شاهين: المدارس الإسلامية في مصر في العصر الأيوبي ودورها في نشر المذهب السنّي، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة طنطا، ١٩٩٩م، ص٩٥.

– زين الدين سليمان بن المؤيد بن عامر العقربائي المعروف بالزين الحافظي[١]، ذكرنا طرفاً من أخباره وتوجهه إلى التتر وإقامته عندهم، فلما كان في أواخر هذه السنة أحضره هولاكو إلى بين يديه.

وقال له ما معناه:" أنت قد ثبتت خيانتك، وتلاعبك بالدول، فإنك خدمت صاحب بعلبك طبيباً فخنته، واتفقت مع غلمانه على قتله حتى قتل، ثم انتقلت إلى الملك الحافظ الذي عرفت به فلم تلبث أن خنته، وباطنت عليه الملك الناصر حتى أخرجت قلعة جعبر من يده، ثم انتقلت إلى الملك الناصر ففعل معك من الخير ما فعل فخنته عندي حتى جرى عليه ما جرى، ثم انتقلت إليَّ، فأحسنت إليك إحساناً لم يخطر ببالك، فأخذت تعاملني بالأفعال الردية، وشرعت في مكاتبة صاحب مصر"، وعدد عليه ذنوباً كثيرة من خيانته في الأموال التي كان سيرها لجبايتها من البلاد[٢].

ثم أمر بقتله وقتل أخوته وأولاده وأقاربه ومن يلوذ به، فكان مجموعهم نحو خمسين نفر ضربت أعناقهم صبراً، ولم ينج منهم إلا ولده مجير الدين محمد وولد لأخيه شهاب الدين اختفيا في السوق، فمن الأسباب المؤكدة لقتله أن الظاهر استدعى أخاه العماد أحمد المعروف بالأشتر[٣] من دمشق إلى مصر وعوّقه أياماً، ثم أفرج عنه، وأنعم عليه، وقرر له في الشهر خمسمائة درهم، ورتب له خبزاً ولحماً وغير ذلك، وأمره أن يكتب إلى أخيه المذكور كتاباً يعرّفه فيه نية الظاهر له وشكره منه، وأنّه يعرف أنّ ماله ذنباً، وأنّه بريء مما نسب إليه، وأن الظاهر عارف أن مقامه عند التتر على غير اختياره بل خوفاً لما شاع عنه، ويضمن له أنه متى وافق الظاهر على ما في نفسه من المواطأة على التتر

---

(١) ترجم له ابن أبي أُصيبعة، عيون الأنباء، ج٢، ص١٩٠،١٨٩؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٧٨؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج٢، ص٧٨،٧٧؛ العيني: عقد الجمان، ص٣٩٣.

(٢) الرواية عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٢٣٥،٢٣٤؛ الصفدي: الوافي بالوفيات،ج١٥، ص٤١٥.

(٣) بعد الرجوع إلى كتاب العبر للذهبي؛ والمقتفي للبرزالي؛ والمنهل الصافي لابن تغري بردي؛ وغيرها، لم يتم الحصول على أيّة معلومات عنه.

فله ما يقترحه من الإقطاع، ويكون بعد ذلك على حسب اختياره في التوجه إلينا أو الإقامة عند هولاكو، فكتب إليه، فلما وصلته الكتب حملها إلى هولاكو.

وقال: إن صاحب مصر إنما يكتب إليَّ لتقع الكتب في يدك، فتكون سبباً لقتلي، وقد عزمت أن أكاتب أعيان دولته ورعيته بمثل ما كاتبني لأكيده كما كادني، فلم ير هولاكو ذلك صواباً، فعاوده مراراً فأذن له، فكتب كتباً إلى جماعة، فوقعت في يد الملك الظاهر، فعلم أنها مكيدة، فكتب إليه يشكره على ما عرض الكتب على هولاكو، وتصوب رأيه في ذلك لتزول التهمة عنده، وبعث الكتب مع قصاد، وقرر معهم أنهم إذا وصلوا شاطئ جزيرة ابن عمر يتجردون من ثيابهم على أنهم يسبحون، ويحتالون في إخفاء نفوسهم ليظن أنهم غرقوا، وتكون الكتب في ثيابهم، ففعلوا ذلك، ورأى نواب التتر الثياب، فأخذوها فوجدوا فيها الكتب، فحملوها إلى هولاكو، فوقف عليها، وأسرّها في نفسه، وأضمر قتله. والسبب الآخر أن هولاكو كان قد سيّره لكشف الموصل [١٦٢ظ] وأعمالها وماردين والجزيرة، وكان نائب هولاكو بالجزيرة شمس الدين الباعشيقي[١]، فدفع للحافظي ستة عشر ألف دينار رشوة لترك محاققته والكشف عنه، وكذلك اعتمد مع نواب الجزيرة وماردين وديار بكر[٢] كلها، وكان الزكي الأربلي[٣] مقيماً بالموصل، وعلم بما أخذه من الرشاوى فتوجه إلى هولاكو، ورفع عليه وعلى الباعشيقي، فعقد لهم مجلس، فظهر صدق الإربلي، فقتل الباعشيقي، وزادت هذه الحال هولاكو إغراءً بقتل الحافظي فقتله، ومن

---

(١) شمس الدين محمد بن يونس الباعشيقي، أحد أمراء الملك بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، ثمّ خدم عند ولده الصالح، ووقع في خلاف معه فهرب الباعشيقي إلى نينوى وحرض عليه التتر، وسار هولاكو إلى الموصل وقتل الصالح صاحبها، وعين الباعشيقي والياً عليها، قتله المغول سنة ٦٦١هـ/١٢٦٢م. ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٤٩٣-٤٩٦؛ ابن الفوطي : الحوادث الجامعة، ص٢٤٩.

(٢) ديار بكر: بلاد واسعة تقع بين الشام والعراق، قصبتها الموصل و حران، وبها دجلة والفرات، وحدّها ما غرب من دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة ومنه آمد وميافارقين. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٧٣؛ القروييني: آثار البلاد، ص٣٦٨.

(٣) الأمير زكي الدين الأربلي، أحد أجناد الموصل ،خدم الصالح إسماعيل صاحبها، ثمّ حرض التتر عليه وعلى واليها شمس الدين الباعشيقي، فقتل الباعشيقي، وتولى الزكي الأربلي مكانه والياً على الموصل، قتله التتار سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م. ابن العبري :تاريخ مختصر الدول، ص٤٩٦،٤٩٧.

معه، كما تقدم، ومخازي الحافظي وخياناته على الإسلام أكثر من أن تحصر، منها: إغراء التتر بالمسلمين وتطميعهم في بلادهم وممالكهم بحيث إنّ كل دم سفكوه بالشام هو شريكهم فيه؛ لأنه لما توجه صحبة العزيز بن الناصر إلى هولاكو في أواخر سنة ست وخمسين انفرد بهولاكو.

وقال له من جملة ما قال: بعد أن أخذت بغداد، والشام بلا ملك وحتى، قصدته أخذته، وأنا المساعد فيه، فإن أكثر من بدمشق أهلي وأقاربي، فأعطاه هولاكو سكاكين .

وقال: متى جاءني أحد ومعه سكين من هذه اعلم أنه من أقاربك، فلما عاد للملك الناصر قال له: إن هولاكو يقول: إن وصل الملك الناصر إليّ أبقيت عليه بلاده، وإن تعذّر وصوله خوفاً من عسكره، فليهرب بين يديّ إلى أن يتفرق عسكره ويعود إليّ، فإني أبقي عليه بلاده، فلما أخذ حلب، وخرج الناصر من دمشق لم يصحبه الحافظي فبعث إليه يطلبه، فلم يجب، فسيّر وراءه سابق الدين أمير مجلس[1] ومعه عسكر لإخراجه، فغلّق أبواب البلد، وعصى فيه ورحل الناصر على ما تقدم شرحه، وتفرقت جموعه، فكتب إليه الحافظي: إن الذي قررته معك أنا باقٍ عليه، ومتى عدت عادت إليك البلاد، وقصد بذلك إيقاعه في يد التتر، فلما عاد الناصر إلى دمشق سيّر إليه يستدعيه.

فقال لرسوله: قل له ما أقدر أجي إليك؛ لأني كنت بالأمس غلامك، وأنا اليوم غلام هولاكو، وأنت عدوّه، ولم يزل الحافظي بدمشق إلى أن كُسر التتر على عين جالوت، فهرب، واستصحب معه إخوته وأقاربه، وتحدث معهم في الطريق، وكان من جملة كلامه أنّه قال: ما كنت أظن أن الإسلام بقي يقوم له قائمة.

---

(١) مرتبة عسكرية وإدارية حملها المسؤول عن مجلس السلطان والمعني بحراسته والقائم على التشريفات السلطانية وكان يعرف بأمير المشورة ويتحدث أمام السلطان عن أرباب الصنائع من الأطباء والكحالين والجرايحية والمجبّرين وغيرهم. ابن كنان: حدائق الياسمين، ص١١٥؛ الخطيب: معجم المصطلحات، ص٤٦.

فقال له أخوه شرف الدين: ما تعلم أن الله غار على الإسلام، وكان عند الحافظي فضيلة ومشاركة، ولم تكن الإمرة لائقة به، وقُتل وهو في عُشر السبعين، وقدم على ما قدم ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾[1] .

– شرف الدين عبد العزيز بن عبد المحسن بن محمد بن منصوربن خلف الأنصاري الأوسي[2] الدمشقي الأصل والمولد الحموي الدار والوفاة، الإمام العلامة مجموع الفضائل شيخ الشيوخ، ولد يوم الأربعاء ثاني عشر من جمادى الأولى سنة ست وثمانين وخمسمائة[3] بدمشق بدرب كشك[4]، وكان أحد الفضلاء المعروفين وذوي الأدب المشهورين، جامعاً لفنون من العلوم، [١٦٣و] ذا سمت ووقار، وحسن خلق، وإقبال على أهل العلم وطلبته، وتقدّم عند الملوك، وترَّسل عنهم غير مرّة، وكانت له وجاهة تامة، ومكانة مكينة، وله نظم فائق، ويد طولى في الترسل، وأصالة في الرأي مع الدين المتين، ومكارم الأخلاق، ولين الجانب، وحسن المحاضرة، والمباسطة والإفضال على من يعرفه، والتكرم على من يقصده، توفي ثامن رمضان بحماة، ودفن ظاهرها في تربة أعدها له، فمن شعره أشعار[5] حسنة لا يجمعها ديوان، وكان من حسنات الزمان ومحاسنه، ووالده من الأعيان الأوائل العلماء الرؤساء، ولّيَ القضاء غير مرة نيابة واستقلالاً.

حكى الشيخ شرف الدين قال:" حضرت ين يدي والدي، وقد قاربت خمسة عشرة سنة، فسألته عن عمره.

---

(١) القرآن الكريم: سورة فُصّلت، الآية٤٦.

(٢) ترجم له ابن جماعة: مشيخة قاضي القضاة، ج١، ص٣٤٣-٣٥١؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص٢٥٨؛ الزركشي: عقود الجمان، ص١٨٣؛ السيوطي: بغية الوعاة، ج٢، ص١٠٢؛ ابن الغزي: ديوان الإسلام، ج٣، ص١٤٨.

(٣) ٥٨٦هـ /١١٩٠م.

(٤) يعرف بدرب قراقون الحجري، يقع عند الأطباقيين بالقرب من مسجد عمر، ويوجد بهذا الدرب قناتان للمياه. ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد، ص٨٧؛ النعيمي: الدارس، ج٢، ص٢٥٤.

(٥) وردت في الأصل " أشا" وهو تصحيف.

فقال: خذ في شأنك فألححت عليه، فأمرني، فأحضرت كتاباً من كتب القرآت، فأراني صفحة في آخره مكتوب فيها بخط جدّي ولد الولد المبارك محمد[١] في الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة ست وستين وخمسمائة، وتحته بخط والدي ولد الولد المبارك عبد العزيز نهار الأربعاء ثاني عشرين جمادى الأولى سنة ست وثمانين وخمسمائة، فأخذنا نتعجب من هذا الاتفاق في السنة والشهر والجزء من الشهر، ثم انصرفت من بين يديه إلى حجرة كنت أخلو فيها بنفسي، ففكرت أنه في يوم مولدي كان قد أكمل والدي عشرين سنة فنظمت بيتين وكتبتهما إليه[٢] وهما":

يـــا ربَّ قـــد أوجـــدتْ قبلـــي أبـــي ... فـــــي هـــــذهِ الـــــدُنيا بعـــشرينَا

فاجعلـــــهْ بعـــــدي باقيـــــاً مثلهـــــا ... وارحـــــمْ محبَّـــــاً قـــــال: آمينَـــــا[٣]

فكتب إليّ في الحال:

لا بـــــــل أمـــــــوتُ وتحيـــــــا ... فـــــي غبطـــــةٍ خيـــــرَ مُحيَّـــــا

حتّـــــــى تصـــــــرّفَ أمـــــــرَ ... الـــــــدنيا صـــــــرفاً ونهيّـــــــا[٤]

ثم كتب إليَّ بعدها:

لا بـــــــل أمـــــــوتُ وتبقـــــــى ... مـــــــن الخطـــــــوبِ موقّـــــــا

---

(١) هو محمد بن عبد المحسن بن محمد بن منصور بن خلف الأنصاري، القاضي، الفقيه المعروف بابن الرفاء ولي القضاء والأوقاف في حماة عدّة سنوات وله شعر حسن، توفي بقلعة بارين من أعمال حماة وذلك سنة ٦١٦هـ/ ١٢١٩م، وعمره خمسين سنة. المنذري: التكملة، ج٢، ص٤٧٩.

(٢) الرواية عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٢٧٨،٢٧٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٨، ص٥٥٥،٥٥٤.

(٣) البحر السريع.

(٤) البحر المجتث.

ويـــــــــــــرحمُ الله خـــــــــــــلاّ يقـــــــــول آمـــــــــين حقّـــــــــا

ومـــــــــا عهـــــــــدتكَ ممّـــــــــن أراد بـــــــــــــرّاً فعقّـــــــــــــا[1]

ثم بات تلك الليلة، فلما أصبح كتب إلي: ليعلم الولد، أسلكه الله الجدد، وهيأ له الرشد، إني لما فارقتك أرقت، واستشعرت من مضمون قوله فنظّمت:

أيُّهـــــــا النّحـــــــــلُ الشّـــــــــفيقُ كيـــــــفَ أخطـــــــاك الطريـــــــقُ

راعنـــــــــي منـــــــــك دعـــــــــاء لـــــم يســـــعْ لـــــي منـــــه ريـــــقُ

قـــــدّك قـــــد كلفـــــتَ ســـــمعي منـــــه مـــــا لـــــيس يطيـــــقُ

لـــــم أخلـــــك الـــــدهر تلقـــــا نـــــي بشـــــيء لا يليـــــقُ

أعـــــــدوٌّ أنـــــــت أخبـــــــر نـــــي بصـــــدقٍ أم صـــــديقُ

مسَّـــــني مـــــن شـــــعرك البـــــا رد حـــــرَّ بـــــل حريـــــقُ

مالـــــــــه لفـــــــظٌ جليـــــــل لا ولا معنـــــــــــى دقيـــــــقُ

اعـــــفِ مـــــن بـــــرّك هـــــذا فمـــــن البـــــرِّ عقـــــوقُ[2]

ولشرف الدين صاحب هذه الترجمة أشعار كثيرة حسنة فمنها[١٦٣ظ]:

دعنـــي وشـــأني مـــن وجـــدي ومـــن نصـــبي فراحتـــي فـــي الّـــذي أنكـــرت مـــن تعبـــي

أضـــــنى فـــــؤادي فتّـــــان الجمـــــال إذا طلبـــت شـــبهاً لـــه فـــي النّـــاس لـــم أصـــبِ

---

(١) البحر المجتث.

(٢) بحر مجزوء الرمل.

قـــراآت خـــطّ عذاريـــه فـــأطمعني بـــواو عطـــف ووصـــل منـــه عـــن كثـــبِ

وأعربـــت لـــي نـــون الصـــدغ معجمـــة بالخـــالِ عـــن نجـــح مقصـــودي ومطلبـــي

حتّـــى رنـــا فســـبت قلبـــي لواحظـــه والسّـــيف أصـــدق إنبـــاء مـــن الكتـــبِ

لـــم أنـــسَ ليلـــة طافـــت بـــي عواطفـــه فزارنـــي طيفـــه صـــدقاً بـــلا كـــذبِ

حيـــاً بمـــا شـــئت مـــن ورد بوجنتـــه نهبتـــهُ بالتثـــامي وهـــو منتهبـــي

وكـــأسِ ثغـــرٍ شـــهي منـــذ فـــزت بـــه قلـــت: العفـــاء علـــى كـــأسِ ابنـــة العنـــبِ

ورحـــتُ لـــم أدر عقلـــي فهـــل فجعـــت بـــه مـــن نخـــوة أو يـــرى مـــن نشـــوة الطـــربِ

أقســـمتُ مـــا فـــي ضـــروبِ السُّـــكر أبلـــغ مـــن ســـكري بريـــق لـــه أحلـــى مـــن الضـــربِ

نشـــوانُ أســـألُ عـــن قلبـــي فينكـــره تيهـــاً ويســـألُ عنـــي وهـــو أعـــرف بـــي

وكلمـــا قـــال: ممّـــن أنـــت؟ قلـــت لـــه: ممـــن إذا عشـــقوا جـــاؤوك بالعجـــبِ

لا تســـألوا ميـــتكم عـــن حيـــه فلـــه مـــن الإضـــافةِ مـــا يغنـــي عـــن النســـبِ

وراقبـــوا منـــه حـــالاً غيـــر حائلـــة عمـــا عهـــدتم وقلبـــاً غيـــرَ منقلـــبِ[1]

وله:

رفقـــاً بروحـــي فهـــي لـــك وعلـــى السّـــخي بمـــا ملـــكْ

أفضـــلْ بحـــقٍّ مـــن اصـــطفا كَ علـــى المـــلاحِ وفضـــلكْ

فكـــأنَّ ربّـــكَ بالجمـــا لِ علـــى اقتراحـــي مثلـــكْ

---

(١) البحر البسيط.

أخطـــــــاكَ منـــــــه بمنصـــــــبِ ســـــوَّاكَ فيـــــه وعـــــد لـــــكْ

أن يخـــــم طرفـــــي أن يـــــرا ك حبلـــــت قلبـــــي منزلـــــكْ

إنـــــــي أغـــــــارُ إذا الأرا كُ دنـــــا إليـــــك وقبلـــــكْ

ويروعنـــــي واشـــــي النســـــ يـــــم إذا ثنـــــاك وميلـــــكْ

مـــــا أقـــــبحَ الصـــــبرَ الجميـــــلَ بعاشـــــــــقِك وأجملـــــــــكْ

مـــــا أنقـــــصَ اللـــــوّامَ فـــــي ولهـــــي عليـــــكَ وأكملـــــكْ[1]

[١٦٤و] وله:

قِفَـــا نبـــكِ مـــن هـــوى ذلـــكَ الخشـــفِ وإن كانـــتِ الـــذّكرى تشـــفِ ولا تشـــفي

غـــزالٌ غـــزا الآســـادَ فـــي جـــيشِ حســـنه فصـــادهم بـــين السّـــوالفِ والشـــنفِ

وبـــدرٌ دجـــى لـــم ينتقـــل كســـيمه ولكنـــه مـــا زالَ فـــي القلـــب والطـــرفِ

يلـــوحُ لعينـــي مـــا شـــقّا نـــون صـــدغه فأعبـــدْ خلاقـــي علـــى ذلـــكَ الحـــرفِ

ألام ولـــي كـــفٌّ لـــو أكـــف غيرتـــي تكـــفُّ وأخـــرى مـــن ملامـــي تســـتعفي

وأنفـــي إســـاءات الوشـــاة بحســـنه فيرجـــعُ كـــلٌّ مـــنهم راغـــمَ الأنـــفِ

ويرجـــو فلاحـــاً عـــذلي فـــأحيلهمْ علـــى آخـــرِ العشـــرينَ مـــن ســـورة الكهـــفِ[2]

وله أبيات:

أســـتودعُ اللهَ فـــي الغـــادينَ بـــدر وجـــد ودّعـــتُ منـــه لبانـــاتي وأوطـــاري

---

(١) البحر السريع.

(٢) البحر الطويل.

ظبـــيٌ يقـــنصُ مـــن طرفـــي كـــراه ولـــم أحفـــلُ بمســـراه لـــولا طيفـــه الســـاري

إذا تثنـــــى عـــــن طـــــوعِ لائمتـــــي خـــــواطري بقـــــوامِ منـــــه خطـــــارِ

وإن رنَـــا قيـــل: يـــاللهَ !مـــا صـــنعت عـــينُ الغـــزالَ بقلـــبِ الضـــيغمِ الضـــاري

كـم نلـتُ فـي وصـله مـن فرحـة ذهبـت عنـــي ودام لهَـــا حزنـــي وتـــذكاري

وغصـــــنٍ وردٍ بخدّيـــــهِ لعزتـــــه لـــــم يحـــــن إلاّ بإســـــماعٍ وإبصـــــارِ

وقبلـــهُ لـــم يطـــرقَ نحوهـــا دنـــس إذا لـــم يكـــن غيـــرَ تقـــدير وإضـــمارِ

وخلـــوة فـــي التّقـــى والأنـــسُ مخليـــة جفنـــي مـــن المـــاءِ وقلبـــي مـــن النـــار[1]

وله:

أفنيـــتُ عمـــري مـــن دهـــرٍ مكاســـبهَ تطيـــعُ أهواءهـــا فينـــا وتعصـــينَا

تســـعاً وعشـــرين مـــدّ السّـــهم شـــقّتها حتَّـــى توهّمتهـــا عشـــرَاً وتســـعينَا[2]

وله:

ســـألتهُ مـــن ريقـــهِ شـــرابةً أُطفـــئُ بهـــا مـــن ظمئـــي حَـــرَّهْ

فقـــال: أخشـــى يـــا شـــديدَ الظّمـــا أن تتبـــعَ الشّـــربةَ بـــالجرَّهْ[3]

عماد الدين عبد الكريم بن شيخ القضاة أبي القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل ابن علي بن عبد الواحد الأنصاري الدمشقي الشافعي المعروف بابن الحرستاني[1]، ولد

(١) البحر الطويل.

(٢) البحر الطويل.

(٣) البحر الطويل، والأبيات كاملة عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان،ج٢،ص٢٧٧-٢٨٨

سابع عشر رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة[٢]، فسمع الحديث من جماعة، وتولى خطابة دمشق وإمامتها، وتولى قضاء دمشق نيابة واستقلالاً بعد أبيه، وبقي في الخطابة والإمامة إلى أن توفي، وكان حسن السمت، متواضعاً، وتولى تدريس زاوية الغزالي[٣]، ومشيخة دار الحديث الأشرفية[٤]، وكان من الأعيان، ودفن بقاسيون.

الملك المغيث عمر بن الملك العادل بن الكامل [١٦٤ظ] محمد بن العادل الكبير بن أيوب[٥]، مرّ في الحوادث حضوره إلى الظاهر، وقبضه عليه، وأخذ الكرك منه، وإنفاده إلى مصر وقيل: إنّ جميع ما نسب إليه لم يكن له أصل، بل مجرد شناعة ليقوم عذر الظاهر عند الأمراء والناس فيما فعله، فإن سائر الأمراء في ذلك الوقت كانوا غلماناً ببيته.

---

(١) ترجم له الذهبي: المعين في طبقات المحدثين، ص٢٠٨؛ المنصوري: زبدة الفكرة، ص٩٤؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية،ج٢،ص١٧٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٣١٠،٣٠٩.

(٢) ٥٧٧هـ /١١٨١م.

(٣) هي الزاوية الغربية من الجامع الأموي، شمالي مشهد عثمان المعروف بمشهد النائب وكانت تعرف بالزاوية الدولعية وبزاوية القطب النيسابوري وسميت بالغزالية لأن الإمام الغزّالي عندما توجه إلى دمشق منعه الصوفية من قصد الخانقاه السمسياطية فأقام في الزاوية المذكورة وسميت باسمه. النعيمي: الدارس، ج١، ص٣١٤،٣١٣؛ ابن كنان: حدائق الياسمين، ص١٤٩.

(٤) تقع جوار باب قلعة دمشق الشرقي وغربي العصرونية وشمالي القيمازية وبالقرب من المدرسة الهرمية إلى الغرب منها وبجوار الخانقاه الشريفية، بناها الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م وانتهى من بناءها سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م، وكانت قبل ذلك داراً لصارم الدين قيماز بن عبد الله النجمي واقف القيمازية، فاشتراها المظفر وخربها وعمّرها. النعيمي: الدارس، ج١، ص١٥، ج٢، ص١٢٨؛ ابن كنان: المواكب الإسلامية، ج١، ص٣٣٠.

(٥) ترجم له اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٢٩٧-٣٠٠؛ أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص٢٥٧، (وفيه وفاته سنة ٦٦١هـ/١٢٦٢م)؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٣٧٠-٣٧٢؛ الحنبلي: شفاء القلوب، ص٤٣٣-٤٣٥.

وقيل: إنّ الظاهر أمر عز الدين أيدمر الحلي نائب مصر بأن يأمر من يقتل المغيث، ويكتم ذلك، ففعل، ثم شاع ذلك، وكان حريصاً على كتمانه، ونظهر للأمراء أنه في قيد الحياة موسعاً عليه، وكان قتل المغيث في أواخر سنة إحدى وستين.

قلت: فلا أدري لِمَ أخّرَ ترجمته إلى سنة اثنتين وستين[١]؟!.

– الأمير حسام الدين لاجين الجوكندار العزيزي[٢]، كان من أكبر الأمراء، وأعظمهم مكانة في وقته، وأعلاهم قدراً، وأوسعهم صدراً، وأكثرهم تجملاً، وكان شجاعاً، بطلاً، حازماً، جواداً، وله في الحروب المواقف المشهورة، والآثار الجميلة، وكان له في الفقراء والصالحين عقيدة حسنة، ويكثر من الإحسان إليهم، والبر بهم، وافتقادهم بالنفقة والكسوة، وغير ذلك، وكان يعمل السماعات، ويحضر فيها من المآكل والمشارب والشموع ما يبهر العقل.

قال القطب اليونيني:" طلبني في ليلة سماع عمله، فلما دخلتُ داره التي في العقيبة رأيتُ من الشموع الكافوري الكبار في أتوار[٣] الفضة، والمطعّم ما يقصر عن الوصف، ثم مدّ [بعد][٤] صلاة المغرب سماطاً عظيماً، يشتمل على قريب مائة زبدية عادلية، كان في كل زبدية منها خروف صحيح، وقريب ثلاثمائة زبدية دون تلك في كل زبدية ثلاثة طيور دجاج، وغير ذلك من أنواع الأطعمة، فلما فرغ الناس من الأكل صلوا العشاء الآخر، وشرع المغنى في الغناء، ورقص هو بنفسه بين الفقراء.

---

(١)٦٦٢هـ/١٢٦٣م.

(٢) ترجم له الذهبي: المختار، ص٢٦٥، ٢٦٦؛ أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٢٩؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٣٩٣؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٣١١.

(٣) جمع تور وهو إناء يُشرب به. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص٢٠١.

(٤) سقطت من الأصل والإضافة من اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٠١.

فلما فرغ الفقراء من النوبة الأولى مد سماطاً عظيماً يشتمل على عدة أطباق وصحون خزافية، حلوى سكب، وقطائف رطبة، ومقلوة، ومشبك مما جميعه بالسكر المكر،ر والفستق والمسك، فأكل الناس من ذلك ما أمكنهم، وحملوا بحيث شيلَ جميع ذلك في خرق الحاضرين، فلما فرغوا من ذلك شرع المغني في الغناء نوبة ثانية، فرقص هو وغلمانه ومن حضر من الفقراء والمشايخ وغيرهم.

فلما فرغت النوبة الثانية مد سماطاً عظيماً من الفواكه النادرة من السفرجل، والتفاح الفتحي، والكمثرى الرحبي، والرمان الحلو، والعنب النادر، والبطيخ الأخضر، وكل هذه الفواكة معدومة في ذلك الوقت؛ لأن ذلك كان في أواخر فصل الشتاء، وإنما كان يدّخر ذلك بالقصد له؛ لأن كفربطنا[١] وزبدين[٢] وعقربة[٣] وعدة قرى من الغوطة كانت جارية في إقطاعه، وبها الفواكه النادرة، فأكل الناس من ذلك ما أمكنهم، وغنى المغني النوبة الثالثة ورقص الجميع.

فلما فرغوا مدّ لهم سماطاً من المكسرات على اختلاف أنواعها من القصب العراقي، والفستق، والبندق، والزبيب الحوراني، والفستق المملح، والخشكنان[٤]، والكعك المحشو، والبقسماط[٥] [١٦٥و] المعمول بالسكر، والسمن وغير ذلك، فأكل الناس من ذلك وحملوا،

---

(١) قرية من قرى غوطة دمشق. الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص٤٦٨؛ السخاوي: البلدانيات، ص٢٤٧.

(٢) من قرى غوطة دمشق وهي آخر حدود الغوطة ويزرع فيها البطيخ بكثرة. الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص١٣٠؛ ابن طولون: ضرب الحوطة، ص١٣٣.

(٣) قرية وكورة بغوطة دمشق ذات ثمار وبساتين. البغدادي: مراصد الاطلاع، مج٢، ص٩٤٩؛ القرماني: أخبار الدول، ج٣، ص٤٢٤.

(٤) مكوّنة من الكلمة الفارسية خشك بمعنى الجاف ونان ومعناه الخبز فلغوياً معناه الخبز الجاف وكانت تطلق على نوع من الفرنيات يصنع من الدقيق والسكر واللوز أو الفستق. سليمان: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي، ص٨٨-٨٩؛ دوزي: تكملة المعاجم، ج٤، ص١٠٢.

(٥) نوع من الكعك وخبز محمّص بالفرن. سليمان: تأصيل ما ورد، ص٤٢،٤٣؛ دوزي: تكملة المعاجم، ج١، ص٣٩٢.

وما يمد على كثرته لا يرفع منه بقية، بل يؤكل منها ما يمكن، ويحمل الحاضرون ما بقي، وجميع ما شُرب بتلك الليلة من أولها إلى آخرها من الماء المصنوع بالثلج والسكر والماء وماء الخلاف وماء الورد والمسك، والسقاة يملؤون الكيزان[١] من ذلك على الدوام، ويسقون الناس، والمباخر تعمل بالند والعنبر والعود الهندي من أول الليل إلى آخره.

فلما كان وقت السحر أُغلي حمام ابن السرهنك[٢]، المجاور لداره، ودخل إليه، ومعه معظم الجمع، ولم أدخل أنا.

فحكى لي الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد اليونيني، وكان حاضراً قال: بعد خروجك دخلنا الحمام، فجعل الأمير يخدمنا بنفسه وغلمانه، فلما خرجوا كان منهم جماعة خلعوا دلوقهم[٣] وقمصانهم، فأحضر لهم قمصاً جدداً في نهاية الحسن والمناسبة لما يليق بهم، ثم خرج، واستدعاهم إلى داره، وسقاهم من الأشربة ما يناسب الحمام ويلائمه، ومد لهم سماطاً عظيماً من الططماج[٤]، وأحضر لهم حلوى مُسخنة، فأكلوا، وانصرفوا، وأما هو فإنه خلع على المغني من ملبوسه عدة بغاليط[٥] تساوي جملة كبيرة، وكذلك غلمانه خلعوا، وكان هذا السماع في آخر سنة تسع وخمسين والغرارة القمح تساوي بدمشق فوق ثلاثمائة درهم، والرطل اللحم بسبعة وجميع الأشياء غالية جداً.

---

(١) جمع كوز وهو إناء يُشرب به. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص١٤٤٤.

(٢) بعد الرجوع إلى كتاب العبر للذهبي؛ والمقتفي للبرزالي؛ والمنهل الصافي لابن تغري بردي؛ وغيرها، لم يتم الحصول على أيّة معلومات عنه.

(٣) جمع دلق، وهو الثوب أو ما يرتديه المرء فوق القميص. دوزي: تكملة المعاجم، ج٤، ص٣٩٧.

(٤) نوع من الأطعمة. تيمور: الموسوعة التيمورية، ص٥٣.

(٥) لفظ فارس يعني الثوب بدون أكمام أو بأكمام قصيرة. وهو يغطي الصدر فقط وكان يصنع من القطن الأبيض أو من الجلد أو الحرير. ماير، ل.أ: الملابس المملوكية، تر: صالح الشيتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٥٢م، ص٨١-٨٤. دهمان: معجم المصطلحات، ص٣٦؛ دوزي: تكملة المعاجم، ج١، ص٣٨٧.

توفي في عشر المحرم، ودفن بسفح قاسيون مجاوراً لقبر الشيخ عبد الله البطائحي، وقد جاوز الخمسين من العمر، وخلّف تركة جليلة المقدار من الخيول والعدة والأموال رحمه الله تعالى[١].

محيي الدين محمد بن محمد بن ابراهيم بن الحسين بن سراقة الأنصاري[٢] الأندلسي الشاطبي، ولد في رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة[٣] بشاطبة[٤]، سمع الكثير، وولي مشيخة الحديث بدار الحديث البهائية[٥] بحلب، ثم قدم مصر، وتولى مشيخة دار الحديث الحديث الكاملية بالقاهرة إلى حين وفاته، وكان أحد الأئمة المشهورين بغزارة الفضل، وكثرة العلم، والجلالة والنبل، مع ما جبل عليه من كرم الأخلاق، واطّراح التكلف، ورقة الطبع، ولين الجانب، ذو دين، وعفاف، وبشر ووقار، جيد المعرفة بمعاني الشعر، صالح الفكرة في حلّ التراجم، ومن شعره:

إلى كم أمنّي النفس ما لا تنالُه ... فيذهب عمري والأماني لا تُقضى

وقد مرَّ لي خمس عشرين حجة ... ولم أرضَ فيها عيشتي فمتى أرضى

وأعلم أنّي والثلاثون مدّتي ... حرّ بمعاني اللهو أوسعُها رفضا

فماذا عسى في هذه الخمس أرتجي ... ووجدي إلى أوب من العسر قد أفضى؟

---

(١) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٠١-٣٠٣.

(٢) ترجم له ابن سعيد المغربي: المغرب، ج٢، ص٣٨٨؛ المقريزي: المقفى، ج٧، ص١٥٤،١٥٣، المقري: نفح الطيب، مج٢، ص٦٣-٦٥؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٢١٥.

(٣) ٥٩٢هـ /١١٩٥م.

(٤) مدينة شرقي قرطبة بالأندلس. الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص٣٠٩؛ القزويني: آثار البلاد، ص٥٣٩.

(٥) بعد الرجوع إلى كتاب الدارس للنعيمي؛ والمواكب الاسلامية لابن كنان؛ وغيرها، لم يتم الحصول على أيّة أيّة معلومات عنها.

فيـــا رب عجِّـــل لـــي حيـــاة لذيـــذة وإلاّ فبـــادر بـــي إلـــى العمـــل الأرضـــى[١]

وله أيضاً:

وصـــــاحب كـــــزُلال يمحـــــو صـــــفاؤهُ الشـــــك بـــــاليقينِ[١٦٥ظ]

لـــم يحـــصَ إلا الجميـــل منـــي كأنـــه كاتـــب اليمـــينِ[٢]

وهذا عكس قول المنازري[٣] وهو:

وصـــــاحب خلتـــــه خلـــــيلاً ومـــــا جَـــــرَى عـــــذره ببـــــالي

لـــم يُحـــصِ إلاّ القبـــيح منـــي كأنّـــــه كاتـــــب الشـــــمالِ[٤]

ناصر الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن هبة الله بن قرناص[٥] الحموي، ولد سنة ثلاث عشرة وستمائة[٦]، وكان عالماً، فاضلاً، ورعاً، كريم الأخلاق، حسن الأوصاف، جميل العشرة ،جم الفوائد، فمن نظمه في ترتيب كتاب " المحكم في

---

(١) البحر الطويل، والأبيات عند ابن الشعار: عقود الجمان، ج٧، ص١٠٧؛ ابن المستوفي: نباهة البلد، ج١، ص٤٥٦.

(٢) البحر البسيط، والأبيات عند الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١، ص٢٠٨؛ المقري: نفح الطيب، مج٢، ص٦٥.

(٣) هو أحمد بن يوسف أبو نصر المنازي، الكاتب الشاعر، وزر لأحمد بن مروان صاحب ميافارقين وهو منسوب إلى منازكرد، ترسل مراراً إلى القسطنطينية، جمع لنفسه كثيراً من الكتب وله ديوان شعر، توفي سنة ٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص١٤٣-١٤٥؛ الذهبي: سير إعلام النبلاء، ج١٧، ص٥٨٣،٥٨٤؛ العسقلاني: تبصير المنتبه، ج٤، ص١٣٩٣.

(٤) البحر البسيط، والأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٠٧؛ المقري: نفح الطيب، مج٢، ص٦٥.

(٥) ترجم له اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٠٧،٣٠٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١، ص١٩٢-١٩٣.

(٦) ٦١٣هـ /١٢١٦م.

اللغة"[1] لأبي الحسن علي بن سيدة[2]، والمحكم: كتاب نفيس لم يصنّف في بابه مثله وهو خمسة عشر مجلداً:

عليكَ حروفاً هنّ خير غوامضٍ قيودُ كتابٍ جلّ شأناً ضوابطهْ

صراطٌ سويٌّ زلَّ طالبُ دحضهِ يزيد ظهوراً ذا ثباتٍ روابطهْ

لذلكم نلتذ فوزاً بمحكم مصنفه أيضاً يعوزُ وضابطهْ[3]

وهذه الأبيات أنسب من أبيات بعض أدباء المغرب في مثل ذلك، وأليق بالكتاب، وهي قوله:

علقتُ حبيباً همت خيفة غدره قليل كرى جفن شكا ضر صدهِ

سبى زهوهُ طفلاً ديانة تائبٍ ظلامتهُ ذنبٌ ثوى ربع لحدّهِ

نواظرهُ فتاكةٌ بعميدهِ ملاحته أجرتْ ينابيعَ وجدهِ[4]

شمس الدين محمد بن أبي بكر بن سيف الموصلي المعروف بالوتار[1]، ولد بالموصل في ذي القعدة سنة تسع وسبعين وخمسمائة، واشتغل بالأدب، وكان فاضلاً، وله نظم جيد

---

(١) هو كتاب كبير يشتمل على أنواع اللغة تضمن تمييز أسماء الجموع والمصادر والأفعال والتصاريف. حاجي خليفة: كشف الطنون، مج٢، ص١٦١٧،١٦١٦.

(٢) هو علي بن إسماعيل أبو الحسن المرسي اللغوي مصنّف كتاب المحكم كان إماماً في اللغة حافظاً لها له شعر فائق توفي سنة ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م. الحميدي: جذوة المقتبس، ص٤٥٢-٤٥٣؛ ابن خاقان، الفتح بن محمد: مطمع الأنفس ومسرح التأنس في مُلح أهل الأندلس، القسطنطينية، ١٨٨٤م، ص٦٠، الضبّي: بغية الملتمس، ج٢، ص٥٤٦،٥٤٥.

(٣) البحر الطويل، والأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٠٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات: ج١، ص١٩٣.

(٤) البحر الطويل، والأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٠٧؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١٦١٧.

وسكن دمشق، وولي خطابة المزة، وخطب بها إلى أن توفي ثامن الحجة، ومن نظمه في الشيب والخضاب:

وكنـــتُ وإيّاهـــا مـــذُ اخـــتطَّ عارضـــي كـــروحينِ فـــي جســـمٍ ومـــا نقضـــت عهـــدَا

فلمَّـــا أتـــاني الشَّـــيبُ يفصـــلُ بيننـــا توهّمتـــهُ ســـيفاً فألبســـته غمـــدَا[٢]

نصر بن بروس بن قُسطة الأفرنجي الأصل الحاج أبو محمد العضوي الزكوي[٣]، كان خيراً، ديناً، سليم الصدر، ملازماً للصلوات الخمس في الجماعة، مثابراً على قضاء حوائج المعارف، ذا ثروة وجدة، توفي في ١٥ جمادى الأولى بدمشق، وخلف عدة أولاد ذكوراً وإناثاً.

رشيد الدين يحيى بن علي بن عبد الله بن علي بن مفرج ابن أبي الفتح القرشي الأموي[٤] النابلسي الأصل، المصري المولد والدار، المالكي المعروف بالرشد العطار، مولده في شعبان سنة أربع وثمانين وخمسمائة، وتوفي بمصر في جمادى الأولى ودفن بسفح المقطم، سمع من خلق كثير، وحدث بالكثيرة مدة، ولهُ تخاريج مفيدة، ومجاميع حسنة[٥]، وكان إماماً، فاضلاً، عالماً، حافظاً، وإليه انتهت رئاسة الحديث بمصر بعد زكي الدين

---

(١) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٣٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص١١٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٤٥٨.

(٢) البحر الطويل، والأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ص٣١٠؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٣٩٤.

(٣) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٢٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص١١٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٤٥٥.

(٤) ترجم له ابن جماعة: مشيخة قاضي القضاة، ج٢، ص٥٤٩-٥٥٤؛ الذهبي: المعين في طبقات المحدثين، ص٢٠٨؛ التنبكتي، أحمد بن بابا: نيل الابتهاج في تطريز الديباج، منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس، ط١، ليبيا، ١٩٨٩م، ص٦٣١.

(٥) عن مؤلفاته البغدادي: هدية العارفين، مج٢، ص٥٢٣-٥٢٤.

المنذري، وكتب بخطه الكثير، وكان خطه حسناً، ووقف كتبه على من ينتفع بها من المسلمين.

– أبو القاسم محمد بن منصور بن يحيى المكي الإسكندراني[١]، الشيخ الصالح [١٦٦و] الزاهد المعروف بالقباري[٢]، كان أحد العباد المشهورين بكثرة الورع والتحري في المأكل والمشرب والملبس، معروف بالانقطاع والتخلي، وترك الاجتماع بأبناء الدنيا، والإقبال على ما يعينه من أمرِ نفسهِ، وطريقه الذي سلكه، قلَّ أن يقدر أحد من أهل الزمان عليه، وخشونة عيشه، وما أخذته نفسه من الوحدة والجد والعمل والاحتراز من الرياء والسمعة، لا يعلم في وقته من وصل إليه، وكان يقصد زيارته والتبرك به الملوك فمن دونهم، فلا يكاد يجتمع بأحد منهم، وأخباره في الورع والعبادة مشهورة ،فلا حاجة إلى الإطالة بشرحها، توفي سادس شعبان ببستانه بجبل الصقيل ظاهر الإسكندرية، ودفن به بوصية منه، وقبره يُزار، ويتبرك بهِ، وأبيع الأثاث الموجود في بيتهِ وقيمتهُ دون الخمسين درهم ورق بما يزيد على عشرين ألف درهم، تزايد الناس فيه رجاء البركة حتى بلغ الإبريق الذي كان يستعملهُ، ويتوضأ فيه للصلاة جملة كبيرة، وقيمة مثله ثلاثة فلوس، وكان قد تناهى في الورع، ولما رأى ما ينال الناس من الظلم في كرى[٣] الخليج الواصل إلى الإسكندرية من النيل أعرض عن مائه، وحمله التدقيق في الورع على أن حفر لهُ بئراً يشرب منها، وينقل الماء منها بالجرة على دابة يسقي بستانه، وكان إذا وجد رطبة ساقطة تحت نخلة

---

(١) ترجم له ابن الصابوني: تكملة إكمال الإكمال، ص٢٧٨،٢٧٩؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٥٩؛ ابن ناصر الدين: توضع المشتبه، ص١٦٦،٢٤٧.

(٢) أمّا نسبته القباري فقال الفيروز آبادي " ولد مقبوراً، معناه أن أمه وضعته في جلدةٍ مسمطةٍ لا شقَّ فيها ولا ثقب فقالت قابلته: هذه سلعةٌ ليس فيها ولد فقالت أمه: بل فيها ولد وهو مقبور فيها فشقّوا عنه فإستهلَّ، وأبو القاسم منصور القباري كشدَّاديّ". الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص١٢٨١ مادة قبر، وقد تحرفت هذه النسبة إلى " القيادي" عند ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥٨، ص٣١٢.

(٣) هي الحفرة أو ما يستحدثه النهر من حفرة. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص١٤١٣.

ولم يشاهد سقوطها منها لا يرفعها، ولا يأكلها؛ لاحتمال أن طائراً جناها من نخل غيره، وسقطت منهُ تحت نخله، وبالجملة لم يخلق بعده مثله، رحمه الله وأوصى أن يُطمس قبره، ولد سنة سبع وثمانين وخمسمائة[١] وعُمي في آخر عمره[٢].

(١) ٥٨٧هـ /١١٩١م.

(٢) الرواية عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣١٦.

سنة ثلاث وستين وستمائة*

دخلت والخليفة والملوك على القاعدة المارة خلا الأشرف، فإنه توفي، وانتقل ما كان بيده إلى الملك الظاهر[١].

ذكر المتجددات: في العشر الآخر من المحرم بلغ الظاهر أن جماعة من الأمراء والأجناد أجمعوا على أكل طماج في دار، فزادوا في الكلام في معنى القدح في الدولة، وغالى في ذلك ثلاثة نفرٍ منهم، فسمرّ الواحد، وكحّل[٢] الآخر، وقطعت رجل الثالث، فانحسمت مادة الاجتماعات بعد ذلك[٣].

وفيها وردت الأخبار بنزول التتر على البيرة[٤] وحصارهم لها، فجهزّ الظاهر عسكراً قدّم عليهم الأمير عز الدين إيفان الركني[٥] المعروف، بسم الموت والأمير جمال الدين أقوش المحمدي[٦]، وكتب إلى صاحب حماه بالتوجه معهم بعسكره، وكذلك إلى عسكر

---

* يوافق أولها يوم الجمعة ٢٤ تشرين الأول (اكتوبر) سنة ١٢٦٤م. باشا: التوفيقات الالهامية، ص٣٣٢.

(١) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣١٧.

(٢) عقوبة عرفت في العصر المملوكي، تنفذ بميل حديد محمي بالنار، يكحلون به عيون المذنب فيفقده بصره. الخطيب: معجم المصطلحات، ص١٠٩؛ دهمان: معجم الألفاظ، ص٤٨.

(٣) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣١٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص١٦؛ الدواداري : الدرة الزكية، ج٨، ص١٠٦؛ الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٠، ص٣١٨.

(٤) وهي قلعة حصينة لها رستاق واسع على حافة الفرات في البر الشرقي الشمالي ولها وادٍ يعرف بوادي الزيتون وتقع غرب قلعة نجم وجنوب غرب قلعة سروج. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٦٩؛ القرماني: أخبار الدول، ج٣، ص٣٢٤.

(٥) إيفان بن عبد الله الركني المعروف بسم الموت، الأمير عز الدين، كان من مماليك ركن الدين بيبرس وكسر الفرنج بغزة ثم اتصل بخدمة الملك الظاهر بيبرس وتقدم عنده، وصار له الكلمة النافذة عنده أرسله على رأس الجيش لمحاربة التتر عند نزولهم على البيرة، نقم عليه الظاهر بعدها فحبسه بقلعة الجبل وبقي في الحبس إلى أن توفي سنة ٦٧٥هـ /١٢٧٦م. ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص٢١٩؛ البرزالي: المتقفي، ج١/ق١، ص٣٧١؛ الذهبي: المختار، ص٢٩٢؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣، ص١٨٨،١٨٧.

(٦) آقوش بن عبد الله المحمدي الصالحي النجمي: الأمير جمال الدين، كان من مماليك الصالح نجم الدين أيوب، ومن أعيان أمراء الظاهر بيبرس، جهزه الظاهر بيبرس لقتال التتر عند نزولهم على البيرة، بعدها عاد إلى القاهرة=

حلب، فسارت العساكر وعبرت الفرات[١]، وكتب الظاهر إلى عيسى بن مهنا[٢] أيضاً، فلما بلغ التتر عبور العسكر رحلوا عن البيرة، وعادت العساكر إلى مصر[٣].

وفي ربيع الآخر توجه الظاهر بالعساكر قاصداً قيسارية[٤]، فنزل عليها، وفتحها عنوةً، ويوم نزوله عليها، في ثامن جمادى الأولى وعصت عليه قلعتها بعد فتحها عشرة أيام، ثم فتحها، وهرب من كان بها إلى عكا، فأخرب الملك الظاهر القلعة والمدينة، وتركهما دمنة وخراباً، وملك لأعيان الأمراء الذين كانوا معه والغائبين عنه لكل واحد [١٦٦ظ] نصف قرية بالبيرة، وملك ولدي صاحب الموصل سيف الدين، وعلاء الدين.

ثم رحل إلى أرسوف[٥]، ونزل عليها، ورمى بالمجانيق، ورمى أبراجها، وأخذتها النقوب من جهاتها، وتكرر عليها الزحف إلى أن تداعى برج من أبراجها تجاه الأمير بدر الدين

=وسجنه الملك الظاهر ثم أخرجه وأعطاه خبزاً، توفي سنة ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م، وقد قارب السبعين. الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١١،١٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٠، ص٢١٤؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص٣٢٣؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، ج٧، ص١٠١.

(١) وردت في الأصل " الفراة" وهو تصحيف.

(٢) وردت في الأصل " مهنا بن عيسى" وهو تحريف.

وعيسى بن مهنا هو الأمير شرف الدين بن مانع بن حديثه شيخ آل فضل، كان ذا مكانة عند السلطان المنصور قلاوون وقد ولاه على مدينة تدمر وكذلك شارك في وقعة حمص ضد التتار سنة ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م، كان كريم الأخلاق حسن الجوار، مكفوف الشر، توفي سنة ٦٨٣هـ /١٢٨٤م. الذهبي: المختار، ص٣١٤؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١١٠؛ ابن عبد الظاهر: تشريف الأيام والعصور، ص١١١؛ ابن الوردي: تتمة المختصر، ج٢، ص٣٣٢.

(٣) الخبر عند أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٣٣؛ المنصوري: زبدة الفكرة، ص٩٥؛ الذهبي: دول الإسلام، ج٢، ص١٨٤،١٨٥؛ المقريزي: السلوك، ج٢، ص١٧،١٨.

(٤) مدينة على ساحل بحر الشام تعد في أعمال فلسطين بينها وبين بحيرة طبرية ثلاثة أيام وتقع على بعد ست وثلاثون ميلاً عن عكا. الحموي: المشترك وضعاً، ص٣٦٤،٣٦٥؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٣٨٢؛ القزويني: آثار البلاد، ص٥٥٣؛ القرماني: أخبار الدول، ج٣، ص٤٤٢،٤٤٣.

(٥) مدينة على ساحل بحر الشام بين قيسارية ويافا، وتعدّ من أعمال فلسطين. الحموي: معجم البلدان، مج١، ص١٥١؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٣٩.

الخزندار[1]، فهجم البلد بمن معه من العسكر على غفلة من أهلها، فوقع الصياح فيهم والقتل والأسر واقتسم العسكر ما كان بها من الحواصل، وذلك يوم الخميس ثاني عشر رجب، ثم خربت أيضاً.

وعاد الظاهر إلى القاهرة، وزينت لدخوله، فدخلها ثاني عشر شعبان، وعبر بالأسرى على الجمال، وكان يوماً مشهوداً[2].

وفي جمادى الآخرة وقعت نار بالقاهرة، فاحترقت ثلاث وستون داراً، ثم كثر الحريق بعد ذلك حتى أحرق مواضع أخرى، وكانت توجد لفائف مشاق، فيها النار والكبريت على أسطحة الدور، وعظم هذا الأمر، ورتب بالشوارع والأزقة دنان الماء[3]، واتُهم بذلك النصارى، فعزم الظاهر على استئصال النصارى واليهود بسبب الحريق، فأمر بوضع الأحطاب في حفرة كانت في وسط القلعة، وأن تضرم فيها النار ويطرح فيها النصارى واليهود فجمعوا الأحطاب ومسكوا النصارى واليهود، وهرب بعضهم وكتّفُوا لُيرموا في الحفرة، فشفع فيهم الأمراء، فأمر أن يشتروا أنفسهم، فقرر عليهم خمسمائة ألف دينار

---

(1) الأمير الكبير بدر الدين الخزندار الظاهري نائب الملك، وأتابك الجيوش، وكان له الإقطاعات العظيمة بالديار المصرية وله قلعة الصبيبة وبانياس، ساس الأمور أحسن سياسة عند وفاة الظاهر بيبرس، وسار إلى القاهرة ودخلها وعقب دخوله مرض فمات على أثر ذلك سنة ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م. ودفن بتربته التي أنشأها بالقرافة الصغرى. الصفاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٥٢-٥٣؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٦٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٠، ص٣٦٥-٣٦٧؛ ابن سباط: تاريخ ابن سباط، ج١، ص٤٥٥-٤٥٦.

(2) عن خبر فتح قيسارية وأرسوف أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٣٣-٢٣٥؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣١٨-٣٢٠؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص١٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٤٥٩؛ المقريزي: السلوك، ج٢، ص١٨-١٩؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٣٩٦؛ ابن الحريري، أحمد بن علي: الإعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعيين على ديار المسلمين، تح: سهيل زكار، دار الملاح، ط١، دمشق، ١٩٨١م، ص١٠١ " سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٣م "؛ العزي: تاريخ مجموع النوادر، ص١٢٩.

(3) الدّن: راقود عظيم أطول من الحُبّ أو أصغر له عسس لا يقعد إلا أن يحفر له، وهو يخصص لوضع الماء. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص٥٦٨.

يقدّمون في كل سنة خمسين ألف دينار، وتؤخذ منهم بحسب قدرة كل واحد منهم، وضمنهم راهب يعرف بالحبيس[١]، كان مبدأ أمره كاتباً في صناعة الإنشاء، ثم ترهب، وانقطع في جبل حلوان[٢]، فيقال: إنّه وجد في مغارة مالاً للحاكم[٣] أحد خلفاء المصريين ولما وجد المال واسى به الفقراء والصعاليك من كل ملّة، واتصل خبره بالظاهر فطلبه إليه وطلب منه المال فقال أما إنّي أعطيك من يدي إلى يدك فلا ولكنه يصل إليك من جهة من تصادره وهو ما يقدر على ما تطلبه منه، فلا تجعل وشفع الأمراء فيه، فلما كانت هذه الواقعة ضمنهم وحضر موضع الجباية منهم فمن يقدر على ما قرر عليه وتحضر عن أدائه ساعده، ولم يكن معه شيء أدّى عنه سواء كان نصرانياً أو يهودياً، وكان يدخل الحبوس، ويطلق منها من كان عليه دين ومن وجده ذا هيئة رثّة واساه ومن شكا إليه ضرورة أزاحها عنه، فانتفع به سائر الطوائف[٤].

---

(١) الحبيس بولص، ويقال ميخائيل، كان قد وجد في سنة ٦٦٣هـ /١٢٦٤م كنز في مغارة فقام بتفرقته على الصعاليك والمحاويج من أهل الملل وأدى عن المصادرين جملة عظيمة فلما كان في سنة ٦٦٦هـ / ١٢٦٧م أحضره الملك الظاهر وطالبه بالكنز فرفض الاعتراف بشيء فأمر الملك الظاهر بتعذيبه حتى الموت، ورميت جيفته تحت القلعة على باب القرافة. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٨٩،٣٩٠؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٥٨-٦٠ " وفيه قتله سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٤م" ؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص٢٢١؛ اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص١٢٥" وفيه تصحف اسمه إلى الحنش"؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٣٢٢.

(٢) جبل من جبال مصر على بعد فرسخين من الفسطاط من جهة الصعيد، ومشرف على النيل. الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص٢٩٣؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج١، ص٥٨٤-٥٨٩؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص١٠٤.

(٣) هو منصور الحاكم بأمر الله، أبو علي، صاحب مصر بن العزيز بن المعز بالله العبيدي، أمر بهدم الكنيسة المعروفة بالقيامة في القاهرة وبنى الجامع الكبير بها، اتخذ عدة قرارات منها أمره للنصارى بلبس الصلبان ومنع النساء من الخروج ليلاً وغيرها، توفي سنة ٤١١هـ /١٠٢٠م. ابن العمراني: الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص١٨٦؛ ابن أبي الدينار: المؤنس، ص٦٦؛ المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٣-١٢٣.

(٤) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٢٠-٣٢٢؛ النويري: نهاية الأرب، مج٣٠، ص١١٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص١٧،١٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٤٦١؛ المقريزي: السلوك، ج٢، ص٢٥؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٤١٠؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٣٧٦.

وفي ثاني شوال خرج الظاهر من القاهرة لحفر بحر أشموم[١]، وفرّقه على الأمراء، وحفر فيه بنفسه[٢].

ووصل رسول صاحب سيس[٣]، وبشر السلطان بهلاك هولاكو[٤]، ثم ورد الخبر بأن عساكره اجتمعت على ولده أبغا[٥] وأن بركة قصده، فكسره.

فعزم الظاهر على التوجه إلى العراق ليغتنم الفرصة، فلم يتمكن لتفريق العساكر في الإقطاعات[٦].

---

(١) بلدة بمصر تعرف بأشموم طناح وهي قرب دمياط. مدينة كورة الدقهلية.الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص٢٠٠؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، مج١، ص٨٤.

(٢) الخبر عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩؛ ص١٩؛ المقريزي: السلوك، ج٢، ص٢٦؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١/ق١، ص٣١٨.

(٣) بلد من أعظم مدن الثغور الشامية بين أنطاكية و طرسوس على عين زربة. الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص٢٩٧؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٥٧.

وصاحب سيس هو هيثوم بن قسطنطين، الكلب، الملك المجير، صاحب سيس توفي سنة ٦٦٩هـ/١٢٧٠م وحكم بعده ابنه ليفون بن هيثوم. أبو الفداء: المختصر، ج٤، ص١٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص٢٩٧-٢٩٨؛ المنصوري: زبدة الفكرة، ص١٣٢

(٤) خبر مقتل هولاكو عند ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٤٩٧(وفيه ٦٦٤هـ/١٢٦٥م) ؛ ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٥٣؛ الهمذاني: جامع التوايخ، مج٢/ ج١، ص٢٢٣؛ ابن الوردي: تتمة المختصر، ج٢، ٢١٨؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٢٥٧-٢٥٩؛ البيضاوي، عبد الله بن عمر: نظام التواريخ، تصحيح: بهمن ميررزا كريمي، شركة مطبعة فرهومند، ط١، طهران،١٨٩٥م، ص٩٤ (وفيه وفاته سنة ٦٦٠هـ/١٢٦١م).

(٥) أبغا بن هولاكو بن جنكزخان، القان ملك التتار، وصاحب العراق وخراسان، كان كافر النفس سفاك للدماء مقداماً عالي الهمة، تولي الحكم بعد وفاة والده هولاكو وحكم إلى سنة وفاته سنة٦٨٠هـ/١٢٨١م. ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٤٩٧؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٧١؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٦، ص١٨٧؛ الدواداري: الدرة الزكية، ج٨، ص٢٤٨.

(٦) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٢٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص١٩،٢٠؛ الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٠، ص٣٢١،٣٢٠.

ولما فرغ من حفر الخليج ركب في حرّاقة، وأخذ معه أدلّاء البلاد، ومضى ليسد فم جسر على بحيرة تنيس[١]، وأقام هناك يومين، فحصل له توعك فعاد إلى القاهرة[٢].

وفي ثاني عشر شوال سلطن ولده السعيد ناصر الدين محمد بركة قاآن[٣]، وركّبه بأبهة الملك [١٦٧و] في القاهرة وحمل الغاشية[٤] بين يديه بنفسه من باب السر إلى السلسلة[٥]، ثم عاد وسيّر السعيد على ظاهر القاهرة ، ودخل من باب النصر، وشقّ البلد البلد وخرج من باب زويله[٦] وسائر الأمراء مشاة بين يديه، والأمير عز الدين الحلبي

---

(١) جزيرة في بحر مصر قريبة من البر ما بين الفرما ودمياط. الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص٥١-٥٢؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، مج١، ص٢٧٩؛ القرماني: أخبار الدول، ج٣، ص٣٤٠؛.

(٢) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٢٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص١٩.

(٣) محمد بن بيبرس، السلطان الملك السعيد، ناصر الدين، أبو المعالي بركة خان بن السلطان الملك الظاهر سلطنه والده وهو ابن خمس سنين وبويع بالملك وهو عمره ثمان عشرة سنة، كان محبباً إلى الرعية قدم بالجيوش إلى دمشق وكان يوم دخوله يوماً مشهوداً، لكنه شاب غرّ عجز عن ضبط الأمور فتعصب المماليك لذلك، وخلعوه من السلطنة، وأطلقوا له سلطنة الكرك، تقنطر من على فرسه وهو يلعب بالكرة فتوفي على أثرها، وقيل سمّ فمات وكان ذلك سنة ٦٧٨هـ /١٢٧٩م. الذهبي: الاشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٦٩؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥،ص٨٧؛ اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص١٤٢،١٤٣؛ المقريزي: المقفى، ج٥، ص٤٥٩.

(٤) من شعارات الملك في العصر الاسلامي، تتخذ من أديم مخرز بالذهب يحملها مهاترة بين يدي السلطان في المواكب الرسمية والاحتفالات. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٢، ص١٢٧؛ العلايلي، عبد الله: الصحاح في اللغة والعلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٤م، مج١، ص١٩٩.

(٥) درب ملاصق لحارة السيوفيين ويعرف بدرب شمس الدولة ويقع بالقرب من قلعة الجبل. ابن عبد الظاهر: الظاهر: الروضة البهية، ص٥٩،٦٠.

(٦) أحد أبواب مدينة القاهرة بناه أمير الجيوش بدر الدين الجمالي سنة ٤٨٠هـ /١٠٨٧م، وهو يقع عند مسجد ابن البناء جانب سوق الحجارين علو الحدّادين. ابن عبد الظاهر: الخطط المغربة، ص١٦-١٧؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٢، ص٩٨.

راكب إلى جانبه، والوزير بهاء الدين بن حنا، والقاضي تاج الدين راكبان أمامه، وعليهما الخلع، وبدر الدين بيسري[١] حامل الجتر[٢] على رأسه[٣].

وفي خامس القعدة ختن السعيد، وختن معه جماعة من أولاد الأمراء، والخواص، وحصل للحكماء خلع كثيرة وأموال جمّة[٤]،

وفي هذا الشهر سيّر الظاهر الأمير عز الدين أيبك الأغاجري[٥]، إلى الاسكندرية، ليشنق الشريف حصن الدين بن ثعلب[٦]، فمضى وشنق.

---

(١) بيسري، الأمير الكبير، بدر الدين الشمس الصالحي، من أعيان الدولة وكبار أمراء الدولة الظاهرية كان محتشماً كثير المماليك والتجّمل، قبض عليه الملك المنصور قلاوون وسجنه تسع سنين ثم أخرجه الأشرف وأعطاه خبزاً، ثم قبض عليه الملك المنصور لاجين، وبقي في السجن بقلعة الجبل إلى أن توفي سنة ٦٩٨هـ /١٢٩٨م. ابن الجزري: تاريخ حوادث الزمان، ج١، ص٤٥٥،٤٥٤؛ المقريزي: المقفى، ج٢، ص٥٧٦؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣، ص٥٠١،٥٠٠.

(٢) مظلة على شكل قبة من الحرير المزركش، في أعلاها طائر من الفضة، مطلية بالذهب تحمل فوق رأس السلطان في العيدين. السامرائي: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٢، ص١٢٦، ١٢٧؛ المجموع اللفيف، ص٩٢،٩١؛ الخطيب: معجم المصطلحات، ص١٢١..

(٣) الخبر عند الدواداري: الدرة الزكية، ج٨، ص١١٥؛ الذهبي: العبر، ج٣، ص٣٠٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٤٦١. القلقشندي: مآثر الأنافة، ج٢، ص١٢٠ (سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٣م)

(٤) الخبر عند المنصوري: زبدة الفكرة، ص٩٢ (سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٣م)؛ الذهبي: دول الإسلام، ج٢، ص١٨٥؛ المقريزي: السلوك، ج٢، ص١١٢ (سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٣م)؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١/ق١، ص٣٢٢ (سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٣م).

(٥) عز الدين أيبك الإسكندري الأغاجري الصالحي، كان والي الشوبك في أيام الصالح نجم الدين أيوب، وكان له اختصاص بالملك المعز التركماني، وفي الأيام الظاهرية، اعتمد عليه الظاهر وولاه بعلبك والرحبة، وكان موظباً على شن الغارات، وقطع الطرق على الغرباء، توفي سنة ٦٧٤هـ /١٢٧٥م. البرزالي: المقتفي، ج١/ ق١، ص٣٥٣؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص٤٧٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣، ص١٣٤.

(٦) الشريف حصن الدين بن ثعلب بن الأمير نجم الدين علي بن الشريف إسماعيل بن حصن الدولة مجد العرب، أحد العربان في الصعيد، تمرد على الظاهر بيبرس فأمر بإلقاء القبض عليه وشنقه في الاسكندرية هذه السنة ٦٦٣هـ /١٢٦٤م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٢٣.

وسببه أن الشريف السرسنائي[١] أحد عدول الثغر، كان يتردد إلى ابن ثعلب لقضاء حوائجة، فذكر عنه أنه أعمل الحيلة في هروبه وسفّر له عند من يعينه ويساعده، وكان السرسنائي بمصر في بعض حوائجه، فأخذ وشنق وسيّر بشنق ابن ثعلب[٢].

وفيها ولّي من كل مذهب قاضي قضاة مستقل[٣]، وسببه توقف تاج الدين في تنفيذ الأحكام وكثرة الشكاوي منه.

وكان قد وقع بينه وبين الأمير جمال الدين أيدغذي العزيزي في مجلس السلطان في ذي الحجة، فقال له جمال الدين:" نترك مذهب الشافعي لك، ونولي من كل مذهب قاضي، فمال الظاهر إلى قول جمال الدين، وكان له منه محل عظيم، فولَّى شمس الدين بن العماد الحنبلي وصدر الدين سليمان بن الحنفي وشرف الدين عمر السبكي المالكي، واستنابوا النواب، وأبقى على تاج الدين نظر الأوقاف وأموال الأيتام والأمور المختصة ببيت المال، وكتب لهم تقاليد وخلع عليهم[٤]، ثم فعل ذلك بالشام[٥].

---

(١) الشريف السرسنائي أحد عدول ثغر الاسكندرية كانت علاقته حسنة مع الشريف حصن الدين بن ثعلب وحاول مساعدته على الهروب فوصل خبره إلى الملك الظاهر بأمر بإلقاء القبض عليه وشنق تحت القلعة سنة ٦٦٣هـ /١٢٦٤م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٢٣.

(٢) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٢٣.

(٣) وردت في الأصل " مستبد" وهو تصحيف.

(٤) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٢٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص٢١؛ المقريزي: المقريزي: السلوك، ج٢، ص٢٧،٢٨؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٤٠٧،٤٠٨؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١/ ق١؛ ص٣٢١ (سنة ٦٦١هـ/١٢٦٢م).

(٥) قال أبو شامة " وصل إلى دمشق ثلاثة تقاليد للقضاة شمس الدين محمد بن عطاء الحنفي والزين عبد السلام بن الزواوي المالكي، وشمس الدين عبد الرحمن بن الشيخ أبي عمر الحنبلي وجعل كل واحد منهم قاضي القضاة من المذاهب الأربعة ولكل منهم نائب، وهذا شيء، ما أظنه جرى في زمان سابق، فلما وصلت العهود الثلاثة لم يقبل المالكي، فوافق الحنبلي واعتذر بالعجز، وقبل الحنفي فإنه كان نائبً للشافعية، فاستمر على الحكم". أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٣٥،٢٣٦. وقال القلقشندي: " وكان استقرار القضاة الأربعة بها بعد حدوث ذلك بالديار المصرية، لكن لم تستقر الأربعة دفعة واحدة كما وقع في الديار المصرية، بل على=

وأُحضر إلى بين يدي السلطان نعجة، ولدت خروفاً على صورة الفيل له خرطوم طويل وأنياب[١].

وفيها وقع اهتمام الظاهر بتمام عمارة الحرم النبوي، وجهّز الأخشاب والحديد والرصاص، ومن الصناع ثلاثةٌ وخمسون رجلاً، وما يموّنهم، وأنفق فيهم قبل سفرهم وبعث معهم الأمير جمال الدين محسن الصالحي[٢]، وشهاب الدين غازي اليغموري[٣]، مشداً والرضى[٤] ناظراً، كلما عازهم شيء من الآلات، والنفقات جهّزها إليهم[٥].

=التدريج وأقدمهم فيها الشافعي، وكان أعلاهم الشافعي، ثم يليه في الرتبة الحنفي، ثم المالكي، ثم الحنفي". القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٩٢.

(١) الخبر عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص٢١؛ الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٠، ص٣٢٢.

(٢) محسن الحبشي الصالحي، الأمير جمال الدين، سمع الكثير من العلوم، وحصّل الأُصول وتقدم عند الملك الصالح نجم الدين أيوب، وبعده سافر إلى المدينة في عهد الظاهر بيبرس فجاور وتقدّم على الخدّام ثم رجع إلى مصر وتوفي بها سنة ٦٦٨هـ /١٢٦٨م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٤٣٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص٢٦٩.

(٣) غازي بن فضل الله اليغموري، الأمير شهاب الدين أحد أمراء الدولة الظاهرية، عينه الظاهر بيبرس مشداً وأرسله إلى المدينة المنورة للإشراف على عمارة الحرم النبوي فبقي فيها أربع سنين ثم عاد إلى مصر وبقي فيها إلى أن توفي. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٢٥.

(٤) الرضى بن فضل اليغموري، الأمير الكبير، أحد الأعيان الأكابر، عينه الظاهر بيبرس ناظراً وأرسله إلى المدينة المنورة للإشراف على عمارة الحرم النبوي فبقي فيها أربع سنين ثم عاد مع أخيه غازي إلى مصر وبقي فيها إلى أن توفي. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٢٥.

(٥) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٢٥؛ الذهبي: العبر، ج٣، ص٣٠٧؛ ابن الوردي: تتمة المختصر، ص٢١٨؛ اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص١٢٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٣١٢.

ذكر من توفي فيها من الأعيان

الأمير جمال الدين موسى بن يغمور بن جلدك الياروقي[١]، الأصل المصري الدار والوفاة، ولد في جمادى الأخرى سنة تسع وتسعين وخمسمائة[٢]، وكان أميراً، جليلاً، له المنزلة العالية عند الصالح نجم الدين أيوب، استنابه بدمشق، وبقي فيها إلى أن توفي الصالح ، وسلم دمشق إلى الناصر، وحظي عنه، فلما تولى الظاهر ولاه أستاذ دارية وكان له المجد الكبير عنده، ولا يخرج عما يُشر به، وكان من سادات الناس، ومحاسن الزمان في الكرم والمروءة والدين والعفة ، حسن العقيدة في الفقراء، والصالحين، كثير الذكر لهم والبر، وعنده فضيلة، ويحب الأدباء، ومجلسه عامر بالعلماء والشعراء، وكان كثير التواضع مسارعاً إلى قضاء حوائج الناس من غير تكلف.

قال الشيخ تاج الدين الفزاري[٣] المعروف بالفركاح :" كان جمال الدين بن يغمور الأعلم نفسه فيما بينه وبين [١٦٧ظ] الله، أن يصلي على النبي ﷺ في كل ليلة جمعة ألفاً وخمسمائة، ولم يطلع على ذلك أحد، واتفق أن بعض الفقراء ركبه دين ألف وخمسمائة درهم وطولب بها، وألح عليه أرباب الدين، فرأى النبي ﷺ في المنام، فشكى إليه حاله وما هو فيه من الغمّ بسبب الدين، فقال له في النوم: اذهب إلى موسى بن يغمور، وقل له: بعلامة ما تصلي عليّ في كل جمعة ألفاً وخمسمائة صلاة أعطني ألفاً وخمسمائة درهم أقضي بها ديني.

---

(١) ترجم له الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص١٦٠،١٦١؛ الأدفوي: الطالع السعيد، ص٦٦٨،٦٦٩؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٤١٢-٤١٣(وفيه موسى بن عُمر)؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٣١٣.

(٢) ٥٩٩هـ /١٢٠٢م.

(٣) تاج الدين، عبد الرحمن بن ابراهيم الفزاري الشافعي، كان شيخ الشافعية، كثير العلم، انتهت إليه رئاسة الفتوى والأشغال، وله تصانيف حسنة ودرس بالمدرسة البادرائية بدمشق، توفي سنة ٦٩٠هـ /١٢٩١م. ابن الجزري: تاريخ حوادث الزمان، ج١، ص٧١-٧٣؛ البرزالي: المقتفي، ج١/ ق٢، ص٢٣٥؛ الصفاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١١٨؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص١٦٣،١٦٤.

قال: فدخل ذلك الفقير على الأمير جمال الدين بن يغمور وقصّ عليه القصة.

فقال له: صدقت، فأمر أن يعطى ألفاً وخمسمائة درهم لدينه، وألفاً وخمسمائة شكراناً، فأعطي ثلاثة آلاف درهم".

قال أبو شامة: " توفي أول يوم من شعبان، وصلى عليه بجامع دمشق في ثالث رمضان، ثمّ عمل له العزاء بجامع دمشق في عاشر رمضان، وكانت وفاته عند توجهه إلى الديار المصرية من الساحل، لما كان مع السلطان في محاصرة الفرنج، وفتح قيسارية وأرسوف[١].

وكان جمال الدين بن يغمور له قصائد كثيرة، ومحاضرات حسنة، وله شعر كثير فمنه:

ما أحسنَ ما جاءَ بهِ كتاب الحبِّ يُبدي حرقاً كأنّهُ عن قلبي

فازددتُ بما قرأتُ شوقاً وظلما لا يبردهُ إلاّ نسيم القربِ[٢]

وله:

الشّوقُ إليك عزّ فيَّ الصبرُ يا مبتعداً وآواه عندي الصدرُ

شكراً للكتابِ عادني الأنس به في وحشةِ بُعدٍ طالَ فيه الأمرُ[٣]

ومدحه جماعة من شعراء زمانه بعدد من القصائد منهم أبو الحسين الجزار[٤] بقصيدة حسنة أولها:

([١]) أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٣٥،٢٣٤.

([٢]) البحر الخفيف، والأبيات عند ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٩٢.

([٣]) البحر الكامل، والأبيات عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص١٦١.

([٤]) يحيى بن عبد العظيم، أبو الحسين المصري، الشاعر المعروف بالجزار، كان بديع المعاني، حلو النادرة، صاحب مجون وزوائد، مدح الملوك والكبراء، روى عن جماعة وروى عنه جماعة منهم الدمياطي، توفي سنة ٦٧٩هـ/١٢٨٠م. الذهبي: المختار، ص٣٠١؛ الصفاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٧١-١٧٣؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج٤، ص٢٧٧-٢٩٣؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات،ج٧، ص٢٠٧.

عـــاقبتني بـــالهجرِ مـــن غيـــرِ جرمـــي ومحـــــا هجرهـــــا بقيـــــة رســـــمي

وشـــــكوت الجـــــوى إلـــــى ريقهـــــا العـــذب فجـــادَ تظلمـــاً بمنـــع الظلـــمِ

حبّـــذا عيشـــي الـــذي قـــد تـــولّى والليـــالي ومـــن أحـــب بحكمـــي

يـــا زمـــاني أراكَ مـــع بخلـــك المفـــرط وقّـــرت مـــن خطوبـــك قســـمي

قصـــــدتني أيامـــــه ولياليـــــه بشـــهبِ مـــن الخطـــوبِ ودرهـــم

إن تكـــن ظالمـــاً منحـــوس بـــن يغمـــور متـــى شـــاءَ رده عـــن ظلمـــي

يـــا أميـــراً يرجـــى ويخشـــى لبـــاس ونـــوالُ فـــي يـــومِ حـــربِ وســـلمِ

أنـــتَ موســـى وقـــد تغيّـــرَ عـــن ذا الخطـــبُ فعـــرفَ مـــن بـــذاك تـــيمٍّ[1]

هولاكو[2] ملك التتار وردت الأخبار بهلاكه بعلّة الصرع، وكان يعتريه في كل يوم مرة أو مرتين، هُلك بمراغة[3]، ونقل إلى قلعة تلا[4]، فدُفنَ بها، وبُني عليه قبة وتستّر به، قد عرف كافراً بن كافر، متسلطاً على قتل العالم بأسرهم، قتل أكثر أمرائه وجنده، قيل: ما كان ينزل منزلة إلا قتل فيها جماعة من أمرائه أو من الأسرى لايميل لم يكن له أداة إلا القتل وخراب بلاد الإسلام، فعليه لعنة الله، وخلّف من الأولاد الذكور سبعة عشر ولداً ذكراً، وهم أبغا، وهو الذي جلس على التخت بعده، ويشموط وتبشين وتكشي وهو قتّال

---

(1) البحر الكامل، والأبيات عند الكتبي: فوات الوفيات، ج٤، ص٢٩١.

(2) ترجم له اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٥٧-٣٦٠؛ الدواداري: الدرة الزكية، ج٨، ص١١٥. البيضاوي: نظام التواريخ، ص٩٤ (وفيه وفاته سنة ٦٦٠هـ/١٢٦١م)؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١/ ق١، ص٣١٩.

(3) مدينة مشهور من بلاد أذربيجان. الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص٩٣؛ القزويني: آثار البلاد، ص٥٦٣،٥٦٢؛ القرماني: أخبار الدول، ج٣، ص٤٨٦.

(4) من أعمال مدينة مراغة بأذربيجان. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٥٣.

سفّاك للدماء، وآجاي ويستر ومنكوتمر مقدّم التتر في وقعة حمص، وباكودر وآرغون ونفاي تمر وكينختو وأحمد آغا وبيدو، والباقون لم يتحقق أسماءهم، قبّحهم الله تعالى[1][١٦٨و].

قال الظهير الكازورني[2] :" عاش هولاكو نحو خمسين سنة، وكان عارفاً بغوامض الأمور، وتدبير الملك، فاق على من تقدمه، وكان يحب العلماء، ويعظّمهم وشفق على رعيته، ويأمر بالإحسان إليهم"[3] .

قال الذهبي بعد نهاية كلامه:" وهل يسع مؤرخاً في وسط بلاد سلطان عادل أو ظالم أو كافر إلا أن يُثني عليه ويكذب، فالله المستعان، فلو أثني على هولاكو بكل لسان لاعترف المثني بأنه مات على ملّة آبائه[4]، وبأنه سفك دم ألف ألف أو يزيدون، فإن كان الله تعالى مع هذا وفّقه للإسلام فيا سعادته، لكن حتى يصّح ذلك والله أعلم".

العدل الرئيس نجيب الدين أبو العشائر، فراس بن علي بن زيد العسقلاني[5]، بدمشق، ودفن بتربته عند المصلى، كان من رؤساء دمشق وكبارها، وهو والد شرف الدولة وفخر الدولة الآتي ذكرهما.

---

(1) عن أولاده ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٤٨٢-٥٢٢.

(2) هو علي بن محمد بن محمود، الشيخ المؤرخ الأديب ظهير الدين الكازورني البغدادي، سمع وحدث، برع في التاريخ وله عدة مصنفات أشهرها مختصر التاريخ، وله شعر ونظم حسن، توفي سنة ٦٩٧هـ /١٢٩٧م. السبكي: طبقات الشافعية، ج١٠، ص٣٦٧،٣٦٨؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ص٣، ص١١٩؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٨، ص١٧١.

(3) ابن الكازورني: مختصر التاريخ، ص٢٨٧.

(4) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص١٨٣.

(5) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٣٥؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٢٩؛ الذهبي: العبر، ج٣، ص٣٠٨؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٣١٣.

محمد بن يوسف بن مسدي الأزدي الأندلسي الغُرناطي[1]، [جاور][2]، بمكة ودفن بالمعلاة، وكان إماماً، فاضلاً، وله مجاميع حديثيه وأدبية، أنشد:

وشـــــاذنٍ دينـــــه التشـــــيع بـــــالكرخِ يضـــــــاهي الغصـــــــونَ بالميـــــــلِ

واصـــــلني ثـــــمَّ صـــــد عـــــن ســـــببِ ثلثـــــه حـــــينَ صـــــدَّ لـــــم يصـــــلِ

تصـــــــحيحُ ألحاظـــــــه إذا قتلـــــــتْ بســـــحرها العاشـــــقينَ: يـــــا لعلـــــي[3]

وأنشد:

وفـــــــاتر مقلـــــــة أودتْ بـــــــنفس غـــــدتْ والســـــقمُ لـــــي ولهـــــا لبـــــاسُ

يســـــلَّ اللحـــــظ منـــــه مشـــــرفيّا لقتلـــــي ثـــــمّ يغمـــــدهُ النعـــــاسُ[4]

وخرّج لنفسه معجماً[5]، وتوفي بمكة في شوال.

خالد بن يوسف بن سعد بن الحسن بن مفرج بن بكار أبو البقاء، زين الدين النابلسي المقدسي[6] الشافعي، ولد بنابلس سنة خمس وثمانين وخمسمائة[7]، سمع الكثير، وحفظ من غريب الحديث جملة، وحصّل كتباً حسنة وأصولاً جيدة، وكان فاضلاً، أديباً، ورعاً، تردد إلى الشامية البرانية مدّة سنتين، فقرأ شرط وقفها، فوجد من شرطها المبيت بها، فقام

([1]) ترجم له ابن الجزري: غاية النهاية، ج٢، ص٢٥٢؛ الذهبي: ميزان الاعتدال، ج٤، ص٧٣؛ ابن فرحون: الديباج المذهب، ص٣٣٣،٣٣٤؛ المقريزي: المقفى، ج٧/ ص٥١٦-٥١٧.

([2]) سقطت من الأصل والإضافة من مصادر ترجمته.

([3]) البحر البسيط.

([4]) البحر الكامل، والأبيات عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص١٥٨.

([5]) هو معجم الشيوخ في ثلاث مجلدات كبار. البغدادي: هدية العارفين، مج٢، ص١٢٨.

([6]) ترجم له ابن جماعة: مشيخة قاضي القضاة، ج١، ص٢٥١-٢٥٤؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، الأعيان، ص٣٦٠. الكتبي: فوات الوفيات، ج١، ص٤٠٣-٤٠٥؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٤١١؛ القنوجي: التاج المكلل، ص١٤٨.

([7]) ٥٨٥هـ /١١٨٩م.

لوقته، وحسب ما وصل إليه من الجامكية في تلك المدّة، وباع من كتبه وموجوده بمقدار ما وصل إليه، وحمله إلى ناظر المدرسة فتوقف في أخذه.

وقال: أنا أبيح لك تناول ذلك، فقال: ليس نحن كالنصارى، تبيح لهم العسيس وتحرم عليهم، توفي بدمشق، ودفن بباب الصغير وكان فيه ممازحة، وسهولة أخلاق، مولعاً، بشراء الكتب وبيعها، والمغالاة في خطوط الأئمة، مغالياً في مذهب أهل السنة.

شرف الدين عثمان بن عبد الوهاب بن يوسف التغلبي المعروف بابن السائق[١]، كاتب الحكم العزيز بدمشق ولد في ذي القعدة سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة[٢]، سمع من الكندي وغيره، وحدّث، وكان من العدول الأعيان المبرزين، وله صدقة وبر ومعروف وخطه حلو ومحاضرته حسنة توفي بدمشق في شعبان ودفن بقاسيون.

قال أبو شامة:" وله خط حلو وصدقات ومعروف ملازم للصلوات في الجماعات بالجامع من العدول المبرزين، وكانت له جنازة حفلة"[٣].

نجم الدين الفتح بن موسى بن حماد بن عبد الله بن علي الأموي المعروف بالقصري[٤]، ولد في رجب سنة ثمان وثمانين وخمسمائة[٥]، بالجزيرة الخضراء[٦] في الأندلس، ونقله والده إلى قصر ابن عبد الكريم[٧]، وعمره مقدار خمس سنين، فنشأ بالقصر، فنسب إليه،

---

(١) ترجم له اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٢٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص١٥٢.

(٢) ٥٨٣هـ /١١٨٧م.

(٣) أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٣٤.

(٤) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٣٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص١٥٤،١٥٣. ابن ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٢، ص١٨٥؛ السيوطي: بغية الوعاة، ج٢، ص٢٤٢.

(٥) ٥٨٨هـ /١١٩٢م.

(٦) مدينة مشهورة بالأندلس تقع شرقي شذونه وقبلي قرطبة، وقبالتها من البر بلاد البربر سبتة، الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص١٣٦

(٧) هو قصر ابن عبد الكريم الأكتع ويقع في بمدينة دنهاجة على نهر اولكس المغرب. الإدريسي، محمد بن محمد: نزهة المُشتاق في اخراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ،٢٠٠٢م، ص٢٤٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص١٥٣.

فلما بلغ خمسة عشر سنة عاد إلى الجزيرة الخضراء، واشتغل بها في النحو، ثم سافر إلى الشرق في سنة سبع وستمائة[١]، فوصل إلى أفريقية، وأقام مدة في تونس، ثم توجه إلى مصر، ثم انتقل إلى الشام في سنة عشر وستمائة[٢]، واشتغل بحماة على السيف الآمدي[٣] بالأصولين والخلاف، ثم انتقل إلى بلاد الشرق، وتولى [١٦٨ظ] التدريس بمدرسة عماد الدين بن المشطوب بمدينة رأس العين، وأقام بها سنين كثيرة، ثم تولى وكالة بيت المال لما وليّ الكامل بلاد الشرق، ونظم " المفصل" للزمخشري، و" الإشارات" لابن سينا[٤]، ولما انفصل إلى مصر نظم بها السيرة النبوية في اثنا عشر ألف بيت، كلها على حرف الراء، وله عدّة تواليف، وتولى تدريس الفائزية[٥] بمدينة أسيوط، ثم تولى تولى القضاء بها، وبها توفى.

قال القاضي شمس الدين ابن خلكان: " أنشدني لنفسه بقلعة الجبل بمصر بيتين كتبها، من حلب إلى بعض أصدقائه برأس العين وهما:

---

(١) ٦٠٧هـ /١٢١٠م.

(٢) ٦١٠هـ /١٢١٣م.

(٣) هو علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي، سيف الدين الآمدي، شيخ المتكلمين ومصنف الأحكام، الأحكام، رحل إلى بغداد وقرأ بها القراءات، ثم رحل إلى مصر واشتغل بها بالعقليات وصنف عدة كتب في الحكمة، عاد إلى دمشق وبقي فيها إلى أن توفي سنة ٦٣١هـ /١٢٣٣م. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٢٩٣-٢٩٤؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٢، ص٩٩-١٠١.

(٤) هو كتاب الإشارات والتنبيهات في المنطق والحكمة للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله الشهير بابن سينا المتوفى سنة ٤٢٨هـ /١٠٣٦م أورد فيه المنطق في عشرة مناهج والحكمة في عشرة نماط في الأجسام والجهات والوجود والإبداع والغايات والتجريد والسعادة ومقامات العارفين وأسرار الآيات. حاجي خليفة: كشف الظنون مج١، ص٩٤.

(٥) عمّرها الصاحب شرف الدين عبد الله بن صاعد الفائزي سنة ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م، وقد أوقف عليها الحوانيت بالسوق الكبير بين الزقاقين قباله سجن الولاية وعدّتها ستة على صف فندق بالزقاقين بالقرب من سوق الغنم. ابن دقماق: الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ص٩٢؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٤٤٢.

حلـــــبُ مـــــذْ حللتهـــــا حـــــلَّ فيهـــــا عـــينُ رأســـي والقلـــبُ فـــي رأسِ عينـــي

هـــيَ فـــي القلـــبِ لا بـــلِ القلـــب فيهـــا جمـــــعَ اللهُ بـــــين قلبـــــي وعينـــــي[1]

محاسن الكتبي الصوري، شرف الدين[2]، كان عالماً، فاضلاً، أديباً، شاعراً، حسن المحاضرة، كثير المذاكرة في أنواع الأدب، ولد في ربيع الأول سنة أحد وخمسين وخمسمائة، ومات في رجب عن مائة واثنتي عشر سنة، ومن شعره [من البحر الكامل]:

عتبـــــتْ علـــــيَّ فقلـــــتُ: إن عاتبهـــــا كـــــان العتـــــاب لوصـــــلها اســـــتهلاكا

وأردتُ أن تبقـــــى المـــــودّةُ بيننـــــا موقوفـــــة فتركـــــت ذاك لـــــذاكَ

وقال أنشدني الحافظ السلفي[3]:

إذا عـــــزلَ المـــــرءُ وافيتـــــهُ وعنـــــدَ الولايـــــةِ بـــــهِ اســـــتكبرُ

لأنَّ الـــــولاءَ لـــــه أصـــــولهُ ونفســـــي علـــــى الـــــذل لا تصـــــبرو[4]

---

(1) بعد الرجوع إلى كتاب كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان لم يتم العثور على المعلومة التي أوردها المؤرخ في نص القطعة المخطوطة. البحر الكامل، والأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٢٨،٣٢٩.

(2) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٩١.

(3) أحمد بن محمد بن أحمد، الحافظ الكبير، بن سلفة الإصبهاني الجرواني، برع في الفقه والعربية، وأتقن مذهب الشافعي، وانتهى إليه علو الاسناد فقد جمع بين علو الإسناد وعلو الانتقاد، حدّ بدمشق وسمع منه جماع وصنف عدّة تصانيف أشهرها معجم شيوخ بغداد توفي سنة ٥٧٦هـ/ ١١٨٠م. ابن نقطة: التقييد، ج١، ص٢٠٤-٢١٠؛ ابن الدبيثي: ذيل تاريخ بغداد، ج٢، ص٣٦٠،٣٦١؛ ابن ظافر الأزدي: بدائع البدائه، ص٢٥٠؛ الذهبي: المختصر المحتاج إليه، ج١، ص٢٠٦،٢٠٧.

(4) الأبيات عند ابن الدمياطي: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص٦٩.

- بدر الدين يوسف بن الحسن بن علي السنجاري الزرزاري[١]، كان رئيساً، جليلاً، جواداً، ممدحاً، موصوفاً بالكرم والرئاسة، وتنقلت به الأحوال، وكان في أول أمره بسنجار وتلك البلاد الشرقية، وكان له عند الأشرف موسى بن العادل مكانة ووجاهة، فلما ملك دمشق وما والاها ولّاه قضاء بعلبك والبقاعين[٢]، فلما توفي الأشرف عاد إلى سنجار وتولى القضاء بها، ولما حصرَ المَواصلةُ الصالح نجم الدين أيوب بسنجار خدمه القاضي بدر الدين أتمّ خدمةٍ، وتوجه إلى الخوارزمية، ووعدهم عن الملك الصالح بكل جميل، فجاؤوا معه، فلما سمع صاحب الموصل بمجيئهم هرب، فقلّد بدر الدين للملك الصالح منّةً[٣] عظيمة، فلما ملك الصالح مصر ولّاه قضاء مصر والوجه القبلي، ولم يزل كذلك إلى أوائل الدولة الظاهرية، صرف عن ذلك فلزم بيته، والناس يترددون إليه، توفي بالقاهرة في رجب، ودُفن بتربته بالقرافة.

الأديب الفاضل أمين الدين رمضان القواس المتوّز المعروف بالجوبان[٤]، بدمشق ودفن بمقابر باب الصغير، كان فاضلاً، أديباً، وشاعراً، مجيداً، ولم يكن يحسن الخط ولا العربية، وكان يكتب على دروج ورق التوز[٥]، قيل: إنّه استعار من القاضي عماد الدين بن الشيرازي درجاً بخط ابن البواب، ونقل ما فيه إلى درج بورق التوز، وألصقه على خشب، وأوقف عليه القاضي عماد الدين بن الشيرازي، فأعجبه ذلك [١٦٩و] وشهد له أن

---

(١) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٣٤؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٦٨؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٦٠؛ ابن كثير البداية والنهاية، ج١٧، ص٤٦٣. ابن حجر العسقلاني: رفع الأصر، ص٤٧٤-٤٧٥.

(٢) هما البقاع البعلبكي وقد عرف بالعلبكي نسبة إلى بعلبك في لبنان لقربه منها، والثاني هو البقاع العزيزي وعرف كذلك نسبة إلى الملك العزيز بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ومقر ولايته في كرك نوح، وهاتات الولايتان منفصلتان عن بعلبك. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤ ص١١٠.

(٣) وردت في الأصل (مائة) وهو تصحيف.

(٤) ترجم له الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٠، ص٣٨١-٣٨٣. الكتبي: فوات الوفيات، ج١، ص٣٠٣-٣٠٩؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١١، ض٢١٦-٢٢٠؛ الزركلي: الأعلام، ج٢، ص١٤٣.

(٥) التوز: نوع من أنواع الشجر. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص٢٠١.

في بعض حروفه شيئاً أحسن من خط ابن البواب ونظم الشعر من غير معرفة بتحويل بالطبع

فمن شعره:[من البحر الطويل]:

نقـــشَ غصـــنَ البـــان أدنابـــهُ واهتـــزَّ عنـــد الصـــبحِ عجبـــاً وفـــاحْ

وقـــال: مـــن فـــي الـــرّوضِ مثلـــي وقـــد تعـــزى إلـــى خـــدِّي خـــدود المـــلاحْ

فحـــــدّقَ ازجـــــس يهـــــزأُ بـــــه وقـــــال: حقـــــاً قلتـــــهُ أو مـــــزاحْ

بـــل أنـــتَ بـــالطول تطاولـــت يـــا مقصـــوف عـــدواً بالـــدعاوى القبـــاحْ

قـــال لـــه البـــان: أمـــا تســـتحي مـــا هـــذه إلاّ عيـــونٌ وقـــاحْ[1]

وله:

يُلازمنـــيْ بالوصـــل حتّـــى أملـــه وأحســـبُ أنّـــي قـــادر عنـــه أن أســـلوا

فـــإنْ غـــابَ عـــن ميعـــادهِ فـــرد ســـاعةَ ترادفـــتْ الأفكـــارُ واختبـــلَ العقـــلَ

ويكثّـــر منّـــي القـــول مـــاذا أعاقـــهُ أهـــلُ صـــدِّه الحسَّـــاد أم فطـــنُ الأهـــلَ[2]

في مليح في الكتاب:

وقفـــتُ علـــى بـــابِ تتابـــه وقـــد وضـــعُ اللـــومَ فـــي حجـــرهِ

يراعـــــي معلمـــــه تـــــارةً وطـــــوراً يحـــــذفُ فـــــي ســـــطرهِ

وقـــــد نســـــجت عينـــــهُ فـــي الـــدموع وخـــاص المعلـــم فـــي نهـــرهِ

فقلـــت ترفـــق بـــه يـــا فقيـــه فلـــم تعطـــهِ الحـــقُّ مـــن قـــدرهِ

(١) الأبيات عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٠، ص٣٨٣.

(٢) البحر الكامل.

لا تعكسُ الغصنّ عن حيلهِ يعسفُ فيمضي إلى كسرهِ[1]

وله:

يا أميرَ الحُسن في البلدِ أنا المظلومُ فخذ بيديْ

جرحتني مقلتاكَ وقد ذاب من نزفِ الدماء جسديْ

قال لي: لم ألق منك دماً قلتُ: إن الجرح في كبديْ

ودمعٍ العينُ شهد لي بالذي أحقنهُ من تحدّيْ

خلني أقبضُ منك علم دين أهلُ العشقُ يا وليْ

من عناقٍ ضمنه قبلٌ وتضمُّ الخصر منكِ يديْ[2]

وله يوازن قصيدة ابن زيدون:

تحملتُ بعدكم أبدي النَّوى فينا فالشّوقُ ينشروا لوجدِ يطوينَا

لانطمأنُ إلى حال يحاولُها من البقاءِ ولا الأشواقِ تفنينَا

كم يفرحُ البين عنكم في عودتنا أو في مودتكمُ حتّى يسلينَا

تاللهَ ما كتب اللوام تسلية إلا وكنا لها بالدمعِ حاصينَا[١٦٩ظ]

لم نتخذ حكم دنيا دولاً لبناته النّوى بل تخذنا حكم دينَا

تنتشي بوارقُ ذكراكم لنا سحباً من الدمعِ فنظمى حين تسقينَا

كاسين للسُّقم من فرص الفنا حلاً تزهو وأطمار صبراً لا تواريناَ

---

(١) البحر البسيط.

(٢) البحر الطويل.

كنُّـــا بقـــربكم لاشـــيس يســـخطنا واليـــومُ بعـــدكم لاشـــيء يرضـــينَا

أتعبـــتم بتجـــافيكم أصـــادقنا حزنـــاً علينـــا واشـــمتمُ أعادينَـــا؟!

ياراكـــدَ الـــريحَ هبـــي فـــانقلي حمـــلاً عنـــا تُفصـــلها الأفهـــام تبيينَـــا

أنـتمُ علـى كـل مـا تبـدو أحبتنـا ونحـنُ فـي كـــلَّ ماترضـــونَ راضـــينَا

نـــدير كاســـات ذكـــراكم فتســـكرنا والشّـــوق مطربنـــا والفكـــر ســـاقينَا

لا يغيـــبُ البـــين أن حلـــت مصـــائبنا فمـــن بعـــدكم فلقـــد رقـــتْ حواشـــينَا

لا صـــدقت خوفنـــا الأيـــام مـــن خـــدر منـــا ولا كـــذبت فـــيكمُ أمانينـــا[1]

وله:

أهـــوى حبيبـــاً حلـــوَ المعـــاني يكـــل عـــن وصـــفهِ لســـانِيْ

مواصـــلاً لـــي علـــى مـــرادي يفـــرحُ بـــي عنـــدما يرانِـــيْ

ســـهل طريـــف حلـــو التّجنـــي غيـــر ملـــول وغيـــر جـــانِيْ

لـــو بـــانَ منّـــي عنـــه نفـــورُ فـــي كـــلَّ وقـــتٍ لمـــا جفـــانِيْ

النّـــدُ بالسِّـــهم فـــي فـــؤادي مـــن ناظريـــهِ إذا رمـــانِيْ

كمـــا يلـــد العتـــاب منّـــي لـــه إذا لـــجّ فـــي خرابِـــيْ

يبـــدوُ بوجـــهِ كبـــدركمُ علـــى قـــوام كغصـــنِ بـــانِ

مبتبســـم عـــن شـــنيب ثغـــرِ أحســـنُ نظمـــاً مـــن الجُمـــانِ

بكـــأسٍ لحـــظٌ وكـــأسُ ريـــقِ يســـكرُ عقلـــي إذا ســـقانِيْ

---

(١) البحر البسيط

مـــن مـــاءِ وردِ الخـــدودِ رشـــحاً بالشُّـــهد يســـقي مـــاء اللســـانِ

القـــدُّ لـــدنٌ والعطـــفُ رطـــبٌ والـــردفُ عبـــلٌ والخصـــرُ فـــانِ

يعـــرفُ بالصـــوت عنـــد غيـــري ويلـــي مـــن البـــاذلِ المصـــان

لـــم تـــرَ عينـــي لـــه نظيـــراً يعشـــقُ فـــي كـــلِّ مـــا يعـــانِيْ

كـــلُّ لســـانُ عليـــه ثـــانٍ ومالـــهُ فـــي المـــلاحِ مـــن ثـــانِ

أن ســـمتهُ الوصـــل كـــلَّ حـــين كـــانَ مطيعـــاً بـــلا تـــوانِيْ[1]

وله في مليح اسمه علي:

أهـــلاً وســـهلاً بكـــمُ فـــي مقبلـــي يـــا بغيتـــي يـــا منيتـــي يـــا علـــيْ

أو حشـــــتني لا أوحـــــشَ اللهُ بطرفـــكِ هـــذا الفـــاتر الأكمـــلِ

يـــا وجيـــهَ الـــوردَ لِمـــن يجتلـــي وطلعـــةُ البـــدرُ لمـــن يختلـــيْ

مـــولاي أغصـــانُ حيـــاتي لـــم يســـعهَا كمـــا الرضـــى يـــذبلِ

ولا أرى لـــي حاضـــراً حاضـــراً حتَّـــى أرى شخصـــك فـــي منزلـــيْ[2]

وله:[من البحر المنسرح]:

دنـــا خلاصـــي مـــن أســـرِ حبُّـــكِ والقلـــبُ إلـــى البعـــدِ عنـــكِ قـــد ركنَـــا

لأن عمـــري وعمـــر حســـنك قـــد تقاربـــا بالـــــــــذهاب واقترنَـــــــــا

وأنتـــــي عنـــــد ذاك مُرتقـــــب أنْ تلتحـــي أنـــتِ وأمـــوتُ أنَـــا.[١٧٠و].

---

(١) البحر الوافر.

(٢) البحر المجتث.

سنة أربع وستين وستمائة*

استهلت والخليفة الحاكم، وسلطان مصر والشام الظاهر، والملوك على حالهم في السنة المارَّة.

فيها ورد تواقيع القضاة الثلاثة، وهم شمس الدين عبد الله بن محمد ابن عطا الحنفي[١]، وزين الدين عبد السلام الزواويّ المالكي[٢]، وشمس الدين عبد الرحمن بن الشيخ أبي عمر الحنبلي[٣]، وجعل كل منهم قاضي قضاة، فلم يقبل المالكي والحنبلي، واعتذر المالكي بالعجز، فرسم السلطان بإلزامهما، فإن لم يقبلا فليؤخذ ما بأيديهما من الوظائف،

---

* يوافق أولها يوم الثلاثاء ١٣ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٢٦٥م.شا: التوفيقات الالهامية، ص٣٣٢.

(١) عبد الله بن محمد بن عطاء، قاضي القضاة، شمس الدين، أبو محمد الأذرعي، الحنفي، تفقه ودرّس وأفتى، ولي عدة مدارس وناب في القضاء، ثم ولي قضاء الحنفية بالشام، كان إماماً فاضلاً، ديناً متواضعاً، تفقّه عليه جماعة توفي بمنزله بسفح قاسيون سنة ٦٧٣هـ / ١٢٧٤م. ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص١١٤،١١٥؛ البرزالي: المقتفي، ج١/ق١، ص٣١٩؛ ابن جماعة: مشيخة قاضي القضاة، ج١، ص ٢٨٥-٢٨٩؛ اللكنوي: الفوائد البهية، ص١٠٦. التميمي: الطبقات السنية، ج٤، ص٢٢٧-٢٢٩.

(٢) عبد السلام بن علي بن عمر، الشيخ زين الدين، أبو محمد الزواوي المالكي، شيخ القراء بالشام، وشيخ المالكية، برع في المذهب، ودرس وأفتى، وولي الإقراء بتربة أم الصالح، انتهى إليه قضاء المالكية بالشام، اعتزل المنصب بعد فترة وانتقل إلى تجويد القراءات وأتقنها وصنف كتاباً نفيساً في (غريب الوقف والابتداء) توفي سنة ٦٨١هـ / ١٢٨٢م. ابن الجزري: غاية النهاية، ج١، ص٣٤٨-٣٤٩؛ الذهبي: المعين في طبقات المحدثين، ص٢١٤؛ الصفاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٠٥،١٠٦؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٧، ص٢٦٥،٢٦٦.

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة، شيخ الإسلام، شمس الدين أبو محمد، المقدسي، الصالحي الحنبلي، سمع الحديث على جماعة، وروى عنه آخرون، كان كثير الذكر والتلاوة سريع الحفظ، ولي قضاة القضاة الحنبلية بالشام مدّة ثم عزل نفسه وتوفر على العبادة والتدريس والتصنيف، واستمر ملازماً على ذلك إلى أن توفي سنة ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م. الذهبي: المعجم المختص، ص١٣٨-١٣٩؛ ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٣٠٤-٣١٠؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد، ج٢، ص١٠٧-١٠٩؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٧، ص٢١٢.

ولا سيما في بلادي، فلم يكن لهما بدّ من الولاية، فقبلا، لكن امتنعا من أخذ ما قرر لهما من الجامكية، وقالا: نحن في كفاية، وتنصلا من أخذ الجامكية، فرضي منهما بذلك[١].

قال أبو شامة في ذيل تاريخه:" ومن العجب اجتماع ثلاثة في القضاء لقب كل واحد منهم شمس الدين في زمن واحد، فقال بعض الأدباء فيهم:

بدمشق آية قد ظهرت للناس عاما

كلما ازدادوا شموساً زادت الدنيا ظلاماً[٢]

وفيها برز السلطان بالعساكر قاصداً قلعة صفد[٣]، وترك بالقاهرة عز الدين الحلي نائباً في خدمة ولده السعيد والصاحب بهاء الدين بن حنا، وسار إلى أن نزل على عين جالوت بعد أن زار الخليل[٤]، وبعث عسكراً مقدمه جمال الدين أيدغدي العزيزي، وعسكراً آخر مقدمه سيف الدين قلاوون الألفي للغارة على بلاد الساحل، فأغاروا على عكا وصور وغرقة[٥] وطرابلس وحصن الأكراد[٦].

---

(١) الخبر عند ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٤٦٤؛ المقريزي: السلوك، ج٢، ص٣١؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص١١٠.

(٢) أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٣٥-٢٣٦.

(٣) مدينة في جبال عاملة المطلة على حمص بالشام وهي من جبال لبنان. الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص٤١٢؛ القزويني: آثار البلاد، ص٥٤٣؛ القرماني: أخبار الدول، ج٣، ص٤٠٣.

(٤) الخبر عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص٢٣؛ المقريزي: السلوك، ج٢، ص٣٣.

(٥) بلد من العواصم بين رفنية وطرابلس إلى الشرق منها وهي آخر عمل دمشق تقع في سفح جبل بينها وبين البحر نحو ميل وعلى جبلها قلعة لها. الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص١٠٩؛ البكري: معجم ما استعجم، ج٢، ص٩٣٤؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، مج٢، ص٩٣٣.

(٦) قلعة حصينة مقابل حمص على جبل الجليل المتصل بجبل لبنان يقع بين حمص وطرابلس على بعد مرحلة واحدة عنهما. الحموي: المشترك وضعاً، ص١٣٦؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٥٩.

فغنموا وسبوا مالا يحوزه الحصر[١]، ثم نزل بالعساكر على صفد ثامن رمضان ونصب عليها المجانيق، ودام الاهتمام بعمل الآلات الحربية إلى مستهل شوال، فشرع في الزحف والقتال والحصار، وتنقبت الباشورة[٢]، ودامت النقوب إلى أن ملكت في خامس عشر شوال، ودام الزحف والقتال ونصب السلالم على القلعة، وسلطت عليها النقوب والسلطان يباشر هذا كله بنفسه، لا تكنّه خيمة، ولا يستقر به جلوس، فلما تحقق من فيها أنّه لا ملجأ لهم إلا بالدخول في الطاعة أذعنوا بالتسليم، فشرط عليهم أن لا يستصحبوا معهم مالاً، ولا سلاحاً، ولا أثاثاً، وأن يفتّشوا إذا خرجوا، فإن وجد مع أحد منهم شيء انتقض العهد، فأجابوا إلى ذلك.

فلما كان يوم الجمعة ثامن عشر شوال طلعت السناجق المنصورة على القلعة، ووقف السلطان بنفسه على بابها، وأخرج من كان في القلعة من الداوية[٣] والإسبتار[٤] والفلاحين، فلما لم يبق فيها منهم أحد.

ودخل إليها بدر الدين بيليك الخازندار وتسلمها، ورسم السلطان بعمارة ما خرّب منها، وتحصينهان ونقل الذخائر والأسلحة إليها وأقطع بها إقطاعات، ورتب بها جماعة من الجند، وجعل مقدمهم الأمير علاء الدين الكبكي[٥]، وفوض نيابة البر في نواحيها للأمير

---

(١) الخبر عند أبي الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٨؛ ابن الوردي: تتمة المختصر، ج٢، ص٢١٨؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٤٢١.

(٢) طريق منعطف بين بابي البلد، يجعل لعرقلة السير والهجوم أثناء الحرب والحصار للحيلولة دون دخول المدينة. الخطيب: معجم المصطلحات، ص٦٧؛ دهمان: معجم الألفاظ، ص٣٠.

(٣) جمعية فرسان المعبد وهي جمعية دينية أُنشئت أول الأمر لحماية طريق الحجاج المسيحين بين يافا وبيت المقدس ثم تحولت إلى هيئة حربية. السامرائي: المجموع اللفيف، ص٩٨؛ دهمان: معجم الألفاظ، ص٧٣.

(٤) عرفت باسم طائفة رهبان القديس يوحنا والإسبتار هم طائفة دينية أطلق عليها أيضاً (جمعية الهسبتاليين) شاركت في الأعمال الحربية والأعمال الطبية. السامرائي: المجموع اللفيف، ص٩٨.

(٥) بعد الرجوع إلى كتاب تاريخ الاسلام؛ الوافي بالوفيات للصفدي؛ والمنهل الصافي لابن تغري بردي؛ وغيرها، لم الحصول على أيّة معلومات عنه.

للأمير عز الدين العلائي[١]، وولاية القلعة للأمير مجد الدين الطوري[٢]، ثم رحل السلطان إلى دمشق تاسع عشر شوال، ولم يكن بالساحل على الإسلام أضرّ منهم[٣].

وسيّر أهل عكا رسولاً إلى السلطان، يسألونه أن يأذن لهم بنقل أجساد الشهداء الذين قتلوا من أهل صفد إلى [١٧٠ظ] عندهم لأجل البركة بهم، فترك السلطان الرسول عنده، ثم أخذ جماعة كبيرة من العسكر، وساق من أول الليل، فما أصبح الصبح إلا وهو والعسكر على باب عكا، فلما فتحوا أبوابها، وخرج الناس ساق عليهم هو ومن معه من العسكر، فقتل منهم خلقاً كثيراً، وعاد، فلما وصل إلى الدهليز طلب الرسول، وسأله فيما جاء بسببه فأخبره، فقال: سلّم عليهم، وقل لهم: قد عملنا عندكم شهداء، وكفيناكم فوقه، النقل والحمل والصداع[٤].

قلت: وصفد فتحها الناصر صلاح الدين بن أيوب بالأمان في شوال سنة أربع وثمانين وخمسمائة[٥] ،ولم تزل في يد المسلمين حتى سلّمها الصالح إسماعيل بن العادل في سنة سنة اثنين وأربعين وستمائة[٦]، وكذلك الشقيف[٧].

---

(١) أيدمر العلائي، الأمير عز الدين، أحد البحرية ، ولاه الظاهر نيابة صفد لما ملكها ، كان وفياً أميناً، محباً للعلماء، والفقراء، طلب إلى مصر فيما بعد فأقام فيها إلى أن توفي سنة ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٠، ص٢١٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٠، ص٦؛ المقريزي: المقفى، ج٢، ص٣٦١-٣٦٢؛ ابن تغري بردي: الدليل الشافي: ج١، ص١٦٧.

(٢) أبو الفداء: المختصر، ج٤، ص٨.

(٣) الخبر عند شافع بن علي: حسن المناقب السرية، ص٢٢٢-٢٢٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص٢٤-٢٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٤٦٥؛ المقريزي: السلوك، ج٢، ص٣٣-٣٥؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١/ق١، ص٣٢٥.

(٤) الخبر عند الدواداري: الدرة الذكية، ج٨، ص١١٨.

(٥) ٥٨٤هـ /١١٨٨م.

(٦) ٦٤٢هـ /١٢٤٤م.

(٧) شقيف آرنون قلعة حصينة جداً في كهف الجبل بأرض بانياس جنوب غرب دمشق وشمال غرب مدينة القنيطرة تبعد عن دمشق ٩٢كم وعن القنيطرة ٢٦كم. الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص٣٥٦ ، أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٤٥؛ فيز: القلاع أيام الحروب الصليبية.

ودخل الظاهر دمشق بعد فتح صفد يوم الخميس مستهل القعدة، وقد زُيّن له البلد، ونزل بالقلعة، وكان رسل صاحب سيس تقدم بهدية، فلم يلتفت إليهم، وتقدم إلى العساكر بالمسير إلى بلاد سيس، والغارة عليها، فخرجوا من دمشق يوم السبت ثالث القعدة وقدم عليهم الملك المنصور صاحب حماه، وفوض التدبير إلى الأمير آق سنقر الفارقاني، فوصلوا إلى الدربند[١]، الذي يدخلون منه إليها، وكان صاحبها قد بنى عليه أبرجة، وترك عليه المقاتلة، فلما رأوهم تركوها، ومضوا، فملكها المسلمون وهدموها، ودخلوا إلى بلاد سيس فأسروا، وقتلوا وسبوا وكان فيمن أسروا ابن صاحب سيس واسمه ليفون[٢]، وابن اخته وجماعة من أكابرهم، ودخلوا المدينة ونهبوها، وأخذوا ما فيها، وعادوا بعد أن أخلوا الأوطان من القطان[٣].

فلما بلغ الظاهر ظفرهم وعودتهم خرج لتلقيهم من دمشق ثاني الحجة، فلما وصل السلطان إلى قارا أمر بنهبها، وقتل من فيها، وكان السبب في ذلك أن شخصاً ركابياً[٤] من ركابية الديار المصرية، وكان قد خدم مع الطواشي شجاع الدين مرشد مقدم عسكر حماه، وخرج معه فحصل للركابي مرض، فانقطع قريباً من قارا بمكان يعرف بالعيون، وأمسى عليه المساء، فأتاه نفران من أهل قارا، وحادثاه، وقالا له: أنت الليلة ضيفنا وحملاه إلى قارا، وبقي عندهم ثلاثة أيام، فعوفي مما كان به، فأخذاه تحت الليل، ووصلا

---

(١) لفظ فارسي معناه المعابر الضيقة بين جبلين والمضائق التي تقطعها الأنهار. الخطيب: معجم المصطلحات، ص١٧٨؛ دهمان: معجم الألفاظ، ص٧٤.

(٢) ليفون (ليون الثالث) بن هيثوم بن قسطنطين بن باساك، وقع في الأسر أثناء غارة الظاهر ببيرس على سيس ثم أطلق سراحه سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٧م وحكم بعد والده على أرمينية الصغرى من سنة ٦٦٩هـ /١٢٧٠م إلى سنة ٦٨٨هـ / ١٢٨٩م. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص٢٥،٢٩٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٢٦؛ المقريزي: السلوك، ج٢، ص٣٧.

(٣) الخبر عند ابن العبري: تاريخ تاريخ مختصر الدول، ص٤٩٨؛ أبو الفداء: المختصر، ج٤، ص٨-٩، الدواداري: الدرة الزكية، ج٨، ص١١٨؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١/ق١، ص٣٢٥.

(٤) لقب عامل أو موظف يأخذ بركاب الفارس. الخطيب: معجم المصطلحات، ص٢١٢؛ السامرائي: المجموع اللفيف، ص١٨٥.

به إلى حصن الأكراد، فباعوه بأربعين دينار صوريّة، فاتفق أن في تلك السنة توجه بعض تجار دمشق إلى حصن الأكراد لمشترى أسرى، فاشتُري الركابي المذكور في الحملة، ووصل به إلى دمشق، فلما وصل إلى دمشق، وأطلق الركابي خدم بعض الأجناد، وخرج فيمن خرج، فلما حل ركاب السلطان بقارا أحضر الركابي إلى مجلس الأمير فارس الدين أقطاي المستعرب المعروف بالأتابك، وأنهى إليه ما اتفق له بقارا.

فقال له: تعرف الرجل الذي أخذك وباعك.

قال: نعم.

فسيّر معه جاندرية فراح الركابي، معهم فصادف أحد الرجلين، فقُبض وحمل إلى الأتابك، ودخل الأتابك على السلطان، وقص عليه القصة على حكيها، فأمر بإحضارهما، فحضرا، وتقابلا، فأنكر القاري.

فقال: أنا أعرف داره، وأعرف ما فيها فلما سمع ذلك اعترف.[١٧١و]

وقال: ما أنا وحدي أفعل هذا، بل جميع من في قارا يفعله، وكان حينئذ رهبان من أهل قارا قد حضروا إلى السلطان، وأحضروا ضيافة إلى باب الدهليز، وهم معها، فلما ثبت عند السلطان ذلك أمر بالقبض عليهم، وركب بنفسه، وقصد الأديرة إلى خارج قارا، فقتل من بها، ثم عاد وأمر العسكر بالركوب، ثم قصد التل الذي ظاهر قارا من الشمال.

وسيّر استدعى أبا العز[١] الرئيس بها.

وقال له: نحن قاصدون الصيد، اؤمر أهل قارا بالخروج بأجمعهم، فخرج منهم طائفة إلى ظاهر القرية، فلما بعدوا أمر، العسكر بضرب رقابهم جميعهم، فضربت، رقاب الجميع، ولم يسلم منهم إلا من هرب واختفى بالمغائر والآبار، وعصى بالأبرجة التي بها جماعة، فأمنوهم، وأخذوهم أسرى وكانوا ألفاً وسبعمائة نفر ما بين رجل وامرأة وصبي، وانتمى إلى

---

(١) بعد الرجوع إلى كتاب تاريخ الاسلام؛ الوافي بالوفيات للصفدي؛ والمنهل الصافي لابن تغري بردي؛ وغيرها، لم الحصول على أيّة معلومات عنه.

دار أبي العز رئيسها جماعة، فأطلقوا له، ثم أمر بالرهبان الذي أحضروا الضيافة، فوسّطوا[١].

وتقدّم إلى العسكر بنهب قارا، فنهبت ثم أمر أن تجعل كنيستهم جامعاً، ونقل إليها من التركمان الذين هم قُناة الغنم وغيرهم ممن أسلم حتى سكنها بالناس، ورتّب بها خطيباً، وقاضياً.

وأما السبب في إبقاء الرئيس أبي العز ومراعاته؛ فإنه لما ساق الظاهر خلف التتر بعد وقعة عين جالوت حلّ عند عوده بقارا، فأخرج له الرئيس المذكور ضيافة من ططماج وغزلان عديدة، فرأى له ذلك، وعفا عنه، وعمن التجأ إليه.

ثمّ رحل ليلقى العسكر القادم، فالتقى بهم على فامية[٢]، وعاد معهم، فدخل دمشق، والغنائم والأسرى بين يديه، وخرج من دمشق طالباً الكرك[٣].

([١]) عقوبة في العصر المملوكي تتم بعد تعرية الشخص المحكوم من الثياب وشدّه إلى خشبة مطروحة على الأرض، يضرب بعدها بالسيف تحت سرته بقوة فينقسم إلى نصفين. ابن طولون: إعلام الورى، ص١٢٢؛ الخطيب: معجم المصطلحات، ص١١٢.

([٢]) مدينة حصينة من سواحل الشام وكورة من كور حمص. الحموي: معجم البلدان، مج١، ص٢٢٧؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٦٣.

([٣]) خبر قارا عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٤٤-٣٤٥؛ أبو الفداء: المختصر، ج٤، ص٩؛ ابن الوردي: تتمة المختصر، ج٢، ص٢١٨؛ الدواداري: الدرة الزكية، ج٨، ص١١٩،١٢٠؛ المقريزي: السلوك، ج٢، ص٣٨؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٤٢٤،٤٢٥.

وفيها توجه ملك الروم السلطان ركن الدين قلج[1] أرسلان، ومعين الدين البراوناه[2]، نائب السلطنة بالروم إلى خدمة أبغا بن هولاكو، يهنئونه بجلوسه على التخت، ومعهما هدية سنيّة، فأقبل عليهم وقبل هديتهم، وعاد السلطان ركن الدين، وبقي البرواناه مقيماً لقضاء الأشغال، فتحدث مع أبغا سراً.

وقال البراوناه: هؤلاء بنو سلجوق، أصحاب الروم، ما يؤمنوا ومتى رأوا فرصة انتهزوها، وما يؤمن أن يكون له باطن مع صاحب مصر.

فكان جواب أبغا: إنّي قد ولّيتك نيابة السلطنة بالروم جميعه، فإن تحققت أنّ أحداً يخالف طاعتي اقتلهْ.

فقال: هكذا أعمل إن شاء الله، ثم استأذنه في العودة، فأذن له فعاد إلى الروم .

([1]) وردت " ركن الدين كيقباذ" عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص٢٧.

([2]) لفظ فارسي معناه الحاجب، وقد أطلق في دولة سلاجقة الروم بآسيا الصغرى على الوزير الأكبر. الخطيب: معجم المصطلحات، ص٧٥؛ دهمان: معجم الألفاظ، ص٣٣.

والبرواناه هو سليمان بن علي، الصاحب معين الدين، كان من رجال العالم ودهاتهم وشجعانهم وزر للسلاجقة مدّة، مسكه أبغا قائد المغول بعد اتهامه بقتل عدد من عسكره واصطحبه معه وقتله سنة٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م. الذهبي: الاشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٦٨؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٧٩،٨٠؛ ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٧٨.

وفيها أمر الظاهر بعمارة جسر بالغور على الشريعة ما بين دامية وقراوا[١]، تولى ذلك جمال الدين بن نهار[٢].

ذكر من توفي من الأعيان

الصدر الكبير الرئيس الحافظ بهاء الدين الحسن بن سالم بن الحسن بن صصرى[٣]، أحد صدور دمشق وعدولها وأكابر بيوتها المشهورة بالرياسة والثروة والحديث، وجدّه الحافظ[٤] من كبار الرواة، توفي في رابع صفر بداره بدمشق، ودفن بقاسيون.

أخوه الصدر شرف الدين [١٧١ظ] عبد الرحمن بن سالم بن صصرى[٥]، كان أيضاً من أكابر الصدور، توفي في شعبان في حادي عشر بعد موت أخيه بستة أشهر، وهو أكبر إخوته الثلاثة.

الشيخ الإمام رضي الدين ابراهيم بن عمر بن نصر بن فارس بن إبراهيم المصري الواسطي المعروف بابن البرهان[١]، توفي بالإسكندرية، ودفن بين المينَاوين، وصُلّي عليه بدمشق صلاة الغائب.

---

(١) قرية بالغور من أرض الأردن: وقراوا أيضاً قرية من أعمال نابلس. الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص٣١٩؛ البغدادي: مراصد الإطلاع، مج٣، ص١٠٧٤.

(٢) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٤٦؛ الذهبي: تاريخ الاسلام، ج٤٩، ص٢٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٤٦٧؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٤٢٨،٤٢٧.

(٣) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٣٨؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٥٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩؛ ص١٧٥،١٧٤؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٤٣٠(وفيه اسمه الحسن ابن عبد الوهاب بن أبي الغنائم).

(٤) هو الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى، الحافظ أبو المواهب التغلبي، الدمشقي كان ثقة مستقيم الطريقة، لين الجانب، سمع وحدّث، وصنف عدة تصانيف أشهرها (فضائل الصحابة) (فضائل القدس)، توفي بدمشق سنة ٥٨٦هـ /١١٩٠م. المنذري: التكملة، ج١، ص١٤٦-١٤٨؛ الذهبي: المختصر المحتاج إليه، ج٢، ص٢٧؛ ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه، ج٢، ص٤٨.

(٥) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٣٦ (سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٤م)؛ الذهبي: العبر، ج٣، ص٣١١؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٨، ص١٤٨؛ المقريزي: السلوك، ج٢، ص٣٩.

أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل بن عبد الحميد المقدسي الشافعي المعروف بالموقاني[٢] بدمشق، وكان لطيفاً، كيساً، ويتجر في الكتب، ويشتري الأشياء المستحسنة من كل نوع ظريف، أهدى الأمير جمال الدين موسى بن يغمور، لما كان نائب دمشق، كتباً وموسْ وكتب مع هديته:

بعثتُ بكتبِ نحوَ مولِيَ قدِّ اغتدتْ ... كتائبهُ يزهى بها النُّورُ والنَّجدُ

وأهديتُ موسى نحوَ موسٍ فلا تخلْ ... بتشريكهِ قد أخطا العبدُ

فهذا لهُ فضلٌ ولا حدَّ عندهُ ... وهذا له فضلٌ وليسَ لهُ حدُّ[٣]

ومن شعره:

لذيذُ الكرى مذْ فارقوا الجفنا ... وواصلَ قلبي بعدَ بعدهمُ الحُزنَا

وما رحلوا حتَّى استباحوا نفوسنا ... كأنَّهم كانوا أحقَّ بها منَّا

ولولا الهوى العُذريُّ ما انقادَ للهولِ ... نفوسٌ رأتْ في طاعةٍ إلى أن تفنَى[٤]

الأمير سيف الدين كرمون التتري[٥] بدمشق.

---

(١) ترجم له ابن الصابوني: تكملة إكمال الإكمال، ص٣٩؛ ابن جماعة: مشيخة قاضي القضاة، ج١، ص١٢٦-١٣١؛ المقريزي: المقفى الكبير، ج١، ص٢٤٥-٢٤٦؛ العسقلاني: تبصير المنتبه، ج١، ص١٣٨.

(٢) ترجم له اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٥٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩؛ ص١٧٨،١٧٩؛ المقريزي: السلوك، ج٢، ص٣٩.

(٣) البحر الطويل، والأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٥٦؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٣، ص٢١٧.

(٤) البحر الكامل، والأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٥٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص١٧٨.

(٥) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٣٨؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص٢٤ ؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٤٣٠،٤٢٦.

الأمير الكبير جمال الدين أيدغدي العزيزي[١]، سمع، وحدث، وكان أميراً، كبيراً، عظيم القدر، مشهوراً بالشجاعة، والكرم، والديانة، والحشمة، وسعة الصدر، وكبر النفس، كثير الصدقات والمعروف إلى الفقراء والمشايخ وأرباب البيوت، وعليه من الرواتب كل شهر ما يزيد على مائة ألف درهم، وكان مقتصداً في ملبسه؛ لا يتعدّى ثيابه القطن الهندي مما يباح، وكان له عند الظاهر المنزلة العليا، وكان قد جرح على صفد، وبقي مدة، والألم يتزايد، فحمل إلى دمشق، ومات بها ليلة عرفة، ودفن بتربة الناصر صلاح الدين يوسف[٢] صاحب دمشق بالسفح، كان من حسنات الدهر، وهو الذي أشار بتولية الأربع مذاهب لكل مذهب قاضٍ.

– الشيخ أبو عبد الله محمد بن منصور بن أحمد المعروف بابن الحضرمي المالكي[٣] العدل، سمع الكثير، وحدث بالثغر، وكان ظريف الشكل، حسن المحاضرة، أنشد لي، وهو الشرف عبد الملك بن عتيق في البحر:

يا قومُ ما بالُ لجِّ البحرِ في قلقٍ كأنّهُ من فراقِ الحبَّ في فرقِ

تراهُ يخشى وقدْ وافيتُ ساحلهُ من بحرِ دمعي أنْ يغشاهُ بالغرقِ

وأنشد للمذكور أيضاً يصف شقائق النعمان:

لله زهرُ شقيقٍ حيثُ رمتُ لهُ وصفا تقاصر تعبيري وتحبيري[١٧٢و]

كأنّهُ وجناتُ العيدِ قد نقطعت بالمسكِ من تحتِ أطرافِ المواسيرِ[١]

---

(١) ترجم له الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٦١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٤٦٨،٤٦٧؛ اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص١٢٣؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٤٣٢.

(٢) بالقرب من المدرسة العزيزية، والتربة الأشرفية، وشمالي الفاضلية بالكلاسة لصيق الجامع الأموي بناها العزيز عثمان بن صلاح الدين سنة ٥٨٩هـ / ١١٩٣م. النعيمي:الدارس،ج١، ص٢٩٠؛ طلس: ذيل ثمار المقاصد، ص٢٣٦.

(٣) ترجم له اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٥٧،٣٥٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩؛ ص١٧٩؛ المقريزي: المقفى، ج٧، ص٢٩٧؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٤٣١.

شهاب الدين أبو العباس أحمد بن صالح السنبلي[٢]، كاتب عمائر جامع دمشق، كان فاضلاً، أديباً، وشاعراً مجيداً، وكان حسن الشكل، تام الهيبة، كثير المروة، كريم النفس كثير التواضع، حسن المعاني، شكا إلى الصاحب عز الدين بن وداعة قلة معلومه.

فقال له عز الدين: " أبصر لك جهة مثل جهتك بمعلوم مثل معلومك حتى أنقلك إليها "

فقال له السنبلي: " فحينئذ لم يحصل للملوك إلا نقلة وحركة ".

وقال: " كنت مسافراً في قافلة وكان المكاري حسن الصورة فاتفق ليلة معمرة، ونحن سائرون، فنزلت أمشي، ونزل أكثر القفل يمشون بسبب ذلك، وبسبب صبو العمر" فقلت:

علقتُـــــــــــــهُ مكاريـــــــــــــاً شـــــرّدَ عـــــن عينـــــيَ الكـــــرَى

قـــــد أشـــــبهَ البـــــدرَ فمـــــا يمـــــلُّ مـــــن طـــــولِ السُّـــــرَى[٣]

وكتب إلى عماد الدين يحيى بن السراج الحسيني[٤]، وكانت قد تقدمت مكاتبته له إليه في طلب شيء، فلم يرسله، ولا ردّ جوابه:

يـــا ابـــنَ قـــومٍ ولاهـــم هـــو ذُخرتـــي يـــومَ حســـرتي إذا وقعـــتُ ويكفـــي

هكـــذا يتّســـمُ الوفـــاقُ ومـــا حاشـــاكَ وأنـــتَ مـــن كـــلَّ لطـــفِ المحلـــوفِ

إنْ مرضـــــنا فـــــلا نعـــــادُ وإن نحـــــنُ كتبنـــــا فـــــلا نجـــــابُ بحـــــرفِ

---

(١) البحر الطويل، والأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٥٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص١٧٩.

(٢) ترجم له الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٦، ص٤٢٤،٤٢٥ (وفيه توفي سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٤م)؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج١، ص٧٠،٧١؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٢٠،٢١؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٣١٤،٣١٥.

(٣) بحر الرجز، والأبيات عند الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٦، ص٤٢٤؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج١، ص٧١؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٩٢، شُبّر: أدب الطف، ج٤،ص ٧٦.

(٤) بعد الرجوع إلى كتاب تاريخ الاسلام للذهبي؛ والوافي بالوفيات للصفدي؛ وفوات الوفيات للكتبي؛ وغيرها، لم يتم الحصول على أيّة معلومات عنه.

وسير إلى صاحب له، ورد ليستقطر له ماء، وكتب إليه:

يـــــا ســـــيِّدي والـــــذيْ خلائقـــــهُ كـــــالرّوضِ طيـــــبُ الحيـــــاءِ بنعتِهَـــــا[١]

بعثـــــــتُ وردا حيّـــــــا إليـــــــكَ عســـــى تقـــبضُ لـــي دوحـــةً وتبعثُهَـــا[٢]

وله في زهر اللوز:

للـــــــــوزِ زهـــــــــرٌ حُســـــــــنهُ يُصـــــبي إلـــــى زمـــــنِ التصّـــــابِي

شـــــكتِ الغصـــــونُ مـــــن الشِّـــــتا ءِ فأعارهُـــــا بـــــيضَ الثّيـــــابِ

فكأنّـــــــهُ عشـــــــقُ الرَّبيـــــــ ـــــعِ فشـــــابَ مـــــن قبـــــلِ الشَّـــــبابِ[٣]

وله في السيف عامل العمائر بجامع دمشق:

ربـــــــعُ المصـــــــالحِ داثـــــــرٌ لـــــمْ يبـــــقَ منـــــهُ طائِـــــلْ

هيهـــــــاتَ تعمُـــــــرُ بقعـــــــةٌ والسَّـــــــيفُ فيهـــــــا عامِـــــــلْ[٤]

ورأيت بخط الموفق بن القضاعي[٥] الكاتب أنّ شهاب الدين السنبلي في آخر أمره رتُب ناظراً بدار الضرب[٦] بدمشق، وهي من أجل الجهات في ذلك الوقت، فحضر إليه شخص، قد جهز عليه، يعرفه معرفة بعيدة، وسأله إيداع صندوق له إلى أن يعود من

---

(١) البحر البسيط.

(٢) البحر الكامل.

(٣) البحر الكامل، الأبيات عند الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٦، ص٤٢٥؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج١، ص٧١؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٣١٤، شُبّر: أدب الطف ،ج٤،ص٧٦.

(٤) البحر الكامل، والأبيات عند الكتبي: فوات الوفيات، ج١، ص٧١؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٣١٤، شُبّر: أدب الطف،ج٤، ص٧٦.

(٥) بعد الرجوع إلى كتاب تاريخ الاسلام للذهبي؛ والوافي بالوفيات للصفدي؛ وفوات الوفيات للكتبي؛ وغيرها، لم يتم الحصول على أيّة معلومات عنه.

(٦) بالقرب من حمام نور الدين الشهيد، ودار القرآن والحديث التنكزية، تقع بسوق البزورية وقد عرفت بدار الفلوس، وعرفت فيما بعد باسم دار الذهب. النعيمي: الدارس، ج١، ص٩١.

الحجاز، فقبل، وأحضر الصندوق إليه، وكتب ورقة إلى النائب علاء الدين طيبرس الوزيري: أنَّ الشهاب السنبلي ناظر دار الضرب عنده صندوق فيه سكك لعمل الزغل، وكيف يكون ذلك، وهو ناظر دار الضرب، فكبس بيته، فوجد فيه الصندوق، ولم يعلم ما فيه، ولم يُفِدْهُ الاعتذار، ولا قبل قوله في الإيداع، وأمر بإشهاره في دمشق على صورة غير مرضية، وشفع فيه، فأخرج منفيًّاً، وأرسل من بعض الطريق ورقة إلى رفيقه شمس الدين بن المحدث[١]: [١٧٢ظ]

بـــــلادي وإنْ جـــــارتْ علـــــيَّ عزيـــــزةٌ ولـــــو أننـــــي أعـــــرَى بهـــــا وأجـــــوعُ

وأمـــا أنـــا إلاّ المســـكُ فـــي غيـــرِ أرضـــكُمْ يضـــــوعُ وأمَّـــــا عنـــــدكُمْ فيضـــــيعُ[٢]

موفق الدين محمد بن عمران بن عمر بن نزار الأنصاري، القاهري[٣]، الكاتب، ولد سنة ثمانين وخمسمائة، ودفن بالقرافة، ومن شعره معارضاً لبيتين التلعفري:[من البحر الوافر]:

لحمـــــــى الله مصـــــــر وســـــــكانها فأفعـــــــالهم للريـــــــاءِ والحســـــــدِ

وكيـــــفَ يـــــرومُ الغنـــــا مفلـــــس بهـــــا وعلـــــى كـــــلٌّ فلـــــسُ أســـــدِ[٤]

فقال ابن عمران:[من البحر الوافر]:

رعَـــــا الله مصـــــر وَســـــكانها ومـــن جـــاء إليهـــا مـــن أهـــل البلـــد

(١) بعد الرجوع إلى كتاب تاريخ الاسلام للذهبي؛ والوافي بالوفيات للصفدي؛ وفوات الوفيات للكتبي؛ وغيرها، لم يتم الحصول على أيّة معلومات عنه.

(٢) البحر الطويل، والأبيات عند الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٢٠؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٣١٥.

(٣) بعد الرجوع إلى كتاب الوافي بالوفيات للصفدي؛ وفوات الوفيات للكتبي؛ وغيرها، لم يتم الحصول على أيّة معلومات عنه.

(٤) البحر الوافر.

لقـــد صـــان بالعـــدل أمـــوالهم فمنـــه علـــى كـــل فلـــس أســـد[1]

وله

مـــا عاقـــب الله خلقـــاً مـــن خلائقـــهِ بقطـــعِ رزق تعـــالى الخـــالق البـــاري

وله:

يســـقي ويطعـــم أقوامـــاً بـــه كفـــروا ولا يجـــاعوا مـــع التخليـــد فـــي النـــار

لا أحـــــوجَ الله للـــــورى أصـــــراً مـــا عـــاشَ شـــيخ أصـــابه الكبـــرُ

فلـــيس فـــي الأرض مـــن يغيـــث لـــه واعتبـــروا بـــي معـــي معتبـــرُ

محـــرومٌ ممقـــوتٌ جـــائعٌ خمـــلٌ كمـــؤمن بـــين فرقـــة كفـــروا

منـــه جميـــع الأنـــامِ نفـــروا ومـــا وفـــى مـــنهم لـــه نفـــرُ[2]

وله:

قَـــالوا بـــأنّي أجيـــدُ هُجـــوهم وأنّنـــي للمـــدحِ لا أحســـنُ

فقلـــتُ فصـــدقَ المقـــالُ مـــن شـيمي فكـذّبوني بواحـدٍ محسـنُ[3][١٧٣و].

---

(١) البحر الوافر.

(٢) البحر الطويل.

(٣) البحر الطويل.

عاشراً: الخاتمة

من خلال دراسة عصر المؤلف يمكن القول إنّ العصر المملوكي شكل منعطفاً مهماً في تاريخ الحضارة العربية والاسلامية، لاسيّما من الناحية الفكرية، فازدهرت الحركة العلمية في هذا العصر، وأضحت مصر والشام مركزاً علمياً مهمّاً، فانبعثت الحركة الثقافية في هذا العصر بشكل لامثيل له.

ومن خلال دراسة حياة المؤلف تبيّن أنّ ابن قاضي شهبة نشأ في أسرة اشتهرت بتولي منصب القضاء، فتولى القضاء مرتين، ثمّ انعزل عنه في آخر حياته، وتفرغ للدارسة والتأليف، ويُعدّ مخطوط " التاريخ الكبير" من المؤلفات المهمّة عن العصر المملوكي، نظراً لما يحتويه من معلومات مهمة عن أحداث هذا العصر السياسية، و الاقتصادية، و الاجتماعية، والفكرية، وغيرها.

وفيما يتعلق بالنص المحقق، فقد أوضح الكثير من التفاصيل عن الحملة الصليبية السابعة، وأحداث الغزو المغولي للعراق سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، إضافةً إلى علاقات الظاهر بيبرس مع المغول والصليبين، يُضاف إليها معلومات مهمّة عن بعض البلدان المجاورة للدولة المملوكية، ولاسيما ما ذُكِرَ عن أحداث جرت في المدينة المنورة ومكة المكرمة، وأمور تتحدث عن النزاعات السياسية والثورات الداخلية، والكوارث الطبيعية وأخرى تتعلق بالعزل والتولية لأي منصب اداري.

ومن خلال النص المحقق يُلاحظ أنّ ابن قاضي شهبة كان يُورِد أسماء المصادر التي استقى منها معلوماته، دون ذكر اسم مؤلفها، مع تصريحه بذلك أحياناً.

وخلال دراسة النص ورد بعض أسماء الأعلام والأماكن لم يتم الحصول على أيّة معلومات عنها، بعد الرجوع للمصادر، وكذلك بالنسبة لبعض الأبيات الشعرية التي لم تُورِد في أي مصدر أو ديوان شعر، فاقتصر الأمر على نسخها كما وردت، ومن ثمّ ضبطها بالشكل، وتخريج وزنها العروضي لها.

يمكن القول خلال العمل بتحقيق النص أنه تمّ توخي الدقة العلمية قدر الإمكان لأجل إخراج النص بشكل صحيح، بالتالي إنّ إخراجه بشكل منهجي سَيُسهم في تيسير وصوله إلى أيدي الباحثين، وسَيُشكِّل إضافة جديدة إلى المكتبات العربية والاسلامية، وخاصة أنّ هناك الكثير من المؤلفات مازالت بحاجة لدراستها.

الحادية عشر: الملاحق

ملحق: ١

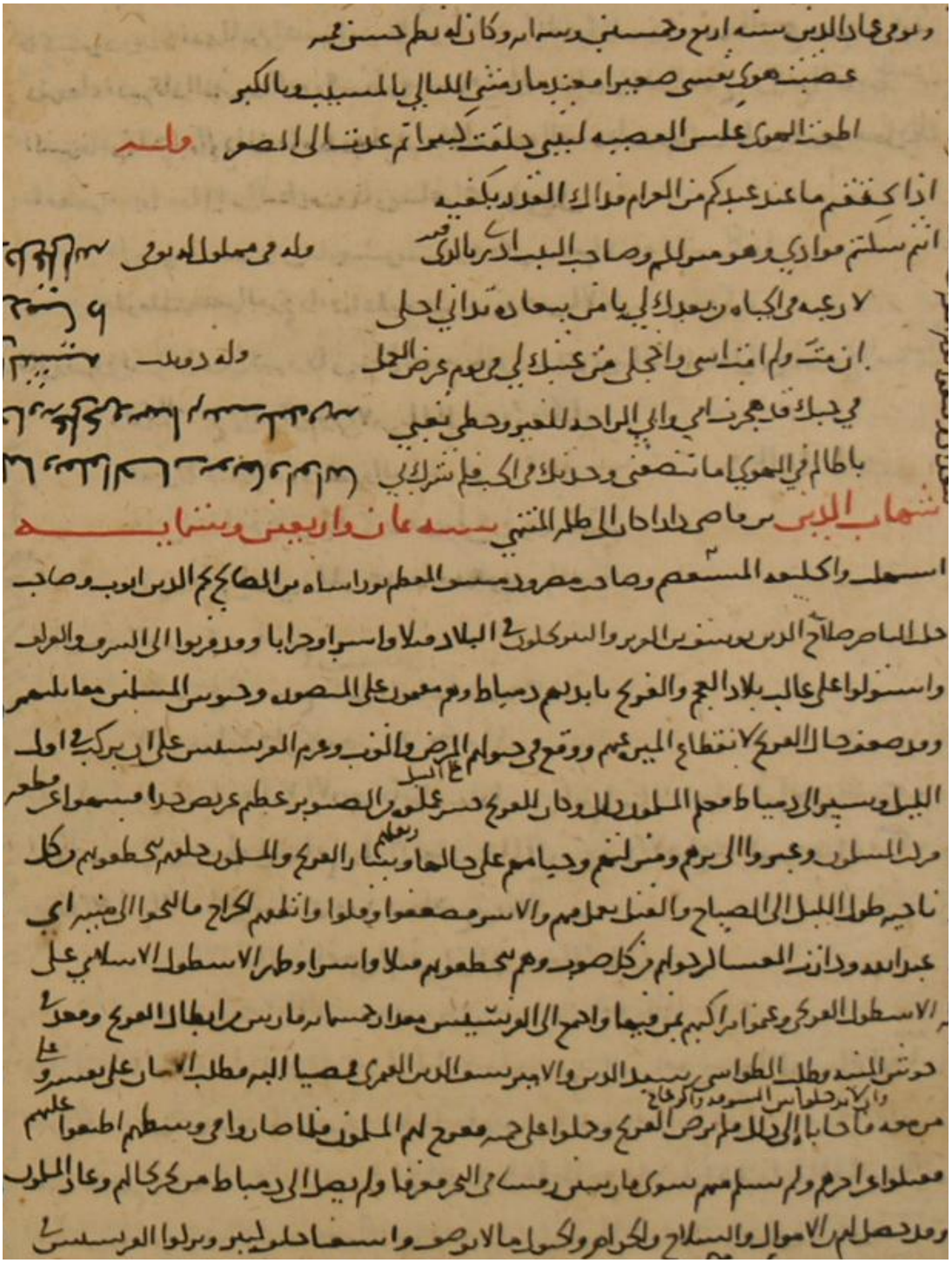

صورة رقم (١) الورقة الأولى [١٠٤و] من القطعة المخطوطة، مكتبة فيض الله أفندي ، اسطنبول رقم(١٤٠٣).

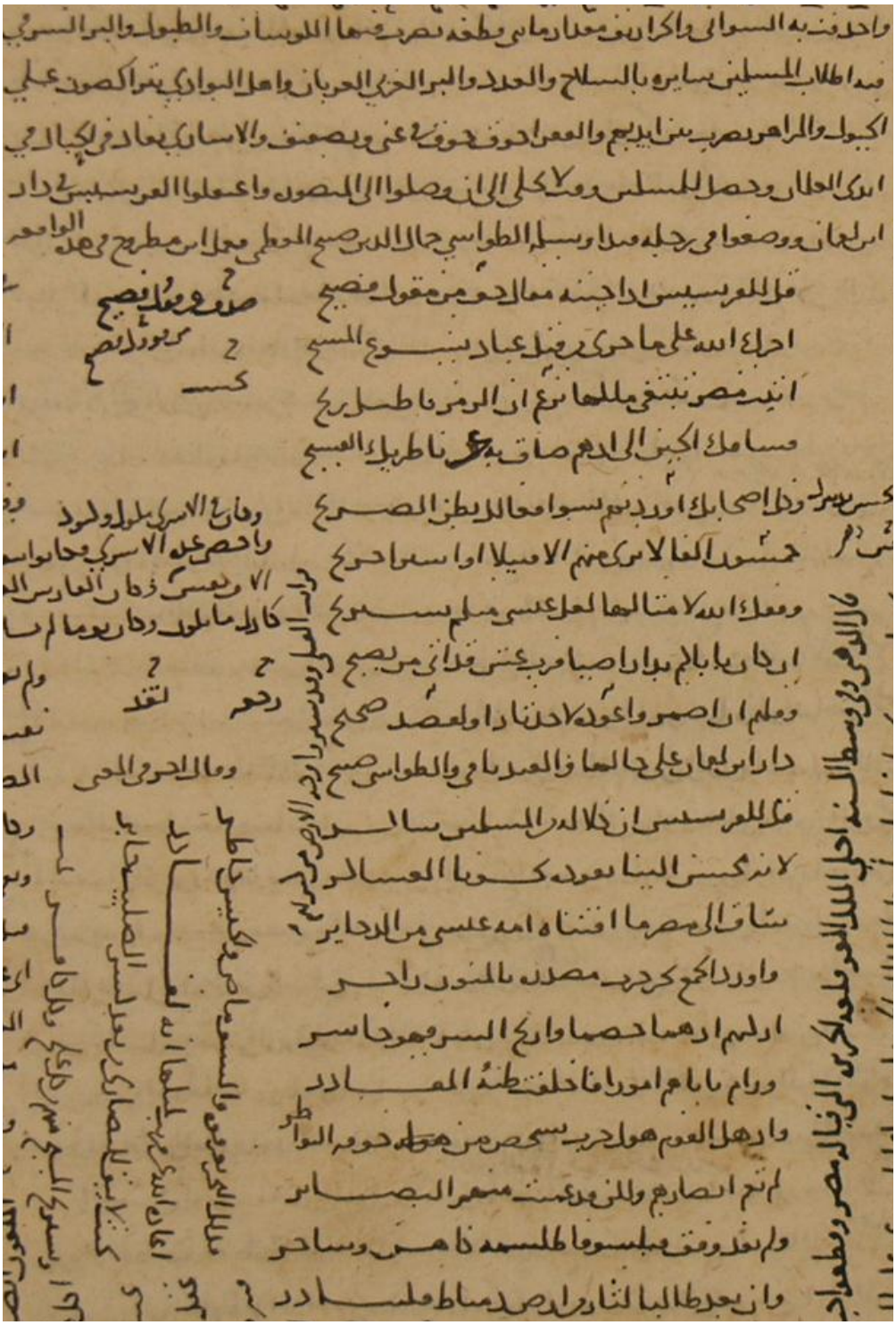

صورة رقم (٢) الورقة الأولى [١٠٤ظ] من القطعة المخطوطة، مكتبة فيض الله أفندي، اسطنبول رقم(١٤٠٣).

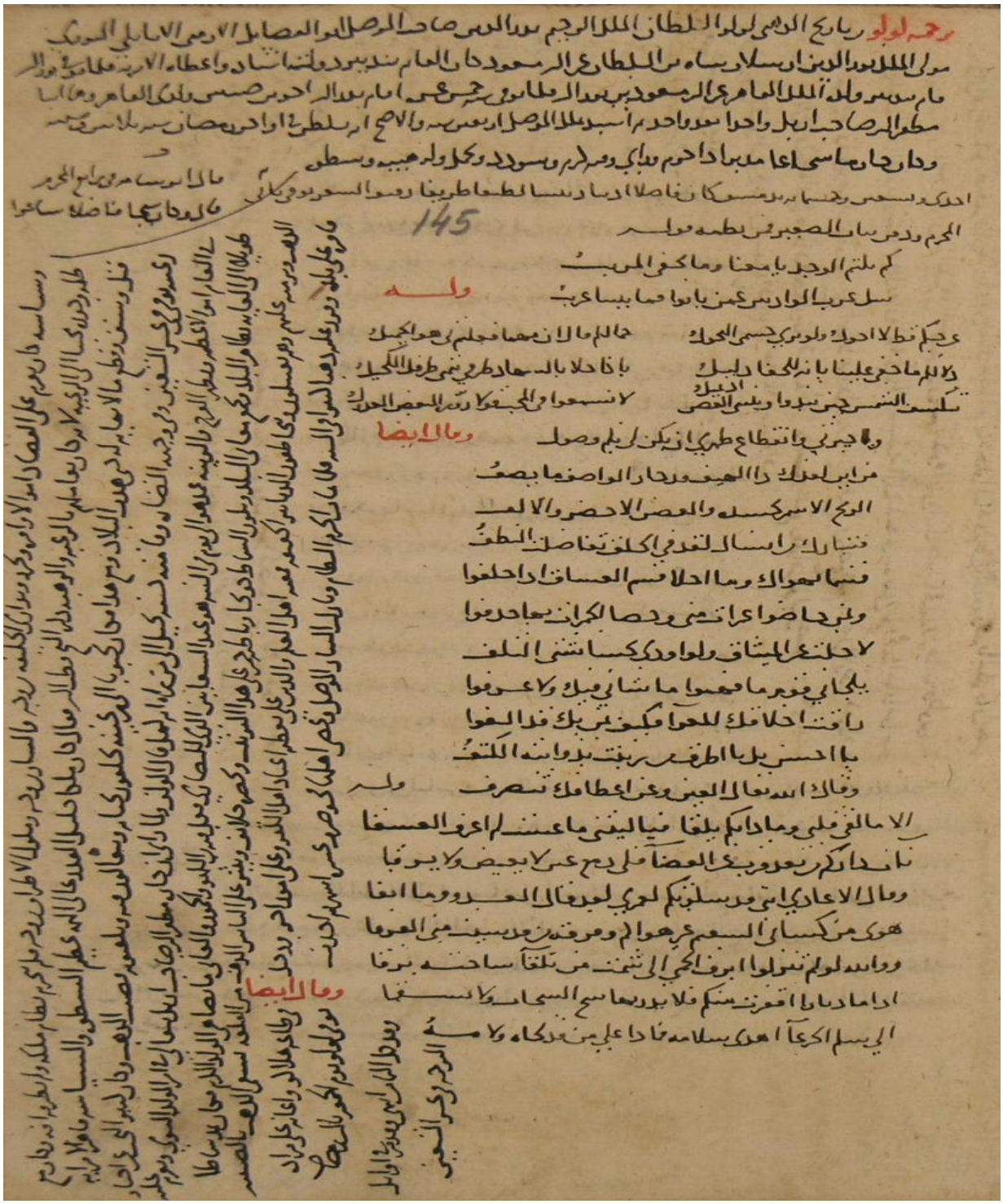

صورة رقم (٣) الورقة [١٤٥ظ] من القطعة المخطوطة، مكتبة فيض الله أفندي، اسطنبول رقم(١٤٠٣).

صورة رقم (٤) الورقة [١٤٧و] من القطعة المخطوطة، مكتبة فيض الله أفندي، اسطنبول رقم(١٤٠٣).

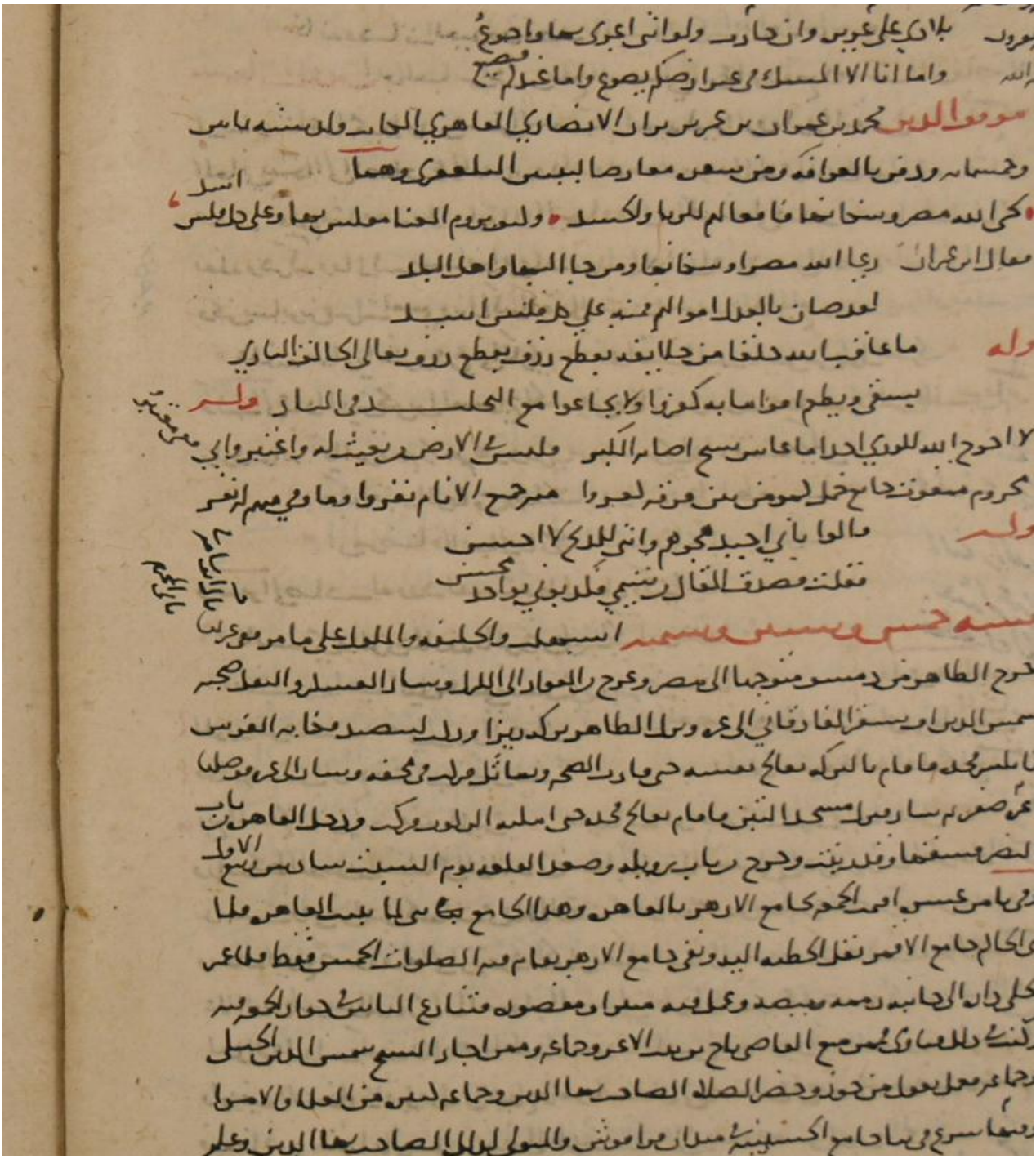

صورة رقم (٥) الورقة الأخيرة [١٧٣و] من القطعة المخطوطة، مكتبة فيض الله أفندي، اسطنبول رقم(١٤٠٣).

ملحق: ٢

ابن قاضي شهبة بقلم ابنه بدر الدين محمد

قال الشيخ الإمام العالم العلّامة جمال العصر، وكمال الدهر حجّة الأدب ولسان العرب أقضى القضاة بدر الدين ضياء الإسلام شرف الأنام مفتي المسلمين معين الطالبين ولي أمير المؤمنين أبو الفضل محمد بن قاضي شهبة الأسدي الشافعي خليفة الحكم العزيز بالشام المحروس مفتي دار العدل[١] الشريف متّع الله المسلمين بطول بقائه وأسبل عليه سوابغ نعمائه غبّةً وكرمه:

" الحمد الله على قضائه الذي لا يُدافع، وحكمه الذي لا يمانع، وأمره الذي إذا أبرز لا يراجع سبحانه من ملك تفرّد بالخلود، وليس لملكه أحد محدود، ولا أجل معدود أقّت لجميع الأمم وغيرها يوماً "ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود".

أحمُد الله على قضائه الذي فرق بين الأحباب، وشتّت شمل الترائب والأتراب، وأبلى تلك الوجوه الحسان تحت ردم التراب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له شهادة من أيقن بمعاده، وفوّض إلى الله سبحانه وتعالى، وحمده في إصداره وإراده، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله الذي أبتلي، فصبر وامتحن فضاعف، الحمد والشكر.

صلى الله عليه وعلى آله الذين صبروا عند صدمة المصائب، واتقوا بحسن الثقة بالله شهاماً من البلوى صوائب، وما منهم إلا من توجّع قلبه وأصبح محزوناً لفقد الحبائب صلاة تبلغ قلائلها الأمد الأقصى، ويفوز ببركاتها بما لا يُحصر ولا يُحصى" وبعد:

فقد ذكرتُ في هذه الأوراق شيئاً من ترجمة شيخي وأستاذي ووالدي تغمده الله برحمته والرضوان وطرفاً من ابتداء تصديه للنفع العام والخاص وذكر بعض مجموعاته ومؤلفاته

---

(١) بناها نور الدين الشهيد محمود بن زنكي، لكشف الظلامات، أضيفت دار العدل إلى دار السعادة في العصر المملوكي وأصبحت مركزاً للحكومة حيث كان يجلس فيها النائب وأركان الحكومة للنظر في المظالم. دهمان(محمد أحمد): ولاة دمشق في عهد المماليك ، دار الفكر ، دمشق ،١٩٨٠م ،ص٢٦-٢٩.

على سبيل الاختصار دون الأطناب والمبالغة بالألقاب، فإنه رحمه الله تعالى كان يكره ذلك حتى أنّه لما ولي القضاء منع من كتابة شيخ الإسلام في ألقابه، ومن خاطبه بذلك زجره، ولقد وقفت على فتوى وقد كتب فيها ما قول سيدنا ومولانا شيخ الإسلام في كذا؟ فضرب بخطه على لفظة شيخ الإسلام، ثمّ كتب على الفتوى فالله تعالى أسأل أن يرفع قدره في الآخرة كما رفعه في الدنيا، ويجعله في الآخرة من أهل المنزلة العليا والمرتبة العظمى غبّة وكرمه آمين [1].

(١) ابن قاضي شهبة: التاريخ الكبير، مج٢/ ج١، ص١٥،١٦.

ملحق: ٣

خريطة الدولة المملوكيّة في أقصى اتّساعها[١].

(١)

hendhassan1919.blogspot.com

ملحق: ٤

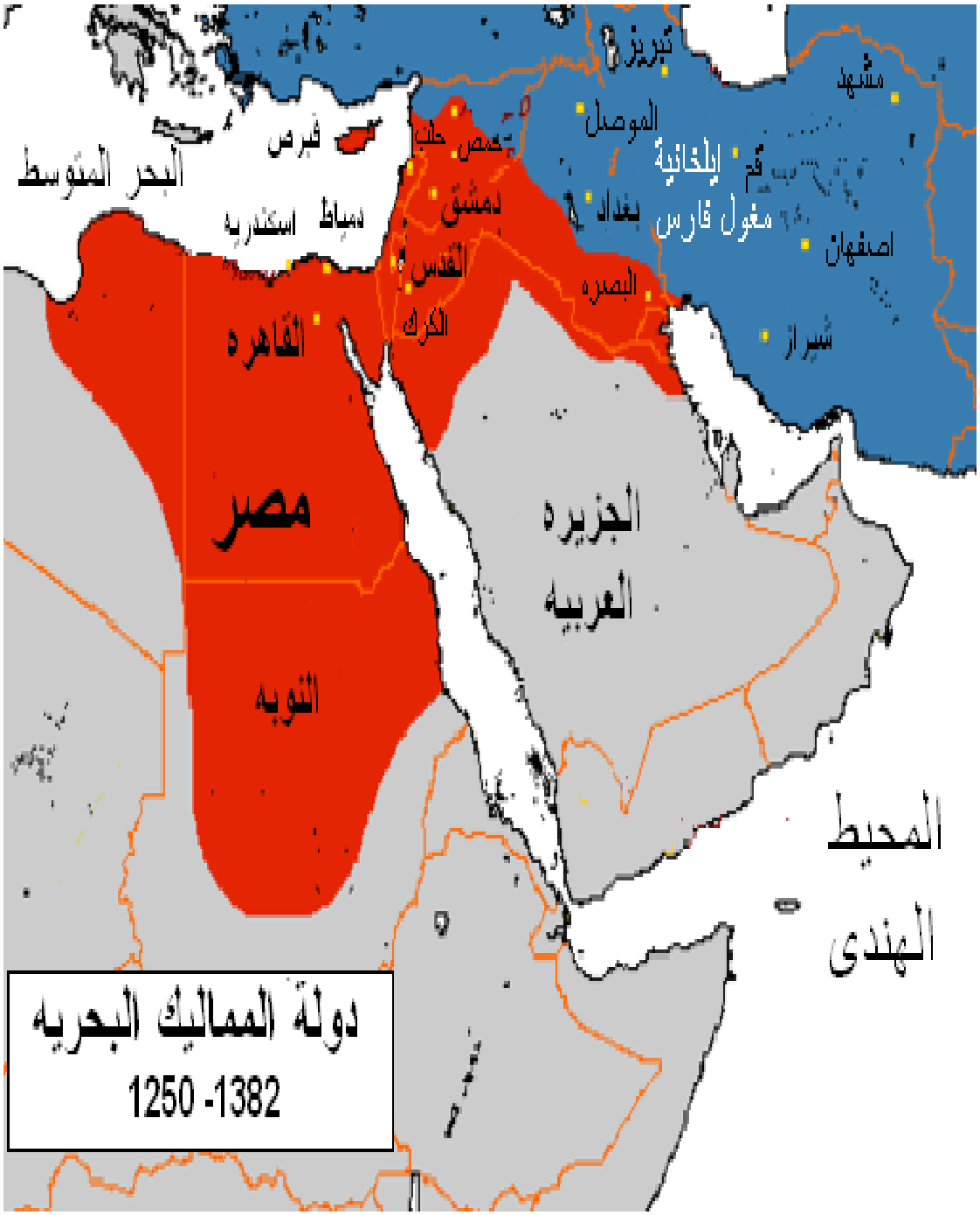

خريطة دولة المماليك البحريّة في أقصى اتّساعها[١].

(١)

hendhassan1919.blogspot.com

ملحق: ٥

خريطة توضّح اتّجاه الحملات الصليبيّة[١].

(١) : ar.wikipedia.org

ملحق: ٦

خريطة توضّح الطريق الذي سلكته الحملة الصليبيّة السابعة[١].

ملحق: ٧

صورة تخيلية تظهر جانباً من المعركة بين المماليك والصليبيين أثناء الحملة الصليبية السابعة[٢].

---

(١) . egypthistory

(٢) ar.wikipedia.org.

ملحق: ٨

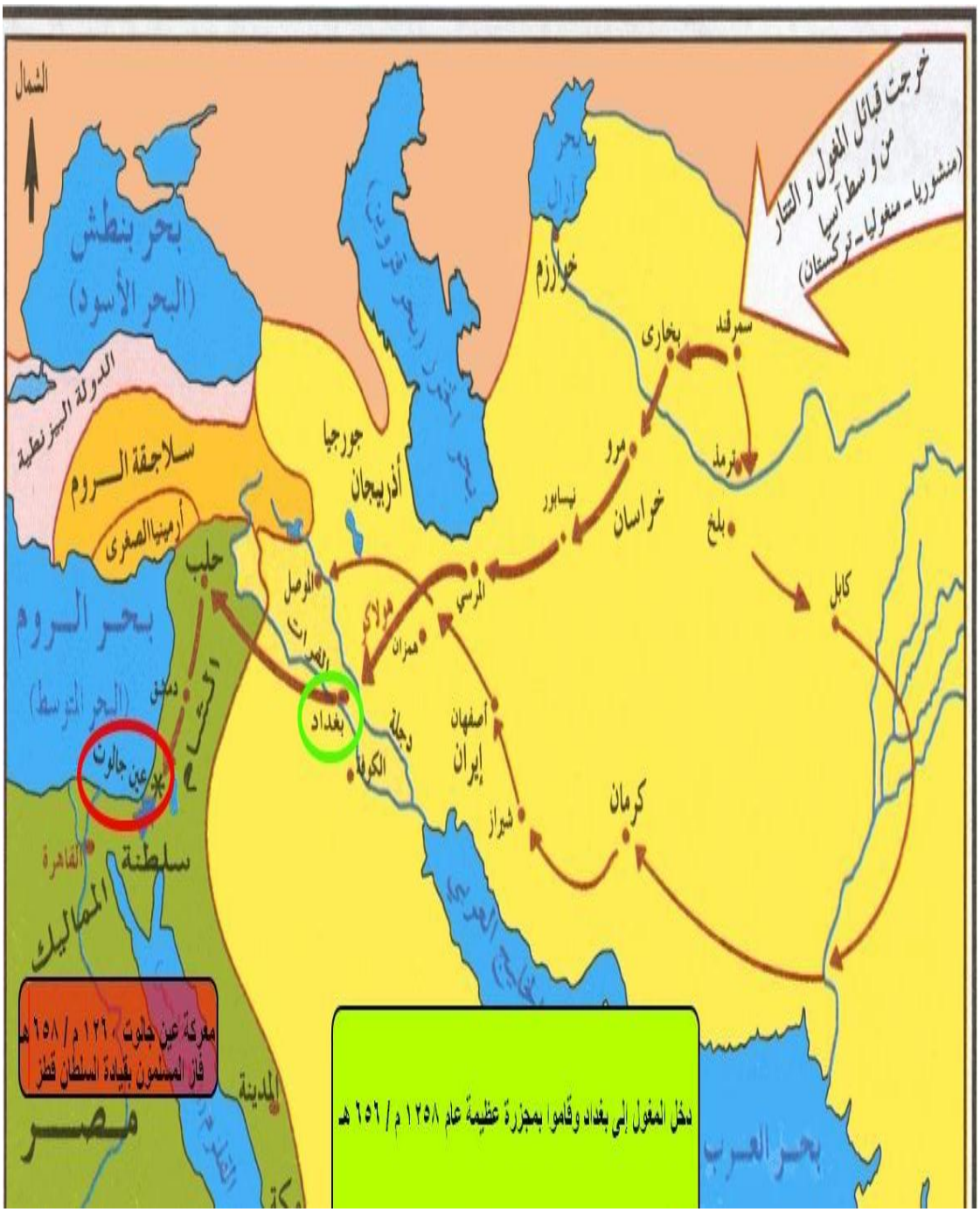

خريطة توضّح سير الحملات المغوليّة نحو بغداد وبلاد الشام[1].

(١)

www.qatarshares.com

ملحق: ٩

خريطة توضّح سير الجيشين المملوكيّ و المغولّي نحو بلدة عين جالوت، موقع المعركة[1].

(١) hendhassan1919.

الثانية عشر: قائمة المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم.

أولاً- المصادر:

أ- المصادر المخطوطة:

- **الزركشي، محمد بن بهادر ت: ٧٩٤هـ/١٣٩٢م:**

٢. عقود الجمان على وفيات الأعيان، مخطوط مكتبة الفاتح، السليمانية، استانبول، رقم٤٤٣٤.

- **ابن عربي، محمد ت:٦٥٦هـ/١٢٥٨م:**

٣. الديوان، مخطوط المتحف العراقي ببغداد، رقم(٨٣٣).

ب- المصادر المطبوعة:

- الإدريسي، محمد بن محمد ت: ٥٥٩هـ/١١٦٤م:

٤. نزهة المُشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،٢٠٠٢م.

- **الإربلي، علي بن عيسى ت: ٦٩٢هـ/١٢٩٢م:**

٥. التذكرة الفخرية، تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، ط١، دمشق، ٢٠٠٤م.

- **ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي ت: ٩٣٠هـ/١٥٢٣م:**

٦. بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح: محمد مصطفى، مكتبة دار الباز، ط١، مكة، ١٩٦١م.

- ابن الآبار القضاعي، محمد ت: ٦٥٨هـ/١٢٦٠م:

٧. تحفة القادم، تعليق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٨٦م.

٨. التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهرّاس، دار الفكر، ط١، بيروت،١٩٩٥م.

٩. الحلّة السيراء، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، ط١، القاهرة، ١٩٦٣م.

- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م:

١٠. التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تح: عبد القادر أحمد طليمات، مكتبة المثنى، ط١، بغداد،١٩٦٣م .

١١. الكامل في التاريخ، مراجعة: محمد يوسف العقاق، دار الكتب العلمية، ط٤، بيروت، ٢٠٠٣م.
١٢. اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت.

- **الآجري، محمد بن الحسين ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م:**

١٣. صفة الغرباء من المؤمنين، تح: بدر بن عبد الله بن البدر، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت،١٩٨٧م.

- **الأدفوي، جعفر بن ثعلب ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٨م:**

١٤. الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تح: سعد محمد حسن، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط١، القاهرة، ١٩٦٦م.

- **الإسكافي، محمد بن عبد الله ت: ٤٢٠هـ/١٠٢٩م:**

١٥. لطف التدبير، تح: أحمد بن عبد الباقي، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت ،١٩٧٩م.

- **الإسنوي، عبد الرحيم ت: ٧٧٢هـ/١٣٧٠م:**

١٦. طبقات الشافعية، تح: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٧م.

- **الإصطخري، ابراهيم بن محمد ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧م:**

١٧. مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن،١٩٣٧م

- الأصفهاني، محمد بن محمد ت: ٥٩٨هـ/١٢٠١م:

١٨. تاريخ دولة آل سلجوق، مطبعة الموسعات، مصر، ١٩٠٠م.

- **ابن أبي أُصيبعة، أحمد بن القاسم ت:٦٦٨هـ/١٢٦٩م:**

١٩. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، المطبعة الوهبية، ط١، مصر، ١٨٨٢م.

- **ابن الأكفاني الأنصاري، هبة الله بن أحمد ت: ٥٢٤هـ/١١٢٩م :**

٢٠. ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تح: عبد الله بن أحمد الحمد، دار العاصمة، ط١، الرياض، ١٩٨٨م.

- **ابن الأنجب البغدادي، محمد ت: ٦٥٩هـ/١٢٦٠م:**

٢١. مشيخة النعال البغدادي، تح: بشار عواد معروف وآخرين، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ٢٠٠٥م.

- **الأيوبي، داوود بن عيسى ت: ٦٥٦هـ/١٢٥٨م:**

٢٢. الديوان، تح: جودي أمين، كلية دار العلوم، ط١، القاهرة،١٩٩٠م.

٢٣. الفوائد الجلية في الفرائد الناصرية، تح: ناظم رشيد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد،١٩٩٢م.

- **الأيوبي، محمد بن عمر ت: ٦١٧هـ/١٢٢٠م:**

٢٤. مضمار الحقائق وسر الخلائق، تح: حسن الحبشي، دار عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٠م.

- **البابانى، إسماعيل باشا بن محمد:**

٢٥. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، اعتناء: رفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث، بيروت، د. ت.

- **الباخرزي، علي بن الحسن ت: ٤٦٧هـ/١٠٧٤م:**

٢٦. دمية القصر وعصرة أهل العصر، تح: محمد ألتونجي، دار الجيل، ط١، بيروت، ١٩٩٣م.

- **البرزالي، القاسم بن محمد الإشبيلي ت: ٧٣٩هـ/١٣٣٩م:**

٢٧. المقتفي على كتاب الروضتين، تح: عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ط١، بيروت، ٢٠٠٦م.

٢٨. الوفيات، تعليق: عبد الله الكندري، دار غراس، ط١، الكويت، ٢٠٠٥م.

- **ابن بسام، علي الشنتريني ت: ٥٤٢هـ/١١٤٧م:**

٢٩. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د.ت.

- **ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك ت: ٥٧٨هـ/١٠٨٣م:**

٣٠. الصلة، تح: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ط١، القاهرة، ١٩٨٩م.

- **طاش كبرى، أحمد بن مصطفى زاده:**

٣١. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٥م.

- **البغدادي، إسماعيل باشا:**

٣٢. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مطبعة وكالة المعارف، اسطنبول، ١٩٥١م.

- **البغدادي، أحمد بن علي ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م:**

٣٣. تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م.

- **البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق ت: ٧٣٩هـ/١٣٣٩م:**

٣٤. مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح: علي البجاوي، دار الجيل، ط١، بيروت، ١٩٩٢م.

- **البغدادي، الفتح بن علي ت: ٦٤٣هـ/١٢٤٥م:**

٣٥. سنا البرق الشامي، تح: فتحية النبراوي، مكتبة الخانجي، القاهرة،١٩٧٩ م.

- أبو البقاء البدري، عبد الله بن محمد ت: ٨٩٤هـ/١٤٨٩م:

٣٦. نزهة الأنام في محاسن الشام، المطبعة السلفية، القاهرة ، ١٩٢٢م .

- **البكجري، مغلطاي بن قلنج ت: ٧٦٢هـ/١٣٦٠م:**

٣٧- مختصر تاريخ الخلفاء، تح: إسماعيل البارح، دار الفجر، ط١، القاهرة، ٢٠٠١م.

- **البكري، محمد بن علان ت: ١٠٥٧هـ/١٦٤٧م:**

٣٨. نشر ألوية التشريف بالإعلام والتعريف بمن له ولاية عمارة ما سقط من البيت الشريف، اعتناء: عبد الله باذيب، دار البشائر الإسلامية، ط١، ٢٠٠١م

- **البيضاوي، عبد الله بن عمر ت: ٦٨٥هـ/١٢٨٦م:**

٣٩. نظام التواريخ، تصحيح: بهمن ميررزا كريمي، شركة مطبعة فرهومند، ط١، طهران، ١٨٩٥م.

- **التجيبي، القاسم بن يوسف ت: ٧٣٠هـ/١٣٢٩م:**

٤٠. مستفاد الرحلة والاغتراب، تح: عبد الحفيظ منصور، المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٧٥م.

- **ابن تغري بردي، يوسف ت: ٨٧٤هـ/١٤٧٠م:**

٤١. الدليل الشافي على المنهل الصافي، تح: فهيم محمد شلتوت، دار الكتب المصرية، ط٢، القاهرة، ١٩٩٨م.

٤٢. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تح: محمد أمين، دار الهيئة العامة للكتاب، القاهرة،١٩٨٤م.

٤٣. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تح: نبيل محمد عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، .١٩٨٥

٤٤. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تعليق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٢م.

- **التميمي، تقي الدين بن عبد القادر ت: ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م:**

٤٥. الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تح: عبد الفتاح الخلوف ، دار هجر، ط١، القاهرة،١٩٨٩م.

- **التنبكتي، أحمد بن بابا ت: ١٠٦٣هـ/١٦٥٢م:**

٤٦. نيل الإبتهاج في تطريز الديباج، منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس، ط١، ليبيا،١٩٨٩م.

- **الثعالبي، عبد الملك بن محمد ت: ٤٢٩هـ/١٠٣٧م:**

٤٧. الإيجاز والإعجاز، شرح:اسكندر آصف، المطبعة العمومية، مصر، ١٨٩٧م.

٤٨. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٣م.

- **ابن الجزري، محمد بن ابراهيم ت: ٧٣٨هـ/١٣٣٨م:**

٤٩. تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه، تح: عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ط١، بيروت، ١٩٩٨م.

- **ابن الجزري، محمد بن محمد ت: ٨٣٣هـ/١٤٢٩م:**

٥٠. غاية النهاية في طبقات القراء، إعتناء: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٦م.

- **ابن جماعة، محمد بن ابراهيم ت: ٧٣٣هـ/١٣٣٢م:**

٥١. مشيخة قاضي القضاة، تح: موفق بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٨٨م .

- **جوانفيل، جان دي:**

٥٢. مذكرات جوانفيل، تر: حسن حبشي، دار المعارف، مصر، ١٩٨٦م.

- **ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م:**

٥٣. تلقيح فهوم الأثر في عيون التاريخ والسير، مكتبة الآداب القاهرة، ١٩٧٥م.

٥٤. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٢م.

- **ابن الجيعان، يحيى:**

٥٥. التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، المطبعة الأهلية، القاهرة، ١٨٩٨م.

- **حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله ت: ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م:**

٥٦. سلّم الوصول إلى طبقات الفحول، تح: محمود عبد القادر الأرناؤوط، منظمة المؤتمن الإسلامي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة، استانبول، ٢٠٠١م.

٥٧. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث الاسلامي، بيروت، ١٩٤١م.

- **ابن حبّان البستي، محمد ت: ٣٥٤هـ/٩٦٥م:**

٥٨. المجروحين من المحدثين، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميعي، ط١، الرياض،٢٠٠٠م.

- **ابن حجة الحموي، أبي بكر بن علي ت: ٨٣٧هـ/١٤٣٣م:**

٥٩. ثمرات الأوراق، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، ط١، صيدا – بيروت، ٢٠٠٥م.

- **ابن الحريري، أحمد بن علي ت: ٩٢٦هـ/١٥٢٠م:**

٦٠. الإعلام والتبيين بخروج الفرنج الملاعين على ديار المسلمين، تح: سهيل زكار، مكتبة دار الملاح، ط١، دمشق، ١٩٨١م.

- **ابن الحسين، اسحاق ت: القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي:**

٦١. آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، اعتناء: فهمي سعد، عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٩٨٩م.

- **الحسيني، أبو بكر بن هداية الله ت: ١٠١٤هـ/١٦٠٥م:**

٦٢. طبقات الشافعيّة، تح: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، ط٣، بيروت، ١٩٨٢م.

- **الحسيني، أحمد بن محمد ت: ٦٩٥هـ/١٢٩٥م:**

٦٣. صلة التكملة لوفيات النقلة، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ٢٠٠٧م.

- **الحُسيني، عبد الحي بن فخر الدين ت: ١٣٤١هـ/١٩٢٢م:**

٦٤. نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، دار ابن حزم، ط١، بيروت، ١٩٩٩م.

- **الحسيني، محمد بن علي ت: ٧٦٥هـ/١٣٦٣م:**

٦٥. التذكرة لمعرفة رجال الكتب العشرة، تح: رفعت فوزي عبد المطلب، مكتبة الخانجي، ط١، القاهرة،١٩٩٦م.

- **الحموي، ياقوت ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م:**

٦٦. المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، دار عالم الكتب، ط٢، بيروت،١٩٨٦م.

٦٧. معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٩٣م.

٦٨. معجم البلدان، دار صادر، ط١، بيروت، ١٩٧٧م.

- **الحميدي، محمد بن فتوح ت: ٤٨٨هـ/١٠٩٥م:**

٦٩. جدوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، تونس، ٢٠٠٨.

- **الحنبلي، أحمد بن ابراهيم ت: ٨٧٦هـ/١٤٧١م:**

٧٠. شفاء القلوب في ذكر مناقب بني أيوب، تح: ناظم رشيد، المكتبة الوطنية، ط١، بغداد، ١٩٧٨م.

- **ابن حيوس، محمد بن سلطان:**

٧١. الديوان، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠١م.

- **ابن حيّان الغرناطي، محمد بن يوسف ت: ٧٤٥هـ/١٣٤٤م:**

٧٢. مجاني العصر في شعراء العصر، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٩م.

- **ابن خاقان، الفتح بن محمد ت: ٥٢٨هـ/١١٣٣م:**

٧٣. مطمع الأنفس ومسرح التأنس في مُلح أهل الأندلس، القسطنطينية، ١٨٨٤م.

- **ابن خرداذبة، عُبيد الله بن عبد الله:**

٧٤. المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٩م.

- **الخزرجي، علي بن ظافر الأزدي ت: ٦١٣هـ/١٢١٦م:**

٧٥. بدائع البدائع، تصحيح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٧م.

- **الخزرجي، علي بن الحسن ت: ٨١٢هـ/١٤٠٩م:**

٧٦. العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تصحيح: محمد بسيوني عسل، دار الآداب، ط٢، بيروت،١٩٨٣م.

- **الخضراوي، أحمد بن محمد:**

٧٧. مُختصر حُسن الصفا والإبتهاج، تح: محمد بن ناصر الخريم وآخرون، دار زهراء الشرق، ط١، القاهرة، ٢٠٠٧م.

- **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٥م:**

٧٨. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، د. ت.

- **ابن خلكان، أحمد بن محمد ت: ٦٨١هـ/.١٢٨٢م:**

٧٩. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صاد، بيروت ،١٩٦٩م.

- **الخوارزمي، محمد بن محمود ت: ٦٦٥هـ/١٢٦٦م:**

٨٠. جامع المسانيد، مطبعة دائرة المعارف، حيد آباد الدكن، ١٩١٣م.

- **الخوانساري، الميرزة محمد باقر ت: ١٣١٣هـ/١٦٠٤م:**

٨١. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الدار الإسلامية، ط١، بيروت، ١٩٩١م.

- **الدار قطني، علي بن عمر ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م:**

٨٢. الضعفاء والمتروكون، تح: موفق بن عبد القادر، مطبعة المعارف، ط١، الرياض،١٩٨٤م.

- **الداوودي، محمد بن علي ت: ٩٤٥هـ/١٥٣٨م:**

٨٣. طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

- **ابن دحية الأندلسي، عمر بن الحسن ت: ٦٣٣هـ/١٢٣٥م:**

٨٤. النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، تح: مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة،٢٠٠٠م.

- **ابن دقماق، إبراهيم بن محمد ت: ٨٠٩هـ/١٤٠٦م:**

٨٥. الإنتصار لواسطة عقد الأمصار، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، د.ت.

٨٦. الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تح: محمد كمال الدين علي، دار عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٩٨٥م.

٨٧. نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تح: سمير طيارة، المكتبة العصرية، صيدا – ط١، بيروت، ١٩٩٩م.

- **الدلجي، أحمد بن علي ت: ٨٣٨هـ/١٤٢٩م:**

٨٨. الفلاكة والمفلوكون، مطبعة الشعب، مصر،١٩٠٤م.

- **ابن الدمياطي، أحمد بن أيبك ت: ٧٤٢هـ/١٣٤١م:**

٨٩. المستفاذ من ذيل تاريخ بغداد، تح: أبو فرح دي ، فل برنسق، دائرة المعارف العثمانية، ط١، حيدر آباد، ١٩٧٩م.

- **الدواداري، أبي بكر بن عبد الله ابن أيبك ت: ٧٣٢هـ/١٣٣٢م:**

٩٠. الدُّر الفاخر في سيرة الملك الناصر، تح: هانس روبرت روبمر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٠م.

٩١. الدّر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب، تح: سعيد عاشور، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٧٢م.

٩٢. الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية، تح: أولرخ هارمان، المعهد الألماني للآثار، القاهرة،١٩٧١م.

- **الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن:**

٩٣. تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، المطبعة الذهبية، مصر، ١٨٦٦م.

- **ابن أبي الدينار، محمد بن القاسم:**

٩٤. المؤنس في أخبار افريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، ط١، تونس، ١٨٦٩م.

- **الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة ت: ٢٧٦هـ/٨٨٩م:**

٩٥. عيون الأخبار، تعليق: الداني بن منير آلا زهوي، المكتبة العصرية، صيدا، ٢٠٠٦م.

- **الذهبي، محمد بن أحمد ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٨م:**

٩٦. الإشارة إلى وفيات الأعيان، تح: إبراهيم صالح، دار ابن الأثير، ط١، بيروت، ١٩٩١م.

٩٧. الإعلام بوفيات الأعلام، تح: مصطفى بن علي عوض، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، بيروت، ١٩٩٣م.

٩٨. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ١٩٩٨م.

٩٩. دول الإسلام، تح: حسن إسماعيل مروة، دار صادر، ط١، بيروت،١٩٩٩م.

١٠٠. ذيول العبر في خبر من غبر، تح: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت،١٩٨٥م.

١٠١. سير أعلام النبلاء، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٨٥م.

١٠٢. طبقات الحفاظ وأسماء المدلسين، اعتناء: محمد زياد التكلة، دار البشائر الإسلامية، ط١، بيروت، ٢٠٠٩م.
١٠٣. طبقات القراء، تح: أحمد خان، ط١، القاهرة، ١٩٩٧م.
١٠٤. العبر في خبر من غبر، تح: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٥م.
١٠٥. المختار من تاريخ ابن الجزري، تح: خضير عباس المنشداوي، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ١٩٨٨م .
١٠٦. المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي، تح: مصطفى جواد، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥١م.
١٠٧. المستملح من كتاب التكملة، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، تونس،٢٠٠٨م.
١٠٨. المشتبه في أسماء الرجال وأنسابهم، تح: علي البجّاوي، دار احياء الكتب العربية ط١، القاهرة،١٩٦٢م.
١٠٩. معجم شيوخ الذهبي، تح: روحيّة عبد الرحمن السيوفي، دار الكتب العلمية ط١، بيروت، ١٩٩٠م.
١١٠. المعجم المختص بالمحدثين، تح: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، ط١، الطائف، ١٩٨٨م.
١١١. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تح: طيار آلتي قولاج، ط١، استانبول،١٩٩٥م.
١١٢- المعين في طبقات المحدثين، وضع حواشيه: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٨م.
١١٣- المغني في الضعفاء، تح: نور الدين عتر، دار إحياء التراث الإسلامي، ط١، قطر، ١٩٦٩م.

- **ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد ت: ٧٩٥هـ/١٣٩٢م:**

١١٤. الذيل على طبقات الحنابلة، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، ط١، الرياض،٢٠٠٥م.

- **ابن الرفعة الأنصاري، أحمد بن محمد ت: ٧١٠هـ/١٣١٠م:**

١١٥. الإيضاح والتبيان في معرفة الكيل والميزان، تح: محمد أحمد إسماعيل الخاروف، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٠م.

- **الروداني، محمد بن سليمان ت: ١٠٩٤هـ/١٦٨٢م:**

١١٦. صلة الخلف بموصول السلف، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي ، ط١، بيروت، ١٩٨٨م .

- **ابن زبالة، محمد بن الحسن ت: ١٩٩هـ/٨١٤م:**

١١٧. أخبار المدينة، تح: عبد العزيز زين سلامة، مركز بحوث ودراسات المدينة، ط١، المدينة، ٢٠٠٣م.

- **ابن الدبيثي، محمد بن سعيد ت: ٦٣٧هـ/١٢٣٩م:**

١٨. ذيل تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت ،٢٠٠٦ م.

- **الزبيدي، المرتضى ت: ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م:**

١١٩. ترويح القلوب في ذكر الملوك بني أيوب؛ تح: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط٢، بيروت، ١٩٨٣م.

- **ابن سباط المغربي، حمزة بن أحمد ت: ٩٢٦هـ/١٥١٩م:**

١٢٠. صدق الأخبار تاريخ ابن سباط، تح: عبد السلام تدمري، دار جروس برس، ط١، طرابلس، ١٩٩٣م .

- **سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزأوغلي ت: ٦٥٤هـ/١٢٥٦م:**

١٢١. الإيضاح لقوانين الإصلاح في الجدل والمناظرة، تح: محمد السيد دغيم، مكتبة مدبولي ، ط١، القاهرة،١٩٩٥م.

١٢٢. مرآة الزمان ، تح: جيمس ريتشارد جويت، منشورات جامعة شيكاغو، ١٩٠٧م.

- **السبكي، عبد الوهاب بن علي ت: ٧٧١هـ/١٣٦٩م:**

١٢٣. طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، ط١، القاهرة، ١٩٧١م.

١٢٤. معيد النعم ومبيد النقم، تح: محمد علي النجار وآخرين، مكتبة الخانجي، ط٢، القاهرة، ١٩٩٣م.

- **السخاوي، علي بن أحمد ت: ٦٤٢هـ/١٢٤٤م:**

١٢٥. تحفة الأحباب وبغية الطلّاب في الخطط والمزارت والتراجم والبقاع المباركات، تعليق: محمود ربيع، وحسن قاسم، مطبعة العلوم والآداب، ط١، القاهرة،١٩٣٧م.

- **السخاوي، محمد بن عبد الرحمن ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٧م:**

١٢٦. الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ التاريخ، تح: صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٨٦م.

١٢٧. البلدانيات، تح: حسام بن محمد القطان، دار العطاء، ط١، الرياض، ٢٠٠١م.

١٢٨. التبر المسبوك في ذيل السلوك، تح: لبيبة إبراهيم مصطفى وآخرين، دار الكتب والوثائق القومية، ط١، القاهرة،٢٠٠٣م.

١٢٩. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، اعتناء: أسعد الحسيني، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٩م.

١٣٠. الذيل التام على دول الإسلام، تح: حسن إسماعيل مروة، دار العروبة، ط١، الكويت،١٩٩٧م.

١٣١. الذيل على رفع الإصر، تح: جودة هلال، محمد صبح، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة،١٩٩١م.

١٣٢. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، د. ت.

١٣٣. وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تح: بشار عواد معروف، وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت،١٩٩٥م.

- **ابن سعد، محمد الهاشمي ت: ٢٣٠هـ/٨٤٤م:**

١٣٤. الطبقات الكبرى، تح: محمد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٠م.

- **ابن سعيد المغربي، علي بن موسى ت: ٦٨٥هـ/١٢٨٦م:**

١٣٥. رايات المبرزين وغايات المميّزين، تح: محمد رضوان الداية، دار طلاس، ط١، دمشق، ١٩٨٧م.

١٣٦. الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، تح: إبراهيم الأيباري، القاهرة، ١٩٤٥م.

١٣٧. المغرب في حُلى المغرب، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، ط٤، القاهرة، ١٩٦٤م.

- **السلامي، محمد ابن رافع ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م:**

١٣٨. تاريخ علماء بغداد، تعليق: عباس العزاوي، الدار العربية للموسوعات، ط٢، بيروت، ٢٠٠٠م.

١٣٩. الوفيات، تح: صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٨٢م.

- **السيوطي، عبد الرحمن ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م:**

١٤٠. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط٢، بيروت،١٩٧٩م .

١٤١. تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، ط١، بيروت،٢٠٠٣م.

١٤٢. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، القاهرة، ١٩٦٧م.

١٤٣. طبقات المفسرين، تح: علي محمد عُمر، مكتبة وهبة للنشر، ط١،القاهرة، ١٩٧٦م.

١٤٤. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تعليق: محمد أبو الفضل ابراهيم وآخرين، مكتبة دار التراث، ط٣، القاهرة، د. ت.

١٤٥. نظم العقيان في أعيان الأعيان، المكتبة العلمية، بيروت،١٩٢٧م.

- **أبو شامة المقدسي، عبد الرحمن بن إسماعيل ت: ٦٦٥هـ/١٢٦٦م:**

١٤٦. الذيل على الروضتين، مراجعة: عزت الحسني، دار الجيل، ط٢، بيروت، ١٩٧٤م.

١٤٧. عيون الروضتين في أخبار الدولتين: النورية والصلاحية، تح: أحمد البيسومي، منشورات وزارة الثقافة، ط١، دمشق، ١٩٩١م.

- **ابن شاهين الظاهري، خليل ت: ٨٩٣هـ/١٤٨٨م:**

١٤٨. زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، اعتناء: بولس راوس، المطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩٤م.

- **ابن شاهين، عبد الباسط بن خليل ت: ٩٢٠هـ/١٥١٤م:**

١٤٩. نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، تح: محمد كمال الدين عز الدين علي، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة،١٩٨٧م .

١٥٠. نيل الأمل في ذيل الدول، تح: عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا – ط١، بيروت، ٢٠٠٢م.

- **ابن الشحنة، محمد بن أبي الوليد ت: ٨٩٠هـ/١٤٨٥م:**

١٥١. البدر الزاهر في نصرة الملك الناصر محمد بن قايتباي، تح: عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت،١٩٨٣م.

- **ابن شداد، محمد بن علي ت: ٦٨٤هـ/١٢٨٥م:**

١٥٢. الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تح: يحيى عبارة، منشورات وزارة الثقافة، ط١، دمشق، ١٩٩١م.

١٥٣. تاريخ الملك الظاهر، اعتناء: أحمد حطيط، دار فرانز شتايز، فيسبادن ،١٩٨٣ م .

- **الشرقاوي، عبد الله بن حجازي:**

١٥٤. تحفة الناظرين فيمن وليّ مصر من الملوك والسلاطين، تح: رحاب عبد الحميد القاري، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦م.

- **ابن الشعار الموصلي، المبارك بن أبي البركات ت: ٦٥٤هـ/١٢٥٦م:**

١٥٥. عقود الجمان في شعراء هذا الزمان، تح: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٥م.

- **الشوكاني، محمد بن علي ت: ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م:**

١٥٦. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، د.ت.

- **الشيزري، مسلم بن محمود ت: ٦٢٤هـ/١٢٢٦م:**

١٥٧. جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام، تح: محمد إبراهيم حور، منشورات المجمع الثقافي، ط١، أبو ظبي، ٢٠٠٥م.

- **ابن الصابوني، محمد بن علي المحمودي ت: ٦٨٠هـ/١٢٨١م:**

١٥٨. تكملة إكمال الإكمال، تح: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ط١، بغداد، ١٩٩٧م.

- الصرصري، يحيى بن يوسف :

١٥٩. الديوان، دار الكتب الوطنية، تونس، د.ت .

- **الصفدي، خليل بن أيبك ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٢م:**

١٦٠. أعيان العصر وأعوان النصر، تح: على أبو زيد وآخرين، دار الفكر، بيروت – ط١، دمشق، ١٩٩٨م

١٦١. أمراء دمشق في الإسلام، تح: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط٢، بيروت، ١٩٨٣م.

١٦٢. تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب، تح: إحسان خلوصي وآخرين، منشورات وزارة الثقافة، ط١، دمشق، ١٩٩٢م.

١٦٣. تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ١٩٦٩م.

١٦٤. الشعور بالعور، تح: عبد الرزاق حسين، دار عمار، ط١،١٩٨٨م.

١٦٥. نكت الهميان في نكت العميان، المطبعة الجمالية، مصر، ١٩١١م.
١٦٦. الوافي بالوفيات، اعتناء جاكلين سوبله وآخرون، دار فرانز شتايز، ط٢، شتوتغارت،١٩٩١م.
١٦٧. الوافي بالوفيات، اعتناء: رمضان عبد التواب، دار فرانز شتاينر، فيسبادن، ١٩٨٥م.

- **الصفاعي، فضل الله بن أبي الفخر ت: ٧٢٦هـ/١٣٢٦م:**

١٦٨. تالي وفيات الأعيان، تح: جاكلين سوبله، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٧٤م.

- **ابن الصيرفي، علي بن داود ت: ٩٠٠هـ/١٤٩٥م:**

١٦٩. نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تح: حسن حبشي، دار الكتب، ط١ القاهرة،١٩٧١م.

- **الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد ت: ٥٩٩هـ/١٢٠٣م:**

١٧٠. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ط١، القاهرة،١٩٨٩م.

- ابن الضياء الملكي، محمد بن أحمد ت: ٨٥٤هـ/١٤٥١م:

١٧١. تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تح: علاء ابراهيم الأزهري وآخرين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٧م.

- الطبري، محمد بن جرير ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م:

١٧٢. تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٥م.

- **ابن الطقطقي، محمد بن علي ت: ٧٠٩هـ/١٣٠٩م:**

١٧٣. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.

- **ابن طولون الصالحي، محمد ت: ٨٥٣هـ/١٤٤٩م:**

١٧٤. إعلام الورى بمن وليّ نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تح: محمد أحمد دهمان، دار الفكر، ط٢، دمشق، ١٩٨٤م.

١٧٥. إنباء الأمراء بأنباء الوزراء، تح: مهنا حمد المهنا، دار البشائر الإسلامية، ط١، بيروت،١٩٩٨م.
١٧٦. الشمعة المضيئة في أخبار القلعة الدمشقية، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٢٩م
١٧٧. القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تح: محمد أحمد دهمان، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٠م
١٧٨. نقد الطالب لزغل المناصب، تح: محمد وخالد دهمان، دار الفكر المعاصر، ط١، بيروت، ١٩٩٢م.

- **ابن ظافر، الحسين بن علي:**

١٧٩. سير الأولياء في القرن السابع الهجري، تح: مأمون محمود ياسين وآخرون، دار القلم، بيروت، د.ت.

- **العامري، يحيى بن أبي بكر اليماني ت: ٨٩٣هـ/١٤٨٧م:**

١٨٠. غربال الزمان في وفيات الأعيان، تعليق: محمد ناجي العمر، مطبعة زيد بن ثابت، ط١، دمشق، ١٩٨٥م.

- **ابن عباس، شافع بن علي ت: ٧٣٠هـ/١٣٣٠م:**

١٨١. حسن المناقب السريّة المنتزعة من السيرة الظاهرية، تح: عبد العزيز الخويطر، مطبعة سفير، ط٢، الرياض، ١٩٨٩م.

- **ابن عبد الظاهر، عبد الله ت: ٦٩٢هـ/١٢٩٢م:**

١٨٢. تشريف الأيام و العصور في سيرة الملك المنصور، تح:مراد كامل، الشركة العربية للطباعة والنشر، ط١، مصر، ١٩٦١م.
١٨٣. الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزيّة القاهرة، تح: أيمن فؤاد السيد، الدار العربية للكتاب، ط١، القاهرة، ١٩٩٦م

- **ابن عبد الهادي، يوسف ت: ٩٠٩هـ/١٥٠٣م:**

١٨٤. ثمار المقاصد في ذكر المساجد، تح: محمد أسعد طلس، منشورات المعهد الفرنسي، دمشق، ١٩٧٥م،

- **ابن عبد الهادي، محمد بن أحمد ت: ٧٤٤هـ/١٣٤٣م:**

١٨٥. طبقات علماء الحديث، تح: أكرم البوشي، ابراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت،١٩٩٦م.

- **ابن العبري، غريغوروس أبي الفرج بن أهرون ت: ٦٨٥هـ/١٢٨٦م:**

١٨٦. تاريخ تاريخ مختصر الدول، تصحيح، أنطوان صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، ط٢، بيروت،١٩٨٣م.

- **ابن العجمي، أحمد بن ابراهيم سبط ت: ٨٨٤هـ/١٤٧٩م:**

١٨٧. كنوز الذهب في تاريخ حلب، تح: شوقي شعث، فالح البكور، دار القلم العربي، ط١، حلب، ١٩٩٦م.

- **ابن العديم، عمر بن أحمد ت: ٦٦٠هـ/١٢٦٢م:**

١٨٨. زبدة الحلب من تاريخ حلب، تح: سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق،١٩٥٤م.

- **ابن العراقي، أحمد بن عبد الرحيم ت: ٨٢٦هـ/١٤٢٢م:**

١٨٩. الذيل على العبر في خبر من غبر، تح: صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت،١٩٨٩م

- **ابن عربي، محي الدين ت: ٦٣٨هـ/١٢٤٠م:**

١٩٠. محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار في الأدبيات والنواد والأخبار، دار اليقظة العربية، دمشق، ١٩٦٨م.

- **ابن أبي عزقة، أحمد بن محمد ت: ٦٣٣هـ/١٢٣٦م:**

١٩١. إثبات ما ليس منه بد لمن أراد الوقوف على حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد، تح: محمد الشريف، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩٩م.

- **العزي، قرطاي:**

١٩٢. تاريخ مجموع النوادر مما جرى للأوائل والأواخر، تح: هورست هاين، محمد الحجيري، دار كلاوس شفارتس، ط١، برلين، ٢٠٠٥م.

- **العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م:**

١٩٣. إنباء الغمر بأبناء العمر، تح: حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ، ١٩٧٢ م.

١٩٤. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تح: محمد علي النجار وآخرين، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٦٤م.

١٩٥. تهذيب التهذيب، دار احياء التراث العربي، ط٢، بيروت، ١٩٩٣م.

١٩٦. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت،١٩٩٣م.

١٩٧. ذيل التبيان البديعة في تراجم الحفاظ، اعتناء: علي محمد العمران مكتبة الرشد، ط١، الرياض، ٢٠٠١م.

١٩٨. رفع الإصر عن قضاة مصر، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، ط١، القاهرة، ١٩٩٨م.

١٩٩. لسان لميزان، اعتناء: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط١، بيروت، ٢٠٠٢م.

- **العصفري، خليفة بن خياط ت:٢٤٠هـ/٨٥٤م:**

٢٠٠. تاريخ خليفة بن خياط، مراجعه: مصطفى نجيب فواز وآخرين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٥م.

- **العظيمي، محمد بن علي ت: ٥٥٦هـ/١١٦١م:**

٢٠١. تاريخ حلب، تح: ابراهيم زعرور، دمشق، ١٩٨٤م

- **العُليمي، عبد الرحمن بن محمد ت: ٩٢٨هـ/١٥٢١م:**

٢٠٢. الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، منشورات المكتبة الحيدرية، ط١، النجف ،١٩٦٦م.

- **ابن العماد الحنبلي، عبد الحي ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م:**

٢٠٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار المسيرة، ط٢، بيروت،١٩٧٩م.

- **ابن العمراني، محمد بن علي ت: ٥٨٠هـ/١١٨٤م:**

٢٠٤. الأنباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، ط١، القاهرة، ١٩٩٩م.

- **العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م:**

٢٠٥. التعريف بالمصطلح الشريف، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٨م.

٢٠٦. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: حمزة أحمد عباس، الجمع الثقافي، ط١، أبو ظبي،٢٠٠٢م .

٢٠٧. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، دولة المماليك الأولى، تح: دورويتا كرافولسكي، المركز الإسلامي للبحوث، ط١، بيروت،١٩٨٦م.

- **ابن العميد، جرجس ت: ٦٧٢هـ/١٢٧٣م:**

٢٠٨. أخبار الأيوبيين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.

- **العيني، محمود بن أحمد ت: ٨٥٥هـ/١٤٥١م:**

٢٠٩. الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ططر، تح: هانست آرنست، دار إحياء الكتب العربية، ط١، القاهرة،١٩٦٢م.

٢١٠. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تح: محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، ط١، القاهرة، ٢٠١٠م.

- **الغبريني، أحمد بن أحمد ت: ٧١٤هـ/١٣١٤م:**

٢١١- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، دار الآفاق، ط٢، بيروت، ١٩٧٩م.

- **الغزي، كامل بن حسين:**

٢١٢. نهر الذهب في تاريخ حلب، المطبعة المارونية، حلب، ١٩٢٣م.

- **الغزي، محمد العامري ت: ٩٨٤هـ/١٥٧٦م:**

٢١٣. المطالع البدرية في المنازل الرومية، تح: المهدي عيد الرواضية، دار السويدي، ط١، أبو ظبي،٢٠٠٤م.

- **ابن الغزي، محمد بن عبد الرحمن ت: ١١٦٧هـ/١٧٥٣م:**

٢١٤. ديوان الاسلام، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ،١٩٩٠م.

- **الغساني، الملك الأشرف إسماعيل بن عباس ت: ٨٠٣هـ/١٤٠٠م:**

٢١٥. العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تح: شاكر محمود عبد المنعم، دار التراث الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٧٥م.

- **الفاسي، محمد بن أحمد ت: ٨٣٢هـ/١٤٢٨م:**

٢١٦. ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تح: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٠م.

٢١٧. الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة، ٢٠٠١م.

٢١٨. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة،٢٠٠٨م.

٢١٩. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تح: فؤاد دسيّر، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٩٨٦م.

- **أبو الفداء، إسماعيل بن علي ت: ٧٣٢هـ/١٣٣١م:**

٢٢٠. التبر المسبوك في تواريخ الملوك، تح: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة، ١٩٩٥م.

٢٢١. تقويم البلدان، اعتناء: رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠م.

٢٢٢. المختصر في أخبار البشر، تح: محمد زينهم محمد عزب، دار المعارف، ط١، القاهرة، ١٩٩٩م.

٢٢٣. اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، تح: محمد كال الدين، فالح البكور، دار القلم العربي، ط١، حلب،١٩٨٩م.

- **ابن فرحون، ابراهيم بن علي ت: ٧٩٩هـ/١٣٩٦م:**

٢٢٤. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، ١٩٧٢م.

- **ابن أبي الفضائل، المفضل ت: ٧٥٩هـ/١٣٥٨م:**

٢٢٥. النهج السديد والدّر الفريد في ما بعد تاريخ ابن العميد، تح: إدغار بلوشية، اصدارات بريبولس، بلجيكا، ١٩٨٣م.

- **ابن فضل الله المحبي، محمد أمين ت: ١١١١هـ/١٦٩٩م:**

٢٢٧. نفحة الريحانة ورشة طلاء الحانة، تح: عبد الفتاح الحلو، مكتبة عيسى البابانى الحلبي، القاهرة، ١٩٦٨م .

- **ابن الفقيه الهمذاني، أحمد بن محمد ت: ٣٤٠هـ/٩٥١م:**

٢٢٨. مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن،١٨٨٤م.

- **ابن فهد القرشي، عبد العزيز بن عمر ت: ٩٢٢هـ/١٥١٦م:**

٢٢٩. غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تح: فهيم شلتوت، مركز إحياء التراث الإسلامي، ط١، مكة المكرمة، ١٩٨٨م

- **فهد، محمد بن محمد ت: ٨٨٥هـ/١٤٨٠م:**

٢٣٠. اتحاف الورى بأخبار أم القرى، تح: فهيم شلتوت، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة، ٢٠٠٥م،.

- **ابن الفوطي، عبد الرزاق بن أحمد الشيباني ت: ٧٢٣هـ/١٣٢٣م:**

٢٣١. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تح: مهدي النجم، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٣م.

٢٣٢. مجمع الآداب في معجم الألقاب، تح: محمد الكاظم، وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي، ط١، طهران، ١٩٩٥م.

- **الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب ت: ٨١٧هـ/١٤١٤م:**

٢٣٣. البُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تح: محمد المصري، دار سعد الدين، ط١، دمشق،٢٠٠٠م.

٢٣٥. القاموس المحيط ،مراجعة: أنس محمد الشامي وآخرون، دار الحديث، ط١، القاهرة، ٢٠٠٨م .

٢٣٤. المغانم المطابة في معالم طابة، تح حمد الجاسر، دار اليمامة، ط١، الرياض، ١٩٦٩م.

- **ابن القاضي، أحمد بن محمد ت: ١٠٣٥هـ/١٦٢٥م:**

٢٣٥. درة الحجال في أسماء الرجال، تح: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، ط١، القاهرة، ١٩٧١م.

- **ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد ت: ٨٥١هـ/١٤٤٧م:**

٢٣٦. التاريخ الكبير، تح: عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق ،١٩٩٤م

٢٣٧. طبقات الشافعية، تعليق: الحافظ عبد العليم خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط١، حيدر آباد، ١٩٧٩م.

٢٣٨. طبقات النحاة واللغويين، تح: محسن غياض، مطبعة النعمان، ط١، النجف الأشرف،١٩٧٤م.

- **القرماني، أحمد بن يوسف ت: ١٠١٩هـ/١٦١٠م:**

٢٣٩. أخبار الدول وآثار الأوّل في التاريخ، تح: أحمد حطيط، دار عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٩٩٢م.

- **ابن قزل المشد، علي بن عمر ت: ٦٥٥هـ/١٢٥٦م:**

٢٤٠. الديوان، تح: مشهور الخبازي، مركز التعاون والسلام الدولي، القدس، ٢٠٠٢ م.

- **القزويني، زكريا بن محمد ت: ٦٨٢هـ/١٢٨٣م:**

٢٤٣. آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادق، بيروت، ١٩٦٠م.

- **ابن قطلوبغا، قاسم السودوني ت: ٨٧٩هـ/١٤٧٤م:**

٢٤٤. تاج التراجم، تح: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، ط١، دمشق، ١٩٩٢.

- **القفطي، علي بن يوسف ت: ٦٤٦هـ/١٢٤٨م:**

٢٤٥. إخبار العلماء بأخبار الحكماء، مطبعة دار السعادة، مصر، ١٩٠٨م.

٢٤٦. إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط١، القاهرة، ١٩٨٦م.

٢٤٧. المحمدون من الشعراء وأشعارهم، تح: حسن معمري، منشورات كلية الآداب، باريس، ١٩٧٠م.

- **ابن القلانسي، حمزة:**

٢٤٨. ذيل تاريخ دمشق، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت.

- **القلقشندي، أبي العباس أحمد ت: ٨٢١هـ/١٤١٨م:**

٢٤٩. صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٤م.

٢٥٠. مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تح: عبد الستار أحمد فراج، دار عالم الكتب ، بيروت، د.ت.

- **القليوبي، أحمد شهاب الدين ت: ١٠٦٩هـ/١٦٥٨م:**

٢٥١. النبذة اللطيفة في مباحث شريفة في تاريخ مكة المشرفة والمدينة المنورة وبيت المقدس، تح: سعيد عبد الفتاح، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، مكة، ١٩٩٧م.

- **القمي، عباس ت: ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م:**

٢٥٢. الكُنى والألقاب، مكتبة الصور، طهران، ١٩٧٠م.

- **ابن قنفذ القسطنطيني، أحمد بن حسن ت: ٨٠٩هـ/١٤٠٦م:**

٢٥٣. الوفيات، تح: عادل النويهض، دار الآفاق الجديدة، ط٤، بيروت، ١٩٨٣م.

- **القنوجي، محمد صديق حسن خان ت: ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م:**

٢٥٤. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط١، قطر، ٢٠٠٧م .

- **ابن القيسراني، ابراهيم بن عبد الرحمن ت: ٧٥٣هـ/١٣٥٢م :**

٢٥٥. النور اللائح والدُّر الصادح، تح: عبد السلام تدمري، دار الإنشاء، ط١، طرابلس، ١٩٨٢م.

- **ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر ت: ٧٥١هـ/١٣٥١م:**

٢٥٦. روضة المحبين ونزهة المشتاقين، تح: محمد فريد شمس، دار عالم الفوائد، ط١، مكة المكرمة، ٢٠٠٩م.

- **كاتبي الصيادي، محمد عز الدين عربي:**

٢٥٧. الروضة البهية في فضائل دمشق المحميّة، مطبعة المقتبس، دمشق، ١٩١١م.

- **ابن الكازورني، علي بن محمد ت: ٦٩٧هـ/١٢٩٧م:**

٢٥٨. مختصر التاريخ، تح: مصطفى جواد، مطبعة الحكومة، بغداد،١٩٧٠م.

- **الكتّاني، محمد بن جعفر ت: ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م:**

٢٥٩. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السُنة المشرّفة، دار البشائر الإسلامية ، ط٥، بيروت، ١٩٩٣م.

- **الكتبي، محمد بن شاكر ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٢م:**

٢٦٠. عيون التواريخ، تح: نبيلة عبد المنعم داوود، فيصل السامر، دار الحرية، ط١، بغداد، ١٩٨٤م.

٢٦١. فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، دار صادر، ط١، بيروت، ١٩٧٣م.

- **ابن كثير، إسماعيل بن عمر ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م:**

٢٦٢. البداية والنهاية، تح: عبد الله التركي، دار هجر، ط١،القاهرة، ١٩٩٨م.

٢٦٣. طبقات الشافعية، تح: عبد الحفيظ منصور، دار المدار الإسلامي، ط١، بيروت، ٢٠٠٤م .

- **ابن كنان، محمد بن عيسى ت: ١١٥٣هـ/١٧٤٠م:**

٢٦٤. حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، تح: عباس صباغ، دار النفائس، ط١، بيروت، ١٩٩١م.

٢٦٥. المروج السندسية الفسيحة في تلخيص تاريخ الصالحية، تح: محمد أحمد دهمان، مطبوعات مديرية الآثار القديمة، دمشق، ١٩٤٧م.

٢٦٦. المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية، تح: حكمت إسماعيل، منشورات وزارة الثقافة، ط١، دمشق، ١٩٩٣م.

- **الكوفي، محمد بن عبيد الله ت: ٦٧٢هـ/١٢٧٣م:**

٢٦٧. الديوان، تح: ناظم رشيد شيخو، دار الضياء، ط١،عمان، الأردن، ٢٠٠٦م.

- **اللكنوي، محمد عبد الحي ت: ١٣٤١هـ/١٩٢٢م:**

٢٦٨. الفوائد البهية في تراجم الحنفية، تعليق: محمد بدر الدين النعساني، دار المعرفة، بيروت، د. ت.

- **ابن ماكولا، علي بن هبة الله ت: ٤٧٥هـ/١٠٨٢م:**

٢٦٩. الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، إعتناء: نايف العباس، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٧م.

- **ابن المبرد، يوسف بن الحسن ت: ٩٠٩هـ/١٥٠٣م:**

٢٧٠. الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد، تح: عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي، ط١، القاهرة، ١٩٨٧م.

- ابن محمد الدمشقي، محمد بن علي ت: ٧٦٧هـ/١٣٦٥م:

٢٧١. البدور المسفرة في نعت الأديرة، تح: هلال ناجي، مطبعة الحرية، بغداد ،١٩٧٥م

- **أبو مخرمة، الطيب بن عبد الله بن أحمد ت: ٩٤٧هـ/١٥٤٠م:**

٢٧٢. تاريخ ثغر عدن وتراجم علمائها، اعتناء: علي حسن علي عبد الحميد، دار الجيل ط٢، بيروت، ١٩٨٧م.

- **مخلوف، محمد بن محمد ت: ١٣٦٠هـ/١٩٤١م:**

٢٧٣. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت،٢٠٠٣م.

- **المراغي، عبد الله مصطفى:**

٢٧٤. الفتح المبين في طبقات الأصوليين، مطبعة أنصار السنة المحمدية، د.م، ١٩٧٤م.

- **المراكشي، محمد بن أحمد ت: ٧٠٣هـ/١٣٠٣م:**

٢٧٥. الذيل والتكملة لكتابي الموصل والصلة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥م.

- **المزي، يوسف ت: ٧٤٢هـ/١٣٤١م:**

٢٧٦. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٩٨٣م.

- **ابن المستوفي، المبارك بن أحمد ت: ٦٣٧هـ/١٢٣٩م:**

٢٧٧. نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل، تح: سامي بن السيد خمّاس الصقّار، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ط١، بغداد، ١٩٨٠م.

- **ابن مطروح، يحيى بن عيسى ت: ٦٤٩هـ/١٢٥١م:**

٢٧٨. الديوان، تح: حسين نصار، دار الكتب والوثائق القومية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٤م.

- **ابن المعتز، عبد الله ت: ٢٩٦هـ/٩٠٨م:**

٢٧٩. طبقات الشعراء، تح: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، ط١، القاهرة، ١٩٧٦م.

- **مسكويه، أحمد بن محمد ت: ٤٢٤هـ/١٠٣٠:**

٢٨٠. تجارب الأمم، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ت.

- **ابن مفلح العليمي، إبراهيم بن محمد ت: ٨٨٤هـ/١٤٧٩م:**

٢٨١. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الأمام أحمد، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد، ط١، الرياض، ١٩٩٠م.

- **المقدسي، مطهر بن طاهر ت: ٣٥٥هـ/٩٦٥م:**

٢٨٢. البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د. ت.

- **المقري، أحمد بن محمد ت: ١٠٤١هـ/١٦٣١م:**

٢٨٣. أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تج: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة فضالة، ط١، المغرب،١٩٨٠م.

٢٨٤. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، ط١، بيروت، ١٩٦٨م.

- **المقريزي، أحمد بن علي ت: ٨٤٥هـ/١٤٤٢م:**

٢٨٥- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تح: محمد حلمي محمد أحمد، دار إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٧١م.
٢٨٦. إغاثة الأمة بكشف الغُمّة، تح: كرم حلمي فرحات، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، القاهرة،٢٠٠٧م.
٢٨٧. الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تح: جمال الشيال، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة،٢٠٠٠م.
٢٨٨. درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تح: محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ٢٠٠٢م.
٢٨٩. السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ١٩٩٧م.
٢٩٠. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تح: محمد زينهم ، مديحة الشرقاوي ، مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة، ١٩٩٨م.
٢٩١. المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٩١م.

- **ابن الملقن الأنصاري، عمر بن علي ت: ٨٠٤هـ/١٤٠١م:**

٢٩٢. نزهة النظار في قضاة الأمصار، تح: مديحة محمد الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٦م.
٢٩٣. العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.

- **المنّاوي، محمد عبد الرؤوف ت: ١٠٣١هـ/١٦٢١م:**

٢٩٤. النقود والمكاييل والموازين، تح: رجاء محمود السامرائي، دار الحريّة للطباعة، ط١، بغداد، ١٩٨١م.

- **المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي ت: ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م:**

٢٩٥. التكملة لوفيات النقلة، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط٣، بيروت، ١٩٨٤م.

- **ابن منصور السمعاني، عبد الكريم بن محمد ت: ٥٦٢هـ/١٠٦٩م:**

٢٩٦. الأنساب، دار الجنان، ط١، بيروت، ١٩٨٨م

- **المنصوري، بيبرس بن عبد الله ت: ٧٢٥هـ/١٣٢٤م:**

٢٩٧. التحفة الملوكية في الدولة التركية، نشره: عبد الحميد حمدان، ط١، الدار المصرية- اللبنانية، ١٩٨٧م.

٢٩٨. زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تح: دونالدس ريتشاردز، الشركة المتحدة للتوزيع، ط١، بيروت، ١٩٩٨م.

٢٩٩. مختار الأخبار، تح: عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، ط١، القاهرة،١٩٩٣م.

- **ابن منظور، محمد بن مكرم ت: ٧١١هـ/١٣١١م:**

٣٠٠. لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت.

٣٠١. مختصر تاريخ دمشق، تح: أحمد راتب حموش وآخرين، دار الفكر، ط١، دمشق، ١٩٨٥م.

- **المهلّبي، زهير ت: ٦٥٦هـ/١٢٥٨م:**

٣٠٢. الديوان، تح: محمد طاهر الجبلاوي وآخرين، دار المعارف، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٩م.

- **ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله ت: ٨٤٢هـ/١٤٣٨م:**

٣٠٣. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكتابهم، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.

- **النبهاني، يوسف بن إسماعيل ت: ١٣٥٠هـ/١٩٣١م:**

٣٠٤. جامع كرامات الأوليات، تح: إبراهيم عطوة عوض، مركز أهلنسة بركات رضا فور بندر غجرات، ط١، الهند، ٢٠٠١م.

- **ابن النجار البغدادي، محمد بن محمود ت: ٦٤٣هـ/١٢٤٥م:**

٣٠٥. الدرة الثمينة في تاريخ المدينة، تح: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة، ١٩٩٥م.

٣٠٦. ذيل تاريخ بغداد، تعليق: محمد عظيم الدين، دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٩٧٨م.

- **ابن النديم، محمد بن إسحاق ت: ٤٣٨هـ/١٠٤٧م:**

٣٠٧. الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء المحدثين وأسماء كتبهم، تح: رضا تجدّد، ط١، طهران، ١٩٧١م.

- **ابن نظيف الحموي، محمد بن علي ت: ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م:**

٣٠٨. التاريخ المنصوري، تح: أبو العيد دودو، مطبعة الحجاز، دمشق، ١٩٨١م.

- **النعيمي، عبد القادر بن محمد ت: ٩٢٧هـ/١٥٢٠م:**

٣٠٩. الدارس في تاريخ المدارس، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٠م.

٣١٠. دور القرآن في دمشق، تعليق: صلاح الدين المنجد، دمشق، ١٩٤٦م.

- **ابن نقطة، محمد بن عبد الغني ت: ٦٢٩هـ/ ١٢٣١م:**

٣١١. التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط١، حيدر آباد، ١٩٨٣م.

٣١٢. تكملة الإكمال، تح: عبد القيوم عبد رب النبي، معهد البحوث العليمة وإحياء التراث الإسلامي، ط١، مكة المكرمة،١٩٨٧م.

- **النهروالي، قطب الدين بن علاء الدين ت: ٩٩٠هـ/١٥٨٣م:**

٣١٣. تاريخ المدينة، تح: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٥م.

- **النووي، محي الدين بن شرف ت: ٦٧٦هـ/١٢٧٧م:**

٣١٤. تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

- **النويري، أحمد بن عبد الوهّاب ت: ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م:**

٣١٥. نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: محمد ضياء الريس، دار الكتب والوثائق القومية، ط٣، القاهرة، ٢٠٠٧م.

- **ابن هشام الأنصاري، عبد الله ت: ٧٦١هـ/ ١٣٦٠م:**

٣١٦. تحصيل الأُنس لزائر القدس، تح:عيس القدوي وآخرين، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، ط٢٣، قبرص، ٢٠١٠م.

- **ابن هلال الصابىء، محمد ت: ٤٨٠هـ/١٠٨٧م:**

٣١٧. الهفوات النادرة، تح: صالح الأشتر، دار الأوزاعي للطباعة والنشر، ط١، بيروت ،١٩٨٧م.

- **الهمذاني، ابن فضل الله ت: ٧١٨هـ/١٣١٨م:**

٣١٨. جامع التواريخ، تح: فؤاد عبد المعطي الصيّاد، الدار الثقافية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٠م.

- **ابن واصل، محمد بن سالم ت: ٦٩٧هـ/١٢٩٧م:**

٣١٩. مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تح: حسين محمد ربيع، المطبعة الأميرية، ط١، القاهرة، ١٩٥٧م.

- **الوطواط، محمد بن إبراهيم ت: ٧١٨هـ/١٣١٨م:**

٣٢٠. مباهج الفكر ومناهج العبر، تح: عبد الرزاق الحربي، الدار العربية للموسوعات، ط١، د.م، ٢٠٠٠م .

- **أبو الوفاء القرشي، عبد القادر بن محمد ت: ٧٧٥هـ/١٣٧٣م:**

٣٢١. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تح: عبد الفتاح الحلو، دار هجر، ط٢، القاهرة، ١٩٩٣م.

- **وكيع، محمد بن خلف ت: ٣٠٦هـ/٩١٨م:**

٣٢٢. أخبار القضاة، مراجعة: سعيد محمد اللحم، دار عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٨م.

- **ابن الوكيل، يوسف ت: ١١٣١هـ/١٧١٩م:**

٣٢٣. تحُفة الألباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب، تح: محمد الششتاوي، دار الآفاق العربية، ط١،القاهرة، ١٩٩٩م.

- **اليافعي، عبد الله بن أسعد ت: ٧٦٨هـ/١٣٦٧م:**

٣٢٤. مرآة الجنان وعبرة اليقظان، دار الكتب العلمية ، ط١، بيروت، ١٩٩٧م.

- **اليعقوبي، أحمد بن جعفر:**

٣٢٥. تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، د. ت.

- **اليماني، عبد الباقي بن عبد المجيد ت: ٧٤٣هـ/١٣٤٢م:**

٣٢٦. إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تح: عبد المجيد دياب، مركز الفيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١،الرياض، ١٩٨٦م .

٣٢٧. بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تح: عبد الله الحبشي وآخرون، دار الحكمة اليمانية، ط١، صنعاء، ١٩٨٨م.

- **اليوسفي، محمد بن موسى ت: ٧٥٩هـ/١٣٥٨م:**

٣٢٨. نزهة الناظر في سيرة الناصر، تح: أحمد حطيط، دار علم الكتب، ط١، بيروت، ١٩٨٦م.

- اليونيني، موسى بن محمد ت: ٧٢٦هـ/١٣٢٦م:

٣٢٩. ذيل مرآة الزمان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط١، حيدر آباد، ١٩٥٥م.

ثانياً: المراجع:

- **إبراهيم، رجب عبد الجواد:**

١ المعجم العربي لأسماء الملابس، دار الآفاق العربية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٢م.

- **أحمد، سالم عبد الرزاق:**

٢ فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط٢، بغداد، ١٩٨٢م.

- **ألتونجي، محمد:**

٣ المعجم الذهبي، دار العلم للملايين، ط٢، بيروت، ١٩٨٠م

- **باشا، أحمد تيمور ت: ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م:**

٤ التذكرة التيمورية، دار الكتاب العربي، ط١، مصر، ١٩٥٣م.

- **باشا، حسن:**

٥ الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية، القاهرة، ١٩٨٩م.

- **بدر، عبد الباسط:**

٦ التاريخ الشامل للمدينة المنورة، مركز بحوث المدينة، ط١، المدينة المنورة، ١٩٩٣م.

- **بدران، عبد القادر:**

٧ منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦٠م.

- **بروكلمان، كارل:**

٨ تاريخ الأدب العربي، تر:عبد الحليم النجار،دار المعارف، ط٥، القاهرة، ١٩٥٩م

- **البعلبكي، ميخائيل موسى ألوف:**

٩ تاريخ بعلبك، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٩٠٨م.

- **البقلي، محمد قنديل:**

١٠ التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، دار الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٨٤م.

- **بهنسي، عفيف:**

١١ الشام لمحات آثارية وفنية، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م.

- **حافظ، عبد السلام هاشم:**

١٢ المدينة المنورة في التاريخ، منشورات نادي المدينة الأدبي، ط٣، المدينة المنورة، ١٩٨٢م.

- **الحافظ، محمد مطيع:**

١٣ دور الحديث الشريف بدمشق، دار المكتبي، ط١، دمشق، ٢٠١٠م.

- **الحجي، حياة ناصر:**

١٤ صور من الحضارة العربية الإسلامية في سلطنة المماليك، دار القلم، ط١، الكويت ، ١٩٩٢م.

- **الحصني، محمد أديب:**

١٥ منتخبات التواريخ لدمشق، المطبعة الحديثة، ط١، دمشق، ١٩٢٧م.

- **حمزة، عبد اللطيف:**

١٦ الحركة الفكريّة في مصر، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦م.

١٧ القلقشندي في كتابه صبح الأعشى، المؤسسة المصرية العامة، ط١، القاهرة، ١٩٦٢م.

- **الخزيلي، مسعود بن عبد الله:**

١٨ المراجع العربية، دار عالم الكتب، ط٢، الرياض،١٩٩٧م.

- **الخوري– شحادة، سليم جبرائيل– سليم ميخائيل:**

١٩ آثار الأزهار، بيروت، ١٨٧٥م.

- **خير، صفوح:**

٢٠ غوطة دمشق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٦م.

- **الدبّاغ، مصطفى مراد:**

٢١ بلادنا فلسطين، دار الهدى، كفر قرع، فلسطين، ١٩٩١م.

- **الدخيل، سليمان:**

٢٢ الفوز بالمُراد في تاريخ بغداد، دار الآفاق العربية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٣م.

- **دهمان، محمد أحمد:**

٢٣ ولاة دمشق في عهد المماليك ، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٠م.

- **دوزي، رينهارت:**

٢٤– تكملة المعاجم العربية، تر: محمد سليم النعيمي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٩٢م.

٢٥ المعجم المفصّل بأسماء الملابس عند العرب، تر: أكرم فاضل، المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم، الرباط، د. ت.

- **دياب، كوكب:**

٢٦ المعجم المفصل في الأشجار والنباتات، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠١م.

- **الرشيدي، أحمد:**

٢٧ حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج، تح: ليلى أحمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠م.

- **رمزي، محمد:**

٢٨ القاموس الجغرافي، القاهرة، ١٩٦٣م.

- **الزركلي، خير الدين:**

٢٩ الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، بيروت، ٢٠٠٢م.

- **زيتون، عادل:**

٣٠ العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، دار دمشق، ط١، دمشق، ١٩٨٠م.

- **زيدان، جرجي:**

٣١ تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهلال، القاهرة، د. ت.

- **السامرائي، إبراهيم:**

٣٢ المجموع اللفيف، دار عمار، عمان، ١٩٨٧م.

- **سراج، النبوي جبر:**

٣٣ السيدة نفيسة كريمة الدارين، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت.

- **سركيس الدمشقي، يوسف إليان:**

٣٤ معجم سركيس، دار إحياء الكتاب، ط١، القاهرة،١٩٣١م.

- **سعيد، همام عبد الرحيم:**

٣٥ موسوعة أحاديث الفتن وأشراط الساعة، مكتبة الكوثر، ط٢، الرياض، ٢٠٠٨م.

- **سلام، أيمن شاهين:**

٣٦ المدارس الإسلامية في مصر في العصر الأيوبي ودورها في نشر المذهب السنّي، رسالة دكتوراه، جامعة طنطا، ١٩٩٩م.

- **سليم، محمود رزق:**

٣٧ عصر سلاطين المماليك ونتاجه العالمي والأدبي، المطبعة النموذجية، ط٢، القاهرة ، ١٩٦٢م.

- **شُبّر، جواد:**

٣٨ أدب ألطف، دار المُرتضى، ط١، بيروت، ١٩٨٨م.

- **الصادق، حسين محمد:**

٣٩ البيت السبكي، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٤٨م.

- **الصعيدي، عبد المتعال:**

٤٠ المجددون في الإسلام، مكتبة الآداب للطباعة والنشر، ط١، القاهرة ، ٢٠٠٦م.

- **ضومط، أنطوان:**

٤١ الدولة المملوكية، دار الحداثة، ط٢، بيروت، ١٩٨٢م.

- **الطباخ، محمد راغب:**

٤٢ أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهبةء، تعليق: محمد كمال، دار القلم العربي، ط٢، حلب ، ١٩٨٩م.

- **طرخان، ابراهيم علي:**

٤٣ مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ،١٩٦٠م.

- **طقوش، محمد سهيل:**

٤٤ تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، دار النفائس، ط١، القاهرة، ١٩٧٧م.

- **عاشور، سعيد عبد الفتاح:**

٤٥ العصر المماليكي في مصر والشام، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، القاهرة، ١٩٩٤م.

٤٦ العصر المماليكي في مصر والشام، دار النهضة العربية، ط٢، القاهرة، ١٩٧٦م.

٤٧ المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢م.

٤٨ مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي حتى الغزو العثماني، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢م.

٤٩ مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، بيروت ،١٩٧٢م.

٥٠ نظم الحكم والإدارة في عصر الأيوبيين والمماليك، دار المعارف، تونس، د.ت.

- **العاملي، محسن الأمين:**

٥١ أعيان الشيعة، تح: حسن الأمين العاملي، دار التعاون للمطبوعات، بيروت،١٩٨٦م.

- **عبد الله، يسري عبد الغني:**

٥٢ معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، م٩٩١م.

- **عبدالرزاق، أحمد:**

٥٣ المرأة في مصر المملوكية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٩٩م.

- **عبد الهادي، محمد رضا:**

٥٤ نظام الملك، الدار المصرية اللبنانية، ط١، القاهرة، ١٩٩٩م.

- **عطية الله، أحمد:**

٥٥- القاموس الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٣م.

- **العريني، الباز:**

٥٦ المماليك، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٧م.

- **العزاوي، عباس:**

٥٧ تراجم المؤرخين في عهد المغول والتركمان، شركة الطباعة، بغداد، ١٩٥٧م.

- **العلايلي، عبد الله:**

٥٨ الصحاح في اللغة والعلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٤م.

- **أبوعلم، توفيق:**

٥٩ السيدة نفيسة، منشورات وزارة الاوقاف، القاهرة، ١٩٩٣.

- **علي، محمد كرد:**

٦٠ خطط الشام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧١م.

٦١ غوطة دمشق، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٤٩م.

- **عنان، محمد عبد الله:**

٦٢ مؤرّخو مصر الإسلاميّة ومصادر التاريخ المصريّ، مكتبة الأسرة، القاهرة، ١٩٩٩م.

- **فرغلي، ابراهيم:**

٦٣ الحركة التاريخية في مصر وسوريا خلال القرن السابع الهجري، دار العربي للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، ، ٢٠٠٠م.

- **فنديك، إدوارد ت: ١٢١٥هـ/١٨٠٠م:**

٦٤ اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، مطبعة الهلال، القاهرة،١٨٩٦م.

- **فيز، فولفيغا نسع مولر:**

٦٥ القلاع أيام الحروب الصليبية، تر: محمد وليد الجلاد، مركز الدراسات العسكرية، دمشق،١٩٨٢م.

- **قاسم، قاسم عبده:**

٦٦ عصر سلاطين المماليك، دار الشروق، ط١،القاهرة، ١٩٩٤م.

٦٧ عصر سلاطين المماليك (التاريخ السياسي والاجتماعي)، عين للدراسات والبحوث الإنساني والاجتماعية، ط١، القاهرة، ١٩٩٨م.

- **قدامة، أحمد:**

٦٨ معالم وأعلام في بلاد العرب، مطبعة ألف باء الأديب، دمشق، ١٩٦٥م.

- **القسطالي، نعمان:**

٦٩ الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، دار الرائد العربي، ط٢، بيروت، ١٩٨٢م.

- **لابيدوس، ايرامارفين:**

٧٠ مدن الشام في العصر المملوكي، تر: سهيل زكار، دار حسان، دمشق، ١٩٨٥م.

- **لسترنج، لكي:**

٧١ بلدان الخلافة الشرقية، تر: بشير فرنسيس وكوركوويس عوّاد، بغداد، ١٩٤٥م.

- **كحالة، عمر رضا:**

٧٢ أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، المطبعة الهاشمية، ط٢، دمشق، ١٩٥٩م.

- **كرد علي، محمد:**

٧٣ غوطة دمشق، مطبعة الترقي، دمشق،١٩٤٩م.

- **كيّال، منير:**

٧٤ الحمامات الدمشقية وتقاليدها، مطبعة وزارة الثقافة، ط١، دمشق، ١٩٦٦م.

- **ماجد، عبد المنعم:**

٧٥ نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، القاهرة، ١٩٧٩م.

- **ماير، ل.أ:**

٧٦ الملابس المملوكية، تر: صالح الشيتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٥٢م.

- **مبارك، علي باشا:**

٧٧ الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، المطبعة الأميرية، ط١، بولاق – مصر،١٨٨٧م.

- **معروف، ناجي:**

٧٨ تاريخ علماء المستنصرية، ط٢، بغداد، ١٩٦٥م.

٧٩ المدارس الشرابية ببغداد وواسط ومكة، مطبعة الإرشاد، بغداد،١٩٦٥.

- **مليحة- نعمة الله، إلياس- هيكل:**

٨٠ موسوعة علماء الطب، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩١م.

- **المُنجد، صلاح الدين:**

٨١ دمشق القديمة(أبوابها،أسوارها، أبراجها)، منشورات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٤٥م.

٨٢ مدينة دمشق عند الجغرافيين والرحالة المسلمين، دار الكتاب الجديد، ط١، بيروت ،١٩٦٧م.

٨٣ منازل قبائل العرب حول دمشق، مجمع اللغة العربية، دمشق،١٩٥٥م.

- **منتصر، عبد الحليم:**

٨٤ تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمهم، دار المعارف، ط٤، القاهرة،١٩٧١م.

- **ناصر، محمد نجيب:**

٨٥ الحياة الاقتصادية في مصر في العصر المملوكي، دار الشرق، عمان، ٢٠٠٣م.

- **النباهين، علي سالم:**

٨٦ نظام التربية الإسلامية في عصر دولة المماليك، دار الفكر العربي، دمشق ،١٩٨١م.

- **النخيلي، درويش:**

٨٧ السفن الإسلامية على حروف المعجم، الإسكندرية، ١٩٧٤م.

- **الندوي، عبد الحليم:**

٨٨ منهج النويري في كتابه نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الفكر، ط١، دمشق، ١٩٨٧م.

- **هاملتن، جب:**

٨٩ دراسات في حضارة الإسلام، تر: إحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م.

Abstract

Manuscript Al-Tarich Al-Kabeer by Takee Al- Din Abe Bakr Ahmad Ibn Kadi Shahba Al-Asadi 851H/1447A.D, supposes one of the most important works in the Mamluke Period.

Ibn Kadi Shahba made this Manuscript as an addition on his preceding historians such as AlZahabi, Ibn Kathir and Al- Barzali.

This Manuscript suppose a historicity document about the Mamluke Period, because it contained a historian informations about that periods' events.

The dissertation is divided into three chapters, the First chapter included study about the authors' character and his age.

The Second chapter included study about the Manuscript duplicate, As for the end chapter, its' discussed the methodology of research that followed in studing this Manuscript, in addition to the achieved text which covered the years from 648- 664 H/ 1250- 1265 A.D.